392

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية القرآن الكريم - قسم التفسير

فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب

للطيبي ت ٧٤٣هـ

دراسة وتحقيق

من أوله إلى الآية ١١٧ من سورة البقرة

رسالة دكتوراه

إعداد وتقديم الطالب: صالح عبد الرحمن الفايز

إشراف

الدكتور: حكمت بشير ياسين

عام ١٤١٣هـ

(ق ٢/ أ) بسم الله الرحمن الرحيم (رب سهل) (١).

﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا﴾(٢)وجعله قيماً لإقامة أَوَدِ (٣)ذوي الألباب فلا ترى فيه عوجاً، لايحوم حول معانيه (سوى الاستقامة لأنها) (٤) من الكلمات التامات،ولا ينزل بساحة ألفاظه (٥)الإعوجاج، إذ هو من المعجزات الباهرات، آياته صادعة ،(وبيناته ساطعة) (٦)زواخره وازعة (٧) ،وزواجره قارعة، فكما لايقف على (٨)بلاغته إلا الذوق، لايسع كنه معرفة معانيه نطاق الطوق (٩)، أصفى (١٠)مَشَارِع (١١)موارده على لوث(١٢)الحدوث ووصمة الانصرام، كما حمى شوارع مصادره أن ينعت بما ينمي إلى الإنعدام، فما هو إلا من صفات مخترع الكائنات، ونعوت مبدع الأرض والسموات منشيء الأحياء ومنشِر الأموات، أحمده على سوابغ نعمه حمداً يبلغ رضاه وأسأله الصلاة (١٣) على خير خلقه محمد نبيه ومصطفاه (١٤)، الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق دافع جَيشات (١٥)الأباطيل قامع صولات الأضاليل وعلى آله وأصحابه الكرام البَهَاليل (١٦) **امابعد**

فإن كتاب الله المجيد هو قانون (١٧)الأصول الدينية، ودستور الأحكام الشرعية،

---

١) ما بين القوسين ساقطة من ع ،ى

٢) سورة الكهف آية ١

٣) الأَوَدُ العوج انظر الصحاح ٤٤٢/٢، لسان العرب ٧٥/٣

٤) مابين القوسين مطموسة ف ع

٥) في ع الألفاظ

٦) مابين القوسين مطموسة في ع

٧) أي مغرية : انظر الصحاح ١٢٩٧/٣، لسان العرب ٣٩٠/٨

٨) في ع على إدراك

٩) أى الطاقة انظر الصحاح ١٥١٩/٤، لسان العرب ٢٣٣/١٠

١٠) في ى اصطفى

١١) مطموسة في ع. والمشارع: المواضع انظر لسان العرب ١٧٥/٨

١٢) لوث من التلوث وهو التلطخ انظر الصحاح ٢٩١/١، لسان العرب ١٥٨/٢

١٣) في ى الصلوات

١٤) في م ومصطفى

١٥) الجيشات :جمع جيشة وهي المرة من جاش إذاارتفع انظر تهذيب اللغة ١٣٥/١١،لسان العرب ٢٧٧/٦

١٦) البهاليل جمع بُهْلول وهو العزيز الكريم . انظر تهذيب اللغه ٣٠٩/٦، لسان العرب ٧٣/١١

١٧) القانون : الاصل انظر الصحاح ٢١٨٥/٦، لسان العرب ٣٥٠/١٣

وهو المختص من بين سائر الكتب السماوية بصفة البلاغة التى تقطعت عليها أعناق (١) العِتاق (٢)، ووَنَت (٣) عنها خطى الجياد في السباق، فالموفق من العلماء (٤) الأعلام وانصار ملة الإسلام من كانت مطامح (٥)نظره ومسارح فكره الجهات التى تضمنت لطائف النكت (٦) المكنونة (٧)، واشتملت على أسرار المعاني المصونة فلم يوفق لتصنيف أجمع لتلك الدقائق، وتأليف أنفع لدرك تلك الحقائق، واكشف للقناع عن وجه إعجاز التنزيل، وأعون في مداحض الكلام على تعاطي التفسير والتأويل إلا الحبر الهمام أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٨)شكر الله سعيه. إذ مُصَنَّفه **الكشاف عن حقائق التنزيل** مصنف (٩)لايخفى مقداره، ولا يشق غباره، اتضح بيانه وأضاء برهانه، وعمت أضواؤه، وانجلت سماؤه، تغرق الأفكار في بحار عباراته، ولاتنتهي الأوهام إلى ساحل إشاراته، هزت أريحية الفضل من أعطاف (١٠) الفضلاء لاعتلاء ذروته (١١) الشامخة وابتغاء غاياته (١٢) البَاذِخة (١٣)فكل عاص في تياره لاستخراج درر معان أبهج من نيل الأماني (١٤)في ظلي (١٥)صحة وأمان، فإن (١٦)من أراد

---

١) في ى الاعناق
٢) ساقطة من ى، والعِتاق: جمع عتيق وهو الفرس الرائع . انظر الصحاح ١٥٢١/٤ ،لسان العرب ٢٣٦/١٠.
٣) ونت قصرت .انظر الصحاح ٢٥٣١/٦ ،لسان العرب ٤١٥/١٥
٤) في ع علماء
٥) مطامح: جمع طامح والطامح المرتفع يقال: طمح بَصرَه إلى الشيء ارتفع، انظر الصحاح ٣٨٨/١ ولسان العرب ٥٣٤/٢
٦) في م النكه
٧) المكنونة: المستوره انظر الصحاح ٢١٨٨/٦ ،لسان العرب ٣٦٠/١٣
٨) المعتزلي صاحب الكشاف المتوفي سنة ٥٣٨هـ انظر ترجمته في طبقات المفسرين للداوودي ٣١٤/٢ ، طبقات المفسرين للسيوطي ص ١٠٤
٩) في ع مصنفه
١٠) العِطاف الإزار والرداء انظر الصحاح ١٤٠٥/٤، لسان العرب ٢٥١/٩
١١) في ع ذروه
١٢) في ى آياته
١٣) الباذخة :العالية انظر الصحاح ٤١٩/١ ،لسان العرب ٧/٣
١٤) في م الأني
١٥) في ع ظلتي
١٦) في ى وان

عظيماً خاطر بعظيمته ومن رام (١)جسيماً راهن بكريمته، ومن هاب خاب، ومن أحجم أخفق، فقد استخرت الله (٢)مع قلة البضاعة وقصور الباع في الصناعة لتصدي شرح مجمله، وحل مُعْضِله، وتلخيص مشكله، وتخليص مبهمه، وفسر عَويصه (٣)، وفك عقوده المؤربة (٤)وتبيين قيوده المكربة، وانتهاض إحراز (٥)قصيّات عيون التفاسير للعلماء النّحارير (٦)، وخلاصة أفكار المحققين ونقاوة أنظار المتبحرين المتقدمين منهم والمتأخرين، لتسهيل وعره، وتيسير صعبه، بعد تتبع مظان العِلمين (٧)المختصين بالقرآن، آونة من الأزمان، والايقاف (٨)على الأساليب البديعية، والأفانين البيانية، وتحصيل غرائب اللغة مالايكاد إحصاء، ولطائف الإعراب مالا يضبط إملاء، وعلى نكات اصول العلم (٩)فقهه وكلامه، واستنباط فروعه وأحكامه ولم آل جهداً في جهات المنقول سيما استناد الأحاديث إلى الأصول، وانتساب القراءات المشهورة والشاذة، وبيان وجوهها وكشف ستورها، هذا وإن أصعب (١٠)السبل (١١)تقييد (١٢)القيود المبهمة فإنه بلغ في الغموض وراء حد حل الألغاز، وهو الذي يعجز (١٣)الناظر فيه كل الإعجاز، ولم أقتصر على ذلك بل جمعت معارضات عظماء الشرق، ومناقضات فضلاء الغرب وتجنبت التعصب في(١٤)الرد إلا فيما لم يساعد عليه النص

---

١) في ى أراد

٢) في ع الله تعالى

٣) العويص مايصعب استخراج معناه انظر لسان العرب ٥٨/٧

٤) في م المؤربه . وتأريب العُقدة إحكامها انظر الصحاح ٨٧/١ ولسان العرب ٢١١/١

٥) في ى اخراج

٦) النحارير: جمع نِحْرِير وهو الحاذق الماهر العاقل المجرب المتقن انظر الصحاح ٨٢٤/٢ ،لسان العرب ١٩٧/٥

٧) أى يعني علم المعاني وعلم البيان. ويدل على ذلك مابعده وإيراده لكثير من نكت هذين العلمين في كتابه. وتصريح الزمخشري في الكشاف ٣/١ باختصاصهما بالقرآن

٨) في ع والايقاله

٩) في ى نكات علم اصول الدين

١٠) في ع صعب

١١) في ى السبيل

١٢) في ع تقيد

١٣) في ع معجز

١٤) في ى إلى الرد

القاهر والنظم الباهر ، وعثرت بعد طول (١) المباحثات على (٢) أن معرفة ابراز النظم هي أعظم المطالب ، وأسنى (٣) المقاصد والمآرب فإنها مِسْبار (٤) البلاغة، ومعيار البراعة، إذ بها تنتقد الأقاويل، ويرجع تأويل (٥) على تأويل ، ثم إن تر خللا فانسبه إلى الوَنَى (٦) والقصور ، وإن تعثر على ما تقر به العين فأحله إلى فيضان النور (٧) من جناب سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجيلين. فإني رأيت - والله (٨) الواهب - فيما يرى النائم في أثناء الشروع/(ق ٢/ب) أوقبيله أنه صلوات (٩) الله وسلامه عليه ناولني قدحاً من لبن وأشار إلي فأصبت منه ثم ناولته صلوات الله عليه (١٠) فأصاب منه، وسميت الكتاب **بفتوح الغيب في الكشف عن قناع (١١) الريب** . وبالله أستعين على مانويته واعتقدته ، واستعيذ من الزلل فيما نحوته (١٢) واعتمدته.

ذكر مايحتاج إلى الكشف من غرائب الخطبة ونكتها إجمالاً وتفصيلاً.

أما الاجمال فإنه (١٣) ضمنها جميع ماهو مفتقر (١٤) إليه من المباحث التي تعلق (١٥) بالقرآن المجيد براعة للاستهلال ساق الكلام أولاً في بيان الانزال (والتنزيل والترتيب والتأليف والتميز) (١٦) والتفصيل والمحكم والمتشابه

---

١) بياض في م

٢) بياض في م

٣) أَسْنَى أَرْفَعُ انظر الصحاح ٢٣٨٤/٦ ، لسان العرب ٤٠٣/١٤

٤) السَّبْر استخراج كنه الامر . انظر لسان العرب ٣٤٠/٤

٥) في ى تايل

٦) الونى : الضعف والفتور . انظر الصحاح ٢٥٣١/٦ ، لسان العرب ٤١٥/١٥

٧) الصحيح أن ينسب ذلك إلى فضل الله وإنعامه عليه بالتوفيق والعلم وليس إلى ما ذكر لان الله وحده هو الموفق والمنعم

٨) في ع وأنه

٩) في ى ﷺ

١٠) في ى وسلامه

١١) في ع مناع

١٢) النحو القصد انظر الصحاح ٢٥٠٣/٦ ، لسان العرب ٣٠٩/١٥

١٣) في ى فلأنه ، والضمير يعود إلى الزمخشري

١٤) في ى منتقتر

١٥) في ى تتعلق

١٦) مابين القوسين ساقط من ع

بحيث لزم منه ماقصده (١)من بيان المذهب ، والقول بحدوثه (٢)فلما قضى من ذلك وطره ثنى بذكر منافعه دنياً ودينا، وثلث في بيان إعجازه وكيفية التحدي به (وكمية المتحدي به) (٣)ومن تحدي معه ، وربع في بيان اشتماله على النكت واللطائف، ومدح مستخرجها وذم من تقاعد عنها إلى غير ذلك.

وأما على التفصيل.

١ - فقولة «الحمد لله» قال الواحدي: (٤)الحمد لله قد يكون شكراً للصنيعة وقد يكون ابتداء الثناء على الرجل يقال : حمدته على معروفه وحمدته على علمه (٥) وشجاعته (٦)الجوهري (٧):الحمد نقيض الذم وهو أعم من الشكر (٨). والشكر :الثناء على المحسن بما أولاكه (٩)من المعروف ، فيقال : ماالحمد اذاً؟ أهو اللفظ المشترك الدائر بين المفهومين (١٠)؟ أم هو اللفظ الموضوع للثناء المطلق كالمتواطىء؟ أم هو حقيقة في أحدهمامجاز في الآخر؟ قال المصنف (١١)في أساس البلاغه: حمدت (١٢)الله ومجدته وأحمَدَ الرجل جاء(١٣)بمايحمد عليه ضد آذَمَ ، ومن المجاز أحمدتُ صنيعَه وجاورتُه فأحمدت (١٤) جواره (١٥). فتعين القسم الأخير وسيجيء تمام تحقيقه في الفاتحة (١٦).

---

١) أى ماقصده الزمخشرى من بيان مذهب المعتزله

٢) أى بحدوث القرآن، وانظر كلام الزمخشري في مقدمة الكشاف ٢/١

٣) مابين القوسين ساقط من ع

٤) هو على بن أحمد بن محمد بن على - أبو الحسن - الواحدي النيسابورى المتوفي سنة ٤٦٨هـ انظر ترجمته في طبقات المفسرين للسيوطي ص٦٦، طبقات المفسرين للداوودي ٣٩٤/١

٥) في ى عمله

٦) انظر تفسير الوسيط ١٤٨/١

٧) هو اسماعيل بن حماد الجوهري صاحب الصحاح المتوفي سنة ٣٩٨هـ . انظر ترجمته في انباه الرواه ٢٢٩/١، معجم الأدباء ١٥١/٦

٨) انظر الصحاح ٤٦٦/٢ . ونقل المؤلف عنه بتصرف

٩) في ى أولاه

١٠) أى الشكر والثناء

١١) المراد به الزمخشري

١٢) التاء ساقطة من م

١٣) ساقطة من ى

١٤) في ى وأحمدت

١٥) انظر أساس البلاغه ص١٤٠

١٦) جاء في ع بعد لفظة الفاتحة والفرق بين المدح والحمد يذكر في موضعه

٢ - قوله «الذي» هو وصلة إلى وصف المعارف وإنزال (١) القرآن على ما وَصَفَه ، وفائدة إيراده هكذا (٢)إما للنداء على الجميل بما فيه سبحانه وتعالى من صفة الكمال (٣)وهي التكلم بالكلام البليغ الذي برَّ (٤)بلاغة مكل ناطق وشق غبار كل سابق ، وإما للثناء عليه بما أولى عباده هذه النعمة الجسيمة (٥) التي هي مفتاح للمنافع الدينية والدنيوية.

٣ - قوله «أنزل» الأساس: نزل بالمكان (ونزل من علو) (٦)إلى سفل وأنزل الكتاب ونزله، ومن المجاز نزل به مكروه، وانزلت حاجتي على كريم (٧) الامام (٨) والقاضي (٩):(الانزال عبارة عن تحريك) (١٠) الشيء (١١)من الأعلى إلى الأسفل وذلك لايتحقق في الكلام وانما لحقه بتوسط (١٢)لحوقة الذات الحاملة له فوصف بصفة حامله لالتباسه به ويقال نزلت (١٣) رسالة الأمير من القصر وإنما نزل المستمع بها وأداها إلى الناس.وقول الأمير لايفارق ذاته ، ولعل نزول الكتب الإلهية على الرسل بأن يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفاً روحانياً (١٤) أو يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به إلى الرسول (١٥)ويلقنه (١٦)، وأما كيفية تلقى

---

١) في ى الكلام

٢) ساقطه من ى

٣) في ى إلكلام

٤) في ع نبه . وبزّ أى غلب . انظر لسان العرب ٣١٢/٥

٥) وهي انزال القرآن الكريم

٦) مابين القوسين مطموس في غ

٧) انظر أساس البلاغه ص ٦٢٨ والنقل عنه بتصرف

٨) هو فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن الرازي المتوفي سنة ٦٠٦هـ انظر ترجمته في سير اعلام النبلاء ٥٠٠/٢١،لسان الميزان ٤٢٦/٤

٩) هو عبد الله بن عمر بن محمد ناصر الدين البيضاوي المتوفي سنة ٦٨٥هـ.انظر ترجمته في البدايه والنهاية ٣٠٩/١٣ ، طبقات المفسرين للداوودي

١٠) مابين القوسين مطموس في ع

١١) غير واضحة في ى

١٢) في ى متوسط

١٣) في م ترسلت

١٤) مطموسة في ع

١٥) في ى عليه الصلاة والسلام

١٦) لقد دمج المؤلف بين كلام الرازى والبيضاوي .انظر مفاتيح الغيب ٣٦/١ بعد المقدمه،أنوار التنزيل ١٩/١ وما أورده عنهما هو مذهب الأشاعرة الذين يجعلون كلام الله معنى قائماً بالنفس بلا

الرسول ﷺ من الملك فيما(١)رويناه عن عائشه رضي الله عنها..أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله كيف يأتيك الوحي، فقال رسول الله ﷺ : أحياناً يأتيني [في مثل صلصلة الجرس وهو أشد علي فيفصم (٢)عني وقد وعيت ماقال وأحياناً](٣)يتمثل لي (٤)الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول» أخرجه البخاري (٥)ومسلم (٦)ومالك (٧)والترمذي (٨)والنسائي (٩).

٤ - قوله «القرآن» القرآن لغة الجمع يقال:(١٠) قرأت الشيء قرآناً إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض (١١)أبو عبيدة (١٢) سمي قرآناً لأنه يجمع السور فيضمها (١٣). وسمي المقرؤ قرآناً كما سمي المكتوب كتاباً. واصطلاحاً : هو الكلام المنزل على محمد صلوات الله عليه للاعجاز بسورة منه . قيل هذا (١٤) حد الشيء بما هو أخفى منه وبما يتوقف معرفته على معَرِفته، وأجيب أن قوله : بسورة منه ليس قيداً للفصل بل بياناً له.وأعلم أنه قال أولاً «أنزل» ثم «نزل» ثم «جعله» إلى قوله «مختتماً» لبيان ترتيب النزول فإنه تعالى أنزل أولاً جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم نزله منه متفرقاً على حسب المصالح

حرف ولا صوت وهو مخالف لمذهب أهل السنه الذين يثبتون أن الكلام صفة لله قائمة بذاته وأنه تكلم بالقرآن على الحقيقة بحروفه ومعانيه بصوت نفسه. انظر مجموعة الفتاوي ١٢/٥٨٣،٥٨٤، لوامع الأنوار البهية ١/١٣٢ وما بعدها

١) في ع،ى فما

٢) يفصم أي يُقْلع : انظر النهاية في غريب الحديث ٣/٤٥٢

٣) مابين المعقوفتين ساقط من م وألحق في حاشيتها

٤) في ى إلي

٥) انظر فتح الباري ١/١٨ كتاب بدء الوحي حديث رقم ٢

٦) صحيح مسلم ٤/١٨١٦ كتاب الفضائل حديث رقم ٨٧

٧) الموطأ ص ١٣٦ كتاب الصلاة حديث رقم ٤٧٥

٨) الترمذي ٥/١٤٧ كتاب المناقب حديث رقم ٣٦٣٤

٩) النسائي ٢/١٤٧ كتاب الافتتاح

١٠) في ع،ى تقول

١١) انظر الصحاح ١/٦٥، لسان العرب ١/١٢٨

١٢) في م عبيد . والصواب ما أثبتناه كما في مجاز القرآن ١/١ ، والصحاح ١/٦٥ وأبو عبيدة هو معمر بن المثنى التيمي المتوفى سنة ٢٠٨ هـ أو بعدها بقليل - انظر ترجمته في اخبار النحويين البصريين ص٨٠، طبقات النحويين واللغويين ص١٧٥

١٣) انظر مجاز القرآن ١/١

١٤) في ع أحد

وكفاء (١) الحوادث ثم أثبت في المصاحف على التأليف والنظم المثبت في اللوح ونبه عليه بقوله «مؤلفاً منظماً وجعله بالتحميد مفتتحاً وبالاستعاذه مختتماً» إلى آخره مع ماروعي فيه من صنعة(٢) التجنيس الاشتقاقي(٣) هذا هو المراد لا ماقيل أنه(٤) قال: أولاً خلق القرآن ثم غيره تقية لأنه صرح بذلك في قوله «وماهي إلا صفات مبتدأ» إلى آخره، ولقائل أن يقول: إنما عدل استدراجاً كما هو دأب البلغاء وعليه مخاطبات الأنبياء.

٥ - قوله «كلاماً» الجوهري: الكلام(٥) اسم جنس يقع على القليل والكثير(٦).

الإمام: تركيب ك ل م (بحسب تقاليبه الست(٧)، يفيد القوة والشدة سمى الكلام به لأنه (٨) يؤثر في الذهن بواسطة القرع في السمع، ومنه الكلم الجرح(٩)) (١٠) ك م ل: الكامل القوي بخلاف الناقص، ل ك م يعنى الشدة في اللكم وهو الضرب بجمع الكف ظاهر، م ك ل يقال: بئر مكوك إذا قل ماؤها فيحصل منها للوارد الشدة، م ل ك: يقال: ملكت العجين إذا اشتد عجنه ومنه (١١) ملك الإنسان لأنه نوع (١٢) وقدرة (١٣) ل م ك: يقال: تلمك البعير إذا لوى لحييه (١٤) و/(ق٣/ أ) إنتصابه إما لأنه حال موطئة كقوله تعالى: ﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا﴾ (١٥) أو مؤكدة كقوله تعالى: ﴿إذا تتلى عليهم آياتنا بينات﴾ (١٦) وليس بلازم

---

١) في ى وكذا. وانظر كيفية إنزال القرآن في البرهان في علوم القرآن ٢٢٨/١، الاتقان في علوم القرآن ٥٣/١

٢) في ى صفة

٣) التجنيس الاشتقاقي هو أن يجمع اللفظين اشتقاق. انظر مفتاح مفتاح العلوم ص٤٣٠، الايضاح في علوم البلاغه ص ٥٤٢

٤) أى الزمخشري

٥) مطموسة في ع

٦) الصحاح ٢٠٢٣/٥

٧) في ى اله

٨) ساقطة من ى

٩) في ى الجزع

١٠) مابين القوسين ساقط من ع، وألحق في حاشيتها

١١) ساقطة من ى

١٢) ساقطة من ى

١٣) ساقطة من ع

١٤) انظر: الصحاح ١٦٠٧/٤، لسان العرب ٤٨٤/١٠

في المؤكدة أن تكون مقررة لمضمون جملة إسمية ، ولا أن يكون مجيئها على أثر جملة عقدها من اسمين لاعمل لهما كما يشعر به ظاهر [الفظ](١)المفصل: (٢)لأن ذلك شرط لحذف عاملها على سبيل الوجوب لالكونه حالاً مؤكدة، وإما لأنه بدل من القرآن، وهذا الوجه (٣)على مذهبه لما أن الحال زيادة في (٤)فائدة الجملة ، والبدل هو المقصود في الإيراد والمبدل كالتوطئة فيفيد التوكيد (٥)لما فيه من التثنية والتكرير والاجمال والتفصيل.

٦ - قوله:«مؤلفاً»التأليف : جمع الحروف أو الكلم لتركيب الكلمة أو الكلام. والنظم :الجمع مع ترتيب. الأساس : هو أليفي (٦)وإلفى وهم ألا فيّ، ولو تألف فلان وحشياً لألف (٧). وقال : نظمت الدّر ونظمته در(٨)منظوم ومنظم ومن (٩) المجاز نظم الكلام، وهو نظم (١٠)حسن (١١).فالتأليف يخص اللفظ والتنظيم يعم اللفظ والمعنى، والتنكير فيهما دل على نوع من التأليف والتنظيم لاقتضاء مقام المدح ذلك المعنى هو (١٢) تأليف بديع وتنظيم غريب عجيب، والتأليف دل على أنه بلغ في (١٣)الفصحاحة أقصى غاياتها، والتنظيم على(١٤)أنه (١٥)انتهى في البلاغة مدى نهاياتها لأن الفصاحة تختص (١٦)بحسن اللفظ مفرداً ومركباً،

---

١٥) سورة يوسف الآية ٢

١٦) سورة يونس لآية ١٥

١) مابين المعقوفين ساقط من م

٢) انظر المفصل في علم اللغه ص٨٠

٣) في ع أوجه

٤) في ى من

٥) في ى الوكيد

٦) في ى المفى

٧) أساس البلاغه ص ٢٠

٨) في ع،ى ودر وكذا في أساس البلاغه

٩) الواو ساقطة من ع ى

١٠) مطموسة في م

١١) انظر أساس البلاغه ص ٦٤١

١٢) في ع،ى وهو

١٣) في ى من

١٤) ساقطة من ى

١٥) مطموسة في م

١٦) في ى تخص

والبلاغة تعم حسن اللفظ والمعنى ، كما تقرر في التبيان وانتصابهما على أنهما حالان مترادفتان (١) أو صفتان مخصصتان "لكلاما" يمتاز عن الكلام النفسي عندنا، وموضحتان عن المصنف لأن عندهم لا كلام إلا هذا ولا وجود للكلام النفسي

٧-قوله: "بحسب" الجوهري قولهم ليكن عملك بحسب ذلك أي على قدره وعدده. (٢) الأساس : الأجر على حسب المصيبة (٣) أي بقدرها (٤)، المعنى: فرّقته بقدر ما تقتضيه الأمور السانحة (٥) والحوادث المتجددة.

٨ - قوله:"منجماً" أي دفعة بعد دفعة حَطا (٦) غب (٧) حط موزعاً على الأوقات المغرب :أصله من نجوم الأنواء، وقال: النجم هو الطالع ثم سمى به الوقت ثم سمى به مايؤدى فيه من (٨) وظيفة المُكاتب ثم اشتقوا منه فقالوا: نجّم الدية إذا أداها نجوماً، ونجم الدين(٩)، وانتصابه على الحال (١٠) من الضمير المنصوب في "نزله" وهو موافق للتنزيل بحسب التفصيل.

٩ - قوله:"وجعله بالتحميد مفتتحاً" أي بسورة الفاتحة "وبالاستعاذة" أي المعوذتين فعل ذلك تفهيماً وتعليماً لما ينبغى أن يفعل. وقد روينا عن أبي هريرة (١١) عن النبي ﷺ "كل كلام لم يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم" أخرجه أبو داود (١٢)

---

١) في ى مترادفان

٢) الصحاح ١١٠/١

٣) في ى المعصية

٤) أساس البلاغة ص ١٢٥

٥) السانحة: العارضة ، انظر الصحاح ٣٧٧/١، لسان العرب ٤٩١/٢

٦) الحَطّ النزل ، انظر الصحاح ١١١٩/٣، لسان العرب ٢٧٣/٧

٧) غب : بعد انظر لسان العرب ٦٣٥/١

٨) ساقطة من ى

٩) انظر المغرب في ترتيب المعرب ٢٩١/٢

١٠) ساقطة من ى

١١) في ى رضي الله عنه

١٢) انظر سنن أبي داود ٢٦١/٤ كتاب الأدب حديث رقم ٤٨٤٠ ،وقد تكلم الألباني على الحديث في إرواء الغليل وحكم عليه بالضعف وذكر الإختلاف بين رواياته ٣٠/١.

قال (١) الخطابي: (٢)معناه الاقطع الأبتر الذي لانظام له(٣)وقد تقرر أن من ختم القرآن تحصل له نعمة عظيمة فيخاف عين الكمال فيستعيذ (٤)بالله حصانة لها «كان النبي ﷺ يتعوذ من عين الجان وعين الإنسان فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ماسوى ذلك» أخرجه النسائى (٥)وفي ذلك الافتتاح وهذا الاختتام رعاية حسن المطلع والمقطع، أما المطلع فحسنه أن الفاتحة كما ترى بلغت في حسن ألفاظهما وسوق (٦)معانيها غاية من الكمال (٧)مع تضمنها معنى ماسيق الكلام لأجله كما سنبينه وهو المسمى ببراعة الاستهلال(٨)، وأما المقطع فحسنه ما أذن إلى استماع ما بدى [به](٩) فالمعوذتان مشيرتان إلى الإعادة لقوله تعالى ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله﴾ (١٠) على أحد الوجهين ومن ثم قال صلوات الله (١١) عليه حين سئل أى الأعمال أحب إلى الله «قال: الحال المرتحل قيل: وما الحال المرتحل قال: صاحب القرآن يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما (١٢) حل ارتحل» أخرجه الترمذي والدارمي (١٣) عن ابن عباس (١٤). فالتحميد (١٥) يقتضي الاختتام وبناء (١٦) على أن المجمل يقتضي تفصيله

---

١) في ع،ى وقال

٢) هو حمد بن محمد بن ابراهيم البستى الخطابي المتوفي سنة ٣٨٨هـ.انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١٠١٨/٣، سير اعلام النبلاء ٢٣/١٧

٣) انظر معالم السنن ١١٦/٤ وفيه المنقطع بدل الاقطع

٤) في ى فيستعذ

٥) انظر سنن النسائى ٢٧١/٨ كتاب الاستعاذه، وأخرجه ابن ماجه في سننه ١١٦١/٢ كتاب الطب حديث رقم ٣٥١١ ، والترمذي في سننه ٣٩٥/٤ كتاب الطب حديث رقم ٢٠٥٨ وقال عنه (هذا حديث حسن غريب)،وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢٦٦/٢ حديث رقم ٢٨٣٠

٦) غير واضحه في ع

٧) في م الكمال

٨) براعة الاستهلال: هي أن يأتي المتحدث في ابتداء حديثه بما يدل على مقصوده دون أن يصرح بذلك انظر الايضاح في علوم البلاغه ص ٥٩٤ جواهر البلاغه ص ٣٤١

٩) مابين المعقوفتين ساقط من م

١٠) سورة النحل الآية ٩٨

١١) في ى وسلامه

١٢) في م كما

١٣) سنن الدارمي ٤٦٩/٢ كتاب فضائل القرآن

١٤) في ى رضي الله عنهما

١٥) في ى والتحميد

الاستعاذة (١) تستدعي الافتتاح فلا انقطاع إذاً كما قال:

فما تقف السهام على قرارٍ   كأن الريش يطلب النصالا.(٢).

١٠- قوله: «وأوحاه» الأساس: إوحى إليه وآومى بمعنى ووحيت إليه وأوحيت إذا كلمته بما تخفيه عن غيره وأوحى الله إلى أنبيائه (٣) ﴿وأوحى ربك إلى النحل﴾ (٤) ووحى وحيا كتب (٥). وزاد الجوهري: الرسالة (٦).

١١- قوله: «على قسمين» انتصب محله حالاً من الضمير المنصوب في أوحاه أى كائناً على قسمين (٧)، انتصب «متشابهاً (٨) ومحكماً» إما على المدح بتقدير أعنى ليكونا تفسيرين لقوله: «قسمين» تمدح بالمتشابه لما فيه من تقادح العلماء واتعابهم القرائح في استنباط المعاني ورده إلى المحكم حيث أمكن، ويجوز أن يكونا بدلين (٩) من محل «على قسمين» أو حالين من الضمير المستتر في الظرف الواقع حالاً فيلزم تداخل الحالين. المحكم: هو المتضح المعنى، والمتشابه: بخلافه (١٠). وقد استوعب بهما (١١) الأقسام الأربعة من النص والظاهر والمجمل (١٢) والمأول لأن اللفظ الذي يفيد معنى إما أن لا يحتمل غيره وهو النص أو احتمل لكن إفادته لذلك المعنى راجح وهو الظاهر. أو مساو(١٣) وهو المجمل، أو مرجوح وهو المؤول والمشترك بين النص والظاهر هو المحكم وبين المجمل والمؤول هو المتشابه وقد اقتبس المعنى من قوله تعالى

---

١٦) الواو ساقطة من ع،ى

١) في ع، ى والإستعاذه

٢) لم أهتد إلى قائله

٣) في ى عليهم السلام

٤) سورة النحل الآية ٦٨

٥) أساس البلاغه ص٦٦٨

٦) انظر الصحاح ٦/٢٥٢٠

٧) السين والميم ساقطة من ى

٨) في م ومتشابها

٩) في ع ما من

١٠) جاء في ع بعد لفظة بخلافه ما نصه. وإليه مصير تفسير المصنف في موضعه

١١) في ع بها

١٢) في ى والظاهر من النص والمأول

١٣) في ى مشار

﴿آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات﴾(١).

(ق٣/ب)١٢- قوله: «فصله» (٢) هو مأخوذ من قولهم: عقد مفصل. الجوهري: هو أن يجعل بين لؤلؤتين خرزة، أو من التفصيل بمعنى التبيين (٣).

١٣- قوله «سورا» (٤) جمع سورة، وانتصب إما على الحال أو على تضمين فَصّل معنى (٥) جعل أي جعل القرآن سورا مفصلاً (٦) والاحسن أن يكون تمييزا نحو قوله (٧) ﴿وفجرنا الأرض عيونا﴾ (٨) قال (٩) وجعلنا الأرض كأنها عيون تنفجر وهو أبلغ من قولك: عيون الأرض (١٠). وكذا القول و (١١) في «سوَره آيات»

الجوهري: السور حائط المدينة وجمعه أسوار والسور أيضاً جمع سورة مثل بُسْرِ وبُسْرة وهي كل منزلة من البناء ومنه سور (١٢) القرآن لآنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى(١٣). قال المصنف: هي الطائفة من كلام الله المجيد المترجمة التي أقلها ثلاث آيات (١٤). والآية (١٥) هي الطائفة الموسومة منه بفاصلة فذة (١٦) التي أقلها ستة أحرف صوره نحو الرحمن (١٧). هذا التعريف على مذهب الجمهور سوى الكوفيين ظاهر لأنهم ماعدوا شيئاً من

---

١) سورة آل عمران الآيه ٧

٢) في ى وفصله وكذا في الكشاف ٢/١

٣) انظر الصحاح ١٧٩١/٥

٤) ساقطة ن ى

٥) في ى بمعنى

٦) في ع مفصلة،

٧) في ى تعالى

٨) سورة القمر الآيه ١٢

٩) المراد به الزمخشري

١٠) انظر الكشاف ٤٥/٤ وفيه أبلغ من قولك: وفجرنا عيون..

١١) الواو ساقطة من ى

١٢) في ع سورة وكذا في الصحاح

١٣) انظر الصحاح ٦٩٠/٢ وقد تصرف المؤلف قليلاً فيما نقله

١٤) انظر الكشاف٤٨/١ وقد تصرف المؤلف قليلاً فيما نقله

١٥) في ى فالآية

١٦) فذة: أي منفردة انظر الصحاح ٥٦٨/٢ . لسان العرب ٥٠٢/٣

١٧) للاستزاده انظر: البرهان في علوم القرآن ٢٦٦/١، الاتقان في علوم القرآن ٨٨/١

الفواتح نحو الم آية واستقلالها في المعنى ليس بلازم إذ يجوز الفصل بين الصفات والبدل والمبدل والصفة والموصوف كقوله تعالى ﴿الرحمن الرحيم ❁ مالك يوم الدين ❁﴾(١)﴿اهدنا الصراط المستقيم ❁ صراط الذين﴾ (٢)، ﴿هدي للمتقين ❁ الذين يؤمنون بالغيب﴾ (٣) ويعنى بالفاصلة تواطأ القرينتين من النثر على الحرف الأخير أو الوزن وهو السجع أيضاً وإليه أومى الراغب(٤) بقوله: يقال لكل كلام من القرآن منفصل بفصل لفظي آية (٥).

قال صاحب المرشد: ألم: عدها الكوفيون آية واعتبروا في عدها الوزن لأنه كآخر حليم عظيم (٦) وإذا اعتبر المعنى مع الوزن كان أقوى لمذهبهم في عدها آية لأنه ينضم إلى مشابهته الفواصل كونه جملة مستقلة بنفسها والآية العلامة الجوهري: اصل آيه آوَيَه بالتحريك، قال سيبويه (٧) موضع العين منها الواو - الفراء هي (٨) من الفعل فاعله وإنما ذهبت منه اللام تخفيفاً ولو جاءت تامة كانت أ أيه. (٩) الراغب في بناء آية ثلاثة أقوال قيل هي فَعَلَه وحق مثلها اعتلال لامه دون عينه كحياةٍ ونواة لكن صحح لامه كراية، وقيل فَعْلَه إلا أنها قلبت كراهة التضعيف نحو طائي في طيء، وقيل فاعِله وأصله أيية [مخفف](١٠) وذلك ضعيف إذ تصغيرها أُيَيَّة ولو كانت فَاعِلة لقيل أُوَيَّة. واشتقاقها إما من أى فإنها هي التي تبين أيًّا من أى (١١) أو من قولهم: (١٢) أَوِىَ إليه. والآية وقيل(١٣) هي

---

١) سورة الفاتحة الآيه ٣،٤

٢) سورة الفاتحه الآية ٦،٧

٣) سورة البقره الآية ٢،٣

٤) هو أبو القاسم الحسين بن محمد الاصبهاني المعروف بالراغب انظر سير اعلام النبلاء ١٢٠/١٨ ، الأعلام ٢٥٥/٢

٥) انظر المفردات ص٣٢

٦) في ع ، ى عليم

٧) لقد عرف به المؤلف في الفقرة رقم ٩٧

٨) هو يحي بن زياد بن عبدالله الكوفي الفراء المتوفي سنة ٢٠٧ هـ انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٤٩/١٤، معجم الأدباء ٩/٢٠

٩) انظر الصحاح ٢٢٧٥/٦ والنقل عنه بتصرف

١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من م

١١) ساقطة من ى والحقت في حاشيتها

١٢) ساقطة من ع

١٣) لعل الواو زائدة

العلامة الظاهرة وحقيقتها لكل شيء ظاهر هو ملازم لشيئ لا يظهر ظهوره فمتى أدرك مدرك الظاهر منها عُلم أنه أدرك الآخر الذي لم يدركه بذاته إذ (١) حكمهما (٢) سواء وذلك ظاهر في المحسوسات والمعقولات فمن علم ملازمة(٣) العَلَمِ للطريق المنهج ثم وجد العَلَم علم أنه وجد الطريق. وكذا إذا عَلِمَ شيئاً مصنوعاً علم أنه لابد من صانع (٤). وقوله تعالى ﴿خلق السموات والأرض بالحق إن في ذلك لآية للمؤمنين﴾(٥) فهي من الآيات المعقولة التي تتفاوت المعرفة بحسب تفاوت منازل (٦) الناس في العلم.

١٩-قوله «استأثر» الاستئثار التفرد والاستبداد والاستقلال.٢٠- قوله «بالأوليه والقدم» الجوهري: الأول نقيض الآخر(٧) والقدم خلاف الحدوث (٨) الأزهري (٩) في تفسير قوله(١٠) ﴿هو الأول والآخر﴾(١١) الأول هو السابق للأشياء كلها وكان الله (١٢) موجوداً لا شيء معه ثم أوجد ما أراد من خلقه ثم يفنى الخلق كلهم فيبقى تعالى وحده كما كان أولاً (١٣). وقلت في الأولية التي تقتضي سبق الأشياء كلها مستدعية للقدم (لأن المحدَث يحتاج في إحداثه إلى سابق) (١٤) والآخريه التي لم تقبل الفناء بعد فناء المحدثات مشعرة بالقدم ومن ثم جاء في الأدعية عن سيد المرسلين «أنت الأول ليس قبلك شيء وأنت الآخر ليس بعدك شيء» أخرجه مسلم(١٥) والترمذي (١٦) وأبو داود(١٧) عن أبى هريرة، (١٨)

---

١) في ى إذ كان وكذا في المفردات

٢) في ع كان سواء

٣) في م مالزمه

٤) انظر المفردات ص٣٣، وقد قدم المؤلف وأخر وتصرف فيما نقله عنه

٥) سورهالعنكبوت الآية ٤٤

٦) في ع مراتب

٧) الصحاح ١٨٣٨/٥

٨) الصحاح ٢٠٠٧/٥

٩) هو محمد بن أحمد بن الأزهر أبو منصور الأزهري المتوفي سنة ٣٧٠هـ انظر ترجمته في معجم الأدباء ١٦٤/١٧ ، بغية الوعاة ١٩/١

١٠) في ع ، ى تعالى

١١) سورة الحديد الآية ٣

١٢) في ى تعالى

١٣) لم أجد النقل في مادة أول في تهذيب اللغة

١٤) ما بين القوسين موضعه في ى بعد مشعره بالقدم

فيكون عطف القدم على الأوليه من عطف البيان على المبين وعطف «ووسم(١) كل شيء» على «استأثر» من عطف أحد الضدين(٢) على الآخر للجامع الوهمي(٣).

٢١- قوله: «انشأه» أى خلقه على اعتقاده، الجوهري(٤) نشأه الله (٥) خلقه يقال: أنشأ يفعل كذا أى ابتدأ وفلان يُنْشِي الأحاديث أى يضعها.(٦) قطع الجملة لتكون بدلاً من جملة (أنزل لكونها)(٧) أوفى بتأدية المقصود (٨) منها (٩) فانه أجرى على القرآن أوصافاً تدل على حدثه ككونه مؤلفاً منظماً وغير ذلك لكن دلالتها على المقصود غير صريحة فصرح بقوله «أنشأه» وادخل بين البدل والمبدل.

٢٢- قوله: «وما هي إلا صفات مبتدأ» إلى آخره معترضاً مؤكداً لما(١٠) انتصب له(١١) من بيان مذهبه. واعلم أن في أمثال هذا التبجح(١٢) على نصرة مذهبه جسارة عظيمة على الكلام ثم على المتكلم إذ عظمة الكلام على قدر عظمة المتكلم فكلام الله(١٣) عظيم بعظمته جليل بجلالته وكبريائه قال: شيخنا شيخ الإسلام وسراج أهل الايمان أبو حفص السهروردي(١٤) قدس(١٥) سره: كلام الله(١٦)

---

١٥) في صحيحه ٢٠٨٤/٤ كتاب الذكر والدعاء حديث ٦١ وفيه زيادة.

١٦) في سننه ٤٧٢/٥ كتاب الدعوات حديث ٣٤٠٠ وفيه زيادو

١٧) في سننه ٣١٢/٤ كتاب الأدب حديث ٥٠٥١

١٨) في ى رضي الله عنه

١) في ع وسم

٢) يتضح ذلك بتأمل عبارة الزمخشري وهي (.. من استأثر بالأوّليه والقدم، ووسم كل شيء سواه بالحدوث والعدم) الكشاف ٢/١ فإن بين الجملتين تضاد.

٣) الجامع الوهمي: هو أن يتصور بين الشيئين شبه تماثل. أو تضاد. أو شبه تضاد. انظر مفتاح العلوم ص٢٥٣، الايضاح في علوم البلاغه ص٢٦٤

٤) مطموسة في ع

٥) في ى تعالى

٦) انظر الصحاح ٧٧/١ . وقد تصرف المؤلف فيما أورد عنه

٧) ما بين القوسين مطموسة في ع. والمراد جملة أنشأه كتابا

٨) أى مقصود الزمخشري وهو القول بخلق القرآن

٩) أى من جملة (... أنزل القرآن كاملاً مؤلفاً...) وهي مطلع مقدمة الكشاف

١٠) في ع أى

١١) اى لما وجه الزمخشري همته إليه وهو بيان مذهبه الإعتزالي

١٢) التبجح: الافتخار والمباهات والتعاظم . انظر تهذيب اللغة ١٦٥/٤، لسان العرب ٤٠٦/٢

١٣) في ى تعالى

١٤) راجع شيوخ المؤلف

بعد ونأى بكنهه(١) وغايته وعظم شأنه وقهر سلطانه وسطوع نوره،وضيائه مثاله من عالم الشهادة [الشمس](٢) التي ينفع الخلق شعاعها ووهجها إذ لا قدرة للخلق أن يقرب من جرمها فمن قائل أن (٣) لا حرف ولا صوت لما عظم عليه أن يحصر. ومن قائل أنه حرف وصوت (٤) لما عز عليه أن يعيب ولكل(٥) وجهة هو موليها فالسبيل الأمثل والطريق الأعدل أيها الاخوان من الطائفتين أن نترك المنازعة والخوض فيما لم يشرع فيه أصحاب النبي ﷺ فاعملوا في تلاوة كتاب الله(٦) وتدبره والعمل بما فيه والمنازعة في ذلك كمن يأتيهم كتاب من سلطان يأمرهم فيه وينهاهم وهم يتشاجرون في أن الكتاب كيف خطه وكيف عبارته وأي شيء فيه من صنعة الفصاحة والبلاغه ويذهلون عن صرف الهمم إلى الانتداب لما ندبوا إليه(٧).

٢٣- قوله: «ساطعاً» الجوهري: يقال سطع الغبار والرائحة، والصبح يسطع سطوعاً إذا ارتفع (٨)، وفي حاشية الصحاح يقال: للصبح إذا طلع ضوءه في السماء مستطيلاً قد سطع. وهو(٩) مع ما يليه(١٠) صفتان «لكتابا»

٢٤- قوله: «تبيانه» الجوهري: التبيان: البيان وهو مصدر شاذ لأن أمثال هذه المصادر تبنى على الفتح كالتذكار والتكرار ولم يجيء على الكسر إلا هذا والتلقاء (١١).

---

١٥) في ع قدس الله

١٦) في ى تعالى

١) مطموسة في م

٢) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٣) في ى بأن . وساقطة من ى

٤) لقد بسط شيخ الإسلام رحمه الله مسألة اختلاف الناس في كلام الله وذكر مذاهبهم وأدلتهم وناقشها وبين رجحان مذهب أهل السنة والجماعة - وهو أن الله تكلم بالقرآن بحروفه ومعانيه بصوت نفسه. انظر مجموع الفتاوى ١٦٢/١٢ وما بعدها

٥) في ى فلكل

٦) في ى تعالى

٧) لقد بحثت كثيراً في كتاب السهروردي عوارف المعارف المطبوع مع كتاب إحياء علوم الدين فلم أهتد إلى موضع ما أورده المؤلف فلعله من كتاب آخر

٨) الصحاح ١٢٢٩/٣.

٩) أي قوله ساطعاً

١٠) أي قول الزمخشري (قاطعاً برهانه) انظر الكشاف ٢/١

٢٥- قوله: «برهانه» الأساس: آبْره فلان جاء بالبرهان وبرهن مُوَلّدٌ، والبرهان بيان الحجة وإيضاحها من (١) البَرَهْرَهَه وهي البيضاءمن الجواري كما شق (٢) السلطان من السليط لإضاءته (٣).

٢٦- قوله :«وحياً ناطقاً» شبه الوحي في وضوح دلالته على اثبات المعجزة والحجج بالإنسان الذي يتكلم (٤) بالبراهين والدلائل ثم خيل أنه انسان ثم نسب إليه على سبيل الاستعارة التخيلية (٥) ما كان منسوباً إلى المشبه به عند التكلم وهو النطق، فإن قلت بين لي تأليف هذه المنصوبات؟ قلت: في التأليف (٦) ترقى (٧) وتكميل (٨) وتتميم(٩) أما الترقي فهو أن «كتابا» بدل من الضمير الذي في «أنشأه» فيكون توضيحا لما أبهمه. قال اليمنى: الفرق بين ضميري المتكلم والمخاطب وضمير الغائب أن ضمير الغائب يحتمل أن يكون لكل ظاهر سابق ذكره فإذا أبدل أفاد البدل بياناً ولذلك لا يجيزون ربك وربي رجلاً وأجازوا ربه رجلاً. فإن قلت ههنا ليس له محمل سوى القرآن(١٠). قلت: بالنظر إلى نفسه الاحتمال(١١) قائم. وأن قوله: «وحيا» صفة موضحة (١٢) «لكتابا» (١٣) لأن الكتاب أعم من أن يكون وحياً أو غير وحي وكذا «قرآناً» لأن الوحي يعم الكتب

---

١١) انظر الصحاح ٢٠٨٣/٥ . وقد تصرف المؤلف كثيراً في عبارة الجوهري

١) في م على

٢) في ع ، ى اشتق وكذا في أساس البلاغه

٣) أساس البلاغه ص٣٨

٤) في ى تكلم

٥) الاستعارة التخيلية: هى أن يكون المستعار له شيئاً وهمياً محضا انظر مفتاح العلوم ص٣٧٣ ، الايضاح في علوم البلاغه ص٤٤٥

٦) في ى التأليف والتركيب

٧) لقد بين المؤلف معناه في الفقرة ٢١١

٨) التكميل: هو أن يؤتي بعد كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الابهام انظر الايضاح في علوم البلاغه ص٣١٠ ، جواهر البلاغه ص١٨٦

٩) التتميم: هو أن يؤتي في الكلام بلفظة زائدة تفيده حسنا. انظر الايضاح في علوم البلاغه ص ٣١٣ ، جواهر البلاغه ص١٨٧

١٠) لأن القرآن ظاهر سبق ذكره في قول الزمخشري :الذي أنزل القرآن، الكشاف ٢/١

١١) أي احتمال أن يكون الضمير في انشأه بدل من القرآن والله أعلم.

١٢) في ع ، ى مخصصه

١٣) مطموسة في م

السماوية جميعها، وأما التتميم والتكميل فلآن جميع الصفات المتواليات مشعرة بكون القرآن كاملاً في نفسه فتمم بقوله («مفتاحاً» وكمل بقوله)(١)«مصداقاً لما بين يديه من الكتب السماوية» ليكون مكملاً لغيره.

٢٧- قوله:«بينات وحجج»المغرب: البينة الحجة فَيْعلة من البينونة أو(٢) البيان.(٣) والحج: القصد ومنه الحِجة /(ق ٤/ب) لأنها تقصد وتعتمد (٤) أو بها (٥)يقصد الحق المطلوب(٦)٢٨- قوله: «غير ذي عوج» قال المصنف: ما يوجد فيه اعوجاج ما فيه إلا الاستقامة (٧) . وقال (في قوله) (٨) في الزمر: فإن قلت: هلا قيل مستقيماً أو غير معوج قلت (٩) فيه فائدتان: أحدهما نفي أن يكون فيه عوج كما قال ﴿ولم يجعل له عوجا﴾ (١٠) والثانية: أن لفظ العِوج مختص بالمعاني دون الأعيان (١١). وقال العِوج بكر العين في المعاني وبفتحها في الأعيان (١٢) وكذا عن الزجاج (١٣).

٢٩- قوله: «مفتاحاً» هو إما اسم آلة أي يفتح به العلوم الدينية فقهها وأصولها ومعانيها وإعرابها واخلاقها إلى غير ذلك تشبيها بالمفاتيح في كونها وسيلة إلى فتح المخازن المستوثق عليها، فإن قلت فعلى هذا القرآن كالمقدمة للعلوم والواقع بخلافه. قلت نعم هي (١٤) ذَرِيعة (١٥) إلى تحقيق معانيه(١٦) لكنها

---

١) ما بين القوسين ساقط من ى

٢) في ى و

٣) المغرب في تركيب المعرب ١/ ٩٨

٤) في ع تعمد وفي ى تعتد

٥) في ع إذبها

٦) انظر المغرب في تركيب المعرب ١/ ١٨٠

٧) انظر الكشاف ٢/ ٣٧٩، والنقل عنه بالمعنى وجاء في ع بعد لفظة الاستقامة. قال تعالى ﴿قرآنا عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون﴾ قال في الزمر

٨) مابين القوسين ساقط من ى

٩) القائل هو الزمخشري

١٠) سورة الكهف الآية١

١١) الكشاف ٣/ ٣٤٦ وفيه عوج قط كما

١٢) انظر الكشاف ٢/ ٣٧٩ والعبارة فيه (والعِوج في المعاني كالعَوج في الأعيان)

١٣) انظر معاني القرآن واعرابه ٣/ ٢٦٧

١٤) أى العلوم

١٥) الذَريعة الوسيلة انظر الصحاح ٣/ ١٢١١ ، لسان العرب ٨/ ٩٦

متشعبة منه يتوصل باستعانته إلى تمهيد معاقدها وتقرير أصولها، أو اسم فاعل من الفتح كمضراب من الضرب للمبالغة وكذا القول في «مصداق».

٣٠- قوله: (١) «بين يديه» استعارة تمثيلية كقوله تعالى ﴿لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾ (٢) والأصل فيه (٣) بين الجهتين المُسَامَتين (٤) لليمين والشمال ثم استعمل في ظرف المكان بمعنى قدام ثم في ظرف (٥) الزمان بمعنى قبل.

٣١- قوله: «المعجز»(٦) هو الأمر الخارق للعادة على سبيل التحدى.

٣٢- قوله:«دون كل معجز» دون بمعنى: أدنى ثم استعير في الرتب يقال: هذا دون ذلك في الشرف ثم اتسع في كل تجاوز حد. وهو حال من ضمير«باقيا» أي معجزاً باقياً متجاوزاً في بقائه عن سائر المعجزات وكذا.

٣٣- قوله: «من بين سائر الكتب» حال من ضمير«دائراً» اي دائراً منفرداً«من بين سائر الكتب»الجوهري: سائر الناس جميعهم(٧) ذكره (٨) في س ى ر . النهاية: السائر مهموز: الباقي والناس يستعملونه (في معنى الجميع وليس بصحيح وقد تكررت هذه اللفظة في الحديث وكلها بمعنى الباقي ومنه قوله ﷺ «فضل عائشة على النساء) (٩) كفضل الثريد على سائر الطعام» (١٠) أي باقيه(١١). قيل «دون» يجوز أن يكون بمعنى(١٢) بعد فيكون منصوباً على الظرفية المعنى: امعجزاً باقياً

---

١٦) أى معاني القرآن

١) بياض في ع

٢) سورة الحجرات الآية ١

٣) أى في استعمال بين

٤) في ع المسامتين وكذا في الكشاف ٢/٤

٥) ساقطه من ى

٦) في ع ، ى معجزاً المعجز... وكذا في الكشاف ٢/١

٧) الصحاح ٦٩٢/٢

٨) في ى وذكره

٩) ما بين القوسين ساقط من ى

١٠) رواه البخاري انظر فتح الباري ١٠٦/٧ كتاب فضائل الصحابة حديث رقم ٣٧٧٠ ورواه مسلم في صحيحه ١٨٩٥/٤ كتاب فضائل الصحابة حديث رقم ٨٩

١١) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٢٧/٢. وفيما نقله تقديم وتأخير

١٢) في ى موضعها بعد يجوز وليس هنا

بعد كل المعجزات واعلم أن قوله:"ساطعاً تبيانه" كناية (١) ساذجة لما[(٢) يلزم من سطوع تبيانه سطوعه ولو قيل ساطع التبيان لكان كناية مشتملة على التصريح لانتقال الضمير من تبيانه إلى ساطع ولو اكتفى بقوله ساطعاً لكان تصريحاً محضاً مثاله قولك: فلان منيع جاره ثم منيع الجار ويجوز أن يكون استعارة تبعية (٣) استعار لوضوح بيانات القرآن ارتفاع تباشير (٤) الصبح والجامع الكشف والجلاء وان(٥) يكون مكنية(٦) بأن(٧) شبه التبيان(٨) بالصبح ثم أدخل في جنسه (٩) ثم خيل أنه الصبح بعينه ثم أطلق اسم المشبه وهو التبيان على اسم ذلك المتخيل وهو الصبح المشبه به ونسب [إليه] (١٠) السطوع على طريق التخيلية فيكون (١١) قرينة مانعة عن إرادة الحقيقة (١٢).

٣٤- قوله: "على وجه كل زمان" الوجه: مستعار للظهور لأن الوجه في الإنسان أظهر شيء وفي "على" معنى الاستعلاء والغلبة وفي (١٣) تخصيص الوجه معنى الاشتهار أيضاً، وكما استوعب الزمان كمله باستيعاب الأشخاص بقوله : "في (١٤) كل لسان" وتممه باستيعاب المكان بقوله: "في كل مكان" فبلغ الغاية في توخي المطلوب.

---

١) الكناية: هي لفظ أريد به لازم معناه مع وجود قرينة لا تمنع من إرادة معناه انظر الايضاح في علوم البلاغه ص٤٥٦ ، جواهر البلاغه ص٢٧٣

٢) ما بين المعقوفتين ساقط من م والحق في حاشيتها

٣) الاستعارة التبعية: هي أن يكون اللفظ المستعار فعلاً أو اسم فعل أو اسماً مشتقاً أو حرفاً أو اسماً مبهماً. انظر الايضاح في علوم البلاغه ص٤٢٩ ، جواهر البلاغه ص٢٤٦

٤) تباشير أي أوائل انظر الصحاح ٥٩١/٢ ، لسان العرب ٦٢/٤

٥) في ى وأما

٦) الاستعارة المكنية: هي أن يذكر المشبه ويضمر المشبه به ويشار إليه بذكر لازمه انظر مفتاح العلوم ص٣٧٣ ، الايضاح في علوم البلاغه ص٤٤٤

٧) مطموسة في م

٨) في ع البيان

٩) في ع جنه

١٠) مابيين المعقوفتين ساقط من م

١١) في ع ، ى ليكون

١٢) الاستعارة الحقيقية: هي أن يكون المشبه المتروك محققا حساً أو عقلاً انظر مفتاح العلوم ص٣٧٣ ، الايضاح في علوم البلاغه ص٤٠٧

١٣) في ى وبتخصيص

١٤) في ع على وكذا في الكشاف ٢/١

٣٥- قوله: «أفحم» أي أسكت الجوهري: كلمته حتى أفحمته إذا أسكته في خصومة (١) أي أفحمهم(٢) الله ببلاغة القرآن وفصاحته فما أحاروا (٣) بنبت شفة ويحتمل الهمزة أن تكون للوجدان نحو أحمدته وأنجلته أي وجدوا مفحمين بسببه فلذلك لم يتصدوا كما يقال: هاجيناكم فما أفحمناكم. فصل هذه الجملة استئنافاً كأنه قيل: بين لي كيفية إعجازه؟ قيل أفحم به من طولب. وأن تكون بياناً لأنه ليس كون القرآن معجزاً إلا هذا وتحتمل التأكيد أيضاً.

٣٦- قوله:« العرب» (٤) النهاية: الأعراب ساكنوا البادية الذين لا يقيمون في الأمصار ولا يدخلونها إلا لحاجة، والعرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه سواء أقام بالبادية أو المدن والنسبة إليه اعرابي(٥) وعربي(٦) . الجوهري: العرب العاربة الخُلص منهم أخذ من لفظه وأكد به كما يقال: ليل لائل وربما قيل: العرب العرباء. (٧)

٣٧- قوله: « أبكم» الأساس تكلم فلان فتُبُكم عليه إذ ارتج(٨) عليه (٩). ولم أجد في موضع آخر بني من بكم (١٠) فعل سواه.

٣٨- قوله: «تحدى به» التحدي طلب المعارضة والمقابلة . الجوهري تحديت فلاناً إذا باريته(١١) في فعل ونازعته الغَلَبَه (١٢) ،الأساس: حَدَا حَدْواً وهو حادي الإبل واجتدي (١٣) بها حُداء إذا غنى لها ومن المجاز تحدى أقرانه إذا باراهم ونازعهم الغلبة، واصله في الحُداء يتبارى فيه الحاديان ويتعارضان

---

١) انظر الصحاح ٥/٢٠٠٠

٢) في ى أفحم

٣) أحاروا: أي أجابوا انظر الصحاح ٢/٦٤٠، لسان العرب ٤/٢١٨

٤) في ع من العرب . وكذا في الكشاف ١/٢

٥) في ى الاعرابي

٦) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٢٠٢ وقد تصرف المؤلف قليلاً فيما نقله عنه

٧) انظر الصحاح ١/١٧٨وقد تصرف المؤلف فيما نقله عنه

٨) في ى أرع

٩) أساس البلاغه ص٤٨

١٠) في ى أبكم

١١) في ى أباريته

١٢) الصحاح ٦/ ٢٣١٠

١٣) في ى واحدى وفي أساس البلاغه وحدا

فيتحدى كل واحدٍ منهما صاحبه أي يطلب حُداءه كما تقول(١) توفاه بمعنى استوفاه (٢). وفي بعض الحواشي الموثوق به كانوا عند الحدو يقوم حاد عن يمين القطار(٣)وحاد عن يساره فيتحدى(٤) كل واحد منهما صاحبه بمعنى يستحديه أى يطلب منه حداه ثم اتسع فيه حتى استعمل في كل مباراة.

٣٩- قوله: «المصاقع» وهو جمع مِصْقَع وهو الفصيح . الجوهري: خطيب مِصْقَع أى بليغ(٥)

٤٠- قوله :«فلم يتصد» أى لم يتعرض . الجوهري: تصدى له أى تعرض والمُادَاة المعارضه (٦).

٤١- قوله : «ولم ينهض» الأساس: نهض إليه وله نَهْضاً واستنهضه للأمر(٧).

المعنى لم يقم لمعارضة(٨) أقصر سورة منه(٩) قائم.

٤٢- قوله: «الدهنا» الجوهري: الدهنا موضع ببلاد تميم(١٠) يمد ويقصر وينسب/(ق٥/أ) إليه دَهْناوي(١١) الأساس: الدهنا أرض ذات رمال(١٢).

٤٣- قوله: «عِرقُ العَصَبِيَّة» النهاية: العَصَبِيُّ الذي يعين قومه على الظلم.(١٣) والتعصب المحاماة والمدافعة، وفي قوله «عرق العصبية» استعارة تخييلية، وقوله

---

١) في ع يقال

٢) انظر أساس البلاغه ص١١٧ وقد تصرف المؤلف في النقل عنه

٣) لعله يعني قطار الابل

٤) في ع ، ى يتحدى

٥) الصحاح ١٢٤٤/٣

٦) انظر الصحاح ٢٣٩٩/٦

٧) انظر أساس البلاغه ص٦٦٠.

٨) في م المعارضه.

٩) ساقطة من ى

١٠) بلاد تميم هي ما يعرف بنجد واليمامة وتمتد حتى البصرة والكوفة، وتميم هو ابن مر بن أد بن طابخة. وطابخة من العدنانة،انظر نهاية الأرب ص١٧٧. والدهنا لا تزال تعرف بهذا الإسم حتى اليوم.

١١) الصحاح ٢١١٦/٥.

١٢) أساس البلاغه ص٢٠٠.

١٣) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢٤٥/٣.

«لم ينبض»(١) ترشيح (٢) لها لأن النبض(٣)هو الحركة التي تنبعث من أوعية الروح المؤلفة من انقباض وانبساط صفة ملائمة للمستعار منه.

٤٤- قوله: «المضارة» وهى(٤) الضرار.

٤٥- قوله: «على(٥) المعازة» وهي(٦) المغالبة(٧)والمعارة بالراء المهملة المعايبة (٨) من المعرة. وهي الاثم وهو يعر قومه أي يدخل عليهم مكروها جانس(٩) بين «المعازة والمعارة» وبين «المضادة والمضارة».

٤٦- قوله: «الشراشر» وهي(١٠) الأثقال(١١). قال المصنف: ألقى عليه شراشِره:(١٢) أى جملته وصرف إليه همه وهو من الشرشره وهي التحريك. قال الكميت:(١٣).

وتلقى عليه عند كل عظيمة(١٤) شَرَاشِرُ من حيِّ نزارٍ وألبُبُ(١٥).

وفي المجمل: الشراشر: النفس أى ألقى عليه نفسه حرصاً ومحبة(١٦). المعنى أنهم إذا دهمهم أمر من المعرة دخلوا فيه. بجملتهم. تهالكاً وحرصا ليَغْلِبوا ولا يُغْلَبوا.

---

١) في ى ينهض.

٢) الترشيح: هو اقتران الاستعارة بما يلائم المستعار منه انظر مفتاح العلوم .ص٣٨٥ ، الايضاح في علوم البلاغه ص٤٣٣.

٣) في ى القبض.

٤) في ع. ى هى.

٥) ساقطة من ع ، ى.

٦) في ع هى.

٧) انظر. الصحاح ٨٨٨/٣ ، لسان العرب ٣٨٥/٥.

٨) انظر. الصحاح ٧٦١/٢ ، لسان العرب ٦١٦/٤.

٩) الجناس: هو تشابه الكلمتين في اللفظ. انظر مفتاح العلوم ص٤٢٩ ، الايضاح في علوم البلاغه ص٥٣٥..

١٠) في ع هى.

١١) انظر الصحاح ٦٩٦/٢ ، لسان العرب ٤٠٣/٤.

١٢) أساس البلاغه ص٣٢٦.

١٣) هو الكميت بن زيد الاسدى الكوفي المتوفى سنة ١٢٦هـ . انظر ترجمته في: الشعر والشعراء ص١٢٩ ، سير أعلام النبلاء ٣٨٨/٥.

١٤) كذا في الصحاح ٦٩٦/٢، وفي لسان العرب ٤٠٣/٤ (.. كل يوم كريهة).

١٥) الألبب : عروق متصلة بالقلب. انظر الصحاح ٢١٦/١، لسان العرب ٤٠٣/٤

١٦) انظر مجمل اللغة ٥٠١/٢.

٤٧- قوله: «لقائهم» الأساس: لقيته لقاء ولقياناً(١) ولقًى بوزن هدى، ولاقيته و ألقيته ولَقِيَّ فلان لقى(٢) من شر ويقال فلان مُلقًّي ممتحن(٣). المغرب: وقد غلب اللقاء على الحرب(٤). قال أبو العلاء(٥) وممتحن لقاءك وهو موت وهل يبني عن الموت امتحان(٦).

٤٨- قوله:(٧) «المناضلة(٨)» وهي المراماة. يقال: ناضلت فلاناً فنضلته إذا غلبته.

٤٩- قوله «الخُطط» وهي جمع خُطه وهى(٩) الأمر العظيم أو الشدة(١٠). وهو مفعول «لقائهم» المعنى: لم يتحرك عِرق عصبيتهم مع لقائهم الشر والشدائد عند المدافعة عن أحسابهم. ومنه حديث وفد هوازن(١١) قال لهم رسول الله ﷺ «إختاروا إحدى الطائفتين: إما المال وإما السبّي فقالوا: أما إذا خيرتنا بين المال والحسب فإنّا نختار الحسب»(١٢) أرادوا أن فكاك الأسرى وإيثاره على استرجاع المال حَسَب وفعال حسن فهو بالاختيار أجدر(١٣) في(١٤) النهاية: أيحسب بمعنى المحسوب لأنه مما يعده الإنسان من مفاخر نفسه وآبائه(١٥) ابن

---

١) في ع لقياناً ولقياء ولقى.

٢) في أساس البلاغه. ألاقي.

٣) انظر أساس البلاغه ص٥٧١ ونقل المؤلف عنه بتصرف.

٤) المغرب في ترتيب المعرب ٢٤٨/٢.

٥) هو أحمد بن عبدالله بن سليمان أبو العلاء المعري التنوخي المتوفى سنة ٤٤٩هـ. انظر ترجمته في: إنباه الرواه ٨١/١ ، بغية الوعاة ٣١٥/١.

٦)

٧) ساقطة من ى.

٨) في ع دون المناضلة ، وفي ى الناضله.

٩) في م وهو.

١٠) انظر لسان العرب ٢٩٠/٧.

١١) وهو وفدٌ من قبيلة هوازن جاء إلى النبي ﷺ في مكان يقال له الجعرانة يريدون منه أن يَمُنّ عليهم بما سبى منهم، انظر السيرة النبوية لابن هشام ١٣٠/٤.

١٢) الحديث رواه الإمام أحمد في المسند ١٨٤/٢ والنسائي في سننه ٢٦٢/٦ كتاب الهبة والحديث عندهما طويل وليس فيه «فإنا نختار الحسب» وقال الالباني في صحيح سنن النسائي ٧٨٦/٢: إنه حديث (حسن). وما أورده المؤلف هو ما في النهاية في غريب الحديث والاثر ٣٨٢/١. ولكنه لم يشر إلى ذلك

١٣) في ع أجدره.

١٤) ساقطة من ع ، وفي ى وفي

١٥) انظر النهاية في غريب الحديث والاثر ٣٨٢/١.

السكيت(١): الحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم(٢)يكن له آباء لهم شرف والشرف والمجد لا يكونان إلا بالآباء(٣).

٥٠- قوله: "يرومونه" أى يطلبونه و "الشطط" مجاوزة الحد والقدر.

٥١- قوله:(٤) "إن أتاهم" بيان وإيضاح لما تقدم من "لقائهم، واشتهارهم، وركوبهم" ويحتمل الإستئناف.

٥٢- قوله: "مأثرة(٥)" المَأثرة كل خصلة تؤثر و "المفخرة" بفتح الخاء وضمها المأثره(٦). جميع ذلك مبالغة في عصبيتهم وحميتهم أنهم(٧) كانوا في عداد من يَغْلِبون ولا يُغْلَبون ومع ذلك عجزوا عن التحدي والمعارضة.

٥٣- قوله: "وقد جرد لهم الحجة أولاً" حال من ضمير "أفحم" جيء بها على سبيل الترقى والتدرج لإرادة المبالغة في(٨) إعجاز القرآن. قال أولاً "بمقدار(٩) أقصر سورة" وثانياً(١٠) "أنهم كانوا(١١) أكثر من حصى البطماء" ثم ثالثاً: مع تهالكهم وحرصهم على العصبية. ثم رابعاً: أنه "جَرّد لهم الحجة أولاً والسيف آخراً" وتجريد الحجة أولاً والسيف آخراً بمنزلة تخيير(١٢) المتحدى به بين(١٣) (الإتيان بما يتحدى به وبين)(١٤) الإقرار بالعجز كما تقول: لمن تباريه إما أن تأتي بمثله أو تقر بالعجز.

٥٤- قوله: "مخراق لاعب" الجوهري: المِخْرَاق: المنديل يلف(١٥) ليضرب به. عربي

---

١) لقد عرف به المؤلف في الفقرة رقم ٤٩٢.
٢) ساقطة من ى والحقت في حاشيتها
٣) انظر. إصلاح المنطق ص٣٢١ وفيه تقديم وتأخير.
٤) ساقطة من ى.
٥) في ع ، ى بمأثره. وكذا في الكشاف ٢/١.
٦) انظر الصحاح ٧٧٩/٢، لسان العرب ٤٩/٥.
٧) في ع ، ى وأنهم.
٨) في ى و.
٩) في الكشاف ٢/١ لمقدار.
١٠) في ع وثانيها.
١١) النون والواو والألف ساقطه من ى والحقت في حاشيتها.
١٢) في ع تخير.
١٣) في ع وبين وفي ى بعد.
١٤) ما بين القوسين ساقط من ع.
١٥) في ع الذي يلف.

صحيح قال عمرو بن كلثوم:(١).

كأن سُيُوفَنَا مِنّا ومنهم مخاريق بأيدي لاعبينا(٢).

٥٥- قوله:"على أن السيف" هو حال من فاعل "فلم يعارضوا" قال الحماسي:(٣)

فوالله(٤)لا أنسى قتيلاً رزيته بجانب قوسي مامشيت على الأرض

على أنها تعفوا(٥) الكلوم وإنما يوكل بالأدنى وأن جل مايمضى.

قال أبو البقاء:(٦)موضع على وما يتصل به حال،والعامل (٧)فيه : لا أنسى. أي ما أنسى هذا الرزء في حال الكلوم. أي حالي مخالفة لحال غيري في استدامة الحزن (٨) .وكذا مانحن(٩)بصدده يقدر أنهم اختاروا معارضة السيف وحده حال علمهم أن السيف وحده مخراق لاعب فحالهم مخالف لحال (١٠)غيرهم في اختيارهم السيف العاطل، ويجوز أن يكون حالاً من المفعول وهو السيف وقد وضع المظهر وهو السيف موضع المضمر لزيادة التقرير، وإجرائه مجرى المثل، والفاء في قوله: "فما أعرضوا" نتيجة لأن قوله "فلم يعارضوا إلا السيف" وحده في قوة أنهم اختاروا معارضة السيف وأعرضوا عن معارضة الحجة فرتب عليه "فما أعرضوا عن معارضة الحجة إلا لعلمهم" وفي قوله "جَرَد لهم الحجة أولاً والسيف آخراً" لطيفة وهي أن التجريد يستعمل في السيوف أصالة. يقال: جَرَدت السيف عن الغمد ثم يستعمل في غيره مجازاً وهو قد جعل الحجة في مضائها أصلاً في التجريد وجعل السيف تابعاً لها.

٥٦- قوله: "طم" أى غلب. الجوهري: جاء السيل فَطمَ الركية: أى دفنها وسواها

---

١) هو عمرو بن كلثوم بن عَتّاب شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات انظر طبقات الشعراء ص٦٤، الشعر والشعراء ص٣٦.

٢) الصحاح ١٤٦٧/٤ وانظر انبيت في ديوان عمرو بن كلثوم ص٧٦، وفيه فينا وفيهم بدل. مِنّا ومنهم.

٣) في ع قال الحماس شعر

٤) بياض في م

٥) في ى تعفو

٦) هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله العُكبري المتوفي سنة ٦١٦هـ انظر ترجمته في: إنباه الرواة ١١٦/٢، سير أعلام النبلاء ٩١/٢٢

٧) في ى والفاعل

٨) لم أجده في إملاء ما من به الرحم

٩) بياض في ى

١٠) في م لحالهم وفي ع الحال

وكل شيء كثير حتى علا وغلب فقد طَمّ(١).

٥٧- قوله: «الكواكب» وهو جمع كوكب. الجوهري: كَوْكَبُ الشيء معظمه(٢). استعار «البحر» للقرآن لغزارة فوائده «وكثر فرائده»(٣) و «الشمس» لظهور دلائله وسطوع براهينه ولبلاغتهم الأنهار والنجوم(٤). ثم رشح الاستعارات الأربع بالزخر والطم(٥) والإشراق والطمس(٦) ثم راعى بين الكوكبين صنعة الجناس التام(٧) وبين الطم والطمس(٨) الجناس المذيل(٩). وبين القرينتين الموافقة(١٠) في الترصيع(١١). ويجوز أن يكون المستعار له البحر والشمس رسول الله ﷺ (والكواكب الكفار أنفسهم/(ق٥/ ب) على طريقة المشاكلة(١٢) وإلا فمن أين لهم نور وبهاء ورونق وصفاء، وأن تكون الاستعارة تمثيلية بأن شبهت حالة سطوع الآيات القرآنية وظهور المعجزات النبوية واضمحلال تلفقاتهم وانطماس مزخرفاتهم بزخور البحر وطمه(١٣) الأنهار وإشراق الشمس وطمسها الأنوار.

٥٨- قوله: «والصلاة على خير من أوحى إليه حبيب الله أبي القاسم» هو رسول الله)(١٤) خاتم النبيين(١٥) محمد بن عبدالله بن(١٦) عبدالمطلب بن هاشم بن عبد

---

١) الصحاح ١٩٧٦/٥.

٢) الصحاح ٢١٣/١.

٣) ما بين القوسين ساقط من ع وألحق في حاشيتها، وفي ى كثرة فوائده.

٤) بالرجوع إلى عبارة الزمخشري في الكشاف ٢/١ من قوله (لعلمهم أن البحر قد زخر) إلى قوله (فطمست نور الكواكب) يتضح ما قاله.

٥) في ى الزخرف الطم.

٦) في م الطمث.

٧) الجناس التام: هو أن يتفق المتجانسان في اللفظ من حيث عدد الحروف وهيئاتها وترتيبها انظر مفتاح العلوم ص٤٢٩، الايضاح في علوم البلاغه ص٥٣٥.

٨) في م الطمث.

٩) الجناس المذيل: هو أن يختلف المتجانسان بزيادة حرف انظر. مفتاح العلوم ص٤٢٩، الايضاح في علوم البلاغه ص٥٤٠.

١٠) في ى المرافقه.

١١) الترصيع: هو أن تكون الألفاظ مستوية الأوزان متفقة الأعجاز أو متقاربتها. انظر. مفتاح العلوم ص٤٣١ ، الايضاح في علوم البلاغه ص٥٤٧.

١٢) المشاكلة: هى ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته. انظر مفتاح العلوم ص٤٢٤ ، الايضاح في علوم البلاغه ص٤٩٣.

١٣) في ى وطمه على.

مناف بن قصي بن مكلاب بن مُرَه بن كعب بن لؤى بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النصر بن كنانة بن خزيمة بن مُدْرِكة بن إلياس بن مُضَر بن نزار بن مَعدّ بن عدنان. قال صاحب جامع الأصول:(١) إنما اقتصرنا على ذكر نسبه إلى عدنان لأنه لا يكاد يصح لأحد الرواة رواية ولا ضبط الأسماء بعد عدنان(٢).

وصفه(٣) ثم كناه ثم سماه ثم نسبه استلذاذاً وتيمناً وافتخاراً. قال(٤) أساميا لم تزده معرفة وإنما لذة ذكرناها.

٥٩- قوله: «لؤي» وهو تصغير لآى على وزن لعًا بقر الوحش، وَلأَىَ أيضاً: رجل وتصغيره لُؤَيُ، ومنه لُؤَيُ بن غالب. قاله الجوهرى(٥) جانس بين «اللواء» و «لوي» وبين «مناف» و «منيف» و «مرفوع» و «فرع» وعبر بجملة قوله «ذي اللواء المرفوع في بنى لؤى» عن(٦) ارتفاع مكانته وعلو شأنه ونَبَاهة(٧) منزلته تنبيهاً به على أنه العَلَم المشار إليه.

---

١٤) ما بين القوسين ساقط من ع وألحق في حاشيتها.

١٥) في ع، ى الانبياء.

١٦) في ى عبدالله المطلب.

١) هو أبو السعادات مبارك بن محمد بن عبدالكريم الجزرى المعروف بابن الاثير المتوفي سنة ٦٠٦هـ انظر ترجمته في الكامل في التاريخ ٣٠٢/٩، البداية والنهايه ٥٤/١٣.

٢) ما نسبه إلى ابن الاثير لم أجده في جامع الاصول والذي فيه فقط ذكر نسب النبي ﷺ كما أورده المؤلف فلعله نقله عنه. انظر جامع الاصول ٢١٣/١١ وأورد ابن القيم نسب النبي ﷺ كما ذكر هنا ثم قال (إلى ها هنا معلوم الصحة متفق عليه بين النسابين ولا خلاف فيه ألبته وما فوق عدنان مختلف فيه ولا خلاف بينهم أن عدنان من ولد اسماعيل..) زاد المعاد ٧١/١. وأورد البخاري نسبه ﷺ كما ذكرنا هنا انظر فتح الباري ١٦٢/٧. كتاب مناقب الانصار باب مبعث النبي ﷺ.

٣) أى وصف الزمخشري رسول الله.

٤) لم أعرف القائل.

٥) انظر الصحاح ٢٤٧٨/٦.

٦) في ى عند.

٧) النباهة: الشرف والشهرة. انظر الصحاح ٢٢٥٢/٦، لسان العرب ٥٤٧/١٣

٦٠- قوله: «ذي الفرع» فَرْعُ كل شيء أعلاه يقال: هو فرع قومه للشريف منهم(١) و «المنيف» العالي يقال: أناف على كذا أشرف عليه(٢)، و «قُصَي» تصغير القصا وهو البعد. فإن قلت: هلا أخر «لُؤي» عن «قصي» وهو جَدّه(٣) الأعلى قلت: قدمه(٤) لينبه على مكان نكتة وهي(٥) إرادة التكميل فإنه لما ذكر أنه صاحب اللواء المرفوع عُلِم أنه ذو سلطان مطاع مشتهر في سيادته فرأى أن الوصف بمجرد أنه كذلك غير واف إذ من الجائز أنه مع ذلك غير عريق في أرومته(٦) فكمل بقوله «ذي الفرع المنيف» تلخيصه: أنه ذو حسب ظاهر ونسب ظاهر فلو أخر لفات ذلك إذ في تأخير كل ما حقه التقديم إيذان بمكان لطيفة.

٦٠- قوله: «المثبت بالعصمة» يقال: ثبت الشيء ثباتاً وأثبته غَيْرُه وثَبَّتَه بمعنى والعصمة: الحفظ. أى ثبته الله بما أوحى إليه على الصراط لئلا يركن إلى ثقيف(٧) حين اقترحوا عليه ما اقترحوه(٨) قسكت فنزلت ﴿**ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً**﴾(٩) ويسمى هذا الأسلوب بالتلميح(١٠).

٦١- قوله: «المؤيد بالحكمة» أى بالقرآن حين طولب بالمعجزة أو بالعلم الوافي والعمل الكافي.

٦٢- قوله: «الغُرة» الغُرة: بياض في جبهة الفرس. والشادِخة: الغرة(١١) إذا فشت في الوجه من الناصية إلى(١٢) الأنف(١٣)، والتحجيل: البياض في

---

١) الصحاح ١٢٥٦/٣ ، لسان العرب ٢٤٦/٨.
٢) انظر الصحاح ١٤٣٧/٤ ، لسان العرب ٣٤٢/٩.
٣) أى لؤى جد قصى.
٤) أى قدم لؤي بقوله (ذي اللواء المرفوع في بني لؤى) على قصي في قوله (وذي الفرع المنيف في عبد مناف بن قصى) الكشاف ٢/١.
٥) في ع، ى وهو.
٦) أرومته أي أصله. انظر الصحاح ١٨٦٠/٥، لسان العرب ١٤/١٢.
٧) قبيلة ثقيف تنسب إلى ثقيف وأسمه قسِيًا بن مُنَبه بن بكر بن هوازن انظر. جمهرة النسب ص٣٨٥.
٨) في ع ما اقترحوا. والذي اقترحوه هو أن طلبوا منه ﷺ أن يؤجلهم سنة حتى يقبضوا ما يهدى لآلهتهم ثم يسلموا ويكسروا الأصنام. انظر جامع البيان ١٣٠/١٥، زاد المسير ٦٧/٥.
٩) سورة الإسراء الآيه ٧٤.
١٠) التلميح: هو أن يشار إلى قصة أو شعر أو مثل من غير ذكره. انظر الايضاح في علوم البلاغه ص٥٨٧، جواهر البلاغه ص٣٤٠.
١١) في ى هي الغرة.
١٢) ساقطة من ى.

قوائم(١) الفرس مأخوذ من الحَجْل وهو الخلخال(٢). هذه الألفاظ (٣) واردة على التلميح(٤) أو الاقتباس من قوله ﷺ «إن أمتي يأتون يوم القيامة غراً محجلين من أثر الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل» أخرجه البخاري(٥) ومسلم(٦) عن أبي هريرة(٧). يعني أن هذه العلامة هي الفارقة بين هذه الأمة وبين سائر الأمم. وبيّن هذا المعنى قوله صلوات الله(٨) عليه «لكم سيماء ليست لغيركم»(٩) استعار لتنويه شأنه(١٠) وأنه ممتاز عن سائر الأنبياء. كما أن أمته ممتازة عن سائر الأمم بما ذكر.

٦٣- قوله: «الأمي» المغرب: الأميّ منسوب إلى أمة العرب وهي لم تكن تكتب ولا تقرأ فاستعير لكل من لا يعرف الكتابة ولا القراءة(١١). راعى المناسبة بين الأمي والمكتوب أي لم يكن كاتباً(١٢) وكان(١٣) مكتوباً(١٤).

٦٤- قوله: «الأختان»(١٥) الجوهري: الخَتَنُ: كلُّ من كان من قبل المرأة كالأب أو الأخ وفي العرف هو زوج الأبنة(١٦)، «والأَصْهَارُ» جمع صهر وهو عند الخليل(١٧) أهل بيت المرأة، ومن العرب من يجعل الصِهْر من الأحماء والأختان جميعاً يقال: صاهرت إليهم إذا تزوجت فيهم(١٨). وتقديم الأختان على الأصهار كتقديم

---

١) في ع، ى القوائم.
٢) انظر الصحاح ١٦٦٦/٤، لسان العرب ١٤٤/١١.
٣) وردت الألفاظ السابقة في قول الزمخشري (الشاذخ الغُرة الواضح التحجيل) الكشاف ٢/١.
٤) في ع، ى التمليح.
٥) انظر فتح الباري ٢٣٥/١ كتاب الوضوء حديث رقم ١٣٦.
٦) صحيح مسلم ٢١٦/١ كتاب الوضوء حديث رقم ٣٥.
٧) في ى رضي الله عنه.
٨) في ع ﷺ وفي ى وسلامه عليه.
٩) جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه ٢١٧/١ كتاب الطهارة حديث رقم ٣٧.
١٠) أي شأن النبي ﷺ.
١١) المغرب في ترتيب المعرب ٤٥/١.
١٢) أى لم يكن النبي ﷺ كاتباً.
١٣) في ى وكلا.
١٤) أى وكان اسمه ﷺ مكتوباً في التوراة والإنجيل. قال الزمخشري (.. النبي الأمى المكتوب في التوراة والإنجيل..) الكشاف ٢/١.
١٥) في ع من الاختان وكذلك في الكشاف ٢/١.
١٦) انظر الصحاح ٢١٠٧/٥.
١٧) أى الخليل بن أحمد الفراهيدى. وقد عرف به المؤلف في الفقرة رقم ٣١١.

هارون على موسى في قوله تعالى: ﴿رب هارون وموسى﴾(١).

٦٥- قوله: «متن كل علم» الجوهري: المَتْنُ من الأرض ما صلب وارتفع ومنه سمى الظهر متنا(٢).ثم سمى(٣) أصول العلم وقواعده دون دقائقه وزوائده لأنها(٤) تتفرع عليها(٥) كما أن الأعضاء تتقوم بالظهر.

٦٦- قوله: «وعمود كل صناعة» أي أصولها الأساس: يقال: للظهر عمود البطن وهو مذكور في عمود الكتاب أي في فصّه ومتنه، واجعل ذلك في عمود بطنه أي ظهره(٦) لأنه يمسك(٧) البطن ويقومه فصار كالعمود له.

٦٧- قوله: «كل صناعة» قيل إن معلومات كل علم إما(٨) أن تحصل بالتمرن على العمل كحصول معلومات النحو(٩)بمطارحة الإعراب ومعلومات(١٠) صناعتي البلاغة والفصاحة بتتبع خواص تراكيب الكلام إفادة ودلالة وترتيباً أو بالنظر والاستدلال. ويخَصّ(١١) الأول بالصناعة، والثاني بالعلم. وينتقض هذا بماذكره(١٢) «وإن بزّ(١٣) أهل الدنيا بصناعة الكلام» وبقوله: «وهما علم المعاني والبيان» وبقولهم: علم النحو واللغة، والحق أن كل علم مارسه الرجل سواء كان استدلالياً أو غيره حتى صار كالحرفة له سمى صنعة. قال المصنف: في قوله تعالى

---

١٨) انظر: الصحاح ٧١٧/٢.

١) سورة طه الآية ٧٠ ، وتقديم هارون على موسى في الآية تكلم عليه عدد من المفسرين وأنسب ما قيل فيه مما يناسب ما نحن بصدده أن التقديم من أجل الفواصل. انظر البحر المحيط ٢٦١/٦. وإرشاد العقل السليم ٢٨/٦، فلعله هو المراد بعبارة الزمخشري (..وعلى آله الاطهار، وخلفائه من الأختان والأصهار، وعلى جميع المهاجرين والانصار) الكشاف ٢/١ والله أعلم.

٢) انظر. الصحاح ٢٢٠٠/٦.

٣) ساقطة من ى، والمعنى سَمّى الزمخشري أصول العلم وقواعده متناً.

٤) أى الدقائق والزائد.

٥) أى على الاصول والقواعد.

٦) انظر أساس البلاغه ص٤٣٥. وقد تصرف المؤلف فيما نقل عنه.

٧) في ى يميل.

٨) ساقطة من ع.

٩) ساقطة من ى.

١٠) في ى معلومات وألحقت الميم في حاشيتها.

١١) في ى فخص.

١٢) أى بما ذكره الزمخشري بقوله (وإن بزّ...) الكشاف ٣/١.

١٣) بَزّ: أى غلب. انظر الصحاح ٨٦٥/٣، لسان العرب ٣١٢/٥.

﴿لبئس ما كانوا يصنعون﴾(١) كل عامل لا يسمى صانعاً ولا كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب إليه(٢).

٦٨- قوله: «طبقات العلماء» الأساس: الناس/(ق٦/ أ) طبقات. منازل(٣) ودرجات بعضها أرفع من بعض. ومضى طبق بعد طبق عالم من الناس بعد عالم. قال: العباس:(٤).

تنقّل من صالب إلى رحم إذا مضى عالَمٌ بدا طبق(٥).

٦٩- قوله: «بخطا» الخطا: جمع الخطوة وهي ما بين القدمين، وجمع القلة خطوات. استعلمت في موضع القلة لقوله «يسيرة» كقوله تعالى ﴿ثلاثة قروء﴾(٦) في موضع أقراء.

٧٠- قوله: «بلمسافة»(٧) الأساس: ومن المجاز كم مسافة(٨) هذه الأرض. أي بعدها وأصلها موضع سَوْفِ الأدلاء يتعارفون حالها من قرب وبُعْد(٩). والسَوف سم التراب.

٧١- قوله: «تحاكت» أي تصاكت. يقال: هذا الأمر قد تحاكت فيه الركب أى(١٠) اشتد ويحتمل أن يكون كناية عن تجاثي المناظرين للبحث و «الاستباق» التسابق في العدو و «التناضل» الترامي. يقال: تناضل القوم بالكلام والأشعار.

٧٢- قوله: «حتى انتهى» غاية «تباينت» والمعنى: يُنْظَر إلى ما روى(١١) «الناس كإبل

---

١) سورة المائدة آية ٦٣.

٢) الكشاف ١/ ٣٥٠.

٣) في ع ، ى ومنازل.

٤) أى العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه كما صرح به في الفائق في غريب الحديث ٣/ ١٢٣ ولسان العرب ١/ ٥٢٧.

٥) انظر أساس البلاغه ص٣٨٣.

٦) سورة البقرة آية ٢٢٨.

٧) في ع، ى بمسافة وكذا في الكشاف ١/ ٢.

٨) في م مساوا.

٩) انظر أساس البلاغه ص٣١٤.

١٠) ساقطة من ع، ى.

١١) لان الزمخشري قال (..حتى انتهى الامر إلى أمد من الوهم متباعد، وترقى إلى أن عد ألف بواحد..) الكشاف ١/ ٣.

مائة لا تجد فيها راحلة»(١)» وقول البحتري(٢).

ولم أر أمثال الرجال تفاوتاً   لدى المجد حتى عد ألف بواحد(٣).

٧٣- قوله: «ما في العلوم» ما موصولة وهي مع صلتها خبر «الذي تباينت».

٧٤- قوله: «من محاسن» الجوهري: الحسن نقيض القبح والجمع مَحَاسِنُ على غير قياس. كأنه جمع مَحْسَن(٤).

٧٥- قوله: «النكت» الأساس: كل نقطة من بياض في سواد أو عكسه نُكْتَة، ومن المجاز جاء بنُكَتْه ونَكَتَ في كلامه(٥).

٧٦- قوله(٦): «الفِقَر»(٧) الأساس: ومن المجاز(٨) يقال في كلامه وشعره فِقَر وهي فصل أو بيت شعر. والفِقْر في النثر كالبيت في النظم استعمالاً(٩)، والفقر في الأصل حُلي يَصاغ على كل شكل فقر الظهر(١٠).

٧٧- قوله: «أوحديهم»(١١) الياء. للمبالغة كأحمري. كقوله:

ومشركي كافر بالفرق(١٢)يقال: هو واحد قومه وأوحدهم(١٣) وهو واحد أمه أي لم تلد مثله.

٧٨- قوله: «واسطهم»(١٤) واسطة الشيء أجوده، ومنه واسطة القلادة(١٥) وقوم

---

١) رواه البخاري . انظر فتح الباري ٣٣٣/١١ كتاب الرقائق حديث ٦٤٩٨ ورواه مسلم في صحيحه ١٩٧٣/٤ كتاب فضائل الصحابه حديث ٢٣٢.

٢) الوليد بن عبيد بن يحي البحتري المتوفي سنة ٢٨٣هـ انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٤٤٦/١٣، معجم الأدباء ٢٤٨/١٩.

٣) انظر البيت في: ديوان البحتري ٥٥/١، وفيه إلى الفضل بدل لدى المجد.

٤) الصحاح ٢٠٩٨/٥.

٥) انظر أساس البلاغه ص٦٥٣، وقد تصرف المؤلف فيما أورد عنه.

٦) ساقطة من م.

٧) في ع والفقر.

٨) في ع مجاز.

٩) ساقطة من ى.

١٠) انظر أساس البلاغه ص٤٧٩ وقد تصرف المؤلف فيما أورده عنه.

١١) في الكاشف ٣/١ أوحدهم.

١٢) لم أهتد لمعرفة قائل هذا الرجز. وهو موجود في الصحاح ١٥٤١/٤، لسان العرب ٣٠٢/١١٠ ولم ينسب فيهما لاحد.

١٣) في ى وأواحدهم.

١٤) في ع، ى واسطتهم وكذا في الكشاف ٣/١.

١٥) انظر الصحاح ١١٦٧/٣، لسان العرب ٤٢٧/٧.

وَسَط و أوساط خيار و أنشد في الأساس لزهير(١):

هم وسطٌ يرضى الأنام بحكمهم　　　إذا نزلت إحدى الليالى العظائم(٢).

٧٩- قوله: «فَصِّهم»(٣) أي صفوتهم. الأساس: ومن المجاز أتيتك من فَصّه. أى محزِّه(٤) و أصله قال:

ورب أمرء خلته مائقا　　　ويأتيك بالأمر(٥) من فصّه(٦).

ومنه فصوص الأخبار(٧).

٨٠- قوله: «وعامتهم»(٨) قيل: الضمير راجع إلى «العلماء»، ويجوز أن يعود إلى «الخاصة» على تأويل الجمع أي أكثر الخواص غافلون.

٨١- قوله: «عماة» هو جمع العامي كغُنَاة للعاني. وهو الأسير. بمعنى الأعمى. أو أنها من الأغماء. الجوهري: المعامي(٩) من الأرضين(١٠): الأغفال التى ليس فيها أثر عمارة. وهي الأغمَاء أيضاً. قال(١١) رؤبة:(١٢).

وبلد(١٣) عامية أعماؤه　　　كأن لون أرضه(١٤) سماؤه (١٥).

٨٢- قوله: «بأحداقهم» إما أن يتعلق «بعماة» على منوال قولهم: رأيته بعيني وقبضته بيدي أو(١٦) أن يتعلق «بإدراك». أى لا يدركون الحقائق بأحداقهم. أى لا تظهر

---

١) هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن قرط شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات انظر ترجمته في طبقات الشعراء ص٤١، الشعر والشعراء ص٢٣.

٢) أساس البلاغة ص٦٧٥، والبيت فيه (...الليالي بمُعظم) ولم أجد البيت في ديوان زهير.

٣) في ع، ى وفصهم ، وفي الكشاف ٣/١ وخصهم.

٤) في ع محضه.

٥) في ع بأمر.

٦) البيت لم أهتد إلى قائله وهو في الصحاح ١٠٤٩/٣ ولسان العرب ٦٦/٧.

٧) انظر. أساس البلاغه ص٤٧٤.

٨) الواو ساقطة من ع.

٩) في ى العامي.

١٠) في ى الأرض.

١١) في ع وقال.

١٢) هو رؤبة بن العجاج التميمي من أعراب البصرة توفي سنة ١٤٥هـ انظر ترجمته في: معجم الادباء ١٤٩/١١، سير أعلام النبلاء ١٦٢/٦.

١٣) في ع وبلدة.

١٤) في ى أرسه.

١٥) انظر الصحاح ٢٤٣٩/٦.

١٦) ساقطة من ى.

لهم ظهور المحسوس حتى يتظروا بأحداقهم. تعريضاً بنفسه(١) لبعد إدراك غوره (٢)، وكمال فطانته. جانس بين «عماة، وعناة» تجنيس المضارعة(٣) لقرب المخرج بين الميم والنون، وبين العامة(٤) والعماة تجنيس قلب(٥).

٨٣- قوله: «لا يُمَنّ» يروى مجهولاً. أى لا يُنْعَم عليهم. يقال: مُنّ عليه مناً أي أنعم. ومعروفاً (٦). وفاعله «التقليدُ» إذا روى بالياء و «اليد» إذا روى بالتاء(٧)، روى عن المصنف: كانوا إذا أرادوا إطلاق أسير جزوا ناصيته مذلة وهواناً. وأنشدوا.

إذا جزت نواصى (آل بدر فأدوها)(٨) وأسري في الوثاق(٩).

المعنى: قد جززتم نواصيهم. والحال أنهم أسراء فأدوا حينئذ غرامة الجز إلينا أو أطلقوهم(١٠). هذا مثل ضربة المصنف للعالم المقلد الذي لا خلاص له من يد التقليد، وبالغ فيه وأفرط. كما بالغ في التفريط الواحدي حيث قال: ومن شرف علم التفسير وعزته في نفسه، أنه لا يجوز القول فيه بالعقل والتدبر والرأي والتفكر دون السماع والأخذ عمن(١١) شاهدوا التنزيل بالرواية والنقل. ثم شدّد فيه بفعل الصحابة والتابعين، واستدل بحديث جندب(١٢) عن رسول الله ﷺ «من قال في كتاب الله برأيه فأصاب فقد أخطأ»(١٣). قال صاحب:

---

١) في ع لنفسه والمراد نفس الزمخشري.

٢) غوره: أى قَعْره. انظر الصحاح ٧٧٣/٢، لسان العرب ٣٣/٥.

٣) تجنيس المضارعة: هو أن يختلف اللفظان بحرف أو حرفين مع تقارب المخرج انظر مفتاح العلوم ص ٤٢٩، الايضاح في علوم البلاغه ص ٥٤٠.

٤) الميم ساقطة من ى.

٥) تجنيس القلب: هو أن يختلف اللفظان في ترتيب الحروف انظر الايضاح في علوم البلاغة ص٥٤١ ، جواهر البلاغة ص ٣٢٤.

٦) أى يروى معروفاً. لانه قال يروى مجهولاً.

٧) ما بين القوسين مطموسة في م.

٨) ما بين القوسين مطموسة في م.

٩) البيت لبشر بن أبي حازم الأسدي وانظره في ديوانه ص ١٦٥

١٠) في ع وأطلقوهم.

١١) في ع عن.

١٢) في ى جندب رضي الله عنه.

١٣) انظر تفسير الوسيط ٨٩/١.

الجامع أخرجه الترمذي(١) وأبو داود(٢) وزاد رزين(٣) زيادة لم أجدها في الأصول «ومن قال برأيه فأخطأ فقد كفر»(٤) وبحديث ابن عباس(٥) عن رسول الله ﷺ «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ(٦) مقعده من النار» أخرجه الترمذي(٧). فيقال: أما قوله: لا يجوز القول فيه بالرأى والتفكر ففيه تفصيل كما سيجي. ونحن نوافقه في أن الرأي لا مدخل له في التفسير. وأن الرأي الذي يؤدي إلى باطل أو جهل لا نعتبره في التأويل. وهو المعني بالمنع والتشديد(٨). لكن نخالفه في(٩) أن مَنَع الرأي بالكلية. وكيف لا وهو قد أتى في كتابه مما(١٠) لم ينقل من الصحابة من التأويلات مما(١١) لا يدخل تحت الحصر، وكيف يمنع الاستنباط والأئمة الأربعة والعلماء الراسخون قد استنبطوا من القرآن علوماً جمة كالفقه(١٢) والاصولين(١٣)، والنحو، والمعاني والأخلاق، وغير ذلك. وليس كل ما قالوه سمعوه/(ق ٦/ ب) ورَدّ هذا(١٤) ينتهي إلى سد باب عظيم في الدين. قال أبو الدرداء: لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً كثيرة. أخرجه(١٥) في شرح السنة. وسئل علي رضي الله عنه هل عندكم شيء من الوحي مما ليس في القرآن قال: «لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهم يعطيه الله رجلاً في

---

١) أخرجه في سننه ٥/٢٠٠ كتاب التفسير حديث رقم ٢٩٥٢.
٢) في سننه ٣/٣٢٠ كتاب العلم حديث رقم ٣٦٥٢. ورواه الطبري في تفسيره ١/٣٥، وكذا ابن كثير في تفسيره ١/١٦ وقال(قد تكلم بعض أهل العلم في سهيل).والمراد سهيل بن أبي حزم القطعي.
٣) هو رزين بن معاوية ابن عمار العبدري السرقسطي المتوفي سنة ٥٣٥هـ انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٠/٢٠٤، شذرات الذهب ٤/١٠٦.
٤) جامع الأصول ٢/٣.
٥) في ى رضي الله عنهما.
٦) الفاء ساقطة من م.
٧) أخرجه في سننه ٥/١٩٩ كتاب تفسير القرآن حديث رقم ٢٩٥٠. وقال عنه هذا حديث حسن صحيح.
٨) في ع والتشدد.
٩) ساقطة من ى.
١٠) في ع بما.
١١) مطموسة في م.
١٢) مطموسة في م، وفي ى كالاصول والفقه.
١٣) لعله يقصد أصول العقائد واصول الفقه.
١٤) أى الاستنباط.
١٥) أي البغوي ؟

القرآن» أخرجه الشيخان(١) وغيرهما. وقال حجة الاسلام(٢) في الاحياء: ينبغي أن يكون اعتماد العلماء في العلوم على بصيرتهم وإدراكهم بصفاء قلبهم لا على الصحف والكتب ولا على تقليد ما سمعوا من غيرهم فإنه ان اكتفى بحفظ ما يقال كان وعاء للعلم لا عالماً(٣). قال ابن الجوزي:(٤) قالوا التفسير: إخراج الشيء من معلوم(٥) الخفاء إلى مقام التجلي، والتأويل نقل الكلام عن موضعه إلى ما يحتاج في إثباته إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ(٦) وقيل التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل. والتأويل رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر(٧). الكواشي: التفسير هو الوقوف(٨) على أسباب نزول الآية وشأنها وقصتها ولا يجوز ذلك إلا بالسماع. والتأويل: ما يرجع في كشفه إلى معنى الكلمة. بيان ذلك لو قيل ما معنى لا ريب؟ فنقول: لاشك. فهذا تفسير. فإن قيل: فقد(٩) نفيت الريب وقد ارتابوا فإن أجبت وقلت: إنه في نفسه صدق، وإذا تؤمل وجد كذلك فانتفى عنه الريب. فهذا تأويل. تلخيصه التفسير: ما يتعلق بالرواية، والتأويل ما يتعلق بالدراية(١٠). يؤيده قول محي السنة في المعالم: التأويل صرف الآية إلى معنى مُحتمل موافق لما قبلها وبعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق

---

١) انظر فتح الباري ٦/١٦٧ كتاب الجهاد حديث ٣٠٤٧.

٢) هو أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي المتوفي سنة ٥٠٥ هـ ،انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ١٩/٣٢٢، طبقات الشافعية للاسنوي ٢/١١١.

٣) انظر. إحياء علوم الدين ١/٧٨ ، والعبارة فيه عن العالم ولذلك فجميع الضمائر للمفرد بخلاف ما ذكره المؤلف. ومن هنا نجده قد غفل عن اصلاح الضمير في (فإنه إن اكتفى...) فأبقاه للمفرد ولم يجعله للجمع.

٤) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي البغدادي المتوفي سنة ٥٩٧ هـ،انظر ترجمته في: البداية والنهاية ١٣/٢٨، طبقات المفسرين للداودى ١/٢٧٥.

٥) في ع مقام وكذا في زاد المسير.

٦) انظر زاد المسير ١/٤.

٧) انظر البرهان في علوم القرآن ٢/١٤٩.

٨) في ع الوقف.

٩) في ع قد.

١٠) انظر. تبصرة المتذكر ق ٢.

الاستنباط فقد رُخص فيه لأهل العلم(١) ومنه قول مسلم بن يسار:(٢) إذا حدثت عن الله عزوجل فأمسك فاعلم(٣) ما قبله وما بعده. نقل عن كتاب الزهد(٤) للإمام(٥) أحمد بن حنبل رضي الله عنه.(٦) ومسلم بي يَسار تابعي. وأما معنى الحديث الثاني(٧) فمنطبق(٨) على مذهبنا(٩). وأما الأول فقد فسره صاحب الجامع وقال: يحمل(١٠) النهي على وجهين.

أحدهما: أن يكون له رأي وميل من طبعه وهواه فيتأول على وفق رأيه، ولو لم يكن له ذلك الهوى لا يلوح [له](١١) ذلك.

وثانيهما: أن يتسارع إلى تفسير(١٢) بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيه من الإضمار، والتقديم، والتأخير، ولا مطمع(١٣) في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر(١٤). وتحرير هذا المعنى: أن المبتدع إذا جاء لمجمل(١٥) في المتشابه على وفق بدعته. فأصاب رأيه - لأن محامل المتشابه كثيرة - فإنه مخطيء في التأويل حيث لم يرده إلى المحكم، أو إلى ما كان عليه السلف الصالح، وأن الجاهل إذا قال في قوله تعالى ﴿**وآتينا ثمود الناقه مبصرة..**﴾(١٦) الناقة لم تكن عمياء. لا يَعْلَم أن المراد بها آية

---

١) معالم التنزيل ٣٥/١.

٢) هو ابو عبدالله مسلم بن يسار البصري المتوفى سنة ١٠٠هـ. انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى ١٨٦/٧ و تهذيب التهذيب ١٤٠/١٠.

٣) في ع ، ى واعلم.

٤) لم اجد العبارة في أخبار مسلم بن يسار في كتاب الزهد للإمام أحمد.

٥) ساقطة من ع، فيها لأحمد.

٦) في ى رحمه الله.

٧) أى حديث «من قال في القرآن...».

٨) في ى فينطبق.

٩) وهو رد التأويل الذي يؤدي إلى باطن راجع الفقرة رقم ٨٣.

١٠) في ى يحتمل.

١١) ما بين المعقوفتين ساقط من م.

١٢) في ع، ى التفسير.

١٣) في ى يطمع.

١٤) انظر جامع الاصول ٤/٢ وقد تصرف المؤلف فيما نقله عنه.

١٥) في ع، ى بمجمل.

١٦) سورة الاسراء آية ٥٩.

مبصرة. وذكر في الأحياء: أن الطامات وهي صرف ألفاظ الشرع عن ظواهرها إلى أمور لم تسبق منها إلى الإفهام - كدأب الباطنية - من قبل البدعة المنهي(١) عنها، فإن الصرف عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه بالنقل عن الشارع، ومن غير ضرورة تدعوا إليه. من دليل عقلي حرام. مثال ذلك: قولهم في قوله تعالى ﴿إذهب إلى فرعون إنه طغى﴾(٢) ويشيرون إلى القلب أنه الطاغي على كل أحد(٣). وقال صاحب جامع الأصول:وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسيناً للكلام وترغيباً للمستمع. وهو ممنوع(٤). وإن كان المقصد صحيحاً.

٨٤- قوله: «ثم إن أملأ العلوم» قيل: المليء الغني المقتدر. وقد مَلُؤ ملاءة وهو أملأ منه على أفعل التفضيل. ومنه قول شريح:(٥) اختر(٦) أملأهم. أي أقدرهم(٧). ولا يجوز أن يكون من قولهم: ملأت الإناء ملأ فهو مملوء لأنه متعد ولا معنى له ههنا. قلت: بل هذا الثاني أحسن لكن على أنه لازم ليتفرع على الإستعارة الترشيح وهو قوله «بما يغمر القرائح» فإنه لا يناسب الغني المقتدر. قال المصنف في المقدمة: ملأ الإناء بفتح الميم وكسر اللام أي امتلأ(٨).

وفي اقناع المطرزي:(٩) ملأ الوعاء وهو ملآن بفتح الميم واللام. فالاستعارة في «أملأ» والقرينة الإضافة. «وبما يغمر» ترشيح. وما إبهامية و «من» للبيان أي أكثر العلوم إمتلاء بالذي يغمر القرائح، وهو غرائب نكت علم التفسير «يغمر»

---

١) في ع، المنتهى.

٢) سورة طه آية ٢٤.

٣) انظر. إحياء علوم الدين ٣٧/١. وقد تصرف المؤلف فيما نقله عنه.

٤) جامع الأصول ٥/٢.

٥) لعله شريح بن الحارث بن قيس الكندي قاضي الكوفة المتوفي سنة ٨٠ هـ، انظر ترجمته في الطبقات الكبرى ١٣١/٦، سير أعلام النبلاء ١٠٠/٤.

٦) في ع أخر.

٧) ما ذكره موجود في المغرب في ترتيب المعرب ٢٧٢/٢ بالنص.

٨) انظر مقدمة الادب ق ٧٤/أ والكتاب موجود في مكتبة داماد إبراهيم باشا تحت رقم ١١٤٩ وقد وقفت عليه وهو يقع في ٢١٤ ورقه و في كل صفحة ٧ أسطر وخطه جميل جداً وقد كتب في شعبان سنة ٧٣٨هـ

٩) هو أبو الفتح ناصربن عبدالسيد بن على المُطرّزي الخوارزمي المعتزلي المتوفي سنة ٦١٠هـ انظر ترجمته في. إنباه الرواة ٣٣٩/٣ ، بغية الوعاة ٣١١/٢.

أي يستر ويعلو(١). من غمره الماء، أي علاه(٢) وغلبه.

٨٥- قوله: «القرائح» وهي جمع قريحة وهي(٣) أول ما يخرج من البئر(٤). فاستعمل في(٥) محله مجازاً ثم استعير للطبيعة من حيث صدور العلوم(٦) منها كالماء للبئر، يقال: لفلان قريحة. ويراد منه أنه مستنبط(٧) للعلوم.

٨٦- قوله: «وأنهضها»(٨) أي أقومها. من قولهم: نهض النبت إذا استوى «يَبْهَر» يغلب(٩).

٨٧- قوله: «القوارح» وهي جمع القارحة. والقارح: وهو(١٠) الكامل السن من الخيل إذا بلغ خمس سنين(١١).

٨٨- قوله: «لا يتم تعاطيه»(١٢) أى لا يستبد ولا يستقل لتناوله(١٣) كل صاحب علم، ولا يتصدى له إلا رجل برع في العلمين المختصين بالقرآن. فقوله «لا يتصدى» خبر «فالفقيه».

٨٩- قوله: «كما ذكر الجاحظ»(١٤) الكاف في موضع النصب على المصدر أي أذكر(١٥) لك ذكراً مثل ذكر الجاحظ. واعلم أن التمييز بين الكلامين(١٦) عسير(١٧) جداً لأنه لا يخلو من أن ينتهي كلام الجاحظ إلى قوله «ولقد رأيت

---

١) في ع ويغلب وقد صححت في حاشيتها.
٢) في ى أعلاه.
٣) في م وهو.
٤) في م البيرا. وانظر الصحاح ٣٩٦/١ ، لسان العرب ٥٥٨/٢.
٥) في ى من.
٦) في ع العلم.
٧) في ى يستنبط.
٨) في ى وأنهضنها.
٩) انظر الصحاح ٥٩٨/٢ ، لسان العرب ٨١/٤.
١٠) في ع ، ى هو.
١١) انظر الصحاح ٣٩٥/١ ، لسان العرب ٥٦٠/٢.
١٢) في ع، ى لتعاطيه وكذا في الكشاف ٣/١.
١٣) أى تناول التفسير لان عبارة الزمخشري (... علم التفسير الذي لا يتم...) الكشاف ٣/١.
١٤) لقد عرف به المؤلف في فقرة ٩٠.
١٥) في ع أذكر هذا.
١٦) أي كلام الجاحظ والزمخشري.
١٧) في ع، ى عسر.

إخوتنا»(١) أو إلى قوله «إلا رجل برع»(٢) وحينئذ الاستثناء من كلام المصنف. ويقدر مثله لكلام الجاحظ. وذكر صاحب المطلع : هذه الألفاظ إلى قوله: وهما علم المعاني وعلم البيان. أوْ لا يكون ههنا من كلام الجاحظ /(ق ٧/أ) شيء. بمعنى: أنه كان للجاحظ كلام يشبه معناه هذا المعنى فشبهه به، وأتى بمعناه دون ألفاظه (٣) أما(٤) الاحتمال الأول فمما لا سبيل إليه. لأن من ذاق معرفة تراكيبه (٥)، وتتبع خواص بلاغته، واقتفى آثار فصاحته علم ضرورة أن قوله «وكان مسترسل الطبيعة منقادها»(٦) إلى آخره لم يخرج إلا من فيِّ مثله. روى أن الفرزدق(٧) حين استنشد ذا الرمه(٨) قصيدته التي مستهلها:

نبت عيناك عن طلل بحزوى عفته(٩) الريح وامتنح القطارا(١٠)

يعد الناسبون إلى تميم بيوت المجد أربعة كبارا

يعدون الرباب وآل بكر وعمرًا ثم حنظلة الخيارا

ويذهب بينها المرئي لغواً كما ألغيت في الدية الحوارا

وقائل(١١) الأبيات الثلاثة جرير(١٢). وقد ضمنها ذو الرمة قصيدته فاستعارها(١٣) منه ثم قال:(١٤) والله لقد علكهن من هو(١٥) أشد لحيين منك(١٦). سلمنا لكن لا

---

١) في الكشاف ١/٣ إخواننا.

٢) في الكشاف ١/٣ قد برع.

٣) الهاء ساقطة من م.

٤) في ى إلا ما.

٥) أى الزمخشري.

٦) وهذه العبارة تقع بين (... كما ذكر الجاحظ ...) و (رأيت أخواتنا).

٧) هو أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة المتوفي سنة ١١٠ هـ انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥٩٠/٤ ، البداية والنهاية ٢٦٥/٩.

٨) هو غيلان بن عقبة بن بُهيس المضَري المتوفي سنة ١١٧هـ.انظر ترجمته في: الشعر والشعراء ص١٢٦ ، سير أعلام النبلاء ٢٦٧/٥.

٩) ساقطة من ع.

١٠) انظر البيت في ديوان ذى الرمه ص٢٧٣. وكتب في ع بعد القطارا (فلما بلغ إلى هذه الأبيات).

١١) الواو ساقطة من ى.

١٢) هو أبو حَزْرة جرير بن عطيه الخطفي التميمي المتوفي سنة ١١٠ هـ انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٥٩٠/٤ ، البداية والنهاية ٢٦٠/٩.

١٣) أى طلب الفرزدق من ذي الرمة أن يعيد عليه الأبيات الثلاثة مرة أخرى.

١٤) أى الفرزدق

١٥) أي جرير.

يليق ممن هو بصدده(١) في منصب الفصاحة أن يكثر نقل كلام الغير اكثاره هذا على أن المشار إليه بقوله: "تلك الطرائق وتلك الحقائق"(٢) هو قوله "محاسن النكت والفقر"(٣) وأما الاحتمال الثاني: فبعيد أيضاً لأن هذا لا يصلح أن يكون دليلاً. على ما حذف من كلام الغير. والذي نقوله : ونعتمد عليه هو الاحتمال الثالث، فإن كلامه إلى انتهائه مُسدّى مبانية ملتحم معانيه، نَسْجه على منوال متين محكم، فصله غير مقصر، ووصله غير مردّم(٤) فألبست خرائد(٥) مخدرات الأفكار لاستباحة ألباب أرباب النظار(٦). أسس معاقد قواعده على المعنى البديع، وشيد مقاصير قصره ببيان علم البديع، وأفرغ(٧)من قطر الجزالة(٨) على أساس البلاغة ما صيره رتباً(٩) كأنه سد يأجوج فلن تستطيع له نقبا، فالفاء في قوله: "فالفقيه" نتيجة عما قدمه. أي إذا كان الأمر كما ذكرتُ من أن كل صاحب علم مليء لتعاطيه ، وقولي موافق لقول الجاحظ. فالفقيه(١٠) كذا (١١) والمتكلم كذا (١٢) وهلم جرا إلى آخره. هذا ولو حصل للناظر كلام الجاحظ تحقق(١٣) له ما هو المطابق. ثم إني بعد برهة من الزمان عثرت على فائدة بخط(١٤) همام الدين الخوارزمي(١٥) قوله: "فالفقيه"(١٦) الظاهر أن هذا قول الجاحظ يحكيه

---

١٦) انظر الحادثة في مفتاح العلوم ص٥٨٠ وديوان ذي الرمه ص٢٧٢.

١) أي الزمخشري.

٢) وهذه العبارة تقع بعد قوله: كما ذكر الجاحظ.

٣) هذا من كلام الزمخشري وهي قبل قوله (كما ذكر الجاحظ).

٤) مردّم أي مُرقع. انظر الصحاح ١٩٣٠/٥، لسان العرب ٢٣٦/١٢.

٥) خرائد جمع خَريدة وهي اللؤلؤة قبل ثقبها. انظر الصحاح ٤٦٨/٢ ، لسان العرب ١٦٢/٣.

٦) في ع، ى الأنظار.

٧) في ى وأفطر

٨) الجزالة: الجودة. انظر الصحاح ١٦٥٥/٤ ، لسان العرب ١٠٩/١١.

٩) رتباً: ثابتاً انظر. الصحاح ١٣٣/١ ، لسان العرب ٤١٠/١.

١٠) في ع وأن كان كذا.

١١) في م وكذا.

١٢) في ع وإن كان كذا.

١٣) مطموسة في م.

١٤) في ع، ى الإمام.

١٥) لم أهتد لمعرفته.

١٦) في ي الفقيه.

المصنف. وبرواية العلامة(١) برهان الدين المطرزي: أنه كلام المصنف. وهو الوجه. انتهى كلامه(٢).

وعلى ما فسرنا كلامه(٣) يمكن التنكير في قوله "رجل" فإنه للتفخيم والتهويل وعني به نفسه معناه ولو كان من كلام الجاحظ لفاتت النكتة. ومثله قوله تعالى ﴿**يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً**﴾ إلى قوله ﴿**فآمنوا(٤) بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله**﴾(٥) عدل عن المضمر إلى الظاهر لما في طريقة الالتفات(٦) من مزية البلاغة، وليعلم أن الذي وجب الإيمان به واتباعه هو هذا الشخص الموصوف كائناً من كان إظهاراً للنصفه، وتفادياً من العصبية. على أني تتبعت ما نقله المصنف من كلام الزجاج، وابن جنى(٧)، وجدت أكثره منقولاً بحسب المعنى، وأشرت في موضعه ما(٨) نقله من كلام ابن السكيت. والذي يوجه به كلام صاحب المطلع. أن عطف قوله "وتمهل" على قوله "قد برع" من باب عطف(٩) التلقيني كقوله تعالى ﴿**إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي**﴾(١٠) فهو عطف على الكاف في(١١) جاعلك. قال صاحب الجامع: هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. المشهور صاحب الكلام والجدل والتصانيف المختلفة، وهو من أهل البصرة، وأحد شيوخ المعتزلة قدم بغداد وأقام بها مدة(١٢) كان(١٣)

---

١) الميم ساقطة من م.

٢) لعل المراد كلام همام الدين.

٣) أى الزمخشري.

٤) في م وآمنوا.

٥) سورة الأعراف آية ١٥٨.

٦) الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق ثم العدول إلى طريق آخر كالانتقال من الغيبة إلى الخطاب مثلاً. انظر الايضاح في علوم البلاغة ص١٥٧، جواهر البلاغة ص١٣.

٧) وهو أبو الفتح عثمان جنّي الموصلي النحوي المتوفي سنة ٣٩٢ هـ. انظر ترجمته في: نزهة الالباء ص٢٤٤ ، إنباه الرواة٢/٣٣٥.

٨) في ع إلى ما.

٩) في ع، ى العطف.

١٠) سورة البقرة آية ١٢٤.

١١) في ع من.

١٢) وكانت وفاته سنة ٢٢٥. انظر نزهة الالباء ص١٤٨، معجم الادباء ١٦/٧٤.

١٣) في ع وكان.

تلميذ أبي اسحاق النظام(١).

٩١- قوله: «الفقيه» الفقه. هو العلم بالأحكام الفرعية الشرعية المكتسب من أدلتها التفصيلية، والكلام(٢) هو علم يبحث فيه عن(٣) ذات الله وصفاته وأفعاله وعن الممكنات وأحوالها وعن الملائكة والأنبياء والأشقياء والسعداء في دار البقاء على قانون الإسلام(٤).

٩٢- قوله: «برّز» أي فاق «الأقران» جمع قرن بالكسر وهو كفؤك(٥) في الحرب، وبالفتح(٦) أهل زمانك ومثلك في السن(٧). «بز» أي غلب، «القصص» بالكسر جمع قصة. وبالفتح مصدر. والاسم أيضاً ثم استعمل موضع(٨) المصدر، والسماع بكسر القاف.

٩٣- قوله: «ابن القِرِّيَة» بكسر القاف وتشديد الراء وكسرها، وتشديد الياء وفتحها، هو أيوب(٩) بن القرية أحد الفصحاء نقل الكتب القديمة إلى العربية، والقرية اسم أمه. وهي في اللغة حوصلة الطائر(١٠). قتله الحجاج(١١) وتكلم عند القتل لكل جواد كبوة، ولكل شجاع نبوة(١٢)، ولكل حكيم هفوة. فصار مثلاً(١٣).

---

١) هو أبو اسحاق ابراهيم بن سيّار عبد الحارث البصري شيخ المعتزلة المتوفي في بضع وعشرين ومائتين. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٩٧/٦، لسان الميزان ٦٧/١، وانظر تتمة جامع الأصول ٧٢٠/٢ وفيه بحر بن محبوب.

٢) مناسبة ايراد تعريف الكلام هنا لانه يشرح قول الزمخشري (والمتكم وإن برّ..) الكشاف ٣/١.

٣) في م من..

٤) لقد عرف السّفاريني علم الكلام بتعريفين ثم قال (وهذا - أي ما ذكره المصنف من تعريف علم الكلام - أولى من زعم أن موضعه ذات الله تعالى وتقدس للبحث عن صفاته وأفعاله...) لوامع الانوار البهية ٥/١.

٥) في ى كفوك.

٦) الواو ساقطة من م.

٧) انظر الصحاح ٢١٨٠/٦، لسان العرب ٣٣٦/١٣ وما بعدها.

٨) في ع هو موضع.

٩) هو أيوب بن يزيد بن قيس الهلالي قتله الحجاج سنة ٨٤ هـ. انظر: المعارف ص ٤٠٤، تاريخ الامم والملوك ٦٥٠/٣.

١٠) انظر لسان العرب ١٨٠/١٥.

١١) هو الحجاج بن يوسف الثقفي المتوفي سنة ٩٥ هـ انظر ترجمته في : مروج الذهب ١٥١/٣، البداية والنهاية ١١٧/٩.

١٢) يقال نبا السيف: إذا لم يقطع. انظر الصحاح ٢٥٠٠/٦، لسان العرب ٣٠٢/١٥.

٩٤- قوله: «من(١) الحسن البصري» قال صاحب الجامع: هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن إمام وقته في كل فن وعلم وزهد وورع(٢)، قيل إنه لقى علياً رضي الله عنه بالمدينة (٣)، و أما بالبصرة فإن رؤيته إياه لم يصح فيها(٤).

٩٥- قوله: « أوعظ» الوعظ كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطباع النافرة

٩٦- قوله: «و النحوي»(٥) النحو هو(٦) معرفة أحوال الكلم. وكيفية تركيباتها من جهة الإعراب. روى الأنباري(٧) أن أبا الأسود الدؤلي(٨) قال: دخلت على علي رضي الله عنه فوجدت في يده رقعة قال: إني تأملت كلام الناس فوجدته قد فسد لمخالطة(٩) هذه الحمراء(١٠) فأردت إلى(١١) أن أضع لهم شيئاً يرجعون/(ق ٧/ ب) إليه ثم ألقاها وفيها. الكلام كله ثلاثة أشياء: إسم وفعل وحرف. فالإسم ما أنبأ عن المسمى. والفعل ما أنبيء به. والحرف ماجاء لمعنى. وقال أنح هذا النحو وأضف إليه ما وقع إليك. قال أبو الأسود : كان ما وقع إلى إنّ وأخواتها. ما خلا لكن فلما عرضتها عليه قال: وأين لكن ثم قال: ما أحسن هذا النحو فسمي النحو نحواً(١٢).

٩٧- قوله: «سيبويه» قال الأنباري: هو أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه لقب. ومعناه

---

١٣) انظر المثل في: كتاب جمهرة الأمثال ٢٤٩/١، مجمع الأمثال ١٨٧/٢ وفيه اختلاف في بعض الألفاظ.

١) ساقطة من ع، ى.

٢) وكانت وفاته سنة ١١٠ هـ انظر سير أعلام النبلاء ٣٠٨/١، تقريب التهذيب ١٦٥/١.

٣) في م علياً بالمدينة رضي الله عنه.

٤) انظر تتمة جامع الأصول ٣٠٨/١.

٥) في الكشاف ٣/١ والنحو.

٦) ساقطة من ع.

٧) هو أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن محمد بن الأنباري المتوفي سنة ٥٧٧ هـ. انظر ترجمته في إنباه الرواة ١٦٩/٢، بغية الوعاة ٨٦/٢.

٨) هو ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي البصري المتوفي سنة ٦٩ هـ. انظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين ص٢١، بغية الوعاة ٢٢/٢.

٩) في ع بمخالطة.

١٠) أي الاعاجم كما في نزهة الالباء.

١١) ساقطه من ع، ى.

١٢) انظر نزهة الالباء ص١٨.

بالفارسية : رائحة التفاح. وكان من أهل فارس من البيضاء(١) ومنشأة بالبصرة(٢) صنف كتاباً لم يسبقه أحد قبله ولا لحقه(٣) أحد بعده(٤).

٩٨- قوله: "واللغوي" الجوهري: اللغة أصلها لُغى أو لُغَو والهاء عوض(٥) وجمعها لُغًى مثل بُرَة وبُرًى، ولغات أيضاً(٦). الأساس: إذا أردت أن تسمع من الأعراب فاستلغهم، أي فاستنطقهم، وتقول اسمع لغواهم. يقال: لغوت بكذا لفظت به، ومنه اللغة(٧). وفي الاصطلاح هو معرفة أفراد الكلم وكيفية أوضاعها.

٩٩- قوله: "علك" أي مضغ ولاك واللحى منبت اللحية من الإنسان. عبر عن كثرة ممارسة الرجل اللغات العويصة الصعبة واستنباطه الشعب المستخرجة منها بحيث لا يتأتي منها شيء. بهذه العبارة.

١٠٠- قوله : "ولا يغوص" يقال غاص في الماء عُدي "بعلى" لإرادة معنى الاستعلاء يقال: فلان يغوص على حقائق العلم أي يتوغل فيها.

١٠١- قوله: "قد برع"(٨) يقال: برع الرجل وبَرُع بالضم أيضاً براعة فاق أصحابه فهو بارع.

١٠٣- قوله: "تمهل"(٩) أي سبق واتأد(١٠). من الألفاظ المشتركة. المغرب : تمهل في الأمر : إتأد فيه وتمهل أيضاً : تقدم من المَهَل بالتحريك وهو التقدم(١١). قال الأعشى (١٢)إنّ مَحَلاً و [ان](١٣) مرتحلاً وإنّ في السفر إذ مضوا مهلاً (١٤)

---

١) البيضاء: مدينة مشهورة بفارس، وسميت بذلك لأن لها قلعة يرى بياضها من بعد انظر. معجم البلدان ٥٢٩/١.

٢) انظر ترجمته في: أخبار النحويين البصريين ص٦٣، بغية الواعاة ٢٢٩/٢.

٣) في ى حقه.

٤) انظر نزهة الألباء ص٥٤.

٥) في ى عرض.

٦) الصحاح ٢٤٨٤/٦.

٧) انظر أساس البلاغة ص٥٦٨. وقد تصرف المؤلف فيما نقل عنه.

٨) في ع، ى برع.

٩) في ع، ى وتمهل.

١٠) انظر لسان العرب ٦٣٣/١١.

١١) المغرب في ترتيب المغرب ٢٨٠/٢.

١٢) الأعشى هو ميمون بن قيس بن جندل شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات انظر طبقات الشعراء ص٤١، الشعر والشعراء ص٤٤.

١٣) ما بين المعقوفتين ساقط من م.

والمقام يحتمل المعنيين(١). و "تمهل" عطف على "برع".

١٠٤- قوله: "في ارتيادهما" هو(٢) افتعال من راد(٣) الكلام(٤) إذا طلبه.

١٠٥- قوله:(٥) "آونة"(٦) جمع أوان كأزمنة وأزمان. آونة(٧) وأزمنة(٨) من جموع القله(٩). ولا ارتياب أن هذا الفن. فن. كما قال صاحب المفتاح: لا تلين عريكته ولا تنقاد قرونته لمجرد استقراء صور(١٠) وتتبع مظان أخوات لها بل لابد من ممارسات كثيرة ومراجعات طويلة مع فضل إلهي(١١). لكنهم قد يعبرون عن المعنى بضده تهكماً أو تمليحاً. وعلى هذا بنى المصنف كلامه. يعنى من حق الاهتمام بشأن هذين العلمين أن يستفرغ المحصل جهده، ويفني فيهما عمره وذلك قليل نزر لمن يبتغي كشف أسرار كلام(١٢) المجيد، ونحوه(١٣) في الأسلوب قوله تعالى ﴿قد ترى تقلب وجهك في السماء...﴾(١٤) قال المصنف: ومعناه كثرة الرؤية(١٥) يعنى من حق اهتمامك بشأن القبلة - مع كثرة تقلب وجهك في السماء - أن تكون أكثر مما وجد منك وشوهد من حالك، لأن أصل أمرك أن تستقبل قبلة آبائك لكونه ادعى للعرب إلى الإيمان ولوجوب مخالفة اليهود. وفي عكسه(١٦) وضع خُطا في قوله "خُطا يسيرة"(١٧) موضع خطوات يعنى أنك ترى تفاوتاً كبيراً بين

---

١٤) . ديوان الأعشى الكبير ص١٥٤ ، وفيه (... ما مضى مهلا).

١) الميم ساقطة من ى.

٢) في ع، ى وهو.

٣) في ى أراد.

٤) في ع، ى الكلأ وكذا في الصحاح ٢/٤٧٨.

٥) ساقطة من ى.

٦) في ى الاونه.

٧) ساقطة من ع، ى.

٨) في ع، ى وأفعله.

٩) جمع القلة : هو ما يدل على الثلاثة فما فوق إلى العشرة. انظر المفصل في علم اللغة ص٢٤٥، شرح ابن عقيل ٢/٤٥٣.

١٠) في ى سور.

١١) انظر مفتاح العلوم ص١٧٤.

١٢) في ع، ى كلام الله.

١٣) أي نحو كلام الزمخشري (وتمهل في ارتيادهما آونة) الكشاف ١/٣ والله أعلم.

١٤) سورة البقرة الآية ١١٤

١٥) الكشاف ١/١٠٠.

١٦) أي عكس كلام الزمخشري السابق.

عالم وعالم في فنون العلوم وأصولها وإذا أمعنت النظر وتحققت عرفت أن التفاوت يسير.

١٠٦- قوله: «في(١) التنقير» [التنقير (٢)] الفحص والبحث استعير من نقر الطائر. الأساس: من المجاز نَقّرت عن الخير ونَقّرت عنه بحثت(٣).

١٠٧- قوله: «بعثته» من بعثته على الشيء إذا استحثثته وحرصته عليه.

١٠٨- قوله: «مظانهما» وهو جمع مَظِنة ومظِنّة الشيء موضعه ومألفه الذي يظن كونه فيه(٤).

١٠٩- قوله: «لطائف حجة الله» قيل هي القرآن أي من اللطائف الكائنة في القرآن. والطف منه أن المراد [الطائف](٥) حجة(٦) الله ما في القرآن من اثبات الحجج وإقامة البينات على وجه دقيق لطيف مثل ورودها على أسلوب /(ق ٨/أ) الإستدراج وارخاء العنان، وما فيه من وجه الاعجاز، الدال على معجزة رسول الله (٧) من الفصاحة والبلاغة والإخبار عن المغيبيات.

١١٠- قوله: «على استيضاح»(٨) هو(٩) أن تضع يدك على عينيك تنظر هل تراه.

١١١- قوله: «طويل المراجعات» أي طالما رجع إلى العلماء النحارير(١٠) ثم رجع إليه التلامذة(١١) مدة مديدة.

١١٢- قوله: «قد رجع» جملة منفصلة بيان قوله «طويل المراجعات» ويجوز أن تكون حالاً من المستتر في «طويل».

١١٣- قوله: «مسترسل الطبيعة» المغرب : الارسال خلاف التقييد ومنه: الوصية

---

١٧) الكشاف ٢/١.

١) ساقطة من ع،ى.

٢) ما بين المعقوفتين ساقط من م.

٣) أساس البلاغة ص٦٥١.

٤) انظر الصحاح ٢١٦٠/٦. ولسان العرب ٢٧٤/١٣.

٥) ما بين المعقوفتين ساقط من م و ع والحقت في حاشية ع.

٦) في م بحجة.

٧) في ى ﷺ.

٨) في ى الإستيضاح.

٩) في ع و ى وهو.

١٠) في ى والنحارير.

١١) عبارة الزمخشري التي توضح ذلك (... قد رجع زماناً ورجع إليه ورَدّ ورُدّ عليه) الكشاف ٣/١.

بالمال المرسل، يعني المطلق غير المقيد بصفة الثلث أو الربع(١). الجوهري: استرسل الشَعَر أي صار سبطا. وبعير رسل أي سهل السير(٢). الأساس: استرسل الشيء إذا تسلّس، وفي(٣) مشية هذه الدابة استرسال إذا لم يكن فيها سرعة . وناقة رَسْلة فيها لين(٤). والمناسب في هذا(٥) المقام أن يكون(٦) من السير السهل واللين فيه لاستدعاء المنقاد إياه(٧). وسهولة السير لإرخاء(٨) الراكاب الزمام وانقيادها لانثناء زمامها. استعار لجودة سماحة(٩) القريحة وسهولة تأتيها للمعاني الدقيقة سهولة سير الناقة بسبب إرخاء زمامها وانقيادها عند(١٠) انثنائه(١١).

١١٤- قوله: «وقّادها» تكميل لقوله «مشتعل القريحة» لئلا يتوهم أن قريحته كنار العرفج (١٢) في أنها متقاصرة البقاء سريعة الاشتعال. وهما تكميل لقوله (مسترسل الطبيعة) لدفع توهم الجمودة(١٣) وإنما خصت القريحة بالاشتعال - وهي مستعارة من أول الماء المستنبط من البئر كما مر - لإيهام الجمع بين الضدين. قال أبو العلاء:

تبين(١٤) قومه ضحضاح ماء(١٥)   وتبصر فيه للنار اشتعالا.

١١٥- قوله: «درّاك» فعّال من الدَرْك أي كثير الدَرك لدقيق المعاني.

---

١) المغرب في ترتيب المعرب ٣٢٩/١.

٢) ال التعريف ساقطة من م. وانظرالصحاح ١٧٠٨/٤.

٣) الواو ساقطة من ى.

٤) انظر أساس البلاغة ص٢٣١.

٥) في م هذه.

٦) أي يكون معنى: مسترسل الطبيعة.

٧) أي استدعاء قوله (منقادها) لذلك المعنى الذي ذكره.

٨) في ى لاسترخاء.

٩) السّماحة: الجود. انظر الصحاح ٣٧٦/١، لسان العرب ٤٨٨/٢.

١٠) في ى عن

١١) في ع لانثنائها

١٢) العرفج: شجر صغير سريع الاشتعال بالنار وهو صيفي وينبت في السهل انظر الصحاح ٣٢٩/١ ، لسان العرب ٣٢٣/٢.

١٣) في ع الجودة.

١٤) في ى بين.

١٥) الضحضاح : أي القليل قريب القعر انظر الصحاح ٣٨٥/١ ،لسان العرب ٥٢٥/٢

١١٦- قوله: «منتبهاً» نبهته على الشيء أوقفته(١)، وانتبه(٢) مطاوع له ومنتبهاً هو السماع(٣).

١١٧- قوله: «على(٤) الرمز» وهو(٥) الإشارة والإيماء بالحاجب(٦).

١١٨- قوله: «لا كزّاً» الكزّ: هو الانقباض واليبس(٧) رجل كَزٌّ وقوم كُزٌّ بالضم(٨).

١١٩- قوله: «جاسياً» (جسَأت يده من)(٩) العمل تجسأ(١٠) صلبت، والاسم الجُسْأة مثل الجُرعة. وهي في الدواب يبس المعطف(١١).

١٢٠- قوله: «جافياً» الأساس: ثوب جاف غليظ(١٢). وهو من جفاه العرب(١٣). المغرب: الجفاء غالب على أهل البدو. وهو الغلظ في العشرة والخُرْق في المعاملة وترك الرفق(١٤) وفي(١٥) الكلام إيماء(١٦) إلى اللف والنشر(١٧) فإن كل واحد من المنفيين(١٨) تأكيد لكل من المثبتين السابقين(١٩).

١٢١- قوله: «ذا دربة(٢٠) بأساليب»(٢١) وهي جمع أسلوب، وهي الفنون(٢٢).

---

١) انظر الصحاح ٢٢٥٢/٦، لسانالعرب ٥٤٦/١٣.

٢) الواو ساقطة من ع.

٣) أي المسموع عن العرب والله أعلم.

٤) ساقطة من ع، ى.

٥) ساقطة من ع، ى.

٦) انظر الصحاح ٨٨٠/٣ ، لسان العرب ٣٥٦/٥.

٧) جاء في ع بعد لفظه واليبس (وهو مصدر ويجيء صفة أيضاً نحو...).

٨) انظر الصحاح ٨٩٣/٣، لسان العرب ٤٠٠/٥.

٩) ما بين القوسين مطموسة في م.

١٠) في ع ى تجسأجسأ وكذا في الصحاح ٤١/١.

١١) ما أورده المؤلف هو نص عبارة الجوهري في الصحاح ٤١/١.

١٢) مطموسة في م.

١٣) انظر أساس البلاغة ص ٩٦.

١٤) المغرب في ترتيب المعرب ١٥٠/١.

١٥) مطموسة في م.

١٦) في الماء.

١٧) اللف والنشر: هو أن يذكر متعدد ثم يذكر كلاما متعلقا بواحد من غير تعيين ثقة بأن السامع يميز ذلك ويرده إلى ما هو له. انظر مفتاح العلوم ص٤٢٥ الايضاح في علوم البلاغة ص٥٠٣.

١٨) وهما قوله (لا كزاً جاسياً، ولا غليظ جافياً) الكشاف ٣/١.

١٩) وهما (مسترسل الطبيعة منقادها، مشتعل القريحة وقادها) الكشاف ٣/١.

٢٠) في الكشاف ٣/١ دراية.

٢١) ما بين القوسين ساقط من م.

الأساس: سلكت أسلوب فلان طريقته، وكلامه على أساليب حسنة(١). والدربة التجربة(٢) والاعتياد(٣).

١٢٢- قوله: «النظم» وهو(٤) الكلام الموزون المقفي مع قصده(٥). وعلم الشعر مندوب إليه عن عمر رضي الله عنه عليكم بديوانكم قالوا وما ديواننا قال: شعر الجاهلية فيه تفسير كتابكم

١٢٢- قوله: «مرتاضاً» والمرتاض: الذي تمت رياضته، والريض الذي يستحق الرياضة. ولم يرض بعد وشارف أن يراض. الأساس: راض الدابة رياضة وارتاضت دابته. ومُهرٌ ريضٌ لم يقبل الرياضة ولم يَمْهَر المشي وناقة ريض(٦) عسير(٧).

١٢٣- قوله: «بنات الفكر» قالوا: هي المقدمات التي إذا ركبت تركيباً خاصاً أدت إلى المطلوب(٨)، والفكر: هي حركة النفس من المطالب إلى تلك الأوائل والرجوع منها إليها، و «التلقيح» عبارة عن ترتيب(٩) تلك المبادىء(١٠) وجعلها مؤدية إلى المطالب. أو يقال إن بنات الفكر هي(١١) النتيجة. ومنه بنت الشفة للكلام. وفي قوله: «تلقيح بنات الفكر» دقيقة جليلة. وهي أن الأصل في التلقيح بعد الاستعارة أن يطلق على استعمال الشخص القوة المفكرة(١٢) بأن يرتب أموراً حاصلة في الذهن ليتوصل بها إلى تحصيل ما ليس بحاصل. والمحصول منه بعد الترتيب يسمى نتيجة وفعله تلقيحاً. والمصنف يسمى(١٣) النتيجة بنات الفكر.

---

٢٢) انظر الصحاح ١٤٩/١ ، لسان العرب ٤٧٣/١.

١) أساس البلاغة ص٣٠٤.

٢) في ى التجريد.

٣) مطموسة في م.

٤) في ى هو.

٥) انظر . مفتاح العلوم ص٥١٥.

٦) مطموسة في م.

٧) أساس البلاغة ص٢٥٨.

٨) في م مطلوب.

٩) في ع تركيب.

١٠) في ع، ى الأوائل.

١١) في م وهي.

١٢) في ى المنكرة.

وجعل التلقيح في النتيجة وهذا المعنى موجود في الكنايات التلويحية(١) قال حسان:

يغشون حَيَّ ما تهر(٢) كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل(٣).

فإن النتيجة الحاصلة من مفهوم المشطور الأول أن الضيقان تغشاهم وكلابهم لا تنبح. ثم نتيجته أنها لما شاهدت(٤) وجوهاً إثر وجوه استأنستهم ثم نتيجته (أن الممدوح مضياف)(٥) ثم إنه جواد ثم إنه(٦) ما اكتفى بهذا القدر من البيان فبنى اسم الفاعل وهو قوله «مرتاضاً» من افتعل للتصرف لاظهار ما ينبغي(٧) حصوله بالتكرار. ثم أكد ذلك بقوله «غير ريض» لئلا يتوهم أن «مرتاضاً» من تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه. ونحن نقتفي آثاره ونلقح بنات فكره. فإن قوله: «مرتاضاً غير ريض» من بنات فكره. ثم ما نكدح فيه هو التلقيح. وهذه المعاني الدقيقة المستنبطة منها هي النتيجة ثم تكرارنا هذه المعاني مرة بعد أخرى في تركيب غب تركيب هو الارتياض(٨).

١٢٤- قوله(٩): «كيف يرتب»(١٠) مفعول «علم» على تأويل قد علم ما يجاب به كيف يرتب. واعلم أن معرفة ترتيب الكلام وترصيفه، ونظم التركيب(١١) وتأليفه(١٢) من الأصول(١٣) المعتبرة/(ق ٨/ ب) في فن البلاغة والفصاحة. قال صاحب المفتاح: وإنها لمحك(١٤) البلاغة ومنتقد البصيرة(١٥). وقد قَصّر بعض الأئمة

---

١٣) في ع، ى سمى.

١) الكناية التلويحية: هي أن يكون بين الكناية والمكني عنه مسافة متباعدة لكثرة الوسائط. انظر: مفتاح العلوم ص٤١١، الايضاح في علوم البلاغة ص٤٦٧.

٢) في ى تهب.

٣) انظر البيت في ديوان حسان بن ثابت ص١٨٤.

٤) في ع شهدت.

٥) ما بين القوسين مكرر في ع

٦) ساقطة من ى.

٧) مطموسة في م.

٨) حرف الراء ساقط من م.

٩) ساقطة من ى وألحقت في حاشيتها.

١٠) في ى يترتب.

١١) في ع تركيبه.

١٢) الواو ساقطة من م.

١٣) في ع أصول.

البلاغة على معرفة الفصلل، والوصل ومن وقف على كتابنا المترجم «بالتبيان» ظهر له من قسم المعاني في باب الفصل والوصل عنوانها. ومن قسم البيان في ترشيح الاستعارة وتجريدها، والمشاكلة فيها بيانها ومن قسم البديع: في الإئتلاف والتكرير، والترقي، والتكميل والتتميم. أنواع شجُونها(١). ومن فن الفصاحة من باب(٢) أوصاف الألفاظ المفردة والمركبة أصناف شجونها.

١٢٥- قوله: «طالما» قال المطرزي: ما في طالما وقلما كافة بدليل عدم إقتضائهما الفاعل، وتهيئتهما لوقوع الفعل بعدهما. وحقهما أن تكتب موصولة بهما كما في ربما وإنما وأخواتهما للمعنى الجامع بينهما، كذا قاله المحققون منهم ابن جني. وقال ابن درستويه:(٣) لا يجوز إن يوصل بما شيء من الأفعال سوى نعم وبئس(٤). والقول هو الأول. هذا إذا كانت كافة. فأما إذا كانت مصدرية فليس إلا الفصل. ومن الاتفاقات الحسنة أني - دفعت إلى هذا المضيق ووقعت في هذا المقام الدحض(٥) - سئلت عن موقع هذه الجملة في الكلام فأجبت أنها داخلة في حيز المنصوبات إما خبرٌ مثلها(٦). أو حال من ضمير «علم» على التأويل وأنها(٧) مستأنفة على أنها ترجيع للمعنى الذي إعتني بشأنه مرة بعد مرة وتطرية لذكر ما اهتم به كرة بعد كرة. وذلك أنه لما ذكر أولاً «(٨) قد برع في علمين مختصين بالقرآن» أتبعه بقوله «وتمهل في ارتيادهما آونة»(٩) وحين(١٠) ثني بقوله: «بعد أن يكون آخذاً من سائر العلوم بخط»(١١) عقبه بقوله «قد رجع زماناً

---

١٤) في ى لمحل.

١٥) مفتاح العلوم ص ٢٤٩

١) شجونها: أي طرقها. انظر الصحاح ٢١٤٣/٥، لسان العرب ٢٣٤/١٣.

٢) في ع ، ى بابي.

٣) هو أبو محمد عبدالله بن جعفر بن درستويه الفارسي النحوي المتوفي سنة ٣٤٧ هـ انظر ترجمته في : نزهة الألباء ص٢١٣، إنباه الرواة ١١٣/٢.

٤) انظر كتاب الكتّاب ص٥٧.

٥) في م الأخص. والدحض: أى الزَلَق. انظر الصحاح ١٠٣٥/٣، لسان العرب ١٤٨/٧.

٦) أي خبر يكون في قوله (بعد أن يكون آخذاً...) الكشاف ٣/١ مثل المنصوبات المذكورة.

٧) في ع أو.

٨) في ى أحمل قبل «قد» ولا معنى لها.

٩) الواو ساقطة من ى.

١٠) في ى وحيز.

ورجع إليه» وكما قال «ذا دربة(١) بأساليب النظم» كرّ إلى قوله «طالما دفع(٢) إلى مضايقه» ولهذا السر قال صاحب المفتاح: هذا العلم لا تلين عريكته ولا تنقاد قرونته(٣) إلى آخره.

١٢٦- قوله: «العدلية» قيل إنما سموا(٤) أنفسهم بأهل العدل والتوحيد(٥) لأنهم نفوا صفات الله التي أثبتها الأشاعرة(٦) من القدماء لئلا يلزم التعدد في القديم المقابل للتوحيد وأوجبوا على الله تعالى الثواب والعقاب على الطاعة والمعصية لئلا يلزم الظلم عليه تعالى. المقابل للعدل.

١٢٧- قوله: «فأبرزت» معطوف على «رجعوا» و «أفاضوا» جواب «كلما» والجملة الشرطية (٧) ثاني مفعولي «رأيت» وكلما لعموم الأوقات. وما مع ما بعدها من الفعل في تأويل المصدر.

١٢٨- قوله: «واستطيروا» أي استقروا(٨) قيل(٩) استطير فلان فرحاً إذا قلق(١٠) به كأنه حمل على الطيران لخفته(١١) قال:

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات(١٢) ووحدانا(١٣)

١٢٩- قوله: «أطرافاً»(١٤) مستعار من أطراف المدينة - وهي سوادها ونواحيها

---

١١) في ع بخطه.
١) في ى دوبه.
٢) في ى وقع.
٣) مفتاح العلوم ص١٧٤.
٤) أي المعتزلة.
٥) انظر الملل والنحل ٤٣/١.
٦) الأشاعرة لم يثبتوا من صفات الله إلا سبع صفات وهي الإدارة، والعلم، والقدرة، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام. انظر غاية المرام في علم الكلام ص٣٨. وهم بهذا قد خالفوا أهل السنة الذين يثبتون جميع صفات الله تعالى على ما يليق به.
٧) مطموسة في م.
٨) جاء في الصحاح ٧٢٨/٢ ، لسان العرب ٥١٠/٤ كأن على رؤوسهم الطير: أي إذا سكنوا.
٩) مطموسه في م.
١٠) انظر لسان العرب ٥١٣/٤.
١١) في ع لفرط خفته.
١٢) مطموسة في م.
١٣) نسب البيت في لسان العرب ٥١٠/٤ إلى العنبري.

. للكلام المبسوط ذي الذيول (والتتميمات)(١) «ومن ذلك» بيان «أطرافاً» والمشار إليه ما دل عليه «أبرزت» وهو المبرز المملي(٢) المكرر(٣) وفيه وجهان: أحدهما أن يراد به ضم ذلك المبرز وجمع ذلك المتفرق في مصنف(٤)، وثانيهما: أن يراد مصنف يحتوي جنس «ذلك» المبرز وأمثاله. فذلك هـهنا مثل تلك في قوله تعالى ﴿تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾(٥) قال:(٦) أشير بها إلى الأماني المذكورة أو أريد أمثال تلك الأمنية أمانيهم على حذف المضاف (وإقامة المضاف)(٧) إليه مقامه(٨). هذا هو الوجه.

١٣٠- قوله : «مقترحين» الاقتراح الاستدعاء والطلب. اقترحت عليه شيئاً سألته من غير رؤيَة(٩) قال الراغب : اقترحت الجَمل ابتدعت رُكوبه واقترحت(١٠) كذا على فلان إبتدعت التمَّني عليه واقترحت بئراً استخرجت ماءً قراحاً(١١).

١٣١- قوله: «أن أملى عليهم» قال في المقدمة: أمليت عليه الكتاب(١٢). فالتقدير أن أملى عليهم كتاباً في الكشف. ويجوز أن يكون من باب قوله: يخرج في عراقيبهانصلى (١٣). أى أن(١٤) أجعل الإملاء مظروفاً. للكشف. والكشف مكاناً له. المعنى: لا يتجاوز الاملاء الكشف. فالكشف هو المملىء.

١٣٢- قوله: «فاستعفيت» طلبت(١٥) الاعفاء. عطف على «أجتمعوا» والاستثناء في

---

١٤) في ع قوله أطرافاً من ذلك أطرافا..

١) مطموسه في م.

٢) يدل عليه عبارة الزمخشري (أن أملى عليهم ...) الكشاف ٣/١.

٣) يدل عليه عبارة الزمخشري «كلما رجعوا ...» الكشاف ٣/١.

٤) عبارة الزمخشري (واستطيروا شوقاً إلى مصنف يضم ذلك...) الكشاف ٣/١.

٥) سورة البقرة آية ١١١.

٦) ساقطة من ع والقائل هو الزمخشري.

٧) ما بين القوسين ساقط من م والحق في حاشيتها.

٨) انظر الكشاف ٨٨/١.

٩) انظر الصحاح ٣٩٦/١ ، لسان العرب ٥٥٨/٢.

١٠) مطموسة في م.

١١) المفردات ص ٤٠٠

١٢) انظر مقدمة الادب ق ٦٣/أ

١٣) لم أهتد إلى موضع هذا القول.

١٤) في ى إذا.

١٥) في ع ، ى أي طلبت.

قوله «إلا المراجعة» مفرغ. وفي «أبو» معنى النفي.

١٣٣- قوله: «لأن الخوض فيه» إما علة «طلبوا» أي طلبوا منى المملى لأن خوضي فيه كفرض العين. أو علة واجبة(١).

١٣٤- قوله: «رثاثة أحواله» الأساس: رجل رث الهيئة وكلام رث غث سخيف(٢). الجوهري: فلان في هيئتة رثاثة أي بذاذة(٣).

١٣٥- قوله: «عُدَد هذا العلم» الجوهري: العُدَد جمع عُدَّة. وهي الاستعداد. والعُدَّة أيضاً ما أعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح(٤).

١٣٦- قوله: «فضلاً»(٥) مصدر فعل محذوف وهو(٦) حال من «هِمَمهم» أي تفضل فضلاً أي تجاوز(٧) تجاوزاً. يستعمل هذا في موضع يستبعد فيه الأدنى ويراد به استحالة ما فوقه. ولهذا يقع بين كلامين متغايرين معنى نحو لكن.

١٣٧- قوله: «فأمليت» عطف على «فأبوا» و «الفواتح» هي الحروف: المبسوطة في أوائل السور. واسم كان في قوله «كان كلاماً مبسوطاً» ضمير يرجع إلى المملىء وفي(٨) «به» إلى(٩) قوله «كلاماً مبسوطاً». «حاولت» طلبت الجوهري: حاولت الشيء، أردته(١٠).

١٣٧- قوله: «مسكة» أي(١١) بقية. الجوهري: يقال فيه مُسكة / (ق٩/أ) من خير أي بقية(١٢). الأساس: ومن المجاز أنه ذو مسكة وتماسك: ذو عقل(١٣).

١٣٨- قوله: «متطلعين» متشوقين حال من الضمير العائد إلى من في «عطشى»

---

١) انظر عبارة الزمخشري (طلبوا ما الإجابة إليه على واجبه...) الكشاف ٣/١.

٢) في ى مخيف وانظرأساس البلاغة ص٢٢٠ وفيه .. غث رث سخيف.

٣) انظر الصحاح ٢٨٣/١.

٤) انظر الصحاح ٥٠٦/٢.

٥) في ع وفضلاً.

٦) في ى وهي.

٧) في ع، ى يتجاوز.

٨) في ع، ى والضمير في.

٩) أي يرجع إلى.

١٠) الصحاح ١٦٨١/٤.

١١) ساقطة من ع، ى.

١٢) الصحاح ١٦٠٨/٤.

١٣) أساس البلاغة ٥٩٥.

وعطشى(١) مفعول ثان لوجدت(٢). فانظر إلى اختلاف العبارات من معبر واحد. فإن من في قوله: «من فيه مسكة» لما كان يستوي فيه الجمع والمفرد(٣) والمذكر والمؤنث اعتبرها في كلامه أجمع. قال أولاً اعتباراً للفظ «فيه» ثم اعتداداً للمعني «هم» ثم نظراً إلى معنى(٤) الجماعة «عطشى» وإلى الجمع بمعنى العقلاء «متطلعين» وذلك أن الذي عنده مسكة لما لم(٥) يوجد إلا واحد بعد [واحد (٦)] وحده، والقليل إذا تطلع إلى كماله أعتد كثيراً. فكثرهم في قوله «عطشى» وجمعهم في «متطلعين».

١٣٩- قوله: «العثور» الأساس: ومن المجاز قولك: عثر على كذا: إطلع عليه(٧).

١٤٠- قوله: «إلى إيناسه»(٨) الايناس: الابصار. يقال: آنست منه رشداً أي أبصرته وهو أيضاً خلاف الايحاش.

١٤١- قوله: «فهز» الفاءجيء للسببية و «ما» فاعل هز والعائد محذوف و «من» للتبعيض. قال المصنف: في قوله تعالى: ﴿وتثبيتاً من أنفسهم﴾(٩) من للتبعيض مثلها في قولهم: هز من عطفي(١٠) أي حصل في بعض الارتياح لأن هز العطف وهو الجانب كناية عن تحصيل(١١) السرور. أو عن التنبه(١٢) عن الغفلة.

١٤٢- قوله: «إذا أنا بالشعبة» العامل في إذا فاجأت و «الدوحة» الشجرة العظيمة. ذات أغصان وشعب «الأمير» بدل من «الشعبة» أو عطف بيان. وهذا البيان يخرج الكلام عن الاستعارة إلى التشبيه كقوله تعالى ﴿حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾(١٣) «الشامة» الخال:(١٤) فلان

---

١) في ع، ى وهو.
٢) أي في قول الزمخشري (وجدت في مجتازي بكل بلد..) الكشاف ٣/١.
٣) ساقطة من ى.
٤) في ع، ى الجمع بمعنى.
٥) ساقطة من ى.
٦) ما بين المعقوفتين ساقط من م.
٧) أساس البلاغة ص٤٠٩.
٨) ما بين القوسين ساقط من ع، ى.
٩) سورة البقرة الآية ٢٦٥.
١٠) انظر الكشاف ١٦١/١.
١١) ساقطة من ى.
١٢) في ع التنبيه.

نكته في قومه وشامة. أي علم ومشار إليه.

١٤٣- قوله: «أعطش الناس» حال من «الشعبة» على رأي من يجعل أفعل كذا نكرة. لأن الاضافة غير محضة بدليل قولهم : مررت برجل أفضل الناس. أي أفضل من الناس على إثبات من كأنه قيل من باقي الناس. ويؤيده مجيء من صريحاً فيما عطف عليه في قوله تعالى ﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا﴾(١) والمسألة مذكورة في اللباب. ويروى «أعطش» مرفوعاً خبر لمبتدأ(٢) محذوف كان(٣) أبو الحسن مشهوراً بابن وهاس السليماني وهو فقيه مكة. مدحه المصنف بقوله

ولولا ابن وهاس وسابغ فضله رعيت هشيماً واستقيت مصرداً

١٤٤- قوله: «من(٤) المشادة» وهي الشواغل. الأساس: وهو(٥) مشدوةٌ مشغول، وهو في مشادة في(٦) مشاغل(٧). وقبل قياس واحده مشده وهو غير مستعمل. والفيفاء الصحراء الملساء والجمع الفيافي، والمهامهُ جمع مَهْمَه. وهو المفاوز(٨) البعيدة(٩).

١٤٥- قوله: «والوفادة» من الوفد. المغرب: الوفد: القوم يفدون على الملك يأتون في أمر فتح أو تهنئة(١٠). الأساس. ومن المجاز الحاج وفد الله(١١).

١٤٦- قوله: «علينا» إعلم أن في اختلاف الضمائر على سبيل الالتفات عدة نكات عدل أولاً من التكلم عن نفسه وحده إلى الجماعة(١٢) لمناسبتها لفظ الوفادة، تعظيماً لنفسه. ثم رجع إلى الواحد في قوله «على المستعفى» ووضع المظهر

---

١) سورة البقرة آية رقم ٩٦.
٢) في ع، ى المبتدأ.
٣) في ع، ى وكان.
٤) ساقطة من ى.
٥) في ع، ى هو وكذا في أساس البلاغة.
٦) ساقطه من ى.
٧) انظر أساس البلاغة ص٣٢٤.
٨) في ع المفازة وانظر الصحاح ٢٢٥٠/٦، لسان العرب ٥٤٢/١٣.
٩) عبارة الزمخشري التي شرحها هي (.. من المشادة بقطع الفيافي وطي المهامه ..) الكشاف ٣/١.
١٠) المغرب في ترتيب المعرب ٢/ ٣٦٢.
١١) أساس البلاغة ص٦٨٣.
١٢) أي بقوله علينا.

موضع المضمرللاشعار بالقصور والعجز. ثم طوى ذكر نفسه في «ففرغ» هضماً وانكساراً وتنبيهاً على أن الفراغ(١) كان بتسديد الله وتوفيقه لا من نفسه. وكذا في قوله «يقدّر» ليعم المقدرين(٢) تضخيماً لهذا الأمر ثم رجع عودة إلى بدنه في قوله «أفيضت علي» ليخص نفسه بإفاضة البركات عليها. وفي قوله «آيات هذا البيت» و «بركات»(٣) اقتباس من قوله تعالى ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين ۞ فيه آيات بينات﴾(٤).

١٤٧- قوله: «وعَيَت» هو من العي يقال: عَيِيتُ بأمري، إذا لم تهتد لوجْهه(٥). أي كثرة الأعذار(٦) أعيتني. قال في المقدمة: يقال عى في الأمر وعي به بمعنى. أي عجز عنه(٧). فقوله «وعيت(٨) به العلل» الباء للتعدية. أى أعيته(٩) العلل. ويجوز أن يكون التركيب من القلب المقبول لتضمنه معنى لطيفاً. والأصل أنه عيي(١٠) بالعلل. لكن لما طالت العلل صارت كأنها متضجرة منه لكثرة تكررها عليه فاسند العي إليها مبالغة.

١٤٨- قوله: «أخذت منى السن» أي نقصت الشيخوخة(١١) من قواى كقوله تعالى ﴿ومن نعمره ننكسه في الخلق﴾(١٢) وحقيقته أن العمر استوفى منى حقه. فنبه الشيخ به على الخطأ الذي عليه الناس فإنهم يزعمون أن الامداد في العمر زيادة لكن(١٣) في(١٤) الحقيقة نقصان.

---

١) في ى القرائح.
٢) لعله يقصد ما عبر عنه الزمخشري بقوله (.. في مقدار خلافة أبي بكر الصديق..) وقوله (وكان يقدر تمامه في أكثر من ثلاثين سنة) الكشاف ٤/١.
٣) في ع وبركة و صححت في حاشيتها.
٤) سورة آل عمران آية ٩٦ ، ٩٧.
٥) الصحاح ٢٤٤٣/٦.
٦) في ى الاعتذار.
٧) نظر مقدمة الأدب ق ٩٧/ ب.
٨) في ى هو من العي.
٩) في ع عييته.
١٠) في ى أعيى.
١١) في ى الشيوخة.
١٢) سورة يس آية ٦٨.
١٣) في ع ، ى فقال هو.
١٤) ساقطة من ى وصححت في حاشيتها.

١٤٩- قوله: "و(١) تقعقع" التقعقع: صوت يبس القِربة(٢) أي جف جلده(٣) "ناهزت" أشرفت.

١٥٠- قوله: "دقاقة الرقاب" مثل يضرب في الهلاك(٤). والعشر المشار إليه(٥) ما بين الستين إلى السبعين، روى الصغاني(٦) في كشف الحجاب عن أحاديث الشهاب في قسم الحسان عن أبي هريرة(٧) معترك المنايا ما بين الستين إلى السبعين(٨) (٩) وعنه "أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين"(١٠).

١٥١- قوله: "مد خلافة أبي بكر" أي كان يقدر تمامه(١١) في مدة خلافة الخلفاء الراشدين وهي ثلاثون سنة ففرغ منه في مدة خلافة أقصرهم وهي سنتان وأربعة أشهر. وفيه تلميحان(١٢).

١٥٢- قوله: "ماتعبت فيه منه سبباً ينجيني" يجوز أن يكون الضمير فيه / (ق٩/ ب) عائداً (١٣) إلى "ما" وفي "منه" إلى الله تعالى و "منه" حال من(١٤) "سببا" قدم للاهتمام وأن يكون الضمير فيه لله تعالى أي في طاعة الله تعالى(١٥) وسبيله(١٦) قال الله تعالى ﴿والذين جاهدوا فينا﴾(١٧) وفي "منه"(١٨) لما المعنى يجعل ما

---

١) الواو ساقطة من ع، ى.

٢) جاء في لسان العرب ٢٨٦/٨ (القعقعة حكاية أصوات السلاح والتّرسة والجلود اليابسة..).

٣) أي الزمخشري.

٤) لم أجده في كتاب جمهرة الامثال ولا في مجمع الامثال.

٥) عبارة الزمخشري (وناهزت العشر التي سمتها العرب دقاقة الرقاب) ٤/١.

٦) هو الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني المتوفي سنة ٦٥٠ هـ انظر ترجمته في معجم الأدباء ١٨٩/٩، سير أعلام النبلاء ٢٨٢/٢٣.

٧) في ى رضي الله عنه.

٨) تخرج الأثر.

٩) جاء في ع بعد لفظه السبعين (روى الصغاني)

١٠) رواه الترمذي في سننه ٥٦٦/٤. كتاب الزهد حديث رقم ٢٣٣١. ورواه ابن ماجة في سننه ١٤١٥/٢ كتاب الزهد حديث رقم ٤٢٣٦. وقال الترمذي: (هذا حديث حسن غريب)، وقال الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٤١٥/٢ (حسن صحيح).

١١) أي كتاب الكشاف.

١٢) في ع، ى تمليحان ولعل المراد بهما أهمية الكتاب ونشاط المؤلف.

١٣) ساقطةمن م.

١٤) في ى من قوله.

١٥) ساقطة من ى.

١٦) بياض في م.

تعبت منه في سبيل الله سببا لنجاتي.

١٥٣- قوله: «بين يدي وبيميني(١)» أي سعى متقدماً علي وجنيبالي أقتبس من قوله تعالى(٢) ﴿يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم﴾(٣) (والله أعلم)(٤).

---

١٧) سورة العنكبوت آية ٦٩.

١٨) أي الضمير في منه يرجع إلى ما في قوله : ما تعبت.

١) ساقطة من م.

٢) ساقطة من ى.

٣) سورة الحديد آية ١٢ وانظر تفسيرها في الكشاف ٦٥/٤.

٤) ما بين القوسين بياض في ع وفي ى تمت والله تعالى أعلم.

(سورة الفاتحة)

بسم الله الرحمن الرحيم(١).

١٥٤- قوله: «سورة فاتحة الكتاب(٢) مكية وقيل مكية ومدنية» الكواشي: والصحيح أنها مكية(٣). والقاضي: وقد صح أنها مكية. لقوله تعالى: ﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني﴾(٤) وهو مكي(٥).

١٥٥- قوله: «لاشتمالها على المعاني التي في القرآن» أي القرآن يفصّل معنى ما أجملته الفاتحه. ومنه سميت مكة أم لدحو الأرض من تحتها. قال: الإمام محمد بن اسماعيل البخاري(٦): وسميت الفاتحة أم الكتاب لأنها يبدأ بكتابتها في المصاحف ويبدأ بقراءتها(٧) في الصلاة(٨). القاضي: وهي مشتملة على الحكم النظرية والأحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب(٩) السعداء ومنازل الأشقياء(١٠). ويمكن أبسط من هذا بأن يقال: إنها مشتمله على أربعة أنواع من العلوم التي هي مناط الدين أحدها(١١): علم(١٢) الأصول ومعاقده(١٣) معرفة الله وصفاته وإليها الإشارة بقوله ﴿لله رب العالمين ۞ الرحمن الرحيم﴾(١٤) ومعرفة النبوات وهي المرادة(١٥) بقوله(١٦) ﴿أنعمت

---

١) جاء في ى قبل البسمله. سورة الفاتحة سبع آيات.
٢) ساقطة من م.
٣) انظر تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر ق ٥/أ
٤) سورة الحجرات ٨٧. ولفظة المثاني ساقطة من م.
٥) أنوار التنزيل ١/٥.
٦) صاحب الصحيح.
٧) ساقطة من م.
٨) انظر فتح الباري ٨/١٥٥ كتاب التفسير. باب ما جاء في فاتحة الكتاب.
٩) ساقطة من م.
١٠) أنوار التنزيل ١/٥ وقد تصرف المؤلف قليلاً فيما نقله عنه.
١١) ساقطة من م.
١٢) في ى على.
١٣) الواو ساقطة من ى.
١٤) سورة الفاتحة آية ٢،٣.
١٥) في ى المراد.

عليهم﴾(١) ومعرفة المعاد وهو(٢) المؤمى إليه بقوله ﴿مالك يوم الدين﴾(٣).
وثانيها: علم الفروع وأسّه العبادات. وهو المراد بقوله ﴿إياك نعبد﴾(٤).
والعبادات: بدنية ومالية، وهما مفتقرتان إلى أمور المعاش من المعاملات والمناكحات ولابد لها من الحكومات فتمهدت الفروع على هذه الأصول. وثالثها: علم ما به يحصل الكمال: وهو علم الأخلاق. وأجله الوصول إلى الحضرة الصمدانية والإلتجاء إلى جناب الفردانية، والسلوك لطريقه والاستقامة فيها وإليه (٥) الإشارة بقوله ﴿إياك نستعين ۞ إهدنا الصراط المستقيم﴾(٦) ورابعها: علم القصص والأخبار عن الأمم السالفة والقرون الخالية. السعداء منهم والأشقياء، وما يتصل بها من وعد مُحسنهم، ووعيد مسيئهم وهو المراد بقوله ﴿أنعمت عليهم ۞ غير المغضوب عليهم ۞ ولا الضالين﴾(٧) ونبين هذا المعنى مزيد كشف إذا شرعنا في تفسيرها(٨) على هذا النمط فليكن على ذكر منك ليكون حاكماً فيصلاً.

١٥٦- قوله: «من(٩) التعبد بالأمر والنهي» الأساس: تعبدني فلان واعتبدني(١٠) صيرني كالعبد (له. وتعبد)(١١) فلان تنسك. وقعد(١٢) في متعبده(١٣). وعدي بالباء لتضمنه معنى التكليف. أي: كلفه بالأمر والنهي تعبداً أي بالمأمور والمنهي ويجوز أن تكون الباء كما في كتبت بالقلم. والأمر والنهي على حقيقتهما.

---

١٦) ساقطة من م.
١) سورة الفاتحة آية ٧.
٢) في ع، ى وهي.
٣) سورة الفاتحة آية ١١.
٤) سورة الفاتحة آية ٥.
٥) في م واليها.
٦) سورة الفاتحة آية ٥.
٧) سورة الفاتحة آية ٧.
٨) الهاء ساقطة من م.
٩) في ع، ى ومن.
١٠) في ى وأعبدني.
١١) ما بين القوسين ساقط من م.
١٢) في ى وقعه.
١٣) انظر أساس البلاغة ص٤٠٦.

١٥٧- قوله: "والوافية لذلك" أي(١) تسمى الكنز والوافية للمعنى. المذكور وهو(٢) اشتمالها على المعاني.

١٥٨- قوله: "في كل ركعة(٣)" أي صلاة قال الله تعالى ﴿ اركعوا(٤) مع الراكعين﴾(٥) وقيل لأنها تثنى(٦) بسورة أخرى في كل ركعة.

١٥٩- قوله: "لأنها تكون فاضلة أو مجزئة" تعليل لوجه مناسبة اسم الصلاة للفاتحة(٧) فإن الحنفية يقولون إنما سميت سورة(٨) الصلاة لكونها فاضلة أي قراءتها في الصلاة أولى من غيرها(٩) والشافعية يعللون التسمية بأن الصلاة إنما(١٠) تكون مجزئة بها(١١).

١٦٠- قوله: "إلا أن منهم من عد(١٢) ﴿أنعمت عليهم﴾(١٣) دون التسمية، ومنهم من مذهبه على العكس" قال في المرشد: إن وقفت على ﴿أنعمت عليهم﴾ كان آخر آية على مذهب(١٤) أهل المدينة والبصرة وهو جايز - وليس بحسن لأن "غير" مجروراً متعلق به(١٥) على الوصفية أو البدلية ومنصوباً على الحالية أو(١٦) الاستثنائية (١٧) وجوازه إنما يكون بالخبر المروي أنه ﷺ كان يقف عند

---

١) في ع، ي وتسمى.
٢) ساقطة من م.
٣) مطموسة في م.
٤) في ى إركعي.
٥) سورة البقرة آية ٤٣.
٦) في ع ثنى.
٧) أي لأن الفاتحة تسمى سورة الصلاة. انظر الكشاف ٤/١.
٨) ساقطة من م.
٩) الأحناف يرون أن من ترك قراءة الفاتحة وقرأ غيرها فقد أساء وتجزئة صلاته. انظر أحكام القرآن للجصاص ١٨/١، اللباب في شرح الكتاب ٦٩/١.
١٠) في م وإنما.
١١) عند الشافعية لابد من قراءة الفاتحة ولو ترك منها شيئا فعليه الإعادة. انظر الام ١٠٢/١ ، نيل الأوطار ٢٢٩/٢.
١٢) أي عدّها آية.
١٣) سورة الفاتحة آية ٧.
١٤) ساقطة من ع.
١٥) أي متعلق بقوله تعالى ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾.
١٦) في ى و.
١٧) انظر الأوجه الاعرابية التي ذكرها في معاني القرآن وإعرابه ٥٣/١ ، الدر المصون ٧١/١.

أواخر الآيات(١). وهذا آخر آية عند من ذكرت فهذا وجه جوازه تم كلامه.

وقلت: القول الثاني أولى: لأن ﴿أنعمت عليهم﴾ لا يناسب وزانه وزان فواصل(٢) السورة ولما روى محيي السنة : في شرح السنة. عن ابن جريج(٣) أخبر(٤) (أبي عن)(٥) سعيد بن جبير(٦) ﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم﴾(٧) هي أم القرآن قال أبي وقرأها علي سعيد بن جبير حتى ختمها. ثم قال : بسم الله الرحمن الرحيم، الاية السابعة، قال(٨) سعيد: قرأها على ابن عباس كما قرأتها عليك ثم قال : بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة(٩).

١٦١- (١٠) قوله: «في كل أمرٍ ذي بال» روى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي هريرة(١١) قال: قال رسول الله ﷺ «كل كلام أو أمرٍ ذى(١٢) بال لا يفتح فيه بذكر الله فهو أبتر. أو قال أقطع»(١٣). النهاية: البال الحال والشأن. وأمر ذو بال أى شريف يحتفل به ويهتم. والبال في غير هذا القلب(١٤). وقيل إنما قيل: ذو بال لأنه من حيث أنه يشغل(١٥). القلب كأنه ملكه وكان صاحب بال ويجوز أن يقال للأمر الخطير ذو(١٦) بال على الاستعارة المكنية ويجعل قوله: أبتر

---

١) [illegible]

٢) في ى من أصل.

٣) هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج المتوفي سنة ١٥١هـ. انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٠/٤٠٠ ، سير أعلام النبلاء ٦/٣٢٥.

٤) في ى أخبرني وكذا في شرح السنة.

٥) ما بين القوسين ساقط من ى.

٦) هو سعيد ين جبير الأسدي أكثر الرواية عن ابن عباس رضي الله عنه وقتل سنة ٩٥هـ. انظر الطبقات الكبرى ٦/٢٥٦ ، سير أعلام النبلاء ٤/٣٢١.

٧) سورة الحجر الآية ٨٧.

٨) في ع وقال.

٩) انظر شرح السنة ٣/٥٠.

١٠) هذه الفقرة في ع ى تأتي بعد الفقرة رقم ١٦٢ . والعكس كذلك.

١١) في ى رضي الله عنه.

١٢) الياء ساقطة من ى.

١٣) المسند ٢/٣٩٥ . وراجع الفقرة رقم ٩.

١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١/١٦٤.

١٥) في ع شغل.

١٦) في ع أمر ذو.

ترشيحاً لها على نحو ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾(١) كما جعله صلوات الله(٢) ذا رأس/ (ق١٠/أ) وذروة وسنام في قوله "رأس الأمر الإسلام وذروة سنامه الجهاد" الحديث أخرجه الترمذي(٣).

١٦٢- قول: "قراء(٤) المدينة والبصرة والشام" قال: في الشعلة. من مكة ابن كثير(٥). ومن الكوفة(٦) عاصم(٧) والكسائي(٨) يعتقدون أن البسملة من(٩) الفاتحة ومن كل سورة(١٠). وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير ومذهب الشافعي وعطاء(١١) والزهري(١٢) وابن المبارك(١٣) رضي الله عنهم ومن الكوفة أيضاً حمزة(١٤) يعتقد أنها من الفاتحة ليس إلا والقرآن جميعه(١٥). بمنزلة سورة واحدة. وهذا قول سعيد بن المسيب(١٦) ومن البصرة أبو

---

١) سورة الكوثر آية ٣.

٢) في ع عليه وفي ى وسلامه عليه.

٣) أخرجه الترمذي من حديث طويل في سننه ١١/٥ كتاب الايمان حديث رقم ٢٦١٦ وقال عنه (حديث حسن صحيح). وصححه الالباني أيضاً في صحيح سنن الترمذي ٣٢٨/٢.

٤) في ى أهل المدينة.

٥) هو أبو معبد عبدالله بن كثير بن المطلب المكي المتوفي سنة ١٢٠ هـ. انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار ٨٦/١ ، غاية النهاية ٤٤٣/١.

٦) مطموسة في م.

٧) هو عاصم بن أبي النجود الكوفي المتوفي سنة ١٢٧ هـ. انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار ٨٨/١ ، غاية النهاية ٣٤٦/١.

٨) هو علي بن حمزة بن عبدالله الكسائي الكوفي المتوفي سنة ١٨٩ هـ. انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار ١٢٠/١ ، غاية النهاية ٥٣٥/١.

٩) في ع، م آية من.

١٠) انظر شرح شعله ص٦٣.

١١) هوعطاء بن أبي رباح المكي المتوفى سنة ١١٤هـ انظر ترجمته في التاريخ الكبير ٤٦٣/٦، سير أعلام النبلاء ٧٨/٥.

١٢) هو محمد بن مسلم بن شهاب القرشي الزهري المتوفي سنة ١٢٤هـ. انظر ترجمته في التاريخ الكبير ٢٢٠/١، سير أعلام النبلاء ٣٢٦/٥.

١٣) هو عبدالله بن المبارك بن واضح المتوفي سنة ١٨١هـ. انظر ترجمته في: التاريخ الكبير ٢١٢/٥ ، سير أعلام النبلاء ٣٣٦/٨.

١٤) هو حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفي المتوفي سنة ١٥٦هـ. انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار ١١١/١ ، غاية النهاية ٢٦١/١.

١٥) مطموسة من م.

١٦) هو سعيد بن المسيب بن حزن القرشي مات بعد سنة تسعين من الهجرة. انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى ١١٩/٥ ، سير أعلام النبلاء ٢١٧/٤.

عمرو(١) ومن المدينة نافع(٢) ومن الشام ابن عامر(٣) على أنها ليست بأية من الفاتحة ولا من غيرها وما في النمل بعض آية(٤). وهذا قول ابن مسعود. ومذهب أبي حنيفة ومالك و أحمد رضي الله عنهم(٥).

١٦٣- قوله: «من تركها كمن ترك مائة و أربع عشرة آية» هذا القول إما للتغليب أو للتغليظ على التوبيخ أو(٦) يدخل فيه ما في النمل لأن النفي وارد على ترك ما تصدق عليه البسملة أو على أن البسملة ينبغي أن تصدر بها سورة براءة أيضاً على اعتقاده(٧) وينصره ما رويناه عن الترمذي وأبي داود سأل ابن عباس عثمان رضي الله عنهما(٨) ماحملكم على أن لا تكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم يعني في البراءة. الحديث(٩).

١٦٤- قوله: «بمحذوف» لأن حروف الجر لا تنفك عن متعلق لأن وضعها لاقضاء معاني الأفعال إلى الأسماء(١٠) غير أنها تدل على مطلق الفعل. ولابد في تخصيصه من قرينه. وفيما نحن فيه القرينة ما يتبع التسمية وهو قوله: الحمد لله وهو مقرؤ متلو. فدل ذلك على أن المضمر أقرأ أو أتلو والتعليل في قوله «لأن الذي يتلو» لتعيين المقدر وكان الأنسب أن يقال: الذي يتلو التسمية(١١) القراءة(١٢). لأن

---

١) هو زبّان بن العلاء بن عمّار البصري المتوفي سنة ١٥٤هـ. انظر ترجمته في : معرفة القراء الكبار ١/١٠٠ ، غاية النهاية ١/٢٨٨.

٢) هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني المتوفي سنة ١٦٩هـ. انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار ١/١٠٧ ، غاية النهاية ٢/٣٣٠.

٣) هو عبدالله بن عامر بن يزيد اليحصبي الدمشقي المتوفي سنة ١١٨هـ. انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار ١/٨٢، غاية النهاية ١/٤٢٣.

٤) وهي الآية ٣٠ من سورة النمل.

٥) انظر تفسير القرآن العظيم ١/٣١ ، روح المعاني ١/٣٩

٦) في ى و.

٧) انظر كلام الزمخشري في الكشاف ٢/١٣٧.

٨) في ى عنهم.

٩) رواه أحمد في المسند ١/٥٧ ، ورواه الترمذي في سننه ٥/٢٧٢ كتاب تفسير القرآن حديث رقم ٣٠٨٦ وقال عنه (هذا حديث حسن صحيح) ، ورواه أبو داود في سننه ١/٢٠٨ كتاب الصلاة حديث رقم ٧٨٦ ، وانظرالكلام على الحديث مفصلاً في كتاب من هدي سورة الأنفال ص١٨.

١٠) الميم والهمزة ساقطة من م.

١١) مطموسة في م.

١٢) أي الانسب أن يقول الزمخشري القراءة بدل قوله مقروء.

الابتداء في(١) التسمية إنما يكون في الفعل الذي يريد أن يفعله المسمى يدل عليه قوله «كل فاعل يبدأ في فعله ببسم الله(٢) كان مضمراً ما جعل التسمية مبدأ له» والمضمر الفعل لا المفعول. كما أن تسمية الذابح إنما يتلوها الذبح لا المذبوح. قال: صاحب الإنتصاف(٣): الذي يقدره النحاة هو أبتدىء فعل القراءة والعام صحة تقديره أولى ألا تراهم يقدرون متعلق الجار الواقع خبراً أو صفة أو وصلة(٤) أو حالاً بالكون والاستقرار حيث ما وقع ويؤثرونه لعمومه. وأيضاً إن تقدير فعل الابتداء مستقل بالغرض المقصود من التسمية فإن الغرض منها أن تقع مبتدأ بها فتقدير فعل الابتداء أوقع. وأما ظهور فعل القراءة في قوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك﴾(٥) فلأن الأهم ثمة(٦) القراءة. ولهذا قدم الفعل على متعلقه بخلاف البسملة فإن الأهم فيها الابتداء(٧). وأجاب صاحب الإنصاف(٨) : بأن يقال(٩) ما ذكره الزمخشري أصح. لأنه أخص وأمس بالمقصود وأتم شمولاً وأنه يقتضى أن التسمية واقعة على القراءة(١٠) كلها مصاحبة لها. أو أن القراءة كلها بالله على المذهبين على ما يأتي(١١) بيانه بخلاف تقدير أبتدىء فإنه يقتضي مصاحبتها لأول القرءة. واستشهاده(١٢) بتقدير النحاة غير مجدٍ لأنهم إنما فعلوه تمثيلاً وتقريباً. ولو قلت زيد على الفرس أو زيد من العلماء أو زيد في البصرة(١٣) لقدرت راكب، ومعدود ومقيم، وكان أمس(١٤)

---

١) ساقطة من م.

٢) ف ى الله الرحمن الرحيم.

٣) وهو ناصر الدين أحمد المنير الاسكندري.

٤) في ى صلة أو صفة.

٥) سورة العلق آية ١.

٦) مطموسة في م.

٧) انظر الإنتصاف المطبوع مع الكشاف ص٤ والنقل عنه بتصرف.

٨) هو ابن الأثير وقد مر التعريف به ، وكتابه الإنصاف مختصر الكشاف موجود في مكتبة داماد ابراهيم باشا في تركيا تحت رقم ١٦٠ وقد وقفت عليه وهو يقع في ٢٣٨ ورقه وفي كل صفحة منه ٢١ سطراً والكتاب جميل الخط وخالي من الطمس وقد فرغ من كتابته في يوم الأحد ثاني شهر ذى الحجة سنة ٩٩٦ هـ.

٩) في ع، ى قال.

١٠) في ع قراءة.

١١) في ع يتأتى.

١٢) المراد صاحب الإنتصاف.

من الاستقرار. وأما قوله: إن الغرض أن تقع التسمية مبتدأ [بها](١) فنقول بموجبه(٢) وأن ذلك يقع فعلاً بالبداءة بها باضمار فعل الابتداء، لأن من صلى فبدأ بتكبيرة الإحرام، وبدأ في الوضوء بغسل وجهه لا يحتاج في كونه بادئاً إلى إضمار بدأت بذلك لكنه مفتقر إلى بركة التسمية وشمولها لجميع فعله(٣).

١٦٥- قوله: «فقال بسم الله» عطف على «حلّ» وجواب إذا قوله «كان المعنى» وقوله «يبدأ في فعله» صفة «كل فاعل».

١٦٦(٤)- قوله: «للمعرس» النهاية: أعْرس الرجل فهو مُعْرِسٌ إذا دخل بامرأته عند بنائها. ولا يقال عَرّس(٥) كما تقول العامة. وفي الجامع: الرفاء حسن المعاشرة والموافقة من رفو الثوب، يعنون بقولهم: بالرفاء والبنين أن هذا النكاح ملتبس بهما ونهى عنه رسول الله ﷺ لأنه من شعار الجاهلية(٦).

١٦٧- قوله: «قول العرب» ثم «قول الأعرابي» مشعر بالفرق. النهاية: الأعراب ساكنوا البادية الذين لا يقيمون الأمصار، والعرب: إسم لهذا الجيل المعروف ولا واحد له من لفظه سواء أقام بالبادية أو المدن(٧) المغرب(٨) : العَربي(٩) سكان المدن والقرى، والأعرابي سكان البوادي(١٠).

١٦٨- قوله: «بمعنى أعرست أو نكحت» إما متعلق بالأول(١١) «وقول الأعرابي» معترض لأن قوله «باليمن والبركة» لفظ عام يستعمل في كل من يتوخى أمراً ما. أو متعلق بهما(١٢) وهو الأوجه.

---

١٣) غير واضحة في م.

١٤) في ع الأمتن.

١) ما بين المعقوفتين ساقط من م.

٢) مطموسة في م.

٣) انظر الانتصاف ق٢/ب.

٤) هذه الفقرة في ع تأتي بعد الفقرة رقم ١٦٧ والعكس كذلك.

٥) انظر النهاية في غريب الحديث والاثر ٣/٢٠٦.

٦) انظر جامع الاصول ١١/٤٤٢.

٧) انظر النهاية في غريب الحديث والاثر ٣/٢٠٢ ، وقد تصرف المؤلف قليلاً فيما نقله.

٨) ساقطة من ع.

٩) في ع العرب.

١٠) انظر المغرب في ترتيب المعرب ٢/٥٠.

١١) وهو قول الزمخشري (قول العرب في الدعاء للمعرس بالرفاء والبنين) الكشاف ١/٥.

١٦٩- قوله: «فقلت إلى الطعام(١)» البيت(٢). قبله.

اتوا ناري فقلت منون(٣) أنتم فقالوا الجن قلت عِمُوا ظلاما(٤).

قال الأصمعي(٥) : عم صباحاً معناه أنعم وتقدير الفعل(٦) الماضي(٧) منه وعم يعم ولا ينطق به كما لا ينطق بماضي(٨) دع وذر. ذكره الأنباري(٩). زعم الشاعر أنه أتاه الجن وهو عند ناره فحياهم ودعاهم إلى الطعام. حسده الشيء وحسده على الشيء. أى إنما نحسدهم(١٠) لأنهم(١١) يأكلون ونحن(١٢) لا نأكل «إلى الطعام» أى هلموا.

١٧٠- قوله: «لأن الأهم من الفعل» وهو أتلوا وأقرأ(١٣) «والمتعلق به» بكسر اللام في الموضعين(١٤) وهو بسم الله. ومن في «من الفعل» للابتداء: أي الأهم من أقرأ وبسم/ (ق١٠/ ب) الله هو بسم الله.

١٧١- قوله: «معنى اختصاص اسم الله(١٥) بالابتداء» إعلم(١٦) أن التقديم إما

---

١٢) أى بالاول وبقول الزمخشري (وقول الاعرابي باليمن والبركة) الكشاف ١/٥.

١) مطموسة في م.

٢) البيت هو

فقلت إلى الطعام فقال منهم فريق تحسد الانس الطعاما

انظر الكشاف ١/٥.

٣) في ع منوان. وجاء في لسان العرب ١٢/٦ (منون مجموعاً للضرورة وقياسه من أنتم لان من إنما تلحقه الزوائد في الوقف ... فإن وصلت قلت من يا هذا..).

٤) البيت لشمر بن الحارث الضبي كما في لسان العرب ١٢/٦.

٥) هو أبو سعيد عبدالملك بن قريب بن عبد الملك الباهلي المتوفى سنة ٢١٣ هـ ، انظر ترجمته في : أخبار النحويين البصريين ص٧٢، إنباه الرواة ١٩٧/٢.

٦) في ع أفعل.

٧) في ى المضاضي.

٨) في ى بالماضي.

٩) لم أهتد لمعرفة موضعه.

١٠) في ى نحسد لهم.

١١) أى الإنس.

١٢) المراد الجن.

١٣) في قول الزمخشري (باسم الله أقرأ وأتلو) الكشاف ١/٤.

١٤) الموضعان هما قول الزمخشري في الكشاف ١/٥ (والمعلق به) و (هو المتعلق به).

١٥) في الكشاف ١/٥ عزوجل.

١٦) مطموسة في م.

لمجرد الاهتمام أو مع الاختصاص ولابد في التخصيص من سَبق حكم أخطأ فيه المخاطب أو شك فيه ليُرَدُ إلى الصواب أو إلى العلم والاهتمام لا يستدعى ما يستدعيه التخصيص(١). فالمشركون إنما قدموا أسماء آلهتهم(٢) للاهتمام والتبرك لا للرد، لقوله تعالى : ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله﴾(٣) ولقولهم ﴿هؤلاء شفعاؤنا﴾(٤) ولما روينا عن البخاري(٥) وأبي داود والنسائي عن المسور بن مخرمة في قصة الحديبية فجاء سهيل بن عمرو فقال: هات أكتب بيننا وبينكم كتاباً فدعا النبي ﷺ الكاتب فقال: النبي ﷺ "بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل : أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم" الحديث(٦) وأما المسلمون إنما يقدمون ليكون رداً لخطئهم وقمعاً لأباطيلهم فيكون من باب قصر الافراد(٧). وإلى هذا المعنى ينظر قوله "فوجب أن يقصد الموحد معنى الاختصاص(٨)". هذا هو الوجه. لا ما قيل أخص اسم الله بالافتتاح وأخالفهم(٩) في اختصاصهم أسماء آلهتهم بالافتتاح.

١٧٢- قوله: "والدليل عليه" قيل : على أن التقديم(١٠) لإرادة الاختصاص، وفيه اشكال وهو أن يقال : ما تعني بهذه الدلالة ؟ إن عنيت أن دلالة التقديم في ﴿بسم الله مجريها ومرساها﴾(١١) على الاختصاص لتقديم الخبر على المبتدأ(١٢) -

---

١) في ى الاختصاص.
٢) كقولهم مثلاً باسم اللات ، باسم العزى. انظر الكشاف ٥/١.
٣) سورة لقمان الآية ٢٥.
٤) سورة يونس الآية ١٨.
٥) في ى ومسلم.
٦) رواه البخاري، انظر فتح الباري ٣٢٩/٥ كتاب الشروط حيث ٢٧٣١ ، ٢٧٣٢ ، ورواه مسلم في صحيحه ١٤١١/٣ كتاب الجهاد والسير حديث ٩٣. وأبو داود في سننه ٨٥/٣ كتاب الجهاد حديث ٢٧٦٥.
٧)
٨) في الكشاف ٥/١ اختصاص.
٩) ساقطة من ع وألحقت في حاشيتها.
١٠) في ع المقديم.
١١) سورة هود آية ٤١.
١٢) المبتدأ هو "مجراها.." والخبر هو "بسم الله.." وانظر في اعرابهما إعراب القرآن٢/٢٧٣ ،إملاء ما من به الرحمن ٣٨/٢.

فالخصم إن ساعدك في دعواك أن بسم الله يفيد الاختصاص فلا يجدى هذا (١) شيئاً وإن لم يساعدك (عليه لم يساعد(٢)) على هذا أيضاً لأن الكلام فيه كالكلام على الأول وإنما قلنا(٣) لتقديم الخبر على المبتدأ لأن مجريها ومرساها بمعنى الاجراء والارساء ولا يقدم معمول المصدر عليه والحق أن قوله "والدليل عليه" أي تقدير تأخير المقدر(٤) وتقديم باسم الله للاهتمام سواء(٥) كان [على(٦)] عامله أو على الابتداء(٧). لأن تقدير المقدر مؤخراً وتقديم بسم الله للأهمية وهو(٨) الذي سيق الكلام لأجله، والدليل عليه قوله "لم قدرت المحذوف متأخراً" يعنى قدمنا هذا الاسم للأهمية كما ورد في كلام السلف. يعنى تقديم هذا الاسم سنة جارية من قديم الزمان. فإن الامم السالفة درجت على هذا التقدير(٩) ورُود السؤال (١٠) الآتي ظاهر الإرتباط بناء على وجود الفاء(١١) فيه. لأنه علم من تتبع كلامه(١٢) أن كل سؤال له بعد(١٣) "فإن قلت(١٤)" إذا تصدر بالفاء يكون مسبباً عما قبله. أي لم زعمت أن تقديم هذا الإسم أهم مطلقاً. فقد جاء متأخراً في قوله ﴿اقرأ باسم ربك﴾(١٥) فأجاب بما اقتضاه المقام وهو أهمية القراءة.

١٧٣- قوله: "متبركاً باسم الله أقرأ" إعلم أن تنزيل هذا التقدير على معنى قوله

---

١) أي الاستدلال بقوله تعالى ﴿بسم الله مجريها ومرساها﴾ على أن تقديم الاسم للاختصاص لا يجدى شيئاً لمن يقول إن تقديم الاسم في ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ للاختصاص لانه يرى أن تقديم الاسم للاختصاص فتصبح كل آية مثلاً على ما يراه. وليس في أحدهما دليل على الآخر لانهما سواء في إفادة الاختصاص.

٢) ما بين القوسين ساقط من ى.

٣) في ى قلت.

٤) في ى المقدور.

٥) في ى (بسم الله عليه لم يساعد سواء..).

٦) ما بين المعقوفتين ساقط من م.

٧) في ى المبتدأ.

٨) في ع هو.

٩) في ع فعلى هذا التقدير.

١٠) السؤال هو قول الزمخشري : فإن قلت فقد قال إقرأ باسم ربك فقدم الفعل الكشاف ٥/١.

١١) في ى النساء.

١٢) أي الزمخشري.

١٣) في ى بعد للإهتمام.

١٤) أي بعد قول الزمخشري: فإن قلت.

١٥) سورة العلق آية ١.

«فوجب أن يقصد الموحد معنى الاختصاص(١) الله بالابتداء» هو أن يقال: قراءتي مختصة بأن أتبرك باسم الله وأخالف أعداء الله بتبركهم باسم آلهتهم. وأما احتمال التركيب معنى قراءتي مختصصة بالتبرك باسم الله لا بشيء آخر فبمعزل(٢) عن المرام ومراحل من مقتضى المقام. (وفي هذا التعلق بحث. لأن اقرأ حينئذ ليس تعليل في الجار والمجرور(٣) فهو(٤) إما أن يحمل على اللغوي فإن للحال تعلقاً بعاملها فسلك به طريق المشاكلة. أو على الافضاء كما نص عليه(٥) في قوله تعالى ﴿كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً﴾(٦) فيه إشارة إلى أن التبرك تابع لقراءتها وهي(٧) مطلوب بها وسيجيء بيانه)(٨).

١٧٤- قوله: «أعرب» أي: أفصح من قولهم: كلام عربي أي فصيح. وقيل: أبين(٩). الأساس: عرّب عن صاحبه تعريباً إذا تكلم عنه وأحتج له(١٠). قيل إنما كان أعرب وأحسن لأن باء المصاحبة(١١) تقتضى الاستدامة في قصد المتكلم. فمعناه كل حرف مما أتكلم به(١٢) بعد التسمية أقدر فيه بسم الله، ففيه تعميم الفعل مع التسمية كما في قوله(١٣) ﴿تَنْبُتُ بالدهن﴾(١٤) أي تنبت ثمارها وفيها الدهن. ويناسبه ما روىَ في الحديث «تسمية الله تعالى في قلب كل مسلم سمى أو لم يسم» وقيل إنما كان أحسن لأن التبرك مؤذن برعاية حسن الأدب واسم الإله(١٥) بخلافه وفيه نظر لأن القارىء في قوله ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾(١٦)

---

١) في الكشاف ٥/١ اختصاص اسم الله عزوجل.

٢) في ى فبمرام.

٣) وهو بسم الله.

٤) أي التعلق.

٥) الذي نص هو الزمخشري انظر الكشاف ١٨٨/٢.

٦) سورة يونس الآية ٢٧.

٧) في ع وهو.

٨) ما بين القوسين ساقط من ى.

٩) في ى لين.

١٠) أساس البلاغة ص٤١٣.

١١) في ى لمصاحبه.

١٢) في ع فيه.

١٣) في ع تعالى.

١٤) سورة المؤمنون آية ٢٠.

١٥) في ع لاله.

إنما يطلب من الله تعالى المعونة والتوفيق على عبادته في جميع أحواله. ولا يلزم من كون الله معيناً ما تُصُوِّر في القلم(١) كأنه(٢) يقول: أقرأ باستظهاره(٣) ومكانته عند مسماه(٤) وفي الحقيقة الله المعين في كل حرف. وقال صاحب التقريب(٥): إنما كان أحسن لتقدير الموجود حساً في الأول كالمعدوم(٦) لعل(٧) مراده منه. قوله «كان فعلاً كلا فعل» وفيه نظر لأن جعل الموجود كالمعدوم بسبب الجري لا على المقتضى من محسنات الكلام ولطيف إشاراته. ومما يختص هذا الموضع من النكته هي أن يشبه(٨) يقين المؤمن بما ورد من(٩) السنة والقطع بمقتضاها بالأمر المحسوس ، وهو (حصول الكتب بالقلم)(١٠) وعدم حصوله بعدمه. ثم أخرج مخرج الاستعارة على سبيل التبعية لوقوعها في الحرف. ألا ترى كيف صرح(١١) المصنف بذكر المؤمن وضم إليه الاعتقاد والسنة(١٢). بل ينبغي أن يكون/ (ق١١/أ) هذا كشف كما ورد: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً وأن في «إلاّ كان» شرطية. أي وأن لا(١٣) يصدر بذكر(١٤) اسم الله كان فعلاً (كلا (١٥) فعل)(١٦) وقيل :المراد أن بسم الله موجود في القراءة فإذا جعلت

---

١٦) سورة الفاتحة الآية ٥.

١) أي قولك مثلاً كتبت بالقلم.

٢) أي القارىء.

٣) لعل المراد استظهار اسم الله.

٤) في ع مسماء.

٥) هو محمد بن مسعود السيرافي (قطب الدين الفالي)المتوفى بعد سنة ٧١٢هـ كمافي الأعلام ٩٦/٧..وكتابه «التقريب في التفسير» موجود في مكتبة أيا صوفيا بتركيا تحت رقم ٨٨ وقد وقفت عليه وهو يقع في ٤٥٠ ورقه وفي كل صفحة منه ٢٣ سطراً وخطه سيء جداً وعليه حواشي كثيرة ، وذكر في الورقة الأخيرةاسم الناسخ وأنه انتهى من نسخه في أواسط شهرجمادى الأولى سنة ٧٨٠ هـ

٦) انظر التقريب في التفسير ق ٢/ب.

٧) في ى ولعل.

٨) في ع شبه اسم الله تعالى بناء على.

٩) في ى في.

١٠) في ع القلم في حصول الكتب به.

١١) في ى أخرج.

١٢) تصريح الزمخشري في قوله (.. على معنى أن المؤمن لما اعتقد ... واقعاً على السنة..) الكشاف ٥/١.

١٣) في ى لم.

١٤) في ى بذكر الله.

الباء للاستعانة كان سبيله سبيل القلم فلا يكون مقروء والحال أنه مقروء. فيقال: إنّا بيّنا ضعف التشبيه بالقلم، وقيل: إنما كان أعرب لأن فيه الإنجاز والتوصل بتقليل اللفظ إلى تكثير المعنى. وهذا أقرب وبيانه أن الحال لبيان هيئة الفاعل هنا وقد ثبت بالدليل أن لابد(١) لكل فعل متقرب به إلى الله تعالى من إعانة الله وتسديده فدل تقدير الحال على أمر زائد فيكون أبين، وينكشف هذا المعنى كشفاً تاماً في قولك : تنبت هذه الشجرة بالماء إذا أردت بالباء الصلة كأن المعنى تنبت بواسطة الماء، وإذا أردت الحال رجع إلى أنها تنبت وهي ملتبسة بالماء. فأفاد أنها طرية ريّا. والتحقيق أن يقال : على تقدير الحال أقرأ وأنا متبرك باسم الله ومتوسل بمكانته عند الله لاستزادة التوفيق على إتمام(٢) ما شرعتُ فيه، ومقبول ما تقربت به إليه. هذا كله يعطيه معنى التبرك المقدّر لإرادة الحال. وقال :البركة كثرة الخير وزيادته ولما كان مآل ذلك الوجه(٣) في الحقيقة إلى هذا(٤) وكان هذا أبين منه قال «أعرب وأحسن» الراغب(٥) قال: بعض العلماء إنما قال باسم الله ولم يقل بالله لأنه لما استحب الاستعانة بالله في كل أمر يفتتح به من قراءة و(٦) غيرها فبعضهم يذكره بقلبه(٧)، وبعضهم يزيد ويقول بلسانه ويكون أبلغ، فألفاظ الاستعانة نحو: أستعين بالله، واللهم أعني، ونحو ذلك. وذكر الله مستعمل في كل ذلك فصار لفظة باسم الله مستغنى بها عن جميعها وقائماً مقامها ولو قال بالله لتوهم الاستعانة بهذه اللفظة فقط ، والاسم ههنا موضوع موضع المصدر أي التسمية. فالقائل إذا قال بالله أبتدي فمعناه بهذا الاسم وإذا قال بسم الله فإن المقصود به المسمي. وما ذكر من الخلاف في أن الاسم هل هو المسمى أو غيره؟(٨) فكلاهما صحيح فإن من قال: إن الاسم

---

١٥) في ى كما.
١٦) ما بين القوسين ساقط من ع.
١) ساقطة من ع.
٢) في ى تمام.
٣) أى الوجه الأول وهو أن تعلق اسم الله بالقراءة كتعلق القلم بالكتبة.
٤) أي الوجه الثاني وهو أن تعلق اسم الله بالقراءة كتعلق الدهن بالانبات.
٥) في ى قال الراغب.
٦) في ى أو.
٧) في ع بقلب.

هو زيد أو عمرو وهو المسمى نظر إلى قولهم: رأيت زيداً، وزيد رجل صالح. فإن زيداً ههنا عبارة عن المسمى، والرؤية به تعلقت ومن قال: هو غير المسمى نظر إلى نحو قولهم: سميت ابني زيداً وزيداً اسم حسن فإنه عني سميت ابني بهذا اللفظ وأن هذا اللفظ محكوم عليه بالحسن. فإذاً قولك: زيد حسن لفظ مشترك يصح أن يعني به أن هذا اللفظ حسن وأن يعنى به أن المسمى حسن. وأما تصور من قال: لو كان الاسم هو المسمى لكان من قال: النار احترق فمه فهو بعيد لأن عاقلاً لا يقول: أن زيداً الذي هو (زاي وياء ودال)(١) هو الشخص(٢).

١٧٥- قوله: «هذا مقول على ألسنة العباد» قال المصنف: مثاله ما إذا أمرك إنسان أن تكتب رسالة من جهته إلى غيره فإنك تكتب كتبت(٣) هذه الأحرف وإنما تفعل هذا على لسان آمرك. الراغب: إن قيل لِم لَم يقل الحمد لي؟ قيل: لأن ذلك تعليم منه لعباده كأنه قال: قولوا: بسم الله والحمد لله. وقيل: قل: غير مقدر لأن الله حَمِد نفسه ليقتدى به. أو لأن أرفعَ حمد ما كان من أرفع حامد وأعرفهم بالمحمود وأقدرهم على إيفاء حقه(٤). قال: «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»، وقيل كل ما أثنى الله(٥) على نفسه فهو في الحقيقة اظهاره بفعله فحمده لنفسه هو بث آلائه وإظهار نعمائه لمحكمات أفعاله وعلى ذلك قوله تعالى ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو..﴾(٦) فإن شهادته لنفسه إحداثه الكائنات(٧) دالة على وحدانيته ناطقة(٨) بالشهادة له. قال: ذوالنون(٩)لما شهد الله لنفسه أنطق كل(١٠) شيء بشهادته ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾(١١) فإن قيل(١٢)

---

٨) انظر في ذلك: مقدمه في أصول التفسير ص٣٨، شرح الطحاوية ص٧١.

١) في ع ز، ى، د.

٢) انظر تفسر الراغب ق١٨.

٣) في ع كتب.

٤) انظر تفسير الراغب ق٢١.

٥) في ي به.

٦) سورة آل عمران الآية ١٨.

٧) في ع لكائنات.

٨) مطموسه في ى.

٩) لعله توبان بن ابراهيم (ذوالنون المصري)المتوفي سنة ٢٤٦هـ انظر ترجمته في: حلية الأولياء ٣٣١/٩، سير أعلام النبلاء ٥٣٢/١١.

١٠) مكررة في ى.

كيف استحسن حمده لنفسه وقد علم في الشاهد استقباحه حتى قيل للحكيم مالذي لا يحسن وإن كان حقاً [قال](١) مدح الرجل نفسه(٢). وأجيب إنما قبح ذلك من الإنسان لأن النقص فيه ظاهر. ولو لم يكن فيه إلا الحاجة إلى الكمال وأن أثر الصنعة فيه ظاهر(٣) لكفى به نقصا. ومن خفي عليه نقصه فقد خدع عليه(٤) عقله وقد يستحسن(٥) منه عند تنبيه المخاطب على ما خفي عليه من حاله(٦) كقول: المعلم للمتعلم إسمع مني فإنك لا تجد مثلي. وعلى ذلك قول: يوسف عليه السلام ﴿اجعلني على خزائن الأوض إني حفيظ عليم﴾(٧) وسئل بعض المحققين عن شيء يقبح(٨) إطلاقه في الله تعالى مع ورود(٩) الشرع فأنشد:

ويقبح من سواك الشيء عندي وتفعله فيحسن منك ذاكا(١٠).

١٧٦- قوله: «حروف المعاني» إعلم أن الحروف تنقسم إلى: حروف معان وهي التي تفيد معنى نحو الجارة والعاطفة وسين الاستقبال وغيرها(١١) سميت بها للمعنى المختص بها(١٢)، وحروف مبان وهي التي تبنى منها الكلمات كزاي زيد وراء رجل.

١٧٧- قوله: «أن تبني على الفتحة» قال الزجاج: أصل الحروف التي يتكلم بها وهي على حرف واحد الفتح أبداً إلا أن تجيء علة تزيله لأن الحرف/(ق١١/ ب) الواحد لا حظ له في الاعراب فيقع مبتدأ في الكلام ولا يبتدأ بساكن فاختير له الفتح لأنه أخف الحركات. والباء مكسورة أبداً لأنه لا معنى له إلا الخفض فوجب أن يكون لفظه مكسوراً ليفصل بين ما يُجرّ وهو اسم نحو كاف كزيد وبين

---

١) ما بين المعقوفتين ساقط من م.
٢) في ع لنفسه.
٣) في م وأن في أثر الصنعة وظاهر.
٤) ساقطه من ع.
٥) أي يستحسن المدح.
٦) أي من حال المادح.
٧) سورة يوسف الآية ٥٥ وجاء في م عليهم وهو خطأ.
٨) في ع لم يقبح.
٩) الواو الثانية ساقطة من م.
١٠) لم أهتد إلى قائله.
١١) في ى غير.
١٢) في ى لها.

ما يجر وهو حرف(١).

١٧٨- قوله: «فما بال لام الاضافة» قال المصنف: حروف الجر كلها تسمى حروف الاضافة لأنها تضيف معاني الأفعال إلى الأسماء(٢) وإنما بنيت لام الإضافة على الكسر إذا دخلت على المظهر ليتميز عن لام الابتداء إذا دخلت فيه(٣) وأما إذا دخلت على المضمر فلا لعدم الالباس لأن لام الابتداء لا تدخل إلا على الضمير المرفوع نحو لأنت. ولم يعكسوا ليكون(٤) بناؤها على وفق عملها. وأما بالاضافة فبنيت على الكسر لكونها لا تنفك عن الجر المناسب للكسرة وعن الحرفية المقتضية لعدم الحركة قيل ينتقض بواو القسم فإنها لازمة الحرفية والجر وبنيت على الفتحة وأجيب أن هذه الواو إنما تجيء لنيابتها عن الفعل وعن هذه الباء على ما صرح به(٥) في الشمس(٦) فأجريت على الأصل(٧).

١٧٩- قوله: «الأسماء العشرة» وهي ابن وابنة وابنم بمعنى ابن واسم واست واثنان واثنتان وامرئ وامرأه وأيمن الله. وأما أيم الله فمحذوف منها(٨) نون أيمن.

١٨٠- قوله: «السلامة لغتهم» هذا يشعر أن الابتداء بالساكن ممكن وموجود في لغة لكنه مستكره. وبه صرح صاحب المفتاح: في الصرف. قال: دعوى امتناع الابتداء بالساكن فيما سوى حروف المد واللين ممنوعة اللهم إلا إذا حكيت عن لسانك لكن ذلك غير مجد عليك(٩).

١٨١- قوله: «والرصانة» وهي الإحكام الأساس: رَصُن البناء رصانة ومن المجاز له رأي رصين وكلام متين(١٠).

---

١) انظر معاني القرآن وإعرابه ٤١/١ وما أورده المؤلف فيه تقديم وتأخير.

٢) انظر المفصل ص٣٧٧ والنقل عنه بالمعنى.

٣) أي في المظهر.

٤) في ى لسكون.

٥) أي الزمخشري.

٦) أي في تفسير سورة والشمس انظر الكشاف ٢١٤/٤ والنقل عنه بالمعنى.

٧) في م الايصل.

٨) في ى فيها.

٩) انظر مفتاح العلوم ص٣٣.

١٠) انظر أساس البلاغة ص٢٤٣.

١٨٢- قوله: «باسم الذي في كل سورة سمُه» قبله.

أرسل فيها بازلاً(١) يُقَرِّمَه فهو بها ينحو طريقاًيعلمه(٢).

يقرمه : يتركه عن الركوب والعمل ويدعه للفحل الجوهري :المقرَم البعير المُكْرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون للفحلة(٣) والضمير المستتر في أرسل للراعي. والبارز في فيها للإبل وباسم يتعلق بأرسل.

١٨٣- قوله: «وأصله سمو» فحذف الواو تخفيفاً لكثرة الاستعمال ولتعاقب(٤) الحركات وخفف السين وحرك الميم واجتلبت ألف الوصل ليمكن الإبتداء فقولك: اسم ليس فيه لام فإذا جمعت وصغرت رددتها. وقال الكوفيون: أصله وسم وهو العلامة(٥)، وقال الزجاج: هذا غلط لأنا لا نعرف شيئاً دخلت عليه ألف الوصل فيما حذفت فاء فعله نحو عده وزنه وأيضاً(٦) لو(٧)كان]من الوسم(٨)[كان تصغيره وسيماً كما أن تصغير عدة وعَيْدة(٩).

١٨٤- قوله: « تنويه» من ناه الشيء ينوه إذا ارتفع فهو نائه ونوهته تنويهاً إذا رفعته. والإشادة(١٠): رفع الصوت بالشيء. وأشاد بذكره: رفع قدره.

١٨٥- قوله: «ومنه» أي من(١١) هذا القبيل وهو أن التسمية تنويه بالمسمى و « النَّبْر» الرفعة ومنه المنبر، لتنويه اسم الله عليه. أو لمرتبة من استعلاه.

١٨٦- قوله: «في حذفها حكم الدرج» والمعنى أن لهذه الألف(١٢) حكمين حكماً في الدرج وذلك اسقاطها في اللفظ. وحكماً]في ابتداء الكلام وذلك اثباتها لفظاً.

---

١) البازل هو البعير إذا انشق نابه حين الدخول في السنة التاسعة انظر الصحاح ١٦٣٣/٤ ، لسان العرب ٥٢/١١.

٢) هذا الرجز ينسب إلى رجل من كلب كما في لسان العرب ٤٠١/١٤

٣) الصحاح ٢٠٠٩/٥.

٤) في ى وتعاقب.

٥) انظر الاختلاف في أصل اشتقاق الاسم في: الانصاف في مسائل الخلاف ٦/١ ، الدر المصون ١٩/١.

٦) ساقطة من ى.

٧) في ى فلو

٨) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٩) انظر معاني القرآن وإعرابه ٤٠/١.

١٠) عبارة الزمخشري (تنويه بالمسمى وإشادة بذكره) الكشاف ٥/١.

١١) في ع ومن.

١٢) أي ألف باسم الله.

وقد اتبعوا في بسم الله خاصة حكم الخط(١) حكم الدرج حيث أسقطوها في الخط وخالفوا القياس الذي هو اتباعها لحكم الابتداء لكثرة الاستعمال. قال أبو البقاء: فلو قلت لاسم الله أو باسم الله ربك أثبت الألف(٢).

١٨٧- قوله: «السينات» ويروى السَّنات(٣) وهو أصح دراية. والأول رواية جمع سِنة وهي رأس القلم وسنة السين.

١٨٨- قوله: «معاذ الإله أن تكون كظبية» تمامه.

ولا دمية ولا عقيلة رَبْرَب(٤).

معاذ الإله مبالغة في الاعتصام [بالله](٥) من(٦) تشبيهها بالظبية، وأصله أعوذ بالله معاذ والدمية الصنم والصورة المنقوشة. وعقيلة كل شيء أكرمه. والربرب سرب من بقر الوحش(٧). وصف المحبوبة بهذه الأوصاف أو تصور أنها كذلك ثم تبين له أنها أحسن فاستعاذ بالله من الخطأ.

١٨٩- قوله: «ونظيره» أي ونظير لفظة الله في حذف الهمزة فقط الناس. إذ ليس في الناس التعويض كما ظن ذكر أبو على في الإغفال: (٨) فإن قلت أليس قد قال سيبويه ومثل ذلك أناس فإذا أدخلت الألف واللام قلت الناس. قلت: معنى قول سيبويه ومثل(٩) ذلك أناس أي مثله في حذف الهمزة في حال دخول الألف واللام عليه لا أنه بدل من المحذوف كما ظن(١٠) في اسمه تعالى بدلاً ويقوي ذلك ما أنشده أبو العباس(١١) عن أبي عثمان(١٢)

---

١) ما بين القوسين ساقط من م وألحق في حاشيتها.

٢) انظر إملاء ما من به الرحمن ص٤.

٣) وكذا في الكشاف ١/٥.

٤) البيت للبعيث بن حريث الحنفي. انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١/٣٧٨.

٥) ما بين المعقوفتين ساقط من م.

٦) في م في.

٧) انظر الصحاح ١/١٣٢، لسان العرب ١/٤٠٩.

٨) أي أبو على الفارسي وقد عرف به المؤلف في الفقرة رقم٣١٣ وكتابه الإغفال موجود في مكتبة شهيدعلي بتركياتحت رقم ٢٩٧ وقد وقفت عليه ويقع الجزء الأول منه في ١٩٨ورقه وفي كل صفحة ١٣ سطراً وخطه جميل جداً

٩) الواو ساقطة من ى.

١٠) في ع، ى كان.

١١) لعله المبرد وسيأتي التعريف به في الفقرة ٢٠٣

إن المنايا(١) يطلعن   على الأناس الآمنينا(٢).

فلو كان عوضاً لم يكن ليجتمع مع المعوض منه(٣) وفيه بحث. قال المالكي(٤): قول من زعم أن اللام في الله عوض عن الهمزة باطل لحذفهما معاً في لاه أبوك (بمعنى لله أبوك)(٥) والعوض لا يحذف، جوابه ما وقع في كلام أبي على أنهم يحذفون من نفس الكلمة في نحو لم يكن. ولا أدر إذا كان في الذي أبقى دليل على ما ألقى سيجيء(٦) بعيد هذا تمامه(٧) في لاه أبوك.

١٩٠- قوله: «ولذلك قيل في النداء يا الله» أي ولأجل أن حرف التعريف عوض عن الهمزة أستجيز قطع الهمزة الموصولة الداخلة على لام التعريف في النداء ويعلم منه أنه لو لم يكن عوضاً وكان حذفاً قياسياً كما نقله. أبو البقاء: أصله/ (ق١٢/ أ) الاله(٨) فألقيت حركة الهمز ة على لام التعريف، ثم سكنت وأدغمت في اللام الثانية(٩). لم يجز القطع. وهذا الذي اختاره المصنف أحد قولي سيبويه في هذا الاسم على ما نقل عنه أبو علي في الاغفال قال: أصله إله ففاء الكلمة همزة وعينها لام واللام هاء والألف ألف فعال فحذفت(١٠) الفاء(١١) لا(١٢) على التخفيف القياسي، قال أبو علي: فإن قيل هلا حمله على الحذف القياسي إذ تقرير ذلك سائغ فيه غير ممتنع والحمل عليه أولى. قيل له: فلو كان طرح الهمزة على القياس دون الحذف لما لزم أن يكون فيها عوض لأن المحذوف

---

١٢) لعله المازني

١) جاء في ع بعد لفظة المنايا (أي الموت مشرف على الاناس الغافلين عن الموت في بيوتهم وان لم يكونوا في المحاربة).

٢) البيت لذي جدن الحميرى كما في مجالس العلماء ٧٠، خزانة الأدب ٣٥١/١.

٣) انظر الاغفال ق ١٣/أ وفيه أنشدني أبو عثمان

٤) لم أهتد لمعرفته

٥) ما بين القوسين ساقط من ى.

٦) في ع وسيجيء.

٧) في ع اتمامه.

٨) في ى الاه.

٩) إملاء ما من به الرحمن ٥/١.

١٠) في ى فحذف.

١١) ساقطة من ى.

١٢) ساقطة من ع.

القياسي ملقى من اللفظ فبقى في النية. كما تقول: في جيل إذا خففته جيل ولو كانت محذوفة في التقدير كما أنها محذوفة في اللفظ للزم قلب الياء ألفاً. فلما كانت الياء في نية السكوت لم تقلب كما قلبت في باب(١) فإن قيل ما بال الهمزة قطعت في النداء ووصلت في غيره قلت قال: صاحب الضوء(٢): إنما تجردت(٣) للتعويض في النداء لأن التعريف الندائي أغنى عن تعريفها فجرت مجرى الهمزة الأصلية فقطعت وفي غير النداء لما لم ينخلع عنه معنى التعريف رأساً وصلوا الهمزة(٤). وقال المصنف في مريم: أخلصت الهمزة في يا الله للتعويض واضمحل عنها التعريف(٥) وقلت: إنهم كثيراً ما يجردون الحروف عن معناه المطابقي مستعملين في معناه الالتزامي أو التضميني نحو الهمزة في قوله تعالى ﴿سواء عليهم ءأنذرتهم (أم لم تنذرهم)(٦)﴾(٧) عزلت عن الاستفهام وجردت لمعنى الاستواء والواو في قوله(٨) ﴿وثامنهم كلبهم﴾(٩) تجردت لمعنى الجمعية فقط وسلب عنها معنى المغايرة.

١٩١- قوله: «والإله من أسماء الأجناس ثم غلب على المعبود بحق» وفي بعض شروح المفصل: الأعلام متى غَلَبت باللام فلابد من أن تكون مسبوقة بالجنسية(١٠) إما أن تكون بالنظر إلى الدليل والأمارة أو إلى استعمال العرب. أما معنى

---

١) انظر الاغفال ق ٤/ ب

٢) هو محمد بن أحمد الإسفراييني المتوفى سنة ٦٨٤هـ كما في كشف الظنون ١٧٠٨/٢ ، الاعلام ٣١/٧، وكتابه الضوء على المصباح موجود في دار الكتب المصرية تحت رقم ١٤٠٤٣ مكرو فلم وقد وقفت عليه ويقع في ٥٥ ورقه وخطه لا بأس به وهو خالي من الطمس

٣) في ى جردت.

٤) انظر الضوء ق٣٠/ب.

٥) انظر الكشاف ٤١٧/٢.

٦) ما بين القوسين ساقط من ى.

٧) سورة البقرة آية ٦.

٨) في ع تعالى.

٩) سورة الكهف الآية ٢٢.

١٠) في ى ثم الجنسية.

الاستعمال فكما في النجم والصعِق(١) وأما الدليل فهو أن الدبران(٢) و(٣) العَيّوق(٤) والسّماك(٥) وإن لم تكن أجناساً بالاستعمال(٦) لكنها بالنظر إلى أنها أوزان مخصوصة وحروف مخصوصة، ومعنى كل واحد منها معلوم. كأن كل واحد منها جنس في الأصل بالنظر إلى الدليل. ونحو هذا المعنى في التخمير(٧). وفيه أيضاً أما(٨) الدبران فهو فعلان من(٩) الدبور(١٠)، وأما العيوق فهو فيعول بمعنى فاعل من العوق، وأما(١١) السماك فمن(١٢) السموك(١٣). فعلى هذا الإله من القسم الثاني. وأما الله، والرحمن. فمن القسم الأول بيان(١٤) ذلك : أن الإله من حيث أنه كان اسماً لكل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بالحق هو مثل النجم والكتاب. وأما الله من حيث أن المعبود يجب أن يكون خالقاً رازقاً مدبراً مقتدراً إلى ما لا نهاية له(١٥) واسم الله جامع لهذه المعاني، ومن لم يجتمع فيه كل ذلك لم يستحق أن يسمى به فتكون الغلبة بحسب الدليل. وكذا الرحمن صفة لمن وسعت رحمته كل شيء ومن لم يكن كذلك لا يسمى رحماناً. وليس كذلك إلا الله فهو بهذا الاعتبار من الصفات الغالبة. والحاصل

---

١) الصَّعق . صفة تقع على كل من أصابته صاعقة ولكنه غلب على خويلد الكلابي حتى صار بمنزلة العلم كالنجم وإنما سمى الصَّعق لانه كان يطعم قومه فهبت ريح شديدة فأفسدت طعامه فشتمها فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقته. انظر جمهرة النسب ص٣٢٠ ، لسان العرب ١٩٩/١٠.

٢) الدبران نجم من منازل القمر سمى بذلك لانه يدبُرُ الثريا أي يتبعها. انظر الصحاح ٦٥٣/٢ ، لسان العرب ٢٧١/٤.

٣) في م أو.

٤) العَيّوق: نجم أحمر مضيء سمى بذلك لانه يعوق الدبران عن لقاء الثريا انظر الصحاح ١٥٣٤/٤ ، لسان العرب ٢٨٠/١٠.

٥) السّماك: نجم وهو سماكان السّماك الاعزل، والرامح انظر الصحاح ١٥٩٢/٤ ، لسان العرب ٤٤٣/١٠.

٦) ساقطة من ى.

٧) انظرالتخمير١/١٨٨.

٨) في م أن.

٩) ساقطة من ع.

١٠) في ى الدبر.

١١) في ى وإنما.

١٢) في ى فيمن.

١٣) انظر التخمير ١٨٨/١ وقد تصرف المؤلف كثيراً فيما نقل عنه.

١٤) في ى وبيان.

١٥) ساقطة من ع و ى.

أن الاله من حيث ألاطلاق والاستعمال من غير اعتبار المعنى منْ قبيل النجم ومن حيث اعتبار المعنى والاستحقاق من قبيل العيوق والدبران. ثم فرق بين الصيغتين (١) بالتعويض(٢) وتركه (٣). وروى الأزهري في تفسير الله عن أبي الهيثم(٤) أنه قال: في قوله: لا إله إلا الله. أي لا معبود إلا الله قال: و(٥) لا يكون إلهاً حتى يكون معبوداً وحتى يكون لعابده خالقاً رازقاً(٦) ومدبراً وعليه مقتدراً فمن لم يكن كذلك فليس باله وأن عبد(٧)، وقال المالكي : إن الله علم للإله بالحق جامع لمعاني الأسماء الحسنى ما علم وما لم يعلم. وفي الحقائق للسلمى(٨) : الأسماء كلها داخلة في هذا الإسم وخارجه منه. تخرج منه معاني الأسماء كلها ولا يخرج هو من غيره. وذلك أن الله تفرد بهذا الاسم وشارك غيره في اشتقاق(٩) أسمائه. وقال الزجاج : إن فعلان من ابنيته ما يبالغ في وصفه وغضبان معناه الممتلىء غضباً فرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء ولهذا لا يجوز أن يقال لغير الله رحمن(١٠).

١٩٢- قوله(١١) : "وأما الله فمختص" قال في مريم في قوله تعالى ﴿**هل تعلم له سمياً**﴾(١٢) أي لم يسم شيء بالله قط. وكانوا يقولون لأصنامهم آلهة والعزّي إله، وأما الذي عوّض فيه الألف واللام من (الهمزة فمخصوص به)(١٣) المعبود الحق غير مشارك [فيه](١٤).

---

١) أي الله والاله.

٢) في ى ، ع لافتراق المعنيين بالتعويض.

٣) لعل المراد تعويض الهمزة المحذوفة بحرف التعريف.

٤) هو أبو الهيثم الرازي اشتهر بكنيته وكانت وفاته سنة ٢٠٦هـ. انظر ترجمته في: تهذيب اللغة ٢٦/١ (المقدمة) ، إنباه الرواة ١٨٨/٤.

٥) الواو ساقطة من ى.

٦) في ى وخاقاً ورازقاً.

٧) تهذيب اللغة ٤٢٣/٦.

٨) وهو ابو عبد الرحمن وقد عرف به المؤلف في الفقرة ١٣٧٨

٩) في ع ، ى اشتقاقات.

١٠) انظر معاني القرآن وإعرابه ٤٣/١.

١١) قوله مكررة في ى.

١٢) سورة مريم الآية ٦٥.

١٣) ما بين القوسين مكرر في م.

١٤) ما بين المعقوفتين ساقط من م ، وانظرالكشاف ٤١٧/٢.

١٩٣- قوله: «ومن هذا الاسم اشتق تأله» قال أبو زيد(١): تأله(٢) الرجل إذا تنسك. قال أبو علي: كأنه ذو(٣) العبادة، ويحتمل أن يكون مأخوذاً من الله الذي هو اسم نحو استحجر الطين واستنوق الجمل. المعنى: يفعل الأفعال المقربة إلى الله تعالى المستحق بها الثواب.

١٩٤- قوله: «وهذا مجال» قال في التقريب: في استحالة اللازم وفي الملازمة نظر والجواب عن(٤) نظر الملازمة أن المراد بالصفات جميع ما نقل عن الشارع من الأسامي فلو جعلتها بأسرها صفات بقيت تلك الصفات وليس لها اسم يجرى عليه لفظاً ولا تقديراً. هذا صحيح. نعم لو قال غير جارية على مسمى كان عليه الكلام وعن(٥) استحالة اللازم أن استعمال الألفاظ التي هي(٦) الصفات على طريقة الاجزاء على الغير(٧) من غير أن يكون لها موصوف الألفاظ ولا(٨)/ (ق١٢/ب) تقديراً مما يستلزم الخروج عن استعمال العرب ولا يعني بالمحال إلا هذا (٩). قال الجنزي(١٠): إذا لم يكن الله اسماً وكان صفة وسائر أسمائه صفات لم يكن للباري تعالى اسم ولم تبق العرب شيئاً من الأشياء - أي المعتبرة - إلا سمته ولم تسم خالق الأشياء وبارئها ومبدعها. هذا محال. [وهو](١١) اختيار (١٢)الخليل ومذهب أبي زيد البلخي، وقال المالكي: ولكون الله اسم علم وليس بصفة قيل: في كل اسم من أسمائه تعالى سواه(١٣) اسم من أسماء

---

١) لقد عرف به المؤلف في الفقرة رقم ٤٦٨.
٢) في ى قاله.
٣) حرف الذال ساقط من ى.
٤) في ع على.
٥) في ع عن نظر.
٦) في ى هي على.
٧) في ع غير.
٨) في ع، ى الألفاظ أولاً.
٩) انظر تقريب التفسير ق ١٥/أ
١٠) لعل المراد عمر بن عثمان بن الحسين الجنزي المتوفي سنة ٥٥٠هـ انظر ترجمته في: إنباه الرواة ٣٢٩/٢ ، معجم الادباء ٦٢/١٦.
١١) ما بين المعقوفتين ساقط من م.
١٢) الراء ساقطة من ع أي ابن أحمد الفراهيدي وقد عرف به المؤلف في الفقرة رقم ٣١١.
١٣) أي سوى اسمه تعالى «الله».

١٩١- قوله: «والإله من أسماء الأجناس ثم غلب على المعبود بحق» وفي بعض شروح المفصل: الأعلام متى غَلَبت باللام فلابد من أن تكون مسبوقة بالجنسية(١) إما أن تكون بالنظر إلى الدليل والأمارة أو إلى استعمال العرب. أما معنى الاستعمال فكما في النجم والصعِقُ(٢) وأما الدليل فهو أن الدبران(٣) و(٤) العَيّوق(٥) والسّماك(٦) وإن لم تكن أجناساً بالاستعمال(٧) لكنها بالنظر إلى أنها أوزان مخصوصة وحروف مخصوصة، ومعنى كل واحد منها معلوم. كأن كل واحد منها جنس في الأصل بالنظر إلى الدليل. ونحو هذا المعنى في التخمير(٨). وفيه أيضاً أما(٩) الدبران فهو فعلان من(١٠) الدبور(١١)، وأما العيوق فهو فيعول بمعنى فاعل من العوق، وأما(١٢) السماك فمن(١٣) السموك(١٤). فعلى هذا الإله من القسم الثاني. وأما الله، والرحمن. فمن القسم الأول بيان(١٥) ذلك : أن الإله من حيث أنه كان اسماً لكل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بالحق هو مثل النجم والكتاب. وأما الله من حيث أن المعبود يجب أن يكون خالقاً رازقاً مدبراً مقتدراً إلى ما لا نهاية له(١٦) واسم الله جامع لهذه

---

١) في ى ثم الجنسية.
٢) الصَّعِق . صفة تقع على كل من أصابته صاعقه ولكنه غلب على خويلد الكلابي حتى صار بمنزلة العلم كالنجم وانما سمى الصَّعِق لانه كان يطعم قومه فهبت ريح شديدة فأفسدت طعامه فشتمها فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقته. انظر جمهرة النسب ص٣٢٠ ، لسان العرب ١٠/١٩٩.
٣) الدبران نجم من منازل القمر سمى بذلك لانه يدبُرُ الثريا أي يتبعها. انظر الصحاح ٢/٦٥٣ ، لسان العرب ٤/٢٧١.
٤) في م أو.
٥) العَيّوق: نجم أحمر مضيء سمى بذلك لانه يعوق الدبران عن لقاء الثريا انظر الصحاح ٤/١٥٣٤ ، لسان العرب ١٠/٢٨٠.
٦) السّماك: نجم وهو سماكان السّماك الاعزل، والرامح انظر الصحاح ٤/١٥٩٢ ، لسان العرب ١٠/٤٤٣.
٧) ساقطة من ى.
٨) انظرالتخمير١/١٨٨.
٩) في م أن.
١٠) ساقطة من ع.
١١) في ى الدبر.
١٢) في ى وإنما.
١٣) في ى فيمن.
١٤) انظر التخمير ١/١٨٨ وقد تصرف المؤلف كثيراً فيما نقل عنه.
١٥) في ى وبيان.

معبوداً. أو علق الظرف به نحو هو الله في السموات كما يجوز ذلك في المصادر قلت: ذلك لا يلزم ألا ترى أنهم قد أجروا أشياء من المصدر واسم الفاعل مجرى الأسماء نحو: لله درك وزيد صاحب عمرو. فلم يعملوها عمل الفعل(١). وقال المالكي: الله علم للإله الحق واللام قارنت وضعه وليس أصله الإله. وقال القاضي: لو كان الله(٢) وصفاً لم يكن قول لا إله إلا الله(٣) توحيداً مثل لا إله إلا الرحمن فإنه لا يمنع الشركة(٤). وكتب في حاشيته(٥) الرحمن وإن خص بالباري تعالى إلا أن ذلك قد حصل بدليل منفصل لأنه من حيث اللغة الذي يبالغ في(٦) الرحمة. وقال(٧) أيضاً: والاظهر(٨) أنه وصف في أصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الثريا أجرى مجراه في إجراء الوصف عليه، وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة إليه لأنه(٩) لو دل على مجرد ذاته المخصوص لما أفاد قوله تعالى ﴿وهو الله في السموات﴾(١٠) معنى صحيحاً(١١). وفيه نظرٌ وسيجيء في سورة(١٢) الأنعام.

١٩٦- قوله: «ومن أخواته دله وعله» معترضة(١٣). وفائدتها(١٤) أن الاشتقاق بينه وبين إله كان صغيراً وبينه(١٥) وبين عله كان من الأكبر لجامع(١٦) قرب المخرج

---

١٣) في ع أنه.

١) انظر الاغفال ق ٢/أ

٢) ساقطة من ع.

٣) في ع هو.

٤) انظر أنوار التنزيل ١/٧ والنقل عنه بالنص.

٥) لعل المراد حاشية البيضاوي.

٦) ساقطة من ى.

٧) أي البيضاوي.

٨) في ى وإن ظهر.

٩) في ع ولأنه.

١٠) سورة الأنعام آية ٣.

١١) انظر أنوار التنزيل ١/٧.

١٢) ساقطة من ى.

١٣) أي جملة معترضة وانظرها في الكشاف ١/٦.

١٤) في م وفائدته.

١٥) أي له.

١٦) في ي فجامع.

بين الهمزة والعين. وإذا أخذ مع دلة لجامع النوعية بين الهمزة والدال وهو كونهما من المجهورة والشديده(١) كان أيضاً من الأكبر.

١٩٧- قوله: "نعم" قيل في هذا الجواب(٢) نظر لإطلاقه. فإن لامه إذا فتح ما قبل الكلمة أو ضم تفخم وإذا كسر ترقق. وقلت : المقصود من السؤال تفخيم هذا الإسم مطلقاً لا بيان مواقع تفخيمه وترقيقه. وفيه فائدة تفخيم هذا الاسم وتعظيمه. ولهذا قرنه(٣) بقوله: "واطباقهم عليه دليل أنهم ورثوه كابراً عن كابر" ثم تصريحه بالدليل كتصريح الدليل في(٤) قوله والدليل عليه قوله ﴿بسم الله مجريها ومرساها﴾(٥) يعنى لم يزل الأقدمون يقدمون هذا الاسم اهتماماً ولم يزالوا يفخمونه تعظيماً.

١٩٨- قوله: "ورثوه كابراً عن كابر" الأساس : هو كُبْرُ قومه أكبرهم في السن والرياسه أو في(٦) النسب(٧) وانشد(٨) العتبي.

نسب توارث كابراً(٩)عن كابر كالرمح أنبوبا(١٠) على أنبوب(١١).

١٩٩- قوله: "وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم" قال الزجاج: الرحمن اسم الله خاصة لا يقال لغيره رحمن، ومعناه المبالغ في الرحمة، وفعلان من بناء المبالغة (١٢). تقول للشديد الامتلاء : ملآن والشديد(١٣) الشبع شبعان(١٤)، والرحيم اسم الفاعل من رحم فهو رحيم وهو أيضاً للمبالغة وقيل الرحمن أبعد

---

١) انظر الرعايه ص ١١٧ ؛التمهيد في علم التجويد ص ٨٧

٢) عبارة الزمخشري في الكشاف ٣/١ فإن قلت هل تفخم لامه - أي إله - قلت نعم.

٣) أي الزمخشري.

٤) في ى من.

٥) سورة هود الآية ٤١.

٦) في ى وفي.

٧) أساس البلاغة ص٥٣٣.

٨) جاء في ع بعد لفظة النسب (وورثوه المجد كابراً وكابراً حال مع تضمن معنى الأخذ) وجاء في ى (ورثوا المجد كابرا).

٩) ساقطة من ى وألحقت في حاشيتها.

١٠) في ى أنوبا.

١١) في ى النوب. ولم أهتد لمعرفة قائله.

١٢) انظر معاني القرآن وإعرابه ٤٣/١.

١٣) في ع، ى للشديد.

١٤) في ع الشبعان.

أن جريا من الفعل. والرحيم أقرب إلى مضارعه في عدد الحروف والحركات فما كان أبعد من الفعل كان أولى.

٢٠٠- قوله: «ولذلك قالوا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا» المطلع: الرحمن الذي كثرت آثار رحمته، والرحيم الذي قويت آثار رحمته. ففي الدنيا يصل رزقه إلى كل مؤمن وكافر وحيوان ونبات ، وفي الآخرة لا يصل إلا إلى المؤمنين. غير أن الواصل في الدنيا كثير الكمية / (ق١٣/ أ) قليل الكيفية لقلة الدنيا وسرعة انصرامها وكثرة شوائبها(١) وفي الآخرة قليل الكمية بالاضافة إلى من يصل إليها وهم الذين ماتوا على الاسلام لكنها كثيرة الكيفية لوجود الملك المؤبد والنعيم المخلد

٢٠١- قوله: «ويقولون إن الزيادة» عطف على قوله: (قالوا: رحمن الدنيا) واسْتَدَلَّ على أن الرحمن(٢) أبلغ من الرحيم بوجهين. أحدهما: نقلي وهو قوله : «قالوا» إلى آخره والآخر قياسي : وهو قوله :«يقولون» وخالف بين الصيغتين ماضياً ومضارعاً ليؤذن بأن القول الثاني(٣) هو الدائر بين الأدباء، والأول(٤) قول قديم مأثور كقوله تعالى ﴿ففريقاً كذبتم(٥) وفريقاً تقتلون﴾(٦).

٢٠٢- قوله: «وقال الزجاج» عطف على «يقولون» على سبيل البيان. وفيه دلالة على إرادة الاستمرار فيه. ثم نقول: إن المبالغة في الرحمن إما بحسب الكمية فهو المراد من الاستشهاد بالنقل(٧) وإما بحسب الكيفية فهو المراد من الاستشهاد بالغضبان(٨). والمختار الثاني: أي المبالغة بحسب الكيفية يدل عليه قوله «لما قال الرحمن فتناول جلائل النعم وعظائمها أردفه بالرحيم ليتناول ما دق منها» ونحوه قال: في قوله تعالى ﴿وما أنا بظلام للعبيد﴾(٩) هو من قولك ظالم

---

١) في ى شوايبها.

٢) ال التعريف ساقطة من م

٣) وهو قول الزمخشري في الكشاف ٦/١. ويقولون إن الزيادة في البناء لزيادة المعنى.

٤) وهو قول الزمخشري في الكشاف قالوا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا.

٥) في م كذبتم به أو .. وهو خطأ.

٦) سورة البقرة الآية ٨٧.

٧) وهو قول الزمخشري في الكشاف ٦/١ ومما طن على اذني ملح العرب...

٨) وهو ما نقله عن الزجاج انظر الطشاف ٦/١.

٩) سورة ق الآية ٢٩.

لعبده، وظلام لعبيده. وأن يراد لو عذبت من لا يستحق العذاب لكنت ظلاماً(١) وهذا هو المراد بالاستشهاد. قال صاحب الانتصاف: تعليل الزمخشري بقوله: رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا بأن الرحمن أبلغ ضعيف غاية ما فيه أن الرحمة المستفادة من الرحمن أعم من الرحمة المستفادة من الرحيم والعموم بالدلالة على قصور المبالغة أولى منه بالدلالة على غايتها، ألا ترى أن ضارباً لما كان أعم من ضراب كان ضراب أبلغ منه بخصوصه(٢) فلا يلزم من خصوص رحيم أن يكون أقل مبالغة من رحمن(٣). أجاب صاحب الانصاف: أما أن الخصوص لا يلزم منه قلة المبالغة فحسن، وأما دعواه أن الخصوص دال على المبالغة والعموم على قصورها واستشهاده بضراب وضارب فغير(٤) صحيح لأن المبالغة في ضراب لم تكن لأجل خصُوصة بل لدلالته على التكرار ألا ترى أنا لو وضعنا لمن حصل منه الضرب اسم فاعل يخصه لم يكن أبلغ من ضارب [مع أن ضارباً(٥)] أعم منه. ولما أنقسم المطر إلى وابل(٦) وطل(٧) وجَود(٨) لم يكن الوابل والطل أو(٩) الجود أبلغ من المطر لكونها أخص(١٠). وقال أيضاً: إن قوله(١١): الزيادة في البناء لزيادة المعنى فنقوض بحذر وهو أبلغ من حاذر وأجاب عنه صاحب الإنصاف: من وجهين أحدهما الحكم بالغالب. وثانيهما أن حذر إما وقعت المبالغة فيه لنقص الحرف(١٢). بل لالحاقه بالأمور الجبلية كالشره والنهم والفطن. والنقص إنما يكون مع اتحاد العلة والعلة ههنا ليست متحدة والدعوى أن البناء على زيادة(١٣) يدل على المبالغة. ولم ندّع انحصار المبالغة(١٤) في

---

١) في ى ظالماً. وانظرالكشاف ٢٣/٤.
٢) في ع، ى لخصوصه وكذا في الانتصاف.
٣) انظر الانتصاف المطبوع مع الكشاف ٦/١.
٤) في ى غير.
٥) ما بين المعقوفتين ساقط من م.
٦) الوابل: المطر الشديد الضخم القطر. انظر الصحاح ١٨٤٠/٥ ، لسان العرب ٧٢٠/١١.
٧) الطلّ : اضعف المطر . انظر الصحاح ١٧٥٢/٥ ، لسان العرب ٤٠٥/١١.
٨) الجَود : المطر الغزير الواسع انظر الصحاح ٤٦١/٢ ، لسان العرب ١٣٧/٣.
٩) في ع، ى و.
١٠) انظر الانصاف ق ٤/أ.
١١) أي الزمخشري.
١٢) في ع الظرف.

بينه وبين إله كان صغيراً وبينه (١) وبين عله كان من الأكبر لجامع(٢) قرب المخرج بين الهمزة والعين. وإذا أخذ مع دلة لجامع النوعية بين الهمزة والدال وهو كونهما من المجهورة والشديده(٣) كان أيضاً من الأكبر.

١٩٧- قوله: «نعم» قيل في هذا الجواب(٤) نظر لإطلاقه. فإن لامه إذا فتح ما قبل الكلمة أو ضم تفخم وإذا كسر ترقق. وقلت : المقصود من السؤال تفخيم هذا الإسم مطلقاً لا بيان مواقع تفخيمه وترقيقه. وفيه فائدة تفخيم هذا الاسم وتعظيمه. ولهذا قرنه(٥) بقوله: «واطباقهم عليه دليل أنهم ورثوه كابراً عن كابر» ثم تصريحه بالدليل كتصريح الدليل في(٦) قوله والدليل عليه قوله ﴿**بسم الله مجريها ومرساها**﴾(٧) يعنى لم يزل الأقدمون يقدمون هذا الاسم اهتماماً ولم يزالوا يفخمونه تعظيماً.

١٩٨- قوله: «ورثوه كابراً عن كابر» الأساس : هو كُبْرُ قومه أكبرهم في السن والرياسه أو في(٨) النسب(٩) وانشد(١٠) العتبي.

نسب توارث كابراً(١١)عن كابر كالرمح أنبوبا(١٢) على أنبوب(١٣)

١٩٩- قوله: «وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم» قال الزجاج الرحمن اسم الله خاصة لا يقال لغيره رحمن، ومعناه المبالغ في الرحمة، وفعلان

---

١٦) في م وفائدته.

١) أي له.

٢) في ى فجامع.

٣) انظر الرعايه ص ١١٧ ،التمهيد في علم التجويد ص ٨٧

٤) عبارة الزمخشري في الكشاف ٣/١ فإن قلت هل تفخم لامه - أى إله - قلت نعم.

٥) أي الزمخشري.

٦) في ى من.

٧) سورة هود الآية ٤١.

٨) في ى وفي.

٩) أساس البلاغة ص٥٣٣.

١٠) جاء في ع بعد لفظة النسب (وورثوه المجد كابراً وكابراً حال مع تضمن معنى الأخذ) وجاء في ى (ورثوا المجد كابرا).

١١) ساقطة من ى وألحقت في حاشيتها.

١٢) في ى أنوبا.

١٣) في ى النوب. ولم أهتد لمعرفة قائله.

أيام واليمامة بلاد(١) كان اسمها الجَوّ فسميت باسم هذه الجارية لكثرة ما أضيف إليها(٢) .

٢٠٧- قوله: "فباب من تعنتهم" النهاية : العنت المشقة والفساد والهلاك والاثم والغلط(٣). الأساس: وقع(٤) فلان في العنت أي فيما شق عليه، وتعنتني سألني عن شيء أراد به اللّبس عليّ والمشقة(٥).

٢٠٨- قوله: "كيف تقول الله رحمن أتصرفه أم لا" فإن قلت : لم عدل في السؤال عن قوله: أرحمن منصرف أم لا؟ وما(٦) دعاه إلى هذا الإطناب. قلت: ليوقفك على الخلاف فيه ويرشدك إلى طريق استنباطه. يعني لما خصصت رحمن بالله عزوجل كيف حكمه في الصرف وعدمه، وأجاب بأن حكمه(٧) القياس على عطشان وغرثان (٨) في امتناع الصرف، ثم قال: لم تقيسه عليهما ولا تعتبر انتقاء فعلى فتصرفه. فقال : لأن له معارضاً وهو عدم فعلانه للاختصاص العارض. فاذن/ (ق١٣/ ب) لا عبرة بامتناع التأنيب فالواجب حمله على الأكثر لأن الحاق الفرد بالأعم الأغلب أولى فيمتنع الصرف.

٢٠٩- قوله: "أصابهم بمعروفه وانعامه" الانتصاف: فسر الرحمة بأنها مجاز عن إنعام الله تعالى على عباده ولك أن تفسرها بإرادة الخير وكلا القولين(٩) منقول. منهم من جعلها من صفات الذات ومنهم من جعلها من صفات الأفعال(١٠). وقال: في الانصاف : والعجب منه(١١) أنه كيف لم ينتبه على أن الزمخشري لا يمكنه أن يجعل الإرادة من صفات الذات لأنه لا يثبت صفات الذات، والعجب من

---

١) في ى وكان.
٢) انظر الصحاح ٢٠٦٥/٥ وقد تصرف المؤلف فيما نقله عنه، وفي معجم البلدان ٤٤٢/٥ أنها من نجد وتسمى جوّاً والعَروض.
٣) في ع والخطأ والغلط وفي ى الخطأ والغلط وكذا في النهاية ٣٠٦/٣.
٤) ساقطة من ى.
٥) انظر أساس البلاغة ص٤٣٦.
٦) في ع وبا.
٧) في ع حكم.
٨) الغرثان الجوعان انظر الصحاح ٢٨٨/١ ، لسان العرب ١٧٢/٢.
٩) وكلا القولين مخالف لمذهب السلف لان الرحمة تثبت لله كما يليق به دون تأويل.
١٠) انظر الانتصاف المطبوع مع الكشاف ٧/١.
١١) المراد صاحب الانتصاف.

الزمخشري أنه اختار(١) ههنا مما(٢) هو مخالف لمذهبه. وجاء في تفسير ﴿غير المغضوب عليهم﴾(٣) أن معنى الغضب إرادة الانتقام(٤). والبحث في الموضعين سواء وهم(٥) وإن أثبتوا(٦) الإرادة لكنهم لم يجعلوها صفة ذات(٧) وقلت: إن المصنف ما أخطر بباله ذلك بل أجرى الرحمة والغضب في الموضعين على التمثيل والاستعارة فلابد من تقدير الإرادة ههنا أيضاً ألا ترى كيف صرح بالتشبيه فيهما حيث قال: ههنا «أن الملك إذا عطف على رعيته»(٨) وقال: ههنا «ما يفعله الملك إذا غضب على من تحت يده»(٩).

٢١٠- قوله: «نحرير» أي بليغ في العلم كأنه ينحر الشيء علماً. الأساس: جلس فلان في نحر فلان قابله، ونحرته نحراً قابلته ونحر(١٠) الأمور علماً ومنه(١١): هو نحرير من النحارير وسئل جرير عن شعراء الإسلام فقال نَبعَة الشعر للفرزدق وأنا نحرت الشعر نحراً(١٢).

٢١١- قوله: «فلم قدم ما هو أبلغ» وهذا مقام تكلم فيه العلماء فلابد من عد أقوالهم. قال صاحب التقريب: وإنما قدم أعلى(١٣) الوصفين والقياس تقديم أدناهما كجواد فياض لأن ذلك القياس فيما كان الثاني من جنس الأول وفيه زيادة والرحمن يتناول جلائل النعم(١٤) وأصولها، والرحيم دقائقها وفروعها فلم يكن في الثانية(١٥) زيادة على الأول كأنه جنس آخر(١٦) فيقال: لما ثبت أن

---

١) في ى اجتنب وكذا في حاشية ع.
٢) في ع ما.
٣) سورة الفاتحة آية ٧.
٤) انظر الكشاف ١١/١ وهذا التفسير مخالف لمذهب السلف الذين يثبتون صفة الغضب لله كا يليق به دون تأويل.
٥) أي المعتزلة.
٦) الألف ساقطة من م.
٧) انظر الانصاف ق ٤/ب.
٨) الكشاف ٧/١.
٩) الكشاف ١١/١.
١٠) في ى ونحو.
١١) ساقطة من ع.
١٢) انظر أساس البلاغة ص٦٢٢.
١٣) في ى على.
١٤) في م النعمة.

الرحمن أبلغ من (الرحيم في)(١) تأدية معنى الرحمة [صيح](٢) الترقي من الرحيم إليه لأن معنى الترقي: هو أن يذكر معنى ثم يردف بما هو أبلغ منه، ثم نقول (٣) ما تريد بقولك: فيما كن الثاني من جنس الأول [ان](٤) أردت أن الجنسية معتبرة فيما فيه الترقي فلم قلت : إن تلك في الصيغتين مفقودة لأنهما مشتملان على معنى الرحمة وفي أحدهما أبلغ من الآخر؟ وإن أردت أن الصيغتين لابد أن يتفقا في المعنى كما هو في قولك: جواد فياض وليس فيهما ذلك فغير مسلم. ألا ترى أن المصنف(٥) كيف اعتبر الترقي في قوله تعالى ﴿لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون﴾(٦) وفي قول الشاعر:

وما مثله ممن يجاود حاتم ولا البحر ذو الأمواج يلتج زاخره(٧)

مع أن الملائكة والبحر ليسا من جنس البشر، وقال صاحب الفرايد: (٨) فلماكان فعلان للأمور العارضة على ما عرف كالسكران والعطشان وفعيل للصفات الغريزية كالكريم. ونحوه وجوب تقديم الرحمن على الرحيم وأما عروض المعنى فمن جهة العباد والله(٩) تعالى ينعم على العباد حالاً بعد حال (١٠) وهو ضعيف لأن فعلان صفة مشبهة وهو أبعد جرياً من الفعل كما سبق وأن الرحيم أسم فاعل كما نص عليه الزجاج(١١) وقوله(١٢): فعيل من الصفات الغريزية وذلك في

---

١٥) في ى الثاني.

١٦) التقريب ق ٣/أ

١) ما بين القوسين ساقط من ى .

٢) ما بين المعقوفتين ساقط من م وفي ع صح منها.

٣) ساقطة من ى.

٤) ما بين المعقوفتين ساقط من م.

٥) انظر الكشاف ٣١٧/١.

٦) سورة النساء آية ١٧٢.

٧) لم أهتد لمعرفة قائله

٨) هوفصيح الدين محمدبن عمرالمابرنابازي.انظركشف الظنون ١٢٤٢/٢ .وكتابه فرائدالتفسير موجود في متحف طوبقبوسراى بتركيا تحت رقم ٨٢/أوقدوقفت عليه ويقع الجزءالأول في٣٠٧ورقة في كل صفحة٢٥سطراويبدأمن الاول حتى آخرسورة الكهف،والكتاب خطه جيدوخالي من الطمس وذكرفي آخره أنه فرغ من كتابته يوم الاحدسنة٧٢٠ه بمدينة النبيﷺ

٩) في ى وأنه.

١٠) انظرالفرائدق٦/أ

نحو شرف وكرم وليس وزان رحم وزانه بل وزان مرض وسقم كما صرح به المصنف آنفاً(١)، سلمنا لكن قولك: ينعم على العباد حالاً بعد حال يدل على أنه أبلغ من الدوام في بعض الصور كما سيجيء الراغب: النديم هو الذي كثرت منادمته(٢) والندمان هو الذي(٣) مع كثرة ذلك منه تكررت عنه ولذلك قال: أهل اللغة ندمان أبلغ من النديم فإن العرب أذا زادوا معنى زادوا في اللفظ أيضاً(٤). قال صاحبا الايجاز والإنتصاف: الرحمن أبلغ لأنه كالعلم إذا كان لا يوصف به غير الله فكأنه الموصوف وهو أقدم إذ الأصل في نعم الله أن تكون عظيمة فالبداية بما يدل على عظمها أولى(٥). هذا أحسن الاقوال وأقرب إلى مراد المصنف يعنى أن هذا الأسلوب ليس من باب الترقي بل هو من باب التتميم: وهو تقييد(٦) الكلام بتابع يفيد(٧) مبالغة(٨) وذلك أنه تعالى لما ذكر ما دل على جلائل النعم وعظائمها أراد المبالغة والاستيعاب فتمم بما دلّ على دقائقها وروادفها ليدل به على أنه مولى النعم كلها ظواهرها وبواطنها جلائلها ودقائقها وهو المراد بقوله: هنا «أردفه الرحيم(٩) كالتتمة والرديف» وفي الفاتحة (١٠) «من كونه منعم[ابالنعم](١١) كلها الظاهرة والباطنة والجلائل والدقائق» (١٢) ولو قصد الترقي لفاتت المبالغة المذكورة وذهب به(١٣) معنى التعميم المطلوب في ألفاظ الفاتحة كما سبق وذلك أن الترقي يحصل فيما اذا

---

١١) انظر معاني القرآن وإعرابه ٤١/١.

١٢) أي صاحب الفرائد.

١) قال في الكشاف ٦/١ (... الرحيم فعيل ... كمريض وسقيم من مرض وسقم...).

٢) في ع مناومته.

٣) ساقطة من ى.

٤) انظر تفسير الراغب ق٢٠.

٥) لم أعثر على النص في الانتصاف.

٦) في ى تقيد.

٧) في ع مفيد.

٨) راجع الفقرة رقم ٢٦

٩) ساقطة من ى.

١٠) جاء في ع، ى بعد الفاتحة (قوله).

١١) ما بين المعقوفتين ساقطة من م ى.

١٢) الكشاف ٩/١.

١٣) ساقطة من ى.

قلت: فلان يعلم التصريف والنحو. والتتميم لا يحصل إلا من قولك: يعلم معاني كلام الله المجيد والتصريف ،إذ(١) من شرط التتميم الأخذ بما هو الأعلى في الشيء ثم بما هو أحط منه ليستوعب جميع ما يدخل تحت ذلك الشيء لأنهم لا يعدلون عن الأصل والقياس إلا لتوخي نكتة والجواب(٢) إذن من باب الأسلوب الحكيم(٣) . والله أعلم. والذي عليه ظاهر كلام الإمام: أنه من باب التكميل(٤) وهو أن(٥) يؤتي بكلام في(٦) فن فيرى أنه ناقص فيه فيكمل(٧) بآخر فإنه تعالى لما قال: الرحمن توهم أن جلائل النعم منه وأن الدقائق لا يجوز أن تنسب إليه لحقارتها فكمل بالرحيم. وينصره ما روينا عن أنس(٨) قال: قال رسول الله ﷺ «ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى يسأله(٩) شسع (١٠)/(ق١٤/ أ) [نعله](١١) إذا انقطع وزاد حتى يسأله الملح» أخرجه الترمذي

٢١٢- قوله: «الحمد والمدح اخوان» أي متشابهان لا مترادفان فإن الأخ(١٢) يستعمل في المشابهة قال في الفائق: في قوله: كأخ السِّرار. أي كلاماً كمثل المسارة وشِبْهِها(١٣) به لخفض صوته(١٤) واعلم أن ههنا ألفاظاً متقاربة المعنى متدانية المغزى ولابد من الفرق وهي: الثناء والشكر، والحمد، والمدح فالثناء الذكر بالخير مطلقاً. الراغب: الثناء ما يذكر من محامد الناس فيثنى

---

١) في ى إذا.

٢) ي ع، ى فالجواب.

٣) الأسلوب الحكيم : هوتلقى المخاطب بغير ما يترقبه كأن يحمل كلامه على غير ما كان يقصد إشارة إلى أنه كان ينبغي له أن يقصد ذلك المعنى. انظر جواهر البلاغة ص ٣١٢

٤) انظر مفاتيح الغيب ٢٣٨/١.

٥) ساقطة من ى.

٦) في ى من.

٧) في ى فكمل.

٨) في ع أنه قال وفي ى أنس رضي الله عنه.

٩) في ى يسأل.

١٠) الشّسع: أحد سيور النعل وهو الذي يدخل بين الاصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل كذا في النهاية في غريب الحديث ٤٧٢/٢.

١١) مبين المعقوفتين ساقط من م.

١٢) في ى الأخوة.

١٣) في ع وشبهه.

١٤) الفائق في غريب الحديث ٢٧/١ وفيه (وشِبْهِها لخفض...).

حالاً فحالاً ذِكرُهُ(١) الجوهري: أثنى عليه خيراً والاسم الثناء(٢) والشكر: الثناء على المحسن بما أولاكه من المعروف(٣) والحمد : نقيض الذم، والمُحَمَّد الذي كثرت خصاله المحمودة(٤) والمدح (الثناء الحسن(٥) فالثناء: هو القدر المشترك بين المفهومات الثلاث(٦)، قال الإمام: المدح أعم من الحمد لأن المدح يحصل للعاقل وغيره والحمد لا يحصل إلا للفاعل المختار على ما يصدر منه من الإحسان والفضائل(٧). وقال الراغب: كل شكر حمد وليس كل حمد شكراً وكل حمد مدح وليس كل مدح حمداً(٨). وقال القاضي: الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة أو غيرها، والمدح هو الثناء على الجميل مطلقاً، تقول: حمدت زيداً على علمه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته(٩). وقال الإمام: وإنما خص الحمد ههنا دون المدح لؤذن بالفعل الاختياري، ودون الشكر ليعم الإحسان والفضائل(١٠). ولعمرى إن المقام يقتضي ما قال لما أسلفنا أن الفاتحة(١١) هي أم القرآن لاشتمالها على المعاني التي في القرآن وأنها(١٢) بنيت على اجمال ما يحتويه القرآن مفصلاً وأنها واقعة في مطلع التنزيل والبلاغة فيه(١٣) أن يتضمن ما سيق الكلام له](١٤) كما سبق في شرح الخطبة. فينبغي أن لا يقيد شيء من كلماتها ما أمكن الحمل على الاطلاق. فنحن بعون الله تعالى (نراعى هذه الشريطة)(١٥) في التقرير فما وافقنا المصنف فيها نتبعه

---

١) المفردات ص٨٢.
٢) الصحاح ٢٢٩٦/٦.
٣) الصحاح ٧٠٢/٢.
٤) انظر الصحاح ٤٦٦/٢.
٥) انظر الصحاح ٤٠٣/١. وما بين القوسين ساقط من ع.
٦) في ى الثلاثة.
٧) انظر مفاتيح الغيب ٢٢٣/١ والنقل عنه بالمعنى.
٨) المفردات ص١٣١.
٩) أنوار التنزيل ٧/١.
١٠) انظر مفاتيح الغيب ٢٢٣/١ والنقل عنه بالمعنى.
١١) ساقطة من ى.
١٢) في ى واسما.
١٣) ساقطة من ى.
١٤) ما بين المعقوفتين ساقط من م.
١٥) ما بين القوسين ساقط من ى.

وما خالفنا نقف عنده ونجرى الكلام على سننه. نعم فيها كلمات ثلاث خصت بمعان(١) مهمة في التوحيد فيقتضي مزيد اختصاص به(٢) (إحديهما: اللام في لله والكلمتان الأخريان)(٣) الصيغتان المنصوبتان وهما(٤): ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾(٥) فإنهمامخصوصتان لغة ومعنى وتركيباً والتاء في أنعمت. فانظر إلى أسرار كلام الله المجيد. ولله در القائل:

أنعى إليك قلوباً طالما هطلت   سحائب الوحى فيها أبحر الحكم.

٢١٣- قوله: «النداء على الجميل» (أي رفع الصوت بالثناء على الجميل)(٦) خص النداء لما قرّر أن الحمد: هو الشكر باللسان(٧). فبالغ في الاظهار والإشادة، وأشار بقوله: «على حسبه وشجاعته» إلى الأفعال الاختيارية.

٢١٤- قوله: «وهو بالقلب واللسان والجوارح» وعرف الشكر: أنه تعظيم المنعم بالقلب(٨) وثناؤه باللسان وتحقيق مراضيه بالجوارح. قلت: هذا بحسب عرف أهل(٩) الأصول فإنهم يقولون شكر المنعم واجب ويريدون به وجوب العبادة والعبادة لا تتم إلا بهذه الثلاثة وإلا فالشكر اللغوي ليس إلا باللسان كما سبق.

٢١٥- قوله: «الحمد رأس الشكر»(١٠) لم أجده في الأصول لكن ذكره ابن الأثير في النهاية: ومنه الحديث «الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده»(١١) كما أنّ كلمة الاخلاص رأس الايمان وإنما كان رأس الشكر لأن فيه إظهار النعمة والاشادة بها(١٢).

٢١٦- قوله: «وآداب(١٣) الجوارح» إتعابها(١٤). النهاية: دأب في العمل إذا جد

---

١) في ى لمعان.
٢) في ى به تعالى.
٣) ما بين القوسين ساقط من ى
٤) في ى وهي.
٥) سورة الفاتحة آية رقم ٥.
٦) ما بين القوسين مكرر في ع .
٧) قال الزمخشري في الكشاف ٧/١ (.. والحمد باللسان وحده..).
٨) في ى في القلب.
٩) ساقطة من ى.
١٠) عبارة الزمخشري تدل على أن ذلك حديث لانه قال (ومنه قول عليه السلام الحمد) الكشاف ٧/١.
١١) الحديث
١٢) النهاية في غريب الحديث والاثر ٤٣٧/١.

وتعب إلا أن العرب حولت معناه إلى العادة والشأن(١).

٢١٧- قوله: «نقيضه» أي مقابله وإنما كان الذم نقيض الحمد لاختصاصه باللسان أيضاً والكفران نقيض الشكر لحصوله(٢) بالقلب واللسان والجوارح والمدح يقابل(٣) الهجو (لما في الهجو)(٤) من الثلب الذي هو نقيض التحسين.

٢١٨- قوله: «وأصله النصب الذي هو قراءة بعضهم» قال الزجاج: الحمد رفع بالابتداء وهو الاختيار لأن السنة تتبع في القرآن ولا يلتفت إلى غير الرواية الصحيحة التي(٥) قرأها المشهورون بالضبط والثقة، ويجوز الحمدَ لله تريد أحْمد الله الحمد. إلا أن الرفع أحسن وأبلغ في الثناء على الله تعالى(٦). وهذه القراءة(٧) ما ذكرها ابن حنى في المحتسب(٨) قال في الانتصاف: يدل على ذلك أن سيبويه اختار في قول القائل: فإذا له علم علم الفقهاء الرفع(٩) وفي قوله: فإذا له صوت صوت حمار النصب لإشعار النصب بالتجديد(١٠) المناسب للأصوات وإشعار الرفع بالثبوت الذي هو في العلم أمدح(١١).

٢١٩- قوله: «ومنها(١٢) سبحانك ومعاذ الله» قيل(١٣) ميزهما لكونهما غير متصرفين.

٢٢٠- قوله: «كالشريعة»(١٤) أي كالتدين بالشريعة المنسوخة في كونهما(١٥)

---

١٣) الواو ساقطة من ع،ى.

١٤) في ع، ى أي اتعابها.

١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٩٥/٢.

٢) في ى حصوله.

٣) في ع مقابل.

٤) ما بين القوسين ساقط من ى.

٥) ساقطة من ى.

٦) انظر معاني القرآن وإعرابه ٤٥/١.

٧) قراءة «الحمدَ لله» بالنصب تروى عن سفيان بن عيينة ورؤبة بن العَجّاج كما ذكر ذلك القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٣٥/١.

٨) انظر المحتسب ٣٧/١.

٩) في ى بالرفع.

١٠) في ع، ى بالتجدد وكذا في الانتصاف.

١١) انظر الانتصاف المطبوع مع الكاشف ٨/١ وقد تصرف المؤلف في النقل عنه.

١٢) المراد المصادر التي تنصبها العرب بأفعال مضمرة انظر الكشاف ٨/١.

١٣) في ى وقيل.

١٤) في ع كالشريعة المنسوخة.

١٥) راجع عبارة الزمخشري في الكشاف ٨/١ ليتضح لك عود الضمائر في هذه الفقرة.

محظورين وقيل: لا يجوز إظهار أفعالها لأنها قد اشتهرت بينهم بمعان فبلغت في الغنية عن (تكلف انضمام)(١) أفعالها غاية لو(٢) تكلف عند ذكرها لاختل المعنى. قلت: لعل فائدة ما ذكر أن نحو قوله تعالى ﴿فضرب الرقاب﴾ مفيد لمعنى التوكيد مع الاختصار(٣) وفي الأصل كان الفعل مطلوباً ويتبعه المصدر، وههنا بالعكس فيفيد طلب المسارعة في الامتثال كما في قوله تعالى ﴿فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت..﴾(٤).

٢٢١- قوله: «ولذلك قيل» أي ولأن أصل الكلام نحمد الله(٥) حمداً جملة فعلية فيها ضمير الحكاية للجماعة قيل ﴿إياك نعبد﴾(٦) ليكون مطابقاً له، وقوله «لأنه بيان لحمدهم» تعليل للمطابقة: كأنه قيل له لم تقدره مطابقاً له/(ق١٤/ ب) فقيل: لأنه بيان له. قال صاحب التقريب: والمعنى نحمد الله حمداً لقوله(٧) ﴿إياك نعبد﴾ لأنه بيان لحمدهم له واللام لتعريف الجنس والاستغراق وهم(٨).

٢٢٢- قوله: «أرسلها العراك» تمامه.

فأرسلها العِراك ولم يردها ولم يشفق على نغص الدِخَال

قائله لبيد(٩). الإرسال بمعنى التخلية يصف العير وأتنه، والضمير في أرسلها للعير والبارز للأتن(١٠). والدِخَال في الورد(١١) أن يشرب البعير ثم يُرَد من(١٢) الطعن(١٣) إلى الحوض ويُدْخَل بين بعيرين عطشانين ليشرب(١٤) منه(١٥). ونغص

---

١) في ى تكليف الضمام.
٢) في م لو غاية لو.
٣) في ع \الاختصاص.
٤) سورة البقرة آية ٦٠.
٥) في ى حمد.
٦) سورة الفاتحة آية٥.
٧) في ع كقوله.
٨) التقريب ق ٣/ ب
٩) هو لبيد بن ربيعة بن مالك العامري أدرك الإسلام فأسلم وتوفي في خلافة معاوية. انظر ترجمته في: طبقات الشعراء ص٥٦، الشعر والشعراء ص٥٠
١٠) في ى للماتن.
١١) في م العدو.
١٢) ساقطة من ى.
١٣) في ى العطش.
١٤) في ى يشرب.

البعير: إذا لم يتم شربه. الأساس: نغص عليه عيشه إذا قطع عليه مراده(١). والعراك نصب على الحال أى معتركه. الجوهري: يقال أورد إبله العِرَاك إذا أوردها جميعاً(٢) الماء(٣). ونصب نصب(٤) المصادر(٥) أى أوردها عراكاً ثم أدخل عليه الألف واللام كما قالوا: الحمد لله فيمن نصب ولم يغير الألف واللام المصدر عن حاله.

٢٢٣- قوله: «والعراك ما هو» وذلك أن تعريف الجنس على ضربين كما قال(٦): في تفسير قوله(٧) ﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾(٨) لام الجنس إذا دخلت على المفرد كان صالحاً لأن يراد به الجنس إلى أن يحاط به وأن يراد به بعضه إلى الواحد منه(٩). وهذا التعريف من قبيل الثاني وعليه قوله:(١٠).

ولقد أمر على اللئيم يسبنى(١١).

أى لئيم من اللئام وهو المراد بقوله «من بين أجناس الأفعال» أى الأفعال التي تنسب إلى الدواب في هذا المقام.

٢٢٤- قوله: «والاستغراق الذي يتوهمه كثير من الناس وَهْمٌ منهم» قال صاحب اللباب في تفسير الفاتحة: وذلك أن اللام لا تفيد شيئاً سوى التعريف والاسم لا يدل إلا على نفس الماهية المعبر(١٢) عنها بالجنسية فإذن لا يكون ثم(١٣) استغراق. وقلت: ما أدري كيف ذهل هذا الفاضل عن كلام صاحب المفتاح: أن

---

١٥) انظر الصحاح ١٦٩٧/٤.

١) أساس البلاغة ص٦٤٤.

٢) في ى جميعها.

٣) الصحاح ١٥٩٩/٤.

٤) ساقطة من ى.

٥) في ى المصدر.

٦) أي الزمخشري.

٧) في ى قوله تعالى:

٨) سورة البقرة الآية ٢٥.

٩) انظر الكشاف ٥١/١.

١٠) ساقطة من ع.

١١) قائل البيت رجل من بني سلول وتمامه فمضيت ثمة قلت لا يعنينى. انظر مشاهد الانصاف المطبوع مع الكشاف ص١٢٦.

١٢) في ع المعتبر.

١٣) في ع ثمة.

الحقيقة من حيث هي هي صالحة للتوحد(١) والتكثر لاجتماعها مع كل واحد منهما فإذا اجتمعت مع المفرد والجمع في المقام الخطابي حملت على الاستغراق(٢) والحق أن الحمل على الجنس أو على الاستغراق إنما يظهر بحسب المقام، ومنشأ حكمه بالوهم(٣) هو أن الأصل نحمد الله حمداً وأنه مطابق لقوله:﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾(٤) كما بينا وأن الحمد في الأصل لا تعيين فيه وإتيان البيان لإزالة ذلك الابهام فالواجب في تعريف الحمد الجنس لأنه نائب عن المصدر فلو جعل للاستغراق لتعين وهو غير مطابق للبيان. وتمام تقريره أن القائل لما أخبر عن نفسه أنه يصدر عنه حمد من المحامد باللسان لمن يستحق الحمد اتجه(٥) للسامع أن يسأل كيف يحمده أي بين لي كيفية حمدك فإنها غير معلومة فلابد أن تجيبه بما تلفظ به من الحمد وهو في قوله ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ (٦) كأنه قال يقول(٧) ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ لأن المفروض أن السؤال عن الشكر اللساني فإذن الحمد لله إخبار من القائل عن حمد حمده لله تعالى. وحقيقة الحمد المقول ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ هذا تمام تقرير كلامه. وبهذا ظهر أن ليس المراد من تعريف الجنس في الحمد الماهية من حيث هي هي نحو الرجل خير من المرأة بل المراد منه في فرد غير معين بحسب الخارج نحو دخلت السوق في بلد كذا بدليل قوله "لأنه بيان لحمدهم" واستشهاده بالبيت(٨). الإنتصاف: تعريف النكرة(٩) باللام إما للعهد وإما للجنس والذي للعهد إما أن ينصرف إلى فرد(١٠) معين من أفراد الجنس نحو ﴿**فعصى فرعون الرسول**﴾(١١) وإما أن ينصرف العهد إلى الماهية باعتبار يميزها عن(١٢) غيرها

---

١) في ع للتوحيد.
٢) انظر مفتاح العلوم ص٢١٥.
٣) في م بالحكم.
٤) سورة الفاتحة آية ٥.
٥) في ع، ى فاتجه.
٦) سورة الفاتحة آية ٥.
٧) في ع، ى أقول.
٨) وهو: فأرسلها العراك ... وقد سبق ذكره.
٩) في الإنتصاف التكرار وهو خطأ مطبعي.
١٠) في ع مفرد.
١١) سورة المزمل آية ١٦.

كقولك: أكلت الخبز، والجنس: هو الذي ينضم إليه شمول الآحاد وكلا نوعي العهد لا يوجب الاستغراق وإنما يوجبه الجنس، والزمخشري جعل تعريف الحمد من النوع الثاني من نوعي العهد وعبر عنه بتعريف الجنس(١). وقال(٢) الإمام فصيح الدين صاحب الفرائد: كأنه أراد بهذا القول أن بعض الحمد لله(٣) بناء على مذهبه وليس كذلك فإنه لا حمد إلا لله تعالى. نعم تعريف الجنس ليس مما يقتضي الاستغراق ولكنه يحتمله(٤) فإن لم يمنع مانع واقتضاه المقام كان مراداً منه والحمد لما كان هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والله تعالى خالق كل جمال وكمال وخالق كل من له الجمال(٥) والكمال، وخالق كل ما يستحق به الحمد من الأفعال فله الحمد في الحقيقة وإن أضيف في الظاهر إلى غيره (٦) تم كلامه. وهذا الكلام يحتاج إلى فصل تقرير ومزيد بيان فنقول وبالله التوفيق: أما قوله: بناء على مذهبه فذلك أن من مذهبه أن العبد(٧) أيضاً موجد لأفعاله بالاستقلال فيستحق بذلك الحمد فلا يكون كل الحمد لله تعالى، واعلم أن هذا المقام من مزلة(٨) الأقدام فالواجب أن نتكلم على(٩) مقتضى المقام ونقول(١٠) للمصنف ما تعني(١١) بإسناد الوهم إلى القائل بالاستغراق فإن مجرد التعصب(١٢) لا يجديك إن عنيت أن أصل الكلام نحمد الله حمداً لأن المقام أو اللغة تقتضيه فيقال أين صحة تلك الدعوى؟ أما المقام فهو ناب عنه كما سنبينه، وأما اللغة فلا تمنع غير ذلك كما قال هذا الفاضل: تعريف(١٣) الجنس ليس

---

١٢) في ع من.

١) انظر الانتصاف المطبوع مع الكاشف ٨/١ وقد تصرف المؤلف فيما نقل عنه.

٢) في ى قال.

٣) في ع لغير الله.

٤) في ع يحتمل.

٥) في ع الجميال.

٦) انظر الفرائدق٧/ب

٧) في م الكيد.

٨) في ع، ى مزال.

٩) ساقطة من ى.

١٠) ساقطة من ى.

١١) في ى يعين.

١٢) في م التعقيب.

مما/(ق١٥/أ) يقتضي الاستغراق ولكنه يحتمله(١) كما ذكرت(٢) في قوله تعالى ﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾(٣) ولعله يتشبث بالفصل وهو ترك العاطف بين الجملتين وهو ﴿إياك نعبد﴾ و﴿الحمد لله﴾ ونقول ليس هذا الفصل إلا لأن يكون الثاني بياناً للأول فيرد بأن هذا من التعكيس لأن جعل صدر الكلام متبوعاً للعجز أولى من العكس وأما المحققون المحققون كالواحدي(٤) والإمام(٥) والقاضي(٦): وغيرهم فعلى تعميم الحمد وأن ترك العاطف في(٧) قوله: إياك لأن الكلام الأول جار على المدح للغائب(٨) بسبب استحقاقه كل الحمد، والثاني جار على الحكاية عن نفس الحامد من بيان أحواله بين يدي ذلك الغائب فترك العاطف للتفرقة بين الحالتين لا للبيان ويدل على أن هذا التقدير أولى وجوه أحدها:إن حسن الالتفات أن يكون النقل(٩) من إحدى الصيغتين إلى الأخرى في سياق واحد لمعلوم واحد وعليه صاحب المفتاح فلينظر إلى تقريره(١٠) وذلك مفقود على تقدير البيان والسؤال(١١) والعجب أن المصنف حين قدر الالتفات نسي هذا السؤال(١٢) والجواب(١٣) وأجراه(١٤) على ما يقتضيه معنى الالتفات ولا ارتياب أن الذهاب إلى فسحة الالتفات والقول بأن قوله ﴿الحمد لله﴾ إلى ﴿مالك يوم الدين﴾(١٥) وارد على الشكر اللساني وقوله ﴿إياك

---

١٣) في ى إن تعريف.

١) في ى محتمله.

٢) في ع ذكر.

٣) سورة البقرة آية ٢٥ وانظر تفسيرها في الكشاف١/٥١.

٤) انظر تفسير الوسيط ١/١٤٨.

٥) انظر مفاتيح الغيب ١/٢٢٥، ٢٥١.

٦) انظر أنوار التنزيل ١/٩،٨.

٧) في ى من.

٨) في ى للغالب.

٩) في ع الفعل.

١٠) انظر مفتاح العلوم ص١٩٩.

١١) في ى السول.

١٢) وهو ما ذكره الزمخشري بقوله .. كأنه قيل كيف تحمدون .. الكشاف ١/٨.

١٣) أي ونسي الزمخشري أن يجيب على السؤال.

١٤) الواوساقطة من ى .

١٥) سورة الفاتحة آية ٤.

نعبد﴾(١) مشعر بالشكر بالجوارح و ﴿إياك نستعين﴾(٢) مؤذن بالشكر القلبي أحسن وأولى من الفرار إلى مضيق القول بأن المراد بقوله(٣) ﴿إيك نعبد﴾ (إخبار من القول الصادر عنه لحمد حمده كماسبق(٤) تقريره لنتخلص بالكلية من السؤال الذي أورده بعض أفاضل العصر على قوله: "إياك نعبد)(٥) بيان لحمدهم" وهو أنه يناقض ما ذكره(٦) من أن الشكر بالقلب واللسان والجوارح.والحمد باللسان وحده لأنه إذا كان ﴿إياك نعبد﴾ بياناً لحمدهم و(٧) العبادة تكون بالجوارح والقلب - كما تكون باللسان - لزم أن يكون الحمد كذلك ضرورة. وثانيهما(٨) دَلّ ذلك الاعتبار على بيان العظمة والجلال. قال الإمام: لو قال أحمد الله كان قد ذكر حمدنفسه فقط. وإذا قال إن حقيقة الحمد لله فقد دخل فيه حمده وحمد غيره جميعاً من لدن خلق العالم إلى انتهاء دخول أهل الجنة الجنة ﴿وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾(٩) وثالثهما: وهو المعتمد وعليه التعويل(١٠) أن في تعقيب هذه الصفات للحمد إشعاراً بأن الحمد إنما استحقه لما أنه متصف بها كما صرح به في قوله "وهذه الأوصاف دليل على أن من كانت هذه صفاته لم يكن أحد أحق منه بالحمد والثناء"(١١) وقد تقرر في الأصول أن في اقتران الوصف المناسب بالحكم أشعار بالغلبة وههنا الصفات بأسرها تضمنت العموم فينبغي أن يكون العموم في الحمد ثابتاً، وبيانه أن الشكر يقتضي المنعم(١٢) والمنعم عليه والنعمة. والمَنعِم: هو الله وخص اسمه المقدس لكونه جامعاً لمعاني(١٣) الأسماء الحسنى ما علم وما لم يعلم كما سبق،

---

١) سورة الفاتحة آية ٥.

٢) سورة الفاتحة آية ٥.

٣) في ى قوله.

٤) في ع يسبق.

٥) ما بين القوسين ساقط من ى.

٦) أي الزمخشري.

٧) في ى أو.

٨) في ع، ى وثانيها.

٩) سورة يونس آية ١٠. وانظر مفاتيح الغيب ١٥٣/٦.

١٠) في ى النقول.

١١) انظر الكشاف ٩/١.

١٢) في ى النعم.

والمنعم عليهم العالمون(١) وهو(٢) اشتمل على [محل(٣)] جنس مما سمي به كما سيفسره وموجب النعم الرحمن الرحيم وهو قد استوعب(٤) جميع النعم كما مر فإذن ما الذي يستدعي تخصيص الحمد بالبعض سوى التحكم والتوهم عفا الله [عنه(٥)] ولله در القائل: قولك: زيد حسن الوجه وصف لزيد وحمد لبارئه إذ كل حسن(٦) صنيع جمال فطرته وكل محسن رضيع لبان نعمته، وهذا الكلام جدير أن ينمق على صفحات عين إنسان المعاني ولا غرو ذلك لأنه(٧) من إنسان العين في المعاني. وفي اللطائف القشيرية: واللام(٨) في الحمد للجنس ومقتضاها(٩) الاستغراق بجميع(١٠) المحامد لله تعالى إما وصفاً وإما خلقاً فله الحمد لظهور سلطانه وله الشكر لوفور إحسانه(١١). ومن أراد الإطناب في الباب فعليه بتفسير الإمام في الأنعام(١٢). ﴿والله يقول الحق وهو يهدي السبيل﴾(١٣).

٢٢٥- قوله: "والذي جسرهما" الأساس: تجاسرت على كذا تجرأت عليه(١٤). هذا الكلام يشعر أن قراءتهما(١٥) مبنية على القياس دون السماع وهذا جسارة عظيمة والمصنف كثيراً يذهب إلى مثل هذا المحذور ألا ترى إلى قوله في الأنعام: والذي حمل ابن عامر على قراءة ﴿قتلُ أولادَهم شركائِهم﴾(١٦) أن

---

١٣) في ى لمعالي.

١) في ى العاملون.

٢) في ع، ى وهو قد.

٣) ما بين المعقوفتين ساقط من م.

٤) في ى استوجب.

٥) ما بين المعقوفتين ساقط من م.

٦) في ى جنس.

٧) لعل المراد من نقل عنه وهو ما عبر عنه بقوله "ولله در القائل" ولم يذكر اسمه.

٨) الواوساقطة من ع، ى .

٩) في ع ومقتضاه.

١٠) في ع فجميع.

١١) انظر لطائف الإشارات ٥٧/١.

١٢) انظر مفاتيح الغيب ١٥٠/٦ وما بعدها.

١٣) سورة الأحزاب آية ٤.

١٤) أساس البلاغة ص٩٣.

١٥) المراد الحسن البصري وابراهيم بن أبي عبله. كما في الكشاف ٨/١

١٦) سورة الأنعام آية ١٣٧. وأبن عامر يقرأ الآية برفع لام (قتل) ونصب دال (أولادهم) وجر همزة (شركائهم) انظر النشر في القراءات العشر ٢٦٣/٢.

رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوباً بالياء(١).

٢٢٦- قوله: "وأشف القراءتين" أي أفضلهما النهاية: الشف الربح والزيادة وفي حديث الربا "ولا تُشفوا(٢) أحدهما على الأخرى"(٣) ولا تفضلوا(٤). والشف: النقصان أيضاً وهو من الأضداد(٥) أيضاً(٦). قال أبو البقاء: إتباع الكسر ضعيف لأن فيه اتباع الإعراب البناء وفيه ابطال الإعراب واتباع الضم أيضاً ضعيف لأن لام الجر متصل بما بعد منفصل عن الدال ولا نظير له في حروف الجر المفردة إلا أن من قرأ به أجراه مجرى المتصل لأنه لا يكاد الحمد يستعمل مفرداً عما بعده(٧).

٢٢٧- قوله: "قول صفوان" الاستيعاب: هو صفوان ابن أمية بن خلف الجُمحي هرب يوم الفتح ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فشهد معه حنيناً والطائف وهو كافر وأعطاه رسول الله ﷺ من المغانم يوم حنين فأكثر فقال صفوان: أشهد بالله ماطابت بهذا إلا نفس نبي فأسلم. وأما أبو سفيان هو(٨) صخر بن حرب بن أميه/ (ق ١٥/ ب) بن عبد شمس أسلم يوم فتح مكة وشهد حنيناً وأعطاه رسول الله ﷺ من غنائمها مائة بعير وأربعة أواقي(٩). روى عن الصغاني في حاشية الصحاح: لما انهزم المسلمون يوم حنين قال حنبل مولى معمر بن خبيب(١٠): بطل سحر بن أبي كبشة اليوم: فقال صفوان: فض الله فاك لأن يربني إلى آخره(١١) وهو إذذاك كافر ثم أسلم وتوفى بمكة.

---

١) انظر الكشاف ٢/٤٢.
٢) في ى ولا تنفرا.
٣) في ع، ى الآخر وكذا في النهاية.
٤) الواوساقطة من ع ، وفي ى أى لا تفضلوا وكذا في النهاية.
٥) انظر النهاية في غريب الحديث والاثر ٢/٤٨٦.
٦) ساقطة من ع، ى.
٧) انظر إملاء ما من به الرحمن ١/٥ والنقل عنه بتصرف.
٨) في ع، ى فهو.
٩) انظرالاستيعاب في معرفة الأصحاب المطبوع بهامش الاصابة٢/١٨٣، ١٩٠ .
١٠)
١١) تكملة المقالة(.. رجل من قريش أحب إلى من أن يربني رجل من هوازن) هكذا في الكشاف ١/٨ وقد أورد ابن هشام الخبر في السيرة النبوية ٤/٨٦، وكذلك الطبري في تاريخ الامم والملوك ٢/١٦٨. وفيهما أن كَلَدة بن الحنبل هو القائل (بطل سحر ابن أبي كبشة) وليس حنبل مولى معمر.

٢٢٨- قوله: «نم عليه» الجوهري: نمه نمًا أي قتّه، والاسم
ثالنميمة والرجل نم ونمّام(١).

٢٢٩- قوله: «ويجوز أن يكون وصفـ ـوله «الرب المالك»(٢) قال
القاضي: الرب في الأصل التربـ إلى كماله شيئاً فشيئاً ثم
وصف به للمبالغة كالصوم والعدل لممكنات كما هي [مفتقرة
إلى المحدث حال حدوثها](٣). مفـ ـقائها(٤). وهذا التفسير
أولى لأنه أعم وأنسب للحمد كـ المالك اصلاح ما تحت
سياسة واتمام أمر معاشه. الأ العبد وغير ذلك ورَب ولده
تربية(٥). الجوهري: رب كل شيء ـنتهم أي كنت فوقهم ورَبَّ
الضيعة أى أصلحها وأتمها و ـا(٦). فالواجب حمل(٧)
الرب على كلا مفهوميه بأن يفسر ـك(٨) المتصرف(٩) التام
وسبيل إعمال المشترك في كلا مفـ ـر سبيل الكناية في أنها
لا تنافي إرادة التصريح مع إرا ختلفا سبيل(١٠) الحقيقة
والمجاز.

٢٣٠- قوله «في غيره على التقييد بـ الدار ورب الناقة» هذا
يرده ماروواه الشيخان عن أبي هـ كم أطعم ربك وَضّىء ربك

---

١) الصحاح ٢٠٤٥/٥.
٢) في ى والمالك.
٣) ما بين المعقوفتين ساقط من م.
٤) انظر أنوار التنزيل ٨/١.
٥) انظر أساس البلاغة ص٢١٤.
٦) انظر الصحاح ١٣٠/١ وقد تصرف فيما
٧) في ى على حمل.
٨) جاء في ع بعد لفظة المشترك (والقدر
٩) في ع، ى التصرف.
١٠) في ع بيل.
١١) في ى والإضافة.
١٢) في ى رضي الله عنه

أسق ربك ولا يقل أحدكم(١) ربي وليقل سيّدي ومولاى»(٢) وأما قول يوسف عليه السلام(٣) ﴿إنه ربي﴾(٤) ونحوه فهو يلحق بقوله تعالى ﴿وخروا له سجداً﴾(٥) في الاختصاص بزمانه.

٢٣١- قوله «والثقلين» أي الجن والإنس. قال(٦) إنما سميا بذلك لأنهما ثقلا(٧) الأرض فدل به على أن الجن أجسام.

٢٣٢- قوله «كل ما علم به الخالق» المطلع : العالم فاعل من العلم كالطابع(٨) والخاتم من الطبع والختم سمى به لكونه علماً على حدوثه وافتقاره إلى محدث قديم. أبو البقاء: العالم اسم موضوع للجمع ولا واحد له في اللفظ(٩). وقال الزجاج: العالمين كل ما خلق الله كما قال ﴿وهو رب كل شيء﴾(١٠) وهو جمع عَالَم، تقول: هؤلاء عالم، وهؤلاء عالمون ورأيت عالمين ولا واحد لعَالَم من لفظه لأن عالما (١١) جمع أشياء مختلفة فإن جعل عالم لواحد(١٢) صار جمعاً لأشياء متّفقة(١٣).

٢٣٣- قوله «ليشمل كل جنس مما سمى به» فإن قلت: أليس هذا مخالفاً لقولهم: الاستغراق في المفرد(١٤) أشمل؟ قلت: لا لأنهم يريدون أن الجمع قد يحتمل غير الشمول في بعض المقامات، والمفرد وإن دل على الشمول والاستغراق لكن الغرض استغراق الأجناس المختلفة فلو أفرد وقيل رب العالم لاحتمل(١٥)

---

١) في م أحد.

٢) رواه البخاري انظر فتح الباري ١٧٧/٥، كتاب العتق - حديث رقم ٢٥٥٢ ورواه مسلم في صحيحه ١٧٦٥/٤. كتاب الألفاظ من الآداب - حديث رقم ٢٢٤٩.

٣) ساقطة من ع.

٤) سورة يوسف الآية ٢٣.

٥) سورة يوسف الآية ١٠٠.

٦) لعل المراد الزمخشري ولم أهتد إلى موضع النقل.

٧) في م لقلا.

٨) في م كالتابع.

٩) إملاء ما من به الرحمن ٥/١.

١٠) سورة الأنعام الآية ١٦٤.

١١) في ى عالمين.

١٢) في ى الواحد.

١٣) انظر معانى القرآن وإعرابه ٤٦/١.

١٤) في ى المفرد.

الاستغراق شمول أفراد كل ما يصح عليه إطلاق إسم العالم فلا تعلم نصوصية تعدد الأجناس وكثرتها كالجن والانس والملائكة وغيرها كما يعلم من الجمعية. فجمع ليشمل ذلك المعنى. وأما قول صاحب الانتصاف: والتحقيق فيه وفي كل ما يجمع من أسماء الأجناس ثم يعرف تعريف الجنس أنه يفيد أمرين أحدهما: أن ذلك الجنس تحته أنواع مختلفة والآخر أنه مستغرق(١) لجميع ماتحته منها والمفيد لاختلاف الأنواع الجمع والمفيد للاستغراق التعريفُ إذ لو جمع مجرداً عن التعريف أفاد اختلاف الأنواع ولو عرف مجرداً عن الجمع أفاد الاستغراق (٢). فظهر ضعف قول الزمخشري "جمع ليشمل" إذ الشمول من التعريف لا من الجمع. فمندفع لأن السؤال في قوله "لم جمع"(٣) وارد على الجمع المحلي باللام. وتقريره ما سبق

٢٣٤- قوله: "فهو اسم غير صفة" جيء بالفاء(٤) والتأكيد المؤذن بمزيد الانكار يعني على ما فسرت العالم في الوجهين ينبغي أن يكون اسماً لا صفة وإنما يجمع بالواو والنون صفات العقلاء أو أعلامها بالتأويل والرجع إليها وهذا ليس منها قال صاحب التقريب: وإنا ساغ(٥) جمعه بالواو والنون مع أنه ليس صفة للعقلاء(٦) ولا ما في حكمها من الأعلام التي إنما تجمع بتصييرها صفة وتنكيرها وتأويل كونها مسماة [بكذا](٧) لما فيه من معنى الوصفية وهي الدلالة على معنى العالم. وفيه نظر إذ دلالتها عليه ليست صفة للعقلاء إذ الجماد يعلم به(٨). وقال صاحب الفرائد: لا يلزم من الوصفية جواز الجمع بالواو والنون لما(٩) عرف من اختصاصه بصفات أولي العلم. فالوجه: التغليب بعد اعتبار الوصف(١٠)لأن

---

١٥) في ى لاحتمال.

١) في ى متغرق.

٢) انظر الانتصاف المطبوع مع الكشاف ٩/١ والنقل عنه بتصرف.

٣) في ى يجمع.

٤) في الكشاف "هو" بدون فاء.

٥) في ى صاغ.

٦) في ع العقلاء.

٧) ما بين المعقوفتين ساقط من م.

٨) انظرالتقريب ق ٣/ب.

٩) في ع مع أنه لما.

١٠) في ع، ى الوصفية.

كل عالم يعلم من حيث أنه دل على الخالق تعالى وتقدس(١). فنقول: نحن أولاً نبين مغزى جواب المصنف وهو قوله «ساغ ذلك لمعنى الوصفية فيه وهي الدلالة على معنى العلم» ثم ننظر ما يرد عليه. أما تنزيل(٢) جوابه على أن يراد بالعالم اسم لذوي العلم فهو أن هذا الاسم وإن لم يكن صفة ولا علماً لكن مصحح جمعه بالواو والنون مراعاة المناسبة بين الاسم والمسمى من حيث الاشتقاق فإنها(٣) نوع وصفية فيه(٤) وهو بهذا الاعتبار/ (ق١٦/ أ) أقرب جرياً إلى الصفة من الأعلام وتأويلها بالمسمى ولعله(٥) لهذا السر قدم في المفصل: الوصف على العلم وقال: فالذي بالواو والنون لمن يعلم في صفاته وأعلامه كالمسلمين والزيدين (٦). وروى عن المصنف إنما يجمع بالواو والنون العقلاء كقولنا: مسلمون ومؤمنون أو ما في حكمهما من الأعلام كقولنا: الزيدون والعمرون، فكأنك قلت: المسمون باسم زيد وعمرو. فلهذا جاز جمعهما. وفي شرح اللباب: وإنما جمع العلم دون اسم الجنس لأن العلم حقه أن لا يجمع أصلاً لأن تشخصه(٧) يمنع من الجمعية، وإنما جمع بتقدير جعله وصفاً وهو كونه مسمى بالزاي والياء والدال بخلاف نحو رجل فإنه لا تشخص له يمنع من جمعه ليحتاج إلى جعله صفة والأصل في الجمع بالواو والنون الصفات كضاربون حملاً على يضربون. وعلى الوجه الثاني: وهو ان يراد بالعالم اسم ما علم به الخالق تعتبر الوصفية فيما فيه من أولى العلم كما ذكره صاحب الفرائد ثم يغلب على غيره أو ينزل [الكل(٨)] لكونه دالاً على معنى العَلم كقوله:

وفي كل شيء له(٩)آية تدل على أنه واحد.

منزلة من له العلم. وتجمع بالواو والنون كما في قوله تعالى ﴿إئتيا طوعاً أو

---

١) الفرائد ق٧/أ

٢) في ى التنزيل.

٣) في ى فإن فيه.

٤) ساقطة من ع.

٥) في ع ولعل.

٦) المفصل ص٢٢٧.

٧) في ى لشخصه.

٨) ما بين المعقوفتين ساقط من م.

٩) ساقطة من ى وألحقت في حاشيتها.

كرهاً قالتا أتينا طائعين﴾(١) فسلم من هذا التقرير كلامه مما أورداه عليه. ثم أنسب الوجهين الثاني لعمومه وإن كان أولو العلم يستتبعون غيرهم، وإنما جمع بالواو والنون مع أنه جمع قلة والظاهر مستدع للإتيان بجمع الكثرة تنبيهاً على أنهم وإن كثروا قليلون في جنب عظمته وكبريائه وقد مر مثل ذلك.

٢٣٥- قوله: «قرىء ملك» قال صاحب التيسير:(٢) قرأ عاصم والكسائي ﴿مالك يوم الدين﴾(٣) بالألف والباقون بغير ألف(٤).

٢٣٦- قوله لأن «الملك يعم والمالك يخص» القاضي: المالك هو المتصرف في الأعيان المملوكة والملك هو المتصرف بالأمر والنهي في المأمورين(٥). المطلع: المالك أجمع وأوسع لأنه يقال مالك الطير والدواب والوحوش وكل شيء ولا يقال إلا(٦) ملك الناس ولأنه لا يكون مالك الشيء إلا وهو يملكه وقد يكون مليكه ولا يملكه. وقال الزجاج: من قرأ ﴿ملك يوم الدين﴾ فعلى قوله ﴿لمن الملك﴾(٧) أي من الملك اليوم، ومن قرأ «مالك» فعلى معنى ذي الملكة في يوم الدين(٨).

٢٣٧- قوله: «على طريق الاتساع» أي جعل المفعول فيه بمنزلة المفعول به كقوله:

ويوم شهدناه سليماً وعامراً(٩).

٢٣٨- قوله: «مجرى مجرى» بالضم اسم مفعول حال من الظرف(١٠). ومجرى الثاني روى مضموماً من المزيد والرواية الصحيحة بالفتح بمعنى الإجزاء كقوله تعالى ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتاً﴾(١١) أو بمعنى(١٢) المكان.

---

١) سورة فصلت الآية ١١.

٢) هوأبوعمروعثمان بن سعيد الداني المتوفى سنة ٤٤٤هـ.انظرترجمته في معرفة القراء الكبار١/٤٠٦،غاية النهاية ١/٥٠٣.

٣) سورة الفاتحة الآية ٤.

٤) في ع الالف انظرالتيسير في القراءات السبع ص١٨.

٥) انظر. أنوار التنزيل ١/٨.

٦) في ى لا.

٧) سورة غافر آية ١٦.

٨) انظر. معاني القرآن وإعرابه ١/٤٧.

٩) البيت ينسب لرجل من بني عامر. وتمامه. قليل سوى الطعن النهال نوافله. انظر كتاب سيبويه ١/١٧٨ ، الحجة للقراء السبعة ١/٣٥.

١٠) أي من كلمة «الظرف» الواردة في الكشاف ١/٩ وهى (إلىالظرف على طريق...).

٢٣٩ (١) - قوله: "يوم الدين يوم الجزاء" وفي اختصاص يوم الدين دون يوم القيامه وغيره من أساميه فائدتان. إحداهما: مراعاة الفاصلة، وثانيهما العموم المطلوب في الألفاظ فإن الجزاء يشتمل على جميع أحوال القيامة من ابتداء النشور إلى السرمد الدائم. بل يكاد يتناول أحوال النشأة الأولى بأسرها فظهر من هذا الاختصاص ومن مآل معنى القراءتين في الصورتين إفادة التعميم المطلوب من ألفاظ هذه السورة الكريمة والدلالة على التسلط(٢) والغلبة والتصرف والملكة فسبيل ﴿ملك يوم الدين﴾ و ﴿مالك يوم الدين﴾ سبيل ﴿رب العالمين﴾ في الحمل على المفهومين فانظر إلى حسن هذا الترتيب السري وهذا النظم الأنيق تدهش منه. وذلك أن ﴿ رب العاليمن﴾ أذن بالتصرف التام في الدنيا مسلكاً وتربية و ﴿ملك يوم الدين﴾ دل على ذلك في العقبى تسلطاً وقهراً وتوسيط الرحمن الرحيم بينهما مناد بترجيح جانب الرحمة وأنه تعالى رحمن الدنيا ورحيم الآخرة.

٢٤٠- قوله(٣): "والمعنى على الظرفية" يعني لمح في المفعول به معنى الأصل أي المفعول(٤) فيه فالاتساع حينئذ(٥) على الكناية لأنه لا يراعى معنى المنقول منه في المنقول إليه إلا في الكناية(٦). وهذه الطريقة أبلغ من الأصل وإن شئت فاختبر(٧) نفسك بين ما إذا قلت: فلان مالك الدهر صاحب الزمان وبين ما إذا قلت(٨) مالك الأمور في الزمان تجد(٩) الفرق. وفائدتها الشمول التام لأن تملك الزمان يستلزم تملك ما فيه على أبلغ وجه في مقام العموم والتعظيم. قال أبو علي في الحجة: وأما إضافة ملك إلى الزمان فكما (يقال: ملك)(١٠) عام كذا،

---

١١) سورة نوح الآية ١٧.

١٢) في ى لمعنى.

١) هذه الفقرة مقدمة في ع على الفقرتين رقم ٢٣٧، ٢٣٨. وفي ى تأتي بعد الفقرة ٢٤٠.

٢) في ى التسليط.

٣) هذه الفقرة في ع بعد الفقرة رقم ٢٤٢.

٤) ال التعريف ساقطة من م.

٥) غير واضحة في ع

٦) انظر مفتاح العلوم ص٤٠٢.

٧) في ع فاختر.

٨) في ع قلت فلان.

٩) في ى بهذا.

وملوك سني كذا، وملكُ زمانه، وسيد زمانه، وهو في المدح أبلغ(١). ولهذا قال «مالك الأمر كله في يوم الدين» جعل المفعول فيه مفعولاً به اتساعاً ثم كناه (عن المفعول فيه)(٢) للمبالغة. كما جعل البحتري: الفعل المتعدي لازماً(٣) ثم كناه عن المتعدي في قوله:

سحر حساده وغيظ عداه(٤) أن يرى مبصراً ويسمع واع(٥).

أي يكون ذو رؤية وذو سمع فعبر به عن قوله: أن يرى مبصراً ثار محاسن الممدوح ويسمع واع يصيت(٦) محامده. ولو أريد هذا المعنى ابتداء من قوله ﴿مالك يوم الدين﴾ لم يفد تلك الفائدة، فإن قلت: بين لي الفرق في إيقاع قوله: ﴿لمن الملك اليوم﴾ مستشهداً به فيما تقدم وههنا قلت: هو فيما تقدم مستشهد/(ق١٦/ ب) لمعنى التسلط كما قررنا وما كان يستتب ذلك إلا على قراءة ملك وههنا مستشهد لمعنى العموم المستفاد من الإضافة فهو على القراءتين مستقيم.

٢٤١- قوله: «فإضافة اسم الفاعل» هذه الفاء مؤذنة بالإنكار أي(٧) كيف يجعل اسم الفاعل عاملاً في الظرف ثم يجعله مع هذا صفة للمعرفة.

٢٤٢- قوله: «أو زمان مستمر» عطف على قوله «معنى الماضي» ومعنى الاستمرار فيه كما في قولك: فلان يقرأ الضيف ويحمي الحريم. قال المصنف: يريد أنه مما اعتاده ووجد منه مستمراً. وبعد ما أتى لكل واحد بمثال على حده أتى بمثال آخر يجمعهما في معنى الإضافة الحقيقية يدل عليه إيقاع كانت جواباً لإذا(٨) بعد ذكر المثالين. وإنما جمع العبيد في المثال الثاني(٩) وأفرده في الأول(١٠) ليؤذن بتملكه إياهم في الأزمنة المختلفة.

---

١٠) ما بين القوسين مكرر في ى.

١) انظر الحجة للقراء السبعة ١٥/١.

٢) ما بين القوسين ساقط من ى.

٣) في ى لازماً عن المفعول فيه.

٤) في ى عدا.

٥) لم أجد البيت في ديوان البحتري

٦) في ع، ى صيت .

٧) ساقطة من ى.

٨) وذلك في قول الزمخشري (فأما إذا قصد ... كانت الإضافة...) الكشاف ٩/١.

٩) وهو قول الزمخشري في الكشاف ٩/١(زيد مالك العبيد).

١٠) وهو قول الزمخشري في الكشاف ٩/١(هو مالك عبده).

٢٤٣- قوله: «هذا هو المعنى في مالك يوم الدين» يعني كما قلنا من أن القصد(١) هو (المعنى أو)(٢) الزمان المستمر. والإضافة حقيقية في المثالين كذا هو المعنى في قوله(٣) ﴿مالك يوم الدين﴾ لا لمجرد الحال والاستقبال دل على هذا الحصر توسيط ضمير الفصل(٤) بين اسم الاشارة والخبر المعرف باللام ثم قال «ويجوز أن يكون المعنى ملك الأمور يعني وجائز أن يقصد بالاخبار عن الآتي بلفظ المضي على سنن أخبار الله(٥) كقوله تعالى ﴿ونادى أصحاب الجنة﴾ (٦) فإن إخبار الله عن المستقبل في كونه واجب الوقوع كالماضي المحقق. فظهرمن مجموع السؤالين إلى انتهاء الجوابين في ﴿مالك يوم الدين﴾ إن مالك إذا قصد فيه معنى الاستمرار وكان عاملاً في الظرف لا يقدح في تعرفه حتى يقع وصفاً للمعرفة وأن مصحح اسم الفاعل المضاف إلى معموله في تهيئه لوصف المعارف تحققه(٧) وثبوته في نفسه سواء كان بمعنى المضي أو المضارع المستمر ولذلك لا يصح ذلك إذا كان بمعنى الحال او الاستقبال(٨) وهو المراد من قوله: «وكان في تقدير الانفصال كقولك: مالك الساعة أو غداً» وعليه اتجه السؤال فوافق هذا ما قرره في الأنعام في قوله تعالى ﴿وجاعل الليل سكناً﴾(٩) كيف يكون لليل محل والإضافة حقيقية لأن اسم الفاعل المضاف إليه في معنى المضي قلت(١٠): ما هو في معنى المضي وإنماهو دال على جعل مستمر في الأزمنة المختلفة. كما تقول: الله قادر عالم فلا تقصد زمان دون زمان(١١). وقد ذهب صاحب التقريب : إلى أنه مخالف(١٢) له. نعم هو مخالف

---

١) في ع العصر.
٢) ما بين القوسين ساقط من ع ، ى.
٣) ساقطة من ع.
٤) وهو "هو" في قول الزمخشري (وهذا هو المعنى ...) الكشاف ١/ ٩.
٥) في ى الله تعالى.
٦) سورة الأعراف الآية ٤٤.
٧) في ع تحققه.
٨) في ى المستقبل.
٩) سورة الأنعام آية ٩٦. وانظر ما ورد فيها من قراءات في: الغاية في القراءات العشر ص١٤٧، النشر في القراءات العشرص١٠٥.
١٠) القائل هو الزمخشري.
١١) انظر الكشاف ٢/ ٢٩.

للمذهب المشهور كما ينبيء عنه كلام صاحب المفتاح: واسم الفاعل كيف كان مفرداً أو مثنى أو مجموعاً جمع تكسير أو تصحيح نكرة في جميع ذلك، أو معرفة ظاهراً، أو مقدراً أو مقدماً أو مؤخراً: يعمل عمل فعله المبنى للفاعل إذا كان على أحد زماني ما يجري هو(١) عليه وهو المضارع دون المضي أو الاستمرار عندنا(٢). حيث قال عندنا. وروى ابن الحاجب(٣) عن الكسائي: أنه قال: يجوز إعماله(٤) وإن كان للماضي وتمسك بقولهم: الضارب(٥) زيداً أمس، وقوله تعالى ﴿وكلبهم باسط ذراعيه﴾(٦). وقال أبو البقاء: في قوله تعالى ﴿الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلاً﴾(٧) الإضافة في فاطر السموات(٨) محضة لأنه للماضي فأما ﴿جاعل الملائكة﴾ فكذلك في أجور المذهبين، وأجاز قوم أن تكون غير محضة على حكاية الحال ورسلاً مفعول ثان(٩) هذا وأن(١٠) القول بالفرق وارتكاب المجاز هو القول لأن حكم هذه الألفاظ إذا وقعت أوصافاً لله تعالى - لأن أوصافه لا تلائم أوصاف المخلوقين - مخالف لما إذا وقعت أوصافاً لغيره تعالى سيما(١١) إذا استدعاه المقام. ألا ترى إلى قول ابن جني في الدمشقيات: في قولهم: مررت بالضارب زيداً أمس قولان:أحدهما أنه على معنى الفعل أى الذى ضربه أمس .والآخر أنه ما جاز أن يقم الألف واللام مقام الذي كذلك جاز أن يعمل اسم الفاعل وإن كان ماضياً لأنه موضع اتساع . وإلى هذا المعنى من الاتساع ذهب ابن

---

١٢) انظر التقريب ق ٣/ ب

١) ساقطة من ى.

٢) مفتاح العلوم ص١٢٤.

٣) عثمان بن عمر بن أبي بكر الكردي المتوفي سنة ٦٤٦هـ ، انظر ترجمته: في سير أعلام النبلاء ٢٣/٢٦٤ ، بغية الوعاة ٢/١٣٤.

٤) في ى إكماله.

٥) في ى المضارب.

٦) سورة الكهف آية ١٨، ولم أهتد إلى معرفة موضع ما نقله عن ابن الحاجب .

٧) سورة فاطر آية ١.

٨) في ع السموات والأرض.

٩) املاء ما من به الرحمن ٢/١٩٩.

١٠) في ع أو أن.

١١) في ع لا سيما.

الحاجب: في الفرق. إما قوله تعالى ﴿وكلبهم باسط ذراعيه﴾(١) فهذه وأمثالها إنما تكون في موضع الأحوال والأحوال يقصد بها التعبير عن ذلك الفعل في حال وقوعه(٢) حتى كأنه وقع. ولذلك يقع الفعل المضارع في موضعها ولولا قصد التعبير عن الحال لم يستقم وقوع المضارع موقعه فلا يلزم من إعماله ههنا إعماله وهو ماض من كل وجه. فحصل الفرق . وفي قوله(٣): حتى كأنه واقع إشعار بالإستمرار الذي يعطيه معنى استحضار كل أحد(٤) ذلك في مشاهدته على مر الدهور وكر(٥) الأعوام. وفي قوله أيضاً: فلا يلزم من إعماله إلى آخره الإشارة إلى أنه لا يلزم من إعماله وهو دال على ملك مستمر في الأزمنة الثلاثة إعماله وهو ماض من كل وجه. وعليه مبنى(٦) الكلام السابق إضافة اسم الفاعل إلى معموله إذا كان لمجرد الحال والإستقبال غير إضافته إليه إذا كان بمعنى الاستمرار.

٢٤٤- قوله: "ويجوز أن يكون المعنى ملك الأمور" يعني(٧) إن(٨) مالك إسم فاعل من يملك الذي(٩) هو الاستمرار كقولك: فلا يعطى ويمنع، ويجوز أن يكون فاعلاً من ملك الذي بمعنى يملك كقوله/(ق١٧/ أ) ﴿ونادى أصحاب الجنة﴾(١٠) أي ينادي وجاء به على الماضي لصدق تحققه. قاله بعض القدماء.

٢٤٥(١١)- قوله: "من ملكوته" أي ملكه وتصرفه فيه بمواجب مشيئته وقضايا حكمته وفي تكرير قوله "ومن كونه" إشعار باستقلال كل من الصفات على حده في الاشعار بالعلية كتكرير كان في قوله تعالى(١٢) ﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في

---

١) سورة الكهف آية ١٨.
٢) في ى دخوله.
٣) أي ابن الحاجب.
٤) في ع واحد.
٥) في ع وكره.
٦) في ع من.
٧) في ى يريد.
٨) ساقطة من ع.
٩) في ع يعنى ملك الذي.
١٠) سورة الأعراف الآية٤٤.
١١) هذه الفقرة في ع تأتي بعد الفقرة رقم ٢٤٦.
١٢) ساقطة من ى.

المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً﴾(١).

٢٤٦- قوله: «وهذه الأوصاف» مبتدأ والخبر «دليل» و «صفاته» خبر «كانت» والضمير الأول في «أنه به» للحمد والثاني لله تعالى أو بالعكس. قال القاضي: ترتب(٢) الحكم على الوصف مشعر بعليته له(٣) والإشعار من طريق المفهوم(٤) على أن من لم يتصف بتلك الصفات لا يستأهل أن يحمد فضلاً أن يعبد(٥). وفي قوله: «لم يكن أحد أحق منه بالحمد» وفي تخصيص أفعل التفضيل إيماء(٦) إلى مذهبه.

٢٤٧- قوله: «ولا محل لها من الإعراب(٧)» قال الزجاج: موضعها خفض بإضافة إيَّا إليها وإيَّا اسم للمضمر المنصوب إلا أنه ظاهر يضاف إلى سائر المضمر نحو قولك(٨) إياك ضربت وإياه ضربت وإياي حدَّثت ولو قلت إيَّا زيد حدثت كان قبيحاً لأنه خُصَّ به المضمر وقد روى عن العرب فإياه وإيَّا الشَّواب(٩). وقال أبو على: الدليل على أن هذا الاسم مضمر وليس بظاهر أنه في جميع الأحوال منصوب الموضع وليس في الأسماء اسم كذلك إلا ما كان ظرفاً وليس إيَّا بظرف ولأنه(١٠) في المنصوب نظير أنت في المرفوع فكلما أن(١١) أنت مضمر كذلك إيا فإن قيل: الكاف في إياك ليست كالتى في ذلك لأن إيا قد تضاف إلى الهاء والياء (١٢). واجيب أنه(١٣) معارض بأنهم لم يؤكدوه فلم يسمع إياكم كلكم وإياك نفسك(١٤).

---

١) سورة الكهف الآية ٨٢.
٢) في ى ترتيب.
٣) ساقطة من ع.
٤) في ى المنوم.
٥) انظر. أنوار التنزيل ٩/١.
٦) لم يتضح لي وجه ذلك الايماء.
٧) أي الكاف في قوله ﴿إياك نعبد﴾
٨) في ى كقولك.
٩) انظر معاني القرآن وإعرابه ٤٨/١.
١٠) الواو ساقطة من ى
١١) في ى قيل.
١٢) في م والتكلم .
١٣) في ع بأنه.
١٤) انظر الاغفال ق ١٩/ب .

وقال ابن جنى: كان أبو إسحاق(١) يقول: في قوله تعالى ﴿إياك نعبد﴾ حقيقتك نعبد وكان يشتقه من الآية(٢) العلامه وهذا سائغ على رأيه لأنه كان يعتقد أنه اسم مظهر(خص به المضمر)(٣). وقال: وقد ذكرنا في سر الصناعة(٤) ما يحتمله أيا من المثل هل هي فِعَلٌ، أو فِعْيَلٌ، أو فعْوَلٌ أو إفْعَلٌ أو فعلل أو فِعْلَى ومن أي لفظ هي أمن آءَة أو، آية أو آوَيْتُ أو وَأَيْتُ(٥). وأما على قول الكافة فاشتقاقه فاسد لأنه اسم مضمر والمضمر لا اشتقاق له(٦).

٢٤٧- قوله: «أرأيتك» قال المصنف: لما كانت مشاهدةُ الأشياء ورؤيتها طريقاً إلى الإحاطة بها علماً وصحةُ الخبر عنها استعملوا أرأيت بمعنى أخبر.

٢٤٨- قوله: «الشواب(٧)» وهو جمع شابه. كدَواب: جمع دابّه. أي فليحذر نفسه أن يتعرض الشوابَ وليحذر الشواب أن تفتنه.

٢٤٩- قوله(٨): «وقرىء «إياك نعبد» بتخفيف الياء(٩)» قال ابن جنى: قرأها عمرو بن فايد(١٠) فوزن إيا فِعَل كرضا وحِجا، ونظيره: إيا الشمس أى ضوءها. قال طرفة(١١).

سقته إياهُ الشمس إلاّ لثاتِهِ	أُسِفَّ ولم تَكْدِم عليه بإثمدِ(١٢).

---

١) أي الزجاج. وما ذكر لم أجده في كتابه معاني القرآن وإعرابه. بل ذكرابن جنى في سر صناعة الإعراب ٦٥٦/٢ قول الزجاج نقلاً عمن سمعه منه.

٢) في ع الآية جعل به المضمر.

٣) مابين القوسين ساقط من ى. وانظر المحتسب ٤٠/١.

٤) انظر سرصناعة الإعراب ٦٥٥/٢وما بعدها -وقد ذكر ابن جنى أن (إيّا) إذا جعلت من لفظ آية لها خمسة أمثله (أوزان)وهي ما ذكره هنا عدا (فعلل) بل إن هذا الوزن - فعلل - نفاه بقوله (ولا يجوز أن تكون إيّا فِعْلَلاً مضعف ... لان ذلك لم يأت في شيء من الكلام). .

٥) انظر المحتسب ٣٩/١ وليس فيه فِعْلَى.

٦) انظر المحتسب ٤٠/١.

٧) في ى الشوايب.

٨) ساقطة من ع.

٩) وقد ذكر هذه القراءة القرطبي في تفسيره ١٤٦/١، وأبو حيان في البحر المحيط ٢٣/١.

١٠) هو عمرو بن فايد أبو على الاسوارى المتوفي بعد ٢٠٠ بيسير. انظر ترجمته في غاية النهاية ٦٠٢/١، لسان الميزان ٣٧٢/٤.

١١) هو طرفة بن العبد بن سفيان شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات. انظر طبقات الشعراء ص٥٨، الشعر والشعراء ص٢٦.

١٢) انظرالبيت في ديوان طرفة بن العبد ص٢٠.وانظر المحتسب ٤٠/١.

(هذا البيت يومى إلى صحة مذهب الزجاج)(١) الضمير في سقته راجع إلى المى(٢) أي ثغر المي (قال(٣) الزوزني(٤): إياه الشمس وإياها شعاعها)(٥) اللثة: مغرز الأسنان، الإثمد الكحل و(٦) الكدمُ: العض(٧). يصف ثغر المحبوبة. أي كأن الشمس أعارته الضوء إلا لثاثه استثنى اللثات لأنه لا يستحب بريقها. ثم قال أسف عليه الإثمد(٨) أي ذرّ ولم تكدم بأسنانها على شيء يؤثر فيها. وتقدير البيت أسف باثمد ولم تكدم عليه بشيء. ونساء العرب تذر الاثمد(٩) على الشفاه واللثات(١٠) فيكون ذلك أشد للمعان الأسنان.

٢٥٠- قوله: «فهياك والأمر» البيت(١١). المعنى أحذرك أن تلابس الأمر الذي إن توسعت(١٢) موالجة ضاقت عليك مخارجه.

٢٥١- قوله: «فكان حقيقاً بأقصى غاية الخضوع» قال الراغب: العبودية إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها لأنها غاية التذلل ولا يستحقها إلا من له غاية الافضال وهو الله تعالى ولهذا قال ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾(١٣) والعبادة ضربان: عبادة بالتسخير كما في قوله(١٤) ﴿تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾(١٥) وعبارة بالاختيار وهي لذوى

---

١) انظر معانى القرآن وإعرابه ٤٨/١ وما بين القوسين ساقط من ى.

٢) المى الفم الذي تضرب شفتاه نحو السواد انظر ديوان طرفة بن العبد ص٢٠.

٣) في ع قاله.

٤) لعله أحمد بن محمد بن على الزوزني المتوفي سنة ٥٣٦هـ.انظرترجمته في سير أعلام النبلاء ٥٧/٢٠ شذرات الذهب ١١٢/٤.

٥) ما بين القوسين ساقط من ى.

٦) الواو ساقطة من ع، ى.

٧) انظر الصحاح ٢٠١٩/٥، لسان العرب ٥٠٩/١٢.

٨) في ع، ى بالاثمد.

٩) في ى بالاثمد.

١٠) في ع، ى اللثات والشفاه.

١١) البيت هو : فهياك والامرالذى إن تراحبت موارده ضاقت عليك مصادره.
انظر الكشاف ١٠/١ وفيه أنه لطفيل الغنوى.

١٢) في ى ترسعت.

١٣) سورة الإسراء الآية ٢٣.

١٤) في ع، ى قوله تعالى.

١٥) سورة الإسراء آية ٤٤.

النُطق وهو المأمور به في نحو قوله تعالى ﴿أعبدوا ربكم﴾ (١) فإن قلت: كيف طابق قوله «هذا يسمى الإلتفات» سؤاله(٢) «لم عدل عن لفظ الغيبة» قلت: الجواب من وجهين: أحدهما أن قوله «لم عدل» كان استفهاماً فيه نوع إنكار أي ماذا حمله على ارتكاب خلاف مقتضى الظاهر وكان الأصل أن يجري الكلام على الغيبة أجاب أن هذا ليس بنكير في(٣) علم البيان بل هو مشهور ومسمى بالالتفات الذي هو الانتقال(٤) من إحدى الصيغ الثلاث إلى الأخرى لمفهوم واحد وذلك الانتقال من دأبهم وافتنانهم في الكلام. ثم أتى بجواب آخر أعم منه فقال «ولأن الكلام» أي مطلق الكلام سواء صدر منهم أو من غيرهم «إذا نقل من إسلوب إلى إسلوب كان أحسن تطرية لنشاط السامع» وهذه الطريقة وهي ان يتضمن الجواب الزيادة على المطلوب من الاسلوب الحكيم ولهذا أتى بالمستشهدات المتنوعة الجامعة لأكثر أنواع الالتفات لتكون(٥) كالتعريف وفيما شرحنا/(ق١٧/ ب) كلامه لطيفة وإرشاد إلى أن الأمثلة كالتعريف حيث وضعنا الحد موضعها(٦) وفيما سُلك(٧) إيجاز من وجه لأنه علم منه حَدّه وأقسامه وثانيهما: أن في الكلام إطنابا وأنه جواب واحد وحقيقة الجواب قوله «ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب(٨) إلى أسلوب كان أحسن تطرية» وقوله «وذلك على عادة افتنانهم» توطئة للجواب، وقوله «هذا يسمى الالتفات» توطئة للتوطئة. ونحوه سؤاله في أول طه فإن قلت: ما فائدة النقلة من لفظ المتكلم إلى لفظ الغائب؟ قلت غير واحدة منها عادة الافتنان في الكلام وما يعطيه من(٩) الحسن والروعه، ومنها(١٠) كذا وكذا(١١). والواو في وما(١٢) يعطيه كالواو في «ولأن الكلام»

---

١) سورة البقرة الآية ٢١. وانظر المفردات ص٣١٩.
٢) في ى سؤال.
٣) في ى فمن.
٤) غير واضحة في ع.
٥) في ى فيكون.
٦) في ع موضوعها.
٧) في ى نسلك.
٨) في م الأسلوب.
٩) في ى ممن.
١٠) في م منه.
١١) انظر الكشاف ٤٢٧/٢.

من عطف البيان على طريقة أعجبني زيد وكرمه.

٢٥٢- قوله: «في علم البيان» (إعلم أن البيان)(١) كثيراً يطلق على أنواع المعاني والبيان(٢) والبديع كما يطلق عليها علم البديع. ويمكن أن يقال إن الالتفات من حيث أنه يفيد التطرية وحسنها من البديع. ومن حيث إفادته(٣) التفنن والاخراج (٤)لا على مقتضى الظاهر من المعاني ومن حيث كونه مستلزماً لإفادة دقيقة مطلوبه من الكناية التي هي نوع من أنواع البيان.

٢٥٣- قوله: «قد(٥) يكون من الغيبة» إلى قوله «إلى المتكلم» (٦) لف ومن قوله «كقوله تعالى ﴿حتى إذا كنتم﴾» (٧) إلى قوله «﴿فسقناه﴾»(٨) نشر. ولم يذكر للأول(٩) مثالاً كما ذكر(١٠) لأخويه لأن ما هو بصدده في الفاتحة أغناه عنه وأنه(١١) فَصَل «قد يكون» لكونه بياناً للالتفات.

٢٥٤- قوله: «ثلاث التفاتات» قيل إن الأول(١٢) ليس بالتفات لأن الالتفات تلوين وتغيير وليس فيه. وأجيب بأن(١٣) حقه أن يقول: ليلى فلما عدل عنه كان تلويناً. واعلم أن للعلماء في مثل تطاول ليلك قولين: والذي عليه ظاهر كلامه أنه التفات ووافقه صاحب المفتاح منبهاً عليه بقوله: منبهاً(١٤)في التفاته الأول على أن نفسه وقت ورود ذلك النبأ عليها ولهت(١٥) فأخذ يخاطبها بتطاول ليلك(١٦). وإنما قلنا

---

١٢) ساقطة من ى.

١) ما بين القوسين ساقط من ع.

٢) ساقطة من ع.

٣) في ع إفادة.

٤) في ع ولاخراج.

٥) في ع،ى وقد.

٦) في الكشاف ١/ ١٠ إلى التكلم.

٧) سورة يونس الآية ٢٢.

٨) جزء من الآية ٩ من سورة فاطر.

٩) وهو أن يكون الكلام من الغيبة إلى الخطاب انظر الكشاف ١/ ١٠.

١٠) في ع ذكرنا.

١١) في ع، ى وإنما.

١٢) أي بيت إمريء القييس الاول وهو في الكشاف ١/ ١٠.

١٣) في ى أن.

١٤) في مفتاح العلوم منها ولعله خطأ مطبعي.

١٥) في ع ولست.

ظاهر كلامه لأنه يمكن أن يقال إن في البيت الثالث التفاتتين أوله ذلك والآخر جاءني (١) والذي عليه أبو علي، وابن جنى، وابن الأثير: أن ذلك تجريد وأنشدوا قول الأعشى:

وهل تطيق وداعاً أيها الرجل(٢).

وهذا هو الحق ويمكن حمل كلام المصنف على التغليب للقرب من حيث المعنى وتقرير التجريد ما قدره صاحب المفتاح: وهو أن نفسه كان من حقها أن تثبت وتصبر في المصائب فعل أمثالها من الملوك فلما لم تفعل جردها وخاطبها تأنيباً(٣) ولا يبعد أن يكون ميل صاحب المفتاح: أيضاً إلى التغليب لتقريره هذا. واعلم أن حصول التطرية من الانتقال ليس لمجرد كونه(٤) إنتقالاً بل لاستتباعه لطيفة إذ(٥) اللفظ(٦) متبوع المعنى(٧) فالتطرية إنما تحصل من انتقال المعنى من قبل انتقال اللفظ لأن الأرواح إنما تستلذ بالمعنى. وإليه الإشارة بقوله «وقد تختص مواقعه بفوائد».

٢٥٥(٨)- قوله: «فقيل إياك يا من هذه صفاته» الفاء للتعقيب أي فأريد الخطاب فقيل إياك مثلها في قوله تعالى ﴿فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم﴾(٩) وما أحسن الفاء التي في قوله(١٠) «فخوطب» فإنها منادية على أن المقام للتدرج(١١) والترقي لا على تقدير السؤال المقول عنده كيف تحمدون؟ فقيل إياك نعبد وأبى الله تعالى إلانصرة الحق.

٢٥٦-قوله«لما ذكر الحقيق بالحمد»يعنى أن العبد حين خص الحمد بالله تعالى

---

١٦) انظر مفتاح العلوم ص٢٠٣ والنقل عنه بتصرف.

١) في ى جايز.

٢) البيت أوله ودع هريرة إن الراكب مرتحل .. وانظره في ديوان الأعشى الكبير ص١٣٠.

٣) انظر مفتاح العلوم ص٢٠٣.

٤) نه مطموسة في ع.

٥) في ى أو.

٦) في ى للفظ.

٧) في ى والمعنى.

٨) هذه الفقرة في ع، ى بعد الفقرة رقم ٢٥٦.

٩) سورة البقرة الآية ٥٤.

١٠) ساقطة من ى.

١١) في ع للتدريج.

وأجرى عليه تلك الصفات العظام(١) على طريقة لزم منها إثبات المطلوب مع التميز التام لتلك الذات وانضمام استحقاقه لذلك الشكر اللساني الشكر(٢) بالجوارح والقلب خاطبه بقوله «إياك يا من هذه صفاته نعبد ونستعين» (٣) فترقى من البرهان إلى العيان ومن مدرج علم اليقين إلى عين اليقين.

٢٥٧- قوله «ليكون الخطاب أدل تعليل» للتدرج يعني لما حصل من إجراء الأوصاف على من يستحق الحمد على طريق(٤) الغيبة تميز الموصوف. ومن التميز استحقاقه الثناء، وغاية الخضوع بناء على ترتيب(٥) الحكم(٦) على الوصف أريد مزيد ذلك فخوطب ذلك المتميز ليتقوى(٧) ذلك التميز السابق فيزيد(٨) ذلك الاستحقاق لأن مقام المشاهدة لا يحتمل ما يحتمله مقام(٩) المغايبة من الإيهام فترقى من الحمد إلى العبادة والاستعانة مع رعاية معنى الاختصاص قال ابن جنى: إنما ترك الغيبة إلى الخطاب لأن الحمد دون العبادة ألا تراك تحمد نظيرك ولا تعبده ولما صار إلى العبادة(١٠) التي هي أقصى أمد الطاعة قال ﴿إياك نعبد﴾ إصراحاً بها وتقرباً منه. ويمكن أن يعبر بلسان أهل العرفان ويقال: إن الحمد مبادىء حركة المريد فإن نفس السالك إذا تزكت، ومرآة قلبه إذا إنجلت فلاحت(١١) فيه أنوار العناية. والعناية(١٢) هي التي أوجبت الولاية تجردت النفس الزكية للطلب فرأت آثار نعم الله عليها سابغة وألطافه غير متناهيه فحمدت على ذلك/(ق١٨/أ) وأخذت في الذكر فكشف لها الحجاب من وراء أستار العزة عن معنى رب العالمين فشاهدت ما سوى الله على شرف الفناء مفتقرة إلى المبقي

---

١) في ع العظائم.
٢) في ع والشكر وفي ى بالشكر.
٣) في ع، ى وإياك نستعين.
٤) في ى سبيل.
٥) ف ع ترتب.
٦) في ى للحكم.
٧) في ع ليقوى.
٨) في ع فزيد.
٩) غير واضحه في ع.
١٠) غير واضحه في ع.
١١) في ى تجلت فلا كاحه
١٢) في ى والعنا.

محتاجة إلى التربية(١) فترقت(٢) لطلب(٣) الخلاص من وحشة الإدبار وظلمة السكون إلى الاغبار فهبت لها من نفحات جناب القدس نسيمات(٤) ألطاف(٥) الرحمن الرحيم فعرجت من هذا المقام بلمعان بوارق الجلال من وراء سجاف (٦) (٧) الجمال إلى الأحد الصمد المالك الحقيقي فنادت بلسان الاضطرار في مقام ﴿**لمن الملك اليوم لله الواحد القهار**﴾(٨) أسلمت نفسي إليك وألجأت ظهري إليك وهناك خاضت لجة الوصول، وانتهت إلى مقام العين فحققت نسبة العبودية فقال ﴿**إياك نعبد**﴾ وهنا انتهاء مقام السالك. ألا ترى إلى(٩) سيد الخلق كيف عبر عن مقامه هذا بقوله ﴿**سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً** (١٠)﴾(١١) فطلبت(١٢) التمكين بقوله ﴿**إياك نستعين ❁ إهدنا الصراط المستقيم**﴾(١٣) واستعاذت عن(١٤) التلوين بقوله ﴿**غير المغضوب عليهم ولا الضالين**﴾(١٥) فقصد مستكملاً ورجع مكملاً وفي كلام صاحب المفتاح: إيماء إلى هذا المعنى(١٦).

٢٥٨- قوله: "من جهته" الضمير راجع إلى "ما ينقرب"(١٧) يعنى أنهم يتقربون بالعبادة ويطلبون ما هو المحتاج إليه في هذه العبادة وهو إعانة الله إياهم على

---

١) في ع التربيت.
٢) في ى فترقف.
٣) في ع بطلب.
٤) التاء مطموسة في م.
٥) راجع الفقرة رقم ٥٦٩.
٦) السجاف والسجف أي الستر. انظر الصحاح ١٣٧١/٤، لسان العرب ١٤٤/٩.
٧) في ع سجاب.
٨) سورة غافر الآية ١٦.
٩) ساقطة من ى.
١٠) في ى ليلاً من المسجد الحرام.
١١) سورة الإسراء الآية ١.
١٢) في ى فطلب.
١٣) سورة الفاتحة الآية ٥، ٦.
١٤) في ع من.
١٥) سورة الفاتحة الآية ٧.
١٦) انظر. مفتاح العلوم ص٢٠٢.
١٧) في م يترقب.

العبادة وهذا(١) التقدير ملائم للتفسير الثاني(٢) للاستعانة. وعليه يتوجه السؤال بأن يقال: إن كان طلب الاستعانة(٣) على الطاعة مقدماً على الطاعة. فكيف أخره؟ فيجاب قدم لكونه وسيلة و أخر لكونه طلباً.

٢٥٩- قوله: «ليستوجبوا الإجابة إليها»(٤) الانتصاف: أهل السنة لا يعتقدون وجوب الثواب على الله تعالى(٥) بل يقولون: هو تفضل منه وإحسان لكنه يجب بإيجابه(٦) فإما أن(٧) يكون الزمخشري أراد صدق الخبر أو(٨) أجرى ذلك على قواعده(٩) في اعتقاد وجوب الجزاء(١٠). الإنصاف: إن في قوله تقديم العبادة كالوسيلة إشعاراً بأنهم فعلوا بقدرتهم ليحصلوا ما ليس من قدرتهم وهو الاستعانة وكلاهما من فضل الله(١١).

٢٦٠- قوله: «ليتناول كل مستعان فيه» يعني لم يذكر متعلقا الاستعانة لقصد التعميم فلو ذكر لقصر عليه. الانتصاف : قوله أطلق ليشمل(١٢) في الموضعين(١٣) ليس بمسلم فإن الفعل لا عموم له كمصدره والإطلاق يقتضي الإبهام والشيوع والنفس إلى المبهم أتوق لتعلق الآمال المختلفة بالمبهم دون المعين(١٤). وقلت: ليس هذا من العام الذي توهمه(١٥) ولا من المطلق الذي تصوره بل هو من قبيل

---

١) الواو ساقطة من ع .
٢) أي أنها بمعنى الوسيلة.
٣) في ع، ى الإعانة.
٤) في ع إليها أي إلى الحاجة.
٥) ساقطة من ع.
٦) لعل المراد: لكن الثواب يجب وقوعه إذا أوجبه الله.
٧) في ى فلن.
٨) في ى و.
٩) أي قواعده الاعتزالية. لان المعتزلة يرون أن الثواب يجب على الله للعبد عن طريق الاستحقاق. انظر شرح الاصول الخمسة ص١٣٦، الملل والنحل ٤٥/١. وهذا مخالف لقول أهل السنة حيث قال عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة ٤٦٧/١ (وأما الاستحقاق فهم - أي أهل السنة - يقولون إن العبد لا يستحق بنفسه على الله شيئاً وليس له أن يوجب على ربه شيئاً لا لنفسه ولا لغيره، ويقولون إنه لابدّ أن يثيب المطيعين كما وعد فإنه صادق في وعده لا يخلف الميعاد).
١٠) انظر الإنتصاف المطبوع مع الكشاف ١٠/١.
١١) انظرالإنصاف ق ٦/أ.
١٢) في ى ليمثل.
١٣) هما قول الزمخشري (... أطلقت الإستعانة ... وأطلق الإنعام ...) الكشاف ١٠/١، ١١.
١٤) انظر الإنتصاف المطبوع مع الكشاف ١١/١ .

المقيد الذي قصد باطلاقه توخي العموم(١) ولذك أطلق(٢) ليشمل وذلك أن قرائن المقام دلت على أن(٣) المستعان فيه ما هو. فلم يَلْتَفت إليه وقصد الإطلاق ولذلك إذا أريد(٤) تقييده بأحد ما هو شايع فيه. قيل: هذا تحكم(٥) بخلاف المطلق المتعارف ألا ترى إلى كلام صاحب المفتاح: أو القصد إلى نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم - ذهاباً في نحو فلان يعطي ويمنع إلى معنى يفعل الإعطاء - إيهاماًللمبالغة بالطريق المذكور في إفادة اللام للاستغراق. والمذكور قوله(٦). فإذا كان المقام خطابياً مثل المؤمن غر كريم حمل المعرف باللام مفرداً كان أو جمعاً على الاستغراق بعلة إيهام أن القصد إلى فرد دون فرد آخر مع تحقق الحقيقة فيهما يعود إلى ترجيح أحد المتساويين(٧) وألا(٨) ترى إلى معنى التعليل في قول المصنف «لان من انعم الله عليه بنعمة الإسلام لم تبق نعمة إلا اشتملت عليه(٩)» فإن قرائن المقام دلت على أن المتعلق المضمر هو الإسلام فاستدعى معنى العموم إطلاق الإنعام، ثم إطلاقه(١٠) على الإسلام مجازاً ليشمل كل إنعام ولو ذكر نعمة الإسلام لاقتصر عليها ولم ينبه على هذه النكته.

٢٦١- قوله: «والإحسن أن يراد الاستعانة به(١١)» أي الإستعانة بتوفيقه وقوله به توطئة فعلى هذا ترك المتعلق(١٢) للاختصار لقرينة ﴿إياك نعبد﴾ لأن الإقامة على أداء العبادة لا تتأتي إلا بالتوفيق.

---

١٥) في ع توهم.
١) في ى توخما العموم.
٢) في ع، ى قال أطلق.
٣) ساقطة من ى.
٤) في ى قصد.
٥) في ى حكم.
٦) أي قول صاحب المفتاح.
٧) انظر مفتاح العلوم ص٢١٥.
٨) في ع أو لا وفي ى ولا.
٩) في ى عليها.
١٠) أي إطلاق الانعام.
١١) في ع، ى به وبتوفيقه.
١٢) في ى المعلق.

٢٦٢- قوله: «لتلاؤم الكلام» يقال لاءمت القوم مُلاءمة إذا أصلحت وجمعت بينهم وإذا اتفق شيئان فقد التأما(١) وحُجْزَة(٢) الإزار: مَعْقِدُهُ، وحجزة السراويل التي فيها التِكة(٣). المعنى: إذا قدر التعميم في نستعين لم يوافق إهدنا لأن المطلوب في إهدنا خاص (وهو نفس التوفيق)(٤) ونستعين عام. وكذا إنما يكون ملائماً لأول الكلام وهو ﴿إياك نعبد﴾ إذا قدر التوفيق لأن العبارة لا تتم إلا باستعانة الله(٥) وتوفيقه. فعلى هذا قوله «ويكون قوله إهدنا» عطف على «أن يراد» ولقائل أن يقول: الحمل(٦) على العموم أولى لتتوافق ألفاظ هذه السورة الكريمة في المعنى المطلوب منها كما كرر(٧). ولأن التوسل بالعبادة إلى تحصيل مرام يستوعب جميع ما يصح أن يستعان فيه ليدخل فيه التوفيق أيضاً دخولاً أولياً أولى من مجرد(٨) التوفيق. ويلائمه أيضاً قوله ﴿إهدنا الصراط المستقيم﴾(٩) لأن صراط المسلمين أعم من العبادات (إما دنيا: فالعبادات)(١٠) والاعتقادات وعلم الأخلاق والسياسات(١١) والمعاملات والمناكحات وغير ذلك، وإما عقبى: فالنجاة من شدائد البرزخ والحشر والصراط والميزان ومن عذاب النار والوصول إلى دار القرار والفوز بالدرجات العلى، وكل ذلك مفتقر إلى إعانة الله وفضله. وفي قوله تعالى ﴿وأن (١٢) هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه﴾(١٣) بعد قوله ﴿أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً..﴾(١٤)

---

١) انظر الصحاح ٢٠٢٦/٥.
٢) لقد وردت في عبارة الزمخشري في الكشاف ١٠/١ وهي (.. لتلاؤم الكلام وأخذ بعضه بحجزة بعض).
٣) انظر الصحاح ٨٧٣/٣. والنقل عنه بالنص.
٤) ما بين القوسين ساقط من ى.
٥) في ى الله تعالى.
٦) أي حمل نستعين.
٧) أي كرر لفظ إياك . والله أعلم.
٨) في ع، ى طلب مجرد.
٩) سورة الفاتحة الآية ٦
١٠) ما بين القوسين ساقط من ى.
١١) في ى بالسياسات.
١٢) الواو ساقطة من م، ع .
١٣) سورة الانعام آية ١٥٣.
١٤) سورة الانعام آية ١٥١.

الآيات إيماء إلى هذا المعنى/(ق١٨/ ب) وأيضاً طرق الضلالات التي يستعاذ منها بقوله ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾(١) لا نهاية لها وباستعانته يتخلص من مهالكها. فإن قُلتَ المراد بالعبادة في قوله ﴿إياك نعبد﴾ هي وما يتعلق بها وما يتوقف عليه. قلتُ: فإذن وافقت الاستعانة في العموم. وأيضاً قوله ﴿أنعمت عليهم﴾ مطلق كما قال: «أطلق ليشمل كل إنعام» قال القاضي: والضمير المستكن في الفعلين للقارىء ولسائر الموحدين أدرج عبادته في تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها ويجاب إليها ولهذا شرعت الجماعة(٢). انظر إلى هذه الاعتبارات الدقيقة في معنى الشمول والعموم لتعثر على تلك الرمزة وهي كونها أم القرآن ومطلع التنزيل.

٢٦٣- قوله: «نستعين بكسر النون»(٣) قيل هي لغة بني تميم(٤) فإنهم يكسرون(٥) حروف المضارعة إذا لم ينضم ما بعدها سوى الياء لاستثقال الكسرة عليها.

٢٦٤- قوله: «أن يتعدى باللام أو إلى(٦)» روى عن المصنف: يقال هداه لكذا وإلى(٧) كذا إذا لم يكن في ذلك فيصل إليه بالاهتداء وهداه كذا بدون اللام وإلى محتمل للحالين بين أن يكون(٨) فيه وبين أن لا يكون حتى لا يجوز أن يقال: في قوله ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾(٩) لسبلنا أو إلى سبلنا. وفيه بحث لجواز تقدير الإراده في الأول أي قوله ﴿والذين جاهدوا فينا﴾ او إرادة(١٠) تحصيل المراتب العالية في الثاني(١١) ومن ثم جمع السبيل كأنه

---

١) سورة الفاتحة آية ٧.

٢) انظر أنوار التنزيل ١/ ١٠ والنقل عنه بتصرف.

٣) وقد قرأ بها عبيد بن عمير وزر بن حبيش ويحي بن وثاب والنخعي والأعمش. انظر الجامع لأحكام القرآن ١/ ١٤٦، البحر المحيط ١/ ٢٣.

٤) انظر المرجعين السابقين.

٥) في م يكسر.

٦) في ع بالى وكذا في الكشاف ١/ ١٠.

٧) في ع أو إلى.

٨) في م لا يكون.

٩) سورة العنكبوت الآية ٦٩.

١٠) في م إرده.

١١) لعل المراد قوله تعالى ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى﴾ سورة محمدآيه١٧. وقد ذكرها الزمخشري في الكشاف ١/ ١٠ في سياق الكلام الذي يشرحه المؤلف.

قيل: من جاهد في سبيل واحد لنهدينهم إلى سبل الخيرات كلها كما ورد «من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم» ولا فرق بين إلى واللام. وقال: في قوله تعالى ﴿منادياً ينادي للإيمان﴾(١) يقال: دعاه لكذا والى(٢) كذا وناداه له وإليه ونحوه هداه للطريق وإليه وذلك أن معنى انتهاء الغاية ومعنى الاختصاص واقعان جميعاً(٣). أي يجمعها(٤) معنى الحصول والوصول.

٢٦٥- قوله: «ومعنى طلب الهداية» على تقدير السؤال وهو أن يقال كيف طلبوا الهداية وهم مهتدون؟ وهل هذا إلا تحصيل للحاصل(٥). وأجاب بجوابين: احدهما أنهم طلبوا الزيادة، وثانيهما طلبوا الثبات(٦). قال القاضي: والمطلوب إما زيادة ما منحوه من الهدى، أو الثبات عليه، أو حصول المراتب المترتبة عليه. فإذا قاله العارف الواصل عنى به: أرشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات أحوالنا وتميط غواشي أبداننا لنستضيء بنور قدسك فنراك بنورك(٧).

٢٦٦- قوله: «الألطاف» وهي جمع لطف وهو في عرف المتكلمين: ما يختار عنده المكلف الطاعة وينتهي بسببه عن المعصية وتمام تقريره سيجيء في أول البقرة ومنح الألطاف ههنا هو التوفيق المراد بالاستعانة على تقريره.

٢٦٧- قوله: «﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾(٨)» تقرير الاستشهاد به أنه تعالى أثبت لهم الجهاد على(٩) لفظ الماضي وأوقع ضمير التعظيم ظرفاً له(١٠) على المبالغة أي في سبيلنا(١١) (ووجهنا مخلصين لنا ولا يكون مثل هذا الجهاد إلا هداية لا غاية بعدها. ثم قال ﴿لنهدينهم سبلنا﴾(١٢) على الاستقبال

---

١) سورة آل عمران الآية ٩٣.
٢) في ع أو إلى.
٣) انظر الكشاف ١/٢٣٨.
٤) في ع يجمعهما وفي ى جميعها.
٥) في ع الحاصل.
٦) أخذ من قول الزمخشري في الكشاف ١/١١ (وعن علي وأبي رضي الله عنهما إهدنا ثبتنا..).
٧) أنوار التنزل ١/١٠.
٨) سورة العنكبوت آية ٦٩.
٩) في ع وعلى.
١٠) ساقطة من ى.
١١) في ع سبلنا.

وصرح بلفظ سبلنا)(١) ولا يستقيم تأويله إلا بما ذكر من طلب الزيادة بمنح الألطاف.

٢٦٨- قوله: «وصيغة الأمر والدعاء واحدة لأن كل واحد منهما طلب» يعني صيغة الأمر حقيقة في القول الطالب(٢) للفعل وهو المختار.

٢٦٩- قوله(٣): «وإنما يتفاوتان في الرتبة» أي صيغة أفعل إما أن تصدر عن مساو للمخاطب أولا والأول الإلتماس، والثاني إما يصدر عمن له الاستعلاء أو لا والأول الأمر، والثاني الدعاء(٤).

٢٧٠- قوله: «وقرأ عبدالله» إذا قيل عبدالله مطلقاً فهو ابن مسعود قال صاحب الجامع: كان من خواص رسول الله ﷺ وصاحب سره وسواكه ونعله وطهوره في السفر، شهد بدراً وما بعدها من المشاهد وهاجر إلى الحبشة وصلى إلى القبلتين(٥) وكان سادساً في الإسلام وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة وكان يشبه النبي ﷺ في سمته ودله وهديه(٦).

٢٧١- قوله: «السابلة» الأساس: مرت السَّابلة والسوَّابل وهم المختلفون في الطرقات لحوائجهم(٧). الراغب: يقال الصراط والزراط(٨) والسراط: والأصل سرطت الطعام وزردته(٩) إذا ابتلعته(١٠) وسمي بذلك تصوراً أنه إما ان يَبْتَلِعُهُ سالكهُ أو(١١) يبتلع هو سالكه ألا ترى أنه قيل فلان أكلته المفازة إذا أضمرته(١٢) أو أهلكته وأكل المفازة إذا قطعها وعلى هذا النحو قال

---

١٢) ساقطة من ع.

١) ما بين القوسين مكرر في ع.

٢) في ى للطالب.

٣) ساقطة من ى.

٤) انظر مفتاح العلوم ص٣١٨، الايضاح في علوم البلاغه ص٢٤٣.

٥) في م قبلتين وفي ع للقبلتين.

٦) انظر تتمة جامع الأصول ٢/٥٨٤.

٧) أل التعريف ساقطة من م. وانظرأساس البلاغه ص٢٨٤.

٨) في م الصراط.

٩) في ع وزرطته.

١٠) في م ابتعلته.

١١) في م أي.

١٢) في ى لضمرته.

أبو تمام(١):

رعته الفيافي(٢)بعد ما كان حِقبةً رعاها وماء الروض يَنْهلُ ساكبه(٣).

وقيل: قَتَل أرضاً عالمها، وقتلت الأرض جاهلها.(٤) والمُلْتَقِم على هذا النحو وذلك في معنى الملقوم كالنفض بمعنى المنفوض(٥).

٢٧٢- قوله: «مسيطر» المسيطر المسلط على الشيء الأساس: وهو مُسيطر علينا ومتسيطرمتسلط ومالك(٦).

٢٧٣- قوله: «وقرىء(٧) بهن» الضمير عائد إلى قراءة سراط بالسين وإلى قلبها(٨) صاداً وإلى إشمام(٩) الصاد الزاي. قال في الشعلة. قرأ قنبل(١٠) بالسين على الأصل وغيره بإبدالها صاداً لتجانس الطاء(١١) في الاستعلاء والإطباق(١٢) فإنهم كرهوا أن يخرجوا من السين وهو مهموس(١٣) متسفل(١٤) منفتح إلى الطاء وهي(١٥) مجهور(١٦) مستعل مطبق.

---

١) هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي المتوفي سنة ٢٣١هـ انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٢٤٨/٨ ، سير أعلام النبلاء ٦٣/١١.

٢) ساقطة من ى.

٣) انظر البيت في شرح ديوان أبي تمام ١٢٢/١. والضمير في رعته للبعير.

٤) انظر المثل في كتاب جمهرة الأمثال ١٠٢/٢ مجمع الأمثال ١٠٨/٢

٥) انظر تفسير الراغب ق/٢٥

٦) أساس البلاغه ص٢٩٥.

٧) الواو ساقطة من ع.

٨) في ى قلمها.

٩) المراد بالإشمام: خلط لفظ الصاد بالزاي فيمتزجان فيتولد منهما حرف ليس بصاد ولا زاي انظر الرعاية ص١٠٩، التمهيد في علم التجويد ص٥٨.

١٠) هو محمد بن عبدالرحمن بن خالد الملقب بقنبل توفي سنة ٢٩١. انظر ترجمته في معرفة القراء الكبار ٢٣٠/١، غاية النهاية ١٦٥/٢.

١١) في ى الهاء

١٢) الاستعلاء هو ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى، والاطباق هو انطباق اللسان على الحنك الأعلى عند النطق بالحرف. انظر الرعاية ص١٢٢، التمهيد في علم التجويد ص٩٠.

١٣) الهمس: جرى النفس في مخرج الحرف. انظر الرعاية ص١١٦، التمهيد في علم التجويد ص٨٦.

١٤) الاستفال: هو انخفاض اللسان عن الحنك الأعلى إلى قاع الفم انظر الرعاية ص١٢٤، التمهيد في علم التجويد ص٩١.

١٥) في ع، ى وهو.

١٦) الجهر: انحصار النفس في مخرج الحرف عند النطق به انظر الرعاية ص١١٧ التمهيد في علم التجويد ص٨٧.

وقرأ خلف(١) باشمام الصاد الزاي بالغ في طلب المشاكلة بين الزاء والطاء لأنها تزيد على الصاد في(٢) الموافقة(٣) للطاء بالجهر(٤).

٢٧٤- قوله: «ما فائدة البدل/(ق١٩/ أ) وهلا قيل: اهدنا صراط(٥) الذين» قد يظن أنه سؤالان وليس به بل هو سؤال واحد فإنه لما قال «صراط الذين أنعمت عليهم بدل من الصراط المستقيم وهو في(٦) حكم تكرير العامل» إتجه لسائل أن يقول: لم أطنب الكلام وكرر المعنى الواحد. وهلا أقتصر على قوله «إهدنا صراط(٧) الذين أنعمت عليهم» وما فائدة هذا التكرير يدل عليه تقديم الفائدة في الجواب وكونه مطويا(٨) على جواب واحد.

٢٧٥- قوله: «فجعلته علماً في الكرم والفضل» يعني أن البدل فيه معنى التكرير ومعنى التوضيح (فالتوضيح يرفع الابهام عن نفس المتبوع والتوكيد يرفع إبهام ما عسى أن يتوهم في النسبة وإلى التوكيد الإشارة بقوله «التوكيد لما فيه من التثنية» وإلى التوضيح)(٩) الاشارة بقوله «والإشعار بأن الطريق المستقيم بيانه وتفسيره» ثم إذا اجتمع رفع الابهامين يصير ذلك المبهم مشخصاً معيناً وهو المراد بقوله «فهو المشخص المعين لاجتماعهما فيه غير مدافع ولا منازع» فإذن الفرق بين التأكيد وعطف البيان والبدل هو: أن البدل يوضح المتبوع كالبيان ويؤكد أمر المتبوع في النسبة كالتأكيد وفيه أمر زائد عليهما وهو أنه توكيدلنفس النسبة، وإليه أومىء بقوله: «كأنه قيل: إهدنا الصراط المستقيم، إهدنا صراط الذين أنعمت عليهم».

٢٧٦- قوله: «ليشمل كل إنعام» تعليل للإطلاق، وقوله «لأن من أنعم الله عليه(١٠)»

---

(١)
(٢) ساقطة من ى.
(٣) في ى للموافقة.
(٤) انظر شرح شعله ص٦٩ والنقل عنه بتصرف كثير.
(٥) في ى الصراط
(٦) غير واضحة في م.
(٧) في ى الصراط.
(٨) في ع، ى منطويا.
(٩) ما بين القوسين ساقط من ع.
(١٠) في ى عليهم.

تعليل للاشتمال(١) (يعني أن الأصل أن يذكر متعلق أنعمت وهو الإسلام فأطلق ليشمل كل إنعام. ثم كنى به عن ذلك المقيد ليؤذن بأن نعمة الإسلام مشتملة على جميع النعم فلو قيد أولاً لم يفد هذه الفائدة)(٢) قال الإمام: النعمة عبارة عن المنفعة المفعولة على جهة الإحسان إلى الغير(٣). وسيجيء تقرير هذا التعريف في سورة لقمان إن شاء الله تعالى، وقال القاضي: الإنعام إيصال النعمة، وهي في الأصل الحالة التي يستلذها الإنسان فأطلقت لما يستلذه(٤) من النعمة(٥) وهي اللين، ونعم الله وإن كانت لا تحصى منحصرة في جنسين: دنيوي وأخروي والدنيوي إما موهبي كخلق(٦) البدن والقوى الحالة فيه ونفخ الروح وإشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر(٧). أو كسبي: كتزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالأخلاق الفاضلة وكتزيين البدن بالهيئة المستحسنة والمال والجاه. والأخروي: أن يغفر ما فرط منه ويرضى عنه ويبوءه(٨) في مقعد صدق. والمراد ههنا القسم الأخير وأن(٩)ما عداه يشترك فيه المؤمن والكافر(١٠). وقلت والأشبه الحمل على الإطلاق كما ذكر(١١) المصنف. نعم(١٢) الذرائع النعم العاجلة لتحصيل النعم الآجلة ولهذا مَن الله تعالى(١٣) على حبيبه بقوله ﴿ألم يجدك يتيماً فآوى﴾(١٤) إلى آخر السورة.

٢٧٧- قوله: "وقيل هم الأنبياء" يدل عليه قوله تعالى ﴿أولئك الذين(١٥) **أنعم الله**

---

١) في ع الإشتمال.
٢) ما بين القوسين ساقط من ع.
٣) مفاتيح الغيب ١/٢٦١.
٤) في ع يستلذها.
٥) في م الإنسان.
٦) في م لا يخلق.
٧) في ى التفكر
٨) في م وريبوه.
٩) في ع، ى فإن وكذا في أنوار التنزيل.
١٠) انظر أنوار التنزيل ١/١١.
١١) في ع، ى ذكره.
١٢) مكررة في ع.
١٣) ساقطة من ع.
١٤) سورة الضحى الآية ٦.
١٥) في ى فأولئك مع الذين أنعم...

عليهم من النبيين﴾(١) قال من للبيان(٢) لأن جميع الأنبياء منعم عليهم. وأولى الوجوه الأول(٣) إذ عم كل من آمن بالله من الأنبياء وغيرهم ليطابق ألفاظ السورة ويعضده قوله: «الذين أنعمت عليهم، لا توقيت(٤) فيه».

٢٧٨- قوله: «على معنى أن(٥) المنعم عليهم هم الذين سلموا» يعني إنما يصح إبدال هذا(٦) من ذلك(٧) إذا اعتبر مفهوم أحدهما مع(٨) منطوق الآخر ليتفقا. ولذلك قال «هم الذين سلموا من غضب الله»ووسط ضمير الفصل وهو من بدل الكل. وإذا جعل ﴿غير المغضوب عليهم﴾ صفة للذين ﴿أنعمت عليهم﴾ كان من قبيل شجاع باسل من إقامة الوصف مقام الموصوف لرسوخه فيه. فأذن ذلك بأن تلك الذات جامعة لهذين المعنيين وإليه الإشارة بقوله «على أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة وبين السلامة من غضب الله».

٢٧٩- قوله: «لا يتعرف(٩)» يقال: تعرفت ما عند فلان أي تطلبت حتى عرفت.

٢٨٠- قوله: «لا توقيت فيه» أي الذين أنعمت عليهم قربت من النكرة لأنه لم(١٠) يقصد به قوم بأعيانهم و(١١) غير المغضوب عليهم قريب من المعرفة بالتخصيص الحاصل لها بالإضافة فكل(١٢) واحد منهما(١٣) فيه إبهام من وجه (واختصاص من وجه)(١٤). التخمير: المؤقت في الأصل وهو(١٥) الذي حد وقته ثم جعل عبارة عن المحدود(١٦).

---

١) سورة مريم الآية ٥٨.
٢) في م البئلن.
٣) وهو أن المراد (بالذين أنعمت عليهم) المؤمنون.
٤) أي أنه عام لم يحد بوقت.
٥) ساقطة من ى.
٦) المراد قوله ﴿غير المغضوب عليهم﴾ وانظر الكشاف ١١/١.
٧) المراد قوله ﴿أنعمت عليهم﴾ وانظر الكشاف ١١/١.
٨) في ع من.
٩) في ى تعرف.
١٠) ساقطة من ى.
١١) في ع أو.
١٢) في ع وكل وفي ى قيل.
١٣) في ع منها.
١٤) ما بين القوسين ساقط من ى.
١٥) في ع ، ى هو.

٢٨١- قوله: «ولقد أمر على اللئيم يسبني» تمامه. فمضيت ثمة قلت لا يعنيني(١) لم يرد باللئيم لئيما بعينه ولا كل اللئام لاستحالته ولا الحقيقة لاستحالة أن يمر على مجرد الحقيقة لعدمها في الخارج بل لئيماً من اللئام. واللام للعهد الذهني (المعبر عنه بتعريف الجنس على ما سبق في الحمد لله)(٢)، قال ابن الحاجب: الحقيقة الذهنية معرفة في الذهن نكرة في الخارج فقوله: يسبني صفة للئيم(٣). وقال(٤) الزجاج: وهو(٥) بمنزلة قولك إني أمر على الرجل مثلك فاكرمه(٦) هذا المثال أظهر لأن(٧) الأول(٨)يحتمل الحال. وأجيب أنه لا يحتملها لأن القائل يمدح نفسه ويصف(٩) أناته وتؤدته وأن الحلم دأبه وعادته لا أنه مر على لئيم معين مرة وأنه احتمل مساءته ومسبته. وعن بعضهم لا يحتملها لئلا تكون مقيدة لأن الجملة وهي(١٠) يسبني إذا كانت حالاً تكون مقيدة بخلاف الصفة. وقلت: دل عطف فمضيت وقلت - وهما ماضيان - على أَمُرّ وهو مضارع على إرادة الاستمرار المورث للعادة كقوله تعالى/(ق١٩/ ب) ﴿إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة﴾(١١) وعلى أن المسبة والتغافل إنما يحدثان منه عند مروره عليه(١٢). فإن قلت: جعلت هذا الوجه - أي عدم التعيين في الصفة والموصوف - أقوى الوجوه وقد روى الترمذي عند عدي بن حاتم(١٣) أن رسول الله ﷺ قال:

---

١٦) لقد بحثت كثيراً فلم أهتد لموضعه في التخمير.
١) راجع الفقرة رقم ٢٢٣.
٢) ما بين القوسين ساقط من ى.
٣) في ع ليم.
٤) الواو ساقطة من ى.
٥) المراد غير في قوله ﴿غير المغضوب عليهم﴾.
٦) انظر معاني القرآن وإعرابه ٥٣/١.
٧) غير واضحه في ع.
٨) وهو بيت الشعر (ولقد أمر...).
٩) في ى يصب.
١٠) في م وهو.
١١) سورة فاطر الآية ٢٩.
١٢) ساقطة من ى.
١٣) في م حكم وفي ع حاتم رضي الله عنه.

«المغضوب عليه اليهود والضالين هم(١) النصارى»(٢) قلت: قاله صلوات الله عليه وسلم(٣) تعريضاً بعدي يدل عليه: ما روينا عن الترمذي أيضاً عن عدي قال: أتيت رسول الله ﷺ وكنت(٤) جئت بغير أمان ولا كتاب فلماذا دفعت إليه أخذ بيدي ثم ساق الحديث إلى قوله: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال لى «يا عدي ما يُفرّك من الإسلام أن تقول لا إله إلا الله فهل تعلم من إله سوى الله قلت:لا ثم قال:اتفر من أن يقال الله أكبرفهل تعلم شيئا أكبر من الله قلت :لا قال: اليهود المغضوب عليهم والنصاري ضلال، قلت: فإني حنيف مسلم فرأيت وجهه تبسط فرحاً»(٥) قلت: وكان عدي نصرانياً. الراغب: إن قيل كيف فسر على ذلك وكلا الفريقين ضال ومغضوب عليه(٦) قيل: خص كل فريق منهم بصفة كانت أغلب عليهم وإن شاركوا غيرهم في صفات ذم(٧). إن قيل: ما الفائدة(٨) في ترادف الوصفين وأحدهما يقتضي الآخر قيل: ليس من شرط الخطاب أن يقتصر في الأوصاف على ما يقتضي وصفاً آخر دون ذلك الآخر. ألا ترى أنك تقول حي سميع بصير والسمع والبصر يقتضي الحياة، ثم ليس من شرط ذلك [أن(٩)] يكون ذكره لغواً وإنما ذكر غير المغضوب عليهم لأن الكفار قد شاركوا المؤمنين في إنعام كثير فبين بالوصف أن المراد ليس إلا نعمة واحدة(١٠).

٢٨٢- قوله: «ولأن المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم» قال أبو البقاء:إن غيراً إذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالإضافة كقولك عجبت من الحركة غير السكون(١١). الراغب: الضلال والخطأ: العدول عن

---

١) ساقطة من ى.
٢) رواه الترمذي في سننه ٥/٢٠٤ كتاب تفسير القرآن حديث رقم ٢٩٥٤. ورواه أحمد في المسند ٤/٣٧٨.
٣) ساقطة من ع، ى.
٤) الواو ساقطة من م.
٥) رواه الترمذي في سننه ٥/٢٠٢ كتاب تفسير القرآن حديث رقم ٢٩٥٣. وقال عنه: هذا حديث حسن غريب.
٦) جاء في م لفظة الدائم بين مغضوب وعليه .ولامعنى لها
٧) في ع الذم.
٨) في م لفائدة.
٩) ما بين المعقوفتين ساقط من م.
١٠) في ع، ى مخصوصة وكذا في تفسير الراغب ق٢٧.

الطريق المستقيم وعن الصواب سواءكان العدول عن ذلك عمداً أوسهواً وسواء كان يسيراً أوكثيراً ، والصواب من الشيء يجري مَجْرى القرطاس(١) من المَرْمَى في أنه هو الصواب وباقيه ضلال وخطأ. ولهذا قالوا كوننا أخياراً من وجه واحد وكوننا أشراراً من وجوه كثيرة. ولصعوبة(٢) الصواب وكونه واحداً ورد في الألفاظ النبوية «استقيموا ولن تحصوا»(٣) وعلى هذا النظر قيل «من اجتهد فأصاب فله أجران ومن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد»(٤) وإذا علم هذا علم أن ليس كل خطأ وضلال يستحق به العقاب الدائم بل كما قد يسمى أكبر الكبائر نحو الكفر ضلالاً وباطلاً وخطأ قد يسمى بذلك أصغر الصغائر، وقد يتقارب الوصفان جداً وموصوفاهما(٥) متباعدان فعرض(٦) الضلال والخطأ عريض والتفاوت بين أدناه وأقصاه كثير. ولذلك قال للنبي ﷺ ﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾(٧) أي وجدك غير مهتد إلى ما سيق إليك من النبوة والعلم. وقوله ﴿وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾(٨)وقد يعبر عن سوء الاختيار نحو ﴿فعلتها إذاً وأنا من الضالين﴾(٩) ويعبر عن الخيبة قال ﴿إن المجرمين في ضلال وسعر﴾(١٠).

٢٨٣- قوله: «قراءة رسول الله ﷺ» أي عادته في القراءة وإلا فجميع الروايات قراءته وهذه القراءة(١١) شاذة سواء أسندت إلى رسول الله ﷺ أو نسبت إلى

---

١) القِرْطاس: الغَرض يقال رمى فقرطس إذا أصابه انظر الصحاح ٩٦٢/٣ لسان العرب ١٧٢/٦.

٢) في ع والصعوبة.

٣) رواه الحاكم ١٣٠/١ وقال الذهبي صحيح على شرطهما ولا علة له سوى وهم أبي بلال وصححه الالباني في صحيح الترغيب والترهيب ١٥٠/١.

٤) رواه البخاري انظر فتح الباري ٣١٨/١٣ كتاب الاعتصام حديث رقم ٧٣٥٢ ورواه مسلم في صحيحه ١٣٤٢/٣ كتاب الاقضيه حديث رقم ١٧١٦. وفيهما إذا حكم الحاكم فاجتهد...

٥) في ع فموصوفاهما.

٦) في ى ففرض.

٧) سورة الضحى آية ٧.

٨) سورة آل عمران آية ١٦٤.

٩) سورة الشعراء آية ٢٠.

١٠) سورة القمر آية ٤٧. وانظر تفسير الراغب ق ٢٦.

١١) وهي قراءة ﴿غير المغضوب﴾ بنصب غير على الحال. وقد أورد الطبري في تفسيره ٧٨/١ هذه القراءة وحكم عليها بالشذوذ، وفي الحجة ١٤٢/١ نسبت إلى ابن كثير، وفي الإبانة ص٧٦ نسبت إلى ابن كثير برواية الخليل بن أحمد وفي البحر المحيط ٢٩/١ نسبت إلى عمر وابن مسعود وعلي وعبدالله

ابن كثير لكونها لم(١) تثبت عند الأئمة السبعة(٢). قال الزجاج: ويجوز أن(٣) النصب على الحال. أي أنعمت عليهم لا مغضوباً عليهم. أو على الاستثناء وحق غير في الاستثناء النصب إذا كان ما بعد إلا منصوباً(٤). وقال الفراء: لا يجوز الاستثناء لأنه حينئذ بمعنى سوى فلا يجوز أن يعطف عليه بلا لأنها نفي وجحد(٥) ولا يعطف الجحد إلا على الجحد ولا يجوز جاءني القوم إلا زيداً ولا عمراً(٦) وأجازه(٧) الأخفش(٨) وقال: جاءني القوم إلا زيداً معناه لا زيداً فيجوز العطف عليه بلا حملاً على المعنى. وقال أبو البقاء: وذو الحال الضمير في عليهم ويضعف أن يكون حالاً من الذين لأنه مضاف إليه والصراط لا يصح بنفسه أن يعمل في الحال وقيل يجوز ويعمل فيها معنى الإضافة(٩).

٢٨٤- قوله: «هو إرادة الانتقام» المعنى ما سبق في الرحمن الرحيم ولهذه الطريقة مسلك آخر وهو: أن الغضب يحصل(١٠) عند غليان دم القلب لإرادة الانتقام وهو على الله تعالى محال فيحمل على إرادة الانتقام(١١). والقانون في أمثاله هو أن جميع الأعراض النفسانية مثل الرحمة والفرح والسرور والغضب والحياء والمكر والخداع والاستهزاء لها أوائل وغايات فإذا وصف

بن الزبير رضي الله عنهم.

١) ساقطة من ع .

٢) أي القراء السبعة.

٣) ساقطة من ع، ى.

٤) انظر معاني القرآن وإعرابه ٥٣/١.

٥) انظر معاني القرآن ٨/١.

٦) في ى عمرو.

٧) أي الاستثناء وانظر معاني القرآن للأخفش ١٦٦/١.

٨) سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي المتوفي سنة ٢١١هـ وقيل بعدها انظر ترجمته في أخبار النحويين البصريين ص٦٦، إنباه الرواة ٣٦/٢.

٩) انظر إملاء ما من به الرحمن ٨/١.

١٠) في ى يحدث وكذا في حاشية ع.

١١) هذا القول هو مذهب الأشاعرة وقد رد عليهم أهل السنة وأبطلوا ما ذهبوا إليه ومن ذلك أن يقال إما أن تثبتوا الغضب لله كما أثبتم الإرادة أو تنفوها كما نفيتموه. وذلك أن قولهم الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام يقابله أن الإرادة ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضره. فإن قالوا هذه إرادة المخلوق قيل لهم وهذا غضب المخلوق. فإن قالوا ارادته سبحانه تليق به قيل لهم وغضبه أيضاً يليق به. وهكذا يقال في جميع صفاته. انظر الرسالة التدمرية ص٢١.

الله تعالى بشيء منها يكون محمولاً على الغايات لا على البدايات مثاله: الغضب ابتداؤه غليان دم القلب، وغايته إرادة(١) إيصال الضرر إلى المغضوب عليه فلفظ الغضب في حق الله تعالى يحمل على إرادة الانتقام كما قاله لا على غليان دم القلب قال ابن جني: ولما ذكر النعمة صرح بالخطاب لموضع التقرب من الله بذكر نعمته واسند النعمة إليه، ولما صار إلى ذكر الغضب روى عنه تعالى الغضب وانحراف(٢) إلى الغيبة فانظر إلى هذه الأسرار.

٢٨٥- قوله: «وأن يفعل» معطوف على إنزال العقوبة بهم من باب أعجبني زيد/(ق ٢٠/أ) وكرمه(٣).

٢٨٦- قوله: «محلها الرفع على الفاعلية» قال أبو البقاء: ليس في غير المغضوب ضمير لقيام الجار والمجرور مقام الفاعل ولذلك لم يجمع(٤).

٢٨٧- قوله: «لم(٥) دخلت لا» تقرير السؤال لم دخلت لا في ﴿ولا الضالين﴾(٦) ولا منفي قبله وإنما يؤتي بلا بعد حرف العطف إذا كان قبله منفي يقال ماجاء زيد ولا عمرو ولا يقال جاء زيد ولا عمرو.

٢٨٨- قوله: «لما(٧) في غير من معنى النفي» إعلم أن لا(٨) مزيدة عند البصريين لتوكيد النفي، وعند الكوفيين بمعنى غير(٩).

٢٨٩- قوله: «مع امتناع قولك أنا زيداً مثل ضارب» قال الزجاج: النحويون يجوزون أنت زيداً غيرُ ضارب ولا يجوزون أنت زيداً مثل ضارب لأن زيداً من صلة ضارب فلا يتقدَّم عليه(١٠). تم كلامه. وذلك أن وقوع المعمول فيما لا يقع فيه عامله ممتنع فامتنع قولك أنا زيداً مثل ضارب لأن مثل مضاف إلى ضارب وزيداً

---

١) ساقطة من ى.
٢) في ى الحزف.
٣) الواو مكررةفي م
٤) انظر إملاء ما من به الرحمن ١/٨.
٥) مطموسة في م.
٦) سورة الفاتحة الآية ٧.
٧) في ى ما.
٨) أي في قوله ﴿ولا الضالين﴾.
٩) انظر إملاء ما من به الرحمن ١/٨، الدر المصون ١/٧٤.
١٠) انظر معاني القرآن وإعرابه ١/٥٤.

معموله فكما لا يجوز تقدم ضارب على المثل(١) لأنه مضاف إليه للمثل لا يجوز تقدم زيداً عليه. وقولك: أنا زيداً غير ضارب إنما يجوز لأن غير(٢) لما(٣) كان متضمناً معنى(٤) النفي كان بمنزلة أنا زيداً لا ضارب(٥) والإضافة في(٦) غير كلا إضافة.

٢٩٠- قوله: «جدّ في الهرب» لأن التقاء الساكنين فيما إذ كان أولهما حرف لين والثاني مدغماً فيه مفتقر وإذا(٧) هرب عن(٨) هذا الجائز فقد جدّ في الهرب. قال ابن جني: ذكر أن أيوب(٩) سئل عن هذه القراءة(١٠) فقال: هي بدل من المدة لالتقاء الساكنين، وحكى اللحياني(١١): في الباز البَأْز بالهمزة. ووجهه: أن الألف ساكنة ومجاورة لفتحة الباء قبلها وقد ثبت أن الحرف الساكن إذا جاور الحركة فإنهم ينزلونه منزلة المحتمل بها كما في الوقف(١٢) على بكر هذا بكر(١٣).

٢٩١- قوله: «أيوب السختياني» قال صاحب الجامع: هو أيوب بن أبي تميمة السختياني إماماً ثقة ثبتا حجه ورعاً أتى أنسا(١٤) وسمع الحسن(١٥) وابن

---

١) في ى مثل.
٢) في ى غيرا.
٣) في ع إنما.
٤) في ى بمعنى.
٥) الباء ساقطة من م.
٦) في ى من.
٧) في ى فإذا.
٨) في ى من.
٩) هو أيوب السختياني وقد عرف به المؤلف في فقرة ٢٩١.
١٠) وهي قراءة ﴿ولا الضألين﴾ بهمز الألف وتنسب إلى أيوب السختياني انظر الكشاف ١٢/١، الجامع لأحكام القرآن ١٥١/١. البحر المحيط ٣٠/١.
١١) هو أبو الحسن على بن المبارك وقيل ابن حازم اللحياني. انظر ترجمته في: نزهة الألباء ص١٣٧، إنباه الرواة ٢٥٥/٢.
١٢) في ع الوقوف.
١٣) انظر المحتسب ٤٦/١ والنقل عنه بتصرف .
١٤) هو أنس بن مالك رضي الله عنه
١٥) أي الجبسن البصري.

سيرين(١)، السختياني(٢) وهي الجلود(٣).

٢٩٢- قوله: «آمين صوت» أي لفظ سمى به الفعل قال صاحب الضوء: إنهم وان قالوا ان هذه الأسماء موضوعة مواضع الأفعال إلا أن ذلك تجوز منهم(٤) لأنها موضوعة مواضع مصادر سادة مسد أفعالها فإذا(٥) قلت: صه فمعناه(٦) سكوتك بالنصب على معنى أسكت سكوتك ثم(٧) أقيم صه مقامه ولما كان هو ساداً مسد الفعل عبر النحويون بأنه اسم للفعل(٨) قصراً للمسافة وإلا فهو اسم(٩) للمصدر في الحقيقة. وقديماً كان يختلج هذا التأويل في صدري حتى ظفرت بنص من قبل أبي إسحاق الزجاج: فإنه ذكر في آمين أنه صوت موضوع موضع الاستجابة كما أن صه موضوع موضع السكون(١٠) وقال(١١) الزجاج: وحقه من الإعراب الوقف لأنه بمنزلة الأصوات إذا كان غير مشتق من فعل إلا أنّ النون فتحت لالتقاء الساكنين(١٢).

٢٩٣- قوله: «ويرحم الله» تمامه

يارب لا تسلبني حبها أبداً(١٣).

٢٩٤- قوله: «آمين فزاد الله»(١٤) تمامه

---

١) محمد بن سيرين الأنصاري المتوفي سنة ١١٠هـ انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى ١٩٣/٧، سير أعلام النبلاء ٦٠٦/٤.

٢) جاء في ع، ى بعد لفظة السختياني (بسكون الخاء المعجمة وكسر التاء فوقها نقطتان وبالنون منسوب إلى السختيان).

٣) انظر تتمة جامع الأصول ١٨٤/١. وكانت وفاته سنة ١٣١هـ وللاستزاده انظر ترجمته في حلية الأولياء ٣/٣ ، سير أعلام النبلاء ١٥/٦.

٤) مطموسة في م.

٥) في ع فإن.

٦) فى ع فعناه.

٧) مطموسة في م.

٨) في ع، ى الفعل.

٩) مطموسة في م.

١٠) انظر معاني القرآن وإعرابه١/ ٥٤ ،الضوء ق ٦/أ

١١) في ى قوله وقال.

١٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٥٤/١.

١٣) نسب البيت في لسان العرب ٢٧/١٣ إلى عمر بن أبي ربيعة ولم أجده في ديوانه.

١٤) ما بين القوسين مطموسة في م.

تباعد عنى فُطْحُل إذ لقيته(١).

البيتان أنشدهما الزجاج(٢).

٢٩٥- قوله: «كالختم على الكتاب» روينا عن أبي زهير(٣) النميري قال: قال(٤) رسول الله ﷺ لرجل قد ألح في المسألة «أوجب أن ختم» فقيل: بأي شيء قال «بآمين» قال أبو زهير: آمين مثل الطابع على الصحيفة(٥). أخرجه أبو داود(٦). كما أن الختم على الكتاب يمنعه من ظهور ما فيه على غير من كتب إليه وهو الفساد كذا الختم في الدعاء (يمنعه من)(٧) الفساد الذي هو الخيبة. لما روينا عن مسلم عن أبي هريرة(٨) قال: قال رسول الله ﷺ «إذا دعا أحدكم فلا يقل اللهم اغفرلي إن شئت ولكن ليعزم وليعظم الرغبة أي في الاجابه»(٩).

٢٩٦- قوله: «في الكتاب» المغرب: أكتَبَ الغلام وكتبّه عَلّمه الكتاب ومنه سلّم غلامه إلى (مُكَتِّب أي معلم الخط)(١٠) رُوى بالتخفيف والتشديد وأما المَكْتَب والكُتّاب فمكان التعليم وقيل: الكُتّاب الصِبيان(١١). الجوهري :(الكُتّاب: الكَتَبَة)(١٢). والكُتّاب أيضاً والمكتَب واحد(١٣). وعن المبرد ومن قال للموضع الكتاب فقد أخطأ(١٤). وفي معناه روينا (عن الدرامي)(١٥) عن ثابت بن عجلان الانصاري: كان يقال إن الله ليريد العذاب بأهل الأرض فإذا سمع تعليم الصبيان بالحكمة

---

١) لم أهتد إلى قائله وهو في لسان العرب ٢٧/١٣ غير منسوب لأحد وكذا في شذور الذهب ١١٧. وفي مشاهد الانصاف المطبوع مع الكشاف ص٢٥ منسوب إلى جبير.وآخره فزاد الله مابيننا بعدا.

٢) انظر معاني القرآن وإعرابه ٥٤/١ وفيه إذ دعوته بدل لقيته وفي لسان العرب ٢٧/١٣ إذ سألته.

٣) مطموسة في م. وأبو زهير أحد أصحاب النبي ﷺ.

٤) مطوسة في م.

٥) مطموسة في م.

٦) أخرجه أبو داود في سننه ٢٤٧/١ كتاب الصلاة حديث رقم ٩٣٨.

٧) مابين القوسين مطموسة في م.

٨) في ى عن أبي هريرة عن مسلم.

٩) رواه مسلم في صحيحه ٢٠٦٣/٤ كتاب الذكر والدعاء حديث رقم ٢٦٧٨.

١٠) مابين القوسين مطموسة في م

١١) المغرب في ترتيب المعرب ٢٠٦/٢ .

١٢) مابين القوسين مطموسة في م.

١٣) الصحاح ٢٠٨/١.

١٤) لم أجده في الكامل وليس في الصحاح.

١٥) ما بين القوسين مكرر في ى.

صرف ذلك عنهم(١). يعني بالحكمة القرآن. قال محي الدين النواوي(٢): صاحب الروضه: ومن الموضوع الحديث المروي عن أبي (ابن كعب في فضل)(٣) القرآن سورة سورة وقد أخطأ من ذكره من المفسرين. وزاد الصغاني: وضعه رجل من أهل عبادان(٤) وقال: لما رأيت الناس اشتغلوا بالأشعار وفقه أبي حنيفة(٥) وغير ذلك ونبذوا القرآن وراء ظهورهم أردت أن أضع لكل سورة فضيلة أرغب الناس بها في قراءة القرآن وقلّ تفسير(٦) خلا من ذكر هذه الفضائل إلا من عصمه الله(٧). تمت(٨).

---

١) رواه الدرامي في سننه ٢/٤٣٨ باب في تعاهد القرآن.

٢) هو يحيى بن شرف بن مري النووي المتوفي سنة ٦٧٦هـ انظر ترجمته في البداية والنهاية ١٣/٢٧٨، شذرات الذهب ٥/٣٥٤

٣) مابين القوسين مطموس في م

٤) موضع تحت البصرة قريب من البحر. انظر معجم ما استعجم ٢/٩١٦، معجم البلدان ٤/٧٤.

٥) في ى أبو حنيفة رحمه الله.

٦) مطموسة في م

٧) في ى تعالى

٨) في ع تمت بعون الله تعالى وفي ى بعون الله تعالى وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم(١).

٢٩٧- قوله: «الألفاظ التي يتهجى بها» الأساس: تعلّم هجاء الحروف وتهجيتها وتهجّيها وهو يهوجها ويتهجاها: يعدّدها. وقيل لرجل من قيس: أتقرأ القرآن؟ فقال/ (ق٢٠/ب) والله وما(٢) أهجو منه حرفاً. ومن المجاز فلان يهجو فلاناً هِجاءً يعد معايبة(٣).

٢٩٨- قوله: «الحروف المبسوطة»أي حروف المباني(٤) المنثورة المفردة(٥) لا المركبة.

٢٩٩- قوله: «ضه» بغير إفصاح الهاء وإنما كتبت على لفظ الواقف والضمير في «تهجيّته» يعود إلى ضه وقيل إلى ضرب(٦) وهو أحسن. وتسمى من قولهم: سميت زيداً (٧) إذا ذكرته لا من التسمية بمعنى: وضع الإسم للمسمى. وأما التسمية بمعنى الوضع فهو المراد من قوله«وقد روعيت في هذه التسمية».

٣٠٠- قوله: «وجدان» وهي جمع واجد كركبان جمع راكب.

٣٠١- قوله: «اتجه لهم» يقال: إتجه لأمر كذا أي وجّه وجهه إليه. الجوهري: إتجه له(٨) رأى أي سنح(٩). قال: الإمام قطب الدين الفالي تغمده الله بغفرانه: إعلم أن تصدير الإسم بالحرف المسمى يتوقف على ثلاثة أمور أحدها: كون المسمى لفظاً إذ لو كان معنى لا لفظاً لم يمكن تصدير الإسم، والثاني كون المسمى حرفاً واحداً ليقع في الصدر، والثالث كون الإسم ثلاثياً إذ لو كان الإسم حرفاً

---

١) كتب قبل البسملة في ع كلاماً بعضه غير واضح والواضح منه (... مدنية... سبع وثمانون آية...) وكتب في ى بخط عريض (سورة البقرة مدنية مائتان وثمانون آية).

٢) في ى الله ما.

٣) أساس البلاغه ص٦٩٦.

٤) في ع لمباني.

٥) في ى والمفردة.

٦) أي في عبارة الزمخشري في الكشاف ١٢/١ (.. ضاد اسم سمى به ضه من ضرب إذا تهجيته..).

٧) في ى زايداً.

٨) في ع، ى لهم.

٩) الصحاح ٢٢٥٥/٦.

واحداً كالمسمى اتحد الاسم والمسمى، ولو كان اثنين لم يستقم أيضاً لوجهين: أما أولاً فلأن الاسم المتمكن لا يكون على حرفين، وأما ثانياً: فلأن الحرف الثاني إما أن يكون صحيحاً أو معتلاً فإن كان صحيحاً لم يستقم لما(١) مر وإن كان معتلاً فلا يستقيم أيضاً لذلك ولأنه قابل للتنوين وعند التنوين يسقط حرف العلة لاجتماع الساكنين فإذا(٢) سقط حرف العلة عاد محذوراً اتحاد الاسم والمسمى فتعين أن يكون ثلاثياً(٣) إذ لا احتياج(٤) إلى الزيادة في هذا المعنى(٥).

٣٠٢- قوله: «فلم يغفلوها» الأساس: فلاة غُفْلٌ لا عَلَم فيها ونَعَمٌ أغفال: لا سمة(٦) عليها(٧). المعنى: لم يجعلوا الأسامي أغفالاً لا سمة عليها من المسمى. وقيل(٨) : لم يغفلوها لم يتركوها من قولك: أغفلت الشيء إذا تركته والضمير راجع إلى الطريق (٩) أو إلى اللطيفة(١٠) أي ما تركوا تلك الطريق غير مسلوكة أو اللطيفة غير مرعيه.

٣٠٣- قوله: «استعاروا الهمزة مكان مسماها» أي مسمى (الهمزة مكان مسمى)(١١) الألف لأن الألف اسم مدّة ساكنة قبلها فتحة. ذكر ابن جني: في سر الصناعة (١٢) أن الألف في الأصل اسم الهمزة واستعمالهم إياها في غيرها توسع وذلك أن الهمزة تصير هذه المدة إذا أتى في آخر الاسم ثم لما غلب استعمال الألف في هذه المدة أهمل ما وضع عليها(١٣).

---

١) في ى كما.
٢) في ع، ى وإذا.
٣) مطموسة في م.
٤) في ى احتاج.
٥) لم أجد النقل في تفسير التقريب للفالى بعد البحث في مظانه فلعله من كتاب آخر .
٦) مطموسة في م.
٧) انظر أساس البلاغه ص ٤٥٣.
٨) في ع لم يجعلوا وقيل.
٩) الوارد في قول الزمخشري (.. إتجه لهم طريق إلى أن يدلوا..) الكشاف ١٢/١.
١٠) الواردة في قول الزمخشري (..هذه التسمية لطيفة ...) الكشاف ١٢/١.
١١) ما بين القوسين ساقط من ع.
١٢) في ع لصناعة.
١٣) انظر سر صناعة الإعراب ٦٦٥/٢.

٣٠٤- قوله: «تأدية ذاته فحسب» الجوهري: أحسَبَني الشيء: كفاني وحسبك درهم أي كفاك(١). وذلك(٢) أن اللفظ(٣) موضوع للمعنى وحركات(٤) اللفظ الإعرابية دالة(٥) على أحوال المعنى فإذا لم يرد باللفظ إلا مجرد معناه يجاء به عرياً عما يدل على الأحوال الطارئة عليها عند(٦) الإعراب.

٣٠٥- قوله: «ليرفع» أي ليضبط. الأساس: ومن المجاز ارفع هذا الشيء خذه(٧).

٣٠٦- قوله: «كما وقع» صفة مصدر محذوف وفاعل وقع ضمير(٨) يرجع إلى أنها(٩) حروف الأساس: زعم فلان أن الأمر(١٠) كيت وكيت زعماً ومُزعماً إذا شكَّ أنه حق أو باطل. وفي قوله: مزاعم إذا لم (يوثق به)(١١). توجيه السؤال: لم قطعت الحكم باسميتها ولم(١٢) لا تزعم كزعمهم(١٣).

٣٠٧- قوله: «كالظروف» يعني نحو(١٤) قبل وبعد ويعدون (إذا ومتى من حروف)(١٥) الشرط لأنهم لما رأوا أن بعض الأسماء بمنزلة الحروف في كونها لا تتم في الاستعمال إلا بانضمام شيء معها استعاروا لها اسم الحرف.

٣٠٨ (١٦)- قوله: «ومستعملين الحرف في معنى الكلمة» روينا عن الترمذي والدرامي عن ابن مسعود سمعت رسول الله ﷺ يقول «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله مائة حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف

---

١) انظر الصحاح ١/١١٠.
٢) مطموسة في م.
٣) مطموسة في م.
٤) مطموسة في م.
٥) ساقطة من ى.
٦) مطموسة في م.
٧) أساس البلاغة ص٢٤١.
٨) مطموسة في م.
٩) أي الواردة في قول الزمخشري (.. أنها أسماء غير حروف ..) الكشاف ١/١٣.
١٠) في م الأمن.
١١) ما بين القوسين مطموسة في م وانظر أساس البلاغه ص٢٧١.
١٢) ساقطة من ى.
١٣) وهو قول الزمخشري (.. فإن قلت لم قضيت ..) الكشاف ١/١٣.
١٤) في ى نحو يعنى.
١٥) مابين القوسين ساقطة من م.
١٦) هذه الفقرة في ع تأتى بعد الفقرة ٣٠٩

ولام حرف وميم(١) حرف(٢)» قال القاضي: المراد به غير المعنى الذي اصطلح عليه - وهو المعنى اللغوي - فإن تخصيصه به عرف مجدّد ولعله سماه(٣) باسم مدلوله(٤).

٣٠٩- قوله: «قد(٥) استوضحت» الأساس: وضحته وأوضحته واستوضحته(٦) وضعت(٧) يدي على عيني اطلب أن يضح لي. واستوضح عن هذا الشيء: بحث(٨) عنه(٩).

٣١٠- قوله: «وذلك أن قولك ألف» هذا شروع في البرهان الذي استوضح منه إسمية هذه الألفاظ أتى بحد الإسم وخواصه من التعريف والتنكير والتصغير.

٣١١- قوله: «من جانب الخليل» كناية عن تعظيمه كقولك: المجلس العالي. وحق له ذلك لما روى الأنباري: أن الخليل(١٠) ابن أحمد البصري كان سيد أهل العربية قاطبة في علمه وزهده واستخراجه مسائل النحو وتعليله أخذ من أبي عمرو بن العلاء وأخذ(١١) عنه سيبويه(١٢).

٣١٢- قوله: «أقول كه(١٣) به» بإفصاح الهاء ههنا للفصل.

٢١٣- قوله: «وذكر أبو على» قال الأنباري: هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي كان(١٤) من أكابر أئمة النحو وعلت(١٥) منزلته في النحو

---

١) مطموسة في م.

٢) رواه الترمذي في سننه ١٧٥/٥ كتاب فضائل القرآن حديث رقم ٢٩١٠ وقال عنه (هذا حديث حسن صحيح غريب) ورواه الدارمي في سننه.

٣) مطموسة في م.

٤) انظر أنوار التنزيل ١٣/١.

٥) غير موجودة في الكشاف.

٦) في ى واسترحته.

٧) الواو ساقطة من م.

٨) مطموسة في م.

٩) انظر أساس البلاغه ص٦٧٩.

١٠) ال التعريف ساقطة من م.

١١) مطموسة في م.

١٢) انظر نزهة الألباء ص٤٤، وتوفى الخليل سنة ١٧٥هـ أو قبلها بقليل انظر: طبقات النحويين واللغويين ص٤٧، إنباه الرواة ٣٧٦/١.

١٣) ساقطة من ى.

١٤) في ع كا.

حتى قيل ما كان بين سيبويه وأبي علي أفضل منه صنف(١) كتباً كثيرة منها كتاب الحجة في علل القراءات السبع(٢).

٣١٤- قوله: «من أي قبيل هي من الأسماء أم(٣) مبنية» السؤال مبني على الخلاف في أن الأسماء قبل التركيب هل هي معربة أم مبنية. قال الزجاج: هذه الحروف تجرى(٤) مجرى الأسماء المتمكنة والأفعال المضارعة التي يجب لها الإعراب وإنما هي تقطيع الإسم المؤلف الذي لا يجب له(٥) الإعراب إلا مع كماله وقال(٦): أجمع النحويون أن هذه الحروف مبنية على الوقف بمعنى أنك تقدر أن/(ق٢١/أ) تسكت على كل حرف وتجمع بين الساكنين كما بنى العدد على السكون(٧). وقال ابن الحاجب: المعرب المركب الذي لم يشبه مبنى الأصل(٨). وفي سؤاله نوع إنكار على جعل الألفاظ إما موقوفة أو معربة على ما بنى الكلام السابق(٩) عليه وهو «وحكمها ما لم تلها العوامل أن تكون موقوفة فإذا وليتها العوامل أدركها الإعراب» أي الألفاظ الموقوفة من أي قبيل هي من الأسماء فإنها لا تخلو من هذين القبيلين(١٠) وما(١١) هذا التقسيم وتصريحه بذكر الأسماء لمزيد الانكار، فأم في قوله «أم مبنية» منقطعة والهمزة فيها للإنكار كأنه(١٢) قال: أمعربة؟ ثم أضرب عن هذا السؤال وأنكر أن تكون معربة فقال هي مبنية لفقد مقتضى الإعراب: وهو التركيب كما عليه مذهب ابن الحاجب

---

١٥) في م علته.

١) في ع صنعف.

٢) انظر نزهة الالباء ص٢٣٢. وكانت وفاته سنة ٣٧٧هـ. وللإستزادة انظر ترجمته في إنباه الرواة ٣٠٨/١، بغية الوعاة ٤٩٦/١.

٣) ساقطة من ع، وفي ى أمعربة وكذا فيا الكشاف ١٣/١.

٤) في معاني القرآن وإعرابه ٦٠/١ ليست تجرى.

٥) ساقطة من ى.

٦) في ى قال.

٧) انظر معاني القرآن وإعرابه ٥٩/١، ٦٠ وفيما نقله المؤلف عنه تقديم وتأخير وتصرف.

٨) الأمالي النحوية ٤١/٣.

٩) ال التعريف ساقطة من م.

١٠) في ع القبيلتين.

١١) في ى وأما.

١٢) في ع كأنها.

وغيره ولذلك(١) أجاب بالإضراب عن السؤال في كونها مبنية. وقال «بل هي اسماء معربة» كزيد وعمرو وأقحم(٢) الأسماء أيضاً لمزيد الانكار على كونها مبنية أي هي أسماء غير مشابهة للحروف كأين وكيف بل هي مشابهة للأسماء المتمكنة كزيد وعمرو وهذا مطابق لحدة المعرب في المفصل:(٣).

المعرب الذي يختلف آخره باختلاف العوامل أي من شأنه [أن(٤)] يختلف. ويجوز أن تكون أم متصلة وبل إضراب عن التردد. أي سؤالك هذا يشعر بأنك متردد في كونها معربة ولست بقاطع فيه فاقطع بأنها معربة فالمعرب(٥) لازم التركيب. وقيل: الأصل في الكلمات إذا كن قابلة للإعراب الاعراب(٦) الذي هو مسبب التركيب لأن وضع الألفاظ لمسيس الحاجة إلى التعاون والتعارف(٧) فوضعت بإزاء المعاني الذهنية لتفيد النسب دون المعاني المفردة، وإلا فيدور فقطعها عن التركيب عارض كعروض الوقف فاغتفر فيها التقاء الساكنين عند عروض (٨) عدم التركيب كما عند عروض الوقف ولا يسكن آخر ما لا يقبل الإعراب إذا عدد نحو أين وكيف وحيث وحين لأن حركتها لازمة فلا يزول لعارض وإنما زالت في الوقف للضرورة، وقال المالكي: لم يبعد من الصواب رأي من جعله معرباً حكماً إذ لو كان مبنياً لم يسكن وصلاً إذا عددت نحو زيد وعمرو(٩) إذ لم يرد مبنى كذلك.

٣١٥- قوله: «إن سكونها وقف» الوقف: قطع الكلمة عما بعدها وهذه الفواتح وإن وصلت بما بعدها لفظاً لكنها موقوفة نية. يعني أن سكونها ليس للبناء فإن الاسماء المبنية(١٠) إما مبنية على الحركة نحو كيف [وأين(١١)] وهؤلاء، أو على السكون

---

١) اللام ساقطة من م.
٢) الواو ساقطة من ع.
٣) انظر المفصل ص٢٧.
٤) ما بين المعقوفتين ساقط من م.
٥) في ى مضربة فالمضرب.
٦) ساقطة من ى وألحقت في حاشيتها.
٧) في ع التعارف والتعاون.
٨) ساقطة من ى.
٩) في م زيد عمرو.
١٠) مطموسة في م.
١١) ما بين المعقوفتين ساقط من م.

على وجه لا يلزم منه التقاء الساكنين كمتى وحتى وهذه ليست كذلك لأنها لو بنيت لقيل صاد وقاف بالفتح كالمبنيات ولم يقل صاد وقاف كزيد وعمرو جمعاً بين الساكنين.

٣١٦- قوله: «فلم لفظ المُتَهجى» يعنى كأن القياس على ما ذهبت في نحو صاد وقاف أن يقال باء وتاء مهموزة ساكنة وحين لفظ المتهجى حال التهجي (مقصورة وممدودة) (١) حالة التركيب خيّل حرفيتها مقصورة(٢) واسميتها ممدودة كقول حسان يمدح النبي ﷺ

(ما قال لا قط إلا في تشهده.. لولا التشهد لم يسمع له لاء(٣).

ويؤيده(٤) ما روينا عن الدارمي عن جابر قال: وما(٥) سئل رسول الله ﷺ)(٦)) شيئاً قط فقال لا. وأجاب(٧) ان كونها مقصورة ليس لكونها حرفاً بل لأمر آخر وهو طلب الخفة فلم يعلم من ذلك حرفيتها فوجب الرجوع إلى تلخيص الدليل وهو البرهان النير.

٣١٧- قوله: «قد تبين أنها أسماء لحروف المعجم» يعني أطنبت في تقرير كونها أسماء وتركت المقصود الأولى(٨) وهو وجه وقوعها على هذه الصورة المخصوصة في أوائل السورة(٩) من بيان فائدتها وكيفية إعرابها فيها وتخصيص كل من السور التي هي فاتحتها بما اختصت به، وتخصيص اعدادها وغير ذلك فإن كل(١٠) ذلك هو المطلوب في التفسير. ودل على هذا الإنكار الفاء في قوله: «فما وجه وقوعها» وأجاب عن ذلك بوجوه ثلاثه: وهي أنها أسماء للسور، أوهي كقرع العصا، أو أنها تقدمة لدلائل الإعجاز، وضمن هذه الوجوه الثلاثة

---

١) ما بين القوسين ساقط في م.
٢) ساقطة من ى.
٣) لم أجد البيت في ديوان حسان.
٤) في ى ويؤيد.
٥) في ى ما.
٦) ما بين القوسين ساقط من ع وألحق في حاشيتها.
٧) أي الزمخشري.
٨) في ع أولى.
٩) في ع، ى السور.
١٠) ساقطة من ى والحقت في حاشيتها

ما يقتضيها من الفوائد ومن كونها معربة أو محكية ومن اختصاص كل سورة بما اختصت بها ومن مجيئها كذا غير متناسقة ومن اختصاص أعدادها وغير ذلك كما سيرد فعلم من هذا البيان أن الأبحاث السابقة كانت كالمقدمة للاحقة.

٣١٨- قوله: «لحروف المعجم» الجوهري: العَجْم:النقط بالسواد، ومنه حروف المُعْجَم وهي الحروف المقطعة التي يختص أكثرها بالنقط ومعناه حروف الخط المُعْجَم، كما تقول: مسجد الجامع: اليوم(١) الجامع. وناس يجعلون المعجم بمعنى الإعجام مصدراً مثل المُخْرَج والمُدْخَل أي من شأن هذه الحروف أن تعجم(٢).

٣١٩- قوله: «وعليه إطباق(٣) الأكثر» قال الإمام: هو قول أكثر المتكلمين(٤) واختيار الخليل وسيبويه(٥).

٣٢٠- قوله: «كسره» أي جمعه. الأساس: ومن المجاز كسرَ الطائر جناحيه كسراً ضمها للوقوع وكسر الكتاب على عدة أبواب وفصول(٦).

٣٢١- قوله: «وهي في ذلك» أي الفواتح في كونها أسماء للسور.

٣٢٢- قوله: «قاتل محمد بن طلحه» في الإستيعاب: هو محمد بن طلحة بن عبيد الله القرشي المعروف بالسجّاد قتل يوم الجمل وكان طلحة أمره أن يتقدم للقتال فنثل درعه بين رجليه و/(ق٢١/ ب) قام عليها وكلما حمل عليه رجل قال: نشدتك بحم حتى شد عليه العبسي(٧) فقتله وأنشأ يقول.

وأشعث قوام بآيات ربه   قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
خرقت له بالرمح جيب قميصه   فخر صريعاً لليدين وللفسم

---

١) في ع، ى أي اليوم وفي الصحاح أي مسجد اليوم.
٢) انظر الصحاح ١٩٨١/٥.
٣) في ى طباق.
٤) في ى المسلمين.
٥) مفاتيح الغيب ١/ ج٢ ص٦.
٦) انظر أساس البلاغة ص٥٤٣.
٧) هو شداد بن معاوية العبسي كما في الاستيعاب المطبوع مع الاصابه ٣٥١/٣ وفيه أيضاً أن الذي قتل محمد بن طلحة رجلٌ من بني أسد بن خريمة وقيل الأشتر، وقيل: بل قتله عصام بن مقشعر النضري، وذكران هذا قول الاكثر وأنه قائل الأبيات. وما ذكره المؤلف هو ما ذهب إليه البخاري رحمه الله في تفسير سورة غافر حيث نسب البيت إلى شريح العبسيّ انظر فتح الباري ٥٥٣/٨ كتاب التفسير سورة المؤمن.

على غير شيء غير أن ليس تابعاً   علياً ومن لا يتبع الحق يظلم

يذكرني. البيت(١) فلما رآه علي رضي الله عنه بين القتلى استرجع وقال: إن كان لشاباً صاحاً ثم قعد كئيباً(٢). سمى السجّاد لتعبده(٣) (٤)، شجر الرمح(٥) اختلف. والتشاجر التخاصم وكل شيء دخل في بعض فقد تشاجر قيل: المراد بقوله: حم قوله تعالى ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾(٦) وهو في حم الشورى.

٣٢٣- قوله: «دعنى من تمرتان» جواب عن(٧) من قال: يكفيك تمرتان أو هاتان تمرتان.

٣٢٤- قوله: «أحق الخيل» كأنه من قول الشاعر.

أعيروا خيلكم ثم اركضوها   أحق الخيل بالركض المغار

يقال ركض فلان (دابته إذا)(٨) ضرب جنبيها برجله(٩) لتعدو. المغار(١٠) من غار الفرس إذا أنفلت وذهب يميناً وشمالاً من مرحه، وأعاره صاحبه فهو مُعار وفي الصحاح(١١): البيت للطرماح، وقال الصغاني: وهو(١٢) خطأ البيت(١٣) لبشر بن حازم(١٤) قال أبو عبيده: والناس يعتقدون أنه من الإعارة بمعنى العارية(١٥) وهو خطأ(١٦).ومعناه على هذا أن صاحبه لم يشفق عليه فغيره أحق أن لا يشفق.

---

١) البيت جاء في الكشاف ١٤/١ والإستيعاب وهو:

يذكرني حاميم والرمح شاجر   فهلا تلا حاميم قبل التقدم.

٢) في ع ليبا.

٣) في ى لكثرة تعبده.

٤) انظر الاستيعاب المطبوع مع الإصابة ٣٤٩/٣.

٥) وردت فى عبارة الزمخشري في الكشاف ١٤/١ يذكرني حاميم والرمح شاجر.

٦) سورة الشورى الآية ٢٣.

٧) في ع، ى عن قول.

٨) ما بين القوسين مطموسة في ع.

٩) في ع برجليه.

١٠) في ع والمغار.

١١) انظر الصحاح ٧٦٣/٢ والبيت فيه كما عند الزمخشري في الكشاف ١٤/١ وجدنا في كتاب بني تميم أحق الخيل بالركض المعار.

١٢) في ع هو.

١٣) في ع والبيت.

١٤) وكذا في لسان العرب ٦٢٦/٤.

١٥) ال التعريف ساقطة من م.

١٦) انظر الصحاح ٧٦٤/٢.

٣٢٥- قوله: «لصيدح» صيدح(١) علم ناقة ذي الرمه.

٣٢٦- قوله: «بلالاً» قال في الجامع: هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري كان على البصرة(٢) «الناس» مرفوع على الحكاية كأنه سمع قائلاً يقول: الناس ينتجعون غيثا النُجْعَة: طلب الكلأ والخير(٣). وفي انتجعي مشاكلة لقوله: ينتجعون غيثا.

٣٢٧- قوله: «وروى(٤) منصوباً ومجروراً» هذا العطف دل على كونه مرفوعاً فالرفع على الابتداء أي الرحيل(٥) غدا. أي ينادون بهذا القول. والنصب على أرحل الرحيل (٦). والجر على اللفظ «وفي ترحالهم نفسي» أي هلاك نفسي أو استقر(٧) في ترحالهم نفسي.

٣٢٨- قوله: «لا من أين يا فتى» يقول الرجل لآخر من أين يا فتى فيقول لا من أين يا فتى أي لا تسألني عن نسبي ومقامي وسل عن حسبي ومناقبي.

٣٢٩- قوله: «فما وجه قراءة من قرأ صاد»(٨) قال الزجاج: قرأ عيسى(٩) صادَ وقافَ ونونَ بالفتح لالتقاء الساكنين(١٠). وقرأ عبدالله بن إسحاق(١١) بالكسر(١٢) والفاء في السؤال(١٣) دلت على الإنكار على الكلام السابق. وهو قوله «فسايغ فيه الأمران الإعراب والحكاية» يعني اين الإعراب أم أين الحكاية على هذه القراءة. فإنها تدل على كونها مبنية لما أسلفت أنها لو بنيت

---

١) الحاء ساقطة من م.
٢) تتمة جامع الأصول ٢٢١/١.
٣) انظر الصحاح ١٢٨٨/٣، لسان العرب ٣٤٧/٨.
٤) أي بيت الشعر وانظره في الكشاف ١٤/١.
٥) في ى الرجل.
٦) في ى الرجل.
٧) في ى واستقر.
٨) في ع صاد وقاف ونون مفتوحات.
٩) هو عيسى بن عمر الثقفي المتوفي سنة ١٤٥هـ انظر ترجمته في طبقات النحويين واللغويين ص٤٠، غاية النهاية ٦١٣/١.
١٠) وذلك أثناء وصل الحروف بما بعدها.
١١) هو عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي المتوفي سنة ١١٧هـ انظر ترجمته في طبقات النحويين واللغويين ص٣١، غاية النهاية ٤١٠/١.
١٢) انظر معاني القرآن وإعرابه ٦٤/١.
١٣) أي في قول الزمخشري في الكشاف ١٤/١ فإن قلت فما وجه.

لحذي بها حذو أين وكيف. أي فتح آخرها فإذن هذه الحركات ليست بإعرابية لفقد المقتضى. ولا هي للوقف لأن المحكية إنما يوقف عليها بالسكون كما سبق. وأجاب(١) لا نسلم فقد المقتضى لأن التقدير اذكر ويجوز أن يحرك على التقاء الساكنين في لغة من جد في الهرب عنه كما في ﴿ولا الضالين﴾(٢) قال الزجاج: فالفتح(٣) في صاد ونحوه لالتقاء الساكنين لأن الفتحة تختار مع الألف في التقاء الساكنين، قال سيبويه: إذا رخمت أسحارّ اسم رجل(٤) مشدد الراء قلت: في ترخيمه يا اسحار أقبل ففتحت لالتقاء الساكنين(٥).

٣٣٠- قوله: «وحكى أبو سعيد السيرافي» قال الأنباري: إنه كان من أكابر الفضلاء زاهداً لا نظير له في علم العربية ولو لم يكن له سوى شرح كتاب سيبويه لكفاه فضلاً(٦).

٣٣١- قوله: «الا رب من قلبي له الله ناصح» تمامه.

ومن قبله لى في الظباء السوانح.

أي الا رب من قلبي له ناصح أحلف بالله أضمر الفعل بعد أن أعمله فيه على حذف الجار تقول أنا أحبه فأنصحه بقلبي وقلبه(٧) نافر عنى نفور الظباء، ويمكن أن يكون المعنى قلبي مستقر في الظباء. والسانح(٨): ما أتاك من يمينك من طائر وظبي. والعرب تتيمن به والبارح ما أتاك عن يسارك والعرب تتشاءم به(٩).

٣٣٢- قوله: «فذاك أمانة الله» صدره

إذا ما الخبز تأدمه(١٠) بلحم(١١).

---

١) أي الزمخشري.
٢) سورة الفاتحة آية ٧
٣) في ع والفتح.
٤) في معاني القرآن وإعرابه ٦٤/١ اسم نبت.
٥) انظر معاني القرآن وإعرابه ٦٤/١.
٦) انظر نزهة الألباء ص٢٢٧ واسم أبي سعيد الحسن بن عبدالله وتوفى سنة ٣٦٨هـ انظر ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين ص١١٩، إنباه الرواة ٣٤٨/١.
٧) غير واضحه في ى.
٨) في ى والسوانح.
٩) انظر الصحاح ٣٧٦/١، لسان العرب ٤٩٠/٢.
١٠) في ى تامه.
١١) انظرالبيت في: كتاب سيبويه ٦١/٣ ، لسان العرب ٩/١٢ ولم ينسب لاحد ويقال إنه من صنع النحاة

٣٣٣- قوله: «إن القرآن والعلم(١) بعد هذه الفواتح محلوف بهما» حاصل الجواب أنه لا يجوز أن تكون هذه الفواتح مقسماً بها ومنصوباً كما ذكرتم لأن الواو حينئذ إما للقسم أو للعطف(٢) ولا سبيل إلى الأول لاجتماع قسمين على مقسم عليه واحد وهو مستكره، ولا إلى الثاني لمخالفة الثاني الأول في الإعراب فبقى أن يكون معمولاً لفعل مضمر فعلى هذا قوله: «قال الخليل» إلى قوله: «هذا» إعتراض على سبيل الاستطراد مبين لقوله «وقد استكرهوا ذلك» بيانه أن الخليل جعل الواو في قوله(٣): والليل للقسم والواو في والنهار للعطف فاشتركا في معنى القسمية فيجوز تلقيهما(٤) بمقسم عليه واحد ولو قدر أن يكون الثاني أيضاً حرف قسم لزم أن يكونا قسمين مستقلين والأفصح حينئذ أن يتلقى كل منهما بمقسم عليه كقولك: بالله لأفعلن تالله لأخرجن وإن جاز أن يقال: وحقك وحق زيد لأفعلن للتأكيد لكن لم يحسن ذلك الحسن ولذلك استكرهوه. قال أبو علي: والذي يمنع هذا أن القسم يبقى متعلقاً بغير مقسم عليه ألا ترى أنه إذا قال قاف أوصاد فنصبه بأنه مقسم به/(ق٢٢/أ) لم يتلقه محلوف عليه بذلك على ذلك استئنافك باسم آخر لا يجوز عطفه على هذا الإسم الأول إذا قدرته مقسماً به لانجراره بالواو فهذا التأويل(٥) الذي ذكرنا امتناعه في هذه الفواتح لا يخلو الإسم المنجر فيه من أحد أمرين: أن يكون معطوفاً على ما قبله، وإما أن يكون مستأنفاً منقطعاً منه ولا يجوز أن يكون معطوفاً على ما قبله لانجراره وانتصاب المعطوف عليه فإذا لم يجز ذلك ثبت أنه منقطع مما قبله وأن الواو للقسم لا للعطف وإذا كان كذلك لم يكن الأول قسماً ألا ترى أن الخليل وسيبويه لم يجيزا في قوله تعالى(٦) ﴿والليل إذا يغشى﴾ الآية (٧) كون الواوين اللتين بعد الأولى قسماً كالأولى فقالا فيهما أنهما(٨) للعطف لما كان يلزم من إجازة ذلك بقاء

---

١) في الكشاف ١٤/١ القرآن والقلم، وفي ع، ى .. والعلم والقلم.

٢) في ع، ى العطف.

٣) أي في قوله تعالى ﴿والليل إذا يغشى ۞ والنهار إذا تجلى﴾ سورة الليل الآية ٢،١.

٤) في ع تلقيمها

٥) في م ويل.

٦) ساقطة من ى.

٧) سورة الليل الآية ١.

٨) ساقطة من ى.

القسم(١) الأول(٢) غير متعلق بمقسم عليه تم كلامه. واستدل الخليل أيضاً على أن الواو الثاني للعطف بأنه لو وضع موضعها ثم والفاء كما يقال: وحياتي ثم حياتك لأفعلن لم يتغير المعنى وهما حرف عطف(٣). واعترض عليه بأنه لو جعل الواو في ﴿والنهار إذا تجلى﴾(٤) للعطف للزم العطف على عاملين متغايرين وهو غير سائغ وأجاب. المصنف بأنه لما تنزلت الواو التي للقسم منزلة الباء والفعل حتى لم يجز ذكر الفعل معها صارت كأنها هي العاملة نصباً وخفضاً(٥) فصارت كعامل له عملان فعومل سمعها معاملتهما(٦). الإنتصاف: في قوله تعالى ﴿والصافات صفاً ۞ فالزاجرات زجراً ۞ فالتاليات ذكراً﴾(٧) دليل على صحة(٨) مذهب الخليل وسيبويه فوقوع الفاء ههنا كوقوع الواو في قوله تعالى ﴿والليل إذا يغشى ۞ والنهار إذا تجلى﴾(٩) ولم يفترق الحال إلا بما أعطته الفاء من تفاوت الترتيب(١٠).

٣٣٤- قوله: «هذا» من فصل الخطاب أي مضى هذا ثم شرع في بيان ما هو المقصود من كلامه ونحوه قوله تعالى ﴿هذا وإن للطاغين لشر مآب﴾(١١) فإنه تعالى كلما فرغ من نوع من الكلام وأراد الشروع في نوع آخر فصل بقوله هذا. وقيل: هذا فصل أحسن من وصل.

٣٣٥- قوله: «فقدرها مجرورة» مسبب عما قبله يعني لما لا يقدر صاد و ق و ن(١٢) مجرورة بإضمار حرف الجر لا بحذفها(١٣) حتى يتم لك العطف والفرق بين(١٤)

---

١) في ى للقسم.
٢) ساقطة من ع.
٣) انظر الكشاف ١٤/١.
٤) سورة الليل الآية ٢.
٥) انظر الكشاف ١٤/١ والنقل عنه بالمعنى.
٦) في ى معاملتها.
٧) سورة الصافات الآية ١-٣.
٨) غير موجودة في الانتصاف
٩) سورة الليل الآية ١،٢.
١٠) انظر الإنتصاف المطبوع مع الكشاف ٢٩٦/٣. وقد نقل عنه بتصرف.
١١) سورة ص الآية ٥٥.
١٢) في ع، ى وقاف ونون.
١٣) في ى لحذفها.

أن يكون مضمراً وبين أن يكون محذوفاً هو أن المضمر أثره باق كقولك: الأسد الأسد والمحذوف لا أثر له كقوله تعالى ﴿واسأل القرية﴾(١) ويجوز أن(٢) يكون من باب قوله:

بدالي أني لست مدرك مامضى   ولا سابق شيئاًإذاكانجائيا

٣٣٦- قوله: «لاه أبوك» أصله لله أبوك قال أبو علي: قال (سيبويه: حذفوا اللامين منه لام الإضافة ولام(٣) الأخرى(٤) وقيل المحذوف لام الأصل والمبقى الزائد خلافاً) (٥) لسيبويه قال أبو علي: فلهم أن يقولوا إن الزائد جاء لمعنى وهو أولى بأن يترك لأنه إذا حذف زالت لحذفه دلالته التي جاء لها وقد رأيناهم يحذفون من نفس الكلمة في نحو: لم يك، ولا أدر، ولم أتل إذا كان في الذي أبقى دليل على ما ألقى. فعلى هذا المحذوف من هذا الإسم ما هو من نفسه والمبقي زائد. وقيل : معنى التعجب في لاه أبوك أنهم يفيدون بذكر اللام المفيدة للاختصاص أن الله تعالىى لكمال قدرته مختص بإيجاد مثل هذا الشيء العجيب الشأن.

٣٣٧-قوله:"يستتب "الأساس :استتب الطريق ذل وانقاد كقولهم: طريق معبد واستتب له الأمر استقام.ويجوز أن يقال للاستقامة والتمام اللاستتباب أى طلب التباب (٦)الذى هو الهلاك لأن التباب يتبع (٧)التمام (٨).كما قيل إذا تم أمر دنانقصه

٣٣٨- قوله: «عن ابن عباس أقسم(٩) بذه الحروف»(١٠) قال الإمام: أقسم الله بها لشرفها لأنها مباني كتبه المنزله وأسمائه الحسنى وصفاته العليا وأصول كلام

---

١٤) في م من.
١) سورة يوسف الآية ٨٢.
٢) في ع أيضاً أن.
٣) في ع واللام.
٤) جاء في ع بعد لفظ الاخرى (لأنها ساكنة ولم يكن الادغام للزوم الابتداء بالساكن فحذفت...).
٥) ما بين القوسين ساقط من ى.
٦) في ع البقاء
٧) في ى يمنع
٨) انظر أساس البلاغه ص ٥٩
٩) في ع أقسم الله وكذا في الكشاف ١٤/١.
١٠) انظر جامع البيان ٨٧/١، تفسير القرآن العظيم ٥٧/١.

الأمم(١).

٣٣٩- قوله: «فما وجه قراءة بعضهم صاد» سؤال آخر على تحريك هذه الحروف كما سبق في قوله: «فما وجه قراءة من قرأ صاد بالنصب» وأجاب أنه على تقدير الحكاية دون الإعراب لكونها غير مصروفة(٢) والمراد بقوله: «ما ذكرت من التحريك لالتقاء الساكنين» ما سبق في جواب السؤال السابق على فتح صاد(٣).

٣٤٠- قوله: «هل تُسَوغ لي في المحكية» والمحكية كما مضى نوعان: نوع لا يتأتى فيه الإعراب البته نحو ﴿كهيعص﴾ (٤) و ﴿ألم﴾(٥) ونوع سائغ فيه الإعراب أيضاً نحو حم وق.

٣٤١- قوله: «لا عليك» أي لا بأس عليك في ذلك. ثم عطف عليه على(٦) سبيل البيان قوله «وإن تقدر» أي لا بأس عليك أن تقدر في المحكية حرف القسم مضمراً عاملاً(٧) الجر فيما يشبه ﴿حم والكتاب المبين﴾(٨) يعنى فيما بعده الواو ولا يقدره محذوفاً لئلا يجتمع قسمان على مقسم عليه واحد أو يحصل الاختلاف في المعطوف والمعطوف عليه في الإعراب كما سبق، وأما قوله ﷺ «حم(٩) لا ينصرون» فعلى تقدير سؤال يعنى فيما لم يأت بعده الواو في المحكية ما تقول فيه فقال وفي(١٠) مثله يجوز الجر والنصب على حذف الجار وإضماره لزوال المانع وهو الواو.

٣٤٢- قوله: «حم لا ينصرون» روى الترمذي وأبو داود عن المهلب(١١) عمن سمع

---

١) انظر مفاتيح الغيب ١/ج٢ص٨.
٢) في ى مضروبه.
٣) راجع فقرة ٣٢٩.
٤) سورة مريم الآية ١.
٥) في ى المر.
٦) ساقطة من ى.
٧) في ع، ى عاملاً عمل.
٨) سورة الدخان الآية ٢،١.
٩) ساقطة من ى.
١٠) الواو ساقطة من ع، ى.
١١) هو المهلب بن أبي صفرة البصري المتوفي سنة ٨٣هـ انظر ترجمته في الطبقات الكبرى ١٢٩/٧، سير أعلام النبلاء ٣٨٣/٤.

النبي ﷺ يقول «إنْ بَيّتكم العدو فقولوا حم لا يُنْصرون»(١) قال في الفائق: والذي يؤدي إليه النظر في معنى هذا الحديث أن السور السبع التي هي في إوائلها حم سور لها شأن فنبه صلوات الله عليه أن ذكرها لشرف منزلتها وفخامة شأنها مما يُسْتظهر به على إنزال رحمة الله في نصرة المسلمين وفلّ شوكة الكفار، وقوله: لا ينصرون كلام مستأنف كأنه حين قال قولوا حم قال: له قائل ماذا يكون/ (ق٢٢/ ب) إذا قلت هذه الكلمة فقال: لا ينصرون(٢).

٣٤٣- قوله: «كأن المعنى في ذلك الإشعار» إلى آخره. فإن قلت: أليس هذا المعنى (يفيده الوجه الثاني: من الوجوه الثلاثة في الفواتح وهو قوله «أن يكون ورودها على نمط التعديد كالايقاظ وقرع العصا»(٣) قلت: لأن هذا المعنى)(٤) إنما يفيده هذا الوجه بحسب التناسب بين الاسم والمسمى من غير قصد في التسمية إليه. وهناك يفيده قصداً أولياً ومن ثم قال: «كأن المعنى» على التشبيه دون الجزم. وفيه إشارة إلى مذهبه علي سبيل الإدماج.

٣٤٤- قوله: «غير متهجاة» أي أن يتلفظ(٥) بق(٦) مفردة من غير أن يقول: قاف(٧).

٣٤٥- قوله(٨): «أمنت وقوع اللبس» خبر إن في قوله: «إن شهرة أمرها» وقوله: «وأن اللافظ بها» وقوله: «وأن بعضها مفرد» معطوفان على شهرة أمرها، يعني(٩) لا يخطر ببال أن المراد من ق(١٠) ون(١١) وص الأوامر أو فائدة أخرى يعبأ بها حتى يحتاج أن يكتب قاف ونون وصاد لئلا يلتبس(١٢).

---

١) رواه الترمذي في سننه ١٩٧/٤ كتاب الجهاد حديث رقم ١٦٨٢ ورواه أبو داود في سننه ٣٣/٣ كتاب الجهاد حديث رقم ٢٥٩٧ وصحح الألباني الحديث كما في صحيح سنن أبي داود ٤٩٢/٢.

٢) انظر الفائق في غريب الحديث ٣١٥/١ وقد نقل عنه بتصرف.

٣) انظر الكشاف ١٦/١.

٤) ما بين القوسين ساقط من ى.

٥) في ى يتلفظه.

٦) ساقطة من ى.

٧) في ع قاف مثلاً.

٨) هذه الفقرة في ع تستحق رقم ٣٤٦ والعكس كذلك.

٩) في ع فالمعنى.

١٠) في ع قاف.

١١) في ع وص ون.

١٢) جاء في ع بعد يلتبس (بل المراد منه ظاهر وهو الاسم الملفوظ).

٣٤٦- قوله: «وأن بعضها» أي بعض أسامي حروف التهجي، يعني: ورود(١) بعض هذه الفواتح نحو ق، ص، ن، مفردا لا يخطر ببال من يراه مكتوباً كذا غيرُ المعنى المراد به وهو الإسم الملفوظ به فضمير(٢) مورده عائد إلى البعض. أي إن ذلك البعض المكتوب على حرف واحد وارد على ذلك الملفوظ الذي هو الإسم.

٣٤٧- قوله: «لا يحلى بطائل» حليت منه بطائل إن(٣) ظفرت منه بفائدة. الأساس: ومن المجاز حلي فلان في صدرى وفي عينى وهو حُلْوُ اللقاء وحلو الكلام(٤). وفيه وله عليه طَوْلٌ: فضل، وهو غير طائل: غير(٥) فاضل(٦).

٣٤٨- قوله: «علم الخط» قال ابن الحاجب: الخط تصوير اللفظ بحروف هجائه أي اللفظ المقصود تصويره فإذا قيل أكتب زيداً تكتب مسمى زاى وياء ودال والأصل في كل كلمة أن تكتب بصورة لفظها بتقدير الابتداء بها والوقوف عليها.

٣٤٩- قوله: «خط المصحف وخط العروض» مبتدأ و «خطان لا يقاسان» خبره قدم على المبتدأ للتشويق(٧) كقول الشاعر.

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو إسحاق و القمر

٣٥٠- قوله: «عبد الله [ابن](٨) درستويه» قال الأنباري: كان أحد النحاة المشهورين والأدباء المذكورين ألف كتبا منها كتابه في الهجاء وهو من أحسنها(٩). ووجدت في كتاب صنف في هذا الفن: إعلم أن كتابة المصحف مثبته بخط واحد على الأحرف السبعة وهي تنقسم إلى ما يوافق القياس وإلى ما لا يوافقه بل يتلقى(١٠) بالقبول لأنها سنة واجبة الاتباع لأنه رسم زيد بن ثابت رضي الله عنه

---

١) في ى ورد.
٢) في ع وضمير.
٣) في ع، ى أي.
٤) انظر أساس البلاغه ص١٤٠.
٥) ساقطة من ى.
٦) أساس البلاغه ص٣٩٩.
٧) في ى للتشريف.
٨) ساقطة من م.
٩) انظر: نزهة الالباء ص٢١٣. وراجع الفقرة رقم ١٢٥.

أمين رسول الله ﷺ وكاتب وحيه علم من هذا العلم مالم يعلم غيره وما خالفه(١) إنما خالف لحكمة بليغة ومعرفة خفية ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿ملك يوم الدين﴾(٢) فإنه كتب بلا ألف ولا يجوز اثباتها لأن إثباتها يؤدي إلى مخالفة من قرأ بغير ألف(٣) وكذلك قوله تعالى ﴿في غيبت الجب﴾(٤) كتبت بالياء من غير ألف إذ لو أثبتت(٥) لبطلت قراءة من قرأ بالوحده(٦) ولو كتبت بالهاء لبطلت قراءة من قرأ بالجمع(٧).

٣٥١- [قوله](٨) «بكتاب الكتاب» أي كتاب(٩) الكتابة. وفي بعض النسخ بكتاب الكتاب بالتشديد.

٣٥٢- قوله: «هكذا» صفة مصدر محذوف و «كالإيقاظ» خبر «يكون» و «مسرودة» حال وصاحبها «هذه الأسماء» والعامل «الورود» أي الوجه الثاني: أن يكون ورود هذه الأسماء متتابعة على طريقة التعداد كالتنبيه لمن(١٠) يرد عليه أمر له شأن وفيه فخامة ليتلقاه(١١) بالقبول.

٣٥٣- قوله: «مسرودة» الأساس: سرد الحديث والقراءة: جاء بها على ولاء(١٢).

٣٥٤- قوله: «وقرع العصا» أصله من قولهم: إن العصا قرعت لذي الحلم(١٣).

---

١٠) في ى يلتقي.

١) لعل المراد وما خالف القياس والله أعلم.

٢) سورة الفاتحة الآية ٤.

٣) لقد قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف في اختياره باثبات ألف بعد الميم والباقون بحذفها. انظر: التسير في القراءات السبع ص١٨، النشر في القراءات العشر ٢٧١/١.

٤) سورة يوسف الآية ١٥.

٥) في ى ثبتت.

٦) في ع بالواحده.

٧) قرأ نافع وأبو جعفر غيابات بالجمع وقرأ الباقون بحذفها على التوحيد انظر: التسير في القراءات السبع ص١٢٧، النشر في القراءات العشر ٢٩٣/٢.

٨) مابين المعقوفتين ساقط من م.

٩) في ع بكتاب.

١٠) في ع أن.

١١) في ى ليتلقا.

١٢) أساس البلاغة ص٢٩٣.

١٣) غي ى الحكم. وانظر المثل في مجمع الامثال ٣٧/١..

يضرب لمن إذا نبه انتبه. قال الميداني:(١) ذو(٢) الحلم(٣): عامر بن الظّرب كان من حكماء العرب لا يعدل بفهمه فهم فلما طَعَنَ في السن أنكر من عقله شيئاً فقال لبنيه: إنه قد كبرت سني(٤) وعرض لي سَهْو، فإذا رأيتموني خرجت من كلامي وأخذت في غيره فاقرعوا لي(٥) المحجن(٦) بالعصا(٧).

٣٥٥- قوله: «وقد عجزوا عنه عن آخرهم» أي(٨) عجزاً صادراً عن آخرهم (فإذا صدر العجز عن آخرهم)(٩) فيكون قد صدر عن جميعهم متجاوزاً عن آخرهم.

٣٥٦- (١٠) قوله: «دونه» أي: عند الوصول إليه. والضمير عائد إلى المتلو(١١) عليهم.

٣٥٧- قوله: «معجزتهم» يروى بكسر الجيم وفتحها. الجوهري: عجزت عن كذا أعجز بالكسر عجزاً ومعجزة ومعجزاً(١٢) أيضاً بالفتح على القياس(١٣).

٣٥٨- قوله: «الحوار» الأساس: كلمته فما أحار جواباً أي(١٤) ما رجع(١٥).

٣٥٩- قوله: «على التساجل» ومن (١٦) المجاز: ساجله: فاخره. وله من المجد سَجْلٌ سجيل: ضخم(١٧) واقتضب(١٨) الكلام: أرتجله(١٩).

---

١) هو أحمد بن محمد الميداني المتوفي سنة ٥١٨هـ انظر ترجمته في انباه الرواة ١٥٦/١ ، البداية والنهاية ١٩٤/١٢

٢) ساقطة من ى.

٣) في ى الحكم.

٤) في ع السنى.

٥) في ى إلي.

٦) في مجمع الامثال ٣٧/١ المجنّ وهو الصواب ليستقيم المعنى لان المجنّ هو الترس كما في لسان العرب ٤٠٠/١٣، فيمكن قرعه بالعصا. أما المحجن فهو العصا المعقوفة الرأس كما في لسان العرب ١٠٨/١٣ فلا يمكن قرعه.

٧) انظر مجمع الامثال ٣٨/١.

٨) في ع ألى.

٩) ما بين القوسين مكرر في ع.

١٠) هذه الفقرة ساقطة من ى.

١١) أي في قول الزمخشري في الكشاف ١٦/١ (... في أن هذا المتلو عليهم وقد عجزوا عنه...).

١٢) في ع، ى مَعْجَزَة ومَعْجَزَة ومَعْجِزاً ومَعْجَزاً وكذا في الصحاح .

١٣) الصحاح ٨٨٤/٣.

١٤) في ع إلى.

١٥) انظر أساس البلاغه ص١٤٦.

١٦) جاء في ع، ى لفظة الاساس قبل ومن المجاز.

٣٦٠(١)- قوله: «في القصيد(٢)» القصيد والقصيدة كالسفين والسفينة.

٣٦١- قوله: «الرجز» الرجز: ضرب من الشعر(٣) الجوهري: الرجز داء يصيب الابل في أعجازها فإذا ثارت الناقة ارتعشت فخذاها ساعة ثم تنبسط(٤). ومنه سمى الرجز من الشعر لتقارب أجزائه وقلّة حروفه(٥).

٣٦٢- قوله: «وشقت غبار كل سابق» وهو من قول قصير فاركب العصا فإنه(٦) لا يشق غباره. قال الميداني: وكانت العصا فرساً لخزيمة. يضرب لمن لا يجارى(٧) فإن قلت: هل من(٨) فرق بين ما في الكتاب(٩) وما في المثل قلت: ما في المثل هي(١٠) للشق والمقام مقام(١١) مدح السابق فينبغي أن يكنى به(١٢) عن عدم لحوق اللاحق. وما في الكتاب إثبات له(١٣) والمقام مقام مدح اللاحق فالواجب أن يعبر به عن السبق على السابق.

٣٦٣- قوله: «مطامح» الأساس: طمحت ببصري إليه وطمح المتكبر بعينه: شخص/(ق ٢٣/أ) بها(١٤).

٣٦٤- قوله: «إلا لأنه ليس من كلام البشر» إستثناء من قوله: «إن لم تتساقط» ومن المنفيات المعطوفة عليه. الإنتصاف: هذا الفصل أتى فيه ببلاغة لكنه أفسدها

---

١٧) انظر أساس البلاغة ص ٢٨٦.

١٨) ورد في كلام الزمخشري في الكشاف ١٦/١ (على التساجل في اقتضاب الخطب).

١٩) انظر أساس البلاغة ص٥١٢.

١) هذه الفقرة ساقطة من ى.

٢) في ع القصيده.

٣) في ع الاشعار.

٤) في ع تنبسطان وكذا في الصحاح ٨٧٩/٣. وفي ى تبسط.

٥) انظر الصحاح ٨٧٩/٣.

٦) في ى فلأنه.

٧) لم أجد المثل في مجمع الأمثال.

٨) غير واضحة في م.

٩) لعل المراد الكشاف.

١٠) في ع نفى.

١١) مكررة في ى.

١٢) أي بالسابق.

١٣) أي لمدح السابق.

١٤) انظر: أساس البلاغة ص٣٩٥.

بالنفي وطول فيه حتى انتهى إلى الإثبات وهو منتقد عليه كما انتقد على المتنبي(١) قوله في الخيل.

فلا ركبت بهاإلا إلى ظفر ولا حصلت بها إلا على أمل(٢).

وقلت: ليت شعري كيف ينتقد على مثله في بلاغته أم كيف يقاس هذا الكلام ببيت أبي الطيب فإنه(٣) أوهم في البداية دعاء السوء وما يدخل منه في وهل السامع ما لا ينجبر بما يستدرك بعده(٤) وأن المصنف سلك مسلك التشويق إلى ما يُرد في الانتهاء أتى أولاً بقرينتين مشتملتين على سلب(٥) مقدرة الخصوم وبيان عجزهم وهما قوله: «لم تتساقط مقدرتهم دونه، ولم تظهر معجزتهم عن أن يأتوا بمثله» ثم عقبهما بقرائن ثلاث(٦) مضمنات(٧) صفات بليغة للقرآن لتؤدي بالسامع إلى مبلغ لا يتمالك إلا طلب العثور على المطلوب. وكان هذا الزاعم - بعد أن حرم الوقوف على الأساليب - ما تلى عليه قوله تعالى ﴿ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطناً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به علم صالح﴾(٨) والعجب أن المنفيات الثلاث الأول مؤذنات بما هو عليهم والقرينتين الأخريين(٩) مشتملتان على ما هو لهم ولا يبعد أن المصنف قد اقتبس كلامه من أسلوب الآيه.

٣٦٤- قوله: «بمنزل» أي منزل بعيد، أي بعد(١٠) ومنه قول صاحب المفتاح: إن التركيب متى وقع موقعه رفع شأن الكلام في باب(١١) البلاغه إلى حيث يناطح السماك(١٢).

---

١) هو أبو الطيب المتنبي أحمدبن حسين بن حسن الكوفي المتوفى سنة ٣٥٤ ه .انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٠٢/٤ سير أعلام النبلاء ١٩٩/١٦

٢) انظر الإنتصاف المطبوع مع الكشاف ١٦/١.

٣) أي صاحب الإنتصاف.

٤) انظر الإنتصاف المطبوع مع الكشاف ١٦/١ ليتضح لك ذلك.

٥) في ع سبب.

٦) وهما كما في الكاشف ١٦/١ من قوله: (... ولم يبلغ من الجزالة ... البصراء).

٧) في م مضمومات.

٨) سورة التوبة الآية ١٢٠.

٩) في ى الأخيرتين.

١٠) في م بعيد.

١١) في ى بيان باب.

٣٦٥- قوله: "والخلاقة" الأساس: وهو خليق بكذا: كأنما خلق له وطبع عليه وقد خَلُقَ خلاقة (١). قال القاضي: هذا الوجه(٢) أقرب إلى التحقيق وأوفق للطائف التنزيل وأسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الأعلام من واضع واحد فإنه يعود بالنقص على ما هو مقصود من العلمية(٣) وقال السجاوندى: والمروى عن الصدر الأول في التهجي أنها أسرار بين الله وبين نبيه صلوات الله عليه وقد تجرى بين المجرمين كلمات معماة تشير إلى سر بينهما وتفيد تحريض الحاضرين إلى استماع ما بعد ذلك وهذا معنى قول(٤) السلف حروف التهجي ابتلاء لتصديق المؤمن(٥) وتكذيب الكافر. هذا وهي أعلام توقظ من رقدة الغفلة(٦) بنصح التعليم وتنشط في إلقاء السمع على شهود القلب للتعظيم كمن أراد الإخبار بمهم حرك الحاضر بيديه أو صاح به صرة(٧) ليقبل(٨) بكله عليه. ومصداق ذلك أن معظمها معقبة بذكر الكتاب. وقد قلبت الرأي ظهر البطن في تأويل معاني هذه الحروف سنين ونيفت الأقاويل المختارة على ستين(٩) ولم أتحصل (١٠) على ثلج اليقين ولا ظفر الجهد على المراد قادر اليمين حتى استروحت إلى هذا الوجه من التحري ثم إني بعد التجاسر والامتناع إذا بثعلب(١١) سقى الله عهده وهو الإمام الموثوق برأيه يقول: حروف التهجى (تنبيه في معرض)(١٢) إلا وكفى بلطف الله في تجاذب الآراء مؤئلا.

---

١٢) انظر مفتاح العلوم ص٢٥٢

١) انظر أساس البلاغه ص١٧٣.

٢) يقصد أن حروف التهجي الواردة في أوائل السور جاءت للتحدي والإعجاز.

٣) أنوار التنزيل ١٥/١.

٤) ساقطة من ى.

٥) ساقطة من ى.

٦) مطموسة في م.

٧) الصرة: الضجة والصيحة. انظر الصحاح ٧١٠/٢، لسان العرب ٤٥١/٤.

٨) في ى لقبل.

٩) في ع، ى الستين.

١٠) في ى يحصل.

١١) هو أبو العباس أحمد بن يحي ين زيد الشيباني المعروف بثعلب المتوفي سنة ٢٩١هـ انظر ترجمته في: نزهة الالباء ص١٧٣ ، إنباه الرواة ١٧٣/١.

١٢) ما بين القوسين مطموس م.

٣٦٦- قوله: «ولكن إذا جُعِلت» استدراك عن مقدر أي التسمية مستنكرة لا في جميع الصور ولكن إذا جعلت اسما واحداً على طريقة حضرموت في اعتبار الإعراب في آخره.

٣٦٧- قوله(١): «غير مركبة منثورة» منصوبان بمضمر أي فأما إذا جعلت غير مركبة منثورة فلا استنكار في التسمية.

٣٦٨- قوله: «وناهيك» أي كافيك. وحسبك بتسوية سيبويه ومنه(٢) قوله(٣): في باب الترخيم. ولو رخمت(٤) تأبط شراً من الأسماء لرخمت رجلاً مسمى(٥) بقول عنترة(٦).

يا دار عبلة بالجواء(٧) تكلمي(٨).

٣٦٩- قوله: «ألا ترى أنهم جعلوا اسم الحرف» أي: كما أن تسمية المفرد بالمركب في الحروف لا تصير الإسم والمسمى(٩) واحداً كذلك(١٠) عكسه.

٣٧٠- قوله: «ليكون أول(١١) ما يقرع الأسماع مستقلاً بوجه من الإعراب» والفرق بين هذا الوجه والسابق ذكره أن(١٢) دلالة هذا على الإعجاز والغرابة من نفسه لصدورها عمن لم يجر منه التعليم(١٣) ودلالة ذاك عليه باعتبار التنبيه على غرابة نظم القرآن فلو تحدى به كاتب وقارىء لجاز، بخلاف الثاني. فالوجهان

---

١) «قو» مكررة في ع.
٢) راجع الكشاف ١٦/١ ليتضح لك عود الضمير.
٣) أي قول سيبويه.
٤) في ى رحت.
٥) في ع، ى يسمّى وكذا في كتاب سيبويه.
٦) هو عنترة بن شداد العبسي شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات انظر طبقات الشعراء ص٦٤، الشعر والشعراء ص٤٢.
٧) اسم جبل وقيل واد في ديار بني عبس بينه وبين الربذة ثمانية فراسخ انظر معجم ما استعجم ٤٠٠/١، معجم البلدان ١٧٤/٢.
٨) انظر البيت في شرح ديوان عنترة ص١١٧ وتمامه: وعمى صباحاً دار عبلة واسلمى ، وانظر كتاب سيبويه ٢٦٩/٢.
٩) الواو ساقطة من ى.
١٠) ساقطة من ع.
١١) في ى ذال.
١٢) ساقطة من ع.
١٣) في ع، ى التعلم.

يدوران مع تفسير قوله تعالى ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾(١) في أن الضمير في مثله إما لرسول الله ﷺ أو للقرآن كما سيجيء(٢). قال صاحب التقريب: وفيه ضعف لأنه يمكن تعلمه ولو بسماع من صبي في أقصر زمان(٣). والجواب: ان صدور مثل هذه الألفاظ من مثله وهو ممن لم يمارس الخط والقراءة ولم يشتهر به سواء تعلم أو لم يتعلم بديع وغريب فكان(٤) حكمه حكم العرب العرباء إذا تكلم بالزنجية(٥) مثلاً فمطلق(٦) التكلم به منه غريب. والمقصود من إثبات الغرابة في الفواتح ليس إلا التنبيه على ما يرد بعدها من الإعجاز(٧).

٣٧١(٨)- قوله: «الرطانة» الأساس: كلمه بالرَّطانة، ورطن له يرطُن كلمه بالعجمية(٩).

٣٧٢- قوله: «ومن دان بدينها» النهاية: كانت قريش ومن دان بدينهم: أي اتبعهم في دينهم ووافقهم عليه واتخذ دينهم له ديناً وعبادة(١٠).

٣٧٤- قوله: «وفي(١١) أن ذلك حاصل له(١٢) من جهة الوحي» متعلق بقوله: «وكان حكم النطق» وهو وجه التشبيه.

٣٧٤- قوله: «وبمنزلة» عطف على قوله: «حكم الأقاصيص»/(ق٢٣/ ب)

٣٧٥- قوله: «أربعة عشر سواء» وقال بعده: «في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم» لما كان نصفه الحقيقي على الكسر جعله النصف تقريباً كما فعل في أجناس الحروف وقال: «من الستعلية نصفها» فأورد ثلاثة مع أنها سبعة وكذا في حروف(١٣) القلقلة. قيل فيه نظر لتأكيده بقوله: «سواء» وأجيب أن سواء

---

١) سورة البقرة الآية ٢٣.
٢) انظر ما ذكر عن عود الضمير في: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٤، الدر المصون ١/٢٠٠.
٣) التقريب ق٥/أ.
٤) في ع وكان وفي ى ولان.
٥) في ى بالفرنجية.
٦) في م فمنطلق.
٧) ساقطة من ى.
٨) هذه الفقرة في ع تأتي بعد الفقرة ٣٧٤ وفي ى بعد الفقرة ٣٧٣
٩) أساس البلاغة ص ٢٣٦.
١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/١٤٩.
١١) الواو ساقطة من ع وكذا في الكشاف ١/١٧.
١٢) في م ليس.
١٣) ساقطة من ى.

صفة أربعة عشر ولا يتعلق «بنصف أسامي حروف المعجم».

٣٧٦- قوله: «وجدتها مشتملة على أنصاف أجناس الحروف» يشكل بحروف الذلاقة (١) وهي مربنفل(٢) وهي ستة وذكر منها أربعة وهي مربل(٣) وبحروف المصمتة (٤) وهي ما عداها وذكر منها عشرة فكأنه أكثرمن الذلاقة ونقص من المصمتة لسهولة الذلاقة وثقل المصمته.

٣٧٧- قوله: «من المهموسة» وهي ستشحثك خصفه(٥).

٣٧٨- قوله: «ومن المجهورة» وهي ما ينحصر جري النفس مع تحركه. وحروفها ظل قو ربض إذا غزا جند(٦) مطيع(٧).

٣٧٩- قوله: «ومن الشديدة» وهى(٨) ما ينحصر جرى الصوت عند إسكانه في مخرجه فلا يجري وحروفها أجدك قطبت(٩) والرخوة: هي ماعدا الشديدة والمطبقة هي ما ينطبق على مخرجه الحنك وحروفها صضطظ(١٠)، والمنفتحة هي ما يخالف المطبقة، والمستعلية(١١): هي ما يرتفع اللسان بها إلى الحنك وحروفها خفق وحروف المطبقة(١٢). والمنخفضة هى ماعدا المستعلية. والقلقة هى ما ينضم إلى الشدة فيها ضغط في الوقف وحروفها قدطبج(١٣).

٣٨٠- قوله: «مكثورة بالمذكورة»(١٤) أي مغلوبة بالكثرة أي المذكورة غالبة على

---

١) حروف الذلاقة هي التي يعتمد عليها بذلق اللسان وهو صدره وطرفه انظر الرعاية ص١٣٦ ، التمهيد في علم التجويد ص٩٨.

٢) انظر المصدرين السابقين.

٣) غير واضحه في ع .

٤) الحروف المصمتة: هي الممنوعة من أن تنفرد في كلمة طويلة. انظر الرعاية ص١٣٥ التمهيد في علم التجويد ص٩٧.

٥) انظر الرعاية ص١١٦، التمهيد في علم التجويد ص٨٦.

٦) في ى ضد.

٧) انظر الرعاية ص١١٧، التمهيد في علم التجويد ص٨٧.

٨) انظر المصدرين السابقين.

٩) انظر المصدرين السابقين.

١٠) انظر الرعاية ص١٢٢ ، التمهيد في علم التجويد ص٩٠.

١١) في ع المستعيلة.

١٢) انظر الرعاية ص١٢٣، التمهيد في علم التجويد ص٩٠.

١٣) انظر الرعاية ص ١٢٤، التمهيد في علم التجويد ص٩١.

١٤) في ى جاء لمذكوره.

غير المذكورة ومنه كاثره أي غالبه بالكثرة.

٣٨١- قوله: «فكان الله» قيل إنما ذكر بلفظ كان لأنه ذكر بعضه وأراد الكل.

٣٨٢- قوله: «من التبكيت» وهو(١) إلزام الخصم بما يعتقده من الحجة والذي ذكره:(٢) مافي الوجهين الأخيرين من معنى التحدي تقريره على الوجه الأول أن هذا القرآن الذي عجزتم عنه منظوم من جنس ما تنظمون منه كلامكم وأنتم تعرفون أنه كذلك فإذا عجزتم عن الإتيان بمثله فأذعنوا للحق، وعلى الوجه الثاني أن محمداً صلوات الله عليه اشتهر عندكم أنه ممن لم يمارس الخط والكتابة ولم يقتبس العلم من أحد فقد أتى بهذا(٣) البحر الزاخر فاتركوا العناد.

٣٨٣- قوله: «كل تكرير» إعلم أن التكرير إما تكرير الألفاظ بنفسها كقوله تعالى ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾(٤) وإماتكرير المعاني من غير النظر إلى الألفاظ فهوكتكريرهذه الألفاظ في السور فالمكرر هو التنبيه نفسه وإن اختلفت الألفاظ.

٣٨٤- قوله: «فهلا جاءت على وتيرة واحدة» الوتيرة: الطريقة فإن قلت:مامعنى الفاءآت في الأسئلة(٥) وهي «فهلا عددت» و «فهلا جاءت» و «فما وجه اختصاص كل سورة» قلت: الأولى مسببة(٦) من(٧) جعل الفواتح كقرع(٨) العصا وجعلها تقدمة لدلائل الإعجاز أي هذان(٩) السببان يوجبان أن تذكر مجموعة في صدر الكلام فلم(١٠) فرقت(١١) والثانية مسببة(١٢) عن قوله «لأن إعادة التنبيه على أن(١٣) المتحدى به المؤلف» يعني كأن يحصل التنبيه بمجرد الإيراد فهلا

---

١) في م وهي وساقطة من ى.
٢) عبارة الزمخشري في الكشاف ١٧/١ (.. إلى ما ذكرت من التبكيت ..).
٣) في ى لهذا.
٤) سورة الرحمن الآية ١٣.
٥) في م ، ى الاسوله.
٦) في ى سببية.
٧) في ع ثم.
٨) في ع كوقوع.
٩) في ع هذا ان.
١٠) في ى علم.
١١) في ى في وقت.
١٢) في ى أنها مسببة.

أجريت على نسق واحد على أن التكرير يستدعيه، والثالثة مسببة عن الجوابين معنى(١) هب أن التكرير لإعادة التنبيه وأن اختلافها على عادة افتنانهم فما وجه اختصاص مواقعها في كل سورة.

٣٨٥- قوله: «أية سلك» أية ظرف حاصل وهي موصولة والمضاف إليه محذوف لكونها لازمة الإضافة والضمير في سلك راجع إلى الرجل(٢) أي أية طريق سلكها.

٣٨٦- قوله: «للاعتماد» وهو وقوع الشيء على الشيء الجوهري: إعتمدت على الشيء اتكأت عليه(٣).

٣٨٧- قوله: «هذا مذهب(٤) الكوفيين» والذي نعلم من كتاب المرشد: هو أن الفواتح في السور كلها آيات عند الكوفيين من غير تفرقة بينها.

٣٨٨- قوله: «أو جعلت وحدها أخبار»(٥) عطف على قوله: «لم تجعل» وقوله: «ونعق بها» عطف عليه علي سبيل البيان كأنه قيل: إذا نعق بالفواتح أو لم ينعق وجعلت اسماء للسور على حذف المبتدأ تكون على كلتا الحالتين مستقلة فيوقف عليها.

٣٨٩- قوله: «هل لهذه الفواتح محل من الإعراب» قيل هو مستدرك لأنه قد علم غير مرة أنها معربة وعلم محلها قلت: التكرير إنما يصار إليه لمعاني شتى منها أن يعاد ليعلق عليه معنى آخر وههنا لما قال «أو جعلت وحدها(٦) اخبار ابتداء محذوف» ليكون الوقوف عليها تاماً سأل هذا السؤال ليعلق عليه المسألتين في حالتي النصب والجر على تقدير القسم فعلم عدم جواز الوقف عليها ان عنى كونها مقسماً بها. وإن عنى أنها(٧) منصوبة بماذكر يجوز الوقف.

٣٩٠- قوله: «فعلى الابتداء» وأراد(٨) بالابتداء أعم من أن يكون مبتدأ أو خبر

---

١٣) ساقطة من ى.

١) في ع، ى يعني.

٢) أي في قول الزمخشري في الكشاف ٨/١ (كما إذا سمى الرجل بعض ...).

٣) انظر الصحاح ٥١٢/٢.

٤) في ى مذاهب.

٥) في ع، ى أخبار ابتداء.

٦) ساقطة من ع.

٧) في ع، ى بها.

٨) الواو ساقطة من ع، ى.

فإن الابتدائية هو رافعها(١) كما(٢) هو(٣) مذهب المحققين. ..

٣٩١- قوله: «فلما مر» يعني في جواب قوله: «هل تسوّغ لي في المحكية ما(٤) سوغت في(٥) المعربة» وهو قوله: «أن يقضي له بالجر والنصب جميعاً»(٦).

٣٩٢- قوله: «ولأنه لما وصل» معطوف من حيث المعنى على قوله «وقعت الإشارة» فإنه لما قال «لم صحت الإشارة بذلك إلى ما ليس ببعيد» أجاب إنما صحت الإشارة لأنه أشير بها/(ق٢٤/أ) إلى ألم بعد ما سبق «ولأنه لما وصل من المرسل» إلى آخره وقوله: «وقيل معناه ذلك الكتاب» جواب آخر مستقل يعني ليس المشار إليه ألم ليلزم المحذور بل هو الكتاب وهو من حيث كونه موعوداً في حكم البعيد وإنما جازت الإشارة إلى الآتي لتصوره أولاً في الذهن قال(٧) في قوله تعالى(٨) ﴿**هذا فراق بيني وبينك**﴾(٩) قد تصور بينهما حلول ميعاد فأشار إليه وجعله مبتدأ وأخبر عنه، وأما الوعد فقد قال الواحدي: والإمام(١٠) كان رسول الله ﷺ وعد بقوله ﴿**إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً**﴾(١١) فأشير بذلك إلى ذلك(١٢). وقال الزجاج: القرآن ذلك الكتاب الذي وعدوا به على لسان موسى وعيسى عليهما السلام ودليله(١٣) قوله تعالى ﴿**وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا**﴾(١٤) الآية ويؤيده ما روينا عن الدارمي عن كعب: عليكم بالقرآن فانه(١٥)

---

١) في ع، ى رافعهما.
٢) ساقطة من ع.
٣) في ع وهو.
٤) في ع، ى مثل ما وكذا في الكشاف ١٥/١.
٥) في ع، ى لي في وكذا في الكشاف ١٥/١.
٦) جاء في ع بعد لفظة جميعاً (قوله بمنزلة الله والله فان قلت لا يصح الأول لما منعه في الجواب عن قوله هلا زعمت أنها مقسم بها وأنها نصبت نصب قولهم نعم الله لأفعلن قلت منع صحته بل قال: لا يجوز إلا مستكرها والكلام في الصحة ويدل على الصحة قوله: في ص ويجوز أن تنصب بحذف حروف القسم وإيصال فعله).
٧) في ع قال المصنف.
٨) ساقطة من ع.
٩) سورة الكهف الآية ٧٨.
١٠) ساقطة من ى.
١١) سورة المزمل الآية ٥.
١٢) انظر الوسيط ١٨٥/١ ، مفاتيح الغيب ١/ جـ٢ ص١٤.
١٣) الواو ساقطة من ع.

فهم العقل ونور الحكمة وينابيع العلم وأحدث الكتب بالرحمن عهداً وقال: في التوراة يا محمد إني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها أعيناً عميا وآذاناً صما وقلوباً غلفا(١). ثم المشار إليه إن كان ماوعد بقوله: ثقيلاً كما ذهب إليه(٢) الإمام فالمناسب أن يكون الم اسماً للسورة وهي المشار إليها وإن كان كل القرآن فالمناسب أن يكون تعداد ليؤذن أن ذلك الموعود مركب من هذه الحروف والأحسن ما ذكره صاحب المفتاح: قال: ﴿**ذلك الكتاب**﴾(٣) ذهاباً إلى بعده درجة(٤). وقال الإمام: إن الفواتح وإن(٥) كانت حاضرة(٦) نظر إلى صورتها لكنها غائبة نظراً إلى أسرارها وحقائقها أو لكونها يعسر على البشر الاطلاع عليها كأنها غائبة(٧).

٣٩٣- قوله: «احتفظ بذلك» الأساس: احتفظ بالشيء وتحفظ به: عني(٨) بحفظه(٩) واحتَفِظ بما أعطيتك فإن له شأناً(١٠).

٣٩٤- قوله: «كان ذلك في معناه ومسماه مسماه فجاز إجراء حكمه عليه» قال: ابن جني:(١١) حكى الأصمعي(١٢) عن أبي عمرو قال: سمعت رجلاً من اليمن يقول: فلان لعوب جاءته كتابي فاحتقرها فقلت: أتقول(١٣) جاءته كتابي فقال أليس بصحيفة. وفي حواشي المصنف: هذا كقوله: في الشمس هذا ربي لكون الخبر

---

١٤) سورة البقرة الآية ٨٩ وانظر معاني القرآن وإعرابه ٦٧/١.

١٥) في م فإنهم

١) سنن الدارمي ٤٣٣/٢ وفيه توارة حديثة ولعله خطأ مطبعي.

٢) مكررة في م.

٣) سورة البقرة الآية ٢.

٤) مفتاح العلوم ص١٨٤.

٥) الواو ساقطة من م.

٦) في م خاصة.

٧) انظر مفاتيح الغيب ١/ج٢ ص١٤ وفيه القرآن بدل أن الفواتح.

٨) في ع أي.

٩) في ع احفظه.

١٠) أساس البلاغة ص ١٣٣.

١١) ساقطة من ع.

١٢) هو عبدالملك بن قريب الباهلي المتوفى سنة ٢١٦هـ انظر ترجمته في: أخبار النحويين البصريين ص٧٢، طبقات النحويين واللغويين ص١٦٧.

١٣) في ع القول.

مذكراً ذكر المبتدأ وهو قياس مطرد في كل ضمير يقع بين مبتدأ وخبر مختلفين في التذكير والتأنيث.

٣٩٥- قوله : «نبئت نعما» البيت (١) : الزاري من زريت بالفتح زراية إذا عبت عليه، نعمى إسم إمرأة وحكمها حكم هند في الصرف وعدمه، عاتبة ثالث مفاعيل نبئت، على الهجران متعلق بعاتبة ويجوز أن يكون حالاً من المفعول الأول(٢).

٣٩٦- قوله: «والجملة خبر المبتدأ الأول» وإنما صح وليس فيها العائد لأن اسم الإشارة قائم مقامه.

٣٩٧- قوله: «ومعناه أن ذلك هو الكتاب» الضمير فصل آذِن بادخاله بين المبتدأ والخبر أنّ التركيب مفيد للحصر وأذن بقوله: «الكامل» أن التعريف في الخبر للجنس وآذِن بإقحام أداة التشبيه في قوله: «كأن ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص» آنّ الحصر على المبالغة دون الحقيقة. قال ابن جني: إن من عادتهم أن يوقعوا (٣) على الشيء الذي يختصونه بالمدح اسم الجنس ألا تراهم كيف سمعوا الكعبة(٤) بالبيت(٥) وكتاب سيبويه بالكتاب. وقال القاضي: إن اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقاً يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به المقصودة(٦) منه ولذلك يسلب عن غيره(٧).

٣٩٨- قوله: «يستأهل» الأساس: فلان أهل لكذا واستأهل لذلك وهو مستأهل له وقد سمعت أهل الحجاز يستعملونه استعمالاً واسعاً (٨). وعد الحريري(٩) هذه الكلمة من جملة أوهام الخواص، وسيجيء بيانه في تفسير قوله(١٠) ﴿إني جاعل

---

١) البيت هو

نبئت نعمى على الهجران عاتبة ... سقيا ورعيا لذاك العاتب الزاري

وهو في الكشاف ١٩/١ منسوب للذبياني.

٢) في ع ى الثاني.

٣) في م يولعوا.

٤) في ع الكعبية.

٥) في م بالبليت.

٦) في ع، ى والمقصودة.

٧) لم أهتد إلى موضعه في أنوار التنزيل.

٨) انظر أساس البلاغة ص٢٥.

٩) هو القاسم بن علي بن محمد البصري الحريرى المتوفي سنة ٥١٦هـ انظر ترجمته في: نزهة الالباء ص٢٧٨. إنباه الرواة ٢٣/٣.

في الأرض خليفة﴾(١).

٣٩٩- قوله: «هم القوم كل القوم يا أم خالد» صدره.

وأن الذي حانت بفلج دماؤهم (٢).

حانت هلكت: والموصولة على نحو قوله ﴿وخضتم كالذي خاضوا﴾(٣) فلج اسم موضع بالبصرة(٤) والمعنى: إن الذي هدرت دماؤهم وأريقت(٥) بهذا الموضع هم القوم أي هم(٦) المشهورون بالرجوليه والبراعة الموصوفون بكمال الشهامة والشجاعة.

٤٠٠- قوله: «وأن يكون الكتاب صفة» قال القاضي: وهو مصدر سمى به المفعول للمبالغة أو فعال بني للمفعول كاللباس ثم أطلق على المنظوم عبارة قبل أن يكتب لأنه مما يكتب وأصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة(٧) الراغب الكتب(٨) ضم أديم إلى أديم بالخياطة وفي التعارف ضم الحروف بعضها إلى بعض في الخط وقد يقال: ذلك للمضموم بعضها إلى بعض في اللفظ ولهذا سمى كتاب الله وإن لم يكتب كتاباً كقوله(٩) تعالى ﴿الم ۝ ذلك الكتاب﴾(١٠) وقوله ﴿إني عبدالله آتاني الكتاب﴾(١١) ويُعَبَّرُ عن الاثبات والتقدير والايجاب والفرض بالكتابة ووجه ذلك أن الشيء يراد ثم يقال ثم يكتب، فالإرادة مبدأ والكتابة منتهى ثم يعبر عن المراد الذي هو المبدأ إذا أريد به توكيده بالكتابة التي هي المنتهى قال تعالى/(ق٢٤/ ب) ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي﴾(١٢) وقال(١٣) ﴿لن يصيبنا إلا

---

١٠) في ع قوله تعالى.

١) سورة البقرة آية ٣٠.

٢) البيت للأشهب بن رميلة وقيل لحريث بن مخفض. انظر معجم البلدان ٢٧٢/٤، مشاهد الانصاف المطبوع مع الكشاف ٢٥/٤.

٣) سورة التوبة الآية ٦٩.

٤) انظر معجم ما استعجم ١٠٢٧/٢ ، معجم البلدان ٢٧٢/٤.

٥) في ى وأرتبت.

٦) ساقطة من ى.

٧) أنوار التنزيل ١٦/١.

٨) ساقطة من ى.

٩) في ع قوله.

١٠) سورة البقرة الآية ١-٢.

١١) سورة مريم الآية ٣٠.

ما كتب الله لنا﴾(١) ويعبر بالكتابة عن القضاء المُمضى أو ما يصير في حكم الممضى وقد حمل على هذا قوله ﴿بلى ورسلنا لديهم يكتبون﴾(٢)وقوله تعالى ﴿أولئك كتب في قلوبهم الإيمان﴾(٣).

٤٠١- قوله: «أو بدلا على أن الكتاب صفة» هذا القيد ينبي أن على تقدير كونه خبراً لا يلزم ذلك فيجوز أن يكون صفة لذلك وقد(٤) يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره والجملة خبر ثان ولو جعل ذلك بدلاً تعين كون الكتاب صفة لأن البدل عن المفرد لا يكون جملة ونظيره قولك هذا زيد أخوك الكريم ولأنك إذا قلت هذه ذلك وتسكت ثم تبتدىء ﴿الكتاب لا ريب فيه﴾(٥) ركبت متعسفاً.

٤٠٢- قوله: «وذلك الكتاب جملة أخرى» وفصلها لكونها مقررة لها قال: نبه أولاً على أنه الكلام المتحدى به ثم أشير إليه بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال.

٤٠٣- قوله: «بمنزلة الصوت» شامل للوجهين الأخيرين قرع العصا والتقدمة للإعجاز ولهذا قيد الكتاب بالمنزل يعني تنبهوا أن هذا الكتاب هو الكتاب الكامل الذي عجزتم عن الإتيان بمثله وهو منزل بلسانكم وإنما قيد هذا الوجه والوجه السابق بقوله «الكامل» لأن الكتاب إذا وقع خبراً كان التعريف للجنس فيفيد الحصر لمعنى الكمال كما سبق وإذا وقع صفة لذلك كان اللام للعهد ويعود المعنى إلى أنه الكتاب الموعود.

٤٠٤- قوله: «يعني المؤلف من هذه الحروف» وكان من حق الظاهر أن يقول هذه الحروف ذلك الكتاب لكن هذه الحروف لما كانت دالة على المركب المؤلف فيما بعده قيل «المؤلف من هذه» تسمية للدال باسم مدلوله.

٤٠٥- قوله: «وتأليف هذا ظاهر» يعني ألم على أنها اسم للسورة(٦) مبتدأ خبره ﴿تنزيل الكتاب﴾ وتنزيل بمعنى المنزل ويجوز أن يكون ألم خبر مبتدأ محذوف

---

١٢) سورة المجادلة الآية ٢١.

١٣) في ع قال تعالى.

١) سورة التوبة الآية ٥١.

٢) سورة الزخرف الآية ٨٠.

٣) سورة المجادلة آية ٢٢. وانظر المفردات ص٤٢٣.

٤) في ع، ى وأن.

٥) سورة البقرة آية ٢.

٦) في ى السورة.

و ﴿تنزيل الكتاب لا ريب فيه﴾ مبتدأ وخبر وعلى أنها تعديد الحروف ارتفع ﴿تنزيل الكتاب﴾ على أنه خبر مبتدأ محذوف أو هو مبتدأ خبره لا ريب فيه(١).

٤٠٦- قوله: "دع ما يريبك" والحديث من رواية الترمذي والنسائي(٢) "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصِّدق طمأنينة، والكذب ريبة"(٣) المعنى: دع ما اعترض لك الشك فيه منقلباً إلى ما لا شك فيه، يقال: دع ذلك إلى ذلك أي استبدله به أو دع ذلك ذاهباً إلى غيره، وقوله: إن الصدق طمأنينة والكذب ريبه. جاء ممهداً لما تقدمه. المعنى: إذا وجدت نفسك ترتاب في الشيء (فاتركه فإن نفس المؤمن تطمئن إلى الصدق)(٤) وترتاب من الكذب فارتيابك في الشيء مبني على كونه باطلاً فاحذره واطمئنانك إلى الشيء مشعر بكونه حقاً فاستمسك به وهذا مخصوص بذوي النفوس الشريفة القدسية الطاهرة من أوضار الذنوب وأوساخ الآثام. فظهر أن قوله(٥) "فإن الشك ريبة" لا يستقيم رواية(٦) ولا دراية.

وروينا (٧) عن أحمد بن حنبل والدارمي(٨) عن وابضة بن معبد أن رسول الله ﷺ قال: "له جئت تسأل عن البر والإثم، قال قلت: نعم قال: فجمع أصابعه فضرب بها صدره وقال: استفت نفسك استفت نفسك يا وابضه ثلاثا البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك"(٩) الراغب: الفرق بين الشك والمرية والريب والإرابة والتخمين والحدس والوهم والخيال والحسبان والظن أن الشك: هو وقوف النفس بين شيئين(١٠) متقابلين بحيث لا يترجح أحدهما على الآخر بأمارة،

---

١) انظر الدر المصون ٨١/١.

٢) في ع والنأي.

٣) رواه الترمذي في سننه ٦٦٨/٤ كتاب صفة القيامه حديث رقم ٢٥١٨ وقال عنه (هذا حديث حسن صحيح). ورواه النسائي في سننه ٣٢٧/٨ كتاب الأشربة،ورواه أحمد في المسند ٢٠٠/١ وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ١١٥٣/٣.

٤) ما بين القوسين مكرر في م.

٥) أي الزمخشري.

٦) لا يستقيم رواية لان لفظ الحديث كما سبق (.. والكذب ريبة..) وليس الشك ريبة.

٧) الواو ساقطة من ع، ى.

٨) الواو ساقطة من م.

٩) رواه الإمام أحمد في مسنده ٢٢٨/٤ ورواه الدارمي في سننه ٢٤٦/٢.

١٠) في م الشيئين.

والمرية: هي التردد في المتقابلين(١) وطلب الأمارة، مأخوذ من مري الضرع أى مسحه للدر فكأنه يحصل مع الشك تردد في طلب ما يقتضي غلبة الظن، والريب: أن يتوهم في الشيء أمر ما ثم ينكشف عما توهم فيه، والإرابة: أن يتوهمه فينكشف خلاف ما توهم ولهذا قيل القرآن فيه أرابة وليس فيه ريب، والتخمين: توهم لا عن أمارة، والحدس: إسراع الحكم بما يأتي به الهاجس من غير توقف فيه مأخوذ من حدس في سيره: أي أسرع، والوهم: صورة تتصورها في نفسك سواء كان لها وجود من خارج كصورة إنسان ما أولم يكن لها وجود كعنقاء مغرب. والخيال: تصور ما أدركته الحاسة في النفس، والحسبان: اعتداد عن أمارة اعتدت به سواء كان [له وجود في الحقيقة أو لم يكن وهو مشتق من حسبت الحساب، والظن أعم معنى من ذلك](٢) كله فإنه اعتقاد عن أمارة مما قد ثبت فمتى كانت تلك الأمارة ضعيفة جرى مجرى خلت وحسبت ومتى كانت قوية جرى مجرى علمت

٤٠٧- قوله: «أنه مر بظبي حاقف» عن مالك والنسائي عن البهزي(٣) أن رسول الله ﷺ خرج يريد مكة وهو محرم حتى إذا كان بالأثايَة(٤) بين الرُوَيْثة(٥) والعَرْج(٦) إذا ظبي حاقف في ظل وفيه سهم فزعم أن رسول الله ﷺ أمر رجلاً يقف عنده لا يريبُهُ أحد من الناس حتى يجاوزوه(٧) وقال صاحب الجامع: الظبي الحاقف الذي انحنى وتثنى في نومه لا يريبه: أى لا يزعجه ولا يتعرض له،الأثاية بضم الهمزة وبالثاء(٨) المثلثة/(ق٢٥/أ) وبالياء تحتها نقطتان موضع معروف بطريق

---

١) في ع المقابلين.

٢) ما بين المعقوفتين ساقط من م والحق في حاشيتها.

٣) في م، ع التبري.

٤) انظر معجم ما استعجم ١٠٦/١، معجم البلدان ٩٠/١ وفيه أن بينها وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخاً.

٥) انظر معجم ما استعجم ٦٨٦/١ وفيه أن بينها وبين المدينة سبعة عشر فرسخا وانظر معجم البلدان ١٠٥/٣.

٦) انظر معجم ما استعجم ٩٣٠/٢ ، معجم البلدان ٩٨/٤ وفيه أن بينها وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلاً.

٧) رواه الامام مالك في الموطأ كتاب الحج ص٢٤١ حديث رقم ٧٨٥ ورواه النسائي في سننه ١٨٣/٥ كتاب مناسك الحج وقال الالباني في صحيح سنن النسائي ٥٩٤/٢ عنه (صحيح الإسناد).

٨) في ع والتاء.

الجحفة إلى مكة وبعضهم يكسر الهمزة، والرويثة بلفظ التصغير والتاء(١) المثلثة.

٤٠٨- قوله: «كيف نفى الريب على سبيل الاستغراق» يعنى أنه تعالى نفى عنه الريب بالكلية فينبغي أن لا يتصور فيه الريب ولا(٢) ما يتعلق به من وجود المرتاب وقد كثر المرتابون.

٤٠٩- قوله: «ما نفى أنّ أحدا لا يرتاب فيه» قيل: إنّ نفى مسند إلى ما بعده ولا زائدة أي ما نفى عدم(٣) ارتياب(٤) أحد وفيه ضعف. وقيل إن نفى مسند إلى ضمير الريب واللام مقدر في قوله: «أن أحداً» والتحقيق أنه مسند إلى ما بعده ولا غير مزيدة وأن أحداً مثله في قوله تعالى ﴿لَسْتُن كأحدٍ من النساء﴾(٥) يعني لم يقصد بالنفي الإستغراقي نفي(٦) كل واحد واحد لا يرتاب فيه وإنما قصد نفي كل فرد(٧) من الريب ويدل(٨) عليه قوله: «وإنما المنفي كونه متعلقاً للريب» وتعليله بقوله «لأنه (من وضوح الدلالة» إلى آخره يعني ما نفى الريب بحيث ينتفى به المرتابون وإنما نفى بطريق يرشد إلى أنه)(٩) لا ينبغي لمرتاب أن يرتاب فيه، فإذن الكلام مع المرتابين، ويدل عليه أيضاً تصدير الكلام بأسامى حروف التهجي لأنها كالتنبيه وقرع(١٠) العصا لهم كأنه قيل: أيها المرتابون تنبهوا من رقدة الجهالة واعلموا أن القرآن من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب أن يقع فيه لينطبق(١١) على هذا استشهاده بقوله ﴿وإن كنتم في ريب مما نزّلنا﴾(١٢) وتفسيره(١٣)، فيتحققوا عند عجزهم أن ليس فيه مجال

---

١) في ع وبالتاء.
٢) في م والا.
٣) ساقطة من ع.
٤) في م الارتياب.
٥) سورة الاحزاب الآية ٣٢.
٦) في ى في نفي.
٧) مكررة في ع، ى.
٨) الواو ساقطة من ع.
٩) ما بين القوسين مكرر في م.
١٠) في ع وقوع.
١١) في ع، ى فينطبق.
١٢) سورة البقرة آية ٢٣.

للشبهة. وكلام صاحب المفتاح: ويقلبون هذه القضية مع المنكر إذا كان معه ما إذا (١) تأمله ارتدع كقوله تعالى في حق القرآن ﴿لا ريب فيه(٢)﴾ (٣).

٤١٠- قوله: «مظنة له» قال في النهاية: المَظِنة بالكسر مفعلة من الظن (أى الموضع الذي يظن به الشيء ومنه حديث(٤) طلبت الدنيامن مظان حلالها)(٥) أى المواضع التي أعلم فيها الحلال(٦) ناسب هذا التفسير معنى الآية من حيث أنه تعالى جعل القرآن كظرف أخلى عن الترتيب يعنى ليس القرآن ظرفاً للريب ولا الريب مما يصلح أن يكون مظروفاً له ومتعلقاً به.

٤١١- قوله: «أن يقع فيه» أى يطعن. الأساس: وقع الشيء على الأرض وقوعاً ومن المجاز: وقع فيه: اغتابه(٧). وفاعل يقع(٨) ضمير المرتاب، والضمير في «فيه» للقرآن أى لا ينبغي(٩) لمرتاب أن يطعن فيه.

٤١٢- قوله: «فما أبعد وجود الريب عنهم(١٠)» أي خاطب المصرين على الريب الجازمين فيه بما يدل على خلوهم عنه ولم يقصد به أنهم غير مرتابين وإنما قصد به إرشادهم وتعريفهم الطريق(١١) إلى مزيل الريب على سبيل الاستدراج يعني(١٢) أن الارتياب من العاقل في مثل هذا المقام واجب الانتفاء فلا يفرض [إلا كما تفرض](١٣) المحالات وأنتم عقلاء ألباء تفكروا فيه وجربوا نفوسكم وانظروا هل تجدون فيه مجالاً للريب. قال في قوله ﴿وإن كنم﴾ «ما أبعد» وفيما مر

---

١٣) انظر الكشاف ١/١٩.

١) في ع ماذا.

٢) سورة البقرة آية ٢.

٣) انظر مفتاح العلوم ص١٧٤.

٤) في ع، ى الحديث.

٥) في ع حالها .وما بين القوسين مكرر في ع

٦) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/١٦٤.

٧) انظر أساس البلاغة ص٦٨٦.

٨) في ى وقع.

٩) في ع لا ينبغي ولا يصح.

١٠) في الكشاف ١/١٩ منهم.

١١) في م التعريف.

١٢) ساقطة من ع.

١٣) ما بين المعقوفتين ساقط من م.

«ما نفى» لأن لا صريحة في النفى و أن هنا(١) متضمنة له.

٤١٣- [قوله](٢) «يروزوا» الجوهري: رُزْتُ أروزه(٣): أى جربته وخبرته(٤).

٤١٤- قوله: «تتضائل» النهاية: وفي الحديث: ان إسرافيل يتضاءل من خشية الله،أى يتصاغر(٥) تواضعاً(٦) له. وتضاءل الشيء: إذا انقبض وانضم بعضه إلى بعض، والضئيل: النحيف(٧) (٨).

٤١٥- قوله: «أن ليس فيه مجال» مفعول «فيتحققوا» الجوهري: حَقَقْت الأمر وأحْقَقْتُه أيضاً إذا تحققته وصرت منه على يقين(٩).

٤١٦- [قوله](١٠) «فهلا قدّم الظرف» معنى الفاء أنه حين حقق الجواب أن المنفي كونه متعلقاً للريب ومظنة له فهم أن الكلام في كون القرآن ليس مظنة للريب لا في الريب وكان(١١) تقديم الظرف أهم فأجاب أنّ الظاهر وإن اقتضى ذلك لكنه منعه مانع وهو توهم اثبات الريب في غيره من الكتب السماوية فسلك به مسلكاً لا يؤدي(١٢) إلى ذلك وحصل المقصود.

٤١٧- قوله: «قرأ أبو الشعثاء» قال في الجامع: أبو الشعثاء بفتح الشين وسكون العين: أسمه سليم بن الأسود المحاربي تابعي مشهور(١٣).

٤١٨- قوله: «وهذه تجوزه» أى الاستغراق. قال الإمام: والذي يدل على إيجاب

---

١) في ع ههنا.

٢) ما بين المعقوفتين ساقط من م.

٣) الراء مكررة في م.

٤) انظر الصحاح ٨٨٠/٣.

٥) في ى تصاعر.

٦) في ى وتواضعا.

٧) في ع النحيف الضعيف.

٨) انظر النهاية في غريب الحديث والاثر ٦٩/٣.

٩) الصحاح ١٤٦١/٤.

١٠) ما بي المعقوفتين ساقط من م.

١١) في ع فكان.

١٢) في ع لا يود.

١٣) انظر تتمة جامع الاصول ٤٧١/١. وللاستزاده انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١٦٥/٤، سير أعلام النبلاء ١٧٩/٤.

المشهورة(١) للاستغراق أن نفى الجنس نفى الماهية وهو يقتضي نفي كل فرد(٢) من أفرادها فلو ثبت فرد من أفرادها ثبتت الماهية، وأما قولنا: لا ريب فيه بالرفع فهو وإن كانت نكرة في سياق النفي لكنه نقيض قولنا: ريب فيه. وهو يحتمل أن يكون إثباتاً لفرد واحد منها ونفيه يفيد انتفاؤه(٣) وقال الزجاج: إذا قلت: لا رَجُلُ في الدار جاز أن يكون فيها رجلان، وإذا قلت: لا رَجُلَ في الدار فهو نفى عام(٤).

٤١٨- قوله(٥): «كما تغتالها هي» الجوهري: أى ليس فيها(٦) غائلة الصُداع. قال أبو عبيدة: الغول أن تغتال عقولهم(٧). أى تذهب بها، أبرز الضمير للتأكيد وإلا فليس هنا موضع للابراز لعدم اللبس.

٤١٩- قوله(٨): «والوقف على فيه هو المشهور» قال الامام: الوقف على فيه أولى لأنه يكون الكتاب نفسه هدى، ولما تكرر في التنزيل/(٢٥/ ب) أنه هدى وهو نور. وعلى ﴿لا ريب﴾(٩) يكون(١٠) فيه هدى(١١).

٤٢٠- قوله: «ولابد للواقف من أن ينوي خبراً» لأنه إذا لم ينوه يلزم الشروع(١٢) في الكلام الثاني قبل تمام الأول. قال في المرشد: إن جعلت لا ريب بمعنى حقاً كأنك قلت: ألم ذلك الكتاب حقاً فالووقف عليه تام. وإليه ذهب الزجاج: وقال لأن لا شك بمعنى حقاً(١٣).

---

١) في م المشهور وفي م المنهوره. والمراد القراءة المشهورة وهي نصب ريب في قوله تعالى﴿ لا ريب فيه﴾ سورة البقرة الآية ٢.
٢) مكررة في ع ، ى.
٣) انظر مفاتيح الغيب ١/حـ٢ ص٢١ والنقل عنه بتصرف.
٤) معاني القرآن وإعرابه ٦٩/١.
٥) هذه الفقرة في ع تأتي بعد الفقرة رقم ٤١٦.
٦) أى خمرة الجنة.
٧) انظر الصحاح ١٧٨٦/٥.
٨) مطموسة في م.
٩) أى والوقف على ﴿لا ريب﴾ في سورة البقرة الآية ٢.
١٠) في ى فيكون.
١١) انظر مفاتيح الغيب ١/جـ٢ ص٢٢.
١٢) بياض في ع.
١٣) انظر معاني القرآن وإعرابه ٧٠/١.

٤٢١- قوله: «والهدى مصدر كالسرى» قالوا اضطرب كلام سيبويه في الهدى مرة(١) يقول: هو عوض(٢) من المصدر لأن فعلاً لا يكون مصدراً. وأخرى يقول: هو مصد هدى وقال: أيضاً قلما يكون ما ضم أوله من المصادر إلا منقوصاً لأن فعلاً لا تكاد ترى مصدراً من غير ثبات(٣) الياء والواو فدل على أنه مصدر كالبكاء والسرى. واعلم أن المصنف استدل على مطلوبه وهو أن الهدى هي الدلالة الوصلة إلى البغية بوجوه ثلاثة أحدها: وقوع الهدى في الآيتين(٤) في مقابلة الضلال والضلالة هي الخيبة. وحيث وقعت(٥) مقابلة لها(٦) كان معناها مقابلاً لمعناها وثانيها: استعمال المهدي في موضع المدح كمهتد(٧) يعني أن المهدي اسم مفعول من هدى والمهتدي اسم فاعل من اهتد كما(٨) يوصف المرء بالمهتدي في (مقام المدح لوصوله إلى البغية، يوصف بالمهدي(٩) أيضاً ولولا اعتبار هذا القيد في مسمى الهدى لم يكن الوصف)(١٠) بكونه مهديا(١١) مدحاً، وثالثها: أن «اهتدى مطاوع هدى» إلى آخره. ومعناه: أنا إذا قلنا: انكسر الإناء كانت الفائدة الإخبار بحصول معنى الانكسار من تعلق من فعل الكسر بمن(١٢) قام به الانكسار الذي هو أثر الكسر، كذا قولنا: اهتدى إعلام بالوصول إلى البغية من تعلق هدى(١٣) بمن قام [به](١٤) الاهتداء الذي هو أثر الهدى فلو لم يكن في مسمى الهدى(١٥) الايصال إلى البغية (معتبراً يلزم)(١٦) أن يكون

---

١) في ع، ى فمرة.
٢) في ع عروض.
٣) ثبا ساقطة من ع.
٤) الآيتان كما في الكشاف ٢٠/١ هما قوله تعالى ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ سورة البقرة ١٦ و قوله تعالى ﴿لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾ سورة سبأ الآية ٢٤.
٥) أي الهداية.
٦) أي الضلالة.
٧) عبارة الزمخشري في الكشاف ٢٠/١ هي (.. ويقال مهدى في موضع المدح كمهتد..).
٨) في ى وكما.
٩) في ى بالمهتدي.
١٠) ما بين القوسين مكرر في ع وموضع التكرار يأتي بعد قوله (.. مطاوع هدى ..).
١١) في ى مهتدياً.
١٢) في ى بما.
١٣) في ع المهدى.
١٤) ما بين المعقوفتين ساقط من م.

المطاوع في خلاف معنى المطاوع الذي هو أثره. فقوله: «ولأن اهتدى» معطوف على قوله: «بدليل وقوع الضلاله»(١) وقوله: «يقال»(٢) عطف على «وقوع» أي بدليل قولهم: ويجوز أن العطف(٣) على الدليل. قال صاحب التقريب: وفي (الوجوه نظر)(٤) لأن الأول معارض بقوله تعالى ﴿**وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى**﴾(٥)، والثاني: أن المدح (حاصل بالتمكين)(٦) من الاستدلال وإن لم يوصل إلى البغية، والثالث بقولهم: أمرته فلم يأتمر(٧). لعله اقتدى بالإمام(٨) حيث قال في تفسيره: الهدى عبارة عن الدلالة، وقال صاحب الكشاف: هي الدلالة الموصلة (٩) إلى البغية والذي يدل(١٠) على صحة القول(١١) الأول وفساد الثاني بأنه(١٢) لو كان كون الدلالة الموصلة(١٣) إلى البغية(١٤)والذي يدل(١٥) على صحة القول(١٦) الاول وفساد الثاني بأنه(١٧)لو كان كون الدلالة الموصلة(١٨) إلى البغية معتبرة في مسمى الهدى لا تمنع(١٩) حصول الهدى عند عدم الاهتداء

---

١٥) في ع المهدي.

١٦) ما بين القوسين غير واضحه في ى.

١) غير واضحة في ى.

٢) في ع، ى ويقال.

٣) في ع، ى يعطف.

٤) ما بين القوسين غير واضحة في ى.

٥) سورة فصلت الآية ١٧.

٦) ما بين القوسين غير واضحة في ى.

٧) انظرالتقريب ق ٦/أ.

٨) في ع بالإمام فخر الدين.

٩) في م الموصولة.

١٠) غير واضحه في ى.

١١) أل التعريف ساقطة من م.

١٢) في ع، ى أنه.

١٣) في م الموصولة.

١٤) انظرالكشاف ١/ ٢٠

١٥) غير واضحة في ى

١٦) في م قول

١٧) في ع،ى انه

١٨) في م الموصولة

١٩) في ع لا متنع وغير واضحة في ى.

لكن الله تعالى أثبت الهدى مع عدم الاهتداء في قوله ﴿**وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى**﴾(١) ثم أجاب(٢) على الوجه الأول: أن الفرق بين الهدى والإهتداء معلوم بالضرورة فمقابل الهدى هو الاضلال (ومقابل الاهتداء هو الضلال)(٣) فجعل الهدى في مقابلة الضلال ممتنع. وعن الثاني أن المنتفع بالهدى يسمى مهدياً وغير(٤) المنتفع به لا يسمى مهدياً، لأن الوسيلة إذا لم تفض إلى المقصود كانت نازلة منزلة المعدوم. وعن الثالث: أن الأئتمار مطاوع الأمر يقال: أمرته فأتمر ولم يلزم منه أن يكون من شرط كونه آمراً حصول الائتمار فكذا هذا(٥). والجواب عن قوله(٦): أثبت الهدى مع عدم الاهتداء يعني في قوله تعالى ﴿**وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى**﴾(٧) أن يقال لا نسلم حصول الهدى الحقيقي لأن المراد بإثبات الهدى تمكينهم عليه بسبب إزاحة العلل من بعثة الرسول وبيان الطريق ولذلك رتب عليه ﴿**فاستحبوا (٨) العمى على الهدى**﴾ أي بدلوا العمى بالهدى رغبة عن الهدى واستحباباً للعمى كما في قوله تعالى ﴿**أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى**﴾(٩) وعن قوله(١٠): فجعل الهدى في مقابلة الضلال ممتنع . أنه لو كان ممتنعاً لم يقع في الآيتين ولأن المراد بالمقابلة في الصناعة: الجمع بين اللفظين الدالين على المعنيين المتضادين حقيقة أو تقديراً أي سواء كان متعديين أو لازمين أو أحدهما متعدياً والآخر لازماً. وفي الآيتين هذا المعنى موجود سيما في الثانية فإنه صريح فيها لتوسيط كلمة التقابل. وعن قوله: أن المنتفع بالهدى يسمى مهديا بمعنى(١١) أن المهدى إنما دل على المدح بالمجاز، والقرينة مقام المدح فلا

---

١) سورة فصلت الآية ١٧.

٢) أى الإمام فخر الدين.

٣) ما بين القوسين مكرر في ع وفي الموضع الأول الاضلال بدل الضلال.

٤) في ع وعن.

٥) انظر مفاتيح الغيب ١/ جـ٢ ص٢٢.

٦) أى الإمام فخر الدين.

٧) سورة فصلت الآية ١٧.

٨) في م واستحبوا.

٩) سورة البقرة الآية ١٦.

١٠) في م قولهم.

١١) في ع ، ى لمعنى.

تثبت الحقيقة بقرينة المقام. أن يقال: إن المراد بقوله: يقال مهدى في موضع المدح أن المهدى من الأوصاف التي تستعمل في المدح مطلقاً لا أنه يعرضه ذلك، وعن قوله: أمرته فلم يأتمر ما قاله البزدوي(١) في أصوله: ألا ترى أن آمَر فعل(٢) متعد لازمة إئتمر ولا وجود للمتعدي إلا أن يثبت لازمه كالكسر لا يتحقق إلا بالانكسار فقضية الأمر لغة أن لا يثبت إلا بالامتثال(٣) إلا أن ذلك لو ثبت بالأمر نفسه لسقط الاختيار من المأمور أصلاً وللمأمور عندنا ضرب من الاختيار(٤) معنى(٥) هذا الكلام أن أصحاب اللغة ما أثبتوا الكل(٦) فعل متعد لازماً إلا إذا اتفقا في الوجود. قال ابن الحاجب: معنى المطاوعة حصول فعل عن(٧) فعل فالثاني مطاوع لأنه طاوع الأول والأول مطاوع لأنه طاوعه الثاني فإذا / (ق٢٦/أ) وجد المطاوع يجب أن لا يختلف عنه المطاوع. فإذن معنى أمرته فأتمر جعلته مؤتمراً فأتمر لكن منع الإئتمار معنى سقوط الاختيار ولزوم الخبر فعرض له عارض فوجب العدول عن الحقيقة. هذا وأن الواجب توخى الجمع بين القولين ورفع الحاجز بين(٨) البحرين بتحقيق معنى الهدى أهي حقيقة في الدلالة المطلقة مجاز في الدلالة المخصوصة؟ أو عكسه؟ أم هي مشتركة بينهما؟ أم موضوعة للقدر المشترك؟ وهو البيان. روينا(٩) في صحيح الإمام محمد بن اسماعيل البخاري فهديناهم(١٠) دللناهم على الخير والشر كقوله: ﴿وهديناه النجدين﴾(١١) وكقوله: ﴿إنا هديناه السبيل﴾(١٢) والهدى الذي للإرشاد بمعنى

---

١) هو علي بن محمد بن الحسن البزدوي انظر ترجمته في معجم البلدان ٤٠٩/١، سير أعلام النبلاء ٦٠٢/١٨.
٢) في ع بفعل.
٣) في ى بالامثال.
٤) انظر أصول البزدوي بهامش كشف الاسرار ١١٧/١.
٥) في ع ومعنى.
٦) في ع ما أثبتوا لكل.
٧) في ع أن.
٨) غير واضحه في ع.
٩) في م وروينا.
١٠) في ى وهديناهم.
١١) سورة البلد الآية ١٠.
١٢) سورة الإنسان الآية ٣.

أسعدناه(١) من ذلك قوله تعالى ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾(٢) وقال الزجاج والواحدي: معناه البيان(٣). وقال(٤) الجوهري: الهدى: الرشاد والدلالة(٥) (٦). وقال صاحب المطلع: معنى الهداية في اللغة الدلالة يقال: هداه في الدين يهديه هداية إذا دله على الطريق. والهدى يذكر لحقيقة الارشاد أيضاً ولهذا جاز النفي والاثبات قال تعالى ﴿إنك لا تهدى من أحببت﴾(٧) وقال تعالى(٨) ﴿إنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾(٩) وفي كلام المصنف إشعار بأن الهدى حقيقة في الدلالة الموصلة إلى البغية مجاز في مجرد الدلالة وذلك قوله: في حم السجدة(١٠): أليس معنى هديته حصلت فيه الهدى والدليل عليه قولك: هديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغية فكيف(١١) ساغ استعماله في الدلالة المجردة ولهذا انتصب لإقامة الدليل على حقيقتها في(١٢) المعنى وأنها حقيق أن تحمل عليه في هذا المقام لاقتضاء مدح الكتاب وكونه كاملاً في بابه. والإمام لما رأى الدلالة منصوبة في كونها حقيقة في مطلق الدلالة انتصب لإبطال(١٣) مذهبه هرباً من الاشتراك إلى المجاز وكأن الزجاج والواحدي ذهبا إلى القول بالقدر المشترك بين المفهومين ولكل وجهة هو موليها (والله أعلم)(١٤) والقول الجامع فيه ما ذكر الراغب: قال الهداية دلالة بلطف ومنه الهداية، وهوادي الوحش: متقدماتها(١٥) لكونها هادية لسائرها وخُصّ ما كان دلالة بفعلت نحو هديته الطريق

---

١) في ى استعدناه.
٢) سورة الأنعام الآية ٩٠.
٣) انظر معاني القرآن وإعرابه ١/٧٠، وتفسير الوسيط ١/١٩٠.
٤) في م وقاله.
٥) في ى الدلالة والرشاد.
٦) الصحاح ٦/٢٥٣٣.
٧) سورة القصص الآية ٥٦.
٨) ساقطة من ى.
٩) سورة الشورى الآية ٥٢.
١٠) انظر الكشاف ٣/٢٢٠.
١١) ساقطة من ى.
١٢) في ع، ى في هذا.
١٣) اللام ساقطة من م.
١٤) ما بين القوسين ساقط من ع، ى.
١٥) في ع، ى مقدماتها.

وما كان من الإعطاء [بأفعلت](١) نحو أهديت الهدية وأما نحو قوله تعالى ﴿فاهدوهم إلى صراط الجحيم﴾(٢) فعلى التهكم. والهداية هي الإرشاد إلى الخيرات قولاً وفعلاً وهي(٣) من الله تعالى على منازل بعضها يرتب(٤) على بعض لا يصح حصول الثاني إلا بعد الأول ولا الثالث إلا بعد الثاني فأولها: إعطاؤه العبد القوى التي بها يهتدى إلى مصالحه إما تسخيراً وإما طوعاً كالحواس(٥) الخمس والقوة المفكرة وعلى ذلك قوله تعالى ﴿أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾(٦) ﴿والذي قدر فهدى﴾(٧). وثانيها: الهداية بالدعاء وبعثة الأنبياء وإياها عنى بقوله ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا﴾(٨) وثالثها: هداية يوليها صالحي عباده بما اكتسبوه من الخيرات وهي المعنى بقوله ﴿وهُدُوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد﴾(٩) وقوله ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾(١٠) ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾(١١) قال بعض المحققين: الهدى من الله كثير ولا يبصره إلا البصير ولا يعمل به إلا اليسير ألا ترى إلى نجوم (١٢) السماء ما أكثرها ولا يهتدي بها إلا العلماء. ورابعها: التمكين بما(١٣) يجاور به في دار الخلد وإياها عنى بقوله ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل تجرى من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا﴾(١٤) فإذا أثبت ذلك فمن الهداية ما لا ينفى عن أحد بوجه ومنها ما ينفى عن بعض ويثبت

---

١) ما بين المعقوفتين ساقط في م وفي ع، ى فعلت.
٢) سورة الصافات الآية ٢٣.
٣) الواو ساقطة من ع وفي ى وهو.
٤) في ع مرتب.
٥) في م. بحواس.
٦) سورة طه الآية ٥٠.
٧) سورة الأعلى الآية ٣.
٨) سورة السجدة الآية ٢٤.
٩) سورة الحج الآية ٢٤.
١٠) سورة الانعام الآية ٩٠.
١١) سورة العنكبوت الآية ٦٩.
١٢) في ع النجوم.
١٣) في ى مما.
١٤) سورة الاعراف الآية ٤٣.

لبعض ومن هذا الوجه قال تعالى ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾(١) فإنه عنى الهداية التي هي التوفيق وادخال الجنة دون التي هي الدعاء كقوله تعالى ﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾(٢).

٤٢٢- قوله: «فلم قيل» الفاء فيه تدل على إنكار ما تقدم يعنى لما دللت على أن الهدى هي الدلالة الموصلة إلى البغية لا مطلق(٣) الدلالة فحينئذ(٤) كيف يستقيم هدى للمتقين والمتقون هم المهتدون. وأجاب بجوابين أحدهما: باعتبار الثبات والزيادة. وثانيهما: باعتبار ما يؤل. وكذا الفاء في السؤال(٥) الآتي بعده إنكار على (جوابه الثاني أي إذا كان المراد بالمتقين ما ذكرت فلم أرتكب المجاز وترك الحقيقة. وأجاب أيضاً بوجهين)(٦) أحدهما إثبات(٧) الذي هو حلية القرآن. وثانيهما: رعاية براعة الإستهلال.

٤٢٣- قوله: «عند مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى» مقتبس من قوله تعالى ﴿ولباس التقوى ذلك خير﴾(٨) واحتداء على أسلوب ﴿فأذاقها الله لباس الجوع﴾(٩) فالاستعارة تحقيقية لأن المشبه المتروك إما عقلي وهو أن يستعار اللباس لما يغشى الإنسان ويتلبس(١٠) به من انشراح الصدر(١١) وقذف النور في القلب والتخلص من مضيق الضلال وظلمات الكفر قال الله تعالى ﴿فمن يراد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يراد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً﴾(١٢) وإما(١٣) حسي بأن يستعار اللباس لما(١٤) يظهر في الإنسان من

---

١) سورة القصص آية ٥٦.
٢) سورة الشورى آية ٥٢ .وانظر تفسير الراغب ق ٢٤.
٣) في ع لم تطلق.
٤) ساقطة في ع وجاء في مكانها الموصلة في.
٥) وهو قول الزمخشري في الكشاف ٢٠/١ (فإن قلت فهلا قيل هدى للضالين..).
٦) ما بين القوسين ساقط من ى.
٧) في ع إثبات الاختصار.
٨) سورة الأعراف الآية ٢٦.
٩) سورة النحل الآية ١١٢.
١٠) في ى وملتبس.
١١) في ى الصدور.
١٢) سورة الأنعام آية ١٢٥.
١٣) الواو ساقطة من ى.

شعائر(١)/(ق٢٦/ ب) الإسلام ونوره وحسن الطلعة وبهاء المنظر قال الله تعالى ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾(٢) ثم قوله: «الاكتساء» ترشيح لهذه الاستعارة، وقوله: «مشارفتهم»(٣) استعارة أخرى واقعة على الاستعارة. الأساس: شارف البلد، وساروا إليهم حتى إذا شارفوها(٤). فعظم التقوى التي هي(٥) من لوازم الاسلام وجعلها(٦) دار السلام. المعنى سيماهم متقين عند مشارفتهم مدينة السلام(٧) لدخول دار التقوى فراعى في اللفظ الترقي أيضاً لتطابق(٨) المعنى وهو كون هذا المجاز باعتبار ما يؤول إليه.

٤٢٤- قوله: «من قتل قتيلاً» الحديث من رواية البخاري ومسلم وغيرهما «من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه»(٩).

٤٢٥- قوله: «وعن ابن عباس» الحديث إن صح فهو موقوف على ابن عباس وهو من رواية أبي داود عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «ومن أراد الحج فليتعجل..(١٠)» (١١) وليس فيه من الله الزيادات(١٢).

٤٢٦- قوله: «ومنه قوله تعالى»(١٣) ولإنما فضله للفرق لأن الأمثلة السابقة إنما صير إليها لأن الفاعل كان ملابساً له مجتهداً فيه منزل لذلك منزلة الحاصل ولا كذلك

---

١) في ع شعار.
٢) سورة الفتح آية ٢٩.
٣) في ع عند مشارفهم وفي ى عند مشارفتهم.
٤) أساس البلاغة ص٣٢٧ وفيه شارفوهم.
٥) في م الذي هو.
٦) الواو ساقطة في م .
٧) في ى السلام.
٨) في ع، ى ليتطابق.
٩) رواه البخاري: أنظر فتح الباري ٣٦/٨ كتاب المغازى حديث رقم ٤٣٢٢ ورواه مسلم في صحيحه ١٣٧٠/٣ كتاب الجهاد والسير حديث رقم ٤١.
١٠) في ع فيتعجل.
١١) رواه لإمام أحمد في المسند ٢٢٥/١. ورواه أبو داود في سننه ١٤١/٢ كتاب المناسك حديث رقم١٧٣ ورواه أبن ماجه في سننه ٩٦٢/٢ كتاب المناسك حديث رقم ٢٨٨٣ وقد حكم الألبا على الحديث بالحسن. أنظر صحيح سنن ابن ماجه ١٤٧/٢.
١٢) الزيادات هي (... فليتعجل فإنه يمرض المريض وتضل الضالة وتكتنف الحاجة) وقد أوردها الزمخشري في الكشاف ٢٠/١ عند ذكره للحديث وهي عند ابن ماجه أيضاً وعنده «تعرض الحاجة» بدل تكتنف.
١٣) الآية التي أوردها قوله تعالى ﴿ولا يلدوا إلا فاجراً كافراً﴾ سورة نوح آية / وأنظر الكشاف ٢٠/١.

هاهنا لكن اجتهاد الأب منزلة اجتهاد المولود المعدوم مبالغة في عنادهم.

٤٢٧- قوله: «باجرائه على الطريقة التي ذكرنا» وهي المجاز(١) باعتار المال.

٤٢٨- قوله: «وأيضاً فقد جعل ذلك» قيل معطوف على قوله «فاختصر» ويجوز أن يعطف على «فقيل» أى فاختصر فقيل فقد جعل ذلك الاختصار وذلك القول سلماً إلى تصدير السور والفاءآت كلها للتعصب وهذا كقوله تعالى ﴿فتوبوا إلى ربكم فاقتلوا أنفسكم﴾(٢) وفيه لمحة من معنى(٣) الترقي وقد روعي معنى التناسب بين السَّلم والترقي والتصدير والزهراوين والسنام(٤) والمقصود من العدول رعاية حسن المطلع والاحتراز عن لفظ يوحش السامعين، والسنام مقتبس من قوله صلوات الله عليه «رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد»(٥) وأولى الزهراوين من قوله ﷺ «إقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيابتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما»(٦) أخرجه مسلم عن أبي أمامة الباهلي وقد روى الدارمي عن بريدة مثله(٧) قال التورى بيشتى(٨): الزهراوين أي المنيرتين [والأزهر المنير ومنه قيل للنيرين الأزهران وفيه تنبيه على أن مكان السورتين (٩)] فما عداها مكان القمرين من سائر النجوم فيما يتشعب منهما لذوي الأبصار(١٠). الغيابة: كل شيء يظل(١١) الإنسان فوق رأسه مثل(١٢)

---

١) ساقطه من ع.

٢) سورة البقرة الآية ٥٤.

٣) في م جنى.

٤) عبارة الزمخشري التي ورد فيها الالفاظ السابقة هي (فقد جعل ذلك سلماً إلى تصدير السورة التي هي أولى الزهراوين وسنام القرآن وأول المثاني..) الكشاف١/٢٠.

٥) جزء من حديث رواه الإمام أحمد في المسند ٢٣١/٥ ورواه الترمذي في سننه ١١/٥ كتاب الفتن حديث رقم ٣٩٧٣ وقال عنه (هذا حديث حسن صحيح) ورواه ابن ماجه في سننه ١٣١٤/٢ كتاب الفتن حديث رقم ٣٩٧٣ وحكم الالباني على الحديث بالصحة أنظر صحيح سنن ابن ماجه ٣٥٩/١ وارواء الغليل ١٣٨/٢.

٦) أخرجه مسلم في صحيحه ٥٥٣/١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها حديث رقم ٢٥٢.

٧)

٨) في ع التوربش

٩) ما بين المعقوفتين ساقط من م والحق في حاشيتها.

١٠) التوربش يوثق.

١١) في ع، ى أظل.

السحابه وغيرها. فِرقان من الطير: طائفتان، وقيل: للقطيسع من الغنم فرق تحاجان: أى تدفعان عن صاحبهما وتذبان عنه، مَثَّلَ السورتين مرة بغمامتين(١) وكرّة بغابتين وتارة بفرقين لينبه على أنهما يظلان(٢) صاحبهما عن حر الموقف وكرب القيامة(٣). وإدخال أو في غيابتان(٤) وفرقان(٥) إنما كان للتقسيم لا من تردد الرواة وقلت: أوقع صلوات الله عليه القراءة(٦) أولاً على النيرين ثم بينهما بقوله: البقرة وآل عمران ولولاهما كان(٧) استعارة والتشبيه(٨) واقع على حد التجريد كقوله تعالى ﴿**حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر**﴾(٩) هذا بالنظر إلى البيان وأما بالنظر إلى المعاني فالتركيب من باب قوله: هل أدلك على الأكرم الأفضل فلان كما مضى في آخر الفاتحه ثم أتى بنوع آخر من التشبيه هو(١٠) قوله: كأنهما فرقان من الطير بياناً لترتيب طبقات أهل الايمان ولتمييز درجاتهم فإذان تشبيه الأول بأن تينك المظلتين على غير ما عليه المظلة المتعارفة في(١١) الدنيا فإنها وإن كانت لدفع كرب الحر عن صاحبها ولتكرمته لكن لم تخل عن نوع كدورة وشائبة نصب وتلك - رزقنا الله تعالى منها - مبرأ عن ذلك لكونهما كالنيرين في النور والأشراف مسلوبتي الحرارة والكرب. وأذن بتشبيه الثاني بأنهما مع كونهما مشرقتين مشبهتين بمظلة من خص بالملك(١٢) الذي لا ينبغي لأحد من بعده. ثم بولغ فيه وزيد تحاجان لينبه به على أن تلك الفرقتين من الطير - على غير ما عليه طير نبي الله سليمان عليه

---

١٢) في ى من.
١) في ى بغمامتين.
٢) في ى يظلان عن.
٣) غي ع القيا.
٤) في ى غيابتين.
٥) في ع وفرقتان.
٦) جاء في م لفظة (واعلم) بين عليه والقراءة ولا معنى لها.
٧) في ع، ى لكان.
٨) في ع، ى فالتشبيه.
٩) سورة البقرة الآية ١٨٧.
١٠) في ع، ى وهو.
١١) في ع، ى من.
١٢) لعل المراد النبي ﷺ.

السلام - من كونهما حاميتين صاحبهما ذابتين عنه وعلى عكس ذلك حال الكفار في ظلهم قال الله تعالى ﴿**وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال ۞ في سموم وحميم ۞ وظل من يحموم ۞ لا بارد ولا كريم**﴾(١) قوله: لا بارد ولا كريم نفي لصفتي الظل المطلوبتين منه وهما البرودة والكرم يريد أنه ظل لا كسائر الظلال وفيه تهكم بأصحابه. وأو في الحديث للتنوع(٢) والثانية: غير الأولى فانها للتنويع في التشبيه والأولى للتنويع في المشبه به في تشبيه(٣) واحد ثم إنهما وإن تفاوتا في الإعتبار فإن الغيابة(٤) أفضل من الغمامة ولكن دون الفرقتين بمنازل كما قررنا ولذلك كرر أداة التشبيه والمشبه. أنظر إلى هذه الاسرار في الكلام النبوي والله أعلم.

٤٢٩- قوله: «وسنام القرآن» استعارة تخيلية شبه السورة بالسنام(٥).

٤٣٠- قوله: «أول المثاني» قيل: المثاني جميع القرآن لقوله تعالى ﴿**كتاباً متشابهاً مثاني**﴾(٦) والأولى أن يقال إنه السبع الطوال(٧) لأن البقرة ليست بأول القرآن قال المصنف في قوله تعالى: ﴿**ولقد أتيناك سبعاً من المثاني**﴾(٨) ق٢٧/أ سبعَ سبع آيات/ وهي الفاتحة أو سبع سور وهي الطوال(١٠).

٤٣١- قوله: «من وجاها» الأساس: وَجِيَ الماشي إذا حَفي وهو أن يَرِقَ القدم أو حافر الفرس(١١) (الجوهري: وَجِيَ الفرس)(١٢) بالكسر وهو أن يجد وجعاً في حافره(١٣).

---

١) سورة الواقعة الايات ٤١-٤٤.
٢) في ى للتنويع.
٣) في ع التشبيه.
٤) في ى الغاية.
٥) جاء في ع بعد لفظة بالسنام (لأن الفاتحة كرأس للقرآن).
٦) سورة الزمر الآية ٢٣.
٧) فى ع، ى الطول.
٨) سورة الحجر الآية ٨٧.
٩) في ع، ى الطول.
١٠) الكشاف ٢/٣١٨.
١١) أنظر أساس البلاغة ص٦٦٧.
١٢) ما بين القوسين ساقط من ع.
١٣) الصحاح ٦/٢٥١٩.

٤٣٢- قوله: «تعاطى» أى تناول. الأساس: لا تعطوه الأيدى وفلان يتعاطى ما لا ينبغي له(١).

٤٣٣- قوله: «أنه لا يتناولها»(٢) قيل: الضمير في أنه راجع إلى ما في «ما يستحق به العقوبه» أي(٣) ما يستحق به العقوبه لا يتناول الصغائر. بل(٤) إلى ما دل عليه المتقي وهو التقوى أى التقوى لا يتناول اجتناب الصغائر يدل عليه قول الإمام: اختلفوا في أنه هل دخل(٥) اجتناب الصغائر في التقوى؟ ولا نزاع في وجوب التوبه عن الكل وإنما النزاع في أنه إذا(٦) لم يتوق الصغائر هل يستحق هذا لاسم(٧) ويمكن أن يقال أن الاصرار على الصغائر مما يسلب العدالة فكيف بالتقوى وأيضاً قوله: «الوقاية فرط الصيانه» يوجب أن يتناولها ويؤيده ما روينا عن عطيه السعدي(٨) عن رسول الله ﷺ «لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس» أخرجه الترمذي(٩) وابن ماجه(١٠) نعم ذلك من أعلى مناصب الصديقين بل يكاد يختص بالنبيين. الراغب: التقوى: هو جعل النفس في وقاية مما يخاف هذا حقيقته ثم يسمى تارة الخوف تقوى والتقوى خوفاً وف التعارف(١١) حفظ النفس عن كل ما يؤثم ولها منازل الأول: ترك المحظور وذلك لا يتم إلا بترك المباح كما جاء «من يرتع حول الحمى يوشك أن يقع فيها(١٢)»(١٣) وقيل: من لم يجعل بينه وبين محارم الله ستراً من

---

١) أنظر أساس البلاغه ص٤٢٧.

٢) في ع يتناولهما.

٣) في ى إلى.

٤) أي بل الضمير راجع إلى...

٥) في ع، ى يدخل وكذا في مفاتيح الغيب.

٦) في ع ذا.

٧) أنظر مفاتيح الغيب ١/جـ٢ ص٢٣.

٨) هو من أصحاب رسول الله ﷺ.

٩) أخرجه في سننه ٦٣٤/٤ كتاب صفة القيامه حديث رقم ٢٤٥١ وقل عنه هذا حديث حسن غريب.

١٠) أخرجه في سننه ١٤٠٩/٢ كتاب الورع والتقوى حديث رقم ٤٢١٥ والحديث ضعفه الالباني في ضعيف سنن الترمذي.

١١) أي في عرف الشرع.

١٢) في ع فيه.

١٣) جزء من حديث رواه البخاري أنظر فتح الباري ١٢٦/١ كتاب الايمان حديث رقم ٥٢ ورواه مسلم في صحيحه ١٢١٩/٣ كتاب المساقات حديث رقم ١٥٩٩.

حلال فحقيق أن يقع فيها والثاني: أن يتعاطى الخير مع تجنب الشر وإياه عنى بقوله ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا﴾(١) والثالث: التبرىء من كل شيء سوى الله تعالى وهو المعنى بقوله ﴿اتقوا (٢) الله حق تقاته﴾(٣) وهذه المنازل مرتب(٤) بعضها فوق بعض(٥).

٤٣٤- قوله: «ويجوز أن ينتصب على الحال والعامل فيه معنى الإشارة» روى صاحب الاقليد: عن المصنف قال سئلت بمكة حرسها الله تعالى عن ناصب الحال في قوله تعالى ﴿هذا بعلي شيخاً﴾(٦) فقلت: ما في حرف التنبيه أو في اسم(٧) الإشارة من معنى الفعل فقيل: أما استقر من أصولها(٨) أن العامل(٩) في الحال وذيها يجب أن يكون في(١٠) العامل(١١) واحداً وقد اختلف العامل هنا حيث جعلته في الحال المعنى الذي ذكرته قبل ذيها فقلت تحقيق الكلام أن التقدير هذا بعلي أنبه(١٢) عليه(١٣) شيخاً أو أشير إليه فالضمير هو ذو الحال والعامل فيه وفي الحال واحد كما ترى. وقال ابن الحاجب [إن اسم الاشارة إذا تقيد بحال لم يكن الخبر مقيداً بدليل قولهم: هذا زيد قائماً فإن الخبر(١٤)] بزيد عن(١٥) (المشار إليه)(١٦) غير مقيد بالقيام. وقال: لأن المعنى المشار إليه قائماً زيد فإن زعم زاعم أنه مقيد بأنه إذا كان قائماً فهو زيد أيضاً فإخباره بزيد

---

١) سورة الزمر الآية ٧٣.
٢) في م، ع واتقوا.
٣) سورة آل عمران الآية ١٠٢.
٤) في ى مترتبة.
٥) أنظر تفسير الراغب ق٣٢.
٦) سورة هود الآية ٧٢.
٧) في ع الاسم.
٨) في ع، ى أصولهم.
٩) سقط من ى.
١٠) سقط من ع، ى.
١١) سقط من ى.
١٢) في ع انتبه.
١٣) ساقط من ى وألحقت في حاشيتها.
١٤) ما بين القوسين ساقط من م.
١٥) ساقط من ى.
١٦) ما بين القوسين ساقط من ى.

إنما هو في حال القيام لم يستقم لأنه يؤدي إلى أن يكون غير زيد في غير حال القيام. وقال اليمني: ولقائل أن يقول: إن من الأفعال ما لا يقبل التقييد فإن قولك عرفت زيداً قائماً فإن المعرفة الحاصلة(١) حال القيام ليست مقيدة بحال القيام حتى أنها(٢) تزول بزواله بل(٣) هي حاصلة بعد ذلك في جميع الأحوال وإنما ذكرت ليعرف أنه كان كذلك عند المعرفة والمعرفة مستمرة وكذلك جميع أفعال العلم. فإن قيل إن(٤) الخبر هو المبتدأ في المعنى بمعنى أنه يصدق عليه فيكون تقييداً(٥) المبتدأ تقييداً(٦) بالخبر(٧) تم كلامه. ويقرب من هذا الكلام ما ذكره الزجاج: إنك إذا قلت هذا زيد قائماً إن قصدت أن تخبر به من لم يعرفه(٨) زيداً لم يجز لأنه يكون زيداً ما دام قائماً ماذا زال عن(٩) القيام فليس بزيد وإنما تقول هذا زيد قائماً لمن يعرف زيداً فيعمل في الحال التنبيه أي انتبه(١٠) لزيد في حالة قيام(١١) أو أشير إلى زيد في حال قيام(١٢) لأن هذا إشارة إلى ما حضر وقال هذا من لطيف النحو وغامضه(١٣) وأبو علي قرر هذا المعنى حيث لم يتكلم عليه في الإغفال بشيء وصرح المصنف وأبو البقاء في أول لقمان أن قوله: هدى في قوله ﴿ألم * تلك آيات الكتاب الحكيم﴾(١٤) حال من آيات والعامل اسم الإشارة(١٥).

٤٣٥- قوله: «أو الظرف» روى بالرفع والجر والأول هو ل(١٦) المشهور: أي

---

١) في ى الحاصل.
٢) غير واضحه في ع.
٣) ساقط من ع.
٤) ساقط من ع.
٥) في ع، ى تقيد.
٦) في ع تقييد.
٧) في ع، ى للخبر.
٨) في ع ، ى يعرف.
٩) في ى عنه.
١٠) في ى أنبه.
١١) في ع، ى قيامه.
١٢) في ع، ى قيامه.
١٣) الزجاج.
١٤) سورة لقمان آية (١-٢).
١٥) انظر الكشاف ٢٠٩/٣ ، إملاء ما من به الرحمن ١٨٧/٢.

العامل في الحال فيه لكونه قائماً مقام استقر وذو الحال الضمير المجرور لأنه مفعول(١) معنوى باعتبار استقرار الريب فيه وقيل: لا يجوز أن يكون حالاً من الضمير المستتر في الظرف العائد إلى الريب لاستلزام نسبه الهدى إلى الريب.

٤٣٦- قوله: «والذي هو أرسخ عرقاً» فيه لطيفة فإنه رمز به تعريضاً أن الاعتبار اللفظى الذي لا يساعده المعنى كشجرة اجتثت(٢) من فوق الأرض ما لها من قرار. والذي شد عضده بالمعنى كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء.

٤٣٧- قوله: «أن يضرب [عن(٣)] هذه المحال صفحا» أي عن البحث عن محل هذه الجمل بالطريق المذكورة(٤) فإنها لا طائل تحتها وأن اللائق ببلاغة القرآن أن يسلك به طريق المعاني والبيان فإنها هي الطلبة وما عداها ذرايع إليها وهي المرام وما سواها أسباب للتسلق عليها.

٤٣٨- قوله: «صفحاً» المرزوقي :(٥)سش

صفحت عنه عفوت عن جرمه ويقال: أعرضت عن هذا الأمر صفحاً إذا تركته(٦).

٤٣٩- قوله: «مستقلة بنفسها» أي غير مفتقرة إلى انضمام شيء معها إما لأنها كالإيقاظ وقرع العصا أو كتقدمه الاجاز.

٤٤٠- قوله :/(ق٢٧/ ب) «مفصل البلاغه» الجوهري : يقال لمن أصاب الحُجة : إنه طَبَّق المفصِل(٧) النهاية: أصل التطبيق إصابة المَفْصِل وهو طبق العظمين: أى ملتقاهما فيفصل بينهما(٨).

٤٤١- قوله: «موجب(٩) حسن النظم» بفتح الجيم أى موضع إيجاب [حسن(١٠)]

---

١٦) جاء في م حرف (ل) بين هو والمشهور ولا معنى له.

١) اللام بياض في ع.

٢) في ع اجتثيت.

٣) ما بين المعقوفتين ساقط من م.

٤) في ع ، ى المذكور.

٥) هو أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي المتوفى سنة ٤٢١ هـ نظر ترجمته في انباه الرواة ١/١٤١ ، معجم الأدباء ٥/٣٤

٦) شرح ديوان الحماسه ١/٣٢.

٧) انظر الصحاح ٤/١٥١٢.

٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/١١٤.

٩) في ى وموجب.

] النظم ومكانه ومستقره.

٤٤٢- [قوله](١) : «متآخيه» أي متناسبة. يقال آخاه مؤآخاه وإخاء وتأخيت إخاء أي اتخذت أخاً وفي قوله «أخذا بعنق(٢) بعض» تأكيد للمؤاخاه وترشيح للاستعارة.

٤٤٣- قوله: «وهلم(٣) جرا» جرا منصوب على الحال عند البصريين وعلى المصدر عند الكوفيين قال ابن جنى : جرا مصدر وقع حالاً أى جارا أو منجرا(٤). الجوهري: وتقول كان ذاك عام كذا وهلمّ جَرّا إلى اليوم(٥) (قيل هلم جرا مثل لا مثل : قال في المفصل : تعالوا على هيئتكم كما يتسهل عليكم)(٦).

٤٤٤- قوله: «نبه أولاً على أنه الكلام المتحدي به» إما على(٧) تأويله على أنها أسماء للسور فلقوله «الاشعار بأنّ الفرقان ليس إلا كلمات(٨) عربية معروفة التركيب من مسميات هذه الألفاظ» وأما على أنها طائفة من حروف المعجم فلما مر مراراً. وفي قوله «شدآ(٩) من أعضاده» إقتباس من قوله تعالى ﴿**سنشد عضك بأخيك**﴾(١٠) ومراعاة لمعنى المؤاخاة في قوله: «متآخية» وترشيح للاستعارة.

٤٤٥- قوله: «تسجيلاً بكماله» الأساس: سجّل عليهم وكتاب مسجّل وكتب عليه سِجلاً(١١) يعنى قوله ﴿**لا ريب فيه**﴾(١٢) تأكيد لمعنى ذلك الكتاب وهو كونه كاملاً لا كمال أكمل(١٣) منه ولا يكون كاملاً كذا إلا أن يكون حقاً وصدقاً لا باطلاً وكذباً فلا يحوم الشك حوله.

---

١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من م.
١) ما بين المعقوفتين ساقط من م.
٢) في ع أخذ بعضها بعنق وكذا في الكشاف ٢١/١.
٣) غير واضحه في ع.
٤) في ع منجر.
٥) الصحاح ٦١١/٢.
٦) لم اهتد إلى موضعه في المفصل ما بين القوسين ساقط من ع، ى.
٧) ساقطة من ع، ى.
٨) كذاالكشاف ١٥/١ وفي جميع النسخ كلاما.
٩) في ع وشدآ.
١٠) سورة القصص الآية ٣٥.
١١) انظر أساس البلاغة ص٢٨٦.
١٢) سورة البقرة الآية ٢.
١٣) في ى الحمل.

٤٤٦- قوله(١): «فقرر بذلك كونه يقينا لا يحوم الشك حوله» أي قوله(٢) هادياً تأكيدا لقوله ﴿لا ريب فيه﴾ لأنه لا يكون هادياً إذا(٣) كان فيه مجال للشبهة(٤) ففي قوله «لا يحوم الشك حوله» كناية كقوله(٥).

فما جازه جوده ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير

وهذه المبالغة مستفادة من إيقاع المصدر(٦) خبراً لهو كما أن المبالغة في الجملة الثانية(٧) حصلت من تعريف الخبر وفي الثالثة(٨) من الاستغراق.

٤٤٧- قوله: «الأنيق» أي العجيب. الأساس: هذا شيء أنيق وآنِقٌ ومُونق وآنقنى أعجبنى(٩).

٤٤٨- قوله: «السري» أي العظيم. الأساس: يقال فلان من السراة ومن أهل السَّرْوِ هو(١٠) السخاء في مروءة، ومن المجاز سروات الطريق: معاظمها وظهورها(١١). الراغب: السري من السَّرْوِ أى(١٢) الرفعة يقال: رجل سري(١٣).

٤٤٩- قوله: «ففي الأولى(١٤) الحذف» أى حذف المبتدأ أى هذه ألم إذا جعلت إسماً للسورة(١٥).

٤٥٠- قوله: «والرمز إلى الغرض» أى التحدى وأريد بألطف(١٦) وجه(١٧) كونها

---

١) بياض في ع.
٢) في ع، ى كونه.
٣) في ع ذا.
٤) في ى لشبهه.
٥) في ى قوله.
٦) لعل المقصود به قوله "يقيناً".
٧) لعل المراد قول الزمخشري في الكشاف ٢١/١ (نبه أولاً على أنه الكلام المتحدى).
٨) لعل المرد قول الزمخشري في الكشاف ٢١/١ (الكتاب المنعوت بغاية الكمال:.).
٩) انظر أساس البلاغة ص٢٣.
١٠) في ع، ى وهو وكذا في أساس البلاغة.
١١) انظر أساس البلاغة ص ٢٩٤.
١٢) في ى أى من.
١٣) انظر المفردات ص٢٣١ وفيه رَجُلٌ سَرْوٌ وليس رجل سري.
١٤) المراد قوله تعالى "ألم" لان الزمخشري جعلها جملة مستقلة انظر الكشاف ٢١/١.
١٥) في ى للسور.
١٦) في ى بالظن.

مشيرة إلى أن المتحدى به من جنس ما تنظمون منه كلامكم على سبيل الاستدراج. و «في الثانية(١) ما في التعريف من الفخامة» وهي : الدلالة على كونه كاملاً في بابه. و «في الثالثة(٢) ما في تقديم(٣) الريب على الظرف» وهو الدلالة على نفي الريب عنه بالكلية من غير أن يتعرض لإبطال غيره. و«في الرابعة(٤) الحذف» أى هو هدى ووضع المصدر(٥) موضع(٦) إسم الفاعل(٧) على طريقة رجل عدل. وإيراده منكراً. أى هادياً لا يكتنه كنهه(٨). والايجاز حيث لم يقل هدى للضالين الصائرين إلى التقوى رعاية لحسن المطلع. قال القاضي : وتستتبع السابقة منها اللاحقة استتباع الدليل المدلول(٩) فإنه لما نبه أولاً على اعجاز المتحدي به لزم منه أنه الكتاب البالغ درجة الكمال واستلزم ذلك أن لا يتشبث(١٠) الريب بأطرافه إذ لا أنقص(١١) مما يعتريه الشك. وما كان كذلك كان لا محالة هدي للمتقين(١٢).

٤٥١- قوله: «أو مدح منصوب أو مرفوع» فيه لف. قال أبو على إذا ذكرت صفات للمدح أو الذم وخولف بعضها في الاعراب فقد خولف للافتنان. وقال المرزوقي في قوله:

إنا بنى نهشل لا ندعى لأب(١٣).

هو أنه لو جعله خبراً لكان قَصْدُه إلى تعريف نفسه عن المخاطب فكان(١٤) لا

---

١٧) وردت في عبارة الزمخشري في الكشاف ٢١/١ وهي (والرمز إلى الغرض بالطف وجه..).

١) المراد قوله تعالى ﴿ذلك الكتاب﴾ لان الزمخشري جعلها جملة مستقلة انظر الكشاف ٢١/١.

٢) المراد قوله تعالى ﴿لا ريب فيه﴾ لان الزمخشري جعلها مستقلة انظر الكشاف ٢١/١.

٣) في ع التقديم.

٤) المراد قوله تعالى ﴿هدى للمتقين﴾ لان الزمخشري جعلها جمله مستقلة انظر الطشاف ٢١/١.

٥) المراد به «هدى».

٦) ساقط من ع.

٧) وهو هاد.

٨) ساقط من ع.

٩) في ع للمدلول.

١٠) في ى يستنب.

١١) في ع نقص.

١٢) انظر أنوار التنزيل ١٧/١.

١٣) تمام البيت   عنه ولا هو بالأبناء يشرينا

وهو من قول بشامة بن جزء النهشلي. انظر عيون الأخبار ٢٨٧/١، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٠٠/١.

يخلو فعله لذلك من خمول فيهم وجهل من المخاطب بشأنهم فإذا جعل اختصاصاً فقد أمن الأمرين جميعاً فقال مفتخراً: أنا أذكر من لا يخفى شأنه لا تَفْعَل(١). وقال شارح الهادي: شرط هذا الأسلوب كون الممدوح مشهوراً والصفة صالحة للتمدح بها ومن ثم لم يجز زيد الكريم في الدار وعند المخاطب زيود ولا زيد الاسكاف (٢) فيها وهو مشهور. نعم لو أريد الذم لجاز، فعلى هذا لو جعل ﴿الذين يؤمنون﴾(٣) صفةً لأوهم خمول المتقين ولم يُعْلَم أن الصفات مادحة فَسَلَك به ذلك المسلك ليكون نصاً في المراد.

٤٥٢- قوله: «حسناً غير تام(٤)» قال السجاوندي: الوقوف على مراتب لازم: وهو الذي إذا وصل غير المرام كقوله تعالى: ﴿وما هم بمؤمنين ۞ يخادعون﴾(٥) فلو وصل يخادعون صارت صفة للمؤمنين فينتفي الخداع عنهم ويتقرر(٦) الإيمان خالصاً عن الخداع كما تقول: وما هو بمؤمن مخادع والمراد نفي الإيمان وإثبات الخداع، ومطلق: وهو ما يحسن الابتداء بما بعده - هذا هو الذي عناه المصنف بقوله «متقطع عن المتقين مرفوع بالابتداء» - وجائز: وهو ما يجوز الوصل فيه والفصل لتجاذب الموجبين من الطرفين. وحمل قوله: «حسن غير تام» على هذا القسم حسن لأن اعتبار الصفة ليقتضي الوصل واعتبار الفاصلة وأنها آخر آية يقتضي الفصل.

٤٥٣- قوله: «ما هذه الصفة»](٧) كرر الاستفهام وجعل/ (ق٢٨/أ) الأول توطئة للثاني تفخيماً لها يعنى أرى لهذه الصفة في هذا المقام شأناً وموقعاً رفيعاً. بيّن لي موقعها.

٤٥٤- قوله: «بياناً وكشفا» أى مفهومها مفهوم المتقين كما تجيء الصفة مُعَرفة

---

١٤) في ع وكان.

١) انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٠٢/١.

٢) في ى الامكاف.

٣) سورة البقرةالآيه ٣.

٤) وردت في قول الزمخشري (فإذا كان موصولاً - أي الذين يؤمنون - كان الوقف على المتقين حسناً غير تام..) الكشاف ٢١/١.

٥) سورة البقرة الآية ٨، ٩.

٦) في ع ويبقى.

٧) ما بين المعقوفتين ساقط من م.

لموصوفها نحو الجسيم(١) العريض، العميق، الطويل يحتاج إلى حيز تشغله.

٤٥٥- قوله: «أم مسرودة مع المتقين» أى تابعة للموصوف ومخصصة إياه نحو زيد التاجر عندنا لأن مفهوم التاجر غير مفهوم زيد وهو المراد بقوله «تفيد غير فائدتها» أى فائدة الصفة الواردة على البيان والكشف وذلك أن فائدتها أنها متحدة متساوية(٢) مع الموصوف في المعنى.

٤٥٦- قوله: «مسرودة» الأساس: ومن المجاز نجوم سرد متتابعة وتَسرَّد الدرع تتابع في النظام(٣).

٤٥٧- قوله: «كصفات الله الجارية عليه تمجيدا» كقوله **﴿هو الله ... الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن﴾**(٤) أي يكون مدحاً للمتقين كما يمدح بصفاته لا على جهة الايضاح ولا على سبيل التفصلة والابانة والتفرقة إذ ليس تعالى بالمشارك في اسمه المبارك. وإنما هي تماجيد لذاته المكونة لجميع الذوات.

٤٥٨- قوله: «لأن هاتين أمّا العبادات البدنية والمالية» فإن قلت هل في وصف الإيمان بالأس(٥). والصلاة والصدقة بالأم من نكتة؟ قلت أجل افيه نكت(٦) [وأجلها: أن الأعمال إما قلبية وأعظمها اعتقاد حقية التوحيد والنبوة (٧) والمعاد إذ لولاه لكان سائر الأعمال كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً، أو بدنية وأصلها الصلاة لأنها الفارقة بين الكفر والإسلام وهي عمود الدين وهي الأم التي يتشعب منها سائر الخيرات والمبرات، أو مالية وهي الإنفاق لوجه الله وهي التي إذا وجدت علم الثبات في الايمان كما قال **﴿وتثبيتاً من أنفسهم﴾**(٨).

٤٥٩- قوله: «العيار» الأساس(٩): عاير المكاييل والموازين قايسها(١٠). أى هما

---

١) في ى الجسم.
٢) ساقطة من ع.
٣) انظر أساس البلاغة ص٢٩٢. وفيه تسرد الدّر. بدل الدرع.
٤) سورة الحشر الآية ٢٣.
٥) في ع، ى بالاساس.
٦) ما بين المعقوفتين ساقط من م.
٧) في ى المبره.
٨) سورة البقرة آية ٢٦٥.
٩) في م الأساس
١٠) أساس البلاغة ص٤٤٢.

الشاهدان المعدلان بمعنى من كانت فيه هاتان العبادتان(١) كان ذلك دليلاً على أنه يقيم سائر العبادات ولم يقل العياران ملاحظة لمعنى المصدر.

٤٦٠- قوله: «كيف سمى رسول الله ﷺ الصلاة عماد الدين» روينا عن الترمذي وابن ماجه عن معاذ في حديث طويل «رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد»(٢).

٤٦١- قوله: «وجعل (الفاصل بين)(٣) الإسلام والكفر ترك الصلاة» روينا عن الإمام أحمد بن حنبل عن بريدة عن رسول الله ﷺ يقول «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»(٤).

٤٦٢- قوله: «وسمى الزكاة قنطرة الإسلام» هذا الحديث(٥) ضعفه الصغاني وقوله ﴿وويل للمشركين ❁ الذين لا يؤتون الزكاة﴾(٦) جعل منع الزكاة هنا من أوصاف المشركين تعريضاً بالمؤمنين وحثاً على آدائها وتخويفاً شديداً من منعها وجعل النفقة في سبيل الله دليلاً على الثبات على الايمان في قوله ﴿ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم﴾(٧).

٤٦٣- قوله: «والذي إذا وجد» عطف على «ماهو» علي سبيل البيان.

٤٦٤- قوله: «ان يقترن به مع(٨)»بإدغام النون التى هي لام الكلمة(٩) في النون التي هي ضمير أخواته.

---

١) هما الصلاة والصدقة.

٢) سبق تخريجه في فقرة ٤٢٨.

٣) ما بين القوسين ساقط من ى.

٤) رواه الإمام أحمد في المسند ٣٤٦/٥، ورواه الترمذي في سننه ١٣/٥ كتاب الايمان حديث رقم ٢٦٢١ وقال عنه (هذا حديث حسن صحيح غريب)، ورواه النسائي في سننه ٢٣١/١ كتاب الصلاة، ورواه ابن ماجه في سننه ٣٤٢/١ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها حديث رقم ١٠٧٩ وصحح الألباني الحديث كما في مشكاة المصابيح ١٨١/١، وصحيح سنن النسائي ١٠١/١.

٥) الحديث رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٦٢/٣ وعزاه إلى الطبراني وقال: ورجاله موثقون إلا أن بقية مدلس. وقال ابن حجر في الكاف الشاف المطبوع مع الكشاف ٤/٤ الحديث رواه اسحق في مسنده من حديث أبي الدرداء وفيه الضحاك بن حمق وهو ضعيف. وضعف الحديث الالباني في ضعيف الجامع حديث ٣١١٩.

٦) سورة فصلت الآية ٦، ٧.

٧) سورة البقرة الآية ٢٦٥.

٨) في ع، ى صح.

٩) ال التعريف ساقطة من م والمراد بالكلمة «العنوان» انظر الكشاف ٢١/١.

٤٦٥- [قوله](١) «لإنافتها» أى لشرفها وعلو منزلتها الجوهري: النوف : السنام، وناف الشيء: طال وارتفع ذكره(٢). واعلم أن للقاضي: صاحب الأنوار تغمده الله بغفرانه كلاماً رفيعاً(٣) في هذا المقام فلابد من إيراده قال: التقوى على ثلاث مراتب الأولى: التوقى عن العذاب المخلد بالتبريء(٤) عن الشرك. وعليه قوله تعالى ﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾(٥) وقوله تعالى ﴿أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى﴾(٦) وفي الشعراء ﴿قوم فرعون الا يتقون﴾(٧) والثانية: التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف(٨) بالتقوى في الشرع والمعني بقوله ﴿[ولو](٩) أن أهل القرى آمنوا واتقوا﴾(١٠) والثالثة : أن يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل(١١) بشراشره(١٢) وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾(١٣) فعلى هذا قوله تعالى ﴿الذين يؤمنون﴾ مترتبة على المرتبة الأولى ترتيب التحلية على التخلية والتصوير على التصقيل وقد فسر المتقون ههنا على الأوجه الثلاثة. وقلت: إذا جعل ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾(١٤) الآية كشفاً وبياناً للمتقين كان من الوجه الثاني، وإذا جعل مدحاً كان من الوجه الثالث، وإذا جعل صفة مخصصة [كان من الوجه الأول ثم في جعل الذين يؤمنون صفة مخصصة للمتقين](١٥) وأن يراد(١٦)

---

١) ما بين المعقوفتين ساقط من م.

٢) انظر الصحاح ١٤٣٦/٤.

٣) في ع رقيقاً.

٤) في م ع. التبراء..

٥) سورة الفتح الآية ٢٦.

٦) سورة الحجرات الآية ٣، وهي غير موجودة في أنوار التنزيل.

٧) سورة الشعراء الآية ١١.

٨) في ى المراد.

٩) ما بين القوسين ساقط من م.

١٠) سورة الأعراف الآية ٩٦.

١١) في ى وتبتل.

١٢) في ى بشراره.

١٣) سورة آل عمران الآية ١٠٢ ، وانظر أنوار التنزيل ١٦/١.

١٤) سورة البقرة الآية ٣.

١٥) ما بين المعقوفتين ساقط من م.

١٦) في ع الارادة.

بالمتقين الذين يجتنبون عن المعاصي كما ذهب إليه المصنف وتبعه صاحب المفتاح: نظرٌ لأن الصفة حينئذ على غير ما عليه الكاشفة فيكون مفهومها غير مفهوم الموصوف كما قال «تفيد غير فائدتها» فإذا قيل المراد بالمتقين المجتنبون عن المعاصي فهم منه أنهم الذين يأتمرون بأمر الله تعالى وينتهون عما نهى الله عنه لقوله(١) تعالى ﴿لا يعصون الله ما أمرهم﴾(٢) فكيف يقال: الذين يؤمنون بالغيب غير الذين يجتنبون عن المعاصي، أما لو أريد بهم الذين يجتنبون عن الشرك كما هو الوجه الأول للقاضي وذكر نحوه في الوسيط(٣) أفادت الصفة ما هو المطلوب / (ق٢٨/ ب) من هذا الوجه وهو التحلية بعد التخلية وجاءت قارة في(٤) مكانها. وفي اختيار المصنف ذلك رمز إلى المذهب كما صرح به في قوله ﴿أولئك هم المفلحون﴾(٥) وأعلم أن الصفة الفارقة تستدعي الاشتراك في الموصوف فيما يقع له الامتياز بالصفة(٦) فإذا قلت زيد التاجر عندنا وجب الاشتراك فيما يقع له الامتياز بصفة التجارة. كذلك المتقين إنما يتصور فيه الاشتراك باعتبار الذين يؤمنون بالغيب إلى آخره. فينبغي أن يتصور من هو متحلى به ومن هو معزول عنه ليختص بالوصف من قصد إيراده له وذلك لا يصح إلا بالقول بأنهم الذين يجتنبون الشرك وأما إذا قلت الذين يجتنبون المعاصي فلا يستقيم لما ذكرنا من وجوب الاشتراك فيما يقع له امتياز(٧) بالوصف فإن قلت: لم لا يجوز أن يكون القصد في إيراد المتقين إرادة المجتنبين عن المعاصي فلمّا التبس عند(٨) السامع أتى بالوصف قرينة دالة على المقصود. قلت: لا يخلو أن يراد بالوصف فعل الطاعات لا غير كما عليه ظاهر كلام المصنف أو مع الاجتناب عن المعاصي. فالأول لا يصح لأن منطوق الوصف غير مانع للمعصية على أن أغلب المتصفين به غير معصومين، والثاني

---

١) في ى كقوله.
٢) سورة التحريم الآية ٦.
٣) انظر تفسيرالوسيط ١/ ١٩٤.
٤) في ى من.
٥) سورة البقرة الآية ٥ وانظر الكشاف ١/ ٢٥.
٦) في ع في الصفة.
٧) في ع، ى الإمتياز.
٨) في ى عنه.

كذلك لأن مفهوم الوصف مفهوم الموصوف كما في الصفة الكاشفة فيكون القصد في إيراد الوصف تمييزه(١) عن الحقائق والمقدر(٢) أن الوصف مفيد غير فائدة الكشف. فإن قلت : تحمل(٣) المعاصي على المناهي وحدها قلت: لا يستقيم لأن العاصي خلاف المطيع. قال(٤) في سورة الحجرات العصيان ترك الانقياد والمضي لما أمر به الشارع(٥) وفي(٦) الذاريات :الكبيرة والصغيرة يجمعها اسم العصيان(٧). على أن مفهوم ﴿يؤمنون بالغيب﴾ يوجب أن المتجنب عن المعاصي قد لا يكون موصوفاً به ويكون(٨) كافراً والكافر هو المارق المارد فكيف يقال : له إنه المتقى المجتنب عن المعاصي. فإن قلت: ما الفرق بين قوله : أولاً «من الإفصاح عن فضل هاتين العبادتين» وقوله ثانياً «إظهاراً لأنافتها على سائر ما يدخل تحت حقيقة الحسنات» قلت: على الأول ذكر الصلاة والزكاة من باب اطلاق البعض على الكل والشرط(٩) في هذا النوع من المجاز إيراد أشرف ما في ذلك الشيء كما قال. وقد علمت أن موضع(١٠) الشيء وجله ينزل منزلة كله فتضمن هذا المعنى أفضلية هاتين العبادتين ولهذا قال(١١) «مع ما في ذلك من الافصاح عن فضل هاتين العبادتين» أى لزم من ذلك هذا على سبيل الادماج ، وأما على الثاني فلم يذكر المذكورات لاستجلاب الغير بل هي المرادة أولاً وإنما يرجح ذكرها لفضلها على غيرها ابتداء.

٤٦٦- قوله «ثم يقال آمنه إذا صدقه» أى الإيمان أفعال من الأمن لغة(١٢) ثم نقل إلى المفهوم الشرعي وهو التصديق لعلاقة الأمن من التكذيب والمخالفة قال

---

١) في ع تميزه.
٢) في ع المقدار.
٣) في ع كل.
٤) أي الزمخشري.
٥) الكشاف ١٠/٤.
٦) في م وبه.
٧) الكشاف ٣١/٤.
٨) في ى فيكون.
٩) في ع والشروط.
١٠) في ع ، ى معظم.
١١) ساقطة من ع.
١٢) مطموسة في م.

الراغب: لما(١) كان من لوازم الايمان التصديق قالوا الايمان هو التصيق وقال: ولا يكون(٢) التصديق(٣) إلا عن علم ولذلك قال تعالى ﴿**إلا من شهد بالحق وهم يعلمون**﴾(٤) فالايمان :اسم لثلاثة أشياء(٥) علم بالشيء وإقراره به وعمل بمقتضاه إن كان لذلك المعلوم عمل كالصلاة والزكاة هذا هو الأصل ثم قد يستعمل في كل واحد من هذه الثلاثة فيقال : فلان مؤمن به(٦) أى أنه مقر بما يحصن(٧) دمه وماله ولذلك(٨) حكم رسول الله ﷺ على الجارية فسألها ما سألها ثم "قال أعتقها فإنها مؤمنه"(٩) ويقال(١٠) مؤمن(١١) ويراد به أن يعرف الأدلة الإقناعية التي يحصل معها سكون النفس، وإياه عنى ﷺ "من قال لا إله إلا الله هو(١٢) مخلصاً(١٣) دخل الجنة" ويقال مؤمن ويعنى به أنه يسكن قلبه إلى الله تعالى من غير أن يلتفت إلى شيء من العوارض(١٤) الدنيويه وإياه عنى بقوله ﴿**إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم**﴾(١٥) الآية.

٤٦٧- قوله: «أما(١٦) تعديته بالباء» هذا على تقدير السؤال والجواب. يعني إذا كان حقيقة الايمان منقولة من أمن فما باله عدي بالباء ولم يعد بنفسه(١٧) كما سبق فأجاب إن تعديته بالياء من باب التضمين. قال ابن جني: لو جمعت تضمينات

---

١) في ع، ى ولما.
٢) في ع لا يكون.
٣) في ع التصديقى.
٤) سورة الزخرف الآية ٨٦.
٥) في ع الاشياء.
٦) ساقطة من ع،ي
٧) في ى يحقن.
٨) في ع بذلك وفي ى وبذلك.
٩) الحديث رواه مسلم في صحيحه ٣٨٢/١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة الحديث رقم ٥٣٧.
١٠) في ع ويقول.
١١) في ى إنه مؤمن.
١٢) ساقطة من ع.
١٣) ساقطة من ى وألحقت في حاشيتها.
١٤) ال التعريف ساقطة من م
١٥) سورة الأنفال الآية ٢ ، وانظر تفسير الراغب ق٣٢.
١٦) في ع، ى وأما.
١٧) في م به وألحقت في حاشيتها.

العرب لاجتمعت مجلدات. قال المصنف : من شأنهم أنهم يضمنون الفعل معنى فعل آخر فيجرونه مجراه ويستعملونه استعماله. وقلت (١): ولو زيد مع إرادة معنى المضمن كان أحسن كما تقول: أحمد إليك فلاناً أى أنهى إليك حمد فلان قال(٢) في سورة الكهف : الغرض في التضمين إعطاء مجموع معنيين وذلك أقوى من إعطاء معنى(٣).

٤٦٨- قوله(٤): «وأما ما حكى أبو زيد» قال الأنباري : هو سعد بن أوس الأنصاري البصري وكان سيبويه إذا قال سمعت الثقة أراد به أبا زيد(٥) هذا أيضاً جواب عن سؤال آخر مقدر يعنى(٦) ليس في هذه الرواية مما ذكرت شيء فأجاب أن الهمزة للصيرورة أى صرت ذا سكون به وطمأنينة فإن الذي أومن وجد من نفسه سكوناً وطمأنينة كما أن الخائف يجد قلقاً واضطراباً الأساس : ما أومنُ بشيء: أى ما أصدق وما أثق، وما أومنُ أن أجد صحابة - يقوله ناوى(٧) / (ق٢٩/أ) السفر- أى ما أثق أن أظفر بمن أرافقه(٨). فعلى هذا رجع هذا الوجه إلى المجاز كقوله «فحقيقته(٩)» وهذا يشير إلى أن لابد من ذلك القيد في تعريف التضمين لئلا يدخل فيه هذا الوجه وجميع الاستعارات الواقعة في التبعية.

٤٦٩- قوله: «وحقيقته ملتبسين بالغيب» أى يرجع معنى الغيب إليهم أى يصدقون وهم غائبون عن نظر المؤمن به وهو الرسول ﷺ يدلك على هذا قوله «ويعضده» حديث ابن مسعود وفيه «ما آمن مؤمن إيماناً أفضل من إيمان بغيب»(١٠) أى هو غائب عن حضرة الرسول ﷺ ومعنى الحديث مخرج في(١١) سنن الدارمي عن

---

١) في ع قلت.
٢) أي الزمخشري.
٣) الكشاف ٣٨٨/٢.
٤) غير واضحه في م.
٥) انظر نزهة الالباء ص١٠١، وكانت وفاة أبي زيد سنة ٢١٤هـ. وللاستزاده انظر ترجمته في: أخبار النحويين البصريين ص٦٨، إنباه الرواة ٣٠/٢.
٦) في ى بمعنى
٧) مكرره في م.
٨) انظر أساس البلاغه ص٢٢.
٩) في ع فحقيقته ملتبسين بالغيب.
١٠) لم أجد هذا الأثر في مظانه.

أبي عبيدة بن الجراح أنه قال "يا رسول الله أحد خير منا أسلمنا وجاهدنا معك قال: نعم قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني"(١).

٤٧٠- قوله: "فما المراد بالغيب" يعنى رجحت(٢) وجه الحال بالحديث كأن معنى الغيب يختلف باختلاف الوجهين فبين ذلك.

٤٧١- قوله: "المطمئن" يروى بكسر الهمزة وبفتحها فالبكسر(٣) الصفة وبالفتح الموضع. الخمصة(٤): النقرة والحفرة(٥) : ويقال للجوع أيضاً كقولهم : ليس للبطنة خير من خَمْصَة تتبعها. والبطنة الامتلاء من الطعام.

٤٧٢- قوله: "وإنما نعلم منه نحن ما أعلمناه أو نصب لنا دليلاً عليه" فيه تقسيم لما جمع في حكم الغيب. وقوله "وذلك نحو الصانع" إلى آخره تفريق فإن قوله "نحو الصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها" [يتعلق](٦) بقوله "أو نصب لنا دليلاً" وقوله "والسورة(٧)" إلى آخره يتعلق بقوله "ما أعلمناه(٨)" أى بالنص وهذا مبني على ما قال الإمام: وهو أن كل مقدمة لا يمكن إثبات النقل إلا بعد ثبوتها فإنه لا يمكن أثباتها(٩) بالنقل وكل ما كان اخبار عن وقوع ما جاز وقوعه(١٠) وجاز(١١) عدمه لا يمكن معرفته إلا بالحس أو بالنقل ولا شبهة أن إثبات الصانع والنبوات (١٢) من قبيل الأول واثبات الحشر والنشر وما يتعلق بهما من قبيل الثاني. الراغب: الغيب ما لا يقع(١٣) تحت الحواس ولا تقتضيه بداية العقول

---

١١) في ع في فما وهى زائدة.

١) رواه الدارمي في سننه ٣٠٨/٢ كتاب الرقاق باب فضل آخر هذه الامه

٢) في ع رجمت

٣) في ى والكسر.

٤) وردت في عبارة الزمخشري في الكشاف ٢٢/١ (يريد بالغيب المخمصة).

٥) راجع الكشاف ٢٢/١ لتعرف وجه تفسيره للخمصة بما ذكر.

٦) ساقطة من م.

٧) في ع، ى والبعث والنشور وكذا في الكشاف ٢٢/١.

٨) بياض في ع.

٩) بياض في ع.

١٠) ساقطة من ع.

١١) ساقطة من ع.

١٢) في ع النبوت.

١٣) في ع، ى لا يقع بدون ما.

وإنما يعلم إما بواسطة علم ما واستشهاد به(١) عليه(٢) وإما بخبر الصادق(٣).

٤٧٣- [قوله](٤) «كان(٥) بمعنى الغيبة والخفاء» والفرق بين هذا الوجه والأول(٦) هو أن على الأول بالغيب مفعول به والايمان مضمن معنى الإقرار أو مجاز من الوثوق فلا يصدق الغيب على الرسول ﷺ بالنسبة إلى الصحابة رضوان الله عليهم(٧)، وعلى الثاني يكون الايمان بمعنى التصديق ويكون مفعوله محذوفاً على طريقة العموم أو المبالغة ليقع على جميع ما يجب أن يؤمن به سواء كان غائباً أو حاضراً وهذا الوجه يختص بغير الصحابة كما مضى.

٤٧٤- قوله: «أن يعتقد الحق» التعريف فيه للعهد أى الحق الذي تحقق عند المسلمين أنه ما هو؟ وهو التصديق بما علم بالضرورة أنه من دين محمد صلوات الله عليه كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء وما يتصل بها.

٤٧٥- قوله: «ويعرب عنه» أى عن المذكورات بأن يقر بالشهادتين فإنها جامعة لتلك المعاني ومفصحة عنها ويصدقه بعمله لأن مقتضى ذلك كله العمل وهو أمارة على ما في ضميره.

٤٧٦- قوله: «ومن أخل بالشهادة فهو كافر» فيه نظر قال الإمام: من عرف الله بالدليل ولم يجد من الوقت ما يتلفظ به بكلمة الشهادة هل يحكم بإيمانه؟ وكذا لو وجد من الوقت ما أمكنه التلفظ(٨) به رَوَى عن الغزالي(٩): نعم. والامتناع من النطق يجرى مجرى المعاصى التي تؤتى مع الايمان(١٠) ويعضده ما روينا عن البخاري عن حميد عن أنس يقول: «إذا كان يوم القيامة شفعت(١١) فقلت يا رب أدخل الجنة من كان في(١٢) قلبه خردلة(١٣) فيدخلون ثم أقول أدخل الجنة من كان في

---

١) مطموسة في م.
٢) مطموسة في م.
٣) انظر تفسير الراغب ق ٣٢.
٤) ما بين المعقوفتين ساقط من م.
٥) المراد الغيب.
٦) وهو أن الغيب بمعنى الغائب انظر الكشاف ١/ ٢٢.
٧) في ع عليهم أجمعين.
٨) في ى أن يتلفظ.
٩) غير واضحة في م.
١٠) انظر مفاتيح الغيب ١/ جـ٢ ص٣٠.
١١) أى رسول الله.

قلبه أدنى شيء»(١) والذي يعتذر به(٢) أن المراد بالإخلال(٣) هو أن يقصد به على سبيل الجحود والعناد كما فعل أبو طالب(٤) وصرح به في قوله:

وعرضت دينا لا محالة إنه   من خير أديان البرية ديناً

لولا الملامة أو حذاري سبه   لوجدتني سمحاً بذاك مبينا

٤٧٧- قوله: «ومعنى إقامة الصلاة تعديل أركانها» أى هو استعارة تبعية شبه تعديل المصلى أركان الصلاة وحفظها من أن يقع فيها زيغ بتقويم الرجل العود المعوج فقيل يقيمون وأريد يعدلون.

٤٧٨- قوله: «أو الدوام عليها» فعلى هذا هو كناية تلويحية عبر عن الدوام بالإقامة فإن إقامة الصلاة بمعنى تعديل أركانها وحفظها من أن يقع(٥) زيغ في فرائضها مشعرة بكونها مرغوباً فيها واضاعتها وتعطيلها يدل على ابتذالها كالسوق إذا شوهدت قائمة دلت على نفاق سلعتها ونفاقها يدل على توجه الرغبات إليها وتوجه الرغبات يستدعى الاستدامة بخلافها إذا لم تكن قائمة، فعلى هذا المراد من قوله «من قامت السوق» أى من باب قامت السوق لا أنه منقول من قامت السوق(٦).

٤٧٩- قوله: «ويتنافس فيه» الجوهري: شيء نفيس يُنَافَس فيه ويُرْغب. وهذا أنفس ما له أحبه واكرامه عنده(٧).

٤٨٠- قوله(٨): «وتثبط» الجوهري: ثبطه(٩) عن الأمر تثبيطاً: شغله عنه(١٠).

٤٨١- قوله: «أو التجلد والتشمر» فعلى الوجوه(١١) يقيمون مسند إلى المصلى

---

١٢) ساقطة من ى وألحقت في حاشيتها.

١٣) في ع خردلة من الايمان.

١) رواه البخاري انظر فتح الباري ١٣/ ٤٧٣ كتاب التوحيد حديث رقم ٧٥٠٩.

٢) في ع، ى له.

٣) في ع الإظلال.

٤) أى عم رسول الله ﷺ.

٥) في ى يقع فيها.

٦) ال التعريف ساقطة من م.

٧) انظر الصحاح ٩٨٥/٣.

٨) هذه الفقرة في ع، ى تأتي بعد الفقرة رقم ٤٨١.

٩) الهاء ساقطة من م.

١٠) انظر الصحاح ١١٧/٣.

وعلى هذا الوجه مسند إلى الصلاة باعتبار المصلى(١) إذا أقام الصلاة / (ق٢٩/ ب) كانت قائمة هي(٢) على نحو نهاره صائم وليله قائم ألا ترى إلى قوله «و أن لا يكون في مؤديها فتور» فإنه لا يقال نهاره صائم إلا لمن صام الدهر كله ولا ليله قائم إلا لمن لا ينام فيه وكذا قوله «قامت الحرب على ساقها» من الاسناد المجازي لانه نحو قوله تعالى ﴿حتى تضع الحرب أوزارها﴾(٣).

٤٨٢- قوله: «أو أداؤها» أى معنى إقامة الصلاة: أداؤها. فعبر عن الأداء بالاقامة لأن القيام بعض أركانها فإذن المراد بالاقامة إيجاد فعل القيام ليصح تعليله بقوله: «لأن القيام بعض أركانها» وتحرير هذا المقام أن قوله ﴿يقيمون الصلاة﴾ ليس على ظاهره فهو إما(٤) استعارة تبعية أو كناية عن الدوام من قامت السوق إذا راجت ونفقت لأن نفاقها مشعر بتوجه الرغبات إليها وهو يدل على المحافظة وهي على(٥) الدوام، أو مجاز في الإسناد وهو اما(٦) بمعنى يجعلون الصلاة قائمة فيفيد التجلد والتشمر(٧) وأنها مؤداة على(٨) وفور رغبة ومزيد نشاط كقولهم : قامت الحرب على ساقها. أو بمعنى يوجدون القيام(٩) فيها(١٠) أى يقومون فيها فأسند(١١) [القيام](١٢) إليها على المجاز فيفيد أنهم يؤدونها من باب اطلاق معظم الشيء على كله واختار القاضي الوجه الأول وقال: تأويل يقيمون الصلاة يعدلون أركانها ويحفظونها من الزيغ أظهر لأنه أشهر وإلى الحقيقة أقرب، وأفيد لتضمنه التنبيه على أن الحقيق بالمدح من

---

(١١) أى الوجوه التي ذكرت في معنى إقامة الصلاة وانظرها في الكشاف ٢٢/١.

١) في ع أن المصلى.

٢) في ع، ى هي قائمة.

٣) سورة محمد الآية ٤.

٤) ساقطة من ى.

٥) ساقطة من ى.

٦) في ى وهي إقامتها.

٧) في ع والقشمر.

٨) في ع، ى مع.

٩) في ى قيامها.

١٠) ساقطة من ى.

١١) ساقطة من ع.

١٢) ما بين المعقوفتين ساقط من م.

راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة كالخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لا المصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح ﴿والمقيمين الصلاة﴾(١) وفي معرض الذم(٢) ﴿فويل للمصلين﴾(٣) والإمام اختار الوجه الثاني: وقال: الأولى حمل الكلام على ما يحصل معه الثناء العظيم، وذلك لا يحصل إلا إذا حملنا الإقامة على إدامة فعلها من غير خلل في أركانها وشرائطها(٤). قلت: هذا أولى من قول القاضي: لما مر لنا في تقرير الكناية فإنها جامعة لجميع المعاني المطلوبة فيها. الراغب : إقامة الصلاة توفية حدودها وأدامتها وتخصيص الإقامة فيه تنبيه على أنه لم يرد ايقاعها فقط ولهذا لم يؤمر بالصلاة(٥) ولم يمدح بها إلا بلفظ الإقامة نحو ﴿المقيمين الصلاة﴾ ولم يقل المصلين إلا في المنافقين حيث قال ﴿فويل للمصلين الذين هم عن(٦) صلاتهم ساهون﴾ ومن ثم قيل المصلين(٧) كثير والمقيمين(٨) لها قليل(٩) كما قال: عمر رضي الله عنه الحاج قليل والراكب كثير وكثير من الأفعال التي حث الله على توفية(١٠) حقه ذكره بلفظ الإقامة ﴿ولو أنهم أقاموا التوارة والإنجيل﴾(١١) ونحو ﴿وأقيموا(١٢)الوزن بالقسط﴾(١٣).

٤٨٣- قوله: «سبح إذا صلى» إنما استشهد لهذا المثال بقول البلغاء أولاً وبالقرآن ثانياً(١٤) لأنه أخفى من أخواته(١٥) وأقل استعمالاً منها قلت: أليس

---

١) سورة النساء الآية ١٦٢

٢) في ع الضم.

٣) سورة الماعون الآية ٥. وانظر أنوار التنزيل ١٨/١.

٤) مفاتيح الغيب ١/ حـ٢ ص٣٢ والنقل عنه بالنص.

٥) ساقطة من ع، ى.

٦) في م من وهو خطأ.

٧) في ع المصلون.

٨) في ع والمقيمون.

٩) في ى قيل لها.

١٠) في ع توفيته.

١١) سورة المائدة الآية ٦٦.

١٢) في ى أقيموا.

١٣) سورة الرحمن الآية ٩ ، وانظر تفسير الراغب ق٣٣.

١٤) انظر الكشاف ٢٢/١ حيث أورد عبارة البلغاء وهي قوله "وقالوا سبح إذا صلى .." قبل الآية ١٤٣ من سورة الصافات وهي ﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾.

من شرط هذا المجاز(١) أن يكون هذا البعض(٢) أشرف وأعظم مما في ذلك الشيء(٣) وهذه الاختلافات(٤) تشعر بتعظيم الشيء على نفسه: قلت: خولف ليؤذن بأن أركان الصلاة كلها بحيث إذا سمى أي واحد منها وأريد به الكل كفى به شرفاً. على حد قولها هم(٥) كالحلقة المفرغة(٦)لا يدرى أين طرفاها(٧).

٤٨٤- قوله :(٨) «على صلاتهم يحافظون»(٩) الأساس: هو محافظ على سُبحه الضحى مواظب عليها(١٠). ومن المجاز: قام على الأمر: دام(١١) وثبت وأقامه: أدامه(١٢) ومنه ما روى مسلم عن جابر لو تركتها مازال قائماً قاله: لأم مالك حين عصرت العكة التي كانت تهدي فيها للنبي ﷺ ذكره الصغاني في مشارق الأنوار(١٣).

٤٨٥- قوله: «أقامت غزاله» البيت(١٤): غزالة هي التي خرجت على الحجاج والضراب المضاربة بالسيوف. والعراقيين البصرة والكوفه قميطاً تاماً(١٥).

---

١٥) في ى آخرته.

١) لعله قوله سبح إذا صلى.

٢) والمراد به هنا التسبيح.

٣) والمراد هنا الصلاة.

٤) لعل المراد قول الزمخشري ‹فعبر عن الأداء بالإقامة لان القيام بعض أركانها كما عبر عنه بالقنوت .. وبالركوع وبالسجود) الكشاف ٢٢/١.

٥) في ى وهم.

٦) في ى المرقعة.

٧) في ى أطرافها.

٨) هذه الفقرة في ع تأتي بعد الفقرة رقم٤٧٩

٩) وردت في الكشاف ٢٢/١ حين استدل بقوله تعالى ﴿والذين هم على صصلاتهم يحافظون﴾ وهي الآية ٩ من سورة المؤمنون.

١٠) أساس البلاغه ص ١٣٣.

١١) يشرح المصنف قوله تعالى ﴿والذين هم على صلاتهم دائمون﴾ سورة المعارج آية ٢٣ وقد أوردها الزمخشري في الكشاف ٢٢/١.

١٢) انظر أساس البلاغه ص٥٢٨.

١٣) مشارق الانوار النبوية ص ٣١٩ ، والحديث رواه مسلم في صحيحه ١٧٨٣/٤ كتاب الفضائل حديث رقم ٢٢٨٠

١٤) البيت كما في الكشاف ٢٢/١ هو

قامت غزاله سوق الضرائب ... لاهل العراقيين حولاً قميطا

وهو لايمن بن خُريم كما في لسان العرب ٣٨٥/٧ و مشاهد الإنصاف المطبوع مع الكشاف ٦٧/٤.

١٥) انظر الصحاح ١١٥٥/٣، لسان العرب ٣٨٥/٧.

٤٨٦- قوله: «وكتابتها(١) بالواو على لفظ المفخم قيل :التفخيم على ثلاثة أوجه: ترك الإمالة وإخراج اللام من أسفل اللسان كما في اسم الله والإمالة إلى الواو كما في اسم الصلاة.

٤٨٧- قوله: «حرك الصلوين» بيان للعلاقة. الأساس: ضرب الفرس صلويه بذنبه: ما عن يمينه وشماله ومنه مُصَلى السابق(٢). الجوهري: الكاذّة(٣) ما نتأ من اللحم في أعلى الفخذ(٤) ذكر ابن جنى في المحتسب قال أبو على(٥) رحمه الله: الصلاة من الصَّلوين وذلك لأن أول ما يشاهد من أحوال الصلاة إنما هو تحريك الصلوين للركوع فأما القيام فلا يختص بالصلاة دون غيرها قال ابن جنى هو حسن(٦).

٤٨٨- قوله: «وقيل للداعى» كأنه جواب عن سؤال سائل أن الداعي يسمى مصلياً وهو لا يحرك الصلوين قال الإمام: هذا الاشتقاق يفضى إلى الطعن في كون القرآن حجة لأن الصلاة من أشهر الألفاظ واشتقاقه من تحريك الصلوين من أبعد الأشياء معرفة ولو جوزنا ذلك ، ثم أنه خفى واندرس بحيث لا يعرفه إلا الآحاد لجاز مثله في سائر الألفاظ ولو جاز لما قطعنا بأن مراد الله من هذه الألفاظ ما تتبادر أفهامنا إليه بل لعل المراد تلك المعاني المندرسة. وأجاب القاضي : ان اشتهار اللفظ في المعنى الثاني(٧) مع عدم اشتهاره في الأول(٨) لا يقدح في نقله(٩) ٤٨٩- قوله: «الطلق»(١٠) النهاية: الطِّلق / (ق ٣٠/أ) بالكسر: الحلال يقال: أعطيته من طِلْق مالى: أى من صفوته وطيبه(١١).

٤٩٠- قوله: «أن يضاف إلى الله ويسمى رزقاً» قال القاضي: الرزق في اللغة الحظ

---

١) المراد لفظة الصلاة.
٢) انظر أساس البلاغة ص٣٦١.
٣) وردت في عبارة الزمخشري في الكشاف ٢٣/١ (لانه ينثنى على الكاذتين).
٤) انظر الصحاح ٥٦٩/٢.
٥) في م ابن محلي.
٦) انظر المحتسب ٨٤/٢ والنقل عنه بتصرف.
٧) المراد به أن أصل صلى حرك الصلوين.
٨) وهو أنّ صلى من دعى.
٩) انوار التنزيل ١٩/١.
١٠) في الكشاف ٢٣/١ المطلق.
١١) النهاية في غريب الحديث والاثر ١٣٤/٣.

قال تعالى ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾(١) والعرف خصصه بتخصيص الشيء بالحيوان وتمكينه من الانتفاع به، والمعتزلة لما استحالوا من الله أن يمكن من الحرام لأنه منع من الانتفاع به وأمر بالزجر عنه قالوا الرزق لا يتناول الحرام، ألا ترى أنه أسند الرزق ههنا إلى نفسه إيذاناً بأنهم ينفقون الحلال الطلق (٢). فإن انفاق الحرام لا يوجب المدح وأصحابنا جعلوا الإسناد للتعظيم والتحريض على الإنفاق واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة وتمسكوا بشمول(٣) الرزق للحرام وأنه لو لم يكن رزقاً لم(٤) يكن المتغذي به طول عمره مرزوقاً وليس كذلك لقوله تعالى ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها﴾(٥) قلت: قوله جعلوا الاسناد للتعظيم معناه أن الرزق وإن كان كله من الله لكن من شرط ما يضاف إليه من الأفعال أن يكون الأفضل فالأفضل كما قال: إبراهيم عليه السلام(٦) ﴿وإذا(٧) مرضت فهو يشفين﴾(٨) وقوله تعالى ﴿أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم﴾(٩) الانتصاف: المعتزلة أثبتوا خالقاً غير الله ورازقاً غيره وقد قال الله تعالى ﴿هل من خالق غيرالله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون﴾(١٠) الراغب: الرزق لفظ مشترك للحظ الجاري تارة وللنصب تارة. ولما يصل إلى الجوف ويتغذى به(١١) ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾(١٢) محمول على المباح لأنه حث على الإنفاق ومدح لفاعله ولأنه مضاف إلى الله تعالى(١٣)، والإنفاق كما يكون من المال والنعم الظاهرة يكون من النعم

---

١) سورة الواقعة آية ٨٢.
٢) في أنوار التنزيل ١٩/١ المطلق.
٣) في ع الشمول.
٤) في م لمن.
٥) سورة هود الآية ٦ ، وانظر أنوار التنزيل ١٩/١.
٦) ساقطة من ع.
٧) في ع، ى إذا بدون واو.
٨) سورة الشعراء الآية ٨٠.
٩) سورة الفاتحة الآية ٧.
١٠) سورة فاطر آية ٣ ، وانظر الانتصاف المطبوع مع الكشاف ٢٣/١.
١١) مطموسة في م.
١٢) سورة البقرة آية ٣.
١٣) في ع، ى عزوجل.

الباطنة كالعلم والقوة والجاه. والجود التام: بذل العلم، ومتاع الدنيا عرض زائل(١) وقال بعض المحققين في الآية: ومما خصصناهم من أنوار المعرفة يفيضون(٢).

٤٩١- قوله: «بأخت الزكاة» أى بالصلاة فوضعها(٣) موضعها للاشعار بالعلية.

٤٩٢- قوله: «وعن يعقوب» هو ابن اسحاق السكيت قال الأنباري: كان من أكابر أهل اللغة قال المبرد ما رأيت للبغداديين كتاباً خيراً من كتاب ابن السكيت في اللغة وهو: إصلاح المنطق(٤) وأما حكاية(٥) قول ابن السكيت في الإصلاح: فهو نفق الزاد ينفق نفقاً إذا نفد.

٤٩٣- قوله: «إلى الملك القرم» البيت(٦). القرم الفحل المكرم(٧) الذي لا يحمل عليه(٨) ثم سمى(٩) (به السيد. والهمام)(١٠) من أسماء الملوك لعظم همتهم أو لأنهم إذا هموا بأمر فعلوه، والكتيبة الجيش، وازدحم(١١) القوم إذا وقع بعضهم(١٢) على بعض ومنه قيل للمعركة مزدحم لأنها موضع المزاحمة(١٣).

٤٩٤- قوله: «يالهف(١٤) زيابة» البيت(١٥). اللهف كلمة(١٦) استغاثة يتحسر بها

---

١) مطموسة في م.
٢) انظر تفسير الراغب ق٣٣.
٣) في ى فوضعت.
٤) انظر نزهة الالباء ص١٤٠ والاستزادة انظر انباه الرواه ٥٦/٤ معجم الادباء ٥٠/٢٠.
٥) وهي التي أشار إليها الزمخشري بقوله (وعن يعقوب نفق الشيء ونفد واحد) الكشاف ٢٣/١.
٦) البيت كما في الكشاف ٢٥/١ هو:

إلى الملك القرم وابن الهمام ... وليث الكتيبة في المزدحم

ولم أهتد إلى قائله وهو موجود في الجامع لاحكام القرآن ٣٩٩/١.
٧) في ع الكريم.
٨) انظر لسان العرب ٤٧٣/١٢.
٩) في ى مسمى.
١٠) مطموسة في م.
١١) الدال ساقطة من م.
١٢) مطموسة في م وفي ى بعض.
١٣) في ع المزا
١٤) في ى كهف.
١٥) البيت كما في الكشاف ٣٥٠/١ هو

يالهف زيابة للحارث ... الصابح فالغانم فالآيب.
١٦) في ى الكهف كله.

على ما فات والزيابة: اسم أبي القائل)(١) والحارث: من غزاهم وصبحهم وغنم منهم. وآب إلى قومه سالماً. والصابح: من صبحت القوم إذا أتيتهم صباحاً.

٤٩٥- قوله: «كعبد الله بن سلام» قال في الجامع: هو عبد(٢) الله بن سلام الحارث من بني قينقاع الإسرائيلي (وكان اسمه الحصين فسماه)(٣) النبي ﷺ عبد الله وسلام بتخفيف اللام. قينقاع: بفتح القاف وضم النون وبالعين المهملة(٤).

٤٩٦- قوله: «واضرابه» قال المصنف»(٥) أكثر الناس على أن الاضراب(٦) جمع ضرب بفتح الضاد وعندي بكسرها فعل بمعنى مفعول كالعجز وهو الذي يضرب به «المثل ولابد»(٧) في المضروب به مثلاً والمضروب فيه من المماثلة. وقال غيره: الضرباء والاضراب الامثال(٨). سمعت(٩) غير واحد من العرب يقولون هذا ضِربة أى مثلة بكسر الضاد ويعضده مثل ومثيل وشبه وشبيه وأنهم جمعوه على إضراب(١٠).

٤٩٧- قوله(١١): «فاشتمل إيمانهم» الفاء سببية(١٢) تقديره آمنوا بالقرآن بعد أن كانوا مؤمنين بكتابهم [فلزم من(١٣) إيمانهم](١٤) بهذا اشتمال الإيمان على كل وحي ثم قوله «وأيقنوا بالآخرة» مشعر بأن في الكلام تغييراً وأن أصل الكلام: الذين آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وأيقنوا بالآخرة فأتى بالمضارع وقدم(١٥) الجار والمجرور وأبرز الضمير وبنى(١٦) عليه الفعل لاعطاء معنى

---

١) ما بين القوسين مطموس في م.
٢) في م عبعد.
٣) ما بين القوسين مطموس في م.
٤) انظر تتمة جامع الأصول ٥٧٤/٢.
٥) ما بين القوسين مطموس في م.
٦) في ى الاضطراب.
٧) مطموسة في م.
٨) في م والأمثال.
٩) مطموسة في م.
١٠) مطموسة في م.
١١) مطموسة في م.
١٢) في ع نتيجة.
١٣) ساقطة من ى.
١٤) مابين القوسين ساقط من م.
١٥) مطموسة في م

التخصيص مع التأكيد على منوال قوله ﴿ولو أنتم تملكون﴾(١) ليكون تعريضاً بمن لم يؤمن منهم وبأن(٢) إيمانهم بالآخرة على خلاف ما هي عليه مع التردد فيها وأن إيمان المؤمنين مستمر الوقوع.

٤٩٨- قوله: «واجتماعهم» روى مرفوعاً ومجروراً(٣) فالرفع عطف على قوله: «ما كانوا عليه» والجر على قوله «أنه لا يدخل الجنة» المعنى زال مع هذا الايقان زعماتهم أنه لا يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى وزال أيضاً ما كانوا عليه من خلط الحق مع الباطل وهو الاقرار بالنشأة الأخرى ثم افتراقهم فرقتين (٤) فرقة منهما موافقة للمسلمين وفرقة مخالفة لهم في قولهم بالتلذذ الجسماني(٥) وفي الدوام والانقطاع(٦).

٤٩٩- قوله(٧) : «واختلافهم» عطف على «افتراقهم» لا على «اجتماعهم» ليكون في حكم ثم في التراخي. المعنى : أنهم اجتمعوا على الاقرار بإعادة الارواح إلى الأجساد ثم حصلت لهم التفرقة في كيفية الأحوال والاختلاف في كمية الزمان / (ق٣٠/ ب).

٥٠٠- قوله: «الأرواح العقبة» الجوهري : الريح واحدة الرياح والأرياح، وقد تجمع على أرواح لأن أصلها الواو وإنما جاءت بالياء لانكسار ما قبلها فإذا رجعوا إلى الفتح عادت إلى الواو كقولك أرْوح الماء وتَروَّحت بالمروحة(٨).
الأساس : عبق به الطيب : لزمه، وامرأة عبِقَة تطيبت بأدنى طيب فلم يذهب عنها ريحه أياماً(٩). وقال أبو الطيب.

مسكية النفحات إلا أنها ... وحشية بسواهم لا تعبق(١٠).

---

١٦) في م وبنوا.
١) سورة الاسراء الآية ١٠٠.
٢) في ى وأن.
٣) في ى مجروراً ومرفوعاً.
٤) في م قتين.
٥) أي كالتلذذ بالمطاعم والمشارب والمناكح انظر الكشاف ٢٣/١.
٦) أي دوام نعيم الجنة وانقطاعه انظر أنوار التنزيل ٢٠/١.
٧) هذه الفقرة في ع تأتي بعد الفقرة ٥٠٠.
٨) الصحاح ٣٦٧/١.
٩) أساس البلاغة ص٤٠٧.
١٠) انظر البيت في شرح ديوان المتنبي ٧٢/١.

٥٠١- قوله: «وفي تقديم(١) بالآخرة(٢) وبناء(٣) يوقنون على هم تعريض(٤)» إلى آخره أي(٥) قصد بهذين الاعتبارين تينك الخاصيتين(٦) تعريضاً بهم فقوله «تعريض بأهل الكتاب» توطئة وقوله: «بما كانوا عليه» وقوله(٧): «وأن(٨) قولهم» إلى آخره عطف عليه على طريقة أعجبني زيد وكرمه. وهذان المعطوفان تفسيران لقوله(٩) «وفي تقديم بالآخرة» وقوله: «وبناء يوقنون» على سبيل النشر. فدل التقديم على التخصيص وأن إيمانهم مقصود على الآخرة الحقيقية لا يتجاوز إلى ما أثبته اليهود وهو أنه لا يدخل الجنة إلا من كان هوداً وأنه(١٠) لا تمسهم النار إلا أياماً معدودات وأن أهل الجنة يتلذذون بالنسيم والأرواح العبقة وهو المراد بقوله : «من إثبات الأمر الآخرة على خلاف حقيقته» ودل بناء يوقنون على هم على تحقيق إيقانهم وثباته وهو المراد بقوله: «وأن قولهم ليس بصادر عن إيقان وأن اليقين ما عليه من آمن بما أنزل إليك» ثم بمجموعهما(١١) دل على أن اليهود على خلاف ذلك تعريضاً فعلى هذا قوله: «وأن اليقين ما عليه» ليس معطوفاً على «تعريض» كما ظن، وإنما لم يحمل قوله «وبناء يوقنون على هم» على التخصيص(١٢) لأن القول بتقوى الحكم يفيد التحقيق ويستلزم التخصيص بالتعريض والقول بالتقديم لا يفيد إلا التخصيص فكان أولى.

٥٠٢- قوله: «والإيقان : إتقان العلم بانتقاء الشك والشبهة عنه» قال القاضي: اليقين : اتقان العلم بنفي الشبهة عنه نظراً واستدلالاً، ولذلك لا يوصف به العلم القديم(١٣) والعلوم الضرورية(١٤) وقال الإمام : لا يقال تيقنت(١٥) أن السماء

---

١) في ى التقديم.
٢) في الكشاف ١/ ٢٤ الآخرة وغير واضحة في ع.
٣) في ى بناهم.
٤) في الكشاف ١/ ٢٤ تعويض ولعله خطأ مطبعي.
٥) ساقطة من ى.
٦) جاء في ع، ى بعد لفظة الخاصيتين ما نصه (أعنى التخصيص وتقوى الحكم)
٧) ساقطة من ى.
٨) في م وأنهم وصححت في حاشيتها.
٩) مكررة في ى.
١٠) في ى وأن.
١١) في ى مجموعها.
١٢) ال التعريف ساقطة من م.

فوقي ويقال تيقنت ما أردته(١) بكلامك(٢). وقال الراغب: اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية وأخواتها يقال: علم يقين ولا يقال معرفة يقين، وهو سكون النفس مع ثبات الحكم يقال: استيقن وأيقن(٣).

٥٠٣- قوله: «لحب الموقدان» البيت(٤) لجرير ومؤسى وجعدة أبناه، وهما عطفا(٥) بيان لقوله: الموقدان إن(٦) كانا يوقدان نار القرى(٧) واللام في لحب الموقدان(٨) للقسم هكذا روى سيبويه بقلب الواو في الموقدان(٩). ومؤسى همزة لحب يروى بضم الحاء وفتحها الجوهري: يقال(١٠) أحبّه فهو مُحَبٌّ وحَبَّه يَحبُه(١١) بالكسر فهو محبوب ولقد حَبِبْتَ بالكسر، أي صرت حبيباً(١٢).

٥٠٤- قوله: «وإلا فلا محل لها(١٣) من الإعراب» قيل فيه نظر لأنه لو كان الموصول الثاني(١٤) مبتدأ فكذلك محلها الرفع فالحق أن يقال: إن كان أحد الموصولين مبتدأ فهو [في](١٥) محل الرفع. وأجيب: أن المصنف في صدد أن يذكر في

---

١٣) المراد: علم الباري سبحانه وتعالى كما في أنوار التنزيل ١/٢٠.
١٤) انظر أنوار التنزيل ١/٢٠.
١٥) في ى تيقنا.
١) في م إرادته.
٢) انظر مفاتيح الغيب ١/جـ٢ ص٣٦ والنقل عنه بتصرف.
٣) في ى وأيقنت وانظر المفردات ص٥٢٢ وفيه سكون الفهم بدل سكون النفس.
٤) البيت كما في الكشاف ١/٢٤ هو .

لحب المؤقدان إلى مؤسى وجعده إذاأضاءهماالوقود

وانظر شرح ديوان جرير ص١١٢، وفيه لحب الوقدان ... لو أضائهما.
٥) في ى عطف.
٦) ساقطة من ع، ى.
٧) جاء في ع بعد لفظة القرى ما نصه (قوله إذا أضاءهما بدل اشتمال منهما يجمل فعالهما ويشكر صنيعهما المعنى حب الله إلى وقت إضاءة وقودهما إياهما ونحوه في البدل قوله تعالى ﴿واذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت﴾ أى اذكر وقت انتباذها)
٨) ساقطة من ى.
٩) لم أجده في كتاب سيبويه.
١٠) في ع، ى قال.
١١) في ى لحبه.
١٢) انظر الصحاح ١/١٠٥.
١٣) المراد قوله تعالى ﴿أولئك على هدى﴾سورة البقرة الآية ٥
١٤) وهو في قوله تعالى ﴿والذين يؤمنون بما أنزل إليك﴾ سورة البقرة الآية ٤
١٥) ما بين المعقوفتين ساقط من م.

الآية وجوهاً ثلاثة(١) ويشير في التقرير إلى بيان الفرق فبنى الكلام أولاً على الوجهين (٢) اللذين هما أقوى الوجوه وعليهما تعويل أهل المعانى دون الثالث(٣) ثم سأل نفسه هل يجوز ذلك التقدير أى أن يجرى الموصول الثاني على الابتداء وأولئك خبره لأن الوجه الأخير لا يحسن حسنهما لخلوه عن الاستئناف ولزوم فك(٤) الموصولين. ولهذه اللطيفة قدم الاستئناف المنطوي على بيان الموجب على الآخر. وكما روعيت هذه اللطيفة روعيت المناسبة بين الوجهين أيضاً حيث قال أولاً «نويت» مقرونة بإذا وثانياً «وإن جعلته تابعاً» وإنما كان الوجه الأول أحسن الوجوه لما ذكرنا من بيان الموجب ولايقاع أولئك خبراً له وهو أيضاً موجب كما سيجيء.

٥٠٥- قوله: «ما للمستقلين بهذه الصفات» الأساس : ومن المجاز : هو مستقل بنفسه إذا كان ضابطاً لأمره(٥) (٦). النهاية: يقال: أقل الشيء يقله واستقله يستقله إذا رفعه وحمله ومن(٧) الحديث «حتى تقالت الشمس» أى استقلت في السماء وارتفعت وتعالت(٨). أى ما للمتقين الذين هذه المذكورات حدهم أو ما للكاملين بهذه الصفات. وقد راعى فيه معنى لا يلزم منه(٩) الموجب بخلافه في الأول فليتدبر. (ولإ فادة اللام الاختصاص : أعنى في المتقين)(١٠)، قال في هذا الوجه(١١) «أن يفوزوا دون الناس» وفي الأول(١٢) «بمن ليسوا على صفتهم»

---

١٦) ما بين المعقوفتين ساقط من م.

١) انظر هذه الأوجه في الدر المصون ١/١٠٢.

٢) وهما إما إن قوله تعالى ﴿أولئك على هدى﴾ في محل الرفع أو لامحل لها من لاعراب.

٣) وهو أن قوله أولئك جعله استئنافية انظر الكشاف ١/٢٤.

٤) في ع الفكر.

٥) في م بامره.

٦) أساس البلاغه ص٥٢١.

٧) في ع، ى وفي.

٨) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/١٠٣، والنقل عنه بتصرف.

٩) في ى لا يدهن فيه.

١٠) في ع: والإفادة اللام في المتقين اختصاص.

١١) وهو جعل قوله تعالى ﴿أولئك على هدى﴾ جملة استئنافية.

١٢) وهو جعل قوله تعالى ﴿أولئك على هدى﴾ جملة في محل رفع أو لا محل لها.

وقال أولاً : «استوجبوا» بناء مذهبه(١) وثانياً «غير مستبعد(٢) أن يفوزوا» لأن(٣) الأول مبني على العلية(٤).

٥٠٦- قوله: «زيد حقيق بالاحسان» جواب عن قول من قال إذا قلت أحسنت إلى زيد ما له أحسن إليه أى(٥) هو حقيق بالإحسان لما فيه من الخصال المرضية والخلال الحميدة كما في الوجه الثاني في تفسير الآية لأن الوصف حينئذ حدّه أو مدحه لقوله «ما للمستقلين بهذه الصفات» وقولك: صديقك القديم جواب عن قوله: حين قلت له أحسنت إلى زيد ما له أحسن إليه ولم يستوجب(٦) مني الأحسان أى استوجب منك(٧) الإحسان لكونه صديقاً لك كما في الوجه الأول لأن الصفة حينئذ/(ق٣١/أ) لغير الكشف والمدح لقوله «ما لا يفعل بمن ليسوا على صفتهم» فعلى الأول يستحق الإحسان(٨) لما هو فيه وعلى الثاني لما له عليك وهذه أبين(٩) في تلخيص(١٠) الموجب لتخصيصه بما يستحق عليك الاحسان ولكن ذاك(١١) أدخل في التمدح كأن ذاته لكونها مستجمعة للخلال المرضية مستحقة للاحسان على أن أولئك في الآية ليس كالمثال . فإن إيراد اسم الاشارة هنا(١٢) كإعادة

---

١) يتضح ذلك من قول الزمخشري في الكشاف ٢٤/١ (خصائصهم التي استوجبوا بها من الله أن يلطف بهم ويفعل بهم ما لا يفعل بمن سواهم) فهو هنا يرى وجوب إيقاع الثواب على الله وهذا مذهب المعتزلة وهو مخالف لمذهب أهل السنة. وقد سبق بيان

٢) في ى متبعد.

٣) نفي ع الآن.

٤) جاء في ع بعد لفظة العلية ما نصه (ثم الانسب أن يجرى المتعين في الوجه الاول على الحقيقة وهم الثابتون على الهدى ليستقيم قوله: استوجبوا بها من الله أن يلطف بهم، وفي الثاني على المجاز كما قال هدى للصائرين إلى الهدى بعد الضلال فيستقيم قوله : غير مستبعد أن يفوز دون الناس بالهدى عاجلاً هذا النوع الاشارة بهذا إلى المذكور قبل فإنه لا يخرج عن هذين القسمين ويفهم منه أن من الاستئناف أنواعاً تأتي على غير هذا النوع ومنه قوله تعالى ﴿الله يستهزىء بهم﴾ بعد قوله (إنما نحن مستهزئون وغير ذلك).

٥) ساقطة من ع.

٦) في ع، ى استوجب.

٧) ساقطة من ع، ى.

٨) في م الإنسان.

٩) في ع بين

١٠) في ع، ى لتلخيص.

١١) في ع ذلك.

١٢) في ع، ى ههنا.

الموصوف مع صفاته المذكورة وذلك أن المتقين لما حكم عليهم بكون الكتاب هدى لهم ثم أجرى عليهم تلك الصفات شيئاً فشيئاً كما ذكر في الفاتحة ميزوا غاية التمييز فاستحقوا لذلك التمييز(١) التام أن يفوزوا بالهدى عاجلاً وبالفلاح آجلاً. ويؤيد هذا التأويل قول القاضي: إذا كان أولئك استئنافاً كان نتيجة(٢) الأحكام والصفات المتقدمة(٣) تم كلامه. فوزان قوله تعالى ﴿هدى للمتقين﴾(٤) إلى قوله ﴿ينفقون﴾ وِزان قوله ﴿الحمد لله رب العالمين﴾(٥) إلى ﴿مالك يوم الدين﴾(٦) (ووزان قوله ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾(٧))(٨) وزان قوله ﴿أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾(٩) وههنا سر دقيق وهو: أنه تعالى حكى في مفتتح كتابه الكريم مدح العبد لبارئه بسبب إحسانه إليه وترقى فيه ثم مدح البارى ههنا عبده بسبب هدايته له وترقى فيه على أسلوب واحد.

٥٠٧- قوله:[قوله](١٠) «نعم أن(١١) يجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضاً» يعني إنما يجوز ذلك إذا جعل الغرض في بناء أولئك على الذين. ودلالة الاختصاص الذي يعطيه معنى التركيب: التعريض بأهل الكتاب ليكون قطع الكلام من الأول وجعله(١٢) بحيالها(١٣) والعدول من تلك المواقع المستحسنة لغرض صحيح فإن قلت: هل يجوز أن يكون ﴿أولئك على هدى﴾ في الوجهين السابقين تعريضاً؟ قلت: ليس بواضح لأن الغرض في الاستئناف الأول بيان موجب أن الكتاب هدى لهم (أى إنما كان الكتاب هدى لهم)(١٤) لأنهم(١٥) على

---

١) في ع التميز.
٢) في م كانت النتيجة.
٣) انظر أنوار التنزيل ١/ ٢٠.
٤) سورة البقرة آية ٢.
٥) سورة الفاتحة آية ٢.
٦) سورة الفاتحة آية ٤.
٧) سورة الفاتحة الآية ٥.
٨) ما بين القوسين ساقط من ع وألحق في حاشيتها.
٩) سورة البقرة الآية ٥.
١٠) ساقطة من م.
١١) في ع على أن وكذا في الكشاف ١/ ٢٤.
١٢) في ع جعله جملة.
١٣) في ع لحيالها.

هدى لا يكتنه كنهه. وفي الاستئناف الثاني بيان جزاء أولئك الموصوفين(١) بتلك الصفات الفائقة فوجب أن يقال لهم الهدى(٢) عاجلاً والفلاح آجلاً. نعم لو أريد التعريض على سبيل الادماج لجاز بخلافه في تلك الصورة لأن الغرض الأول هو التعريض. قال إذا كان الكلام منصباً إلى غرض من الأغراض جعل سياقه له وتوجهه (٣) إليه كأن ما سواه مرفوض مطرح وذهب صاحب المفتاح: إلى أن الجملة على هذا من مستتبعات هدى للمتقين وقدره(٤) هو هدى وقال : هدى للمتقين تقرير (٥) وتوكيد لقوله ﴿لا ريب فيه﴾. فعلم منه أنه على الوجوه السابقة كان مستتبعاً للمتقين وهو يحتمل وجهين(٦) أحدهما: أن يراد بالمتقين الضالون الصائرون إلى الهدى كما في الوجه الثاني من الكتاب(٧) فعطف هذه الجملة على السابقة على سبيل الحصول والوجود وتفويض الترتيب إلى(٨) الذهن. يعني إذا كان الكتاب هدى للضالين الصائرين إلى الهدى. فلأن يكون هدى للذين شرعوا وصدقوا ما يجب تصديقه أحرى وأولى، وثانيهما: أن يراد بهم الثابتون على التقوى كما في الوجه الأول(٩) فالعطف حينئذ من حيث الجملة لا بالنظر إلى أنها مؤكدة للسابق إذ لا يحسن هذا(١٠) أن تكون مؤكدة مثلها بل تكون مستطردة ولا يمنع العاطف من الاستطراد كما في قوله ﴿ولباس التقوى ذلك خير﴾(١١) وتقريره أنه لما قيل إن الكتاب هدىً للمتقين الموصوفين بتلك الصفات النابهة استتبع هذا الحديث حديث أهل الكتاب الذين جمعوا بين الايمان بهذا

---

١٤) ما بين القوسين ساقط من ع.

١٥) في ى أنهم.

١) الياء والنون بياض في م.

٢) ال التعريف ساقطة من م.

٣) في ى وتوجيهه.

٤) في ى وقدر.

٥) في ى وهو تقرير.

٦) في م الوجهين.

٧) انظر الكشاف ١/٢٠.

٨) مطموسة في ع.

٩) انظر الكشاف ١/٢٠.

١٠) في ع هذه.

١١) سورة الاعراف الآية ٢٦.

الكتاب الكريم وبجميع ما نزل من الكتب السماوية فَأُورِدَ في الذكر على طريق التخصيص تعريضاً بمن لم يؤمن منهم.

٥٠٨- قوله: «فالمذكورون قبله أهل لاكتسابه» معنى كونهم على هدى وحصول الفلاح لهم أمارة لاستئهالهم للهدى والفلاح لأجل اتصافهم بتلك الصفات وهذا إنما يقع موقعه إذا اعتبر الاستئناف من قوله ﴿أولئك على هدى﴾(١) كما سبق تقريره آنفاً لا من قوله ﴿الذين (٢) يؤمنون بالغيب﴾(٣) لأنه يلزم من إجراء الأوصاف على المتقين استئهالهم الهدى والفلاح ويلزم من الاستئناف كون الكتاب هدى [اللهم إلا أن يجعل الموجب مركباً ولعل المقصود من ركوب](٤) (الاستئناف الأول)(٥) تقرير المذهب يعني: إنما كان الكتاب هدى للمتقين لكونهم على هدى وأي هدى فاستوجبوا لذلك أن يهتدوا بالكتاب لأنهم أوجبوا على الله الهداية بعملهم كما قال «بخصائصهم التي استوجبوا من الله أن يلطف بهم» وقوله «فالمذكورون قبله» وارد على مذهب الأخفش وهو أن إن وأن لا يمنعان دخول الفاء في خبر المبتدأ فهو كقوله تعالى ﴿إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم﴾(٦) ولكن معناه قوله تعالى ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾(٧) ألا ترى أنك لو جعلت مضمون قوله ﴿فمن الله﴾ هو المشروط لكان المعنى أنَّ استقرارها بهم سبب لحصولها من الله، وهو من التعكيس. وإذا جعلت الأخبار بنفس الجزاء هو المشروط كما تقول: والذي استقربكم من نعمة فاني(٨) أخبركم أنه من الله استقام. كذا ههنا ورود(٩) ما ورد عقيب أولئك سبب الأخبار(١٠) أن المذكورين أهل لاكتسابه.

---

١) سورة البقرة آية ٥.
٢) ساقطة من ى.
٣) سورة البقرة آية ٣.
٤) ما بين المعقوفتين ساقط من م.
٥) ما بين القوسين ساقط من ع وكتب مكانه (هذا التعسونى) هكذا.
٦) سورة البروج الآية ١٠.
٧) سورة النحل الآية ٥٣.
٨) في ى فاين.
٩) في ع وردو.
١٠) في ى لاخبار.

٥٠٩- قوله: «ثم عدّد له خصالاً فاضله» إشارة إلى سائر الأبيات وهي /(ق٣١/ ب)

ولله صعلوك يساور همّه ويمضي على الأحداث والدهر مقدماً
فتى طلبات لايرى الخمص ترحة ولا شبعةً إن نالها عدّ مغنماً
إذا مار أى يوماً مكارم أعرضت تيمم كبراهن ثُمّتَ صمّمَا
ترى رمحه أو نبله ومجنّهُ وذا شطب غضب الضريبة مخذما
وأحناء سَرْج فاتر ولجامه عتاد فتى هيجا وطرفاًمُسَوَّما
فذلك إن يهلك فحسنى ثناؤه وإن عاش لم يقعد ضعيفاً مذمما(١)..

ولله صعلوك كقولك: ولله(٢) القائل ولله(٣) أنت أى لله(٤) القدرة على خلق قائل هذا الكلام، وهذا يقال عند صدور كلام غريب وفعل عجيب والتقدير أنت(٥) صنيعه ومختاره فله القدرة على خلق مثلك. الصُعْلوك الفقير. وصعاليك العرب ذؤبانها(٦) أي الذين يتلصصون. المساورة: المواثبة، والخمص الجوع، والترح الشدة، شطَبَة السيف طريقته التي في متنه(٧)، خذمه قطعه بسرعة وسيف مِخْذَم وخذم قطاع(٨)، أعرضت: أى ظهرت واستبانت(٩)، فاتر: واق لا يعقر ظهر الفرس، وحسنى مصدر بمعنى حسن مثل بشرى(١٠) بمعنى بشارة وقيل: هو اسم من الاحسان. يقول: لله در فقير يواثب(١١) همته ويمضى مقدماً على الدهر والحال أنه فتى طلبات يتجدد طلبه كل ساعة، والدهر يسعف بمطلوبه بحده(١٢) ورشده ولا يرى الجوع شدة ولا الشبع غنيمة لعلو همته فمثله أن يهلك فحسن ثناؤه(١٣) وإن

---

١) انظر الابيات في ديوان حاتم الطائي ص٤٥ ماعدا البيت الاخير فهو غير موجود.
٢) في ع والله.
٣) في ع والله.
٤) في م الله وفي ى أى أنت الله.
٥) في ع، ى أنت لله أى أنت.
٦) انظر الصحاح ١٥٩٥/٥، لسان العرب ٤٥٦/١١.
٧) انظر الصحاح ١٥٥/١، لسان العرب ٤٩٦/١.
٨) انظر الصحاح ١٩١٠/٥، لسان العرب ١٦٨/١٢.
٩) انظر الصحاح ١٠٨٢/٣، لسان العرب ١٦٨/٧.
١٠) في ى البشرى.
١١) في ى يراتب.
١٢) الحدّ: المنع انظر الصحاح ٤٦٢/٢، لسان العرب ١٤٠/٣.
١٣) في ع شاؤه.

يعش يعش ممدوحاً معززاً.

٥١٠- قوله: «مثل لتمكنهم» أي هو استعارة تمثيلية واقعة على سبيل التبعية يدل عليهٔ قوله: «شبهت حالهم» وتقريره أن يقال: شبهت حالهم وهي تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به بحال من اعتلى الشيء وركبه ثم استعير للحالة (التي هي)(١) المشبه. المتروك كلمة الاستعلاء المستعملة في المشبه به. ويدلك على أن الاستعارة التبعية تمثيلية الاستقراء وبه يشعر قول صاجب المفتاح في استعارة لعل: فتشبه حال المكلف وكيت وكيت بحال المرتجي المخير(٢) إلى آخره. ليكن هذا المعنى على ذكر منك لينبهك على أن أحد وجهي المجاز في ﴿خَتَمَ اللهُ﴾(٣) من الاستعارة والتمثيل على هذا.

٥١١- قوله: «وقد صرحوا بذلك» أي بإرادتهم معنى الاستعلاء والركوب فيما(٤) يشبه الآية وقولهم «هو على الحق وعلى الباطل» من قولهم «جعل الغواية مركباً» أي كالمركب فهو من التشبيه وقالوا(٥) «امتطى الجهل» أي اتخذ الجهل مطية وهو أيضاً تشبيه وأما قوله «واقتعد غارب الهوى» فهو استعارة إما تحقيقية أو تخييلية واقتعد ترشيح لها نحو قوله: وعرى أفراس الصبى ورواحله.

٥١٢- قوله: «ومعنى هدى من ربهم» مبتدأ و(٦) «منحُوه من عنده» خبره فاقحم «أى» التفسيرية(٧) لمزيد البيان، ومعنى(٨) هدى من ربهم: هذا القول، فحذف القول وجيء بتفسيره(٩) كما سيجيء في قوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾(١٠).

٥١٣- قوله: «أى منحوه من عنده وأوتوه من قبله» يعني أن من ههنا لابتداء الغاية

---

١) ما بين القوسين ساقط من ى وألحق في حاشيتها.
٢) انظر مفتاح العلوم ص٣٨٢.
٣) سورة البقرة آية ٧.
٤) بياض في ع.
٥) في ع قالوا.
٦) الواو ساقطة من ع.
٧) وهي في قول الزمخشري (أي منحوه) الكشاف ١/٢٤.
٨) الواو ساقطة من م.
٩) الباء والتاء بياض في ع.
١٠) سورة البقرة الآية ١١.

فلا يصح إلا بتقدير عند نحو قوله تعالى ﴿إن الذين عند ربك﴾(١) وهو(٢) أيضاً لا يصح إلا بالكناية فيرجع حاصله أوتوه من قبله أى بتوفيقه ولطفه واللطف ما يختار عنده المكلف الطاعة على مذهبه وسيجي(٣) تحقيقه بعد هذا.

٥١٤- قوله: «والترقي إلى الأفضل فالأفضل» والفاء مثلها في قوله صلوات الله عليه «الأمثل فالأمثل»(٤) فهي للتعقيب على سبيل الاستمرار إلى ما لا نهاية له. المعنى إذا ساعدتهم ألطاف الله وتداركهم توفيقه اقتدروا على عمل من الأعمال الحسنة وهذا العمل يستنزل لهم لطفاً جديداً أفضل منه فيستجدوا به عملا(٥) أعلى من ذلك فعلى هذا فاللطف يدعو إلى العمل(٦) والعمل إلى استجلاب اللطف فلا يزال اللطف والعمل يتناوبان حتى يتمكنوا على الأعمال فتصير فيهم صفة راسخة. وإليه ينظر ما روى «من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم» وروى عن الجنيد(٧) «الحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة والذنب بعد الذنب عقوبة الذنب»(٨).

٥١٥- قوله: «لا يبلغ كنهه» الأساس: سله عن كُنْهِ الأمر: عن(٩) حقيقته وكيفيته واكتَنَه الأمر: بلغ كنه(١٠) وغايته(١١).

٥١٦- قوله: «لا يقادر قدره» الأساس: قدرت الشيء أقدِره(١٢) وهذا شيء لا يُقَادر قدره، وقَدَرت أنّ فلاناً يفعل كذا، وفلان يقادرني: يطلب مساواتي. وتقادر الرجلان: طلب كلّ واحدٍ مساواة الآخر(١٣).

---

١) سورة الأعراف الآية ٢٠٦.
٢) في ع وهي وصححت في حاشيتها.
٣) انظر الفقرة رقم ٥٦٩.
٤) رواه الترمذي في سننه ٦٠١/٤ كتاب الزهد حديث ٢٣٩٨ وقال عنه: حديث حسن صحيح.
٥) مطموسة في م.
٦) ال التعريف ساقطة من م.
٧) لعله محمد بن الجنيد النهاوندي انظر ترجمته في حلية الأولياء ٢٥٥/١٠، سير أعلام النبلاء ٦٦/١٤.
٨) لم أجده في حلية الأولياء ولا في مظانه من كتب الزهد.
٩) في ى وعن.
١٠) مطموسة في م.
١١) انظر أساس البلاغة ص٥٥٢.
١٢) ساقطة من ع.
١٣) انظر أساس البلاغه ص٤٩٥.

٥١٧- قوله: «فلا وأبي الطير المربة» البيت(١) نقل علن المصنف: أنه كان يقول ما أفصحك يا بيت المربة أى اللازمة من أرب بالمكان إذا أقام به وقد كان خالد هذا رفيع الشأن علي القدر فاستعظم لحمه حيث نكره(٢) وبسبب تعظيمه اللحم [استعظم الطير الواقعة عليه حيث أقسم بأبيها والاقسام بالشيء دليل على (٣) تعظيمه](٤) وكذلك الكنى تدل على التعظيم ثم إن جعلت لا زائدة كان جواب القسم: لقد وقعت وفيه(٥) إشعار من حيث(٦) الالتفات بالتعظيم ومن حيث أن سبب الاقسام بها كونها واقعة على ذلك اللحم فيه تعظيم الشيء بنفسه فيعود إلى معنى قول الطائي. وثناياك إنها أعريض، وقوله تعالى ﴿حم ۝ والكتاب المبين ۝ إنا جعلناه(٧) قرآناً عربياً﴾(٨) وإن لم يجعل لا زائدة بل رداً لكلام سابق أى ليس الأمر كما زعمت وحق أبي(٩) الطير يكون جواب القسم ما دلت عليه (١٠) لا، ثم ابتدأ بإنشاء قسم آخر. أي : والله لقد وقعت على لحم كقوله تعالى ﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾(١١) فيكون صفة للطير على(١٢) تأويل(١٣) الطير المقول في حقه ذلك.

٥١٨- قوله(١٤): «لما ثبت لهم» لا يجوز أن تحمل الكاف على التشبيه لأن الفاء

---

١) البيت كما ورد في الكشاف ٢٤/١ هو

فلا وأبي الطير المبرة بالضحى   على خالد لقد وقعت على لحم

وهو لأبي كبير الهذيلي . يرثي خالد بن زهير انظر ديوان الهذليين ١٥٤/٢ ومشاهد الإنصاف المطبوع مع الكشاف ١٠٩/٤.

٢) غير واضحه في ع.

٣) ساقطة من ع.

٤) ما بين المعقوفتين ساقط من م.

٥) الواو ساقطة من ى.

٦) غير واضحه في ع.

٧) في جميع النسخ أنزلناه وهو خطأ.

٨) سورة الزخرف الآية رقم ١-٣.

٩) في ى إلى.

١٠) بياض في م.

١١) سورة القيامة الآية رقم ١.

١٢) غير واضحة في ع وساقطة من ى.

١٣) ساقطة من ى.

١٤) ساقطة من ع.

التي في قوله: «فهي»(١) مانعة من جعل /(ق٣٢/أ) ما بعدها (مشبها به بل الكاف للقرآن في الوقوع كما في قولك كما حضر)(٢) زيد(٣) قام عمرو والمعنى كما حصلت(٤) الأثرة بالهدى ما توقف حصول الفلاح [عقيبة جعل الفلاح](٥) المتوقع في الأجل حاصلاً(٦) مع حصول الهدى في العاجل مبالغة(٧) وما اكتفى بذلك بل غير العبارة وأبرز الجملة الثانية وهي قوله(٨): «فهى ثابتة»(٩) في معرض(١٠) الاسمية وبناها على تقوى الحكم ليشير به(١١) إلى مبالغة أخرى في الآية سوى التكرار وهي مما يعطيه تعريف الخبر وتوسيط الضمير في الجملة الثانية بخلاف الأولى.

٥١٩- قوله: «الأثرة بالهدى» الأثرة: التقدم والاختصاص من الإيثار، الأساس: ولهم مآثر أى مساع يأثرونها عن آبائهم، وهو أثير أى الذي أوثره وأقدمه وله عندى أثره، وهو ذو أثرة عند الأمير(١٢).

٥٢٠- قوله: «على حيالها» الجوهري: قعد حياله وبحياله أى بإزائه. وأصله الواو(١٣) المغرب: وأعطى(١٤) كل واحد على حياله أى بانفراده(١٥).

٥٢١- قوله «قد(١٦) اختلف الخبران»(١٧) أى الجملتان الواقعتان خبرين عن

---

١) ساقطة من ى.
٢) ما بين القوسين كتب في ى هكذا (مسبه الكاف كما في قولك ما حصلت).
٣) بياض في ع.
٤) في ع حصل.
٥) ما بين المعقوفتين ساقط من م.
٦) الحاء والصاد بياض في ع.
٧) في ى حثاً لهم.
٨) ساقطة من ع.
٩) ساقطة من ع.
١٠) في ى خصوص.
١١) ساقطة من ى.
١٢) انظر أساس البلاغه ص١١.
١٣) الصحاح ١٦٧٩/٤.
١٤) الواو ساقطة من ع، ى.
١٥) المغرب في ترتيب المعرب ٢٣٧/١.
١٦) ساقطة من ع.
١٧) في م الخبر.

﴿الذين يؤمنون﴾ فإن معنى ﴿أولئك على هدى﴾ أنهم متمكنون الآن على الهداية ومعنى ﴿أولئك هم المفلحون﴾ أنهم في الآخرة يفوزون بمباغيم ومآربهم فبينهما اختلاف من وجه واتفاق من وجه فتوسطت بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع فدخل العاطف(١) بخلافه في قوله تعالى ﴿أولئك كالأنعام﴾(٢) الآية هذا إذا قدروا الاستئناف من قوله ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾(٣) وأما إذا قدر من أولئك فالمراد بالخبرين الاخبار، والأظهر(٤) أن المراد بالخبران(٥) قوله ﴿على هدى﴾ وقوله ﴿هم المفلحون﴾ فاختلافهما يؤدي إلى اختلاف الجملتين وإن اتخد المبتدأ فيهما وكذلك اتفاقهما في تلك الآية يوجب اتفاق الجملتين.

٥٢٢- قوله: «أو هو مبتدأ والمفلحون خبره» فعلى هذا تكون الجملة من باب تقوى(٦) الحكم أو من التخصيص(٧) على نحو هو عارف.

٥٢٣- قوله: «ومعنى التعريف» مبتدأ و «الدلالة» الخبر وفي قوله «هم الناس الذين بلغك» إشارة إلى أن التعريف للعهد وفي قوله: «أو على أنهم الذين إن حصلت صفة المفلحين» دلالة على أن التعريف في هذا الوجه للجنس (فإذا جعل للعهد كان قصراً للمسند على المسند إليه فالفلاح لا يتعدى إلى غيرهم وإذا جعل للجنس)(٨) أفاد أن المسند إليه مقصور على المسند فلا يعدون من الفلاح إلى صفة أخرى فيلزم على الأول اختصاصهم بالفلاح(٩) دون(١٠) غيرهم. ولما كان الكلام وارداً على التعريض بأهل الكتاب يعود عدم الفلاح إليهم.

٥٢٤- قوله: «وتحققوا ما هم» أى : أى(١١) شيء هم؟ وهذه الجملة مفعول ثان لتحققوا وهو متضمن لمعنى العلم كأنه قيل وعلموا أي شيء هم وهذا لا يسمى

---

١) أى دخل العاطف على قوله تعالى ﴿وأولئك هم المفلحون﴾.
٢) سورة الأعراف الآية ١٧٩.
٣) سورة البقرة آية ٣.
٤) في ى والإظهار.
٥) أي بقوله الخبران.
٦) في م التقوى.
٧) ال بياض في ع.
٨) ما بين القوسين ساقط من ى.
٩) في ى احتصاص الفلاح.
١٠) جاء في م لفظ (بهم) بين الفلاح ودون ، ولا معنى له.
١١) ساقطة من ع.

تعليقاً إنما التعليق أن يقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعاً كقولك : علمت أيهما عمرو وعلمت أزيد منطلق أم عمرو، وإذا قلت علمت زيد(١) منطلق أم هو كاتب كانت هذه الجملة واقعة موقع ثاني مفعولي علمت.

٥٢٥- قوله: «وتصوروا بصورتهم» أي لو قدر أن معنى المفلحين تصور بصورته الحقيقية فالمتقون لا يعدون تلك الحقيقة وهذا معنى قولنا: إن المسند إليه مقصور على المسند ويقرب منه قول الطائي:

ولو صورت نفسك لم تزدها(٢)   على ما فيك من كرم الطباع

٥٢٦- قوله: «ويثبطك عن الطمع الفارغ والرجاء الكاذب» وهذا تلويح إلى الوعيد وقوله: «تمنى(٣) ما لا تقتضيه(٤) حكمته» معناه توقع الثواب من غير عمل باطل لامتناع الثواب بدون العمل على مذهبه، وتلخيص كلامه أن المتقي من صدر(٥) منه تلك الخصال المذكورة فمن أخل بشيء منها لم يكن متقياً ومن لم يكن متقياًلم يكن مفلحاً بدليل تكرير ما كرر(٦) ومن لم يكن مفلحاً لا خلاص له من العذاب السرمد. وأجاب القاضي المراد(٧) بالمفلحين الكاملون(٨) في الفلاح ويلزم عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لا عدم الفلاح رأساً(٩)، وقلت: يمكن أن يقال : إن قوله تعالى ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾(١٠) صفة [مادحه](١١) أو مخصصة [على ما قررناه](١٢) لا كاشفة [ولا مخصصه](١٣) على ما ذكره [من التفسير للمتقى لما أبطلناه](١٤) وأن المراد بالمتقين المجتنبون عن الشرك

---

١) في ع أزيد.
٢) في ى ترزها.
٣) في ع والتمنى على الله وكذا في الكشاف ٢٥/١
٤) مطموسة في م
٥) مطموسة في م
٦) المراد تكرير أولئك في قوله ﴿أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ سورة البقرةالآية ٥
٧) في ى أن المراد
٨) في ع كاملون
٩) انظر أنوار التنزيل ٢١/١
١٠) سورة لبقرة الآية ٣
١١) ما بين المعقوفتين ساقط من م
١٢) ما بين المعقوفتين ساقط من م ى
١٣) ما بين المعقوفتين ساقط من م

فيدخل العاصي في هذا العام(١) وهذا التأويل أوفق لتأليف النظم مما ذهب إليه المصنف لدخول أكثر المسلمين في الحكم فتتطابق هذه الآية وقوله ﴿**الذين كفروا سواء عليهم**﴾(٢) وقوله ﴿**ومن الناس من يقول**﴾(٣) ويحسن تقسيمه: افتتح سبحانه بذكر الذين أخلصوا دينهم وواطأت قلوبهم ألسنتهم ثم ثنى بالذين محضوا(٤) الكفر ظاهراً وباطناً، ثم ثلث بالذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم. إذ لو حمل على ما قال: لم يدخل فيه سوى الأفراد منهم كقوله تعالى ﴿**وقليل من عبادى الشكور**﴾(٥) فإن قلت: كيف جاز أن يكون العاصي مفلحاً. قلت: كما جاز أن يكون مصطفى في قوله تعالى ﴿**ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا**﴾(٦)﴾(٧) وروينا عن رسول الله ﷺ «لو جعل القرآن في إهاب ثم ألقي في النار ما احترق» أخرجه الدارمي(٨) عن عقبة بن عامر. هذا مثل لبركة(٩) مجاورته فكيف بالمؤمن الذي تولى حفظه وتفسيره وإن كان عاصياً. وروينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن أبي ذر أن النبي ﷺ قال «أتاني جبريل فبشرني أنه (من مات)(١٠) من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنه قلت: وإن زنا وإن(١١) سرق قال: وإن زنى وإن سرق(١٢) (١٣) وفي رواية أنه ﷺ قال «ما من عبد قال/(ق٣٢/ ب) لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة قلت: وإن زنى وإن سرق(١٤) قل وإن زنى وأن سرق(١٥) ثم قال في الرابعة على رغم أنف

---

١٤) ما بين المعقوفتين ساقط من م

١) في ى الحكم

٢) سورة البقرة الآية ٦

٣) سورة البقرة الآية ٨

٤) في ع مخلصوا

٥) سورة سبأ الآية ١٣

٦) في ع ﴿ فمنهم ظالم لنفسه

٧) سورة فاطر الآية ٣٢

٨) أخرجه في سننه ٢/٤٣٠ من كتاب فضائل القرآن

٩) في ع البركة

١٠) ما بين القوسين ساقط من ع

١١) النون ساقطة من م وجميعها ساقط في ع

١٢) في ع سرقى

١٣) رواه البخاري انظر فتح الباري ١٣/٤٦١ كتاب التوحيد حديث رقم ٧٤٨٧ ورواه الترمذي في سننه ٥/٢٧ كتاب الايمان حديث رقم ٢٦٤٤

أبي ذر»

٥٢٧- قوله: «استفلحى» أي فوزي بأمرك والستبدى وهو من كنايات الطلاق، روى في الفائق عن ابن مسعود إذا قال الرجل لامرأته استفلحى بأمرك والحقى(١) بأهلك فقبلت(٢) فواحدة بائنة. أي استبدي به واقتطعيه إليك من غير أن تنازعيه(٣). وقال أيضاً: كل ما فيه فاء ولام ففيه معنى الشق فلق الصبح أى شق وفلذ (٤) أى قطع، وفلى هو من فلوته عن أمه إذا فطمته(٥) وفلوته(٦) بالسيف وفليته إذا ضربته به(٧). الراغب : الفلح(٨) :الشق، وقيل: الحديد بالحديد يفلح أى يشق، والفلاح الأكار وكذلك(٩) الفلاح(١٠) الظفر وإدراك البغية وذلك ضربان دنيوي وأخروي فالدنيوي الظفر بالسعادات التي تطيب بها حياة الدنيا وهو(١١) البقاء والغنى والعز، وفلاح أخروي وذلك أربعة أشياء: بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعز بلا ذل، وعلم بلا جهل ، ولذلك وردد «ولا عيش إلا عيش الآخرة» وقال تعالى ﴿وإن الدار الآخرة لهي الحيوان﴾(١٢) وقال ﴿إن حزب الله هم المفلحون﴾(١٣).

٥٢٨- قوله(١٤): «تباين(١٥) في الغرض والأسلوب» أما الغرض فلأن الأولى(١٦)

---

١٤) في ع، ى وسرق

١٥) في ى وسرق

١) في ع أو ألحقى

٢) في ع فقلبت

٣) انظر الفائق في غريب الحديث ١٣٨/٣

٤) في م وزان

٥) في ى قطعته

٦) في ى فلوقه

٧) لم أهتد لموضعه في الفائق

٨) في ع الفلاح

٩) في ع كذلك بدون واو

١٠) في ع والفلاح

١١) في ى وهم

١٢) سورة العنكبوت آية ٦٤

١٣) سورة المجادلة آية ٢٢ ، وانظرالمفردات ص ٣٨٤

١٤) ساقطة من ى

١٥) في ى بيان

١٦) أى الجملة الاولى وانظر الكشاف ٢٥/١

مسوقة لوصف الكتاب بكونه هادياً كاملاً في بابه بالغاً في إيصال المهديين إلى منتهى مباغيهم(١) وأما الأسلوب فلأن الثانية مصدرة بحرف التوكيد التي يتلقى بها الطالب أو المنكر عرية عن الفنون(٢) البيانية والصنعة البديعية المستدعية لذلك توخى العطف كقوله ﴿إن الأبرار لفى نعيم ❁ وإن الفجار لفى جحيم﴾(٣) وان(٤) فيها صنعة(٥) التقابل والترصيع فإن العطف بين الجملتين جائز بشرط رعاية التناسب وبين المفردين بشرط اتحاد التصورات.

٥٢٩- قوله: "لا مجال للعاطف فيه"(٦) قيل فيه نظر لأن(٧) قوله "سواء وجود الكتاب وعدمه" مشعر بأنها مسوقة لوصف الكتاب. قلت: المطلوب من الوصف هنا تعظيم الكتاب وتفخيم شأنه فإن الموصوف إنما يكتسب المدح إذا كانت الصفة صالحة للتمدح بها ولا شك أن كون الكتاب غير(٨) منتفع [به](٩) للمصرين على الكفر لا يصلح للمدح لأن القصد من سوق الآيات مدح الكتاب. وأما قوله "سواء وجود الكتاب وعدمه(١٠)" بيان لنظم الآي وأن ذكر الكفار على سبيل الاستطراد لذكر المؤمنين. وكون الكتاب هادياً لهم كما قال صاحب المفتاح: هذا كما يكون في حديث يقع(١١) في خاطرك بغتة حديث آخر بينهما جامع لكن(١٢) غير ملتفت إليه لبعد مقامك عنه ويدعوك(١٣) إلى ذكره داع فتورده مفصولاً(١٤).

٥٣٠- قوله: "كان مثل تلك الآي" يعني قوله ﴿إن الأبرار لفى نعيم ❁ وإن الفجار

---

١) جاء في ع بعد مباغيهم (والثانية واردة لوم وان أنذرهم بالكتاب لا ينفع فيهم)
٢) في ى الفتور
٣) سورة الانفطار الآية رقم ١٣، ١٤
٤) في ع فان
٥) في ى صنعيه
٦) في ى فيه للعاطف وكذا في الكشاف ٢٥/١
٧) في ع أن
٨) بياض في ع
٩) ما بين المعقوفتين ساقط من م
١٠) غير واضحه في ع
١١) في ع ى ويقع
١٢) ساقطة من ى
١٣) غير واضحه في ع
١٤) لم اهتد لموضعه في مفتاح العلوم بعد البحث الطويل

لفى جحيم﴾(١) ونحوها لانقطاعها عما قبلها (وابتداء جملة أخرى)(٢) متاخية لما بعدها بالتقابل فإذن لا يمتنع إدخال العاطف بينهما. وخلاصة الجواب ﴿إن(٣) الذين كفروا﴾(٤) الآية ليست على منوال ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾(٥) لا صفة ولا استئنافاً كما سبق. نعم هي واردة على الاستئناف استطراداً لا مدحاً لأن إن مستدعية للطلب أو الأنكار لكونها لتأكيد النسبة كأنه لما قيل إن الكتاب هاد للمتقين وموصل لهم إلى مباغيهم تردد السامع في هذا الاختصاص قائلاً لم اختص المتقون بتلك الهداية وما بال الكفرة محرومون(٦) عنه فقيل لأن الذين كفروا مصرون(٧) على كفرهم وأن الله ختم على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم.والحاصل أن هذه الآية تابعة للتابع وهو الذين يؤمنون لا صفة للكتاب (لأنها لا تصلح للتمدح بها مثلها)(٨) فتدبر(٩).

٥٣١-(١٠) قوله: "وأن يراد ناس بأعيانهم" عطف تفسيري.

٥٣٢- قوله: "والتعريف في الذين كفروا" يعنى المراد بالذين كفروا قوم بأعيانهم فيطابقه قوله ﴿سواء عليهم أأنذرتهم﴾(١١) فإذن لا إشكال فيه ويجوز أن يكون التعريف للجنس فيكون اللفظ بظاهره متناولاً لكل من صمم ولمن لم يصمم كالمشترك ويكون قوله ﴿سواء عليه أأنذرتهم﴾ قرينة مبينة لأحد مفهوميه قال القاضي: وتعريف الموصول للجنس متناولاً لمن(١٢) صمم على الكفر وغيرهم

---

١) سورة الانفطارالآية ١٣، ١٤

٢) ما بين القوسين ساقط من ى

٣) مكررة في ى

٤) سورة البقرة الآية ٦

٥) سورة البقرة الآية ٣

٦) في ع، ى محرومين

٧) في ى مصرين

٨) ما بين القوسين ساقط من ع، ى

٩) جاء في ع بعد لفظة فتدبر ما نصه (قول ادراج له في حكم المتقين يعنى هو تعليل للحكم كأنه قيل الكتاب هدى للمتقين لاختيارهم تلك الفضائل الثابته. وكذا حكمه إذا جعل وصفاً له لما عرفت أن ترتب الحكم على الوصف المناسب يشعر بالعلية)

١٠) هذه الفقرة في ع تأتي بعد الفقرة رقم ٥٣٢

١١) سورة البقرة الآية ٦

١٢) في ع من

فخص عنهم غير المصرين بما أسند إليهم(١) وقلت حمل قول المصنف على المطلق والمقيد أظهر عنده من الحمل على الخاص والعام يدل عليه (قوله في تفسير) (٢) قوله تعالى ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن﴾(٣) أراد ذوات الإقراء(٤) فإن قلت: كيف جاز(٥) إرادتهن خاصة واللفظ يقتضي العموم. قلت بل هو مطلف في تناول(٦) الجنس(٧) صالح لكله وبعضه فجاء في أحد ما يصلح له كالاسم المشترك وذلك أن دليل الخصوص عند الحنفية جملة مستقلة بنفسها نص عليه البزدوي بقوله: دليل الخصوص يشبه الناسخ بصيغته لأنه نص قائم بنفسه(٨) فعلى هذا إن الذين كفروا لفظ مطلق يتناول كل من صمم على الكفر ومن لم يصمم فدل على تناوله - أى: إرادته - المصرين ههنا حديث استواء الانذار وتركه. ودل على تناوله المنافقين. انضمام قوله تعالى ﴿ومن الناس من يقول آمنا [بالله وباليوم الآخر](٩) وما هم بمؤمنين﴾(١٠) معها.

٥٣٣- قوله: «من صمم» الجوهري: صَمَّم في السير أى مضى وصمم أى عضّ / (ق ٣٣/ أ) ونيب فلم يرسل ما عض(١١).

٥٣٤- قوله: «لا يرعوى» النهاية: في الحديث «شر الناس رجل يقرأ بكتاب(١٢) الله ولا يرعوى إلى شيء منه» أى لا يكف ولا ينزجر عن منهياته وقد ارعوى عن القبيح يرعوى إرعوأ وقيل: الارعواء: الندم على الشيء والانصراف عنه وتركه(١٣).

٥٣٥- قوله: «كما يوصف بالمصادر» روى عن المصنف: الوصف بالمصدر(١٤) نحو

---

١) انظر أنوار التنزيل ٢١/١

٢) ما بين القوسين ساقط من ى

٣) سورة البقرة آية ٢٢٨

٤) انظر الكشاف ١٣٧/١

٥) في ع جاءت

٦) في ع تأول

٧) في ع الجلم

٨) انظر أصول البزدوي بهامش كشف الأسرار ٣١٠/١

٩) ما بين المعقوفتين ساقط من م، ع

١٠) سورة البقرة الآية ٦

١١) انظر الصحاح ١٩٦٩/٥

١٢) في ى يترك الكتاب

١٣) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٣٦/٢. وقد تصرف في النقل عنه

رجل صوم وعدل على وجهين أن يقدر(١) مضاف محذوف(٢) أى: ذو صوم وذو عدل وأن يجعل أنه تجسيم من الصوم والعدل مبالغة. والمبالغة ههنا أن الانذار (وعدم الانذار)(٣) نفس السواء، قوله ﴿في أربعة أيام سواء﴾(٤) بالجر شاذ(٥) وبالنصب مشهور.

٥٣٦- قوله: «من جنس الكلام المهجور» قال القاضي: والفعل إنما يمتنع الأخبار عنه إذا أريد به تمام ما وضع له، أما لو أطلق وأريد به اللفظ، أو مطلق الحديث المدلول عليه ضمناً على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد إليه كقوله تعالى ﴿وإذا قيل لهم آمنوا﴾(٦) وقوله ﴿يوم ينفع الصادقين﴾(٧) وقولهم: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه. وإنما عدل(٨) هنا عن المصدر إلى الفعل لما فيه من إيهام التجدد(٩).

٥٣٧- قوله: "يميلون مع المعانى" الأساس: مال معه ومايله ومال إليه: أحبه(١٠). والمعنى يميلون(١١) مصاحبين المعانى أو يدورون معها ولا يبالون بالألفاظ كما في قولهم: لا تأكل السمك وتشرب اللبن عطف(١٢) الاسم على الفعل على تأويل لا يكن منك أكل السمك وشرب اللبن هذا التقدير على غير المتعارف فإنه قال(١٣) في قوله تعالى ﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق﴾(١٤) أن الواو

---

١٤) في ى المصدر

١) الياء والقاف بياض في ع

٢) في ع، ى مضافاً محذوفاً

٣) ما بين القوسين ساقط من ى

٤) سورة فصلت الآية ١٠

٥) قراءة سواء بالجر تنسب إلى الحسن البصري ويعقوب الحضرمي وغيرهم انظر الجامع لأحكام القرآن ٣٤٣/١٥، البحر المحيط ٤٨٦/٧

٦) سورة البقرة آية ١٣

٧) سورة المائدة آية١١٩

٨) مكررة في م

٩) أنوار التنزيل ٢٢/١

١٠) مطموسة في ى ، وانظر أساس البلاغة ص٦١٠

١١) المراد العرب

١٢) في ع، ى عطفوا

١٣) أي الزمخشري

١٤) سورة البقرة آية ٤٢

يمعنى الجمع أي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق(١) كمسألة السمكة، لكن المعنى يعود إليه لأن المنهى في الظاهر في قوله «لا يكن منك أكل السمك وشرب اللبن» هو الأكل والشرب (على منوال لا يكن في صدرك حرج ولا أرينك ههنا وإنما المنهى المخاطب بأن يجانب الأكل والشرب»(٢) على أبلغ وجه. وقد علم جواز الانفراد فتوجه النهي(٣) إلى الجمع لما يورث الداء(٤) المحذر(٥) منه. وأما بيان الجمع فهو ما قال صاحب الضوء: هذه الواو تسمى واو الجمع وهي بمعنى [مع](٦) لأن المراد لا تأكل السمك مع شربك اللبن وله أن يأكل كل واحد منهما على حدة وليس له أن يجمع بينهما في وقت واحد وإن أردت أن تكفه عن كل واحد منهما قلت: لا تأكل السمك وتشرب اللبن بالجزم والفعل بعدها مع أن المضمرة منصوب المحل على أنه مفعول معه كما في قولهم: ما صنعت وإياك(٧). ونحوه في الإقليد(٨)-٥٣٨- قوله: «والهمزة وأم(٩) مجردتان» شروع في التفسير على طريق يؤكد معنى الجواب لأن معنى الهمزة وأم أيضاً من جنس الكلام المهجور(١٠) يعنى أن همزة الاستفهام تفيد شيئين(١١) : السؤال والاستواء. فإنك إذا قلت: أزيد عندك أم عمرو كان المعنى أخبرني أيهما عندك (وأخبرني سؤال وأيهما عندك)(١٢) يؤذن بالاستواء ألا ترى أن المجيب بأيهما أجاب كان مصيباً في الجواب. قال صاحب التقريب: وفيه نظر لأنهما لو كانا للاستواء لما أخبر عنه بسواء(١٣)، فلعل المراد أنهما كانا

---

١) الكشاف ٦٥/١ وفيه كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن
٢) ما بين القوسين مكرر في ع
٣) في ى التي
٤) مطموسة في ع
٥) في ى المنحدر
٦) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٧) انظرالضوء ق ٢٧/أ
٨) مطموسه في ى
٩) أي في قوله تعالى ﴿أأنذرتهم أم لم تنذرهم﴾ سورة البقرة الآية ٦
١٠) في ى المجهور
١١) في ى تبيين
١٢) ما بين القوسين ساقط من ى
١٣) في ى بسا

للاستفهام عن مستويين مجرداً عن الاستفهام بقى أنهما للمستويين(١) ولا تكرار لإدخال سواء عليه لأن المعنى : أن المستويين في العلم مستويان في عدم النفع وإنما جردا عن الاستفهام ليقع فاعلاً لسواء لأن الاستفهام يمنع ذلك لمصدريته(٢) ولكونه لأحد الأمرين والاستواء يقتضي متعدداً فبالتجريد أرتفع المانعان(٣).

٥٣٩- قوله «قال سيبويه جرا هذا(٤)» قال ابن الحاجب: إعلم أن في كلامهم جملاً لمعان في الأصل ثم نقلوها إلى معان أخر مع تجريدها عن أصل معناها وهذا في أبواب منها قولهم: سواء علي أقمت أم قعدت سؤال عن تعيين مع التسوية بينهما ثم نقل إلى الخبر بمعنى التسوية من غير سؤال ومنها قولهم يا أيها الرجل أصله تخصيص المنادى لطلب اقباله عليك ثم نقل إلى معنى الاختصاص مجرداً عن معنى طلب الاقبال في قولك: أما أنا فافعل(٥) كذا أيها الرجل

٥٤٠- قوله: «بعلم غير معين» صح معين بكسر الياء في نسخة المصنف لعل المراد أن المستفهم كما إذا استفهم بقوله: أزيد عندك أم عمرو يعلم(٦) أن أحدهما عنده لكن لا يعينه ويطلب منه التعيين كذلك المستفهم بقوله: أنذرتهم أم لم تنذرهم يعلم أن أحد الأمرين كائن ولكن لا يعينه فيجب التأويل والقول بأن حرف الاستفهام منسلخ عن معنى الطلب إلى الاستواء.

٥٤١- قوله: «وبتخفيف الثانية» عطف على قوله «بتخفيف الهمزتين» وقوله(٧): «والتخفيف أعرب وأكثر» إعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه. إنما قدم للاهتمام والقراءة(٨) بتخفيف الهمزتين لابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي(٩).

---

١) مطموسة في ع وفي ى لمستويين
٢) في ع لصدريته
٣) انظر التقريبفي التفسير ق٧/ب
٤) في ى جرى على هذا
٥) في ع ما أنا فاعل
٦) في ع ويعلم
٧) في ى وكقوله
٨) أي في قوله تعالى ﴿ءأنذرتهم أم لم تنذرهم﴾ سورة البقرة الآية ٦
٩) انظر التيسير في القراءات السبع ص٣٢، النشر في القراءات العشر ٣٦٣/١

وبتخفيف الثانية ين لابن كثير في رواية ورش(١) وبتوسط ألف بينهما لابن عامر في(٢) رواية هشام(٣) «وبتوسيطهما(٤) والثانية بين بين» لنافع وأبو(٥) عمرو(٦) «وبحذف حرف الاستفهام. وبحذفه والقاء حركته على(٧) الساكن قبله» وهو عليهم نذرتهم، القراءتان(٨) شاذتان، قال ابن جنى: حذف الهمزة قراءة(٩). - ابن محيصن (١٠) وهو للتخفيف(١١) / (ق٣٣/ ب) كراهة اجتماع الهمزتين والقرينة مجيء أم وقد حذف(١٢) في غير موضع منه بيت الكتاب(١٣).

لعمري ما أدري وإن كنت دارياً   بسبع رمين الجمر أم بثمان(١٤).

أى أبسبع قيل فلعل(١٥) في الآية حذف همزة الفعل وأجيب أنه قد ثبت جواز حذف همزة الاستفهام واما حذف همزة الفعل في الماضي فبعيد(١٦).

٥٤٢- قوله: «ما تقول فيمن يقلب الثانية ألفاً» وهي رواية ثانية لورش(١٧).

---

١) هو عثمان بن سعيد بن عبدالله المصري المتوفي سنة ١٩٧هـ انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار ١٥٢/١ ، غاية النهاية ٥٠٢/١

٢) في ع وفي

٣) هو هشام بن عمّار السلمي الدمشقي المتوفي سنة ٢٤٥هـ انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار ١٩٥/١ ، غاية النهاية ٣٥٤/٢

٤) في ع وبتوسطهما

٥) في ع، ى وأبي

٦) انظر التيسير في القراءات السبع ص٣٢، النشر في القراءات العشر ٣٦٤/١

٧) ساقطة من ى وألحقت في حاشيتها

٨) القراءة الأولى تنسب إلى الزهري وابن محيصن. والثانية إلى أبي رضي الله عنه. انظر الجامع لأحكام القرآن ١٨٥/١، البحر المحيط ٤٨/١

٩) في م قرأ

١٠) في ى محصين وهومحمد بن عبد الرحمن المكي المتوفى سنة ١٢٣ هـ انظر ترجمته في غاية النهاية ١٦٧/٢

١١) في ع، ى التخفيف

١٢) في ع حذفت

١٣) أي كتاب سيبويه

١٤) البيت ينسب لعمر ابن أبي ربيعه كما في كتاب سيبويه ١٧٥/٣ وفيه لعمرك وانظر أيضاً شرح ديوان عمر بن أبي ربيعه ص٣٨٠ وفيه

فوالله ما أدري وإني لحاسب   بسبع رميت الجمر أم بثمان

١٥) في ع فعل

١٦) انظر المحتسب ٥٠/١ والنقل عنه بتصرف والقراءة فيه لم تنسب لأحد

١٧) انظر التيسير في القراءات السبع ص٣٢، النشر في القراءات العشر ٣٦٣/١

٥٤٣- قوله «هو(١) لاحن خارج» فإن قلت: هذا طعن فيما هو من القراءات السبعة الثابتة بالتواتر وهو كفر. قلت: ليس بكفر لأن التواتر ما نقل بين دفتي مصحف الإمام وهذا من قبيل الأداء ونحوه(٢) المد والإمالة وتخفيف الهمزة (أي بين بين)(٣) قال الكواشي: وفي زعمه(٤) نظر: لأن من قلب الهمزة ألفاً(٥) يشبع الألف إشباعاً زايداً على مقدار الألف الخارجة عادة ليكون الاشباع فاصلاً بين الساكنين وهما الألف المقلوبة والنون. وذكر ابن الحاجب في وجه من قرأ «محياى» (٦) باسكان الياء وصلاً(٧) هذا المعنى. وقيل: طريق التخفيف ليس بخطأ وأنشد للفرزدق(٨).

فارعى فزارة(٩) لا هناك المرتع(١٠).

أى هناك. وقال حسان:

سألت هذيل رسول الله فاحشة ضلت(١١) هذيل بما قالت ولم تصب(١٢).

وإذا ثبت مثله في كلام الفصحاء ونقل عمن ثبتت عصمته من الغلط يجب القبول وأما القراء فهم أعدل من النحاة فوجب المصير إلى قولهم

٥٤٤- قوله: «وخويصة» النهاية: في الحديث «بادروا بالأعمال ستاً وخُوَيصة أحدكم» يريد حادثة الموت التي تخص كل إنسان وهي تصغير خاصّة وصغرت لاحتقارها في جنب ما بعدها من البعث والعرض والحساب وغير ذلك(١٣). والحديث من رواية

---

١) المراد به من يقلب الهمزة الثانية في قوله ﴿ءأنذرتهم﴾ ألفاً انظر الكشاف ٢٦/١.

٢) في ع ونحو

٣) ما بين القوسين ساقط من ع

٤) اي في زعم الزمخشري في الكشاف ٢٦/١ أن من يقلب الهمزة الثانية في ﴿ءأنذرتهم﴾ ألفاً لاحن خارج عن كلام العرب

٥) في م الفاء

٦) في قوله تعالى ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾ سورة الأنعام الآية١٦٢

٧) وهي قراءة نافع وأبي جعفر انظر الغاية في القراءات العشر ص ١٥٢ ، النشر في القراءات العشر ٢٦٧/٢

٨) في ى الفرزدق

٩) في ى فلاره

١٠) في ى الموقع

١١) في م ذلت.

١٢) انظر البيت في ديوان حسان بن ثابت ص٤٦ وفيه جاءت بدل قالت

١٣) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٧/٢

الإمام أحمد ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال «بادروا بالأعمال ستاً الدخان والدجال ودابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها(١) وأمر العامة(٢) وخويصة أحدكم»(٣).

٥٤٤- قوله: «والإنذار التخويف» قال القاضي: إنما اقتصر عليه لأنه أوقع في القلب وأشد تأثيراً في النفس من حيث أن دفع الضر أهم من جلب النفع فإذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع(٤) أولى(٥).

٥٤٥- قوله: «الجملة(٦) قبلها(٧) اعتراض» والفرق بين المعترضة والمؤكدة - على أن المعترضة أيضاً مؤكدة - هو أن المعترضة أحسن موقعاً وألطف مسلكاً وفيه مع التوكيد الاهتمام بشأنها لتخللها بين الكلام وقال القاضي: إذا كانت معترضة [كانت](٨) علة للحكم(٩).

٥٤٦- قوله: «الختم والكتم أخوان» الراغب: الختم والطبع الأثر الحاصل عن نقش وتجوز(١٠) به يقال: ختمت كذا في الاستيثاق من الشيء والمنع منه نظراً إلى ما يحصل من المنع بالختم على الكتب والأبواب، ويقال: ذلك ويعنى به بلوغ آخر الشيء نظراً إلى أنه آخر فعل في إحراز(١١) الشيء ومنه قيل ختمت القرآن وقد قيل للإنسان ثلاثة أنواع من الذنوب يقابلها في الدنيا ثلاث عقوبات الأول: الغفلة عن العابادات وذلك يؤثر جسارة على ارتكاب الذنوب وهي(١٢) المشار إليها(١٣) بقوله «إن المؤمن إذا أذنب أورث في قلبه نكتة سوداء وإن

---

١) في م المغربها

٢) في ى الغمامة

٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٤٠٧/٢، ورواه مسلم صحيحه ٢٢٦٧/٤ كتاب الفتن وأشراط الساعة حديث رقم ١٢٨

٤) في م النفع وصححت في حاشيتها

٥) انظر أنوار التنزيل ٢٢/١

٦) في ى والجملة

٧) أي قبل قوله تعالى ﴿ لا يؤمنون ﴾ في سورة البقرة الآية ٦

٨) ساقطة من م وألحقت في حاشيتها

٩) انظر أنوار التنزيل ٢٢/١

١٠) في ى ويتجوز

١١) في م احران

١٢) في م وهو

تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وإن زاد زادت(١) حتى تغلق قلبه»(٢) والثاني: الجسارة على ارتكاب المحارم إما لشهوة تدعوه إليه أو شرارة تحسنه في عينه فتورثه وقاحة وهي المعبر عنها بالرين في قوله تعالى ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾(٣) والثالث: الضلال وهو(٤) أن يسبق إلى اعتقاد مذهب باطل(٥) وأعظمه الكفر فلا يكون تلفت منه بوجه إلى الحق، وذلك يورثه هيئة تمرنه على استحسانه(٦) المعاصي واستقباحه للطاعات وهو المعبر عنه بالختم والطبع في قوله ﴿وختم على سمعه وقلبه﴾(٧) و ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم﴾(٨) وبالاقفال(٩) في قوله ﴿أم على قلوب أقفالها﴾(١٠) (١١).

٥٤٧- قوله: «ويحتمل أن يكون من كلا نوعيه» لايخلو لفظه عن اتساع ما لأنه جعل التمثيل نوعاً من المجاز وقسيماً للاستعارة(١٢)؛ بيانه أنه إن(١٣) عنى بالتمثيل ما هو واقع على سبيل التشبيه بأن يكون وجهه منتزعاً من عدة أمور غير حقيقية فهو ليس بمجاز وإن أراد به الاستعارة (التمثيلية فهو ليس قسيماً للاستعارة)(١٤) بل هو قسم منها والأظهر أن يقال: المجاز نوعان: مرسل، واستعارة. والاستعارة نوعان: تمثيلية [وغير تمثيلية](١٥) ككونها تخييلية أو تحقيقية أو مكنية(١٦)

---

١٣) جاء في م لفظ إليه بين المشار وإليها ولا معنى له

١) في ع، ى زاد

٢) سيأتي الحديث مخرجاً في الفقرة رقم ٦٤٦

٣) سورة المطففين الآية ١٤

٤) في ع وهي

٥) في ى باطل مذهب

٦) في ع ، ى استحسان

٧) سورة الجاثية الآية ٢٣

٨) سورة النحل الآية ١٠٨

٩) في ى والاقفال

١٠) سورة محمد الآية ٢٤

١١) انظر تفسير الراغب ق٣٦

١٢) عبارة الزمخشري كما في الكشاف ٢٦/١ هي (... من كلا نوعيه وهما الإستعارة والتمثيل)

١٣) ساقطة من ى

١٤) ما بين القوسين ساقط من ع

١٥) ما بين اقوسين ساقط من م

١٦) انظر مفتاح العلوم ص ٣٧٣ ، الايضاح في علوم البلاغة ص ٤٠٧،٣٩٧

والعذر أن الاستعارة التمثيلية غلب عليها اسم التمثيل ولا يكاد يُطلِق عليها اسم الاستعارة كما استقرينا من كلامه منه ما قال في قوله تعالى ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً**﴾(١) يجوز أن يكون تمثيلاً لاستظهاره به ووثوقه بحمايته بامتساك(٢) المتدلى من مكان مرتفع بحبل وثيق، وأن يكون استعاره(٣) وبقية الاستعارات يطلق عليها اسم الاستعارة مطلقاً ونحوه قول أبي الطيب

فإن تفق الأنام وأنت منهم   فإن المسك بعض دم الغزال(٤)وذلك أنهم إذا رأوا أن بعض أنواع الجنس له مزية على سائر أنواعه يخرجونه من ذلك الجنس ويجعلونه جنساً آخر كذا ههنا(٥).

٥٤٨- قوله: «فإن تجعل قلوبهم» إى آخره شروع(٦) في بيان كيفية التشبيه الذي هو واقع في طريق هذا(٧) الاستعارة ليعلم منه كيفية استخراج الاستعارة / (ق٣٤/ أ) وذلك أن قوله « أن تجعل قلوبهم» بسبب عدم نفوذ الحق(٨) فيها «كأنها مستوثق منها بالختم» كقولك : في الاستعارة المكنية في قول الهذلي(٩):

وإذا المنية أنشبت أظفارها(١٠).

جعلت المنية بسبب اغتيالها الأرواح كأنها سبع ذو أظفار وأنياب، ثم ذكرت المنية وأريدت(١١) المنية(١٢) المتشكلة على صورة السبع في التخييل وجعلت القرينة لازم(١٣) السبع المشبه به ونسبت إليها على سبيل الاستعارة التخييلية لأن المكنية لا تنفك(١٤) عن التخييلية كذاهنا يجعل القلوب استعارة مكنية عن

---

١) سورة آل عمران الآية ١٠٣
٢) في ى بامتنان
٣) انظر الكشاف ٢٠٦/١
٤) انظر البيت في شرح ديوان أبي الطيب ٢ /١٦
٥) في ى هنا
٦) في ع، ى مشروع
٧) في ع، ى هذه
٨) مطموسة في ع
٩) في ى الهذيلي
١٠) البيت لابي ذؤيب الهذلي كما في ديوان الهذليين ص ٣ ، وتمامه ألفيت كل تميمة لاتنفع
١١) ساقطة من ع
١٢) ساقطة من ع
١٣) في ع، ى ما يلازم

قلوب متخيلة على صورة شيء مستوثق منه ثم ينسب إليها لازم ذلك الشيء وهو الختم بعد التخييل قائلاً ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ والذي يؤيد(١) أن هذه الاستعارة مكنية تصريح التشبيه(٢) في القلوب بقوله «كأنها مستوثق منها» لأن الاستعارة بالكناية هي التي يذكر فيها المشبه ويراد به المشبه به(٣).

٥٤٩- قوله: «ولا يخلص إليها»(٤) الجوهري: خلص إليه الشيء: وصل(٥).

٥٥٠- قوله: «فإن تمثل» أى تشبه حالة قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وهي عدم انتفاعها(٦) في الأغراض الدينية(٧) بسبب منع قبول الحق بحالة أشياء ضُرِب حجاب(٨) أي: حَد فاصل(٩) بينها وبين الاستنفاع بها بالختم والتغشية، ثم يستعير لجانب المشبه لفظ ختم جاعلاً القرينة نسبته إلى القلوب فيكون من الاستعارة التمثيلية الواقعة على طريق التبعية كما مر في قوله ﴿أولئك على هدى من ربهم﴾(١٠) ويؤيده قوله بعيد هذا «ويجوز أن تضرب الجملة(١١) كما هي مثلاً» ودل على أن التشبيه مركب قوله: «بأشياء ضرب حجاب(١٢) بينها وبين الاستنفاع بها» لأنه مشبه(١٣) به ولابد من تقدير مثله في جانب المشبه فيقال «فإن تمثل» أى تشبه قلوبهم لأن الحق لا ينفد فيها ليستنفعوا بها في الأغراض الدينية فظهر أن الاستعارة في ختم على الأول(١٤) تخييلية وفي القلوب مكنية وعلى الثاني(١٥) تبعية واقعة على طريق الاستعارة التمثيلية فصح قوله: «لا ختم

---

١٤) انظر مفتاح العلوم ص٣٧٩، الايضاح في علوم البلاغة ٤٤٥

١) في ع يرد

٢) في ع المتشبه

٣) انظر مفتاح العلوم ص٣٧٨

٤) ساقطة من ع وفي الكشاف١/٢٦إلى.

٥) الصحاح ١٠٣٧/٣

٦) في ى اندفاعها

٧) ال بياض في م

٨) في ع حجاز

٩) في ى حذف أصل

١٠) سورة البقرة الآية ٥

١١) المراد بها «ختم الله على قلوبهم» سورة البقرةالآية ٧ وانظر الكشاف ٢٧/١

١٢) في ع حجاز

١٣) في ى لانها مشبه

١٤) أى على المعنى الاول انظره في الكشاف ٢٦/١

ولا تغشية ثم على الحقيقه» وإنما قلنا تبعية لأن ختم فعل والاستعارة واقعة في مصدره والمراد ما في القلوب من المنع من قبول الحق.

٥٥١- قوله: «ختم الإله» البيت(١) عُذافر بالعين المهملة وضمها والذال المعجمة اسم رجل يقال جمل عذافر أى قوي شديد(٢).

٥٥٢- قوله(٣): «فلم أسند الختم إلى الله» إى آخره هذا السؤال والجواب مبني على مذهبه(٤) والسؤال(٥) الأول والجواب(٦) مشترك بينهم(٧) وبين أهل السنة. قال القاضي: المراد بالختم والتغشية أن يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات(٨). وقلت: فالإحداث فعل الله حقيقة والختم والتغشية مجازان كما مر.

٥٥٣- قوله: «لعلمه بقبحه» يعنى(٩) من ارتكب قبيحاً إنما يرتكبه لأمرين إما للجهل بكونه قبيحاً أو للاحتياج إلى فعله والله تعالى منزه عنهما. والفاء في «فلم» دلت على إنكار يعنى: أن الختم لما كان عبارة عن المنع من قبول الحق فلم أسند إلى ذاته.

٥٥٤- قوله: «والقصد(١٠) إلى صفة القلوب بأنها كالمختوم عليها» أى: المقصود

---

١٥) أى على المعنى الثاني وانظره في الكشاف ٢٦/١

١) البيت كما في الكشاف ٢٦/١ هو

ختم الإله على لسان عذافر ختماً فليس على الكلام بقادر

٢) انظر الصحاح ٧٤٢/٢ ، لسان العرب ٥٥٥/٤

٣) بياض في ع

٤) أى مذهبه الاعتزالى ، وكلامه هنا مبني على قول المعتزلة ان العبد يخلق فعل نفسه وأن الله لا يخلقها إذا كيف يخلق الشر والكذب مثلاً ثم يعذب عليها انظر شرح الاصول الخمسة ص٣٤٥ ، ولذا نجد الزمخشري هنا يرى أن إسناد الختم إلى الله مانع من قبول الحق من قبل المكلف وعدم قبول الحق يقتضي العقاب وتعذيب المكلف في مثل هذه الصور ظلم والله منزه عن الظلم. وهذا قول باطل انظر شرح الطحاوية ص٤٩٧، وقد ذكر صاحب الانتصاف ما في علام الزمخشري من مفاسد وأطال في ذلك وأورد المؤلف في فقرة ٥٥٧ طرفاً منها وسيأتي.

٥) وهو قوله في الكشاف ٢٦/١ (فإن قلت ما معنى الختم على القلوب ...)

٦) وهو قوله في الكشاف ٢٦/١ (لا ختم ولا تغشية ثم على الحقيقة...)

٧) أى المعتزلة

٨) انظر أنوار التنزيل ٢٢/١

٩) في ى بمعنى

١٠) الواو ساقطة من ى وكذا في الكشاف ٢٧/١

من الاسناد(١) المبالغة في الاباء عن قبول الحق فعبر عن المبالغة بقوله «كالمختوم عليها» هذا خلاصة الجواب والوجوه الآتية(٢) بيان لهذا المعنى على طرق شتى.

٥٥٥-قوله: «فلينبه» هذا هو الوجه الأول من الوجوه وخلاصته أن ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ الآية بكمالها معبرة عن فرط تمكن الكفر فيهم على الكناية الإيمائية: وهي أن تؤخذ الزبدة والخلاصة من الجملة من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز(٣). قال المصنف في قوله تعالى ﴿الرحمن على العرش استوى﴾(٤) هذا كناية عن الملك(٥)، قالوا: فلان استوى على العرش يريدون ملك وإن لم يقعد على السرير البته(٦) وإليه الإشارة بقوله: «فلان مجبول على كذا ومفطور عليه يريدون أنه بليغ في الثبات عليه» (٧) قال صاحب المفتاح: في قول الطائي:

آبَين فما(٨) يزرن سوى كريم   وحسبك أن يزرن أبا سعيد(٩)إنه في(١٠) إفادة أن أبا سعيد كريم ، غير خاف.(١١).

٥٥٦- قوله: «وكيف يتخيل ما خيل» تعريض بأهل السنة وتوهين لدلائلهم يعنى أنها متخيلات لا حقيقة لها. وهي ما حكى الإمام في تفسيره(١٢): القائلون بأن أفعال العباد مخلوقه لله تعالى لهم قولان: أحدهما أن الختم هو خلق الكفر في قلوب الكفار، وثانيهما: أنه خلق الداعية التي إذا انضمت إلى القدرة صار مجموع

---

١) أى اسناد الختم إلى الله تعالى

٢) انظر الوجوه في الكشاف ٢٧/١

٣) انظر مفتاح ص ٤١١ ، الايضاح في علوم البلاغة ص ٤٦٦

٤) سورة طه الآية ٥

٥) هذا التفسير لمعنى الاستواء مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة إذا مذهبهم اثبات صفة الاستواء لله تعالى اثباتاً يليق بجلاله وعظمته كما أثر عن الامام مالك رحمه الله قوله الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عن الكيفية بدعه. انظر الرسالة التدمريه ص٢٩

٦) انظر الكشاف ٤٢٧/٢

٧) انظر الكشاف ٢٧/١

٨) في ى فيما

٩) البيت ينسب إلى أبي تمام كما في مفتاح العلوم ص ٤١١ ،الايضاح في علوم البلاغة ص ٤٦٧ ، ولم أجده في شرح ديوان أبي تمام.

١٠) في ع من

١١) مفتاح العلوم ص ٤١١

١٢) الهاء ساقطة من م

القدرة معها سبباً موجباً لوقوع الكفر(١). وللمنع عن قبول الايمان. وقال محى السنة: معناه: حكم الله على قلوبهم بالكفر لما سبق من علمه الأزلي فيهم(٢).

٥٥٧- قوله(٣): «وقد وردت الآية ناعية على الكفار» أى مظهرة لهفواتهم(٤) من قولهم: فلان نعى على فلان ذنوبه إذا أظهرها وشهرها وقال القاضي: الختم والتغشية من حيث أن الممكنات مستندة(٥) إلى الله تعالى واقعة بقدرته أسند إليه ومن حيث أنهما مسببان مما اقترفوه وردت ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم ثم(٦) الآية تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه(٧). وقلت: تقريره أن الآية جارية مجرى السبب الموجب لكون(٨) الهدى لا ينفع - فيهم فإن / (ق٣٤/ب) الله تعالى لما أظهر عليه تصميمهم على الكفر بقوله ﴿سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾(٩) اتجه لسائل أن يقول: ما بالهم كذلك؟ فأوقع قوله ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ إلى ساقيه جواباً منطوياً على بيان الموجب وقد بولغ في المعنى حيث جعل الختم على القلوب ليمنع من الفكر(١٠) في الدلائل المعقولة الصرفة، وعلى السمع لئلا تنفذ في القلوب بسببه الدلائل المسموعة، وجعل على البصر الغشاوة لئلا تصل إليها الدلائل المُبصرة(١١) ليستدلوا بها على وجود منشئها فسد الطرق(١٢) عليهم من كل وجه، أما صاحب الانتصاف: فقد أطنب في هذا المقام وقال: قد اشتمل كلام الزمخشري على مفاسد أحدها: الخروج عن دليل العقل الدال على أنه لا موجد إلا الله، الثانية: مخالفة دليل النقل المؤيد له(١٣) كقوله تعالى ﴿الله خالق كل شيء﴾(١٤) ﴿هل(١٥) من خالق غير الله﴾(١٦)،

---

١) انظر مفاتيح الغيب ٥٤/١
٢) معالم التنزيل ٤٩/١ وفيه علمه الاول بدل الازلي
٣) بياض في ع
٤) في م هفوته
٥) في ى مسندة
٦) مطموسة في م
٧) انظر أنوار التنزيل ٢٣/١ وقد تصرف المؤلف فيما نقله وقدم وأخر
٨) في ى لكن
٩) سورة البقرة الآية ٦
١٠) في ى الفكم
١١) الميم ساقطة من م
١٢) في ى الطريق

الثالثة: غلط في أن ما يَقْبُح شاهداً يقبح غائباً وهي قاعدة باطلة. الرابعة: قالوا لو كانت أفعال العباد مخلوقه لله(١) لما عابها ولما عاقب عليها بناء على قاعدة الحسن والقبح، ولم يعلموا أن هذه الملازمة تلزمهم أيضاً لآنه يقبح شاهداً أن يمكن الإنسان من القبائح والفواحش وهو بمرأى منه وبمسمع(٢) مع قدرته على رده وهو كإعطاء سيف باتر لفاجر يقطع الطريق ويسبي الحريم وهو قبيح في الشاهد، فإن قالوا: نعم(٣) لكن ذلك لحكمة استأثر الله تعالى بعلمها ففرقوا بين الغائب والشاهد فيقال: ما ذكرتموه إن صلح جواباً عما اعترضتم(٤) فلم لا سلمتم الأمر إلى الله(٥) تعالى في أول الأمر والواجب على العبد أن يلاحظ الفرق بين الحركة الاختيارية والاضطرارية فيخرج عن الجبر(٦) ثم يلاحظ أن الأدلة الدالة على أنه لا خالق إلا الله فيخرج عن الاعتزال(٧).

٥٥٨- قوله(٨): «ويجوز أن تضرب الجملة كما هي» هذا هو الوجه الثاني(٩) من الوجوه وهو مبني على التمثيل وهو الذي عناه صاحب المفتاح بقوله: التشبيه التمثيلي متى فشى استعماله علي سبيل الاستعارة سمى مثلاً(١٠). والفرق بين هذا التمثيل والذي سبق في قوله «ختم» هو أن في ذلك الاستعارة واقعة في الختم فقط على سبيل التبعية(١١) وهنا الاستعارة في الجملة برأسها(١٢) وإليه

---

١٣) أى المؤيد لدليل العقل
١٤) سورة الرعد الآية ١٦
١٥) في ى وهل
١٦) سورة فاطر الآية ٣
١) في ع، ى لله تعالى
٢) في ى يسمع
٣) أى نعم ذلك قبيح
٤) في ى أعرضتم
٥) مطموسة في ى
٦) الجبر نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافتة إلى الله تعالى والقائلون بالجبر طوائف انظر ذلك في الفصل في الملل والاهواء والنحل ٢٢/٣ ، الملل والنحل ٨٥/١
٧) انظر الإنتصاف المطبوع مع الكشاف ٢٧/١ والنقل عنه بتصرف
٨) بياض في ع
٩) لقد سبق ذكر الوجه الاول في الفقرة رقم ٥٥٥
١٠) انظر مفتاح العلوم ص٣٤٩
١١) راجع فقرة ٥٥٠

الاشارة بقوله: «أن تضرب الجملة كما هي مثلاً» ثم هذا الوجه يقدر على ثلاثة أضرب أحدها: أن تكون قلوب موجودة ختم الله(١) عليها نحو قلوب الاغتام. الأساس : الغتمة عجمة(٢) في النطق ورجل أغتم وقوم غُتْم وأغتام من الغَتْم وهو الأخذ بالنَّفَس(٣). وثانيها كذلك نحو البهائم، وثالثها قلوب مقدرة ختمها لا وجود لها.

٥٥٩- قوله: «ولا للعنقاء عمل في هلاكه» عن الميداني قال الخليل: سميت عنقاء لأنه كا-ن في عنقها بيان(٤) كالطوق. ويقال لطول في عنقها قال الكلبي : كان لأهل الرس نبي يقال له حنظلة بن صفوان وكان بأرضهم جبل مصعده ميل وكانت تنتابه(٥) طائرة كأعظم ما يكون لها عنق طويل فجاعت ذات يوم وأعوزت الطير فانقضت على صبي فذهبت به فسميت عنقاء مغرب لأنها تغرب كل ما أخذته ثم انقضت على جارية فشكوا ذلك إلى نبيهم فقال: اللهم خذها واقطع نسلها فأصابتها صاعقة واحترقت(٦) فضرب بها العرب مثلاً(٧) وأنشد البحترى.

أنت دون ذاك الدهر أيام جرهم وطارت بذاك العيس عنقاء مغرب(٨).

٥٦٠- قوله: «ويجوز أن يستعار» هذا هو الوجه الثالث وهو: أن يستعار اسناد الفعل من الفاعل الحقيقى لفاعل غير حقيقى.

٥٦١- قوله: «في نفسه» أى نفس الاسناد من غير النظر إلى المسند والمسند إليه فإن كل واحد منهما حقيقة لا(٩) مجاز إلا في مجرد الحكم كما يقال: أنبت الربيع البقل.

٥٦٢- قوله(١٠): «وقد يُسند إلى هذه الأشياء على طريق(١١) المجاز المسمى

---

١٢) جاء في م لفظ في بين الجملة وبرأسها ولا معنى له

١) في ع ى الله تعالى

٢) في ى عجم

٣) انظر أساس البلاغة ص٤٤٥

٤) بياض في ع

٥) في ع طنتابه

٦) في ع، ى فاحترقت

٧) انظر مجمع الأمثال ١/٤٢٩

٨) انظر البيت في ديوان البحترى ١/٧٤

٩) في ع، ى ولا

١٠) بياض في ع

استعارة» وقد يختلج في بعض الخواطر أن معنى الاستعارة هنا ليس على حده وذلك بأن يذكر أحد طرفي التشبيه ويراد به الطرف الآخر بل هو على حده وموقعه. نعم الفرق بين هذه الاستعارة وبين الاستعارة في المفرد هو أن الاستعارة هناك واقعة في الموضوع اللغوي واللفظ المفرد بسبب علاقة(١) التشبيه (٢) كما ترى بين الأسد والإنسان بسبب علاقة(٣) الجرأة الموجودة فيهما وههنا الاستعارة واقعة في النسبة لدليل عقلى بسبب التشبيه بين الفاعل الحقيقي والفاعل المجازي فكما أن المستعار هناك لفظ الأسد للشجاع(٤) كذلك في قولنا: أنبت الربيع البقل المستعار إسناد الانبات من الفاعل الحقيقي وهو الله عزوجل للفاعل المجازي وهو الربيع بسبب دوران الانبات معه.قال صاحب المفتاح : مثل ما يروي الربيع في أنبت الربيع البقل من نوع شبه بالفاعل المختار من دوران الانبات معه وجوداً وعدماً. ثم قال وإن لم يكن هذا الشبه بين المذكور والمتروك كما لو قلت - أنبت الربيع(٥) البقل نسبت(٦) إلى ما / (ق٣٥/أ) تكره(٧). وإنما قلنا: أن نسبة الانبات إلى الله على الحقيقة لما(٨) يتبادر إلى فهم المُوَحِّد ذلك كما يتبادر إلى الفهم من لفظ الأسد الحيوان المفترس فالطرف المتروك هنا إسناد الانبات إلى(٩) الله والمذكور تعلق الربيع به وهو حصوله في أوانه ولذلك كان المقدر أنبت الله البقل وقت الربيع فقوله: «وذلك لمضاهاتها الفاعل»(١٠) تعليل لجعل الاسناد استعارة أى إنما جعلناه استعارة لذلك لأنه(١١) تقرر أن الاستعارة هو المجاز الذي العلاقة بينه وبين

---

(١١) الياء ساقطة من م

١) في ى بلاغه

٢) في ع المتشبيه

٣) في ى بلاعه

٤) في ى للشاع

٥) في ع الرضيع

٦) في م سكب هكذا

٧) انظر مفتاح العلوم ص٣٩٩

٨) في ى لا

٩) في م من

١٠) في الكشاف ٢٨/١ للفاعل

١١) في ع لما

الحقيقة التشبيه.

٥٦٣- قوله : «وفي عكسه سيل مفعم»(١) بفتح العين من أفعم السيل الوادي إذا ملأه وإنما قال عكسه لأنه جعل في الأول المفعول فاعلاً وفي هذا جعل(٢) الفاعل مفعولاً فإن السيل يفعِم ولا يفعم.

٥٦٤- قوله: «ذيل ذائل» الأساس : وذالت الجارية وتذيلت: تبخترت ساحبة(٣) ذيلها، وأذالة(٤): أهانة، وذال بنفسه ذيلاً. وهو في ذيل ذايل: في هوان شديد(٥).

٥٦٥- قوله : «ناقة ضبوث» الأساس: ضَبَثَ الشيء وضبث عليه: إذا قبض عليه وجَسّه ومن المجاز: ناقة ضبوث: شك في سمنها فضُبث وإنما جعلت ضابثة لما بها من الداعي إلى الضبث(٦) ومثله الحلوب والركوب(٧).

٥٦٦- قوله: «إذا رَدّ عافي(٨) القِدْر من يستعيرها» أوله.

فلا تسأليني واسألي عن خليقتي(٩).

الخليقة الخلق والطبيعة، عافي القدر: من العفوة والعفاوة وهي: ما يبقى في أسفل القدر من المرقة(١٠) ، وموضع عافى رفع على الفاعلية لأنه هو الذي يرد المستعير ويمنع(١١) المعير من إعارة القدر والفاعل على الحقيقة صاحب القدر هكذا كانوا يفعلونه في تناهي القحط وشدة الزمان.

٥٦٧- قوله: «ووجهٌ رابع» تلخيصه أنهم لما(١٢) كانوا مصرين على الكفر متمكنين عليه وما كان الطريق إلى الايمان سوى القسر والإلجاء فكنى عن ترك القسر

---

١) مكررة في ع، ى

٢) في م الجعل

٣) مطموسة في م

٤) في ى وذاله

٥) انظر أساس البلاغة ص٢١١

٦) ال التعريف ساقطة من م

٧) انظر اساس البلاغة ص٣٧٠

٨) مطموسة في ى

٩) البيت لعوف بن الاحوص الباهلي كما في الصحاح ٢٤٣٢/٦، ومشاهد الإنصاف المطبوع مع الكشاف ١٣٨/٤، وفي لسان العرب ٧٧/١٥. أنه لمضرس الاسدي

١٠) انظر الصحاح ٢٤٣٢/٦، لسان العرب ٧٧/١٥

١١) في ى ولمنع

١٢) ساقطة من ى

والإلجاء (بالختم وهي من التلويحية وتحريره أن قوله تعالى **﴿ختم الله على قلوبهم﴾** (١) على زعمه مشعر بأن الله تعالى لم يقسرهم(٢) ولم يلجئهم إلى الايمان، وترك القسر(٣) والالجاء)(٤) مشعر بأن القسر(٥) والالجاء مقتضى حالهم لأن الترك إنما كان لئلا ينتقض غرض التكليف وهو حصول الاختيار للابتلاء وإلا كان الحق أن يقسر(٦) لأنه الطريق إلى إيمانهم وكون القسر(٧) والالجاء مقتضى حالهم(٨) مشعر بأن الآيات والنذر لا تغنى عنهم والالطاف(٩) لا تجدى عليهم وكون الآيات والألطاف لا تنفعهم مشعر بأن ترامى أمرهم في التصميم أقصى غاياته ومدى نهاياته فانظر بين الكناية وبين المطلوب بها كم ترى من لوازم وملوحات(١٠).

٥٦٨- قوله: «إن أعطوها» شرط والجزاء ما دل عليه ما قبله. وقوله: «ولم(١١) يبق» جواب لما وقوله: «بأنه لا طريق» متصل(١٢) بالعلم، وقوله: «عبر» جواب إذا.

٥٦٩- قوله: «ولا تجدي عليهم الألطاف المحصلة ولا المقربه» قال نجم الدين الزاهدي الخوارزمي: في كتاب الصفوة: اللطف في عرف المتكلمين هو(١٣) ما يختار عنده المكلف الطاعة(١٤) تركاً وإتياناً ثم إن اللطف إذا كان محصلاً للواجب يسمى توفيقاً وإذا كان محصلاً لترك القبيح يسمى عصمة وإذا كان مقرباً من الواجب أو ترك القبيح يسمى لطفاً مقرباً. وفي شرح مقامات المصنف:

---

١) سورة البقرة الآية ٧
٢) في ى يقرهم
٣) في ى القر
٤) ما بين القوسين مكرر في ع
٥) في ى القر
٦) في ى يقر
٧) في ى القر
٨) في ى حالهم مقتضى
٩) في م الالصاف
١٠) في ى تلوحات
١١) الواو ساقطة من ع، ى
١٢) في ى مستطيل
١٣) في ع نحو
١٤) في ى المعصية والطاعه

الألطاف عند المتكلمين: هي المصالح، وهي الأفعال التي عندها يطيع المكلف أو يكون أقرب إلى(١) الطاعة(٢) على سبيل الاختيار ولولاها(٣) لم يطع أو لم يكن أقرب مع تمكنه في الحالين والواحد لطف وقد لطف الله(٤) بعبده يلطف وأما الألطاف الهدايا فالواحد لطف بفتح اللام والطاء قال: كمن لنا عنده التكريم واللطف(٥) والفعل ألطف وقال أهل(٦) السنة والجماعة في مسألة خلق الأفعال أن الله(٧) تعالى لطفاً لو فعل بالكفار لآمنوا اختياراً غير أنه(٨) لم يفعل وهو في فعله متفضل وفي تركه عادل ولا يجب على الله تعالى(٩) الأصلح ولا الصلاح وقال الشيخ أبو القاسم القشيرى(١٠) في كتاب مفاتيح الحج ومصابيح النهج : اللطف قدرة(١١) الطاعة على الصحيح ويسمى ما يقرب العبد(١٢) إلى الطاعة ويوصل [دواعيه](١٣) إلى الخير أيضاً لطفاً والتوفيق ما تنفق [به(١٤)] الطاعة وهو القدرة التي تصلح للطاعة واختص هذا الإسم(١٥) بما ينفق من الخير دون ما يتفق [به](١٦) الشر عرفاً شرعياً، والخذلان قدرة المعصية، والحرمان قدرة الكفر، والله سبحانه وتعالى قادر على ما لو فعل(١٧) بالمؤمن لكفر وعلى ما لو فعل بالكافر لآمن وليس لأحد عليه سبحانه وتعالى حق مستحق وكل

---

١) في م من
٢) في م القاعدة
٣) غير واضحة في م
٤) في م انه
٥) انظرشرح مقامات الزمخشري ص٦
٦) الهاء غير واضحه في ع
٧) في ع، ى الله
٨) في ع، ى أنه تعالى
٩) ساقطة من ع
١٠) القشيري
١١) في م وقدرة
١٢) ال مطموسة في م
١٣) ما بين المعقوفتين ساقط من م
١٤) ما بين المعقوفتين ساقط من م
١٥) غير واضحة في م
١٦) ما بين المعقوفتين ساقط من م
١٧) اللام غير واضحة في م

مايفعله فهو(١) جميل.

٥٧٠- لقوله «وهي الغاية» الضمير عائد إلى العبارة الدال عليها قوله «عبر» أو إلى التعبير(٢) والتأنيث باعتبار الخبر](٣).

٥٧١- قوله: «واستشرائهم» أى لجاجهم الأساس: استشرى في الأمر وفي العدو: ولج فيه. وشَرِي البرق كثر لمعانه(٤) (٥).

٥٧٢- قوله: «ووجه خامس»(٦) وحاصله أنه تعالى حكى كلام الكفار على سبيل التهكم فإن الكفرة لما قالوا ﴿قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر من بيننا وبينك حجاب﴾(٧) جيء(٨) بقوله ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة﴾(٩) معبراً عن كلامهم على سبيل التهكم والوعيد والتهديد، فقوله ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ كقولهم ﴿قلوبنا في أكنه مما تدعونا إليه﴾ و ﴿على سمعهم﴾ كقولهم / (ق٣٥/ ب) ﴿وفي آذاننا وقر﴾ لأن الوقر في الأذن يمنع من نفوذ الصوت فيها وقوله ﴿على(١٠) أبصارهم غشاوة﴾ كقولهم ﴿ومن بيننا وبينك حجاب﴾ فإن الغشاوة هي الحجاب. قيل: هذا الوجه أحسن الوجوه. ويقال لأنه أسهل في استخراج المقصود، ولم يحتج إلى استفراغ القوى وبذل المجهود وإلا فأين الثريا من الثرى(١١) على ما يلزم منه فك(١٢) الرابطة الاستئنافية في بيان الموجب بينها وبين الجملة السابقة.

ولله در القائل: ومستودعات هذا الفن لا تتضح(١٣) إلا باستبراء خاطر وقاد ولا

---

١) في ع فمنه وفي ى فهو منه
٢) في ع للتعبير
٣) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٤) في م المعانى
٥) انظر أساس ابلاغه ص٣٢٨
٦) الواو ساقطة من ع، ى
٧) سورة فصلت الآية ٥
٨) في م فجيء
٩) سورة البقرة الآية ٧
١٠) في ع، ى وعلى
١١) الألف مطموسة في م
١٢) في ى ترك
١٣) في ع، ى لا تضح

ينكشف جواهرها إلا لبصيرة ذي طبع نقاد. ثم نقول: من رفع الختم عن تفسيره(١) لختم الله فقد حل له الشروع في هذا الكتاب وعلم أنه من رجال تصدوا لكشف(٢) الحجاب وإلا فيترك(٣) القوس لبارئها وعند الله العلم بالصواب.

٥٧٣- قوله: ﴿لم يكن الذين كفروا﴾(٤) قيل [كان](٥) الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبدة الأوثان يقولون قبل مبعث النبي ﷺ لا ننفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو(٦) مكتوب في التوراة والإنجيل فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فحكى الله تعالى كلامهم كما كانوا يقولون على سبيل الوعيد والتهديد ولو مان هذا ابتداء إخبار من الله تعالى لكان الانفكاك متحققاً موجوداً عند مجيء الرسول ﷺ.

٥٧٤- قوله: «على دخولها في حكم الختم» قال القاضي: لأنهما لما اشتركا في الادراك من جميع الجهات جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات وإدراك الأبصار(٧) لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة(٨)٥٧٥- قوله: «ووحد السمع» المغرب: السمع الأذن وأصله المصدر(٩) قيل: وقد يطلق مجازاً على(١٠) القوة الحالة في الغشاء المفترش عند الصماخ بها تدرك الأصوات فعلى هذا الوجه المراد(١١) بالسمع الآلة ولم يلمح فيه الأصل.

٥٧٦- قوله: «كلوا في بعض بطنكم تعفوا» تمامه.

فإن زمانكم زمن خميص.

---

١) في ى تنيره

٢) في ع تصدير الكشف

٣) في ع فتر

٤) وردت عند الزمخشري في الكشاف ٢٨/١ أثناء استشهاده بقوله تعالى ﴿لم يكن الذين كفروا﴾ سورةالبينة الآية ١

٥) ما بين القوسين ساقط من م

٦) ساقطة من ى

٧) الراء بياض في م

٨) انظر أنوار التنزيل ٢٣/١.

٩) انظر المغرب في ترتيب المعرب ٤١٥/١

١٠) في ى عن

١١) مطموسة في ع

الحميص: الجائع أى ذو خمص كقوله ﴿عيشة راصية﴾(١) يقال: عف يعف عفاً ومنه العفة وهي الكف عما لا يحل. أى: إقتنعوا بالقليل من الطعام تعفوا عن طلب الحرام فإن زمانكم زمن الضيق والجذب واستعمل البطن في موضع البطون إرادة(٢) بطن كل واحد منهم ويفعل ذلك إذا أمن اللبس مثل قولهم: سمعهم وقلبهم وبطنهم فإن من المعلوم أن لكل واحد(٣) منهم سمعاً واحداً وقلباً وبطناً وإذا(٤) خيف اللبس في مثل الثوب(٥) والفرس فلابد في حال الجمع أن يجمع لأنه لا يبعد أن يكون للجميع فرس واحد أو ثوب واحد.

٥٧٧- قوله: «يدل عليه» أي على لمح معنى المصدرية في اسم العضو قوله(٦) تعالى ﴿وفي آذاننا وقر﴾(٧) حيث جمع الأذن(٨) لأنها ليست في الأصل مصدراً.

٥٧٨- قوله: «وأن تقدر مضافاً محذوفاً» فعلى هذا الوجه السمع مصدر وليس بمعنى الاذن كما في الوجهين الأولين أى على حواس هذه الحقيقة.

٥٧٩- قوله: «وكأنهما جوهران لطيفان» الضمير راجع إلى البصر والبصيرة وفي «فيهما» إلى العين والقلب. وقوله:آلتين (إما حال من مفعول خلقهما أو مغعول ثان له. فخلق بمعنى جعل)(٩) المعنى كأنه تعالى خلق في العين والقلب آلتين للابصار(١٠) والاستبصار وهما النوران شبه العرض بالجوهر(١١) في قوله «كأنهما جوهران» مبالغة (في كونهما)(١٢) مقصودين من العين والقلب.

---

١) سورة الحاقة الآية ٢١
٢) في ع أراد
٣) الدال ساقطة في ع
٤) في ى فإذا
٥) في ى هذا الثوب
٦) الهاء بياض في ع
٧) سورة فصلت الآية ٥
٨) في ى الآذان
٩) ما بين القوسين مكرر في ع
١٠) في ى الابصار
١١) في م الجوهري
١٢) ما بين القوسين مطوسة في ع

٥٨٠- [قوله](١) «وقرئ غشاوة» إلى آخره القراءات(٢) كلها شواذ والمشهورة(٣) غشاوة بكسر العين المعجمة مع الألف بعد الشين والرفع ولم تذكر وهو على وزن فِعالة قال الزجاج: كل ما اشتمل على الشيء مبنى على فِعالة نحو العِمَامة والقِلاَدة. وكذلك أسماء الصناعات فإن الصناعة مشتملة على كل ما فيهانحو الخِياطة والقِصَاره، وكذلك ما(٤) استولى على اسم فاسم ما استولى عليه الفعالة نحو الحِلاَقة والإمارة(٥) وغشاوة بالرفع على الابتداء عند سيبويه وعلى إعمال الظروف عند الاخفش ويؤيد الثاني العطف على الجملة الفعلية. أي واستقر على أبصارهم غشاوة ومن قرأ بالنصب(٦) فعلى تقدير وجعل على أبصارهم غشاوة، وأما الغشاوة بالعين المهملة فمن قولهم عشى يعشى إذا صار أعشى وعشا يعشو إذا جعل نفسه كأنه أعشى(٧) قال تعالى ﴿**ومن يعش عن ذكر الرحمن**﴾(٨).

٥٨١- قوله: «لأنك تقول» تعليل للمعنى لأن البناء ظاهر وإنما كان مثله في المعنى لأن النكول ارتدع عما يراد الاقبال إليه كما أن العذاب يردع الجاني عن المعاودة إلى الجناية.

٥٨٢- قوله: «يرفته» الأساس: رَفَت الشيء: فتّه بيده كما يرفت المدر(٩) والعظم البالى(١٠).

٥٨٣- قوله: «كل ألم فادح عذاباً» الأساس: فدحنى(١١): أثقلني ونزل بهم خطب فادح(١٢) وقال السجاوندي : العذاب إيصال الألم إلى الحي مع الهوان فإيلام

---

١) ما بين المعقوفتين ساقطة من م ومطموسة في ع
٢) انظر تلك القراءت في الكشاف ٢٩/١ وهي قراءات شاذة كما ذكر المؤلف وانظر الجامع لأحكام القرآن ١٩٢/١، البحرالمحيط ٤٩/١
٣) في ى والمشهور
٤) غير واضحة في ع
٥) انظر معانى القرآن وإعرابه ٨٣/١
٦) في ع قرأ لنصب
٧) في م اعنى
٨) سورة الزخرف الآية ٣٦
٩) المَدَر: قِطع الطين اليابس انظر لسان العرب ١٦٢/٥
١٠) انظر أساس البلاغه ص٢٤٠
١١) مطموسة في ع

الأطفال والبهائم ليس بعذاب(١).

٥٨٤- قوله: «آمنوا بأفواههم» أى: أظهروا كلمة الايمان وهو المراد من قوله ﴿آمنا﴾ وقوله ﴿ولم تؤمن قلوبهم﴾(٢) أى لم يكن ذلك القول عن تصديق القلب لأن مكان التصديق القلب لقوله تعالى ﴿كتب في قلوبهم الإيمان﴾(٣) وهو المراد من قوله(٤) ﴿وما هم بمؤمنين﴾(٥) إعلم أن الايمان إن كان مجرد التصديق بالجنان فنسبته إلى القلب حقيقة والى غيره مجاز ومن ثم فسرنا قوله ﴿آمنوا/ (ق٣٦/أ) بأفواههم﴾ بقولنا: أظهروا كلمة الايمان، وإن كان مجموع التصديق والأعمال فنسبته إلى الشخص حقيقة وإلى بعض الجوارح مجاز.

٥٨٥- قوله: «تمويها» هو من موهت الشيء طليته(٦) بذهب أو فضه والتدليس في البيع كتمان عيب(٧) السلعة عن المشترى.

٥٨٦- قوله: «نعى عليهم(٨) خبثهم» أى شنع عليهم(٩) قولهم ﴿آمنا بالله﴾ والحال أنهم غير مؤمنين «ونكرهم»(١٠) أى دهاهم(١١) وذلك أنهم ادعوا مع الايمان بالله الايمان باليوم الآخر كقوله(١٢) بعد هذا (عن(١٣) إفراطهم في الخبث وتماديهم في الدعاره.

---

١٢) أساس البلاغه ص٤٦٦

١) جاء في ع بعد لفظ بعذاب ما نصه (قوله فكان العظيم فوق الكبير الفاء جواب لشرط محذوف يعنى إذا كان الحقير مقابلا للعظيم والصغير للكبيرلزم أن يكون فوق الكبير لان لا يكون حقيراً لأن الضدين لا يجتمعان والكبير قد يكون حقيراً كما أن الصغير قد يكون عظيماً لان كلاً منهما ليس بضد للآخر قال وبضدها تتبين الاشياء)

٢) سورة المائده الآية ٤١

٣) سورة المجادلة الآية ٢٢

٤) في ى بقوله

٥) سورة البقرة الآية ٨

٦) في ع إذا طليته

٧) في ى عير

٨) في ع، ى عليهم فيها وكذا في الكشاف ٢٩/١

٩) في ع عليهم فيها

١٠) في الكشاف ٢٩/١ ومكرهم

١١) في ى دعاهم

١٢) في ع، ى لقوله

١٣) ساقطة من ى

٥٨٧- قوله: «أو نكرهم»(١) بالضم والفتح الجوهري: يقال للرجل إذا كان فطنا مُنْكراً: ما أشد نكره بالفتح والضم(٢).

٥٨٨- قوله: «وفضحهم» عطفاً على قوله)(٣) «نعى عليهم خبثهم ونكرهم» علي سبيل البيان لأن اظهار خبثهم ونكرهم في الفضيحة نفسها.

٥٨٩- قوله: «وسفههم» أى سماهم سفهاء في قوله ﴿ألا إنهم هم السفهاء﴾(٤) واستجهلهم أى نسبهم إلى الجهل في قوله ﴿ولكن لا يعلمون﴾ ﴿ولكن لا يشعرون﴾ واستهزأ بهم في قوله ﴿يستهزى(٥) بهم﴾(٦) وسجل بطغيانهم حيث أضاف الطغيان إليهم.

٥٩٠- قوله(٧): «كما تعطف الجملة [على الجملة](٨)» يحتمل وجهين أحدهما أن تعطف من حيث حصول مضمون الجملتين في الوجود، وثانيهما أن الجهة الجامعة بين من محض الكفر ظاهراً وباطناً وبين من أظهر الايمان وابطن الكفر التوافق في الكفر.

٥٩١- قوله: «لوقه في ألوقه» الألوقه(٩): طعام من زبد قال ابن الكلبي: هو الزبد والرُطب وأنشد:

وإنى(١٠) لمن سالمتم(١١) لالوقه وانى لمن عاديتم سم أسود(١٢).

٥٩٢- قوله: «من أسماء الجمع» الفرق بين الجمع الحقيقي وبين اسم الجمع أن اسم الجمع في حكم الافراد(١٣). بدليل جواز التصغير فيه ولا يجوز تصغير

---

١) في الكشاف ٢٩/١ ومكرهم وفي ى ونكرهم
٢) الصحاح ٨٣٧/٢
٣) ما بين القوسين موضعه في ى بعد قوله (في قوله...) في الفقرة ٥٨٩
٤) سورة البقرة الآية ١٣
٥) في ع ، ى الله يستهزىء بهم
٦) سورة البقرة اية ١٥
٧) ساقطة من ى وألحقت في حاشيتها
٨) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٩) الالوقه، واللوقه لغتان بالضم . انظر الصحاح ١٥٥١/٤، لسان العرب ٣٣٣/١٠
١٠) في ى وافى
١١) في ى لامستهم
١٢) في ى ناقع والبيت ورد في الصحاح ١٥٥١/٤، لسان العرب ٣٣٣/١٠ منسوباً إلى رجل من بني عذرة
١٣) انظر مفتاح العلوم ص٥٥، شرح شذور الذهب ص٥٥

الجمع الحقيقي إذا كان جمع الكثرة (١). مثال اسم الجمع رَكْبٌ وسَفْر وصَحْب يجوز أن يقال : ركيب سفير(٢) صحيت(٣) ولا يجوزون في جمع الكثرة بل يجب أن يرد إلى واحده أو إلى جمع(٤) قلة(٥) إن وجد(٦).

٥٩٣- قوله: «كرخال» الجوهري : الرِخل بكسر الخاء الأنثى من أولاد(٧) الضأن والذكر حَمَل والجمع رِخال(٨). يريد أن وزن أناس كوزن رخال لا أنه جمع مثله لأنه قال في الأعراف في قوله تعالى ﴿قد علم(٩) كل أناس مشربهم(١٠)﴾(١١) الأناس إسم جمع(١٢) غير(١٣) تكسير نحو رحال(١٤).

٥٩٤- قوله: «ونظير موقعه» يعني أن اللام في الناس للنس وهو المختار ويجوز أن يكون للعهد الخارجي التقديري فإن قوله ﴿إن الذين كفروا سواء عليهم﴾(١٥) في معنى الناس لأن الواجب في العهد الخارجي أن يكون هناك ما يشار إليه وهو إما تحقيقي كقوله تعالى ﴿كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول﴾(١٦) أو تقديري: وهو إما أن يكون في الكلام ما يدل عليه كما في الآية والمثال (١٧) لأن(١٨) بني فلان في معنى القوم وأن(١٩) يكون بين المتكلم

---

١) جمع الكثرة هو: ما يدل على ما فوق العشرة إلى ما لا نهاية انظر المفصل في علم اللغة ص٢٢٧ ، شرح ابن عقيل ٤٥٣/٢

٢) في ع وسفير

٣) في ع وصحيت

٤) راجع الفقرة ١٠٥

٥) في ع، ى قلته

٦) انظر المفصل في علم اللغة ص٢٤٥

٧) في ى الاولاد

٨) الصحاح ١٧٠٨/٤

٩) ساقطة من ع وألحقت في حاشيتها

١٠) ساقطة من ع وألحقت في حاشيتها

١١) سورة الأعراف الآيه ١٦٠

١٢) مكررة في ع

١٣) ساقطة من ع

١٤) الكشاف ٩٩/٢

١٥) سورة البقرة الآيه ٦

١٦) سورة المزمل الآيه ١٦،١٥

١٧) أى المثال الذي أورده الزمخشري في الكشاف ٢٩/١ وهو قوله (نزلت ببني فلان فلم يقروني والقوم لئلام)

والمخاطب حصة معهودة من جنس كقوله تعالى ﴿إن الذين كفروا﴾ إذا أريد به أبو جهل والمغيرة قال صاحب الفرائد : الوجه أن يكون اللام(١) للعهد ولا وجه أن يكون للجنس لأن ﴿من الناس﴾ خبر ﴿من يقول﴾ فلو كان للجنس لكان المعنى من يقول من الناس والظاهر أنه لا فائدة فيه. وأما إن كانت للعهد فمعناه ومن الناس المذكورين جماعة يقولون كذا ولم يلزم أن تكون موصولة في العهد بل يجوز كلاهما(٢) وقال(٣) صاحب التقريب : يحتمل من(٤) أن تكون موصولة (إن جعل التعريف للجنس وموصوفة إن جعل للعهد(٥) ومنع بعضهم أن يكون للعهد ومن موصولة وقال: بل اللام للجنس ومن موصوفة)(٦) فإن المراد بالذين كفروا الذين محضوا الكفر ظاهراً وباطناً وبينهم وبين المنافقين تناف ولم(٧) يكونوا نوعاً تحت ذلك الجنس وكيف وقد حكم على أولئك بالختم على القلوب وغيره فعلم كفرهم الأصلي وعلى هؤلاء بقوله ﴿أولئك الذين اشتروا الضلاله(٨) بالهدى﴾(٩) وأشار إلى تمكنهم من الهدى وتنور فطرتهم. وقلت: إن التقصي عن هذا المقام لا يستتب إلا ببيان كيفية نظم الآيات فإنه محك(١٠) البلاغه ومنتقد(١١) البصيرة ومضمار النظام ومتفاضل الأنظار(١٢) ولا يهتدى إليه من ديدنه المجادلة ودأبه المماراة ولم يتكلم عن مقتضى الحال ولم يعين لكل مقام مقالاً وليس كل ما يصح تقديره بحسب اللغة أو النحو يعتبر عند علماء هذا الفن(١٣) فإن ذلك قد يعد من

---

١٨) في م لأن
١٩) في ع ، ى أو
١) اللا مطموسة في ع
٢) الفرائد ق ١٠/ب
٣) في ع، ى وكذا
٤) ساقطة من ى
٥) انظر التقريب في التفسير ق٦/ب
٦) ما بين القوسين مكرر في م
٧) في ع، ى فلم
٨) مطموسة في ع
٩) سورة البقره الآيه ١٦
١٠) في ى محل
١١) في ع ومستنقد
١٢) مفتاح العلوم ص ٢٤٩
١٣) أي فن التفسير كما ووضحه الكلام الآتي بعده

النعيق في بعض المقامات ألا ترى أن(١) المصنف في سورة طه في قوله ﴿أن اقذفيه في التابوت﴾(٢) كيف بالغ فيه حيث قال: حتى(٣) لا تفرق الضمائر فيتنافر عليك النظم الذي هو أم إعجاز القرآن والقانون الذي وقع عليه التحدى ومراعاته أهم ما(٤) يجب على المفسر(٥) وفي سورة الحاقة في قوله ﴿فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية ۞ وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتيه﴾(٦) كيف ذهب(٧) إلى أن المعنى بقوله بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة ليطابق قوله ﴿بريح صرصر عاتيه﴾ وعدل عن حملة على المصدر وأنه الظاهر لأن الطاغية كالعافية أي/ (ق٣٦/ ب) بطغيانهم(٨) لأن الواجب رعاية حسن النظم بين آي التنزيل . وكم له أمثال ذلك فالواجب على من يخوض في هذا الكتاب لا سيم في كتاب الله المجيد أن يستوعب معرفة جميع المقامات وجميع خواص التركيب لينزل كلاً في مقامه. إذا علم هذا فنقول : إذا كان النظم هو ما ذكر(٩) افتتح سبحانه وتعالى بذكر الذين أخلصوا دينهم لله تعالى ثم ثنى بذكر الذين [محضوا الكفر ظاهراً وباطناً وثلث بالذين](١٠) آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم فالواجب حمل التعريف في الأقسام الثلاثة إما على الجنس بأسرها وإما على العهد برمتها وإذا حمل على الجنس فلا يجوز أن يقال من في ﴿من يقول﴾ موصولة كما قال أبو البقاء: هذه الآيات استوعبت أقسام الناس فالآيات الأول تضمنت ذكر المخلصين في الايمان وقوله ﴿إن الذين كفروا﴾ تضمن من أبطن الكفر وأظهره وهذه الآية تضمنت ذكر من أظهر الايمان وأبطن الكفر، ومن للتبعيض ومن نكرة موصوفة ويضعف أن تكون بمعنى الذي لأن الذ يتناول

---

١) في ى إلى
٢) سورة طه الآيه الآيه ٣٩
٣) ساقطة من ع
٤) في م فيها
٥) الكشاف ٤٣٣/٢
٦) سورة الحاقة الآيه ٥، ٦
٧) أي الزمخشري
٨) انظر الكشاف ١٣٣/٤
٩) في ع، ى ما ذكره
١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من م

قوماً بأعيانهم، والمعنى ههنا على الابهام(١) تم كلامه. فإن قلت آثرت الموصوفة(٢) على الموصولة(٣) وهي أيضاً محتملة للجنس فيلزم الإيهام أيضاً (كما في قوله: الذين كفروا)(٤) قلت الموصوفة [نص](٥) الشياع بخلاف الموصولة لاحتمال الأمرين(٦) فيها وبيان الظاهر إيقاعه(٧) الموصوله في مقابلة الموصوفه وكذا قوله قبيل(٨) هذا «ومن هؤلاء من يقول عبدالله بن أبي وأصحابه» بقى أن يقال: فما معنى قوله: من يقول من الناس. وأي فائدة فيه. فيقال: إنه تعالى نظم الآيات الثلاث في سلك واحد لكن خص كل صنف بفن من الفنون لا سيما خص(٩) هذا الصنف بمبالغات وتشديدات لم يخص الصنفين بها كما قرره المصنف وأبرز(١٠) أيضاً نفس التركيب إبرازاً غريباً حيث قدّم الخبر(١١) على المبتدأ(١٢) وأبهمه غاية الإبهام ونكر المبتدأ ووصفه بصفات عجيبة ليشوق السامع إلى ذكر ما بعده من قبائحهم ونكرهم نعياً عليهم وتعجيباً من شأنهم. يعنى انظروا(١٣) هؤلاء الخبثة(١٤) وقبيح ما ارتكبوه كيف اختصوا من بين سائر الناس بما لم يرض العاقل أن ينتسب إليه. نعم لم يفد شيئاً أن لو أريد مجرد الاخبار نظيره قوله تعالى﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله﴾(١٥) أى امتاز من بين سائر المؤمنين بهذه المناقب الشريفة رجال كرماء فدل التنكير في رجال على تعظيم جانبهم كما دل الابهام في ﴿من يقول﴾ على خلاف ذلك ههنا وأما إذا حمل

---

١) انظر إملاء ما من به الرحمن ١٦/١
٢) في م الموصولة
٣) في م الموصوفه
٤) ما بين القوسين موضعه في ع، ى بعد محتمله للجنس
٥) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٦) لعل المراد الجنس والعهد
٧) في م القاعد
٨) في ع، ى قبل
٩) في ع أنه خص
١٠) في ى وبرز
١١) وهو قوله ﴿ومن الناس﴾ انظر إملاء ما من به الرحمن ١٦/١، الدر المصون ١١٧/١
١٢) وهو قوله ﴿من يقول﴾ انظر المصدرين السابقين
١٣) في ع، ى انظروا إلى
١٤) ساقطة من ى
١٥) سورة الاحزاب الآيه ٢٣

التعريف في الناس على العهد فيقال المراد بالمتقين من شاهد حضرة الرسالة من الصحابه المنتجبين وينصره تقدير(١) إرادة أهل الكتاب، أعنى عبدالله بن سلام وأصحابه من قوله تعالى ﴿والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك﴾(٢) معطوفاً على قوله ﴿الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة﴾(٣) فعلى هذا يحمل قوله تعالى ﴿إن الذين كفروا﴾(٤) على قوم بأعيانهم كأبي جهل وأبي لهب(٥) وأضرابهم وأن يراد بقوله: ﴿ومن الناس من يقول آمنا﴾(٦) عبدالله بن أبي ومعتب بن قشير وجد(٧) أبن قيس وأشباههم فلا وجه إذن لقول من قال: ويحتمل أن تكون موصوفة إن جعلت التعريف للعهد لأن المراد بقوله ﴿من يقول﴾ حينئذ قوم بأعيانهم وأشخاص كعبد الله بن أبي وأصحابه فكيف تجعل موصوفه لأن من(٨) نكرة والقوم معهودون(٩) وأما الجواب عن قول من قال: بينهم وبين المنافقين تناف: فهو عين ما ذكره المصنف في الجواب عن سؤاله «كيف يجعلون بعض أولئك والمنافقون غير المختوم على قلوبهم» لأن هذا السؤال وارد على قوله: «ويجوز أن تكون للعهد والاشارة إلى الذين كفروا والمارّ ذكرهم كأنه(١٠) قيل ومن هؤلاء من يقول» والمارّ ذكرهم على ما سبق في الكتاب أبو لهب وأبو جهل والوليد بن المغيرة وأضرابهم(١١) فإذا (١٢) جعل التعريف في

---

١) في م وتقدير
٢) سورة البقره الآيه ٤
٣) سورة البقره الآيه ٣
٤) سورة البقره الآيه ٦
٥) في ع، ى والوليد
٦) سورة البقره الآيه٨
٧) في ى وحر
٨) في ى ممن
٩) جاء في ع بعد لفظة معهودون ما نصه (ثم بعد برهة من الزمان وقفت على ما أشار إليه المصنف في قوله تعالى ﴿ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقاً حسناً﴾ الآية بقوله: الظاهر أن موصوفه كأنه قيل وحرّا رزقناه ليطابق عبداً ولا يمتنع أن تكون موصوله يريدان أن الآية من باب التضاد فالظاهر أن يراد المطابقة بين كلمات القرينتين فإذا قلت عبداً مملوكاً والحر الذي رزقناه ذهبت المطابقة وفات الطباق فلا يذهب إليه إلا الكره الجاى والغليظ الحامى)
١٠) في ى لأنه
١١) انظر الكشاف ٢٥/١
١٢) في ى وإذا

الناس للمعهودين ﴿ومن يقول﴾ يكون بعضاً منهم لزم أن يكونوا في حكمهم في كونهم مختوماً على قلوبهم وليس كذلك لما ذكر من قوله «افتتح سبحانه بذكر المخلصين ثم ثنى بذكر الذين محضوا الكفرظاهراً وباطناً وثلث بالذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم» وإليه الاشارة بقوله: «والمنافقون(١) غير المختوم على قلوبهم» وأجاب إن «الكفر جمع الفريقين معاً» إلى آخره يعنى كون هؤلاء مخصوصين بحكم النفاق لا يخرجهم من جنس المصممين بل يفيد تميزهم عنهم بما لم يتصفوا به وإليه الاشارة بقوله: «بزيادة زادوها على الكفر الجامع بينهما» فالتعريف (٢) في قوله: «الكفر جمع الفريقين»(٣) وقوله: «الكفر الجامع بينهما» للعهد وهو الكفر الخاص لأنه جنس أيضاً باعتبار النوعين وهذا من فصيح الكلام ووجيزه لأن الجنس إذا أطلق شاع في جميع متناولاته إن لم تنتهض قرينة على إرادة البعض فإذا حصلت القرينة قيدت فإذا كررت كرر فإنه تعالى لما قال ﴿إن الذين كفروا﴾(٤) تناول جميع الفرق من الكفره فقيد بقوله ﴿سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم﴾ بالمصممين(٥) ثم قيده مرة أخرى مع ذلك القيد بقوله ﴿ومن الناس من يقول﴾ ونحوه قول الأصوليين يجوز تخصيص / (ق٣٧/أ) ما بقى غير محصور وكيف لا يكون المنافقون مختوماً على قلوبهم وقد صرح المصنف بعد هذا في قوله ﴿ذهب الله بنورهم﴾(٦) والأوجه أن يراد الطبع بقوله ﴿صم بكم عمى فهم لا يرجعون﴾(٧) ثم انى عثرت بعد هذا التقرير على كلام من جانب الإمام أفضل المتأخرين القاضي ناصر الدين تغمده الله برضوانه ما شد بعضده قال: واللام فيه للجنس ومن موصوفة إذ لا عهد فكأنه قال: ومن الناس ناسٌ يقولون، وقيل للعهد والمعهودون: هم الذين كفروا ومن موصولة مراداً بها أبن أبي وأصحابه ونظراؤه فإنهم من حيث إنهم صمموا على النفاق دخلوا في عداد

---

١) مطموسة في ع
٢) في ع التعريف
٣) في ع، ى الفريقين معاً
٤) سورة البقرة الآيه ٦
٥) في ى بالصمين
٦) سورة البقرة الآيه ١٧
٧) سورة البقرة الآيه ١٨، وانظر الكشاف ٣٩/١

الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادة زادوها على الكفر لا يأبى دخولهم في هذا الجنس فإن الأجناس إنما تتنوع بزيارات (١) تختلف فيها أبعاضها(٢).

٥٩٥- قوله: «اختصاصهما» فاعله الله يعنى إنما خصا(٣) بالذكر من بين سائر قبائحهم للكشف عن إفراطهم في الخبث.

٥٩٦- قوله: «في الدعَارة»أى الفسق والخبث(٤). الجوهري: يقال هو خبيث داعر بَيِّن الدّعَر والدعاره(٥).

٥٩٧- قوله: «موجهاً» إلى ذو(٦) وجهين. الأساس: ومن المجاز كساء مُوَجه: له وجهان. وأحدب مُوَجَّه: له حدبتان من خَلْف وقدّام(٧) لأنهم أظهروا في هاتين المسألتين ما يخالف اعتقادهم لأنهم قالوا: عزيرٌ ابن الله والآخرة لايكون فيها إلا تلذذ الأرواح بالروائح العبقة وماشاكل ذلك فلما علموا أن عمدة(٨) ما ينكره المسلمون عليهم هو هذان الأمران تعرضوا لهما وصرحوا بالاعتراف بهما مع أنهم باقون على اعتقادهم الأصلي وغرضهم إجراء أحكام المسلمين عليهم وكان(٩) ذلك غاية ذهابهم ومكرهم.

٥٩٨-(١٠) قوله: «وفي تكرير الباء» وذلك أن في العطف على المظهر المجرور لا يجب إعادة الجار كما في المضمر نحو مررت به وبعمرو فكرر ههنا ليؤذن بالاستقلاق والاصالة.

٥٩٩- قوله: «أيضاً»(١١)ابن السكيت: هو مصدر قولك: آض يئيض أيضاً: أى عاد وإذا قال: فعلت ذاك أيضاً، قلت: قد أكثرت(١٢) من أيض(١٣).

---

١) في ع بزيادة

٢) انظر أنوار التنزيل ١/٢٤

٣) أي الايمان بالله والايمان باليوم الآخر

٤) في ع الخبث والفسق

٥) الصحاح ٢/٦٥٨

٦) في ع، ى: أى ذا

٧) أساس البلاغه ص٦٦٧

٨) مطموسة في ع

٩) في ع، ى فكان

١٠) هذه الفقرة في ع ،ى تأتي بعد الفقرة رقم ٥٩٩

١١) في ع، ى وأيضاً

٦٠٠- قوله: «وأيضاً فقد أوهموا» عطف على جواب إذا(١) وهو(٢) «كان خبثاً إلى خبث» أى إذا قالوه على وجه النفاق كان خبثاً مضاعفاً مع إيهام أنهم(٣) أحاطوا بالايمان من جانبيه.

٦٠١- قوله: «كيف طابق» تقرير السؤال أن قولهم آمنا(٤) مسوق لذكر شأن الفعل أى أحدثنا الايمان وليس في شأن الفاعل فلما كان الدعوى في إحداث الايمان أتوا بالجملة فعلية ولو كان في شأن الفاعل لقيل نحن آمنا أى آمنا وحدنا دون غيرنا فكيف طابقه قوله: ﴿وما هم بمؤمنين﴾ وأنه في ذكر شأن الفاعل لئيلاء ضمير الفاعل حرف النفي وقد أجمعوا على انه يفيد التخصيص. قال المصنف في تفسير قوله تعالى ﴿وما أنت علينا بعزيز﴾(٥) دلّ إيلاء الضمير حرف النفي على أن الكلام واقع في الفاعل(٦) لا في الفعل كأنه قيل وما أنت علينا بعزيز بل رهطك هم الأعزة عندنا(٧). وذكر صاحب المفتاح: ويحترز أن يقال: ما أنا ضربت إلا زيداً لأن نقض النفي بإلا يقتضى أن يكون قد ضربته وتقديمك ضميرك وإيلاؤك حرف النفي يقتضى أن يكون قد ضربته ونقل أن ظاهر كلام الشيخ عبد القاهر(٨) على أن فيما(٩) يليه حرف النفي القطع بأنه يفيد التخصيص مضمراً كان أو مظهراً معرفاً أو منكراً

٦٠٢- قوله: «القصد إلى إنكار ما ادعوه» وحاصله أن التركيب وإن دل على الاختصاص لكن ههنا ما يأبى أن يحمل عليه لآنه وارد في إنكار مادعوه وذلك أن

---

١٢) في ى تذاكرت
١٣) انظر إصلاح المنطق ص٣٤٢
١) أى في قول الزمخشري في الكشاف ٣٠/١ (فإذا قالوه على وجه)
٢) أى جواب إذا
٣) الألف ساقطة من ع
٤) لعل المراد الايمان بالله والايمان باليوم الآخرالوارد في قوله تعالى ﴿ومن الناس من يقول آمنا با.﴾ البقرة الآية ٨
٥) سورة هود الآية ٩١
٦) في الكشاف ٥٥٩/٢ الفعل وهو خطأ مطبعي
٧) انظر الكشاف ٥٥٩/٢
٨) هو عبد القاهر بن عبدالرحمن الجرجاني المتوفي سنة ٤٧١ انظر ترجمته في: نزهة الألباء ص٢٦٤، إنباه الرواة ١٨٨/٢
٩) في م فيها

المنافقين ادعوا أنهم اختاروا الايمان بجانبيه وأحاطوا بأوله وآخره حيث خصوا ذكر الايمان بالله واليوم الآخر من بين خصاله وادعوا الاستحكام والتأكيد مع ذلك حيث كرروا ذكر الباء وما ادعوا أنهم اختصوا بهما دون سائر الناس لينكر عليهم دعوى الاختصاص فوجب المصير إلى التأويل والحمل على الكناية الايمانية ليفيد التأكيد ويحصل التطابق. بيانه أنه تعالى لما أولى الضمير حرف النفي وحكم عليهم بأنهم(١) ليسوا بمؤمنين وكان ذلك جواباً عن دعوتهم أنهم اختاروا الايمان بجانبيه على صفة الاستحكام دل على إخراج ذواتهم وأنفسهم من أن يكونوا طائفة من طوائف المؤمنين. وإذا شهد عليهم بذلك لزم نفي [ما](٢) ادعوه على سبيل البت والقطع. وقلت: هذا إنما يصح لو قيل وما هم من المؤمنين إذ ليس قوله ما هو بمؤمن من(٣) مثل ما هو من المؤمنين لكن الأول أبلغ لأنه نفي لأصل(٤) الايمان والثاني نفي للكمال(٥) ويمكن أن يجري الكلام على التخصيص وأن(٦) يكون الكلام في الفاعل ويكون موقع السؤال قول المصنف: «وأروهم أنهم مثلهم في الايمان الحقيقي» وذلك لما ادعوا أنهم يوافقون (٧) المسلمين في المسألتين وأن إيمانهم كإيمانهم قيل: **﴿وما هم بمؤمنين﴾** على قصر الافراد لأنهم ادعوا الشركة في الايمانين الحقيقيين فردوا باختصاص المؤمنين(٨) بهما دونهم كقوله تعالى **﴿يحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم﴾**(٩) والمقام يساعد على هذا التقرير دون الأول وذلك أن سياق الكلام لبيان خبث المنافقين ودعارتهم كما ذكر فإذا ادعوا رفع المخالفة من البين ارتفع المنازعة وإنما المنازعة بينهما/(ق٣٧/ ب) في هاتين المسألتين أقوى من سائر المسائل وادعاء حصولهما أدعى لرفع المخالفة فكان

---

١) في ى أنهم
٢) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٣) ساقطة من ع
٤) في م لان
٥) في ع الكمال
٦) الواو ساقطة من ع
٧) في ى موافقون
٨) مطموسة في م
٩) سورة التوبه الآيه ٥٦

اختصاصهما أهم من غيرهما. ألا ترى إلى قول الفقهاء(١) الفلسفي(٢) إذا قال أشهد أن الباري علة الموجودات أو مبدأها أو سببها لم يكن ذلك إيماناً حتى يقر بأنه مخترع ما سواه ومحدثه بعد إن لم يكن ذكره شارح اللباب. وأما تشبيه هذا التركيب بقوله: ﴿يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين﴾(٣) فصحيح ولكن لا يتم به غرضه وذلك أن قوله ﴿آمنا﴾ نحو ﴿يريدون أن يخرجوا﴾ وأن قوله(٤) ﴿وما هم(٥) بمؤمنين﴾ نحو قوله ﴿وما هم بخارجين﴾ (ولكن قوله ﴿وما هم بخارجين﴾)(٦) نص في الاختصاص كما سيأتي بيانه في موضعه.

٦٠٣- قوله: «ما انتحلوا» الأساس: قال شعراً فنحله غيره، وانتحل شعر غيره(٧) إذا ادعاه لنفسه.

٦٠٤- قوله: «يحتمل أن يراد التقييد» حاصل الجواب: إنما حذف المفعول لدلالة(٨) المذكور عليه أو حذف لتعم الفائدة ولئلا(٩) يقصره السامع على ما يذكر معه ويحتمل أن ينزل منزلة اللازم نحو فلان يعطي ويمنع.

٦٠٥- قوله: «قط» الجوهري: إذا كانت بمعنى حَسْبُ وهو الاكتفاء فهي مفتوحة ساكنة الطاء تقول: رأيته مرةً واحدة فقط ، وقط بضم الطاء معناها الزمان يقال: ما رأيته قَطُّ(١٠).

٦٠٦- قوله: «أن يراد به الوقت الذي لا حد له» يريد أن اليوم هنا: الوقت. وهو إما أن يعبر به عن الوقت الذي لا انقضاء له وبإزائه الوقت الذي له انقضاء وهو الأيام الدنيوية وأوان(١١) البرزخ وأوان النشور لفصل القضاء ولتعاقبه إياها سمى باليوم الآخر. أو أن يعبر به عن الوقت المحدد: أى الذي عينه(١٢)

---

١) في م الفقلها
٢) في م الفسلفي
٣) سورة المائده الآيه ٣٧
٤) مطموسة في ع
٥) مطموسة في ع
٦) ما بين القوسين ساقط من ع
٧) أساس البلاغة ص٦٢٣
٨) مطموسة في ع
٩) في م ولبا
١٠) انظر الصحاح ١١٥٣/٣
١١)

الله تعالى بقوله ﴿في يوم كان مقداه خمسين ألف سنة﴾(١) وسمى باليوم الآخر لكونه آخر الأيام المنقضية و (من جملتها)(٢) وتلك محدودة في علمه الخاص (قال تعالى ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو﴾(٣)) (٤).

٦٠٧- قوله: «والخدع أن يوهم صاحبه خلاف ما يريد(٥) به من الكروه» وزاد القاضي: لينزله عما هو بصدده(٦). وقال الإمام: إظهار ما يوهم السلامة وإبطان ما يقتضى الاضرار بالغير أو التخلص منه(٧). يشير إلى أن تعريفه ليس بجامع ولعل قوله «من المكروه» يشمل تخلصه [منه](٨) لأن العدو يكره خلاص عدوه وفي قوله «ثم خرج من باب آخره» رمز إليه.

٦٠٨- قوله: «واستمطروا من قريش كل منخدع» تمامه

إن الكريم إذا خادعته انخدعا

قائله الفرزدق: والاستمطار الاستسقاء أى اطلبوا(٩) العطاء فإنه يعطيه كالمطر، ومن قريش بيان كل منخدع وهو حال منه قيل: كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كلما صلى عبد له أعتقه فقيل له فقال: من خادعنا بالله ننخدع وقيل في حق أبيه كان أعقل من أن يُخدع وأورع من أن يخدع ولا يبعد أن يحمل البيت على التمليح(١٠) وذلك أن عمر رضي الله عنه صعد المنبر وقال اللهم إنا كنا إذا أقحطنا استسقينا بنبيك فتسقينا وإنا نستسقيك اليوم بعم نبيك يعنى: عباساً فاسقنا فسقوا في الحال فقال عقيل بن أبي طالب:

بعمى سقى الله (البلاد وأهلها)(١١) عشية يستسقى بشيبة عمر

---

١٢) مطموسة في ع

١) سورة المعارج الآيه ٤

٢) ما بين القوسين ساقط من ع ، ى

٣) سورة الأعراف الآيه ١٨٧

٤) ما بين القوسين ساقط من ع، ى

٥) في م يريده

٦) انظر أنوار التنزيل ٢٥/١

٧) مفاتيح الغيب ١/ جـ٢ ص٦٩ وفيه والتخلص بدل أو التخلص

٨) ما بين المعقوفتين ساقطة من م

٩) في ى طلبوا

١٠) في ى التلميح

توجه بالعباس في الجدب داعياً فما جاز حتى جاد بالديمة المطر.

٦٠٩- قوله: «إن الحليم(١) وذا الاسلام يختلب» القائل ذو الرمه وأوله(٢).

تلك الفتاة التى علقتها عرضا.

العَلَقُ: الحب، يقال: نظرة(٣) من ذى علق(٤) عرضاً أى اعتراضاً من غير قصد ونيه بل بمخادعة ثم قال: إن الحليم البيت. الخِلاَبةُ: الخديعة باللسان يقال منه خَلَبه تَخْلُبُه بالضم واختلبه مثله(٥).

٦١٠- قوله: «باجراء أحكام المسلمين عليهم» يعنى به جريان التوارث وإعطاء السهم من المغنم وغيرهما هذا الوجه(٦) من الاستعارة التبعية الواقعة على طريق التمثيلية(٧) كما سبق في قوله ﴿**على هدى من ربهم**﴾(٨) ألا(٩) ترى إلى قوله «كانت صورة صنعهم(١٠) مع الله حيث يتظاهرون بالإيمان(١١) وهم كافرون» إلى آخره كيف دل على بيان الحالة المتوهمة المنتزعة من عدة أمور.

٦١١- قوله: «وأهل الدرك» صح بالرفع عطفاً على محل «في عداد» وقال(١٢): الدرك الأسفل: الطبق الذي في قعر جهنم. الراغب: الدَّرْكُ كالدرج لكن الدرج يقال اعتباراً بالصعود والدرك إعتباراً بالحدود ولهذا قيل درجات الجنة ودركات النار(١٣) ولتصور(١٤) الحدور في النار سميت هاوية(١٥).

---

١١) ما بين القوسين مطموسة في ع

١) مطموسة في ع

٢) في ع، ى أوله بدون واو

٣) في ع علقة

٤) انظر الصحاح ١٥٢٩/٤، لسان العرب ٢٦٢/١٠

٥) انظر الصحاح ١٢٢/١ والمعنى فيه بالنص، لسان العرب ٣٦٣/١

٦) راجع الكشاف ٣١/١

٧) مطموسة في ع

٨) سورة البقره الآيه ٥

٩) في ى إلى

١٠) في ع صنيعهم وفي ى صدقهم

١١) مطموسة في ع

١٢) الواو ساقطة من ى

١٣) في م المنار

١٤) في ع والتصور

١٥) المفردات ص١٦٧ والنقل عنه بالنص

٦١٢- قوله: «ترجمة عن معتقدهم وظنهم» هذا كما مر في آخر الوجوه المذكورة في(١) قوله ﴿ختم الله على قلوبهم﴾(٢).

٦١٣ - قوله: «لم يكن عارفاً بالله ولا بصفاته» إلى آخره مبني على صيغة الجمع مع التفريق والتقسيم فجمع ذات الله العليا وصفاته الحسنى في «لم يكن عارفاً بالله ولا بصفاته» وأما(٣) التفريق(٤) فهو قوله «ولا أن لذاته» أى أنهم لم يعلموا من حيث ذاته له تعلق (بكل معلوم جزئي وكلي وقوله: «ولا أنه غني» أى لم يعلموا أنه من حيث صفاته غنى عن القبائح وأما التقسيم فهو قوله «فلم يبعد من مثله تجويز أن يكون الله في زعمه مخدوعاً بالمكروه من وجه خفي» أى أنهم حين لم يعلموا أن لذاته(٥)تعلقاً بكل معلوم (٦) زعموا أنه ممن يخدع. وقوله: «وتجويز أن يدلس على عباده ويخدعهم» أى حين لم يعلموا أنه من حيث صفاته / (ق٣٨/ أ) غني عن القبائح جوزوا أنه ممن يُخْدع. الانتصاف: قوله عالم لذاته والصواب أنه عالم يعلم عام التعلق بجميع المعلومات ثم أنه تعالى لما كان عالماً يعلم عام التعلق استحال كونه مخدوعاً ولما أنه لا يقع(٧) في الوجود شيء إلا بقدرته يمتنع أن يكون خادعاً لما فيه من الاشعار بالعجز عن المكافحة لكن لما جاء في مقابلة خداع المنافقين صار كقوله ﴿ومكروا ومكر الله﴾(٨).

٦١٤- قوله: «أن يدلس» المدلس: هو الذي يظهر خلاف مراده ومنه أخذ التدليس في الحديث لأن الراوي يوهم السماع ممن لم يسمع منه واعلم أن الخداع قد يكون حسناً إذا كان الغرض استنزال الغير من ضلال إلى رشد كما يفعل الأب البار بابنه من حيلة تدعوه إلى ترك شر أو تعاطي خير. ومن تأمل جميع استدراجات التنزيل على لسان الرسل في دعوة الأمم عاين معنى الخداع

---

١٦) المفردات ص١٦٧ والنقل عنه بالنص

١) في ى من

٢) سورةالبقره الآيه ٧

٣) في ع ولا

٤) في ع للتفريق

٥) مطموسة في م

٦) انظر المعتزله واصولهم الخمسه ص٨٦

٧) في ى لم يقع

٨) سورة ال عمران الآيه ٥٤ ,وانظر الانتصاف المطبوع مع الكشاف ٣٠/١ والنقل عنه بالمعنى

ومشاهده.

٦١٥- قوله: «أعجبنى زيد وكرمه» أى أعجبنى كرم زيد والتركيب يشبه البدل والمبدل منه من حيث التوطئة والتمهيد والتفسير والتأكيد ويفترق(١) من حيث أن(٢) المبدل في حكم المنحى. والمعطوف عليه هنا مقصود بالذكر ومراد في الحكم. فكان لذات زيد أيضاً مدخلاً في الاعجاب ومن ثم قال: «لما(٣) كان(٤) المؤمنون من الله بمكان سلك بهم ذلك المسلك» أى لما كان المؤمنون من الله بمنزلة عظيمة واختصاص قوى كأنه سرى خداعهم إلى خداعه تعالى ويدل على الفرق قوله في المثال «إحاطة العلم بفضل زيد لا به نفسه» إذ ليس فيه ذكر العاطف فلا يكون فيه معنى الاختصاص بل مجرد التوطئة كما في المبدل. والمصنف كثيراً يسلك في تراكيبه هذا الفن من العطف ويشبه(٥) أن يسمى بالعطف التفسيري وأعلم(٦) أن الوجه الثالث والرابع(٧) لا تستقيم جواباً للسؤال إلا بأن(٨) يحمل خادعت على خدعت لما في تنزيل الله سبحانه وتعالى أسمه المقدس منزلة اسم رسوله وجعله تمهيداً لذكر المؤمنين في هذا المقام للدلالة (٩) على الغضب الشديد على اعتدائهم وإرادة الانتصار ممن يحاول خدعهم، وإنزال الهوان بهم فلا يدخل في المعنى اثبات الخداع في جانب المؤمنين والله أعلم ومن ثم عقبهما بقوله: «هل للاقتصار بخادعت على واحد وجه صحيح».

٦١٦- قوله: «والمباراة»(١٠) الجوهري: فلان يباري فلاناً أى يعارضه ويفعل مثل فعله(١١) قال المصنف: هذا كما جاء يخاشى الله أى يخشاه خشية عظيمة.

---

١) الواو ساقطة من م
٢) في ى من أن
٣) ساقطة من ى
٤) ساقطة من ى
٥) في ي وينبه
٦) الواو ساقطة م ى
٧) انظر الوجهين في الكشاف ٣١/١
٨) في ى أن
٩) في ى الدلالة
١٠) في ى والمبراة
١١) الصحاح ٢٢٨٠/٦

وعليك رفيق: نافع بك و أرفقنى هذا الأمر، ورفق بي(١) نفعني(٢).

٦١٨- قوله: «عم كانوا (٣) يخادعون» أى عن (أى شيء من الأغراض كان يصدر خداعهم ففيه تضمين معنى الصدور.

٦١٩- قوله: «متاركتهم واصطناعهم واطلاعهم»)(٤) هذه المصادر ثلاثتها مضافة إلى المفعول، والفاعل المسلمون، والمفعول المنافقون. أي متاركة المنافقين المسلمون أى لا يكلفونهم على المحاربة ويحمونهم عن الغير ويحسنون إليهم كما يحسنون إلى المسلمين ويطلعونهم على أسرارهم.

٦٢٠- قوله: «يطرقون به» الأساس: ومن المجاز طرقة الزمان: أى نوائبه وأصابته طارقة من الطوارق(٥) ويقال اصطنعت عنده صنيعة(٦). قال تعالى ﴿**واصطنعتك لنفسى**﴾(٧).

٦٢١- قوله: «منابذتهم» الأساس: من المجاز نبذ إلى العدو: رمى إليه بالعهد ونقضه، ونابذه منابذةً(٨).

٦٢٢- قوله: «فلو أظهر عليهم» جواب لو محذوف أى لو جعل الله تعالى نفاقهم ظاهراً على المسلمين إظهاراً جلياً حتى لا يصلوا إلى أغراضهم ماذا كان؟ ولا يجوز أن يكون أظهر عليهم بمعنى اطلع عليهم إلا على تقدير حذف أى أطلع الله المؤمنين على أسرار المنافقين.

٦٢٣- قوله(٩): «لانقلبت مفاسد» منها أنهم إذا ستروا على المنافقين أحوالهم خفى على المخالفين أمرهم وحسبوا أنهم من جملة المسلمين وأاً كلمتهم واحدة فكان ذلك سبباً لاجتنابهم عن محاربة المسلمين لكثرة عددهم بل يؤدي ذلك

---

١٢) في ى نفقهم

١) في م أبي وفي ى في

٢) انظر أساس البلاغه ص٢٤٣

٣) في الكشاف ٣١/١ كانون وهو خطأ مطبعى

٤) ما بين القوسين ساقط من ى

٥) انظر أساس البلاغه ص٣٨٩ وفيه طرقة الزمان بنوائبه...

٦) انظر أساس البلاغه ص٣٦٢

٧) سورة طه الآيه ٤١

٨) أساس البلاغه ص٦١٣

٩) ساقطة من ى والحقت في حاشيتها

إلى استشعار الخوف منهم وإذا أظهروا الله عليهم انقلبت إلى العكس، ومنها أنهم إذا سمعوا مخاشنة المسلمين مع من يصحبهم ومن اشتهر أنه منهم كان ذلك سبباً لنفرتهم وعدم تآلفهم، روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن جابر قال عمر رضي الله عنه الانقتل يا نبي الله هذا الخبيث يعنى عبد الله بن أبي بن سلول فقال النبي ﷺ «لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه»(١) هذا مبنى على رعاية الأصلح وإلا فالله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

٦٢٤- قوله: «فإن قلت ما المراد بقوله ﴿**وما يخدعون إلا أنفسهم**﴾(٢)» يعنى أنك فسرت يخادعون الله بما فسرت فما معنى ﴿**وما يخدعون إلا أنفسهم**﴾ والمخادعة إنما تكون بين اثنين فكيف يخادع أحد نفسه وأجاب عنه بوجوه ثلاثة أحدها: أن قوله ﴿**وما يخادعون**(٣) **إلا أنفسهم**﴾ ذكر لمشاكلته يخادعون الله المراد به الاستعارة كما سبق أى لما كان ذلك مبنياً على المفاعلة جعل الذي من طرف واحد مثله روماً للمشاكلة قال الواحدى: فلما وقع الاتفاق على الألف في قوله ﴿**يخادعون الله**﴾ أجرى الثاني على الأول طلباً للتشاكل(٤). وقال المرزوقي: في قول الطائي:

لا تسقني ماء الملام فإنني صب قد استعذبت ماء بكائي(٥).

لما قال فى آخر البيت ماء بكائي/ (ق٣٨/ ب) قال في الأول ماء الملام فأقحم(٦) اللفظ على اللفظ إذا كان من سببه كقوله تعالى ﴿**وجزاء سيئة سيئة مثلها**(٧)﴾ فالثانية جزاء وليت بسببه فجاء باللفظ على اللفظ إذا(٨) كان من سببه(٩).

---

١) رواه البخاري انظر فتح الباري ٦٤٨/٨ كتاب التفسير حديث رقم ٤٩٠٥، ورواه مسلم في صحيحه ١٩٩٩/٤ كتاب البر والصلة حديث رقم ٢٥٨٤. ورواه الترمذي في سننه ٤١٨/٥ كتاب التفسير حديث رقم ٣٣١٥

٢) سورة البقره الآيه ٩

٣) قوله تعالى ﴿ وما يُخَادعون إلا أنفسهم﴾ قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بضم الياء وفتح الخاء واثبات ألف بعدها. انظر الغاية في القراءات العشر ص٩٧، النشر في القراءات العشر ٢٠٧/٢

٤) تفسير الوسيط ٢١٢/١

٥) البيت للطائي

٦) في ى فاقتحم

٧) سورة

٨) في ى إذ

٩) لقد بحثت كثيراً جداً في ديوان الحماسة للمرزوقي فلم أجده

فكذا ههنا لما كان خداع أنفسهم أي(١) إيصال الضرر إليها مسبباً عن تلك المخادعة المشبهة بمعاقله(٢) المخادعين ومصاحباً له قيل يخادعون فجاء باللفظ على اللفظ.

وثانيها: أن يراد(٣) حقيقة المخادعة الواقعة بين اثنين لكن على أسلوب(٤) التجريد. قال ابن الأثير : إنهم يجردون من أنفسهم شخصاً آخر ثم يخاطبونه كخطاب الغير. قال الأعشى:

ولن تطيق وداعاً أيها الرجل(٥).

وإليه الإشارة بقوله «وهم في ذلك يخدعون أنفسهم وأنفسهم كذلك تمنيهم وتحدثهم».

٦٢٥- قوله: «وأن يراد وما يخدعون» هذا الجواب وما قبله صريح في أن السؤال عن استعمال يخادعون في جانب واحد. والوجه الثالث أيضاً تجريد لكن من جانب واحد كأن كل واحد منهم جرد من نفسه شخصاً يخدعه.

٦٢٦- قوله: «وما(٦) يخدعون» قرأها عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر والباقون وما يخادعون بالألف(٧) والبواقي(٨) شواذ قال ابن جني: ﴿ما يُخَدّعون﴾ قراءة عبدالسلام بن شداد والجارود (٩) هذا على قولك: خَدَعَتْ زيداً نفسه أى عن نفسه على إرادة الإيصال أو يحمل على المعنى فيضمر له ما ينصبه وذلك أن قولك: خدعت زيداً نفسه يدخله معنى انتقصته نفسه وملكت عليه نفسه وهذا من آسدّ مذاهب العربية وذلك أنه موضع يملك فيه المعنى عنان الكلام فيأخذه إليه ويصرفه بحسب ما يؤثره وجملته: أنه متى كان فعلاً من الأفعال في معنى فعل آخر

---

١) ساقطة من ى

٢) في ى بمعامله

٣) في ى مراد

٤) في ى سبيل

٥) انظر البيت في ديوان الأعشى الكبير ص ١٣٠ وأوله ودع هريرة إن الركب مرتحل.

٦) ساقطة من ى

٧) انظر الغاية في القراءات العشر ص٩٧، النشر في القراءات العشر ٢٠٧/٢

٨) أى والباقي من القراءات في ﴿يخدعون﴾ التي أوردها الزمخشري في الكشاف ٣٢/١

٩) لقد وردت القراءة في الجامع لاحكام القرآن ١٩٦/١، والبحر المحيط ٥٧/١ منسوبة إليهما

فكثيراً ما يجرى أحدهما مجرى صاحبه فيعدل في الاستعمال (به إليه ويحتذى به في تصرفه حذو صاحبه وإن كان طريق الاستعمال)(١) و العرف ضد مأخذه ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿هل لك إلى أن تزكى﴾(٢) أى في أن تزكى فنظر معه معنى قولك أجذبك إلى كذا و أدعوك إليه(٣).

٦٢٧- قوله: "ثم قيل للقلب نفس" إطلاقاً لاسم(٤) المسبب على السبب ولذلك قال: "لأن النفس به" أى النفس تقوم بالقلب.

٦٢٨- قوله: "المرء بأصغرية" قال الميداني: يعنى بهما القلب و اللسان، وقيل لهما الأصغران لصغر حجمهما ويجوز أن يسميا الأصغرين ذهاباً إلى أنهما أكبر ما في الإنسان معنى وفضلاً كما قيل: أنا جُذَيْلها المُحكَكَ وعُذَيْقُها المرَجَّب(٥)، والجالب للباء معنى القيام كأنه قال: المرء تقوم معانية بهما ويكمل المرء بهما(٦) و أنشد لزهير(٧):

وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم(٨).

فالنفس على هذا بمعنى الجملة لقوله: المرء بأصغريه.

٦٢٩- قوله: "وكذلك بمعنى الروح" عطف على قوله: "والنفس ذات الشيء" أى

---

١) ما بين القوسين مكرر في م
٢) سورة النازعات الآية ١٨
٣) انظر المحتسب ٥١/١
٤) في ى لأن
٥) نسب هذا القول في الصحاح ١٦٥٤/٤ إلى الحباب بن المنذر وفي لسان العرب ١٠٧/١١ أنه للحباب أو سعيد بن عُطارد. وفيهما أن معنى الجذل: أصل الحَطب العظام. وأوردالمؤلف المثل في فقرة ٧٥٨ ونسبه للحباب . والعذق: كما في الصحاح ١٥٢٢/٤، لسان العرب ٢٣٨/١٠ النخلة ، والترجيب: كما في الصحاح ١٣٤/١، لسان العرب ٤١٢/١ أن تدعم الشجرة إذا كثر حملها لئلا تنكسر أغصانها ، ومعنى هذه المقالة كما في اللسان (أى قد جربتني الامور ولي رأي وعلم يشتفى بهما كما تشتفى هذه الابل الجربى بهذا الجذل - أى حينما تحتك به - ولي عشيرة تعضدني وتمنعنى)
٦) مجمع الأمثال ٢٩٤/٢
٧) هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن قرط شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات، انظر ترجمته في طبقات الشعراء ص٤١ ، الشعر والشعراء ص٢٣
٨) انظر البيتين في ديوان زهير بن أبي سلمى ص١١١،١١٢، جمرة أشعار العرب ص١٤٧

وكذلك جاء النفس بمعنى الروح. وقوله: «ثم قيل للقلب نفس» مجاز متفرع على الأول(١) وقوله: «للدم نفس» متفرع على الثاني(٢) يدل عليه: «لأن(٣) قوامهما» أى قوام الروح بالدم لأنه مقابل لقوله: «لأن النفس به» قال في الأساس: ومن المجاز دفق نفسه أى دمه. وعن النخعي(٤) كل شيء ليست له نفس سائلة فإنه لا ينجّس الماء. ومنه النفاس(٥). وقوله «وحقيقته نفس الرجل» متفرع على الأول.

٦٣٠- قوله: «وقولهم» مبتدأ والخبر «كأنهم» والعائد محذوف و «إذا» ظرف قولهم.

٦٣١- قوله: «هاجس(٦) النفس» النهاية: الهاجسة: هي(٧) ما يهجس في الضمائر أى ما يخطر بها ويدور فيها من الأحاديث والأفكار(٨).

٦٣٢- قوله: «إما لصدورهما عن النفس» أى هو من إطلاق المحل وإرادة الحال.

٦٣٣- قوله: «ذواتهم أنّ الخداع لاصق بهم» مبنى على الوجه الأول(٩) في الجواب على معنى المخادعة على طريق المشاكلة وقوله: «ويجوز أن يراد قلوبهم» على الوجه الثاني(١٠) على سبيل التجريد.

٦٣٤- قوله(١١): «واستعمال المرض في القلب يجوز أن يكون حقيقة» تحقيقه ما أشار إليه الإمام: أن الإنسان إذا صار مبتلى بالحسد والنفاق ومشاهدة المكروه ودام به فربما صار سبباً لتغير فزاج القلب وتألمه(١٢).

قال أبو الطيب

---

١) أى قول الزمخشري في الكشاف ١/ ٣٢ (والنفس ذات الشيء وحقيقته)

٢) أى قول الزمخشري في الكشاف ١/ ٣٢ (وكذلك بمعنى الروح...)

٣) في ى قوله لان

٤) لعله ابراهيم بن يزيد بن قيس النخعي فقيه العراق المتوفي سنة ٩٦هـ ،انظر ترجمته في : الطبقات الكبرى ٦/ ٢٧٠ ، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٢٠

٥) أساس البلاغه ص٦٤٧

٦) في الكشاف ١/ ٣٢ هاجسى

٧) ساقطة من ى

٨) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ٢٤٧

٩) راجع الكشاف ١/ ٣١ والفقرة رقم ٦٢٤

١٠) راجع المصدرين السابقين

١١) بياض في م

١٢) مفاتيح الغيب ١/ جـ٢ ص٧٢ وفيه لغير فزاج ولعله خطأ مطبعي

والهم يخترم النفوس مخافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم(١).

ثم قال(٢) في قوله «فالحقيقة أن يراد الألم» نظر. لأن الألم مسبب عن المرض لا نفس المرض. قال القاضي: المرض حقيقة فيما يعرض البدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل في أفعاله، ومجاز في الأعراض النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصي لأنها مانعة عن نيل الفضائل أو مؤدية إلى زوال الحياة الحقيقية الأبدية(٣).

٦٣٥- قوله: «كسوء الاعتقاد» إلى آخره جعل أمراض القلب على نوعين: أحدهما ما يتعلق بالدين وهو المراد بقوله: «كسوء الاعتقاد» وهو الكفر والبدعة وثانيهما: ما يتعلق بالأخلاق وهو إماما(٤) يصدر به من(٥) فاعلة الرذائل وهو المراد بقوله: «الغل والحسد والميل إلى المعاصى» وطلب جعل الشهوات شعاراً له. أو يمنعه من نيل الفضائل وهو المراد بقوله: «والجبن والضعف» فإن الجبن يمنعه من الشجاعة وكف الأذى عن نفسه وطلب معالي الأمور والضعف / (ق٣٩/أ) يمنعه عن بذل المعروف ويحمله على أن يقع بسفساف الأمور ولهذا لما نشر هذا الكلام جاء بلفظة أو(٦) في الوجهين الآخرين. ومعنى الاستئناف في قوله (﴿في قلوبهم مرض﴾(٧) لمعنى الاستئناف في)(٨) قوله: ﴿ختم الله على قلوبهم﴾(٩).

٦٣٦- قوله: «ويتحرقون» من حَرَق نابه. أى سَحَقه حتى يسمع له صريف(١٠) فهو كناية عن الغيظ الذي جلبه الحسد.

٦٣٧- قوله: «ناهيك» الجوهري: يقال هذا رجل ناهيك من رجل أى أنه بجده وغَنَائه ينهاك عن تطلب غيره(١١). والباء في قوله «بما(١٢) كان من أبن أبي» كالباء في

---

١) لم أجد البيت في ديوان أبي الطيب المتنبي
٢) لعلها زائدة
٣) أنوار التنزيل ٢٦/١ وفيه للبدن وليس البدن
٤) الميم ساقطة من ى
٥) في ى عن
٦) وذلك في قول الزمخشري في الكشاف ٣٢/١ (سوء الاعتقاد والكفر أو من الغل والحسد)
٧) سورة البقرة الآيه ١٠
٨) ما بين القوسين ساقط من ى
٩) سورة البقرة الآيه ٧
١٠) انظر الصحاح ١٤٥٧/٤، لسان العرب ٤٤/١٠
١١) انظر الصحاح ٢٥١٨/٦

حسبك يريد المعنى: يكفيك ما كان من أبن أبي بن سلول من الحسد والبغضاء أى شدة البغض. روينا عن الشيخين البخاري ومسلم عن أسامه أن رسول الله ﷺ ركب على حمار وأردف أسامة بن زيد يعود سعد بن عباده قبل وقعة بدر فسارا حتى مر بمجلس فيه عبدالله بن أبي بن سلول قبل إسلامه وفي المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين واليهود وفي المسلمين عبدالله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمّر عبدالله بن أبي أنفه بردائه ثم قال: لا تغبروا علينا فسلم رسول الله ﷺ فنزل فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن فقال عبدالله بن أبي: أيها المرء إنه لا أحسن ما تقول إن كان حقاً فلا تؤذونا به في مجالسنا وارجع إلى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبدالله بن رواحة بلى يارسول الله فاغشنا به في مجالسنا فإنا نحب ذلك واستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون فلم يزل النبي ﷺ يخفضهم حتى سكنوا ثم ركب ﷺ فسار حتى دخل على سعد بن عباده فقال له النبي ﷺ يا سعد ألم تسمع إلى(١) ما قال أبو حباب يريد ﷺ عبدالله بن أبي قال كذا وكذا فقال يا رسول الله أعف عنه ثم ساقا(٢) الحديث(٣) [كما أورده المصنف مع تغيير يسير فالحديث](٤) دل على أن ابن أبي كان كافراً محضاً ولم يكن منافقاً حينئذ والذي يعلم من ظاهر كلام المصنف(٥) أنه كان منافقاً ولعل مراده من إيراد قصته مجرد إظهار الحسد والبغضاء دون النفاق.

٦٣٨- [قوله](٦) «هذه البُحَيرة» البحيرة كل قرية واسعة(٧) قال في الفائق: البحيرة: المدينة. يقولون: هذه بحيرتنا أى أرضنا وبلدتنا(٨).

---

١٢) في الكشاف ٣٢/١ مما

١) ساقطة من ى

٢) في ى ساق

٣) رواه البخاري انظر فتح الباري ٢٣٠/٨ كتاب التفسير حديث رقم٤٥٦٦، ورواه مسلم في صحيحه ١٤٢٢/٤ كتاب الجهاد والسير حديث رقم ١٧٩٨

٤) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٥) انظر الكشاف ٣٢/١

٦) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٧) انظرالصحاح ٥٨٥/٢، لسان العرب ٤٤/٤

٨) الفائق ٨٠/١ وفيه البَحْرة وبحرتنا بدون تصغير

٦٣٩- قوله: «أن يعصبوه» من العصابة: العمامة يعصب(١) بها الرأس وهو كناية عن التسويد لأن العمائم تيجان العرب.

٦٤٠-قوله: «شرق بذلك» الشرق: الشجي(٢) والغصة. وقد شرق بريقه أى غص ولم يقدر على اساغته لتعاظمه إياه كأنه اعترض في حلقه فغص به كما يغص الشارب بالماء.

٦٤١- قوله: «إن ريح الإسلام» قال(٣): الريح: الدولة شبهت في نفوذ أمرها وتمشيتها بالريح وهبوبها(٤). وأنشد

إذا هبت رياحك فاغتنمها فعقبى كل خافقة سكون(٥)

٦٤٢- قوله: «نصرت بالرعب مسيرة شهر» في حديث(٦) طويل أخرجه البخاري ومسلم والنسائي. الرعب: الفزع والخوف. قال صاحب الجامع: وذلك أن أعداء النبي ﷺ كان قد أوقع الله في قلوبهم الرعب فإذا كان بينه صلوات الله عليه وبينهم مسيرة شهر هابوه وفزعوا منه فلا يقدموا على لقائه(٧)

٦٤٣- قوله: «فازدادوا كفراً إلى كفرهم» هذا على تقدير أن يكون المراد بالمرض سوء الاعتقاد.

٦٤٤- قوله: «اسناداً للفعل» مصدر لفعل محذوف وفيه إشارة إلى مذهبه يعنى أنه تعالى لما كان سبباً للفعل وهو إنزاله الوحي أسند ازدياد المرض إلى نفسه.

٦٤٥- قوله: «ازدادوا حسداً وغلاً» هذا على التفسير الثاني(٨).

٦٤٦- قوله: «أن يراد بزيادة المرض الطبع» يؤيد هذا الوجه إعادة ذكر المرض المنكر وعدم الاكتفاء بالضمير في قوله ﴿فزادهم الله مرضا﴾ لأن النكرة إذا أعيدت دلت على غير ما يدل عليه أولا ففيه(٩) لمحة من معنى قوله تعالى ﴿كلا بل

---

١) مطموسة في م

٢) في ى النجي

٣) أى الزمخشري

٤) الكشاف ١٢٩/٢ وفيه وتمشية

٥) لم اهتد إلى معرفة قائله

٦) أخرجه البخاري انظر فتح الباري ٤٣٦/١ كتاب التيمم حديث رقم ٣٣٥. ورواه مسلم في صحيحه ٣٧١/١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة حديث رقم ٥٢١، ورواه النسائي في سننه ٣/٦ كتاب الجهاد

٧) جامع الأصول ٥٣١/٨.

٨) مطموسة في م وانظر الكشاف ٣٢/١ لترى التفسير الثاني المشار إليه هنا

ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾(١) وقوله ﷺ «إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة فإذا هو نزع واستغفر وتاب صقل وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو الران»(٢) أخرجه أحمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة.

٦٤٧- قوله: «وقرأ(٣) أبو عمرو» وهي شاذة قال ابن جني: لا يجوز مرض مخففاً من مَرِضَ لأن المفتوح لا يخفف الا شاذ(٤) وإنما ذلك في المكسورة والمضمومة فينبغي أن يكون أصله من مَرْض لغة في مَرَض كالحلْب والحلَب(٥).

٦٤٨- قوله: «تحية بينهم ضرب(٦) وجيع» أنشد أوله(٧) الزجاج (٨).

وخيل قد دلفت لهم بخيل.

أى أصحاب خيل دلفت دنوت يقال: دلفت الكتيبة في الحرب أى تقدمت والتحية مصدر حييته تحية أى رب جيش قد تقدمت إليها والتحية بينهم الضرب بالسيف لا القول باللسان كما هو العادة والوجيع في الحقيقة المضروب لا الضرب.

٦٤٩- قوله: «طريقة قولهم جد جدة» أى طريقة الإسناد المجازي قيل يجوز أن يكون اليم بمعنى [مؤلم كالسميع بمعنى](٩) المسمع والنذير بمعنى المنذر وأنشد الزجاج لعمرو بن معدي كرب(١٠):

أمن ريحانة الداعي السميع   يؤرقني(١١) وأصحابي هجوع.

---

١) سورة المطففين الآية ١٤

٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٢٩٧/٢ ، ورواه الترمذي في سننه ٤٢٤/٥ كتاب التفسير حديث رقم ٣٣٣٤ وقال عنه حديث حسن صحيح ، ورواه ابن ماجه في سننه ١٤١٨/٢ كتاب الزهد حديث رقم ٤٢٤٤ ، وحسن الالباني الحديث في صحيح سنن ابن ماجه ٤١٧/٢

٣) أي قرأبإسكان الراء من ﴿مرض﴾في الموضعين وهي رواية الاصمعي عن أبي عمرو كما في الكشاف ٣٢/١ والجامع لأحكام القرآن ١٩٧/١ والبحر المحيط ٥٨/١

٤) في ى إلا إذا شاذ

٥) انظر المحتسب ٥٣/١

٦) مطموسة في م.

٧) في ى أنشده الزجاج أوله.

٨) أورد الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٨٧/١ أول بيت في القصيدة وسيأتي في الفقرة التاليه والبيت لعمرو بن معد يكرب ، وانظره في شعر عمر بن معد يكرب الزبيدي ص١٣٧

٩) ما بين المعقوفتين ساقط من م

١٠) هو عمرو بن معد يكرب من فرسان الجاهلية أدرك الاسلام وأسلم انظر ترجمته في الشعر والشعراء ص٨٢، انظر العقد الفريد ٨٦/١

١١) في ى يدرقنى

وقال معنى السميع المسمع(١).

٦٥٠- قوله: "وفيه رمز إلى قبح الكذب" وهو من باب التعريض عرض بالمؤمنين فإن المؤمن متى سمع أن العذاب ترتب على الكذب دون النفاق على أن النفاق من أعظم أنواع الكفر وأن صاحبه في الدرك الأسفل من النار تخيل في نفسه تغليظ معنى الكذب (وتصور سماجته)(٢) فانزجر منه أعظم الانزجار وإليه الإشارة بقوله: "وإنما خصت الخطيئات استعظاماً لها وتنفيراً عن ارتكابها" وهذا المعنى يشبه ما في قوله تعالى ﴿**الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به**﴾(٣) وحملة العرش ليسوا ممن /(ق٣٩/ب) لا يؤمنون وذكر الإيمان لشرفه والترغيب فيه وإنما خص هذا النوع وهو التعريض بالرمز إذ الرمز أشارة إلى المقصود من قريب مع نوع خفاء والتعريض كذلك.

٦٥١- قوله: "وأما ما(٤) يروى عن إبراهيم عليه السلام أنه كذب ثلاث كذبات(٥) فالمراد التعريض" جواب عن سؤال مقدر يرد على قوله: "هو قبيح (٦)كله" وهو يحتمل أن يكون مخصصاً لذلك العام(٧) وأن يراد(٨) أن هذا لا يعد كذباً لأنه تعريض ومن ثم قيل: إن في المعارض لمندوحة عن الكذب ويدل على أن مراد المصنف هو(٩) الاحتمال الأول قوله في الصافات(١٠): والصحيح أن الكذب حرام إلا إذا عرض ووري والذي قاله إبراهيم عليه السلام تعريض(١١) لأنه جاء بأداة الاستثناء لكن الاحتمال الثاني أولى أن يصار إليه لأن حد الكذب على ما قال هو "الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو به" لا يصدق عليه فإن المعاريض والمجازات والنصوص الوارده على العموم أخبار مقيدات بالقرائن المانعة

---

١) انظر معاني القرآن وإعرابه ٨٧/١. وراجع الفقرة السابقة

٢) ما بين القوسين مطموسة في م

٣) سورة غافر الآيه ٧

٤) ساقطة من ى وألحقت في حاشيتها

٥) سيأتي الحديث والكلام عليه في الفقرة التالية

٦) في الكشاف ٣٣/١ قبح

٧) وهو ما ذكره في الكشاف ٣٣/١ في تعريف الكذب وسيأتي بعد قليل

٨) في ى يراد به

٩) ساقطة من ى

١٠) في ى الصافات قوله

١١) الكشاف ٣٠٤/٣ وفيه معراض وليس تعريض

عن الحمل على الكذب إما لفظاً أو تقديراً بحسب اقتضاء المقام. ومن ثم قال صاحب المفتاح: إن الكذب لا ينصب (١) دليلاً على كذبه وأما تخصيص هذا العام(٢) فهو إذا أريد بالكذب المكيدة(٣) في الحرب والتقية وإرضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين على ما روينا عن البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي عن أم كلثوم بنت عقبة أنها سمعت النبي ﷺ [يقول](٤) «ليس الكذاب الذي يصلح بين اثنين فيقول خيراً وينمى خيرا»(٥). وزاد مسلم ولم اسمعه يُرخص في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث يعنى الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل زوجته وحديث المرأة زوجها(٦) وفي أفراد الترمذي يا أيها الناس ما يحملكم على أن تتابعوا على الكذب كتتابع الفراش في النار الكذب كله على ابن آدم [حرام](٧) إلا في ثلاث خصال رجل كذب امرأته ليرضيها ويكذب (٨) في الحرب فإن الحرب خدعه، ورجل كذب بين المسلمين(٩) ليصلح بينهما رواه عن أسماء بنت يزيد.

٦٥٢- قوله: «فالمراد التعريض» وهو اللفظ المشار به إلى جانب والعرض جانب آخر، وسمى تعريضاً لما فيه من التعوج عن المطلوب يقال نظر إليه بعرض وجهه أى بجانبه ومنه المعاريض في الكلام وهو التورية بالشيء(١٠) وتفسيره الكذبات بالتعريض يوافق ما روينا عن الترمذي عن أبي سعيد في حديث الشفاعة «فيأتون إبراهيم فيقول إني كذبت ثلاث كذبات ثم قال رسول الله ﷺ ما منها إلا ما حصل عن دين الله»(١١) أى خاصم وجادل وذب عن دين الله وتلك الكذبات على ما

---

١) في ى يصب
٢) في ى المقام
٣) في ى الكيدة
٤) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٥) رواه البخاري انظر فتح الباري ٢٩٩/٥ كتاب الصلح حديث رقم ٢٦٩٢ ، ورواه مسلم في صحيحه ٢٠١١/٤ كتاب البر والصلة حديث رقم ٢٦٠٥ ، ورواه أبو داود في سننه ٢٨١/٤ كتاب الأدب حديث رقم ٤٩٢١ ، ورواه الترمذي في سننه ٣٣١/٤ كتاب البر والصلة حديث ١٩٣٨.
٦) رواه مسلم في صحيحه ٢٠١١/٤ كتاب البر والصلة حديث رقم ٢٦٠٥.
٧) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٨) في ى ورجل كذب
٩) في ى مسلمين
١٠) انظر الصحاح ١٠٨٧/٣، لسان العرب ١٨٣/٧

روينا في حديث آخر في الشفاعة عن الشيخين والترمذي عن ابراهيم عليه السلام «إني كذبت ثلاث كذبات»(١) وفي رواية فقال: وذكر قوله في الكوكب(٢) هذا ربي وقوله: في آلهتهم بل فعله كبيرهم هذا وقوله إني سقيم. ووجه التوفيق أن قوله ﷺ ماحل أى جادل هو معنى التعريض لأنه نوع من الكناية ونوع من التعريض يسمى الاستدراج وهو: إرخاء العنان مع الخصم في المجاراة ليعثر حيث(٣) يراد تبكيته، فسلك إبراهيم عليه السلام مع القوم هذا المنهج . أما قوله في الكوكب(٤) هذا ربي فقال المصنف: فكان(٥) أبوه وقومه يعبدون الأصنام والكواكب فأراد أن ينبههم على الخطأ في دينهم ويرشدهم إلى أن شيئاً منها لا يصلح للإلهيه لقيام دليل الحدوث فيها (وأن وراءها)(٦) محدثاً أحدثها(٧). وأما قوله بل فعله كبيرهم فتنبيه على أن الإله الذي لم يقدر على دفع المضرة عن نفسه كيف يرجى منه دفع الضرر عن الغير، وأما قوله إني(٨) سقيم فإنه عليه السلام أوهمهم أنه استدل بأمارة علم النجوم على أنه سقيم ليتركوه فيفعل بالأصنام ما أراد أن يفعل(٩) أو سقيم لما أجد من الغيظ والحنق باتخاذكم النجوم آلهة(١٠). وفيه توقيف على إبطال علم النجوم. فإن قلت فإذا شهد له الصادق المصدوق بالبراءة فما باله(١١) يشهد على نفسه بها على أن تسميتها وأنها معاريض (بالكذبات إخبار بالشيء على خلاف (ما هو به)(١٢) قلت نحن وإن أخرجناها عن مفهوم الكذبات باعتبار التورية وسميناها معاريض)(١٣) فلا تنكر

---

١١) لم أجد الحديث في الترمذي

١) ورواه الترمذي في سننه ٦٢٢/٤ كتاب صفة القيامه حديث رقم ٢٤٣٤

٢) في ى الكواكب

٣) في ى حديث

٤) في ى الكواكب

٥) في ى وكان

٦) مابين القوسين ساقط من ى

٧) انظر الكشاف ٢٤/٢ وقد تصرف المؤلف فيما أورده عنه

٨) في م إن

٩) انظر الكشاف ٣٠٤/٣ والنقل عنه بتصرف وانظر جامع البيان ٧٠/٢٣

١٠) لم أجد هذا القول في كتب التفسير المشهورة - الطبري - القرطبي -الرازي - الكشاف - البيضاوي

١١) في ى فما له

١٢) ما بين القوسين مطموسة في م

أن صورتها صورة التعويج (عن المستقيم)(١) فالحبيب قصد إلى براءة ساحة الخليل عما لا يليق بها فسماها معاريض، والخليل لمح إلى مرتبة الشفاعة هنالك وأنها مختصة بالحبيب فتجوز في الكذبات. ألا ترى إلى ما رواه أنس وأخرجه الشيخان «فيأتون آدم فيقولون اشفع لذريتك فيقول لست لها» وفي رواية «لست هنالكم» فيذكر خطيئته وعلى هذا نوح وإبراهيم(٢) وموسى عليهماالسلام إلى قوله «فيأتوني فاستأذن على ربي» الحديث(٣) وإلا فما وجه ذكر الخطيئات وقد عفرت لهم بالنصوص القاطعة، ويمكن أن يقال إنهم (من هول)(٤) ذلك اليوم وما بهم من شأن أنفسهم يدفعونهم بذلك ويعضده ما أخرجه الشيخان والترمذي عن أبي هريرة في حديث طويل «فيأتون إبراهيم فيقولون أنت نبي الله وخليله اشفع لنا إلى ربك فيقول لهم إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها(٥) نفسي نفسي نفسي إذهبوا إلى غيري» الحديث(٦)

. ونظيره قوله تعالى ﴿يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا﴾(٧) قال المصنف: قيل هو من هول(٨) ذلك/(ق٤٠/أ) اليوم يفزعون ويذهلون عن الجواب(٩). هكذا ينبغي أن يتصور هذا المقام فإنه من مزال الأقدام ألا ترى إلى الإمام كيف ذهل عن ذلك وطعن في الأئمة وقال في سورة يوسف: الأولى أن لا تقبل مثل هذه الأحاديث لئلا يلزمنا تكذيب الأنبياء ولا شك أن صونهم من نسبة الكذب إليهم أولى من صون الرواة(١٠). والله أعلم.

---

١٣) ما بين القوسين ساقط من ى

١) ما بين القوسين مطموسة في م

٢) الواو ساقطة من م

٣) رواه البخاري انظر فتح الباري ٣٩٥/٨ كتاب التفسير حديث رقم ٤٧١٢ . ورواه مسلم في صحيحه ١٨٠/١ كتاب الايمان حديث رقم ١٩٣.

٤) في ى لذهول

٥) ساقطة من ى

٦) رواه البخاري انظر فتح الباري ٣٩٥/٦ كتاب الأنبياء حديث رقم ٣٣٦١. ورواه مسلم في صحيحه ١٨٤/١ كتاب الايمان حديث رقم ١٩٤. ورواه الترمذي في سننه ٦٢٢/٤ كتاب صفة القيامة حديث رقم ٢٤٣٤.

٧) سورة المائده الآيه ١٠٦

٨) مطموسة في م

٩) الكشاف ٣٧٠/١ وليس فيه هو

٦٥٣- قوله: "وروى مرفوعاً" المرفوع: هو الحديث الذي أسند إلى النبي ﷺ(١) وإنما كان مجانباً للإيمان لما مضى أن الايمان هو التصديق والتصديق: أمان للمصدق عما يتوهم من المصَدّق(٢) من خوف التكذيب ويطابقه(٣) من حيث المعنى ما أورد الإمامان مالك وأحمد بن حنبل في مسنديهما عن مالك بن صفوان قلنا: يارسول الله أيكون المؤمن جباناً قال "نعم. قيل: أيكون المؤمن بخيلا قال نعم. قيل أيكون المؤمن كذاباً قال لا".

٦٥٤- قوله: "وقرىء يُكذّبون" وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وقرأ الكوفيون بالتخفيف(٤).

٦٥٥- قوله: "قلص الثوب وقلص" أى انزوى بغد الغسل.

٦٥٦- قوله(٥): "ومن(٦) كذب الذي هو مبالغة" يحتمل أن يكون عطفاً تفسيرياً.

٦٥٧- قوله: "أو بمعنى الكثرة" عطف على قوله: "هو مبالغة" والفرق بين الكثرة والمبالغة أن الكثرة تفيد صدور هذا المعنى من الشخص مراراً كثيرة والمبالغة لا تستدعى المرات بل المراد أن الشخص في نفسه بليغ في كذبه كأنه بمنزلة مراراً كثيرة. قال في سورة مريم: الصدّيق من أبنية المبالغة كالضحيك والمراد كثرة ما صدّق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله أو كان بليغاً في الصدق لأن ملاك أمر النبوة الصدق(٧).

٦٥٨- قوله: "ومن(٨) قولهم كذب الوحشي" عطف على قوله: "ومن(٩) كذب الذي هو نقيض صدقه" فعلى هذا هو(١٠) استعارة تبعية واقعة على التمثيل لقوله "لأن

---

١٠) انظر مفاتيح الغيب ١٤٨/١٣

١) أنظر علوم الحيث ص٤١

٢) في ى الصدق

٣) مطموسة في م

٤) انظر الغاية في القراءات العشر ص٩٧، التيسير في القراءات السبع ص٧٢ والمراد بالتخفيف فتح الياء واسكان الكاف وكسر الدال.

٥) هذه الفقرة ساقطة من ى

٦) في الكشاف ٣٣/١ أو من

٧) انظر الكشاف ٤١١/٢

٨) في الكشاف ٣٣/١ أو من

٩) في الكشاف ٣٣/١ بدون واو

١٠) مطموسة في م

المنافق متوقف متردد في أمره» ولقوله ﷺ مثل المنافق إلى آخره والحديث أخرجه مسلم(١) والترمذي(٢) والرواية كالشاة قال التوربشتى : العائرة أكثر ما تستعمل في الناقة وهي التي تخرج من الابل إلى أخرى ليضربها الفحل ثم اتسع في المواشي.

٦٥٩- قوله: «بين الغنمين» أى ثلثين فإن الغنم اسم جنس. أى المنافق يتردد بين الثلثين فلا يستقر على حال ولا يثبت مع إحدى(٣) الطائفتين كالشاة العائرة التي تطلب الفحل(٤). قلت: وفيه أيضاً معنى سلب الرجوليه عنهم وتصوير شناعة(٥) فعلهم.

٦٦٠- قوله: «والأول أوجه(٦)» قال صاحب التقريب: إنما كان أوجه لأنه أقرب وليفيد تسببه للعذاب أيضاً(٧). وقلت وليؤذن أن(٨) صفة الفساد يحترز منها لقبحها كما يحترز عن الكذب تعريضاً كما سبق ويمكن أن ينصر القول الثاني(٩) بأن يقال: إن في العطف على ﴿**يقول آمنا**﴾ تصييراً (١٠) للآيات على سنن تعديد قبائحهم كما ذكره(١١) «نعى عليهم فيها خبثهم ومكرهم» ولا شك أن قوله ﴿**في قولبهم مرض**﴾(١٢) الآية متعلق بقوله ﴿**وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون**﴾ (١٣) على سبيل التعليل فإذا عطف على يكذبون يكون تابعاً للتتابع وإذا عطف على يقول كان مستقلاً مثله مذيلاً بقوله ﴿**ألا إنهم هم المفسدون ولكن**

---

١) رواه مسلم في صحيحه ٢١٤٦/٤ كتاب صفات المنافقين واحكامهم حديث رقم ٢٧٨٤
٢) لم أجد الحديث في الترمذي
٣) مطموسة في م
٤) جاء في م بعد لفظة الفحل (ثم اتسع في المواشي) وهو وهم من الناسخ لان العبارة قد وردت في الفقرة السابقة بعد لفظة الفحل ووجودها هنا لا معنى له
٥) مطموسة في م
٦) وهو أن قوله تعالى ﴿وإذا قيل لهم﴾ معطوف على ﴿يكذبون﴾ انظر الكشاف ٢٢/١
٧) التقريب ق٩/أ
٨) مطموسة في م
٩) وهو أن قوله تعالى ﴿وإذا قيل لهم﴾ معطوف على ﴿يقول آمنا﴾ انظر الكشاف ٢٣/١
١٠) مطموسة في م
١١) أى الزمخشري في الكشاف ٢٩/١
١٢) سورة البقرة الآية ١٠
١٣) سورة البقرة الآيه ٩

لا يشعرون﴾(١) كما ذيلت الآيات السابقة و اللاحقة ومن ثم فضل قول المتنبي:

إذا كان مدحاً فالنسيب المقدم   أكل فصيح قال شعراً متيم(٢).

على قوله

مغاني الشعب طيباً في المغاني   بمنزلة الربيع من الزمان(٣).

لأن المصراع الأول في البيت الأول مستقل بنفسه بخلافه في الثاني، وأيضاً إذا ترتب إيجاب العذاب على الكذب وحده ليكون سبباً مستقلاً واستوجب هذا القول عذاباً آخر أفظع(٤) منه لإطلاقه كان أبسط للكلام وأشرح له سيما(٥) المقام يقتضي الاطناب.

٦٦١- قوله: «لأن في ذلك فساد ما في الأرض» تعليل لتسمية هيج الفتن بالفساد لأن هيج الفتن سبب لانتفاء استقامة أحوال الناس من سفك الدماء وهلاك الزروع، وممالاة المنافقين الكفار على المسلمين سبب هيج(٦) الحروب كما قال. فتكون الممالاة سبباً بعيداً وأما قوله تعالى ﴿وإذا تولى سعى في الأرض﴾ فهو إشارة إلى هيج(٧) الحروب والفتن وقوله ﴿يهلك الحرث والنسل﴾(٨) إشارة إلى فساد أحوال الناس والزروع.

٦٦٢- قوله: «حرب الفساد» قيل سمى الحرب به لأنهم(٩) مثلوا فيه بأنواع المثل جدعوا الأنوف وصلموا(١٠) الآذان.

٦٦٣- قوله: «يمالئونهم» النهاية: في حديث عمر رضي الله عنه لو تمالأ عليه أهل صنعاء لاقتدتهم به. أي تساعدوا وأجتمعوا وتعاونوا ومنه حديث على رضي الله عنه: والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله أى ما ساعدت ولا عاونت(١١).

---

١) سورة البقره الآيه ١٢

٢) انظر البيت في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ٥٣/٢ وفيه أن النسيب التشبيب بالنساء

٣) انظر البيت في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ٣٠٨/٢

٤) في ى آخرا

٥) في ى لا سيما

٦) في ى تهييج

٧) مطموسة في م

٨) سورة البقرة الآيه ٢٠٥

٩) أى قبيلة طيء انظرالكشاف ٣٣/١

١٠) صلموا أى استأصلوا انظر الصحاح ١٩٦٧/٥، لسان العرب ٣٤٠/١٢

١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٥٣/٤

الراغب: مالأته عاونته وصرت من ملئه أى جمعه نحو شايعته أى صرت من شيعته(١).

٦٦٤- قوله: «وإنما لقصر الحكم على شيء» أى لقصر المسند على المسند إليه كقولك إنما ينطلق زيد فهو لقصر الإنطلاق على زيد لأنه فرع قولك: ما ينطلق إلا زيد. فيلزم أن لا يكون أحد منطلقاً ولا يلزم أن لا يكون له صفة غير الإنطلاق.

٦٦٥- قوله: «أو لقصر الشيء على حكم» أى لقصر المسند إليه على المسند كقولك: إنما زيد كاتب فهو لقصر زيد على الكتابة لأنه فرع قولك: ما زيد إلا كاتب فيلزم أن لا يكون/(ق٤٠/ ب) له صفة غيرها ولا يلزم أن لا يكون غيره كاتباً وقوله ﴿إنما نحن مصلحون﴾(٢) من قبيل الثاني(٣) وتقريره أن المسلمين لما قالوا لهم لا تفسدوا في الأرض توهموا أن المسلمين أرادوا بذلك أنكم تخلطون الافساد بالإصلاح فأجابوا بأنا مقصورون على الإصلاح لا نتجاوز إلى الإفساد ولا نتخطى إليه بوجه من الوجوه فيلزم منه عدم الخلط وإليه أومىء بقوله «إن صفة المصلحين خلصت لهم» إلى آخره فهو لقصر الافراد فاجيبوا بالقصر القلبي وهو ﴿ألا إنهم هم المفسدون﴾ لإفادة ضمير الفصل وتعريف الجنس في الخبر أنهم إن(٤) تصورت صفة المفسدين وتحققوا ما هم فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة كما سبق(٥) في ﴿أولئك هم المفلحون﴾(٦) قال القاضي تصوروا الفساد تصور الصلاح لما في قلوبهم من المرض ﴿أفمن زين له سوء عمله (منه)(٧) فرآه حسناً﴾(٨).

٦٦٦- قوله: «أما والذي لا يعلم الغيب غيره» تمامه

ويحي العظام البيض وهي رميم(٩).

---

١) المفردات ص٤٧٣

٢) سورة البقرة الآيه ١١

٣) أى قصر الشيء على حكم

٤) ساقطة من ى

٥) راجع الكشاف ٢٥/١ والفقرة ٥٢٣

٦) سورة البقره الآيه ٥

٧) جاء في م منه) بين عمله وفرآه وهو خطأ

٨) سورة فاطر الآيه ٨

٩) البيت لحاتم الطائي وهو في ديوانه ض٤٧

٦٦٧- قوله «أما والذي أبكى وأضحك» تمامه.

والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر.

وجواب القسم بعده.

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى أليفين منها لا يروعهما(١) الذعر(٢).

٦٦٨- قوله: «من مقدمات اليمين وطلائعها» طليعة الجيش ما يتقدم الجيش واستعير ههنا للمقدمة.

٦٦٩- قوله: «والمبالغة فيه من جهة(٣) الاستئناف» أى ترك العاطف ليفيد ضرباً من المبالغة وذلك أن(٤) أ دعاهم الإصلاح لأنفسهم على ما ادعوه مع توغلهم في الافساد مما يشوق السامع أن يعرف ما حكم الله تعالى عليهم وكان وروده هكذا أى(٥) على التشويق يفيد المبالغة فإن الشيء إذا وجد بعد الطلب أعز مما فوجيء به من غير التعب. وفي قوله ﴿لا يشعرون﴾ أيضاً تأكيد لأن الشعور علم الشيء علم حس فإذا نفى شعورهم كان أوعى لظهور الفساد ولأن من ركب متن الفساد وله شعور بقبحه ربما يزول(٦) منه ولكن إذا فقد الشعور به بلغ غايته.

٦٧٠- قوله: «أتوهم(٧)» هذا شروع في تفسير قوله **﴿وإذا قيل لهم(٨) آمنوا كما آمن الناس﴾**(٩) بعد ما فرغ من تفسير قوله **﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا﴾**(١٠) على سبيل ترتيب النظم. أى المسلمون نصحوا المنافقين أولاً بإزالة ما لا ينبغي وهو الافساد في الأرض وثانياً بتحصيل ما ينبغى وهو الإصلاح باتباع دين الحق والانخراط في زمرة المؤمنين [مثل](١١) استيعابه النصيحة من قطريها

---

١) في ى يردعها
٢) البيتان لابي صخر عبالله بن سلمى الهذيلي. انظر الايضاح في علوم البلاغه ص٤٧٨ مشاهد الانصاف المطبوع مع الكشاف ٤٠/٤
٣) في ى وجه
٤) في م لما
٥) ساقطة من ى
٦) في ى نزل
٧) في الكشاف ٣٣/١ توهم ولعله خطأ مطبعي
٨) من أول الآية إلى هنا ساقط من ى وألحق في حاشيتها
٩) سورة البقره الآيه ١٣
١٠) سورة البقره الآيه ١١

واحتيازها من جانبيها بمن أتى الشيء من جميع أكنافه ومقتبس من قوله تعالى ﴿لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم﴾(١) أي لآتينهم في الوسوسة من جميع جهاتها قال المصنف: هذا مثل لوسوسته وتسويله ما أمكنه(٢).

٦٧١- قوله: "فهو(٣) نحو قولك ألف(٤) ضرب" قال صاحب الفرائد: وفيه نظر لأن ضرب هنا ليس بفعل ولا تفسدوا فعل باعتبار والجملة تذكر بعد القول مفعولاً بها كقولك قلت: لا تفعل فاقيمت مقام الفاعل بعد ترك الفاعل وأسند الفعل إليها بالنظر إلى أنها كلام(٥). وقوله: ضرب ليس بفعل يعنى أنه في تأويل لفظ ضرب ولم يُرد بضرب الإخبار عن الضرب الحاصل في الزمان الماضي بخلافه في لا تفسدوا فإنه أريد به معناه: أي طلبوا(٦) إنشاء عدم الإفساد غير أن الجملة في مقول القول بمنزلة المفعول به في فعل آخر ومنظور إلى كونها كلاماً لا فرداً. وأجيب عنه أن قوله(٧): "ألف ضرب" مثل لا تفسدوا من حيث الإسناد إلى اللفظ وهذا يكفي في التشبيه وذلك أن الفعل إذا اسند إليه اعتبار اللفظ لا يخلو إما أن لا يكون للمعنى فيه مدخل رأساً كقولك: ألف ضرب من ثلاثة أحرف أو أن(٨) يكون له مدخل ما كقوله تعالى ﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا﴾(٩) أما(١٠) تخصيصه بالمفعول به ففيه كلام. قال ابن الحاجب في الأمالي الجملة الواقعة بعد القول إذا بنى لما لم يسم فاعله يقوم مقام الفاعل كقوله تعالى ﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا﴾ وكذلك ما(١١) أشبهه لأن القول تحكى بعده الجمل في(١٢) موضع نصب

---

١١) ما بين المعقوفتين ساقط من م

١) سورة الأعراف الآية ١٧

٢) انظر الكشاف ٥٦/٢

٣) المراد اسناد قيل إلى لا تفسدوا وانظر الكشاف ٣٣/١

٤) في ى ألن

٥) الفرائد ق ١١/أ

٦) أى طلب المسلمون من المنافقين

٧) في ى قولك

٨) في ى وأن

٩) سورة البقره الآيه ١١

١٠) في ى وأما

١١) في ى لما

١٢) في ى وهي في

بالاتفاق إلا أنها هل هي مصدر أو مفعول به يبتنى على أن القول هل يتعدى أم فإن قلنا يتعدى تعينت للمفعول به وإن قلنا لا يتعدى كانت الجملة في موضع نصب بالمصدر وكان ثم غير المصد من المفاعيل أقيم كان(١) واحد مقام الفاعل وإن لم يكن تعين المصدر. وقال في شرح المفصل: ومتعلق القول في المعنى هو القول وإنما يكون فيه خصوصية تذكر خاصيته فيتوهم أنه متعلق بها وليس كذلك. وتحقيق هذا(٢) القول ذكره(٣) أبو البقاء: قال: القائم مقام الفاعل مصدر وهو القول وأضمر لأن الجملة بعده تفسره، والتقدير: وإذا قيل لهم قول هو لا تفسدوا(٤).

٦٧٢- قوله: «زعموا مطية الكذب» مبتدأ وخبر. قال(٥) صاحب النهاية: إن الرجل إذا أراد المسير إلى بلد والظعن في حاجة ركب مطيته وسار حتى يقضي أَرَبه فشبه ما يقدمه المتكلم أما كلامه ويتوصل به إلى غرضه من قوله: زعموا كذا وكذا بالمطية التي يتوصل بها إلى الحاجة وإنما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثَبْت فيه وإنما يحكى من الألسن على سبيل البلاغ(٦).

٦٧٣- قوله: «جلدتهم» جملتهم الجوهري: أَجْلاد الرجل: جسمه وبدنه(٧). كقولهم: فلان بضعة منى وفي الحديث «لحمه لحمى ودمه دمى» أى هو منى / (ق٤١/أ) ومن جملتى.

٦٧٤- [قوله](٨) «أو جعل المؤمنون كأنهم الناس على الحقيقة» أعلم أن التعريف الجنسي يحمل إدعاء تارة على الكمال كما في قوله تعالى ﴿الم ۞ ذلك الكتاب﴾(٩) وقد يسبق تقريره، وأخرى على الحصر كما في هذا(١٠) الوجه وإليه الإشارة

---

١) في ى كل
٢) ساقطة من ى
٣) في ى ما ذكره
٤) إملاء ما من به الرحمن ١٨/١
٥) في ى وقال
٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٠٣/٢
٧) الصحاح ٤٥٨/٢
٨) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٩) سورة البقرة الآية ٢،١
١٠) في م هذه

بقوله «ومن عداهم كالبهائم»وكان يمكن أن يحمل الأول(١) على الحصر أيضاً فإن الجنس لا يتعدد وحين وجد كتب غيره مثل التوراة والإنجيل والزبور حمل الحصر على الكمال. قال القاضي: إن اسم الجنس يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال إنه ليس بانسان(٢). وقال الإمام في قوله تعالى ﴿**شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس**﴾(٣) وهذا(٤) يدل على أن المتقين في قوله تعالى(٥) ﴿**هدى للمتقين**﴾ (٦) هم كل الناس فمن كان(٧) لا يكون متقياً كأنه ليس بناس(٨). الراغب: كل اسم نوع فإنه يستعمل على وجهين: أحدهما دلالة على المسمى وفصلاً بينه وبين غيره، والثاني(٩) لوجود المعنى المختص به وذلك هو الذي يمدح به في نحو إذا الناس ناس والزمان زمان، وذلك أن كل ما أوجده الله تعالى في هذا العالم جعله صالحاً لفعل خاص ولا يصلح لذلك العمل سواه كالفرس للعدو الشديد والبعير لقطع الفلاة البعيدة، وعلى ذلك الجوارح كاليد والرجل والعين، والإنسان أوجد لأن يعلم ويعمل بحسبه فكل شيء لم يوجد كاملاً لما خلق له لم يستحق اسمه مطلقاً بل ينفي(١٠) عنه كقولهم: فلان ليس بإنسان أي لا يوجد فيه المعنى الذي قد(١١) خلق لأجله، فقوله تعالى(١٢) ﴿**ومن الناس من يقول آمنا بالله**﴾(١٣) هو اسم جنس لا غير وقوله ﴿**كما آمن الناس**﴾(١٤) معناه كما

---

١) في ى على الأول
٢) انظر أنوار التنزيل ٢٧/١
٣) سورة البقرة الآية ١٨٥
٤) في ى هذا
٥) ساقطة من ى
٦) سورة البقرة الآية ٢
٧) في م (كان) بين فمن ولا يكون
٨) انظر مفاتيح الغيب ١/حـ٢ ص٢٤
٩) في ى والثافي
١٠) في ى قد ينفى
١١) ساقطة من ى
١٢) ساقطة من ى
١٣) سورة البقرة الآية ٨
١٤) سورة البقرة الآية ١٣

يفعل من وجد فيه تمام معنى الإنسانية التى تقتضيه العقل والتمييز(١) وهم الصحابه رضوان الله عليهم أجمعين.

٦٧٥- قوله: «أو قد فعل السفيه» قال شارح الهادي: اللام في السفهاء للعهد وذلك أن لام(٢) العهد منهاما يجيء من غير ذكر(٣) نكرة وذلك بأن بذكر اسم يستدعى صفة فتذكر الصفة معرفة باللام كما إذا قيل شتمك زيد فتقول: أو قد فعل السفيه فإن قوله: شتمك زيد: تنبيه على سفاهة زيد كأنه قال: اعترض لك سفيه، وقد يجيء على غير هذا الحد وهو أن يكون زيد مشهوراً بصفة فمتى ذكر زيد علم صفتة. فالآية تنزل على الوجهين. أما أولاً فلأن صفة الايمان عندهم تستدعى صفة السفاهة فلما ذكر الايمان ذكر الصفة معرفة. وأما ثانياً: فلأن المؤمنين عندهم على السفاهة فكلما(٤) ذكروا بادر معنى السفاهة إلى أذهانهم الخبيثة.

٦٧٦- [قوله: «مشار بها إلى الناس» وهم المار ذكرهم آنفاً وهم رسول الله ﷺ وأصحابه، أو عبدالله بن سلام وأشياعه، لأن السفهاء عبارة عن الناس ويتغير معنى السفهاء بتغير إرادة معنى الناس ومن كونه جمساً أو عهداً على كلا التقديرين فيه(٥)].

٦٧٧- قوله: «وينطوي تحته الجاري ذكرهم» فعلى هذا اسم الجنس شامل لهؤلاء وغيرهم ولما كان سوق الكلام لهؤلاء دخلوا فيه دخولاً أوليا وهذا أبلغ لما فيه من الكناية كقوله تعالى ﴿**فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنه الله على الكافرين**﴾(٦) واللام في الكافرين للجنس.

٦٧٨- قوله: «أعرق الناس في السفه» الأساس: فلان مُعْرق في الكرم واللوم وهو عريق فيه، وفلان يعارق صاحبه: يفاخره بعرقه واعترقت الشجرة: ضربت بعروقها(٧).

---

١) انظر تفسير الراغب ق٤٢

٢) ساقطة من ى

٣) في ى ذكره

٤) في ى فكما

٥) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٦) سورة البقرة الآية ٨٩

٧) انظر أساس البلاغه ص٤١٦

٦٧٩- قوله: «إستَركوا عقولهم» أى عدوا عقولهم ركيكة.

٦٨٠- قوله: «المراجيح جمع مرجاح» وهو الذي(١) له رزانة العقل ورصانته(٢) قال في الأساس: ومن المجاز رجل راجح العقل وقوم مراجيح الحلم(٣) (٤).

٦٨٢- قوله: «وفت في أعضارهم» الأساس: وفتَّ في عضده: إذا كسر(٥) قوّته وفرق عنه(٦) أعوانه(٧).

٦٨٢- قوله: «لأنهم لجهلهم» هذا الجواب مبنى على أن اللام في السفهاء للجنس وقوله: «ولأنهم كانوا في رئاسة» على أن اللام للعهد والمراد به(٨) رسول الله ﷺ وأصحابه وقوله: «أو أراد عبدالله بن سلام» عطف على قوله: «ولأنهم كانوا في رئاسة» فاللام للعهد أيضاً. المعنى أرادوا رسول الله ﷺ وأصحابه لنهم كانوا في رئاسة [أو](٩) أرادوا عبد الله بن سلام. فرجع معنى نسبتهم السفاهة على أن اللام للجنس إلى [أن](١٠) ما هم فيه هو الحق وأن ما عداه هو الباطل لعموم من في قوله «ومن ركب متن الباطل كان سفيهاً» فيدخل فيه النبي ﷺ وأصحابه وعبدالله وأشياعه ورجع على تقدير العهد إما إلى أن اليسار والرئاسة هو(١١) الرشد، والفقر والعدم: هو السفه. هذا بالنسبة إلى النبي ﷺ وأصحابه، وأما إلى أن من ثبت على دينهم هو الرشيد ومن فارقه هو السفيه هذا بالنسبة إلى عبدالله وأشياعه. هذا مبنى على ما سبق أن(١٢) ﴿كما آمن﴾ رسول الله ﷺ ومن معه أو(١٣) عبدالله ابن سلام وأشياعه.

---

١) مطموسة في م

٢) في ى ورصافة

٣) في ى الحكم

٤) انظر أساس البلاغه ص٢٢١

٥) في م كسره

٦) ساقطة من ى

٧) أساس البلاغه ص٤٦١

٨) ساقطة من ى

٩) ما بين المعقوفتين ساقط من م

١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من م

١١) في م إما

١٢) في ى أى

١٣) في ى أى

٦٨٣- قوله: «لم فصلت» التفصيل من الفاصل كالتقفية من القافية وفصلت الآية إذا جعل لها فاصلة وهذا مما يقوي مذهبنا في الخطبة(١) في قوله: فصله سوراً وسوره آيات.

٦٨٤- قوله: «فهو كالمحسوس» قيل دخول الفاء فيه إما لتضمن المبتدأ وهو قوله: «وما كان قائماً» معنى الشرط، وإما العطف على قوله «وأما النفاق» إلى آخره ثم إن قوله: «وأما النفاق» إلى قوله «في جاهليتهم» تفسير للآية الأولى من الآيتين المفصلتين بلا يشعرون، وقوله «وما كان قائماً» إلى قوله «كالمحسوس المشاهد» للآية الثانية فتدبر. وقلت: والتحقيق فيه أن قوله «وما فيه من البغي» عطف تفسيري على «النفاق» و «ما كان قائماً بينهم» عطف على «جاهليتهم» على نحو أعجبني زيد وكرمه لاستدعاء الضمير في «بينهم» أن يكون المرجع إليه العرب وقوله «فأمر دنيوي» جواب «أما» وقوله: «فهو(٢) كالمحسوس» عطف على «فأمر دنيوي» فترتب عليه وأما مع ما بعده عطف/(ق٤١/ ب) على قوله «لأن أمر الديانة» من حيث المعنى لأن «أما» تفصيلية تستدعي التثنية والتكرير. وتلخيص المعنى وأما(٣) أمر الديانة فأمر أخروي يحتاج إلى دقة نظر فلذلك فصلت الآية التي اشتملت(٤) على الايمان بقوله ﴿لا يعلمون﴾ وأما أمر البغي والفساد فأمر دنيوي فهو كالمحسوس المشاهد لا يحتاج إلى دقة نظر فلذلك فصلت الآية(٥) بلا يشعرون. الراغب: أصل الشعور من الشعر ومنه الشعار(٦): الثوب الذي يلى الجسد وشعرت(٧) كذا يستعمل على وجهين: تارة يؤخذ من مس الشعر ويعبر به عن اللمس وعنه استعمل المشاعر للحواس فإذا قيل فلان لا يشعر وذلك(٨) أبلغ في الذم من قولهم: إنه لا يسمع ولا يبصر لأن حس اللمس أعم من حس السمع والبصر، وتارة يقال شعرت كذا أى أدركت شيئاً وقالوا فلان يشق الشعر في

---

١) راجع فقرة ١٢ وما بعدها
٢) ساقطة من ى وألحقت في حاشيتها
٣) في ى أما
٤) التاء ساقطة من ى
٥) وهي الآية ١٢ من سورة البقرة
٦) في ى شعار
٧) في م شعري
٨) في ى فلذلك

كذا إذا دقق النظر فيه ومنه أخذ الشاعر لإدراكه دقائق المعاني(١). فظهر أن شعرت يستعمل بمعنى أحسست(٢) وبمعنى أدركت وفطنت فقوله ﴿وما يشعرون﴾ في الآية الأولى نفى الاحساس(٣) عنهم(٤) وفي هذه الآية نفى الفطنة لأن معرفة الصلاح والفساد يدرك بالفطنة وفي الآية التي بعدهما(٥) نفى العلم وفي نفيهما على هذه الوجوه تنبيه لطيف ومعنى قيق وذلك أنه بين في الأول أن في(٦) استعمالهم الخديعة نهاية للجهل الدال على عدم الحس، وفي الثاني: أنهم لا يفطنون تنبيها على أن ذلك لازم لهم لأن من لاَحس له لا فطنة له وفي الثالث: أنهم لا يعلمون تنبيها أن ذلك أيضاً لازم لهم لأن من لا فطنة له لا علم له.

٦٨٥- قوله: «من التغاور والتفاخر»(٧) الأساس: صبحتهم(٨) الغارة وبينهم التغاور والتناحر(٩). وانتحروا على الأمر وتناحروا عليه: تشاجروا(١٠). وحزب قومه فتحزبوا: أى صاروا طوائف وفلان يحازب فلاناً: ينصره ويعاونه(١١) وإنما قال كالمحسوس لأن المذكورات معانى لكن أمارتها ظهرت ظهور المحسوس.

٦٨٦- قوله: «ولأنه قد ذكر السفه» جواب آخر عن السؤال(١٢) وهو من باب المطابقة المعنوية إذ لو كانت لفظية لقيل: لا يرشدون فإن الرشد مقابل للسفه أو قيل ألا إنهم هم الجهلاء ليقابل لا يعلمون.

٦٨٧- قوله: «مساق هذه الآية» أى قوله ﴿وإذ لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا﴾(١٣)

---

١) انظر تفسير الراغب ق ٤٠
٢) في ى أحسسته
٣) في ى للاحساس
٤) في م عليهم
٥) في ى بعدها
٦) ساقطة من ى
٧) في الكشاف ٢٤/١ (من التغاور والتناحر والتحارب والتحازب)
٨) في ى صحبتهم
٩) انظر أساس البلاغه ص٤٥٨
١٠) أساس البلاغه ص٦٢٣ وفيه تشاحوا بدل تشاجروا
١١) أساس البلاغه ص١٢٤ وفيه يعاضده بدل يعاونه
١٢) وهو قول الزمخشري في الكشاف ٢٤/١ (فإن قلت فصلت هذه الآية)
١٣) سورة البقرة الآية ١٤

بعزها وآمنوا فناكحوا المسلمين ووارثوهم وأمنوا على أموالهم وأولادهم فلما ماتوا عادوا(١) إلى الظلمة والخوف وبقوا في العذاب [كمثل](٢) رجل أوقد ناراً في ليلة(٣) مظلمة في مفازة فاستضاء بها واستدفأ ورأى ما حوله فاتقى ما يحذر ويخاف وأمن فبينهما(٤) هو كذلك إذ طفئت ناره(٥) فبقى مظلماً خائفاً متحيراً(٦). فمعنى إذهاب الله نور المنافقين هو أن يسلبهم ما أعطوه من النور مع المؤمنين في الآخره وكان من حق ظاهر النظم أن يكون اللفظ فلما أضاءت ما حوله أطفأ الله ناره ليشاكل جواب لما معنى هذه القصة ولما كان إطفاء النار مثلاً لإذهاب نورهم أقيم إذهاب النور مقام الاطفاء وجعلت جواب لما اختصاراً وإيجازا. وقلت: على هذا التقدير في هذا التمثيل إيجازان أحدهما: إيجاز في الشطر الأول من الممثل [له](٧) وهو(٨) مثل هؤلاء المنافقين لما أظهروا كلمة الايمان واستناروا بنورها واعتزروابعزها وآمنوا فناكحوا المسلمين ووارثوا وأمنوا على أموالهم وأولادهم حيث اقتصر على قوله ﴿مثلهم﴾ لدلالة الشطر الأول من الممثل به عليه(٩) وهو(١٠) قوله ﴿كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله﴾(١١) وثانيهما: إيجاز في الشطر الثاني من الممثل به وهو قوله: فبينا هو كذلك إذ طفئت ناره فبقى مظلماً خائفاً متحيراً حيث لم يذكر منه شيئا واكتفى بذكر الشطر الثاني من الممثل [له](١٢) وهو قوله ﴿ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾.

٧٧٤- قوله: «بعد الكدح» مستفاد من السين في قوله ﴿استوقد ناراً﴾.

---

١) في ى عدوا
٢) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٣) في م اليله
٤) مطموسة في م
٥) في ى نوره
٦) انظر تفسير الوسيط ٢٢٦/١
٧) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٨) أى وهو أن قول الواحدى مثل
٩) أى على الكلام السابق وهو (مثل هؤلاء)
١٠) أى الممثل به
١١) سورة البقرة الآية ١٧
١٢) ما بين المعقوفتين ساقط من م

أضاءت النار ما حول المستوقد ويجوز أن تكون غير معتدية فيسند الفعل إما إلى ما على تأويل أضاءت (الأماكن التي حول المستوقد، أم يسند إلى ضمير النار فعلى هذا ينتصب ﴿ما حوله﴾ على الظرفية أى أضاءت)(١) النار في الأمكنة التى حتى(٢) حول المستوقد(٣). وإنما أضاء إشراق النار فيما حوله لا هي نفسها لكن يجعل إشراق ضوء النار بمنزلة إشراق النار في نفسها لأن ضوء النار لما كان محيطاً بالمستوقد مشرقاً فيما حوله غاية الإشراق أسند الفعل إلى النار نفسها إسناداً للفعل إلى الأصل كقولهم بنى الأمير المدينة.

٧٧٢- قوله: «﴿فلما ذهبوا(٤) به﴾(٥)» وجوابه المحذوف فعلوا به(٦) ما فعلوا من الأذى.

٧٧٣- قوله: «بما هو أبلغ من اللفظ في أذا المعنى» يعنى لو صرح بالجواب على ما يقتضيه حال مستوقد نار أضاءت ما حوله أوهم أن ذلك محصور ولما حذف أشعر بأن الأمر بلغ من الفظاعة والشدة إلى ما لا يدخل تحت الوصف وهذا من السحر البياني لأنه أذن بأن الايجاز استقل بمعاني لا يستقلها الاطناب لكن في كلامه(٧) تسامح لأنه قدر المحذوف ما لو صرح به لما اجتزى به فيجب أن يقدر بعد قوله «بعد الكدح في(٨) إحياء(٩) النار» وغير ذلك مما لا يدخل تحت الوصف كما قال في قوله تعالى ﴿حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها﴾(١٠) حذف جواب إذا لأنه في صفة ثواب أهل الجنة فدل بحذفه على أنه شيء لا يحيط به الوصف(١١). وللواحدي في هذا المقام كلام حسن فلابد من التعرض له قال: مثل هؤلاء المنافقين لما أظهروا كلمة الإيمان واستناروا بنورها واعتزوا

---

١) ما بين القوسين ساقط من ى
٢) ساقطة من ى
٣) انظر المرجين السابقين
٤) في ى فعلوا به
٥) سورة يوسف الآية ١٥
٦) أى يوسف عليه السلام
٧) الميم والهاء ساقطة من ى وألحقت في حاشيتها
٨) ساقطة من ى
٩) في ى جا هكذا
١٠) سورة الزمر الآية ٧٣
١١) انظر الكشاف ٣٥٨/٣

واقع في النظرين(١) / (ق٤٥/ ب) وما يتصل بهما لا فيما يتصل بهما وحده.

٧٦٩- قوله «وذواتهم» وفي أكثر النسخ بكسر التاء وفي بعضها بالفتح وجهه أنه قال في المغرب: ذو بمعنى الصاحب يقتضي شيئين: موصوفاً ومضافاً إليه، تقول: للمؤنث إمرأة ذات مال، وللثنتين ذواتا مال، وللجماعة ذوات(٢) مال، هذا أصل الكلمة ثم اقتطعوا عنها مقتضيها(٣) وأجروها مُجرى الأسماء التامة المستقلة بأنفسها غير المقتضية لما سواها فقالوا: ذات قديمة ومحدثة(٤) ونسبوا إليها كما هي من غير تغيير علامة التأنيب فقالوا: الصفات الذاتية واستعملوها استعمال النفس والشيء، وعن أبي سعيد(٥) كل ذيء ذات(٦) وقال في الكواشي في قوله تعالى ﴿حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم﴾ بناتكم جمع بنت (٧) فلام الكلمة محذوف والتاء عوض منه وليست بتاء تأنيث لأن تاء التأنيث لا يسكن ما قبلها ومع ذلك فتكسر تاء بنات في حالة النصب تشبيها لها بما في آخرها تاء التأنيث كمسلمات إلا يونس فإنه يقول رأيت بناتك فَتْحا يجعلها كالتاء الأصلية

٧٧٠- قوله: «والنور مشتق منها» أى من النار. الراغب: النور والنار(٨) أحدهما مشتق من الآخر من حيث(٩) أنه قلما ينفك أحدهما عن الآخر ولهذا قال ﴿نقتبس من نوركم﴾(١٠) فاستعمل فيه الاقتباس الذي هو للنار(١١).

٧٧١- قوله: «وهي(١٢) في الآية متعدية» فعلى هذا ما موصولة مفعول(١٣) به، أي

---

١٢) وهي قوله تعالى ﴿ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت﴾ سورة محمد الآية ٢٠

١) في ى التطريق

٢) في ى ذاوات

٣) في ى مقتضايتها

٤) في ى أو وكذا في المغرب

٥) لعله أبي عبيد كما قال محقق المغرب

٦) انظر المغرب في ترتيب المعرب ٣١٠/١

٧) انظر تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر ق ١٧٩

٨) في ى النار والنور

٩) ساقطة من ى

١٠) سورة الحديد الآية ١٣

١١) انظر تفسير الراغب ق٤٤ وفيه الضياء بدل النار

١٢) أى الإضاءة انظر الكشاف ٣٨/١

١٣) انظر املاء ما من به الرحمن ٢١/١ ، الدر المصون ١٦٠/١

إلى الموصولة يحتمل الأمرين(١) فيجوز أن يحمل على الوجه الضعيف. للتخفيف على أن الآية التي نحن بصددها إذا حمل على التشبيه المفرق يوجب تقدير الجمع. قال أبو البقاء ﴿الذي استوقد ناراً﴾ أراد الذين فحذف النون لطول الكلام بالصلة ومثله ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به﴾ ثم قال ﴿أولئك هم المتقون﴾(٢).

٧٦٦- قوله: «نهكوه» بالكسر صح عن نسخة الأصل. الجوهري: نُهِكَ أى دَنِف وضَنِى(٣). قال في المفصل: ولاستطالتهم إياه بصلته مع كثرة الاستعمال خففوه من غير وجه، فقالوا اللّذِ بحذف الياء ثم اللّذْ بحذف الحركة ثم حذفوه رأساً واجتزوا (٤) عنه بالحرف الملتبس به وهو لام التعريف(٥)، وأورد بأن الذي بكمالهاللتعريف واللام بانفرادها للتعريف(٦)٨٦٧ - قوله:«وإنما ذاك علامة»قيل يريد أن لفظة الذي كما تصلح للمفرد تصلح أيضاً للجمع كسائر الموصولات مثل من وما وغيرهما فلما ألحق به الياء والنون أختص بالجمع ولا كذلك سائر الأسماء التى جمعت بالواو والنون لأنها بدونها لا تكون للجمع. قال القاضي: إنما جاز ذلك في الذي ولم يجز في نحو القائم لأنه غير مقصود(٧) والمقصود بالجملة التي هي صلته وهو وصلة إلى وصف المعرفة بها لأنه ليس باسم تام بل هو كالجزء منه(٨) فحقه أن لا يجمع كما لم تجمع أخواتها(٩).

٧٦٨- قوله: «على أن(١٠) المنافقين وذواتهم لم يشبهوا» يعنى أن التشبيه واقع في المضاف والمضاف إليه معاً لا في المضاف إليه وحده فالتطابق من هذا الوجه حاصل كما في الآية المستشهد بها(١١) أولاً وفي الثانية(١٢) التشبيه

---

١) في ى أمرين
٢) سورة الزمر الآية ٣٣ وانظر إملاء ما من به الرحمن ٢٠/١
٣) الصحاح ١٦١٣/٤
٤) في ى وأجزاوا
٥) المفصل في علم اللغة ص١٧٤
٦) انظر المصدر السابق ص ١٧٣
٧) أى غير مقصود بالوصف
٨) في م ومنه
٩) انظر أنوار التنزيل ٣٠/١
١٠) ساقطة من ى وألحقت في حاشيتها
١١) وهي قوله تعالى ﴿مثل الذين حملوا التوراة﴾ سورة الجمعة الآية ٥

إذا؟ فقال: العامل فيه ما تعلق به الواو فقلت: كيف يعمل فعل الحال في المستقبل؟ وهذا لأن معناه: أقسم الآن وليس معناه أقسم بعد هذا فرجع وقال: العامل فيه مصدر محذوف وتقديره: وهُوِيّ النجم إذا هوى(١) فعرضته على زين المشائخ فلم يستحسن قوله الثاني، والوجه أنّ إذا قد انسلخ عنه معنى الاستقبال وصار للوقت المجرد ونحوه أتيتك إذا أحمرّ البسر، لأن معناه أتيتك وقت إحمراره فقد عَرِي عن معنى الاستقبال لأنه قد وقعت الغُنْيَةُ بقولك: آتيك(٢).

٧٦٣- قوله: «فلان(٣) مثله في الخير والشر» في الخير والشر يتعلق «بقالوا» لا بمثله أى يستعملون هذه اللفظة في الخير والشر لكن استعماله في معنى الخير قليل ومنه قول الحريرى.

أنا في العالم(٤)مثله ولأهل العلم قبله.

٧٦٤- قوله: «فاشتقوا» عطف على «قالوا» على التعقيب عطف ﴿فاقتلوا﴾ على ﴿فتوبوا﴾.

٧٦٥- قوله: «﴿وخضتم كالذي خاضوا﴾(٥)» هذا إذا جعل ضمير الفاعل للذي(٦) المعنى: خضتم مشبهين بالذين خاضوا، أو خوضاً مثل خوض الذين خاضوا وإذا (٧) جعل الضمير العائد محذوفاً وجب أن يكون الذي على بابه أى: وخضتم خوضاً مثل الذي خاضوه. فإن قلت: ليس قوله ﴿الذي(٨) استوقد ناراً﴾(٩) مثل ﴿كالذي خاضوا﴾ لاختلاف (١٠) صلتيهما مفرداً وجمعاً وقرينة التخفيف في المستشهد جمع الصلة. قلت سيجيء أن الآية بحسب عود الضمير من ﴿نورهم﴾

---

١٠) أى الزمخشري
١١) سورة النجم الآية ١
١) في ى هو
٢) انظر التخمير ٢/٢٧٤
٣) ساقطة من ى
٤) مطموسة في م
٥) سورة التوبه الآية ٦٩
٦) في م الذي
٧) في ى وإنما
٨) ساقطة من ى
٩) سورة البقرة الآية ١٧
١٠) في ى لاختلف

الحديث(١). روى الميداني أن عمرو بن أهتم(٢) والزربقان(٣) وفدا على النبي ﷺ فسأل عمراً عن صاحبه فقال: مطاع في آذنَيه. شديد العارضه، مانع لما وراء ظهره. قال الزربقان: إنه ليعلم منى أكثر من هذا ولكنه حسدني. فقال: أما والله إنه لرمز المروءة، ضيق العَطَن، أحمق الولد لئيم الخال، والله ما كذبت في الأولى، ولقد صدقت في الآخرة، ولكنى رجل رضيت فقلت أحسن ما علمت وسخطت فقلت أقبح ما وجدت فقال ﷺ «إن من البيان لسحرا» يضرب في استحسان المنطق وإيراد الحجة البالغة. وفيه أيضاً معنى قول ابن المقفع: والوسعة في شعوب الحديث. وأما جودة الكناية وهي أخذ الزبدة والخلاصة منه فينبغى أن يكون صحيحاً مشروطاً فيه ما شرط في(٤) وجه التشبيه كما في(٥) رب رمية من غير رام. فإنه كالعلم لكل من أصاب في شيء ولم يكن أهلاً له(٦).

٧٥٩- قوله: «ما معنى مثلهم» أى كيف قال ﴿مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً﴾(٧) والمثل كما علم إما بمعنى النظير لغةً أو بمعنى القول السائر إصطلاحاً فأين ذلك النظير أم أين القول السائر حتى يشبه أحدهما بالآخر.

٧٦٠- قوله: «وما مثل المنافقين» عطف تفسيري على قوله «ما معنى» وخلاصة الجواب أن المثل بعد النقل استعير لمعنى الحال والقصة فهو مجاز بعد(٨) النقل.

٧٦١- قولهك «إذا كان لها شأن» إذا في أكثر النسخ مغير بإسقاط الألف ولا حاجة إليه لأن إذا يرد أيضاً لمجرد الظرفية فلا بأس أن يعمل «قد استعير» فيه وإن كان للمعنى. قال صاحب التخمير: قال الإمام عمر الجنزي(٩): فاوضت جار الله(١٠) في قوله تعالى ﴿والنجم إذا هوى﴾(١١) ما العامل في الظرف أعنى

---

١) وهو إن من البيان لسحرا
٢) في ى الأهتم وهو الصواب كما في مجمع الأمثال ١/٧
٣) الزربقان بن بدر
٤) مكررة في م
٥) في ى في قوله
٦) في ى له والله أعلم
٧) سورة البقرة الآية ١٧
٨) مطموسة في م
٩) راجع الفقرة رقم ١٩٤

يستعملها العامة نحو قول الحباب بن المنذر: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب (١). يضرب في المجرب(٢) الذي يستشفي برأيه وعقله، جذيل تصغير الجذل أصل الشجر، المحك الذي تتحكك به الابل الجربى، وهو عود ينصب في مبارك الإبل، والعذيق: تصغير العذق بفتح العين النخلة، المرجب: الذي جعل له الدعامة بأن يبني حولها من الحجارة وذلك إذا كانت كريمة ، أو أن يكون فيه(٣) حذف أو إضمار كما في قوله: رب رمية من غير رام. أى رب رمية مصيبة من رام مخطِ، أو مراعاة للمشاكلة نحو: كما تدين تدان(٤) أى كما تُجازِي تُجَازَى (أى كما تعمل تجازى)(٥) فسمى الابتداء جزاء(٦). إلى غير ذلك وهو المراد من قوله «فيه غرابة من بعض الوجوه» أى(٧) الغرابة في المثل مطلوبة لا من كل الوجوه بل إن حصلت من بعض الوجوه المذكورة صح واستقام. وروى(٨) الميداني عن ابراهيم / (ق٤٥/أ) النظام يجتمع في المثل أربع لا تجتمع في غيره من الكلام : إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى وحسن التشبيه، وجودة الكناية. فهو(٩) نهاية البلاغة. وزاد ابن المقفع(١٠) والوسعة في شعوب الحديث(١١). وقلت: أما الايجار فكما مر في قوله: رب رمية من غير رام، وأما إصابة المعنى فكما في قوله «إن من البيان لسحراً» إذ المعنى أن بعض البيان يعمل عمل السحر لحدة عمله في سامعه وسرعة قبول القلب له وأما حسن التشبيه فأن يكون مورد المثل مما له صلاحية الممثل به(١٢) لحسن موقعه وندرته كما في

---

١) راجع فقرة رقم ٦٢٨
٢) في ى المجب
٣) أى في اللفظ
٤) انظر كتاب جمرة الأمثال ١٣٩/٢، مجمع الأمثال ١٥٥/٢
٥) ما بين القوسين مكرر في م
٦) في ى اجزا
٧) في ى إلى
٨) مطموسة في م
٩) في ى فهى
١٠) هو عبالله بن المقفع المتوفي سنة ١٤٤هـ انظر ترجمته في: البداية والنهاية ٩٦/١٠ ، لسان الميزان ٣٦٦/٣
١١) انظر مجمع الأمثال ٦/١
١٢) في ى التمثيل به

٧٥٨- قوله: «قولاً فيه غرابه» أى قولاً حاصلاً فيه غرابة أو مستقراً(١). قال في الأساس: يقال: رمى فأغرب: أى أبعد المرمى، وتكلم فأغرب: إذا جاء بغرائب الكلام ونوادره، وقد غَرُبت هذه الكلمة أى غمضت فهي غريبة، ومنه: مصَنَّفُ الغريب(٢). وقال فيه: وهذا كلام نادر: غريب خارج من المعتاد(٣). وأعلم أن غموضة الكلام وكونه نادراً إما أن يكون بحسب المعنى أو اللفظ، أما الأول فإن ترى فيه أثر التناقض أو التنافي ظاهراً مثال الأول في غير المثل قوله تعالى ﴿وما رميت إذ رميت﴾(٤) فأثبت(٥) الرمية لرسول الله ﷺ لأن صورتها وجدت منه ونفاها عنه لأن أثرها فعل الله عزوجل(٦) وكان(٧) الله(٨) هو فاعل الرمية على الحقيقة، وقوله تعالى ﴿ولكم في القصاص حياة﴾(٩) قال(١٠): كلام فصيح لما فيه من الغرابة وهو أن القصاص قتل وتفويت للحياة وقد جعل ظرفاً ومكاناً للحياة(١١)، وفي المثل لقول الحكم بن عبد ياغوث رب رمية من غير رام(١٢) . أثبت الرمى ونفى الرامى. ومثال](١٣) الثاني(١٤): ما روى في الحديث «إن من البيان لسحرا(١٥)» حكم(١٦) بأن بعض البيان سحر والمشبه مباح مندوب والمشبه به حرام محظور. وأما الثاني(١٧) فإما أن يحصل فيه الفاظ نادرة لا

---

١٢) ساقطة من ى

١) في ى حاصلا أو مستقرا فيه الغرابة

٢) انظر أساس البلاغه ص٤٤٧

٣) أساس البلاغه ص٦٢٥ وفيه عن بدل من

٤) سورة الانفال الآية ١٧

٥) في ى أثبت

٦) في ى تعالى

٧) في ى فكان

٨) في ى الله عزوجل

٩) سورة البقرة الآية ١٧٩

١٠) أي الزمخشري

١١) الكشاف ١/١١١ وفيه مكاناً وظرفاً

١٢) انظر المثل وشرحه في كتاب جمهرة الأمثال ١/٣٩٩، مجمع الأمثال ١/٢٩٩

١٣) ما بين المعقوفتين ساقط من م

١٤) أى كون الكلام نادراً بحسب التنافي

١٥) رواه مسلم في صحيحه ٢/٥٩٤ كتاب الجمعة حديث رقم ٨٦٩

١٦) في ى حدكم

١٧) وهو كون الكلام نادراً بحسب اللفظ

٧٥٤- قوله: «للخصم الألد» الجوهري: رجل ألدُّ بيِّن اللدَد. وهو شديد الخصومة.

٧٥٥- قوله: «الآبي» الجوهري: أبَى فلان : امتنع، فهو آبٍ وأبيٌ وأبَيَانٌ بالتحريك(١). وإنما كان كذلك لأن إبراز حاله في صورة المثل أردع له من مجرد تقرير الحجة عليه كما في قصة الخصماء(٢) مع داود عليه السلام.

٧٥٦- قوله: «ثم قيل للقول السائر» أى ثم نقل هذا المعنى(٣) إلى القول السائر أى(٤) المشهور الدائر بين الناس الذي هو كالعلم للتشبيه ولأجل كونه علماً للتشبيه حوفظ عليه وحمى عن التغيير. قال الميداني: حقيقة المثل ما جُعل كالعلم للتشبيه بالحال الأولى قال كعب بن زهير.

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيده إلا الأباطيل(٥).

قوله: مواعيد عرقوب(٦) علم لكل ما لا يصلح من المواعيد(٧) والأعلام لا تتغير.

٧٥٧- قوله: «الممثل مضربه بمورده» مورد المثل: هو الحال التي صدر فيها المثل عن مرسله ومضربه الحال التي شبهت بها. أى تشبه حالة مضربه بحالة مورده. مثاله قولهم: في الصيف ضيعت اللبن. مورد المثل هو أن دَخْتَنوس بنت لقيط بن زرارة كانت تحت عمرو بن عمرو وكان شيخاً ففركته(٨) فطلقها ثم تزوجها فتى وأجدبت فبعثت إلى عمرو تطلب منه حَلوبة فقال عمرو في الصيف ضيعت اللبن فذهب(٩) مثلاً(١٠). ومضرب المثل حصول حالة من يطلب شيئاً قد فوته على نفسه في أوانه لأن فحواه مشابه لذلك فيستعار المثل بعينه من غير تغيير وهو تذكير صيغة ضيعت(١١) لاستعماله في المذكر بل يورد هكذا على صيغة المؤنث والا لم يكن عارية لذلك(١٢).

---

١) انظر الصحاح ٢٢٥٩/٦
٢) وردت في سورة ص من الآية ٢١
٣) وهو معنى المثل وانظره في الكشاف ٣٨/١
٤) ساقطة من ى
٥) البيت في ديوان كعب بن زهير ص٦٢ وفيه مواعيدها بدل مواعيده
٦) انظر المثل: في كتاب جمرة الامثال ٣٥١/١، مجمع الامثال ٣١١/٢
٧) انظر مجمع الامثال ٥/١
٨) فَرِكته أى أبغضته. انظر الصحاح ١٦٥٣/٤، لسان العرب ٤٧٤/١٠
٩) في ى فذهبت
١٠) انظر المثل وشرحه في كتاب جمرة الامثال ٤٧٣/١، مجمع الامثال ٦٨/٢
١١) في ى ضعيت

لهم رأس مال يتوسلون به إلى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين عن الربح فاقدين للاصل(١).

٧٥١- قوله: «لأن الضال خاسر دامر» تعليل لقوله «لم يوصفوا بإصابة الربح» وقوله «ولأنه لا يقال» عطف على التعليل يعنى أن قوله ﴿فما ربحت تجارتهم﴾(٢) إما أن يحمل على الخسران أو على عدم الربح وإلى الأول الاشارة بقوله «لأن الضال خاسر دامر» وإلى الثاني بقوله «لمن لم يسلم» إلى آخره لأنه يصح عرفا أن يقال لمن ضيع رأس ماله إنه ما ربح كما يصح أن يقال إنه خسر (وقوله «وما كانوا مهتدين لطرق التجارة» عطف على قوله «لم يوصفوا»(٣)) ثم في تخصيص ذكر نفي الربح في التنزيل مع تضييع رأس المال لطيفة وهي تصوير خيبتهم وتخييل فوت مطلوبهم وفي انضمام ﴿وما كانوا مهتدين﴾ إليه تجهيل وتسفيه رأيهم وسلب رشدهم.

٧٥٢- قوله: «لما جاء بحقيقة صفتهم» يعني أن قوله تعالى ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين﴾(٤) إلى هنا جار مجرى الصفات الكاشفة عن حقيقة المنافقين فلما فرغ منها عقبها ببيان تصوير تلك الحقيقة وأبرزها في معرض المشاهد المحسوس تتميماً للبيان. ونعم ما قال القاضي: التمثيل إنما(٥) يصادر إليه لرفع الحجاب المعنى الممثل له ليبرزه في صورة المشاهد ليساعد فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فإن المعنى الصرف إنما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لأن من طبعه ميل الحس وحب المحاكاة ولذلك شاعت الأمثال(٦).

٧٥٣- قوله: «وفيه تبكيت للخصم» الأساس: بكته بالحجة وبكّته: غلبه تقول: بكته حتى اسكته وبكّته: قرّعه على الأمر والزمه ما عيّ بالجواب عنه وبكّته بالعصا: ضربه(٧).

---

١) أنوار التنزيل ٣٠/١

٢) سورة البقرة الآية ١٦

٣) ما بين القوسين ساقط من ى

٤) سورة البقرة الآية ٨

٥) في ى أن

٦) انظر أنوار التنزيل ٣٠/١

٧) أساس البلاغه ص٤٨

معطوف عليه ولا يصلح أن يكون ترشيحاً لأنه غير ملائم للمستعار(١) وأجاب أنه وإن لم يصلح أن يكون ترشيحاً للاستعارة لكن يصلح أن يكون (تجريداً لها لأنه يحسن)(٢) أن يوصف التاجر الحقيقي بأنه ليس مهتدياً لطرق التجارة فكما أن مطلوب التجار في متصرفاتهم الربح كذلك مطلوبهم سلامة رأس المال (ولا يسلم رأس المال)(٣) إلا بمعرفة طرق التجارة وههنا رأس ما لهم التمكن(٤) على الهدى والربح حصول الفلاح في الأجل وحين لم يبق (في أيديهم)(٥) إلا الضلال فقد أضاعوا الطلبتين. والحاصل أن هذه الصفقة استتبعت شيئين أحدهما الوصف بعدم الربح، والثاني ظهور(٦) عدم الخبرة بصنعة التجارة والذي يريد: أن السؤال عن معنى انضمام ﴿وما(٧) كانوا مهتدين﴾(٨) مع قوله ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ سؤاله عن معنى ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ بقوله "فما معنى" ذكر الربح والتجارة وإتيان هذا السؤال بعد الفراغ من ذلك السؤال وجوابه. ولأجل أن السؤال عن معنى إقتران القرينتين يجب أن يقال إن قوله ﴿وما كانوا مهتدين﴾ لطرق(٩) التجارة عطف على قوله "لم يوصفوا" ليطابق الجواب السؤال فإن قلت: لو كان ﴿وما كانوا مهتدين﴾ تجريداً للاستعارة لم قدر(١٠) "مهتدين لطرق التجارة" قلت ليرشدك إلى اكتساب المعطوف من المعطوف عليه معناه بحسب المقام. ومما يدل على أن قوله ﴿وما كانوا مهتدين﴾ وصف ملائم للمستعار له أنك لو قلت أولئك الذين استبدلوا الضلالة بالهدى / (ق٤٤/ ب) فما كانوا مهتدين كان على ظاهره. قال القاضي: رأس ما لهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم، واختل عقلهم ولم يبق

---

١) في ى للمستعار منه
٢) ما بين القوسين مطموس في م
٣) ما بين القوسين ساقط من ى
٤) في ى المتمكن
٥) ما بين القوسين مطموسة في م
٦) مطموسة في م
٧) في ى وما
٨) سورة البقرة الآية ١٦
٩) في م الحرف
١٠) في ى يقدر

الرأس واللحية.

٧٤٨- قوله: «فتاكهم» الجوهري: الفاتك الجريء والجمع الفُتّاك، والفتك: أن يأتي الرجل صاحبه وهو غافل حتى يشد عليه فيقتله(١).

٧٤٩- قوله: «فما أم الردين» البيت(٢): أدَلّت(٣) من الادلال أى لا تحفظ حد الادلال،القاصعاء الطريق المستوي. وهو إحدى من(٤) حُجر اليربوع(٥) والنافقاء: موضع يرققه ولا ينفذه مخافة أن يقف عليه الصائد فإذا طلب من القاصعاءخرج من النافقاء برأسه(٦). ومنه سمى المنافق لأنه يدخل في الإسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه وإنما جاء بالتقصيع مصدراً ليشير إلى أن الاستعارة في قصع تبعية ورشح الاستعارة بأن (ضم التنفق)(٧) والحبل التوام إليها. وأما وجه مناسبة القفا فهو أن سوء الخلق من الحمق والحمق ينسب إلى القفا كما يقال: فلان عريض القفا ويروى إنك لعريض الوساد، وفيه أنها مبالغة في سوء الخلق بعيدة النزوع عنه وأنه مثل الحارس الماهر حيث يعلم استخراج الصيد(٨) من مكامنه بلطائف الحيل والأسباب المتناسبة.

٧٥٠- قوله «ما معنى ﴿فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين﴾(٩)» (وفي بعض النسخ فما معنى بالفاء)(١٠) يعنى هب أنك حملت ﴿ما ربحت تجارتهم﴾ على الترشيح لكونه ملائماً للمستعار(١١) منه فما معنى قوله ﴿وما كانوا مهتدين﴾ فإنه

---

١) الصحاح ١٦٠٢/٤ وفيه وهو غارٌ غافل

٢) البيت كما في الكشاف ٣٧/١ .

فما أم الردين وإن أدلت ... بعالمة بأخلاق الكرام

إذا الشيطان قصع في قفاها ... تنفقناه بالحبل التؤام

وانظر البيتين في لسان العرب ٣٥٨/١٠ ولم ينسبا فيه لأحد وكذا في مشاهد الانصاف المطبوع مع الكشاف ١٠٩/٤

٣) الدّل: الغنج والشكل انظر الصحاح ١٦٩٩/٤ ، لسان العرب ٢٤٧/١١

٤) ساقطة من ى

٥) انظر الصحاح ١٢٦٦/٣ ، لسان العرب ٢٧٥/٨

٦) انظر الصحاح ١٥٦٠/٤، لسان العرب ٣٥٨/١٠

٧) ما بين القوسين مطموس في م

٨) مطموسة في م

٩) سورة البقرة الآية ١٦

١٠) ما بين القوسين ساقط من ى

١١) في ى على المستعار منه

المتوهم أسم المحقق وإليه الاشارة بقوله «فادعوا لقلبة أذنين» وجعلت القرينة إضافتها إلى القلب وقوله «خطلاوان» ترشيح لهذه الاستعارة لأن ذكر الخطل متفرع على إثبات الأذنين المستعارتين وإليه الاشارة بقوله «وادعوا(١) لهما الخطل» تقدير الكلام آذنًا قلبه كأنهما خطلاوان. والفاء في «فادعوا» مثلها في قوله تعالى ﴿فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم﴾(٢) لأن(٣) قوله «فادعوا» إلى آخره عين قوله «جعلوه كالحمار» كما أن القتل عين التوبة(٤) أى عزموا على جعله كالحمار فادعوا.

٧٤٥- قوله: «خطلاوان» الجوهري: أذن خطلاء بينة الخطل: أى مسترخية. ومنه سمى الأخطل(٥) الشاعر(٦).

٧٤٦- قوله: «مشاهدة(٧) معاينة» حالان مترادفتان أو متداخلتان(٨) كقولك للمسافر: راشداً(٩) مهديا.

٧٤٧- قوله: «ولما رأيت النسر» البيت(١٠).

النسر: طائر يوصف بطول العمر عن غلب وابن داية الغرب. الجوهري: داية البعير (ما تقع عليه ظلفة)(١١) الرحل فتعقره، ومنه قيل للغراب: ابن دَأيَه(١٢). استعار للشيب(١٣) النسر وللشباب(١٤) الغراب. ثم رشحهما بالوكرين وهما

---

١) مطموسة في م
٢) سورة البقرة الآية ٥٤
٣) مطموسة م
٤) ذلك عند بني إسرائيل
٥) هو غياث بن غوث التغلبي النصراني الشاعر انظر ترجمته في: الشعر والشعراء ص١١٤، سير أعلام النبلاء ٥٨٩/٤
٦) انظر الصحاح ١٦٨٥/٤
٧) مكررة في م
٨) في ى مترادفان أو متداخلان
٩) مطموسة في م
١٠) البيت كما في الكشاف ٣٧/١ .
لما رأيت النسر عز ابن داية ... وعشش في وكريه جاش له صدري
١١) ما بين القوسين مطموس في م
١٢) انظر الصحاح ٢٣٣٣/٦
١٣) في م الشيب
١٤) في م الشباب

لقرينة استعمال الهدى والضلال معه فما تصنع بقوله ﴿ربحت تجارتهم﴾(١) فإنه لا يقرن إلا بالشراء الحقيقي كأن بين إرادة المجاز وبين هذا / (ق١٤٤/أ) التفريع منافاة. وخلاصة الجواب: أنهم إذا أرادوا المبالغة في الاستعارة بنوا كلامهم على حديث المستعار منه كأنهم نسبوا حديث التشبيه والاستعاره ولم يخطر معهم على بال.

٧٤٢- قوله: «من الصنعة البديعة» أى الغريبة المستحسنة التي يتوخى بها تزيين الكلام ويتحرى بها حسن النظام ويسمى بالتتميم وهو تابع يفيد الكلام مبالغة(٢) وإليه أشار بقوله «وأتبعه ما يشاكله» إلى قوله: «ويتم بانضمامه إليه تمثيلاً» والترشيح: وإن كان يبحث عنه في البيان لكنه من المستحسنات البديعية لا من الدلالات الالتزامية ولهذا قال: «لم تر كلاماً أحسن ديباجة وأكثر ماء ورونقاً منه(٣)» على أن الصنعة البديعية قد تطلق على مجموع المعاني والبيان والبديع تسمية للشيء(٤) باسم أشهر أقسامه.

٧٤٣- قوله: «أحسن ديباجه» الديباج: فارسي معرب. الأساس: ومن المجاز دَبَجَ المطر الأرض يدبُجها بالضم دبجاً، ودبّجها زينها بالرياض، ولهذه القصيدة ديباجة حسنة إذا كانت محبره(٥).

٧٤٤- قوله: «جعلوه» أى البليد كالحمار ظاهره(٦) يؤذن بأن المشبه الشخص وإنما المشبه قلبه لكن في الحقيقة يعود المعنى إليه فلذلك قال «جعلوه كالحمار» وإنما ذكر القلب وأريد الشخص لأن القلب محل الفهم والذكاء والاستعارة التي في الأذن تخييلية وفي القلب مكنية شبه قلبه بالحمار في البلادة تشبيهاً بليغاً ثم أخذ الوهم في تصويره بصورة الحمار - (في البلادة تشبيها بليغاً)(٧) - بعينه واختراع ما يلازم صورته(٨) من الأذنين ثم أطلق على ذلك المخترع

---

١) سورة البقرة الآية ١٦

٢) راجع الفقرة رقم ٢٦

٣) موضعها في الكشاف ٣٧/١ بعد لفظه أحسن

٤) في ى الشيء

٥) أساس البلاغه ص١٨٢

٦) أى ظاهر التشبيه وهو قوله في الكشاف ٣٧/١ كأن أذنى قلبه خطلاوان...

٧) ما بين القوسين ساقط من ى

٨) الياء ساقطة من م

الخلقه(١) وأصل الجبلة على الفطرة السليمة والطبع المتهيىء لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر(٢) على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها لأن هذا الدين حُسنه موجود في النفوس وانما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية والتقليد(٣). وقلت: فعلى هذا الوجه(٤) إثبات الهدى لهم مجاز باعتبار ما كان. وعلى الوجه الأول(٥) مجاز باعتبار ما يؤول حيث جعل التمكن من الهدى بمنزلة حصول الهدى.

٧٣٧- قوله: «وضل دُرَيْص(٦) نفقه» قال الميداني: هو ولد الفأر واليربوع وأشباه ذلك. ونفقه جحره، ويقال: ضل عن سواء السبيل إذا مال عنه، وضل المسجد والدار إذا لم يهتد إليهما ولم يعرفهما يضرب لمن يُعنى بأمره ويُعِدّ حجة لخصمه(٧) فينسى عند الحاجة(٨).

٧٣٨- قوله: «فاستعير للذهاب» هذا بيان للعلاقة بين الحقيقة اللغوية والحقيقة الشرعية.

٧٣٩- قوله: «إذا دلت الحال» وهي كما إذا اشترى عبداً أو جارية ليتجر فيهما فربح أو خسر فيهما وإنما شرط ذلك لأنه من الجائز أن يكونا مأذونين في التجارة فيكون الاسناد حقيقياً.

٧٤٠- [قوله](٩) «وكذلك الشرط في صحة رأيت أسداً» نبه به على قرب معنى الاسناد المجازي من الاستعارة المصرحة يعني أن الاسناد(١٠) يستعار من الفاعل الحقيقي لغير الحقيقي بسبب تعلق أحدهما بالآخر لقيام القرينة كما أن لفظ الأسد يستعار من الأسد الحقيقي للشجاع بسبب التشبيه لقيام القرينة.

٧٤١- قوله: «كأن ثم مبايعة على الحقيقة» يعني سلمنا أن الشراء على المجاز

---

١) مطموسة في م
٢) في م الاستمر
٣) انظر جامع الاصول ١/٢٧٠
٤) وهو ما عبر عنه الزمخشري في الكشاف ١/٣٦ بقوله: ولان الدين القيم ...
٥) وهو ما عبر عنه الزمخشري في الكشاف ١/٣٦ بقوله جعلوا لتمكنهم منه...
٦) في ى دويض
٧) في ى يخصها
٨) انظر مجمع الامثال ١/٤١٩
٩) ما بين المعقوفتين ساقط من م
١٠) في ى الأسد

الغساني على ما روى الواقدي: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب كتاباً إلى اجناد الشام أن جبلة ورد إلي في سراة قومه وأسلم فاكرمته ثم سار إلى مكة فطاف فوطىء إزاره رجل من بنى فزارة فلطمه جبلة فهشم بها أنفه وكسر ثناياه فاستعدى الفزاري على جبلة إلي فحكمت إما العفو وإما القصاص فقال: اتقتص منى وأنا ملك وهو سوقة فقلت: شملك وإياه الإسلام فما تفضله إلا بالعاقبة فسأل جبلة التأخير إلى الغد فلما كان من الليل ركب في بنى عمه ولحق بالشام مرتداً وفي رواية أنه ندم على ما فعل وأنشد:

تنصرت بعد الحق عاراً للطمة ... ولم يك فيها لو صبرت لها ضرر

فأدركنى فيها لجاج حمية ... فبعت لها العين الصحيحة بالعور

فياليت أمي لم تلدني وليتني ... صبرت على القول الذي قال لي عمر

٧٣٤- قوله: «جعلوا لتمكنهم منه وإعراضه لهم كأنه في أيديهم» إعلم أن موقع أولئك هنا بعد ذكر المنافقين وإجراء أوصافهم وقبائحهم عليهم موقع أولئك في قوله تعالى **﴿أولئك على هدى من ربهم﴾** على أحد وجهيه فإن السامع بعد سماع ذكرهم وإجراء تلك الأوصاف المميزة عليهم لابد أن يسأل من أين دخل على أولئك هذه الهنات فيجاب بأن أولئك المستبعدين إنما جسروا عليها وارتكبوا تلك الرذائل لأنهم كانوا قد أبطلوا استعداداتهم الفطرية(١) السليمة عن النقائض واستبدلوا الضلالة بالهدى فخسرت صفقتهم وفقدوا الاهتداء إلى الطريق المستقيم فلذلك وقعوا في تيه الضلالات.

٧٣٥- قوله: «وإعراضه» يقال: اعرض له إذا أبدى عرضه: أى(٢) جانبه. الجوهري: أعرض لك الخير إذا أمكنك(٣).

٧٣٦- قوله: «فطرة الله» روينا عن البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة «ما من مولود إلا يولد على الفطرة ثم يقول إقرؤا **﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾**(٤) فأبواه يهودانه»(٥) الحديث قال صاحب الجامع: كل مولود إنما يولد في مبدأ

---

١) في ى النطرية

٢) في ى إلى

٣) الصحاح ٣/ ١٠٨٤ وجاء في بعد أمكنك (والله أعلم)

٤) سورة الروم الآية ٣٠

٥)

مخلوق لله(١) تعالى فأضافه إليه ومن حيث كونه واقعاً على وجه الاختيار وهو الكسب أضافه إليهم(٢).

٧٣٠- [قوله](٣) «بالجاهلين العمه» تمامه.

وَمَهْمَةٍ أطرافه في مَهْمَه أعمى الهدى بالجاهلين العُمَّة(٤).

العمة جمع عمه وعامة: أى المهمة طريقة مشتبهة على العي إذ ليس فيه جادة أو منار يهتدى به(٥).

٧٣١- قوله: «لا يدري أين يتوجه» فهو(٦) استئناف على سبيل البيان لقوله وهو «التحير والتردد» والتردد يستعمل مجازاً في التحير. الأساس: ومن المجاز رجل متردد جائر بائر(٧).

٧٣٢- قوله: «لأن الاشتراء» تعليل للاستعارة(٨) يعنى: إنما جاز استعارة الاشتراء للاستبدال لما يجمعهما معنى الاعطاء والأخذ. وأصل المبايعة بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الأعيان أو المنافع وهي تنقسم إلى مبايعة بناض وإلى مبايعة سلعة بسلعة ويقال في الأول لآخذ السلعة المشترى ولآخذ الناض بائع. وفي الثاني يطلق على كل واحد منهما اسم البائع أو المشتري ولهذا عد البيع والشراء من الأضداد وما تدخله الباء الثمن والآخر المثمن ثم استعير للاعراض عما في يده ومحصلاً به غيره سواء كان من المعانى أو الأعيان.

٧٣٣- قوله: «أخذت بالجمه» الأبيات. قيل هي لأبي النجم. والجُمه بالضم مجتمع شعر الرأس وهي أكثر من الوفرة. والأزغر: الأصلع الذي قل شعره. والدردر: مغرز الأسنان الساقطة الباقية الأصول والجيذر بالجيم والذاء المعجمة القصير. والمراد بقوله «كما اشترى المسلم إذ تنصرا» جبلة بن الأيهم

---

١٣) في ى طغيانهم

١) في ى الله

٢) انظر الانتصاف المطبوع مع الكشاف ٣٦/١ ونقل المؤلف عنه بتصرف

٣) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٤) البيت لرؤبة انظر الصحاح ٢٣٤٢/٦، لسان العرب ٥١٩/١٣

٥) انظر المصدرين السابقين

٦) في ى وهو

٧) أساس البلاغه ص٢٢٧ وفيه مردد بدل متردد

٨) في ى الاستعارة

٧٢٨- قوله: «ويدفع في صدر من يلحد» الأساس: دفعته عنى ودفعت في صدره(١).

٧٢٩- قوله: «يلحد» أى يميل عن الحق. هذا تعصب قوي ولفظ فاحش حيث جمع أهل(٢) الحق مع الكفرة(٣) بالعطف وخص الالحاد بهم(٤). والمعنى: أنه أزال معنى يمدهم عن موضعه حيث جعل الإسناد مجازياً وجعل تزايد الرين بمعنى منع الألطاف(٥). وأمال طغيانهم إلى مذهبه(٦) وليس ما ذهب إليه أولى من العكس على أن اعتبار الاسناد أولى من اعتبار الاضافة لأن الاضافة يصار إليها بأدنى ملابسة كما في قوله:

إذا قال قدني قال بالله حلفه لتغنى عنى ذا انابك أجمعا(٧).

وأن الاسناد إذا جعل مجازياً يشترط فيه أن يكون بين(٨) الفاعل الحقيقي وغير الحقيقي تعلق شبه وإلا لم يصح لكن له شغف بنصرة مذهبه وأيضاً إسناد الطغيان إليهم لا ينافي مذهب أهل الحق لأن فعل العبد يستند إلى الله تعالى خلقاً وتقديراً ويضاف إلى العبد اقترافا وكسبا فمعنى الإضافة إرادة الطغيان الذي عرف صدوره عنهم ونظيره ﴿**وسعى لها سعيها**﴾(٩) وأن ألغيّ في قوله ﴿**يمدونهم في ألغي**﴾(١٠) مقيد بالتعريف فهو مثل الاضافة لأنه إنما يصح المدد في أمر ثابت. الانتصاف: فعل العبد الاختياري له اعتباران أحدهما وجوده(١١) / (ق٤٣/ ب) وحدوثه وما هو عليه من وجوه التخصيص وذلك منسوب إلى القدرة والارادة. والثاني: تميزه عن القسري الضروري وهو منسوب من هذه الجهة إلى العبد وهو الكسب المراد في مثل قوله ﴿**بما كسبت أيديكم**﴾(١٢) فمدهم في الطغيان(١٣)

---

١) أساس البلاغه ص١٩٠

٢) وذلك في قول الزمخشري في الكشاف ٣٦/١ (... من يتوهم عند اسناد المد ... فعله)

٣) وذلك في قول الزمخشري في الكشاف ٣٦/١ (... لاعتقاد الكفرة...)

٤) أى بأهل الحق

٥) راجع الكشاف ٢٨/١ والفقرة ٥٦٩

٦) وهو قول المعتزلة أن الله لا يفعل الشر ولا يريده

٧) لم أهتد إلى معرفة قائله

٨) في ى من

٩) سورة الاسراء الآية ١٩

١٠) سورة الاعراف الآية ٢٠٢

١١) في ى وجود

١٢) سور الشورى الآية ٣٠

يتمادون(١). وقال «إن هؤلاء من أهل الطبع» لأن الطبع يحصل من تزايد الرين وترادف ما يزيد في الكفر فيكون من المدد لا من الامهال ويروى «وأن هؤلاء» بفتح أن فيكون عطفاً على قول: الحسن ودليلاً آخر، ويمكن أن يقال: إن معنى يتمادون يبلغون المدى والغاية في الضلال وهي بالامهال أليف ويكون الطبع مسبباً (٢) عنه لأن الامهال في الكفر يتمادى إلى الطبع قال الله تعالى ﴿**فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم**﴾(٣).

٧٢٦- قوله: «الطغيان الغلو في الكفر ومجاوزة الحد في العتو» الراغب: يقال طغا يطغو ويطغى وحكي طغيت والفرق بين عدا وطغى وبغى أن العدوان(٤) تجاوز المقدار المأمور بالانتهاء إليه والوقوف عنده وعلى ذلك قال ﴿**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه**﴾(٥) أى تجاوز معكم المقدار المأمور بالانتهاء إليه فتجاوزوا (٦) معه بقدره لتكون العدالة محفوظة في المجازاة وأما الطغيان فتجاوز المكان الذي وقعت(٧) فيه(٨) ومن أخل بما عين له من المواقف الشرعية والمعارف العقلية فلم يرعها فيمايتحراه وتعاطاه فقد طغى وعلى ذلك ﴿**لما طغا الماء حملناكم في الجارية**﴾(٩) أى تجاوز الحد الذي كان عليه من قبل. والبغي: طلب تجاوز قدر الاستحقاق تجاوزه [أم](١٠) لم يتجاوز وأصله الطلب ويستعمل في التكبر لأن المتكبر طالب منزلة ليس(١١) لها بأهل(١٢).

٧٢٧- قوله: «كلقيان» من اللقاء «وغنيان» من غنى به غنية وغنت المرأة بزوجها غنياناً أى استغنت.

---

١) لم أجد قول الحسن هذا في تفسير الطبري ولا ابن الجوزي ولا القرطبي ولا ابن كثير
٢) في ى سبباً
٣) سورة الحديد الآية ١٦
٤) الألف والنون مكررة في م
٥) سورة البقرة الآية ١٩٤
٦) في ى فتجاوزا
٧) في م وقت
٨) ساقطة من ى
٩) سورة الحاقة الآية ١١
١٠) مابين المعقوفتين ساقط من م
١١) في ى وليس
١٢) انظر تفسير الراغب ق٤٣

قال الزجاج: يمدهم: يمهلهم(١). وكذا عن الواحدي(٢): وقال محي السنة: يمدهم يتركهم ويمهلهم، والمد والامداد [واحد](٣). وأصله الزيادة إلا أن المد أكثر في الشر والامداد في الخير(٤). قال الإمام: والأولى أن يقال من(٥) المد بمعنى الإملاء والامهال(٦). لأنه تعالى لا يمدهم بالشر على أن أكثر ما جاء في القرآن عن(٧) الإمداد فبالخير(٨) نحو ﴿وأمددناهم بفاكهة﴾(٩) ﴿ويمددكم(١٠) بأموال وبنين﴾(١١) ومن المد فبالشر نحو ﴿ونمد له (من العذاب)(١٢) مدا﴾(١٣) ﴿وإخوانهم يمدونهم﴾(١٤).

٧٢٤- قوله: «الأَرْوى» الجوهري: الأروى الأنثى [من الوعول](١٥) وثلاث أَرَاوِيّ على وزن أفاعيل فإذا كثرت فهي الأَرْوى على أَفْعَلَ بغير قياس(١٦). وهي تسكن الجبال والوعور. والنعام(١٧) تسكن البوادي والسهل فبينهما بعد يضرب هذا المثل(١٨) لمن يحاول أن يجمع بين المتنافرين.

٧٢٥- وقوله: "ويعضد ما قلناه قول الحسن" فإنه فسر نمدهم بقوله: في ضلالتهم

---

١) معاني القرآن وإعرابه ٩١/١

٢) انظر تفسير الوسيط ٢٢٤/١

٣) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٤) انظر معالم التنزيل ٥٢/١

٥) في ى في

٦) انظر مفاتيح الغيب ١/ جـ١ ص٧٨ وفيه أن هذا القول خطأ وبين خطأه من وجهين. فهو لا يرى أولويته كما نص عليه المؤلف فلعله وهم والله أعلم

٧) في ى من

٨) مطموسة في م

٩) سورة الطور الآية ٢٢

١٠) في م يمددهم وهو خطأ

١١) سورة نوح الآية ١٢

١٢) ما بين القوسين مكرر في ى

١٣) سورة مريم الآية ٧٩

١٤) سورة الاعراف الآية ٢٠٢

١٥) ما بين المعقوفتين ساقط من م

١٦) انظر الصحاح ٢٣٦٣/٦

١٧) وردت في قول الزمخشري في الكشاف ٣٦/١ بمنزلة الاروى من النعام

١٨) المثل هو (تجميع بين الاروى والنعام) كذا في كتاب جمرة الامثال ١٤١/٢ وفي مجمع الامثال ١٤٠/١ (تكلم مجمع بين الاروى والنعام).

إذا قشرتها(١).

٧١٨- قوله: «واستشعار حذر» الجوهري: إستشعر فلان خوفاً: أي أضمره(٢).

٧١٩- قوله: «من أن ينزل فيهم» أي في شأنهم وحقهم ما يفتضحون به ويكشف عن دغلهم وسوء دخلتهم ومع ذلك لم يكن ينفعهم ذلك الاستشعار حيث كان ينزل الله تعالى ما كانوا يحذرون منه واستشهد(٣) لذلك بقوله ﴿يحذر المنافقون﴾(٤) الآية.

٧٢٠- قوله(٥): «من مد الجيش وأمده» فمعنى ﴿يمدهم في طغيانهم﴾(٦) نوليهم ونعطيهم(٧) مدداً في الطغيان، مد الجيش: أي أعطاهم مدداً.

٧٢١- قوله: «إنهماكاً فيه» الجوهري: إنهمك الرجل في الأمر أي جَدّ ولَجّ وكذلك تهمك في الأمر(٨).

٧٢٢- قوله: «كأملى له» الجوهري: أمليت له في غيه: إذا أطلت. وأملى الله به: أي أمهله وطول له(٩). وأما قراءة نافع ﴿يُمِدونهم﴾(١٠) فمن الامداد من المدد لا من المد في العمر، ولأنه لا يعدي إلا باللام. وأجاب القاضي: أن أصله يمد لهم بمعنى يملي لهم ويمد في أعمارهم كي ينتهوا ويطيعوا فما زادوا إلا طغياناً وعمهاً فحذفت اللام وعدي الفعل بنفسه(١١). أي: نمدهم استصلاحاً وهم مع ذلك يعمهون ويؤيده قول الجوهري: مدّه في غيه أي أمهله(١٢).

٧٢٣- قوله: «فما حملهم على تفسير المد في الطغيان بالامهال» والضمير للمفسرين

---

١) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ١١٧/٥

٢) الصحاح ٦٩٩/٢

٣) الألف ساقطة من م

٤) سورة التوبة الآية ٦٤

٥) هذه الفقرة ساقطة من ى

٦) سورة البقرة الآية ١٥

٧) الهاء ساقطة من م

٨) الصحاح ١٦١٧/٤

٩) الصحاح ٢٤٩٧/٦ وفيه له بدل به

١٠) سورة الأعراف الآية ٢٠٢، وانظر قراءة نافع في الغاية في القراءات العشر ص١٦٠، التيسير في القراءات السبع ص١١٥

١١) أنوار التنزيل ٢٩/١ وفيه ينتبهوا

١٢) الصحاح ٥٣٧/٢

للاختصاص(١).

٧١٥- قوله: «لا يؤبه له» النهاية: في الحديث «لا يؤبه له» أى لا يحفل به لحقارته(٢).

٧١٦- قوله: «وقتاً بعد وقت» أى حالاً فحالا على الاستمرار، وإفادة الفعل المضارع(٣) ذلك(٤) من اقتضاء المقام فإنك إذا قلت في مقام المدح فلا يقرىء الضيف ويحمى الحريم عنيت أنه اعتاده واستمر عليه لا أنك تخبر عنه بأنه سيفعله فكذا (أنه تعالى)(٥) يخبر أن معاملته مع هؤلاء القوم إنما تقع على هذه الحالة وإليه الإشارة بقوله «وهكذا كانت نكايات الله فيهم» ويمكن أن يقال إن هذا الاستمرار أبلغ من الدوام الذي تعطيه معنى الجملة الإسمية(٦) لأن النفس إذا اعتادت الشيء ألفته ولا تحب مفارقته قال:

ألفت الصبي مما تطاول مكثه فلو زال عن جسمي بكته الجوارح(٧)

الانتصاف: على الاستمرار جاء قوله تعالى ﴿**إنا سخرنا الجبال معه** / (ق٤٣/أ) **يسجن بالعشي والإشراق * والطير محشورة**﴾(٨) لما كان التسبيح من الوظائف(٩) المتكررة أتى فيه بالفعل وحشر الطير أمر دائم فذكر(١٠) فيه اسم المفعول(١١).

٧١٧- قوله «نكايات الله فيهم» النهاية: يقال نكيت في العدو أنكى(١٢) نِكاية إذا أكثرت فيه الجراح والقتل فوهنوا لذلك، وقد يُهمز تقول نَكَأت القَرحة أنكؤها:

---

١٣) في ى والله يقدر
١٤) سورة المزمل الآية ٢٠
١) انظر الكشاف ١٥٥/٤
٢) انظر النهاية في غريب الحديث والاثر ١٨/١
٣) وهو ﴿يستهزىء﴾ انظر الكشاف ٣٥/١
٤) أى الاستمرار
٥) ما بين الوقسين مطموسة في م
٦) راجع عبارة الزمخشري في الكشاف ٣٥/١ وهي فإن قلت فهل قيل الله مستهزىء بهم
٧) لم أهتدإلىقائله
٨) سورة ص الآية ١٨، ١٩
٩) في ى طوائف وفي الانتصاف الطوائف متكرراً
١٠) في ى وقد ذكر
١١) انظر الانتصاف المطبوع مع الكشاف ٣٥/١
١٢) في ى وأنكى

أمرهم وعقبى حالهم وكيف معاملة الله إياهم لم يكن من البلاغه(١) أن يُعْرَى الكلام عن الجواب فلزم المصير إلى الاستئناف . وقلت: ما ذكر بيان لكيفية ورود الاستئناف في هذا المقام لا بيان(٢) جزالته إذا حقيقة الاستئناف هو(٣) أن تجعل الجملة السابقة كالمورد للسؤال فيجاب بالجملة الثانية ، وقول المصنف «في غاية الجزالة» يقتضي أمراً(٤) آخر وتقريره أن يقال كان من مقتضى الظاهر أن تصدر الجملة باسم المؤمنين لأن المستهزأ بهم هم كما في قوله تعالى ﴿إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ❁ وإذا مروا بهم يتغامزون﴾(٥) إلى قوله ﴿فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون﴾(٦) فلما صدرت بذكر اسم الله الجامع لجميع الصفات وبنى الخبر(٧) عليه ليتقوى(٨) الحكم وأبرز(٩) الفعل على صيغة المضارع المؤذن بالاستمرار لاستدعاء الجواب ليكون أبلغ من كلامهم دل ذلك كله على جزالة الاستئناف وفخامته ولزم منه تعظيم جانب المؤمنين وأنه تعالى هو الذي يتولى الاستهزاء البليغ بنفسه تعالى وكفى الله المؤمنين القتال . وقد أشار إلى هذاه المعانى بقوله «وفيه أن الله هو الذي يستهزئ بهم» وقوله «وفيه أن الله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم» وقد أتى في التفسير بأن ووسط الجملة ضمير الفصل المؤذن بالاختصاص ليشير إلى أن بناء يستهزئ على الله مفيد للاختصاص ولهذا نفى احتياج المؤمنين إلى الاستهزاء بقوله «ولا يحوج المؤمنين إلى(١٠) أن ليعارضوهم(١١)]» وقد نص(١٢) في المزمل في قوله ﴿يقدر (١٣) الليل والنهار﴾(١٤) أنه مفيد

---

١) في ى المبالغة
٢) النون ساقطة من ى
٣) ساقطة من ى وألحقت في حاشيتها
٤) مطموسة في م
٥) سورة المطففين الآية ٢٩، ٣٠
٦) سورة المطففين الآية ٣٤
٧) في م الجبن
٨) في ى ليتورى
٩) في ى وإبراز
١٠) ساقطة من ى وكذا في الكشاف ٣٥/١
١١) ما بين المعقوفتين ساقط من م
١٢) أي الزمخشري

٧٠٨- قوله: «والزراية بمن يهزأ به» قيل: الزراية تعدى بعلى وإنما عدي هنا بالباء لتضمنه معنى استخف. الأساس: أزريت به: قصرت به وحقرته وزريت عليه فعله عبته وعنفته(١).

٧٠٩- قوله: «والاشتقاق كما ذكرنا» وهو قوله « أصل الباب الخفة من الهزء».

٧١٠- قوله: «وقد كثر التهكم» النهاية: في حديث أسامة فخرجت في أثر رجل منهم جعل يتهكم بي: أي يستهزئ ويستخف(٢).

٧١١- قوله: «والدلالة على أن مذاهبهم» إلى آخره يعنى أن الاستهزاء مما يذم من الأخلاق وكاد أن يكون حراماً فلا يجوز إسناده إلى أدون الخلق فاسناده إلى الله تعالى إيذان بالمبالغة في(٣) ذم مذهبهم المعنى: أن(٤) مذهبهم مكان الاستهزاء وموقعه، وحقيق على كل عالم كامل أن يوقع الاستهزاء فيه فإنه قد أذن الله فيه وندب إليه.

٧١٢- قوله: «ما مر في يخادعون» أى في الوجه الأول من الوجوه المذكورة فيه وذلك بأن شبه صورة صنع الله معهم حيث أمر بإجراء أحكام المسلمين عليهم بصورة صنع الخادع كذلك صورة صنع الله من إجراء أحكام المسلمين عليهم في الظاهر ومو مبطن بادخار العذاب صورة صنع الهازئ مع المهزوءبه وهو من الاستعارة التبعية.

٧١٣- قوله: «وهو مبطن» الضمير فيه لقوله: إجراء للاحكام المدلول عليه بقوله «يجرى» قيل ثوب مبطن بالقطن إذا كان حشوه قطناً المعنى: أجرى عليهم أحكام المسلمين من الموارثة والمناكحة وغيرهما وفي ضمن هذا ما يراد بهم من العذاب والهوان كما أنك إذا أحسنت إلى صاحبك وفي ضمنه ما يورث هوانه فإنه إذا وقف على فعلك قال لك أتسخر منى وتستهزئ بي.

٧١٤- قوله: «هو استئناف في غايه الجزاله» (قيل بيان الجزاله)(٥) هو أن حكاية حال المنافقين في الذي قبله لما كانت تحرك السامعين أن يسألوا مامصير

---

١) أساس البلاغه ص٢٧٠

٢) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢٦٨/٥

٣) في ى من

٤) في ى أن المعنى

٥) ما بين القوسين ساقط من ى

الجامع: هو أبو بكر عبد الله بن عثمان أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تميم بن مرة بم كعب بن لؤى(١). وكذا (عبد الله بن عثمان أبي قحافة بن عامر بن عمر)(٢) في الاستيعاب(٣).

٦٩١- قوله: «لقيته ولاقيته [إذا استقبلته](٤)» قال شارح الهادي: وقد يفسر الكلام بإذا تقول عسعس الليل إذا أظلم فتجعل أظلم تفسيراً لعسعس لكنك إذا فسرت جملة فعلية مستندة إلى ضمير المتكلم بأي ضممت تاء الضمير فتقول: استكتمته سري أى سألته كتمانه بضم تاء سألته(٥) لأنك تحكى كلامه المعبر عن نفسه وإذا فسرتها بإذا فتحت فقلت إذا سألته كتمانه لأنك تخاطبه أى أنك تقول ذلكإذا فعلت ذلك الفعل وأنشدوا في ذلك المعنى.

إذا كتبت بأي فعلاً تفسره فضم تاءك فيه ضم معترف

وإن تكن بإذا يوماً تفسره ففتحه التاء أمر غير مختلف

قال(٦) بعض الشارحين للمفصل: وسره أن أيُ تفسير فينبغي أن يطابق ما بعدها لما قبلها والأول مضموم فالثاني مثله وإذا شرط تعلق بقول المخاطب على فعله الذي الحقه بالضمير فمحال فيه الضم.

٦٩٢- قوله: «ومراوقي» مخففاً معناه رواق بيتى إلى رواق بيته. النهاية: الرواق هو ما بين يدي البيت وقيل: رواق البيت: سماوته(٧).

٦٩٣- قوله: «خلوت بفلان وإليه» الأساس: خلا بنفسهك أنفرد واستخليت الملك فأخلاني أى خلا معى. ومن المجاز خلى فلان مكانه : مات، ولا أخلى الله مكانك: دعاء بالبقاء وخلا به: سخر به وخدعه لأن الساخر(٨) والمخادع يخلوان به يريان النصح والخصوصية(٩). وتضمن خلا معنى(١٠) الانهاء قال السجاوندى ﴿إذا

---

١) انظر تتمة جامع الأصول ١٢١/١

٢) ما بين القوسين مكرر في م

٣) انظر الاستيعاب المطبوع بهامش الاصابه ٢٤٣/٢

٤) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٥) في ى ساكنه

٦) في ى وقال

٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٧٨/٢

٨) في ى المساخر وفي أساس البلاغه الساخر والخادع

٩) انظر أساس البلاغه ص١٧٤

بخلاف ما سيقت له أول قصة المنافقين أى قوله ﴿**ومن الناس من يقول آمنا**﴾(١) المعنى: دلت الآية الأولى(٢) علي بيان ما يعتقده المنافقون فيندرج في ذلك القول من هو موسوم بسمة النفاق لأنه لا معنى للنفاق شرعاً سوى ذلك وهي بمنزلة حدهم ليمتازوا به(٣) عن قسميهم(٤) والثانية: على بيان الحالة المخصوصة بأولئك مع المؤمنين ومع اصحابهم وتحريره أن قوله تعالى ﴿**ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر**﴾ ابداء لخبثهم ونكرهم وكشف عن إفراطهم في الدعارة وادعائهم مثل المؤمنين في الايمان الحقيقي وأنهم أحاطوه من جانبيه ومن ثم نفى عنهم ذلك بقوله ﴿**وما هم بمؤمنين**﴾ وفسر (٥) بقوله تعالى ﴿**يخادعون الله والذين آمنوا**﴾(٦) وعلل بقوله ﴿**في قلوبهم مرض**﴾(٧) وأن قوله تعالى ﴿**وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا**﴾(٨) بيان لدأبهم وعادتهم وأنهم [حين](٩) اسستقبلوا المؤمنين دفعوهم عن أنفسهم بقولهم ﴿**آمنا**﴾ استهزاء وسخرية ولذلك أتى بالجملة الشرطية وعقبت بقوله ﴿**الله يستهزىء**(١٠)﴾(١١).

٦٨٨- قوله: «من التكذب لهم» التكذب تكرير الكذب في مهلة نحو تجرعه.

٦٨٩- قوله: «إلى شطار دينهم» الجوهري: الشطار جمع شاطر وهو الذي أعيا أهله خبثاً(١٢).

٦٩٠- قوله: «سيد بني تيم»(١٣) وفي بعض النسخ بنى تميم وهو خطأ لما في

---

١) سورة البقرة الآية ٨
٢) في م الاول
٣) ساقطة من ى
٤) في ى قسميهم
٥) في ى وفسره
٦) سورة البقرة الآية ٩
٧) سورة البقرة آية ١٠
٨) سورة البقرة ية ١٤
٩) ما بين المعقوفتين ساقط من م
١٠) في ي يستهزى بهم
١١) سورة البقرة الآية ١٥
١٢) انظر الصحاح ٦٩٧/٢
١٣) في ى تميم

خلوا إلى شياطينهم﴾ في معرض أفضوا أى خلوا من / (ق٤٢/أ) المؤمنين إلى الشياطين وهو أبلغ من قولك لشياطينهم.

٦٩٤- قوله: «كما تقول أحمد إليك» أى ضمن أحمد معنى الانهاء أى: أنهى إليك حمد فلان النهاية: في حديث ابن عباس «أحمد إليكم غسل الإحليل» أى أرضاه لكم و اتقدم فيه إليكم(١).

٦٩٥- قوله: «أريحية» الجوهري: الأَرْيَحِيُّ: الواسع الخلق(٢). قال في النهاية: رجل أريحي إذا كان سخيا(٣) يرتاح للندى(٤). ويحبه.

٦٩٦- قوله: «لا يروج عنهم لو قالوه على لفظ التوكيد» يشهد بذلك أنهم لما قالوا ﴿نشهد أنك لرسول الله﴾(٥) على سبيل التوكيد أجيبوا بقوله ﴿والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾(٦) أى فيما ادعوا أن تلك الشهادة من صميم قلوبهم.

٦٩٧- قوله: «الذين مثلهم في التوراة والإنجيل» يعنى أن الله تعالى مدحهم في هذين الكتابين على لسان ذينك الرسولين بهذه الأوصاف التى دلت على رجاحة عقولهم وشدة ذكائهم وصلابتهم في دين الله ومن ثم علل التمثيل بقوله ﴿ليغيظ بهم الكفار﴾(٧) فكيف تروج عندهم تصلفاتهم.

٦٩٨- قوله: «ألا ترى إلى حكاية الله» استئناف على تقدير سؤال كأن قائلاً يقول: لزم من قولك: إنهم لو ساعدتهم أنفسهم أو رُوِّج عنهم ما قالوه لأكدوا كلامهم وما أمارة ذلك؟ فقيل: ألا ترى أن المسلمين كيف أوردوا في مثل هذا التركيب ما قدروا عليه من التأكيد(٨) لما أنهم كانوا أوحديين فيه فساعدتهم أنفسهم عليه وكان ذلك مقبولا(٩) منهم وحاصل التأويل أن معنى التوكيد الذي تعطيه إن(١٠)

---

١٠) في ى مع

١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٣٧/١

٢) الصحاح ٣٧١/١

٣) ي ى شيخا

٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٧٥/٢

٥) سورة المنافقين الآية ١

٦) سورة المنافقين الآية ١

٧) سورة الفتح الآية ٢٩

٨) وهو قولهم: ربنا إننا آمنا... انظر الكشاف ٣٤/١

٩) في ى مقولا

١٠) أى في قوله تعالى ﴿...وإذا خلو إلى شياطينهم قالوا إنا معكم...﴾ سورة البقرة الآية ١٤

ههنا ليس راجعاً إلى المخاطب في إزالة تردده أو نفي شكه بل إلى المتكلم في إظهار نشاطه ووفور ارتياحه إيذاناً بأن المقام خليق بالاطناب وإبداء ارتياحه ونشاطه (١) وإعلاماً بأن السامع يتلقاه بالقبول ويصغى إليه بشراشره فإن قلت: فكيف سمحت أريحيتهم حتى قالوا: آمنا بالله وباليوم الآخر بتكرير الباء المؤكدة، أم كيف أدعوا أنهم اختاروا الايمان من جانبيه واكتنفوه من قطريه وهم بين ظهراني أولئك المتوسمين؟(٢) قلت: ولذلك قال «مساق هذه الآية بخلاف ما سيقت له أول قصة(٣) المنافقين لأن» مساق تلك للتقية(٤) وللخداع(٥) ودعوى أنهم مثل المؤمنين في الايمانين(٦) ليجروا عليهم أحكامهم ويعفوهم من(٧) المحاربة والمقاتلة . يؤيده بيانه بقوله ﴿يخادعون الله والذين آمنوا﴾(٨) فهو جدير بالتوكيد ومساق هذه مساق الاستهزاء والاستخفاف بعد استقرار تلك الدعوى فهو بالخلو عن التوكيد أحرى.

٦٩٩- قوله: «ظهراني المهاجرين» النهاية: في قوله: فأقاموا(٩) بين ظهرانَيهم أي: أقاموا بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد إليهم وزيدت فيه ألف ونون مفتوحة تأكيداً ومعناه أنَّ ظهراً منهم قُدّامه وظهراً وراءه فهو مكنوف من جانبيه ثم كثر حتى استعمل في الإقامة بين القوم مطلقاً(١٠).

٧٠٠- قوله: «على صدق رغبة» خبر عن قوله(١١) «فهم فيما أخبروا به».

٧٠١- قوله: «وأما مخاطبة إخوانهم» عطف على قوله: «ليس مما خاطبوا به المؤمنين».

٧٠٢- قوله: «مظنة للتحقيق» النهاية: المَظِنة بكسر الظاء موضع(١٢) الشيء

---

١) ساقطة من ى
٢) وهم المؤمنون الذين وصفهم الله بقوله ﴿سيماهم في وجوههم﴾ سورة الفتح الآية ٢٩
٣) ساقطة من ى وألحقت في حاشيتها
٤) في ى التقية
٥) في ى ولخداعهم
٦) أى الايمان بالله والايمان باليوم الآخر
٧) في ى عن
٨) سورة البقرة الآية ٩
٩) في ى أقاموا
١٠) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ١٦٦/٣
١١) في ى قولهم

ومَغْدِنه والقياس فتح الظاء وإنما كسرت لأجل الهاء(١).

٧٠٣- قوله: «ومئنة للتوكيد» الفائق: في الحديث «إن طول الصلاة وقصر الخطبة مئنة من فقه الرجل المسلم»(٢) قال أبو زيد أنه لمئنة من ذاك، وإنهن لمئنة: أي مَخْلَقه وكل شيئ دلك على شيء فهو مئنة له(٣) وحقيقتها(٤) أنها مفعلة من معنى إنّ التأكيدية غير مشتقة من لفظها لأن الحروف لا يشتق منها وإنما ضمنت حروف تركيبها لايضاح الدلالة(٥) على أن معناها فيها(٦).

٧٠٤- قوله: «قلت: هو توكيد» يرجع حاصل الجواب إلى وجوه ثلاثة لاحتمال ﴿إنا معكم﴾ على طريق الكناية أموراً ثلاثة. أحدها: إنا على دينكم ومذهبكم فيصح توكيده (٧) إذن بقوله ﴿إنما نحن مستهزؤن﴾ بمعنى ندفع دين مخالفيكم بالاستهزاء. وثانيها: إنا مصاحبوكم في دينكم لا نفارقكم لاحترامكم لأن من توخى تعظيم الشيء لا يفارقه فحينئذ يستقيم بيانه وتفسيره بقوله ﴿إنما نحن مستهزؤن﴾ لأن من وضع من مقدار العدو وحقر شأنه فقد عظم قدر وليه فكان(٨) قوله ﴿إنا معكم﴾ كالتوطئة لأن من حق الظاهر(٩) أن يقولوا(١٠) لأصحابهم ﴿إنما نحن مستهزؤن﴾ بعد قولهم للمؤمنين ﴿آمنا﴾ والفرق أنه(١١) جعل الجملة الثانية في تأويل الأولى(١٢) في الأول ليصح التوكيد وبالعكس في الثاني ليستقيم التفسير، هذا على تقدير أن يكون البدل(١٣) تفسيراً(١٤) للمبدل(١٥)

---

١٢) في ى موضع ظن

١) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ١٦٤/٣

٢) رواه مسلم في صحيحه ٥٩٤/٢ كتاب الجمعة حديث رقم ٨٦٩

٣) ساقطة من ى

٤) في ى أو حقيقتها

٥) في ى الايضاح لدلالة

٦) انظر الفائق في غريب الحديث ٦٣/١

٧) في ى توكيد

٨) في ى كان

٩) لعل المراد ظاهر الآية

١٠) في ى يقول

١١) في ى أني

١٢) في ى التأويل الأول

١٣) وهو قوله: ﴿إنما نحن مستهزؤن﴾ انظر الدرالمصون ١٤٧/١

١٤) في ى الكل تفسيراً

كما سبق في الفاتحة. ويجوز أن يقال: إن قوله ﴿إنا معكم﴾ دل على تعظيم الكفر. وقوله ﴿إنما نحن مستهزؤن﴾ دل على تحقير الإسلام ولزم من مفهومه تعظيم الكفر كما قال المصنف «لأن من حقر الإسلام فقد عظم الكفر» فقد اشتمل الثاني على معنى الأول مع الزيادة والفرق بين هذا الوجه وبين الأول: وهو كونه تأكيداً أو تفسيراً أنه اعتبر في الأول الثاني لتقرير المعنى الأول واعتبر في هذه العبارة والمفهوم معاً ولا بعد فيه لأن الكناية لا تنافي إرادة الحقيقة. وثالثها: انا موافقوكم وموالوكم فإن هذا القول يحمل أصحابهم لأن ينكروا عليهم ويقولوا إن صح أنكم / (ق٤٢/ ب) معنا فما بالكم توافقون أهل الإسلام في الايمان فقالوا ﴿إنما نحن مستهزؤن﴾ يعني نظهرلهم الموافقة على دينهم لنقف على أسرارهم ونأخذ من أموالهم وغنائمهم.

٧٠٥- قوله: «الاستهزاء(١) السخرية» الراغب: الاستهزاء ارتياد الهزء وإن كان قد يعبر به عن تعاطي الهزء كالاستجابة في كونها إرتياد للإجابة وان كان(٢) قد يجرى مَجْرى الإجابة(٣).

٧٠٦- قوله: «فلغبت» الجوهري: اللغوب: الإعياء، تقول منه لغب يَلْغُب بالضم لُغُباً ولغبت بالكسر لغة ضعيفة(٤).

٧٠٧- قوله: «لأن المستهزئ غرضه الذي يرميه هو طلب الخفة» فيه إشارة إلى ما سبق (٥) من القانون في ﴿غير المغضوب عليهم﴾ فالاستهزاء من المخلوق الفعل الذي يصدر من الجاهل عبثاً وغرضه فيه طلب هوان المستهزأ به فيحمل ههنا على المعنى الثاني دون الأول وهو من باب إطلاق السبب على المسبب ثم في قوله: «غرضه» مع قوله «يرميه» رعاية التناسب فإن الرامي يرمي الغرض أي الهدف.

---

١٥) وهو قوله ﴿إنا معكم.﴾ انظر الدر المصون ١٤٧/١

١) في ى والاستهزاء

٢) ساقطة من ى

٣) المفردات ص٥٤٢

٤) انظر الصحاح ٢٢٠/١

٥) راجع الفقرة رقم ٢٨٤، وما قيل من تعليق هناك على صفة الغضب يمكن أن يقال هنا على صفة الاستهزاء

٧٧٥- قوله: «أو يكون بدلاً من جملة التمثيل» أى يكون تفسير المجموع قوله ﴿مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله﴾ خمدت فبقوا متحيرين متحسرين لأن حاصله وتلخيصه ذهب الله بنور المنافقين وتركهم في ظلمات لا يبصرون والبدل(١) كما علم في الفاتحة كالبيان والتفسير للمبدل.

٧٧٦- قوله: «قد رجع الضمير في هذا الوجه» يعنى إذا كان الجواب محذوفا وكان ذهب الله بنورهم استئنافاً/ (ق٤٦/أ) أو بدلا يرجع الضمير في ﴿بنورهم﴾ إلى المنافقين وأما إذا كان الجواب ﴿ذهب الله بنورهم﴾ لا يجوز أن يرجع إليهم ولا بأس في تسميته بالوجه الثاني(٢). وإن كان مذكوراً أو لا لأن كلاً من الوجهين ثان للآخر كقوله تعالى ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار﴾(٣) أى مصيرهما، ونظيره قوله(٤) في قوله تعالى ﴿وامسحوا(٥) برؤسكم وأرجلكم﴾(٦) فعطفت أى الأرجل على الرابع الممسوح(٧).

٧٧٧- قوله: «فما معنى إسناد الفعل إلى الله» دلت الفاء على إنكار أن يكون ﴿ذهب الله بنورهم﴾ جواباً يعنى إنما جاز إسناد إذهاب نور المنافقين إلى الله تعالى لأنه جزاء لفعلهم وأما إسناد إذهاب نور المستوقدين فلا يجوز لكونه عبثا والعبث قبيح بناء على مذهبه. وتلخيص الجواب أن الاسناد في قوله ﴿ذهب الله بنورهم﴾ إذا جعل مجازيا يجوز أن يحمل قوله ﴿الذي استوقد ناراً﴾ على نار أوقدها بعض الناس للانتفاع بها من نحو الاستدفاء وإضاءت ما حوله وغير ذلك فاطفاءها ريح أو مطر وإنما جاز إسناده إلى الله تعالى لأنه سبب بعيد وإذا جعل الإسناد حقيقة احتمل أن يراد بالنار نار الفتنة وأن يراد نار حقيقية أوقدها الغواة بناء على أن(٨) اطفاء تلك النيران مستحسن في العقول. وقال القاضي: معنى الاسناد إلى الله تعالى أن الكل بفعله(٩).

---

١) مطموسة في م
٢) انظر الكشاف ١/٣٨
٣) سورة التوبه الآية ٤٠
٤) أى الزمخشري
٥) في ى فامسحوا
٦) سورة المائدة الآية ٦
٧) انظر الكشاف ١/٣٢٦ وفيه على الثالث وليس على الرابع
٨) ساقطة من ى وصححت في حاشيتها

٧٧٨- قوله: «إذا طفئت النار بسبب سماوي» يريد أن الاسناد مجازي على طريقة هزم(١) الأمير الجند.

٧٧٩- قوله: «نارا مجازية» وعلى هذا حصل التداخل بين التشبيه والمجاز فادخل الاستعارة في المشبه به كما أدخل التشبيه في قوله: كأن أذني قلبه خطلاوان في الاستعارة هناك وجعله ترشيحاً لها كما مر(٢).

وأما(٣) قوله «وتلك النار متقاصرة» فموضوع موضع يطفئها الله سريعاً يدل عليه قوله ﴿أطفأها(٤) الله﴾ في قوله ﴿كلما أوقدوا ناراً للحرب(٥)﴾(٦).

٧٨٠- قوله: «المجاز المرشح» يريد أنه لما استعار لإثارة الفتنة لفظ النار قفاها بالاضاءة(٧) فإنها صفة ملائمة لها.

٧٨١- قوله: «والغرض إزالة النور» والحاصل أن نفي القليل يوجب نفي الكثير دون العكس وفي معناه ﴿فلا(٨) تقل لهما أف ولا تنهرهما﴾(٩) قال صاحب الفلك الدائر: هذا غير صحيح فإنا تصفحنا كتب اللغة فلم نجدها شاهدة لما ذكر ولا الاصلاح العرفي مساعد له. وقال ابن السكيت : وإنه ثقة بالإجماع في كتاب إصلاح(١٠) المنطق : في باب فِعْلٍ وفُعْلٍ - بكسر الفاء وضمها مع سكون العين - باختلاف المعنى. النَّيرُ: عَلَم الثوب.(١١) والنور: الضياء فجعلهما شيئاً واحداً وليس في قوله تعالى ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً﴾(١٢) ما يدل على اختلاف. والجواب عن قوله: إن ابن السكيت جعلهما شيئاً واحداً هو أن

---

٩) انظر أنوار التنزيل ٣١/١

١) في م همرم

٢) راجع الفقرة رقم ٧٤٤

٣) جاء في م (قوله) بين مراد وأما ولا معنى لها

٤) في م أطفأه

٥) في م لحرب

٦) سورة المائدة الآية ٦٤

٧) في ى بالإضافة

٨) في م ولا

٩) سورة الإسراء الآية٢٣

١٠) في ى إصطلاح

١١) انظر اصلاح المنطق ص ٣٤

١٢) سورة يونس الآية ٥

ابن السكيت بين معناه الحقيقي بحسب الوضع لا الاستعمال وقد تقرر في (أول هذه الآية أن هذا الاعتبار بحسب الاستعمال وحيث قال(١) ومصداق ذلك قوله تعالى ﴿**هو الذي جعل الشمس ضياء**﴾ الآية أن الأصل)(٢) ما ذكره(٣) ابن السكيت وقال في الأساس: أشرق ضوء الشمس وضياؤها(٤) وقولهم فلان أضوء من الشمس وأنور من البدر(٥). وأما قوله(٦): ليس في قوله تعالى ﴿**هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا**﴾ ما يدل على الاختلاف فيقال له: أفلا تقابل الآية بقوله تعالى ﴿**فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة**﴾(٧) وقوله تعالى ﴿**وجعل (٨) القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراج**﴾(٩) حتى يعلم الاختلاف للاستعمال.

٧٨٢- قوله: «ألا ترى كيف ذكر عقيبه وكيف جمعها وكيف نكرها» كرر كيف ليؤذن باستقلال(١٠) كل واحد من المذكورات فيما قصد إليه. أى أنها ظلمات متكاثفة بتتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وأنها ظلمات لا يكتنه كنهها. ثم قوله ﴿**لا يبصرون**﴾ كالتتميم والايغال كقولها:

كأنه علم في رأسه نار(١١).

وجعله بمنزلة اللازم من قبيل فلان يعطى ويمنع.

٧٨٣- قوله: «فلم وصفت بالاضاءه» الفاء تدل على إنكار الكلام السابق ومبنى سؤاله السابق «هلا قيل ذهب الله بضوئهم» هو أن المجاوبة من(١٢) صدر الكلام

---

١) أى الزمخشري في الكشاف ٣٨/١

٢) ما بين القوسين ساقط من ى

٣) في ى ما ذكر

٤) ف ى ضياؤها وأضواها. وفي أساس البلاغ. واضواؤها

٥) انظر اساس البلاغه ص٣٨٠

٦) أى صاحب الفلك الدائر

٧) سورة الإسراء الآية ١٢

٨) ساقطة من ى

٩) سورة نوح الآية ١٦

١٠) راجع الكشاف ٣٩/١

١١) هذا شطر بيت قالته الخنساء في رثاء أخيها صخر وصدره وإن صخراً لتأتم الهداة به . وانظره في شرح ديوان الخنساء ص٤٠

١٢) في ى بين

وعجزه مطلوبة فلما قيل ﴿**أضاءت**﴾ فالمناسب أن يقال: بضوئهم ليكون من باب رد العجز على الصدر، وأجاب عنه بأن مراعاة تلك النكتة وهي إزالة النور بالكلية اقتضت المخالفة(١). ثم سأل ثانياً على الانكار «فلم وصفت بالاضاءه» يعنى إذا كان الغرض إزالة النور بالكلية وأنه لو قيل ذهب الله بضوئهم لم يحصل العرض فما الذي استدعى وصف النار بالاضاءة دون الانارة إذ لو قيل: فلما أنارت ما حوله تحصل المقصود أيضاً وتجاوب النظم. وأجاب بما معناه: أنه أدمج في الكلام معنى الباطل وتحريره. أن سياق الكلام كان في إثبات ضوء أو نور كيف ما كان ثم إزالته ليحصل غرض التمثيل ففي إيراده على هذه الطريقة إشعار بمعنى البطلان أيضاً فإنه ثبت عند ذوي البصائر وأرباب النهى قوة ظهور الباطل في بدء(٢) الحال ثم اضمحلاله سريعاً في المآل(٣). فقيل ﴿**فلما أضاءت**﴾ ليثبت أولاً الإفراط في إشراق النار ثم ﴿**ذهب الله** / (ق٤٦/ب) **بنورهم**﴾ ليثبت التفريط فيه ثانياً ليكون على وزان قولهم: للباطل صولة ثم يضمحل. وفي هذا التقرير إيذان بأن الواجب أن يحمل التنكير في قوله ﴿**استوقد ناراً**﴾ على التعظيم والتهويل وأن يجعل الاسناد في أضاءت للنار على المجاز(٤) كما سبق(٥).

٧٨٤- قوله: «ونار العرفج مثل لنزوة كل طماح» أى هذا اللفظ وهو نار العرفج علم لهذا المعنى وقد أسلفنا أن حقيقة المثل ما جعل(٦) علماً للتشبيه لحال الأول فإن نار العرفج علم لحال من تراه يخوض في أمر مع شره قوي ثم تراه ينخفض عنه(٧) سريعاً. والعَرْفَج: شجرة تنبت في السهل. الواحدة عَرْفجه(٨). والنزوة: الطفرة ومنه نزا الذكر(٩) على الأنثى. والطماح الشره(١٠).

---

١) انظر الكشاف ٣٩/١

٢) مطموسة في م

٣) في ى المآل سريعاً

٤) في ى المجازي

٥) راجع فقرة ٧٧٧ وما بعدها

٦) الميم ساقطة من م

٧) ساقطة من ى

٨) انظر الصحاح ٣٢٩/١ ، لسان العرب ٣٢٣/٢

٩) الالف ساقطة من ى

٧٨٥- قوله: «والفرق بين أذهبه وذهب به» وقد ذهب إلى هذا الفرق(١) أبو العاباس المبرد. ذكره الحريري في درة(٢) الغواص(٣). قال صاحب المثل السائر: كل من ذهب بشيء فقد أذهبه وليس كل من أذهب شيئاً فقد ذهب به لأن قولنا ذهب به يفهم منه أنه استصحبه معه وأمسكه عن الرجوع إلى حالته(٤) الأولى [وليس](٥) كذلك أذهبه(٦). وقال صاحب الفلك الدائر: وفيه نظر لأن كلا اللفظين يدلان على معنى واحد لأن الأفعال اللازمة تعدى تارة بحرف الجر وأخرى بالهمزة كما تقول: أخرجت زيداً من البلد وخرجت بزيد منه وليس بمعنى(٧) الثاني أنك أخرجت زيداً واستصحبته معك. وكذا عن صاحب الضوء أنه قال: ويكون للتعدية نحو ذهبت به إذ المعنى أذهبته وهي في سائر المواضع تفيد معنى التعدية معنى آخر(٨) وههنا لم يفد شيئاً سواها. والجواب أنهما وإن اشتركا في معنى التعدية لكن لم قلت إنهما مشتركان في تأدى معنى واحد وهل النزاع إلا في(٩) هذا فإن الهمزة ههناللازالة والباء للمصاحبه، وصاحب المعاني لا ينظر إلا إلى الفرق بينهما واستعمال كل(١٠) منهما في مقامه لا إلى التعدية نفسها فإن البحث عنها لوظيفة(١١) النحوي. ويؤيده ما قال المصنف في(١٢) الأعراف: فإن قلت كيف [قيل](١٣) ﴿من بين أيديهم ومن خلفهم﴾(١٤) بحرف الابتداء ﴿وعن إيمانهم وعن شمائلهم﴾(١٥) بحرف المجاورة قلت:

---

١٠) انظر الصحاح ١/٣٨٨، لسان العرب ٢/٥٣٤

١) الفرق كما في الكشاف ١/٣٩ أن معنى أذهبه أزاله، وذهب به استصحبه

٢) في ى دررة

٣) انظر درة الغواص ص٢٠

٤) في ى الحالة

٥) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٦) المثل السائر ٤/٢٣٤

٧) في ى معنى

٨) انظر الضوء ق١٤/أ

٩) ساقطة من ى

١٠) في ى كل واحد

١١) في ى وظيفة

١٢) في ى في سورة

١٣) ما بين المعقوفتين ساقط من م

١٤) سورة الأعراف الآية ١٧

المفعول فيه عدي إليه الفعل نحو تعديته إلى المفعول به فلما (١) اختلفت(٢) حروف التعدية في ذاك اختلفت في هذا وكانت لغة تؤخذ ولا تقاس وإنما يفتش عن صحة موقعها(٣) فقط فلما سمعناهم يقولون: جلس عن يمينه وعلى يمينه (وعن شماله) (٤) وعلى شماله قلنا معنى على يمينه أنه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلى من المستعلى عليه ومعنى عن يمينه أى جلس متجافياً عن جانب(٥) اليمين منحرفاً عنه غير ملاصق له(٦) وقال في طه: ويعنى الاستعلاء في ﴿**على النار**﴾(٧) أن أهل النار يستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد أنه لصوق بمكان يقرب من زيد(٨).

٧٨٦- قوله: «ترك ظبي ظله» أى كناسه الذي يسظل به في شدة الحر فيأتيه الصائد فيثيره فلا يعود إليه أبداً ، يضرب فيمن ترك الأمر تركاً لا يعود إليه أبداً. قاله الميداني(٩).

٧٨٧- قوله: «فتركته(١٠) جزر السباع يَنُشْنَه» تمامه.

ما بين قُلّة رأسه والمعصم

قبله.

فشككت بالرمح الطويل ثيابه   ليس الكريم على القنا بمحرم(١١).

وروى فتركته بالنون والضمير للقنا وفي رواية يقضمن حسن بنانه والمعصم. الجزر جمع الجزيرة وهي الشاة التي أعدت للذبح(١٢)، والنوش

---

١) في ى فكما
٢) في ى اختلف
٣) في ى توقعها
٤) ساقطة من ى
٥) في الكشاف ٥٦/٢ صاحب
٦) انظر الكشاف ٥٦/٢
٧) سورة طه الآية ١٠
٨) انظر الكشاف ٤٢٨/٢
٩) انظر مجمع الأمثال ١٢١/١ وانظر المثل في كتاب جمهرة الأمثال ٢١١/١
١٠) في ى فتركه
١١) البيتان من معلقة عنتره وانظرهما في شرح ديوانه ص١٢٤ وفيه الاصم بدل الطويل. وكذا في جمهرة أشعار العرب ص٢١٨
١٢) انظر الصحاح ٦١٣/٢، لسان العرب ١٣٤/٤ وفيهما أن الجزر جمع الجزَرَة وليس الجزيرة

التناول، والقضم الأكل بمقدم الأسنان يقول صيرته طمعة للسباع أى قتلته فجعلته عرضة للسباع حتى تناولته وأكلته بمقدم أسنانها.

٧٨٨- قوله: «ومنه قوله(١) ﴿وتركهم في طغيانهم﴾(٢)» يوهم أن تقدير الآية مقصور على هذا الوجه(٣) دون(٤) الأول(٥). ولكن جاء في الأمالى عن ابن الحاجب: أن على الأول مفعول ﴿تركهم﴾ و ﴿في ظلمات لا يبصرون﴾(٦) حالان مترادفان(٧) من المفعول(٨) فيقال: إن المصنف إنما ترك ذكره لظهوره، والوجه الثاني لما كان متضمناً لفائدة التضمين وعلى قاعدة وأصل في الاعراب وهي أن بعض الأفعال التي تقتضي مفعولين مبنية على أصل الاخبار ، وقال ابن الحاجب ﴿تركهم في ظلمات لا يبصرون﴾ كقولك: صيرت زيداً عالماً فاضلاً لأنها في معنى الاخبار فكما جاز تعدد الاخبار جاز تعددها ويجوز أن يكون الأول هو المفعول والثاني حالاً من الضمير في قوله: أى(٩) مستقرين في ظلمات في حال كونهم لا يبصرون، ويجوز أن يكون الأول حالاً والثاني هو المفعول أى صيرهم غير مبصرين في حال كونهم في ظلمات(١٠).

٧٨٩- قوله: «والظلمة عدم النور» وزاد الإمام: عما من شأنه أن يستنير(١١).

٧٩٠- قوله: «وقيل عرض ينافي النور» فعلى [هذا](١٢) الظلمة أمر وجودي ويدل عليه قوله تعالى ﴿وجعل الظلمات والنور﴾(١٣).

٧٩١- قوله: «فيم شبهت حالهم بحال المستوقد» والذي عليه المعتنون بشأن هذا

---

١) في م قولهم.
٢) سورة البقرة الآية ١٧
٣) وهو أن معنى ترك حير انظر الكشاف ٣٩/١
٤) في ى أى تركهم دون
٥) وهو أن معنى ترك طرح وخلى انظر الكشاف ٣٩/١
٦) في ى ولا يبصرون
٧) فى ى مترادفتان
٨) انظر الأمالى النحوية ١٤٣/١
٩) ساقطة من ى وفي الأمالى النحوية ١٤٣/١ في قوله تركهم أى تركهم
١٠) انظر الأمالي النحوية ١٤٣/١. وللاستزادة انظر الدر المصون ١٦٤/١
١١) مفاتيح الغيب ١/ جـ٢ ص٨٣
١٢) ما بين المعقوفتين ساقط من م
١٣) سورة الانعام الآية ١

الكتاب(١) أن السؤال عن وجه التشبيه (قالوا المعنى ما وجه التشبيه)(٢) ثم بين الوجه من ثلاثة أوجه ولما ذكر الوجه الأول(٣) في(٤) تلك الوجوه أورد سؤالاً(٥) وأجاب عنه ثم شرع في الوجهين الآخرين فتدبر، وقالوا إن الضمير في « أنهم غب الإضاءة» للمستوقد(٦) والذي نذهب إليه أن السؤال عن المشبه ومورده قوله السابق(٧): إنما شبهت قصتهم بقصة المستوقد، وأن الضمير للمنافقين. وإن كان ظاهر اللفظ يشعر بأن السؤال عن الوجه فإفهم فإن هذا(٨) المقام من مزال الاقدام / (ق٤٧/أ) فإذن المعنى في أى حال من أحوال المنافقين وقع التشبيه بحال المستوقد - فإن حالات المنافقين فيها كثيرة كما سبقت من ابتداء ذكرهم إلى أن انتهت إلى ما نحن بصدده - فلابد من تخصييص بعضها بهذا التشبيه (بحال المستوقد)(٩) ولهذا وقع الاختلاف في الجواب وتعدد الوجوه ولا كذلك إذا كان السؤال عن الوجه. ثم نقول: إنا لو فرضنا أن يكون هذا السؤال عن الوجه فلا يخلو(١٠) إما أن(١١) يكون هذا التشبيه مفرقاً أو مركباً ولو كان مركباً كان الوجه ما ذكره صاحب المفتاح: حيث قال: وجه تشبيه المنافقين بالذين شبهوا بهم في الآية هو رفع الطمع إلى تيسير مطلوبهم بسبب مباشرة أسبابهالقريبة مع تعقب الحرمان والخيبة(١٢) لانقلاب الأسباب(١٣) . وليس في الأجوبة التي أوردها المصنف ما يدل على ذلك ولا على ما يقاربه، وأما إذا كان مفرقاً فالوجه في غاية الظهور فلا يحتاج إلى السؤال والجواب

---

١) المراد الكشاف
٢) ما بين القوسين ساقط من ى
٣) وهو قول الزمخشري في الكشاف ٣٩/١ في أنهم غب الإضاءة...
٤) في ى من
٥) وهو قول الزمخشري في الكشاف ٣٩/١ فإن قلت وأين الإضاءة...
٦) في ى للمستوقدين
٧) انظر الكشاف ٣٨/١
٨) مطموسه في م
٩) ما بين القوسين ساقط من ى
١٠) في ى لح
١١) مكررة في ى
١٢) الواو ساقطة من ى
١٣) انظر مفتاح العلوم ص٣٤٧

كما في بيت إمرىء القيس(١).

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً   لدى وكرها العناب والحشف البالي(٢).

لأن الوجه فيه متعدد بحسب تعدد المشبه به واستخراجه سهل على أن السؤال من الوجه إنما يحس إذا تعين الطرفان وههنا المشبه غير معلوم لأن في قوله ﴿مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً﴾(٣) المشبه مثلهم وليس فيه ظاهراً ما يصح أن يقابل بما في المشبه به فوجب السؤال عنه ولمثل هذا المعنى أورد في التمثيل الثاني «قد شبه المنافق في التمثيل الأول بالمستوقد نارا وإظهاره الايمان بالإضاءة وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار فماذا شبه في التمثيل الثاني بالصيب وبالظلمات»(٤) ثم أعرض عن هذا السؤال بقوله «والصحيح أن التمثيليين من التمثيلات المركبة»(٥) وأما بيان أن الاختلاف(٦) في الجواب دال على المدعى فهو أن قوله «في أنهم غب الإضاءة خبطوا في ظلمة وتورطوا في حيرة» لا يصلح أن يكون وجهاً في التشبيه المركب والمفرق لما تقرر أن الوجه أمر مشترك يعم الطرفين وههنا ليس كذلك لأنه لا يخلو من أن تكون الإضاءة فيه حقيقة أو مجازاً فإن كان(٧) حقيقة فتختص بالمستوقد وإن كان مجازاً فابالمنافق وعلى التقديرين لا يكون مشتركاً فلا يكون وجهاً فيجب حمله على احدهما فخصصناه بالمنافقين على المجاز ليكون مشبهاً(٨) فيرد عليه سؤاله «وأين الإضاءة في حال المنافق» وينطبق عليه الجواب المراد «ما استضاءوا به قليلاً من الإنتفاع بالكلمة المجراة على ألسنتهم» إلى آخره فإنه بيان مجاز المشبه. وأما الجواب الثاني وهو قوله «ويجوز أن يشبه بذهاب الله بنور المستوقد» إلى آخره، والثالث وهو قوله «والأوجه أن يراد الطبع» فمن الدلائل

---

١) هو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندي شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات انظر ترجمته في: طبقات الشعراء ص٤١، الشعر والشعراء ص١٦

٢) انظر البيت في ديوان إمرىء القيس ص١٢٩ ، مفتاح العلوم ص٣٣٨

٣) سورة البقرة الآية ١٧

٤) الكشاف ١/ ٤٠

٥) الكشاف ١/ ٤٠

٦) في م الاختلافات

٧) ساقطة من ى وألحقت في حاشيتها

٨) فيى تشبها

القاطعة على ما قصدناه بيان الوجه الثاني: أن المشبه بالاستضاءة هو انتفاعهم من المؤمنين بالمتاركة والاعفاء عن المحاربة والاحسان إليهم وإعطائهم الحظوظ من الغنائم وبإذهاب(١) الله بنور المستوقد إذهاب الله ذلك الانتفاع بكشف أسرارهم وافتضاحهم بين المؤمنين باطلاعهم على أفعالهم فيكون الإطلاع على النفاق مترتباً على الانتفاع كما أن الذهاب مترتب على الاضاءة في حال المستوقد. ويفترق هذا الوجه من الوجه الأول في إرادة معنى ﴿**ذهب الله بنورهم**﴾ دون الاضاءة والانتفاع بالكلمة المجراة على ألسنتهم وبالاذهاب في الأول ظلمة العقاب وفي الثاني إطلاع الله المؤمنين على أسرارهم وبيان الوجه الثالث هو أن المشبه بالاستضاءة هو الانتفاع المذكور(٢) بالإذهاب الطبع المترتب على عدم منح الألطاف وتركهم على ما هم عليه فإنه سبب لتراكم الرين والطبع على قلوبهم فصح إيقاع الطبع مشبهاً وأنه بمنزلة إذهاب النور في طرق المشبه به لأن نورهم: أى انتفاعهم لما كان سبباً عن إظهارهم الايمان وموافقتهم المسلمين في الظاهر وكان تركهم على هذه الحالة سبباً لتراكم الرين فكلما(٣) ازداد الرين قل الانتفاع والاضاءة إلى أن ينتهى(٤) الرين [إلى](٥) الطبع فحينئذ لم يتمالكوا أن يجروا على ألسنتهم كلمة الايمان قال الله تعالى ﴿**قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر**﴾(٦) فانقطع لذلك الانتفاع بالكلية فصح التشبيه ، هذا على تقدير أن يكون ﴿**ذهب الله بنورهم**﴾ جزاء الشرط(٧) والضمير للمستوقدين وأما إذا قدر الجزاء محذوفا تكون دلالة ذهب الله على هذا المعنى دلالة النائب على المنوب(٨).

٧٩٢- قوله: «والأوجه الطبع»(٩) لما أن(١٠) قوله ﴿**صم بكم عمى**(١١) واقع

---

١) في ى وبذهاب
٢) في م المذكوره
٣) في ى فكما
٤) في ى انتهى
٥) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٦) سورة آل عمران الآية ١١٨
٧) في ى للشرط
٨) مطموسة في م
٩) في الكشاف ٣٩/١ والأوجه أن يراد الطبع

استئنافاً على بيان الموجب.

٧٩٣- قوله: «وما افتضحوا» هو(١) عطف على «اطلاع الله» (وأما الجواب)(٢) الرابع وهو قوله «وفي الآية تفسير آخر» فكذا يقوى قولنا(٣): إن تقدير السؤال في أى حالة(٤) من حالات المنافقين وقع التشبيه فإن حالات المنافقين فيها كثير. تقريره أن تلك الأجوبة كانت مبنية على أن المراد من الحال المسؤول عنها ما يعلم من تفسيره قوله ﴿يخادعون الله﴾(٥) حيث قال «كانت صورة صنيعهم مع الله حيث يتظاهرون بالايمان وهم كافرون/ (ق٤٧/ ب) صورة صنع الخادعين وصورة صنع الله معهم حيث أمر بإجراء أحكام المسلمين عليهم وهم عنده في عداد شرار الكفرة وأهل الدرك الأسفل من النار صورة صنع الخادع» إلى آخره. وهذا الجواب مبنى على أن الحالة التي وقع التشبيه فيها على(٦) ما في الآية السابقة وهي قوله ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾(٧) ألا ترى كيف صرح بالمشبه والمشبه به بقوله «ليمثل هداهم الذي باعوه بالنار المضيئة» فالحق أن هذا جواب ثان والجواب الأول متفرع عليه الوجهان.

٧٩٤- قول: «وأن ينظروا ويتبصروا بعيونهم» زاد في العبارة في هذا القسم وأكد فيه حيث بين النظر بالتبصر وصرح بذكر العين وبناه من التفعل لأن بديهة النظر لا تجدى البتة والنظرة الأولى حمقاء فلابد من بناء ثان على الأول وإعمال التفكير فيه لينتفع به.

٧٩٥- قوله: «كانت حواسهم سليمة» الراغب: الصم صلابة من اكتناز الاجزاء ومنه قيل حجر أصم وصخرة صماء، وقيل: لرأس القارورة الصمام، والبكم اعتقال اللسان وأصله فيمن يولد أخرس، والعمى قد يقال في عدم البصيرة والبصر جميعا فمن ترك الإصغاء إلى الحكمة الربانية وأعرض عن الطريق

---

١) ى قيل هو
٢) ما بين القوسين مطموس في م
٣) راجع الفقرة رقم ٧٩١
٤) في م حالات
٥) سورة البقرة الآية ٩
٦) في ى هي
٧) سورة البقرة الآية ١٦

الأخروية واشتغل [عن تعرف حالهما ولم ينعم تدبرهما صح أن تستعمل هذه الألفاظ فيه والآية مبنية](١) على الآية الأولى ومفسرة بحسب تفسيرها(٢).

٧٩٦- قوله: «أيفت» أى صارت ذا آفة الجوهري: الآفة: العاهة. وقد إيف الزرع أى أصابته آفة فهو مئوف مثال معوف(٣) والبُنى(٤) بالضم مقصورة مثل البِنَي يقال: بُنْيَة وبُنًى، وبِنْيَة وبَنًى(٥).

٧٩٧- قوله: «أذنوا» هو من أذنت الشيء إذنا إذا أصغيت إليه وأنشد الجوهري قبله(٦) لقعنب(٧).

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحاً منى وما أذنوا من صالح دفنوا(٨).

٧٩٨- قوله: «فأصممت عمرا» البيت(٩). أى وجدته أصم «وأعميته» أى وجدته أعمى.

٧٩٩- قوله: «كيف طريقته» قيل أى هو حقيقة أم مجاز ثم إن كان مجازاً أهو من باب التمثيل أو الاستعارة ؟ وليس بذاك بل توجيه السؤال أن يقال ذكرت أن قوله ﴿صم بكم عمى﴾ ليست على ظواهرها لأن حواسهم كانت سليمة وأنها محمولة على تلك المعاني فمن أى أسلوب هو في البيان، فأجاب إنه من باب التشبيه ثم أورد عليه أن مبنى على التشبيه أن يذكر طرفاه وهو المشبه والمشبه به وأن الاستعارة هي أن يطلق أحد طرفي التشبيه ويراد الطرف

---

١) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٢) انظر تفسير الراغب ق٤٤

٣) انظر الصحاح ١٣٣٣/٤

٤) وردت في عبارة الزمخشري في الكشاف ٣٩/١ وهي وانقضت بُناها

٥) الصحاح ٢٢٨٦/٦

٦) أى قبل البيت الذي وردت فيه لفظة أذنوا وهو كما في الكشاف ٣٩/١

صم إذا سمعوا خيراً ذكرت به وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

٧) في م للعنب. والبيت كما في الصحاح ٢٠٦٨/٥ لقعنب بن أم صاحب وكذا في لسان العرب ١٠/١٣ ومشاهد الانصاف المطبوع مع الكشاف ١٢٦/٤

٨) انظر الصحاح ٢٠٦٨/٥ وفيه ... عني وما سمعوا من ...ولسان العرب ١٠/١٣ وفيه منى وما سمعوا من ، ومثله في مشاهد الإنصاف المطبوع مع الكشاف ١٢٦/٤

٩) البيت كما جاء في الكشاف ٣٩/١ هو

فأصمت عمراً وأعميته عن الجود والفخر يوم الفخار.

ولم أهتد لمعرفة قائله

الآخر(١). وههنا لم يذكر المشبه فهل يسمى استعارة أم لا؟ فأجاب بأنه لا يسمى استعارة لأن المستعار له مذكور وهم(٢) المنافقون ثم منع هذا التعليل بقوله: «طوى ذكرهم عن الجملة بحذف(٣) المبتدأ» وتقريره أنه ثبت في البيان أن شرط الاستعارة أن يكون المشبه المتروك مطوياً في جملة وقعت الاستعارة فيها فلو ذكر في غيرها من الجمل لا يضرها ألا ترى إلى قوله.

قامت تظللنى من الشمس نفس أعز علي من نفسي

قامت تظللنى ومن عجب شمس تظللنى من الشمس(٤).

فإن قوله شمس تظللنى عدّ استعارة وإن علم من السابق أنه تشبيه كذا ههنا هذه الجملة معراة عن ذكر المشبه وإن علم مما سبق ذكرهم فانسلق إلى إنه استعارة وإليه الإشارة بقوله «طوى ذكرهم عن الجملة» وأجاب أن المطوي في حكم المنطوق(٥) لأن الكلام لا يتم إلا به بخلافه في البيت فإن تلك الجملة مستقلة.

٨٠٠- قوله: «هم ليوث للشجعان ويجوز للاسخياء» أى تشبيه بحذف الأداة والوجه كأنه قيل هم(٦) كاليوث وكالصم إلا أن الفرق بينهما من حيث الإسم والصفة وكما جاءت الاستعارة على الأصالة في الأسماء وعلى التبعية في الصفات والأفعال كما تجيء في التشبيه لأن مبنى الاستعارة على التشبيه فقوله «رأيت ليوثاً ولقيت صما ودجا الإسلام وأضاء الحق» استعارات لا تشبيهات(٧) فإذا جوز ذلك في الفرع ففى الأصل بالطريق الأولى.

٨٠١- قوله: «دجا الإسلام» الأساس : ومن المجاز ثوب داجٍ : سابغ غطى جسده كلها وثوب الإسلام داج(٨).

٨٠٢- قوله : «تشبيها بليغا» وذلك أن حق التشبيه ذكر أركانه الأربعة المشبه

---

١) انظر مفتاح العلوم ص٣٦٩، جواهر البلاغه ص٢٣٩

٢) في ى وهو

٣) في ى الحذف

٤) انظر البيتين في مفتاح العلوم ص٣٧١، الايضاح في علوم البلاغة ص٤١٥ ونسبت في الايضاح إلى ابن العميد

٥) في ى المنطوى

٦) ساقطة من ى

٧) في ى لا تشبيها

٨) انظر أساس البلاغه ص١٨٣ وفيه جسده كله

والمشبه به وأداته ووجهه وحين لم يذكر ههنا الأداة دل على الحمل ولما لم يذكر الوجه دل على العموم. وأما حذف المسند إليه ففيه بلاغة أم لا ؟ فمذهب صاحب المفتاح: لا لكون(١) المقدر كالملفوظ لكن لا يخلو من نوع مبالغة فإن دلالة المسند على المسند إليه المقدر في نحو:

أسد علي وفي الحروب نعامة.

قريب من نحو دلالة الأسد على الشجاع في قولك رأيت أسداً يرمي ولهذا اختلف فيه(٢).

٨٠٣- قوله: «يطوي(٣) ذكر(٤) المستعار له» ليس بكلي لأن ذلك(٥) مشروط في الاستعارة المصرحة أما المكنية فبخلافه(٦).

٨٠٤- قوله: «ويجعل الكلام خلوا عنه صالحاً لأن يراد به المنقول عنه والمنقول إليه» مبنى على القول بادعاء(٧) الذي هو أصل الاستعارة وإلا فمعنى الحقيقة: هو المتبادر(٨) إلى الفهم عند خلو الكلام عن القرينة. وإلى الأستعارة عند وجودهما(٩) وذلك أن المتكلم عند إرادة الاستعارة يدعى أولاً أن المشبه داخل في جنس المشبه به وفرد من أفراد حقيقته فالمستعار كاللفظ المشترك الدائر بين مفهوميه(١٠) ولولا القرينة المبنية /(ق٤٨/أ) لم يعلم المراد.

٨٠٥- قوله: «لدى أسد شاكي السلاح»(١١) الشوكة شدة البأس واتحد(١٢) في

---

١) انظر مفتاح العلوم ص ٣٥٥
٢) المفتاح
٣) في ى ويطوي
٤) مكررة في ى
٥) أى طوى ذكر المستعار وانظر الكشاف ٣٩/١
٦) اظر مفتاح العلوم ٣٧٦ ، الايضاح في علوم البلاغة ص٤٤٤
٧) في ى بالادعاء
٨) في ى المتبادر
٩) في ى وجودها
١٠) مطموسة في م
١١) البيت كما في الكشاف
لدى أسد شاكي السلاح مقذف   له لبد أظفاره لم تقلم
وهو لزهير بن أبي سلمى وانظره في ديوانه ص ١٠٨
١٢) في ى وألحد

السلاح وقد شاك الرجل أى ظهرت شوكته وحدته فهو شائك السلاح وشاكي السلاح مقلوب منه، مقذف : كثير اللحم، ناقة مقدفة مكتنزة اللحم كأنما قذفه به قذفا(١). لبد: جمع لبدة، وهي الشعر الذي على رقبته يتلبد(٢).

٨٠٦- قوله: «أظفاره لم تقلم» أى براثنه لا يعتريها ضعف يقال للضعيف مقلوم الظفر واجتمع في البيت تجريد الاستعارة مع ترشيحها والبيت مستشهد لقيام دلالة الحال على الاستعارة.

٨٠٧- قوله: «والمفلقين(٣)» الجوهري: الفِلْقُ بالكسر: الداهية والأمر العجيب تقول منه: أفْلَق الرجل وشاعر مُفْلِق(٤). الأساس: شاعر مفلق يأتي بالفِلق وهو الأمر العجيب(٥).

٨٠٨- قوله: «ومن ثم» تعليل لقوله «ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لأن يراد به المنقول عنه» حقيقة(٦) «والمنقول إليه» ادعاء ولأن المشبه داخل في جنس المشبه به فرد من أفراد حقيقته. يتناسون التشبيه [في الترشيح](٧) كأنه لم يخطر منهم على بال(٨) ولا رواه(٩) ولا طيف خيال. فإن قلت الكلام في تناس التشبيه مسوق للاستعارة كما يفهم من كلامه وهذا تشبيه كما تقرر من مفهوم كلام صاحب المفتاح : قلت ذكره للمبالغة والايذان بأنهم إذا كانوا مع التشبيه والاعتراف بالأصل يسوغون أن لا يبنوا إلا على الفرع الذي هو المشبه به فهم إلى تسويغ ذلك مع جحد الأصل في الاستعارة أقرب.

---

١) انظر الصحاح ١٤١٤/٤، لسان العرب ٢٧٧/٩

٢) انظر الصحاح ٥٣٣/٢، لسان العرب ٣٨٧/٣

٣) الواو ساقطة من ى

٤) انظر الصحاح ١٥٤٤/٤

٥) انظر أساس البلاغه ص٤٨١

٦) في ى أى حقيقة

٧) ما بين المعقوفتين ساقط من ى

٨) جاء في م بعد لفظة بال ما نصه (وارتقاه مدارج الكمال مساق لكمال، واللام في لظن جواب القسم، والبيت مثال الاستعارة، قوله لا تحسسوا البيت مستشهد به من حيث اللفظ كما تقول) وهذه العباره لامعنى لها هنا وهيّ موجودة في الفقرة التالية

٩) في م رواها

٨٠٩- قوله: «ويصعد» البيت(١). والضمير في يصعد للممدوح ساق سمو منزلته وارتقاه مدارج الكمال مساق علوه المكاني، واللام في لظن جواب القسم والبيت مثال الاستعارة.

٨١٠- قوله: «لا تحسبوا» البيت(٢). والبيت(٣) مستشهد به من حيث اللفظ كما تقول في شجاع هذا ليس بإنسان بل هو أسد ألا ترى كيف يفترس ويصول.

٨١١- قوله(٤): «مسبل» الأساس: أسبل المطر: أرسل دفعة وتكاثف كأنما أسبل سترا(٥).

٨١٢- قوله: «فانسلق» الجوهري: تسلق الجدار تسوّره. أى أترك التشبيه وارتقى إلى الاستعارة لأنها تدرج من التشبيه بحذف أحد طرفيه وذكر الآخر وفي حذف المبتدأ إيهام لتطهيره اللسان.

٨١٣- قوله: «أسد علي» البيت(٦). وبعده.

هلا حملت على غزاله في الوغى بل كان قلبك في جناحي طائر.

فتخاء مسترخية الجناح(٧). والصغير(٨) صوت المكاء، والنعام يضرب به المثل في الجبن. قيل قتل الحجاج شبيبا الخارجى فحاربته امرأته سنة وهزمت الحجاج وهي تتبعه فقيل له ذلك تعييراً. أى هلا حملت على هذه المرأة في الوغى بل كان قلبك في الوجيب(٩) والخفقان كأنه في جناحي الطير.

---

١) البيت كما جاء في الكشاف ٤٠/١هو

وصعد حتى يظن الجهول بأن له حاجة في السماء

وفيه أنه لأبي تمام ، وكذا في مشاهد الإنصاف المطبوع مع الكشاف ٣/٤ وأنه يمدح خالد بن يزيد الشيباني وانظره في شرح ديوان أبي تمام ٢٠٠/٢ وفيه لظن بدل يظن، وأن بدل بأن، ومنزلاً بدل حاجة

٢) البيت كما في الكشاف٤٠/١ هو

لا تحسبوا أن في سر باله رجلاً ففيه غيث وليث مسبل مشبل

وهو للزمخشري كما في مشاهد الانتصاف المطبوع مع الكشاف ٩٣/١

٣) ساقطة من ى

٤) هذه الفقرة ساقطة من ى

٥) أساس البلاغه ص٢٨٤

٦) البيت كما في الكشاف ٤٠/١

أسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر.

وانظره في لسان العرب ٤٩٣/١١ وهو لعمران بن حطان كما في مشاهد الإنصاف ٤٠/٤

٧) انظر الصحاح ٤٢٨/١ ، لسان العرب ٤٠/٣

٨) في ى والصغر

٨١٤- قوله: «"ومعنى لا يرجعون" أى لا يرجعون متعلقة محذوف. الأساس: رجع إلي رجوعاً ومَرْجعاً ورُجعى ورجعته(١) أنا رَجْعاً(٢). فأما أن(٣) يقدر المتعلق إلي فالرجوع إذن بمعنى الإعادة إلى ما كان فالمعنى لا يعودون إلى الهدى لأن المراد تمكنهم من الهدى، وأما أن يقدر عن فالمعنى لا يرجعون عن الضلالة فإن المتمسك بالشيء لا يرجع عنه، وأما أن لا يقدر شيء ويترك على الإطلاق. والوجهان المتقدمان مبنيان على أن وجه التشبيه في التمثيل مستنبط من قوله ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾(٤) والوجه الأخير من قوله إنهم غب الاضاءة وخبطوا(٥) في ظلمة وتورطوا في حيره».

٨١٥- قوله: "تسجيلاً عليه بالطبع"(٦) إعلم أن في تفريعه هذا اللفظ على قوله: "بعد أن باعوه" أو "بعد أن اشتروها" وإيقاعه مفعولاً له للقول المقدر أى(٧) قيل: فهم لا يرجعون تسجيلاً عليهم دقيقة جليلة ولطيفة سنية لأنه أذن به أن هذا القول أيضاً متفرع على قوله تعالى ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ وتتميم(٨) لذلك المعنى نحو قوله ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ وقوله ﴿وما كانوا مهتدين﴾ لأن المشتري والبائع إذا بتا المبايعة بحيث لا يكون لأحدهما الخيار والرجوع إلى السلعة كتبا صكاً على ذلك ثم أثبت الحاكم عليه(٩) سجله تأكيداً على تأكيد فهذا هو معنى الطبع لأن الطبع : تراكم الرين وتزايد في الكفر فعلى هذا جملة التمثيل(١٠) كالمعترضة بين التتميم أعنى ﴿صم بكم عمى فهم لا يرجعون﴾(١١) والمتمم وهو قوله ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة﴾(١٢) الآية وعلى الوجه

---

٩) أى الإطراب انظر الصحاح ٢٣٢/١، لسان العرب ٧٩٤/١
١) في م رعته
٢) انظر أساس البلاغه ص٢٢٢
٣) مكررة في م
٤) سورة البقرة الآية ١٦
٥) في م خبطلوا
٦) في ى الطبع
٧) في م المقداري
٨) في ى الآية
٩) أى الصك
١٠) وهي قوله تعالى ﴿مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً﴾ سورة البقرة آية١٧
١١) سورة البقرة آية ١٨

الثاني: وهو قوله «أو أراد أنهم(١) بمنزلة المتحيرين(٢)» قوله ﴿**صم بكم** [**عمى**](٣) **فهم لا يرجعون**﴾ كالتتميم لجملة التمثيل، ويمكن أن ينظر في الترشيح والتجريد والتتميم معنى الترقي ليشمل جميع شرائط التجارة لأن المقصود من التجارة حصول الربح وحفظ رأس المال وهؤلاء في هذه الصفقة أضاعوا (٤) هاتين الطلبتين فعلم من ذلك فقد اهتدائهم لطرق التجارة. ومن وقف على كونه دخيلاً في صنعة التجارة ربما اشتغل بالتلاهي ويرجع إلى البائع ويعتذر إليه ليرد رأس ماله ويرجع عن الغبن الفاحش. وهؤلاء حرموا كل ذلك فدمروا.

٨١٦- قوله: «وكيف يرجعون» عطف [على](٥) «أيتقدمون أم يتأخرون» ضمن «لا يدرون» /(ق٤٨/ ب) معنى العلم وعلق عمله حيث أتى بالجملتين مصدرتين بحرف الاستفهام وكيف مفعول يرجعون على تأويل جواب الاستفهام.

٨١٧- قوله(٦): «غب إيضاح» الجوهري: الغب أن ترد الأبل الماء يوماً وتدعه يوماً(٧).

٨١٨- قوله: «ثم ثنى الله تعالى(٨)» هو عطف على قوله «عقبها بضرب المثل» [في قوله](٩) «ولما جاء بحقيقة صفتهم عقبها»(١٠).

٨١٩- قوله(١١): «وكما يجب على البليغ» الواو للاستئناف والكلام إلى تمام بيت(١٢) الجاحظ معترض والكاف في كما مرفوع المحل وما موصولة ولذلك جي

---

١٢) في ى الضلالة بالهدى
١) في م إرادتهم
٢) ال التعريف ساقط من م
٣) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٤) في م أضاعوها
٥) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٦) هذه الفقرة في ى تأتى بعد الفقرة رقم ٨١٩
٧) الصحاح ١/ ١٩٠
٨) في الكشاف ١/ ٤٠ سبحانه
٩) ما بين المعقوفتين ساقط من م
١٠) الكشاف ١/ ٣٧
١١) في ى وقوله
١٢) انظر الكشاف ١/ ٤٠

بالفاء في الخبر وهو «فكذلك».

٨٢٠- قوله: «ترمون بالحطب» الأساس: ومن المجاز: رأيت الناس يرمون اللطائف: أى يقصدونه. وهذا الكلام بعيد(١) المرامي(٢).

٨٢١- قوله: «وحى الملاحظ» منصوب على المصدر أى يشيرون رمزاً.

٨٢٢-قوله: «ولا ترى» ويروى بغير الواو وإذا(٣) كان بغير الواو فهو كالبيان لما مر وإذا كان بالواو فهو عطف على «مما ثنى».

٨٢٣ - قوله: «أذاك أم نمش بالوشي اكرُعُه» تمامه.

مسفع الخد عاد ناشط شبب(٤).

النمش بالفتح نُقَطٌ بيض وسود ومنه ثور نَمِش بكسر الميم وهو الوشي الذي فيه نقط(٥). وبالوحشي صفة النمش، وأكرعه فاعله. مسفع الخد أسود(٦) الجوهري: السُفْعَة في الوجه: سواد في خدَّى المرأة الشاحبه(٧). ناشط يخرج من أرض إلى أرض(٨). وشبب(٩): ثور مسن قد استحكم أسنانه(١٠). والأكرع جمع الكراع وهو الوظيف وهو ما بين الركبة إلى الرسغ. يقول أذاك الحمار الوحشي الذي مر ذكره يشبه(١١) ناقتى أم ثور ملمع مسفع الخد.

٨٢٤- قوله: «أذاك أم خاضب بالسي(١٢) مرتعه» تمامه.

أبو ثلاثين أمسى وهو منقلب(١٣).

---

١) في ى بعد

٢) أساس البلاغه ص٢٥٤ وليس فيه أى

٣) في ى فإذا

٤) البيت منسوب لذي الرمة كما في الكشاف ١/٤٠ ولسان العرب ٧/٤١٣ وانظره في ديوان ذي الرمة ص٢٤

٥) انظر الصحاح ٣/١٠٢٣ ، لسان العرب ٦/٣٥٩

٦) في ى أسوده

٧) الصحاح ٣/١٢٣٠. وانظر لسان العرب ٨/١٥٧

٨) انظر الصحاح ٣/١١٩٣. لسان العرب ٧/٤١٣

٩) الواو ساقطة من ى

١٠) انظر الصحاح ١/١٥١، لسان العرب ١/٤٨١

١١) في ى يشيبه

١٢) في الكشاف ١/٤٠ بالسعى

١٣) البيت منسوب لذي الرمه. راجع الفقرة السابقة

الخاضب الظليم(١). والظليم اذا أكل الربيع أحمرت ساقاه وأطراف ريشه. والسي ما استوى من الأرض وأبو ثلاثين أى ثلاثين فرحا فهو منقلب أى منصرف إلى وكره. كرر التشبيه وشبه ناقته تارة بالحمار وأخرى بالثور ثم بالنعام في السرعة والخفة.

٨٢٥- قوله: «وإظهاره الايمان بالإضاءة» قيل فيه نظر والأولى أن يقال: إظهاره الايمان (بالاستفادة وانتفاعه بالإضاءة لأن المنافق إذا شبه بالمستوقد ففعله وهو إظهار الإيمان)(٢) يكون كالاستيقاد لا محاله ومايحصل له من إظهار(٣) الإيمان يكون كالاضاءة الحاصلة من الاستيقاد. هذا هو التحقيق، وقلت: تحقيق هذا المقام أن التشبيه واقع في صفة المنافقين وصفة المستوقدين كقوله(٤) تعالى ﴿مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً﴾(٥) وصفة المنافقين إظهار الإيمان بالكلمة المجراه على ألسنتهم وصفة المستوقدين مزاولة الوقود ومحاولة الاستيقاد، وكما أن هذه المزاولة عقبت الإضاءة على ما قال تعالى ﴿فلما أضاءت﴾ كذلك ذلك الاظهار أورث أن تجرى عليهم أحكام المسلمين من المتاركة والاصطناع والاحسان إليهم فإنها منافع بمنزلة الاضاءة يدل عليه قوله فيما سبق «وأين الإضاءة في حال المنافق»(٦) وجوابه أن «المراد ما استضاؤا به قليلاً من الانتفاع بالكلمة المجراة على ألسنتهم»(٧) ثم كما ترتب على تلك الإضاءة إذهاب النور بالكلية (كذلك ترتب)(٨) على هذه الإضاءة انقطاع الانتفاع وهو المراد بقوله «وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار» ولا شك أن انقطاع(٩) الانتفاع متوقف على ثبوته فالتقدير: شبه الإظهار بالاستيقاد بالإضاءة لدلالة كلامه السابق وهو قوله: «ما استضاؤا به قليلاً من الانتفاع» على أن الانتفاع مشبه بالاضاءه

---

١) الظليم: ذكرالنعام انظر الصحاح ١٩٧٨/٥، لسان العرب ٣٧٩/١٢

٢) ما بين القوسين ساقط من ى

٣) في ى إظهاره

٤) في ى لقوله

٥) سورة البقرة الآية ١٧

٦) الكشاف ٣٩/١

٧) الكشاف ٣٩/١

٨) ما بين القوسين مطموس في م

٩) في ى الانقطاع

وهذا التقدير هو قوله «قد شبه المنافق» إلى آخره يؤيد أيضا ما ذهبنا إليه من أن السؤال فيما سبق(١) في قوله «فيم شبهت» عن المشبه لا عن الوجه.

٨٢٦- قوله: «وما يُتَعلق به» روي مجهولاً. قيل الضمير المجرور إذا رجع إلى الذين لا يبقى للموصول عائد ولو روى معروفاً(٢) لرجع الضمير المستتر فيه إلى الموصول وفي به إلى الذين لكان وجهاً لكن الرواية بالضم.

٨٢٧- قوله: «وما فيه» الضمير المجرور للذين والمستتر المتحول إلى الظرف للموصول.

٨٢٨- قوله: «وما فيه من الوعد والوعيد» و «الرعد والبرق» فيه لف ونشر.

٨٢٩- قوله: «شبه دين الإسلام بالصيب» لما كان الكلام فيه تشبيه حال المنافقين بذوى الصيب فكانوا(٣) ملتبسين بالمسلمين مُجرى عليهم أحكامهم دخل دين الإسلام بالتشبيه(٤). قال القاضي: شبه أنفس المنافقين بأصحاب الصيب وإيمانهم المخالط للكفر(٥) والخداع بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث أنه وإن كان نافعاً في نفسه لكنه لما وجد في هذه الصورة عاد نفعه ضراً وشبه نفاقهم حذراً عن نكايات المؤمنين وما يطرقون به من سواهم من الكفرة بجعل الأصابع في الآذان من الصواعق حذر الموت(٦).

٨٣٠- قوله: «﴿**وما يستوى الأعمى والبصير**﴾(٧)» شبه المسيء بالأعمى ومن عمل صالحاً بالبصير وأتى بالمشبه والمشبه به فيهما على طريقة اللف والنشر من غير ترتيب كما أتى أمرؤ القيس بهما(٨) على الترتيب. والأول أحسن لأنه أدل على جودة ذهن السامع بأن يرد كلاً منه إلى ما هو له.

٨٣١- قوله: «كأن قلوب الطير» البيت. الحشف: أردأ التمر. والبالى من بلى الشيء. بلاء بفتح الباء وبلى بكسرها، يصف بازيا يصيد الطيور /(ق٤٩/ أ)

---

١) راجع الفقرة رقم ٧٩١

٢) في م مرفوعا

٣) في ى وكانوا

٤) في ى في التشبيه

٥) في ى بالكفر وكذا في أنوار التنزيل

٦) انظر أنوار التنزيل ١/ ٣٥

٧) سورة غافر الآية ٥٨

٨) أى المشبه والمشبه به وهما في بيته الآتي في الفقرة التالية.

ورطبا ويابسا حالان. والعامل كأن، كقولك: كأنك مقاتلاً الأسد أشبهك(١) به في حال القتال.

٨٣٢- قوله:«على سنن الاستعارة» أى الاستعارة المصرحة فإن المشبه فيها مطوى أبدا والفرق أن المتروك في التشبيه منوي مراد وفي الاستعارة منسي غير مراد فقوله تعالى ﴿**مثلهم**﴾ مشبه مبهم(٢) المشبه به قوله ﴿**كمثل الذي استوقد ناراً**﴾ (٣) إلى آخره. وهو مشتمل على أشياء معدودة مستدعية لما يقابلها من المشبه في الظرف الآخر ليتم أمر التشبيه وكذلك كان في حكم المذكور كما استدعى الاخبار في قوله تعالى ﴿**صم بكم عمى**﴾(٤) المبتدأ قولذلك لم يكن استعارة بخلافه في قوله ﴿**وما يستوي البحران**﴾(٥) وقوله ﴿**رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سالما**(٦) **لرجل**﴾(٧) فإن المراد بالأول الكافر والمؤمن(٨) وبالتالي الكافر وإشراكه الأصنام بالله والمؤمن وتفرده بإله واحد(٩). فشبه الكافر مع آلهته بعبد قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف كل واحد منهم يدعى عبوديته ويريد أن ينفرد له بالخدمة فذاك يأمره وهذا ينهاه فهو متحير لا يدرى رضاء أيهم يتحرى، وشبه المؤمن مع توحيده بعبد قد سلم لمالك واحد فهو معتنق لما لزمه من الخدمة معتمد على مولاه فيما يصلحه ويهمه فهو مجتمع القلب. ولا يستدعى الاتيان سوى القرينة الصارفة عن إرادة الحقيقة والصارف فيهما سياق الكلام فكانتا استعارتين.

٨٣٨- قوله: «والصحيح» جواب آخر عن قوله «فأين ذكر المشبهات» أو يقال: إنه جواب آخر عن السؤال الأول فإنه سأل أولاً بقوله «قد شبه المنافق في التمثيل

---

١) في ى أى أشبهك

٢) في ى بهم

٣) سورة البقرة الآسة ١٧

٤) سورة البقرة الآية ١٨

٥) سورة فاطر الآية ١٢

٦) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب سالماً بألف بعد السين مع الكسر وقرأ الباقون بحذف الألف وفتح اللام. انظر الغاية في القراءات العشر ص٢٥٢، النشر في القراءات العشر ٣٦٢/٢

٧) سورة الزمر الآية رقم ٢٩

٨) انظر غرائب القرآن ٧٢/٢٢، إرشاد العقل السليم ١٤٧/٧

٩) انظر الجامع لاحكام القرآن ٢٥٣/١٥، تفسير العظيم ٨٧/٧

الأول» إلى آخره. وقدر في الجواب المشبهات كلها ثم(١) سأل فأين هذه المقدرات؟ وأجاب عنه أنه مطوى مراد ثم أتى بالوجه الصحيح بل الظاهر هذا لأن المشبه في هذا الوجه أيضاً مطوي منوي لكن بوجه آخر فإذا هو عطف على قوله «ولقائل أن يقول» ودل(٢) قوله: في الجواب «ولقائل أن يقول» على ضعف(٣) القول الأول.

٨٣٩- قوله: «لا يتكلف» استئناف على سبيل البيان،أو حال، المعنى أن التمثيلين من جملة التمثيلات المركبة فلا تحتاج إلى أن يقدر في طرفي المشبه ما يقابل واحداً واحداً معزولاً بعضها عن بعض.

٨٤٠- قوله: «بيانه» أي بيان وقوع التمثيلين في كلامهم لا بيان «القول(٤) الفحل» وأما جزالة هذا الوجه فإنك تتصور في المركب الهيئة الحاصلة من تقارن تلك الصور وكيفياتها المتضامة فيحصل في النفس منه ما لا يحصل من المفردات كما إذا تصورت من مجموع الآية مكابدة من أدركه الوبل الهطل مع تكاثف ظلمة الليل وهيئة انسياح السحاب بتتابع القطر وصوت الرعد الهائل والبرق الخاطف والصاعقة المحرقة ولهم من خوف هذه الشدائد حركات من يحذر الموت حصل لك منه أمر عجيب وخطب هائل بخلاف ما إذا تكلفت لواحد واحد مشبها(٥) به كقوله(٦) تعالى ﴿مثل الذين حملوا التوراة﴾(٧) الآية فإن قلت: كيف استشهد بها [هنا للتمثيل المركب وقد استشهد بها](٨) للمفرد في(٩) قوله «لم يشبهوا بذات(١٠) المستوقد وإنما شبهت قصتهم بقصتهم» قلت ليريك أن الآية أيضاً يسوغ فيها(١١) الأمران وأن القول القوي الذي عليه علماء البيان هو

---

١) في م فثم
٢) في ى دل أيضاً
٣) في ى ضعف ذلك
٤) في ى قول
٥) في ى مشتبها
٦) في ى قوله كقوله
٧) سورة الجمعة الآية ٥
٨) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٩) في ى من
١٠) في م بنار
١١) مطموسة في م

الأخير.

٨٤١- قوله: «فأما أن يراد تشبيه الأفراد بالأفراد» متعلق بقوله «الغرض تشبيه حال اليهود في جهلها» إلى آخره وفيه إيجاز بحذف أما في أحد الفصلين. أى أما أن يراد تشبيه المركب بالمركب فهو المرام، وأما أن يراد تشبيه المفرد بالمفرد فلا.

٨٤٢- قوله: «فكذلك لما وصف وقوع المنافقين في ضلالتهم» هذ شروع في بيان التشبيهين على أن الوجه فيهما غير حقيقي منتزع من عدة أمور فعند هذا(١) يحس السؤال عن بيان الوجه في التشبيهين فإن ذلك مشكل فيقال فيم شبهت حال المنافقين بحال المستوقدين وبحال ذوى الصيب؟ والجواب عنهما ما ذكره صاحب المفتاح: فإن وجه تشبيه المنافقين بالذين شبهوا بهم(٢) إلى آخره(٣) كما(٤) سبق(٥). وأن قوله تعالى ﴿كصيب من السماء﴾(٦) إلى آخره تمثيل لما أن وجه الشبه بينهم وبين المنافقين هو أنهم في المقام المطمع في حصول الطالب ونجح المآرب لا يخطون إلا بضد المطموع فيه من مجرد مُقَاسات الأهوال.

٨٤٣- قوله: «الذي كنت تقدر(٧) في المفرق من التشبيه من حذف المضاف وهو قولك: أو كمثل ذوي صيب» يعنى لابد في التشبيه المفرق من تقدير ذوي لأن التشبيه حينئذ ليس بين ذوات المنافقين والصيب نفسه بل بين ذواتهم وذوات ذوي الصيب ومن تقدير مثل أيضاً لأن التشيه أيضاً ليس بين صفة المنافقين وبين ذوات ذوي الصيب بل بين صفتهم وصفتهم لأن هذا التشبيه يقتضى التساوي بين الطرفين من جملة(٨) الوجوه فإذا(٩) جعل التشبيه مركباً هل يجب التطابق مثل ذلك. وأجاب أن مثل ذلك التطابق ليس بشرط في المركب لكن

---

١) في م هذان

٢) انظر مفتاح العلوم ص ٣٤٧

٣) مطموسة في م

٤) مطموسة في م

٥) راجع الفقرة رقم ٧٩١

٦) سورة البقرة الآية ١٩

٧) في ى تقدره وكذا في الكشاف ١/ ٤٠

٨) مطموسة في م

٩) مطموسة في م

اقتضى ذلك التقدير أمران آخران: أحدهما ضمير الجمع في قوله ﴿يجعلون أصابعهم﴾ فإنه يستدعى مرجوعاً إليه يناسبه فلابد من تقدير ذوي وثانيهما: عطف هذا التمثيل على التمثيل الأول. فالواجب تقدير لفظ مثل أيضاً.

٨٤٤- قوله: «ومما هو بين في هذا» أى(١) /(ق٤٩/ ب) في أن المراعى هي الكيفية المنتزعة لا النظر فيما يلي حرف التشبيه أى شيء كان فإن الشاعر(٢) جاء في التشبيه بأداة الحصر وهو يقتضي أن لا يكون الناس إلا مشبهين بالديار وليس كذلك إذا لم تراع فيه الكيفية.

٨٤٥- قوله: «وما الناس إلا كالديار» البيت(٣).

قوله: «بلاقع» خبر مبتدأ محذوف(٤) «وغَدْوا» متعلق به والجملة حال عطفا على قوله «وأهلها بها» و «يوم» ظرف للمقدر في بها الذي هو الخبر. أى الناس كالديار(٥) يوم حلوا فيها وبلاقع يوم رحلوا عنها(٦).

وما المرء إلا كالشهاب وضوءه   يحور رماداً بعد إذ هو ساطع

وما المال والأهلون إلا وديعة   ولابد يوماً أن ترد الودائع

٨٤٦- قوله: «ووشك نهوضهم» أى قرب رحيلهم: الأساس: وشك وأوشك أن يفعل ويوشك أن يخرج وأخاف وَشك البين(٧).

٨٤٧- قوله: «أو في أصلها لتساوي شيئين في الشك» إلى قوله «فاستعيرت للتساوي» وتبعه صاحب التخمير: بلا تغيير في العبارة(٨). قال صاحب الفرائد: الوجه: أن يقال أو لتعليق الحكم بأحد المذكورين فصاعداً والتفاوت في المؤدى إنما يقع بحسب التركيب الذي وقعت فيه فإن وقعت في الخبر فالحاصل تعلق

---

١) مكررة في م

٢) هو لبيد كما في الكشاف ٤١/١

٣) البيت كما ورد في الكشاف ٤١/١

وما الناس إلا كالديار وأهلها   بها يوم حلوها وغدوا بلاقع

وفيه أنه للبيد

٤) في ى خبر محذوف مبتدأ

٥) في ى كالديار ما هوله

٦) في ى عنها وبعده،

٧) انظر أساس البلاغه ص٦٧٧. والبين: الفراق انظر الصحاح ٢٠٨٢/٥، لسان العرب ٦٢/١٣

٨) انظر التخمير ٨٢/٤

الحكم باحدهما(١) وهو غير معين فأمكن أن يقع الشك فيه وإن وقعت في الطلب ولم يمكن وقوع الشك فيه أفاد التخير والإباحة، والحاصل أيضاً تعلق الحكم بأحدهما وذلك غير مانع لتعلق الحكم بكل واحد منهما فعلى هذا لم يلزم الاستعارة وهي(٢)في المواضع كلها على معناها(٣). قلت حاصل تقريره أن أو حقيقة في القدر المشترك بين الشك والتحير والإباحة وهو تعليق الحكم بأحد الأمرين. قال(٤) الحديثي: دلالة الثلاثة أي(٥)، أَوْ وأَمْ وأمّا(٦) على أحد الشيئين لا غير كما في النهي نحو قوله ﴿فلا(٧) **تطع منهم آثماً أو كفورا**﴾(٨) جاء(٩) التعميم من جهة النهى الداخل على معنى النفى(١٠) لأن المعنى قبل وجود النهى على بابها ومصير المعنى ولا تطع واحداً منهما فلا يحصل الانتهاء عن أحدهما حتى ينتهي عنهما مطلقاً(١١) روى أن المصنف كتب في بعض الحواشي : تقول كل خبزاً أو لحماً كأنك قلت: كل أحدهما فإذا نفيت هذا وقلت: لا تأكل خبزاً أو لحماً فكأنك قلت لا تأكل شيئاً منهما. وقلت: وجه التوفيق بين كلامي المصنف في الكشاف والمفصل هو أن أو في أصل اللغة موضوعة لتساوي شيئين في الشك ثم فيه طريقان: أحدهما أن يستعار لمعنى التخيير أو وأما [الشك](١٢) والتخيير والإباحة وغيرها فإنها من صفات الكلام الذي هي فيه وإضافتها إليها مجازاً. وقال ابن الحاجب في شرح المفصل: إنما قال - أي المصنف - ويقال: في أو وأما أنهما للشك بلفظة يقال تنبيها على(١٣) ذلك ليس

---

١) في ى بهما
٢) في ى فهي
٣) انظر فرائدالتفسير ق ١٣/أ
٤) في ى وقال
٥) في ى أعنى
٦) في ى وأما وأم
٧) في ى ولا
٨) سورة الإنسان الآية ٢٤
٩) في ى وجاء
١٠) في ى النهى
١١) انظر الايضاح في شرح المفصل ٢/٢١١
١٢) ما بين المعقوفتين ساقط من م
١٣) في ى على أن

بلازم إذ قد يكون المتكلم غير شاك، بل يكون مبهما، أما في الأمر فيقال للتخيير والإباحة على وضعها لإثبات الحكم لأحد الأمرين إلا أنه إن(1) حصلت قرينة يفهم معها أنَّ(2) الأمر غير حاجز عن الآخر مثل قولك: جَالسِ الحسنَ أو ابن سيرين سمي أباحة وإلا سمي تخييرا وهو لأحد الأمرين في الموضعين. وإنما علم نفي حجز الأمر عن الآخر في الاباحة من أمر خارج الاباحة لعلاقة تعليق الحكم بأحد المذكورين كما يستعار الأسد للشجاع لعلاقة الجراءة. وثانيهما: أن يحمل على عموم المجاز لتعليق الحكم بأحد المذكورين فيقال: أما(3) في الخبر فإنها للشك وفي الأمر للتخيير والإباحة وعلى الأول ورد في الكشاف(4). وعلى الثاني في المفصل(5). وفي كلام الزجاج إشعار بما ذهب إليه المصنف قال: أو في قوله تعالى ﴿أو كصيب﴾ دخلت لغير شك وهذه يسميها الحذاق باللغة أو الإباحة والمعنى أن التمثيل مباح لكم في المنافقين إن مثلتموهم بالمستوقدين فذاك مثلهم أو مثلتموهم بأصحاب الصيب فهو مثلهم أو مثلتموهم بهما جميعاً فهما مثلاهم (6) وقلت: إن اختصاص الحذاق أى المهرة بهذا المعنى دون من سواهم دليل على دقة هذا المعنى ولم يكن كذلك إذا كان حقيقة لاستواء الحذاق وغيرهم من أهل اللغة فيه وهذا خلاف تلك القاعدة وهي أن أو في الأمر للاباحة لكونها داخلة ههنا على الخبر وهي للاباحة ولأن أو عند الاطلاق يتبادر منها الشك دون ما سواه من المعاني وذلك أمارة الحقيقة.

٨٤٨- قوله: «واسحم دان صادق الرعد صيب» صدره.

عفا آيه نسج الجنوب مع الصبا.(7).

الأسحم السحاب الأسود(8)، دان قريب من الأرض، صادق الرعد: أى غير جلب، المعنى محا آثار ربع المحبوب وغَيّر رسومه اختلاف(9) هاتين الريحين وتتابع

---

1) في ى إذا

2) في ى لان

3) في ى أو أما

4) وهو ما صدرت به هذه الفقرة وانظره في الكشاف ٤١/١

5) انظر المفصل في علم اللغة ص٣٦٣

6) انظر معانى القرآن وإعرابه ٩٦/١

7) البيت للشماخ كما في الكشاف ٤/١

8) انظر الصحاح ١٩٤٧/٥، لسان العرب ٢٨٢/١٢

هبوبهما مثل اختلاف الريحين بنسج الصانع الثوب فإن إحدى الريحين بمنزلة السَّدَى(١) والأخرى كاللُحمة(٢) فإن ريح الصبا تهب من جانب المشرق والجنوب من يمين من يكون متوجه المشرق.

٨٤٩- قوله: «أنها موج مكفوف» روينا عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ في حديث طويل «هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فإنها الرقيع سقف مرفوع(٣) محفوظ وموج مكفوف» أخرجه الترمذي، مكفوف مدفوع أى كف أن يسيل. النهاية: كل سماء يقال لها رقيع وقيل هو اسم سماء الدنيا(٤).

٨٥٠- قوله: «الفائدة فيه أنه جاء بالسماء معرفة» يوهم أنه غير مطابق / (ق٥٠/أ) للسؤال لأنه لم يسأل عما عرض للفظ السماء من التعريف بل سأل أن قوله ﴿من السماء﴾ ما الفائدة في ذكره بل الجواب المطابق قوله بعد ذلك «وفيه أن السحاب من السماء ينحدر ومنها يأخذ ماءه» ليرد زعم المخالف وكان من الظاهر تقديم هذا على ذلك قلت يذكر(٥) الشيء إما لكونه مقصوداً بالذات أو ليعلق عليه أمر آخر وذلك الأمر موقوف على ذكر ذلك الشيء وههنا المقصود الاستغراق والمبالغة ولم يكن تحصيل ذلك إلا بذكر السماء معرفة فجيء بها كما ترى واستجلب ذكره المعنى الثاني وهو رد زعم المخالف على سبيل الادماج أى إشارة النص فذكره ولو عكس لم تكن المبالغة مقصوداً أولياً وإنما قلنا المقصود للمبالغة(٦) ليطابق ذكر السماء ذكر الصيب لأن فيه مبالغات شتى كما ذكر وإليه الاشارة بقوله و «كما جاء بصيب»(٧).

٨٥١- قوله: «ومن بعد أرض بنينا وسماء» صدره.

فأوه بذكراها إذا ما ذكرتها(٨).

سمى بعض الأرض أرضاً وبعض السماء سماء وأريد ببعد السماء والأرض ما

---

١) وهو أسفل الثوب انظر لسان العرب ٥٣٨/١٢

٢) وهي أعلى الثوب انظر المصدر السابق

٣) ساقطة من ى

٤) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٥١/٢

٥) في ى قد يذكر

٦) في ى المبالغة

٧) في ى بصيب إلى آخره

٨) لم أهتد إلى قائله وهو في مشاهد الانصاف المطبوع مع الكشاف ٣/٤ وفيه لذكراها

يقابل من السماء الأرض التي بينهما ولا يجوز أن يراد بالسماء المطلقة لأنها ليست بينه وبينها(١).

٨٥٢- قوله: «من جهة التركيب» لأنها(٢) ركبت(٣) من صاد وهي مطبقة مستعلية وياء مشددة(٤) وباء وهي من الشديده.

٨٥٣- قوله: «والبناء» لأنها بنيت على وزن فيعل وهي صفة مشبهة(٥) تدل على شيء ثابت. قال السجاوندي: وهو(٦) بناء يختص بالمعتل وفيه مبالغة. وقوله: «والتنكير» لأنها تنكير تهويل.

٨٥٤- قوله: «بأن جعله مطبقاً» حيث عرف السماء باللام الاستغراقية.

٨٥٥- [قوله](٧) «لا كزعم من يزعم أنه يأخذه من البحر» قال الإمام: من الناس من قال المطر إنما يحصل من ارتفاع أبخرة رطبة من الأرض إلى الهواء فتنعقد هناك من شدة برد الهواء ثم تنزل مرة أخرى، والله تعالى أبطل ذلك المذهب هنا بأن بين أن ذلك الصيب نزل من السماء وكذلك بقوله ﴿**وأنزلنا من السماء ماء طهورا**﴾(٨) وبقوله ﴿**وينزل من السماء من جبال فيها من برد**﴾(٩).

٨٥٦- قوله: «بالظرف على الاتفاق» يريد أنك لو قلت: ابتدأ فيه ظلمات فعند الأخفش ارتفاعه(١٠) على الفاعلية لأنه لم يشترط الاعتماد. وعند سيبويه ارتفاعه على الابتداء لاشتراطه الاعتماد وإذا أعتمد الظرف على شيء جاز إعماله كما في الآية لأنه وصف ﴿**صيب**﴾ به فارتفاعه على الفاعلية بالاتفاق(١١).

٨٥٧- قوله: «والرعد الصوت الذي يسمع من السحاب» إلى آخره والصحيح الذي عليه التعويل هو ما روينا عن الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه قال أقبلت

---

١) في م بينه
٢) في ى لا
٣) أى كلمة صيب
٤) في ى مشدوده
٥) ساقطة من ى
٦) في م وهي
٧) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٨) سورة الفرقان الآية ٤٨
٩) سورة النور الآية ٤٣
١٠) أى ارتفاع لفظة (ظلمات)
١١) انظر إملاء ما من به الرحمن ١/٢٢، الدر المصون ١/١٧١

يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا أخبرنا عن الرعد ما هو قال «ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريف من نار يسوقها بها حيث شاء الله فقالوا فما هذا الصوت الذي يسمع قال زجره حتى تنتهى حيث أمرت فقالوا صدقت» النهاية: المخاريف: جمع مِخْراف وهو في الأصل ثوب يُلف ويَضْرِب به الصبيان بعضهم بعضاً، أراد أنها(١) آلة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه، ويفسره حديث ابن عباس «البرق سوط من نور تَزْجُر به الملائكة السحاب»(٢).

٨٥٨- قوله: «تنتفض» الجوهري: نفضت الثوب والشجر أنفضُهُ نفضا إذا حركته لينتفض(٣).

٨٥٩- قوله: «من الارتعاد» لم يرد أن أصله(٤) منه لأن أصله من الرعدة بل أراد أن فيه معنى الاضطراب والحركة.

٨٦٠- قوله: «مضمومة إليهما ظلمة الليل» قيل ظلمة الليل من أين تستفاد من الآية وليس فيهاما يدل عليه. والعجب أنه كررها(٥) فيقال يستفاد من الجمع(٦) ومقام المبالغة فإن أقل الجمع ثلاثة فلذلك اعتبر الأعداد على التقديرين.

٨٦١- قوله: «في أعلاه ومصبه» هو(٧) من إطلاق أحد المتجاورين على الآخر والمقصود في الاستشهاد بالبلد(٨) المجاورة لا أنه من إطلاق الكل على البعض. قال السجاوندى: فيه ظلمات أى في وقته.

٨٦٢- قوله: «يا عارضا» العارض : السحاب. يقال: تلفعت أى تلحفت(٩) كما تلحفت المرأة بمرطها، والاختيال التبخير.

٨٦٣- قوله: «العينان» أى اسمان لا مصدران.

٨٦٤- قوله: «الحدثان» يجوز فيه الرفع ويراد به المصدر وكسر النون ويراد به

---

١) في النهاية أنه

٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٦/٢

٣) الصحاح ١١٠٩/٣

٤) أى الرعد

٥) أى كرر ظلمة الليل انظر الكشاف ٤١/١

٦) وهو ظلمات

٧) في ى أى هو

٨) وذلك في قول الزمخشري في الكشاف ٤١/١ ألا تراك تقول فلان في البلد

٩) انظر الصحاح ١٢٧٩/٣، لسان العرب ٣٢٠/٨

تثنية الحدث وهو مصدر أيضاً وصح بالكسر.

٨٦٥- قوله: «وإن أريد معنى الجمع» الواو بمعنى مع أى ترك الجمع لفظاً مع إرادته معنى. ولو روى أن(١) بالكسر على الشرطية كان أظهر.

٨٦٦- قوله : «﴿أو هم قائلون﴾(٢)» فإن هم والضمير في قائلون يرجع إلى المضاف المحذوف عند قوله ﴿وكم من قرية أهلكناها﴾ أى أهلكنا أهلها وإنما ذكر تقدير ذوى فيما سبق(٣) على سبيل الاستطراد وذكره ههنا على سبيل الأصالة وحل التركيب.

٨٦٧- قوله: «يسقون» قبله

لله در عصابة نادمتها(٤) — يوماً بجلق في الزمان الأول
أولاد جَفْنة حول قبر أبيهم — قبر ابن مارية(٥) الكريم المُضِل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم — شم الأنوف من الطراز الأول
يُغْشَون حتى ما تهر كلابهم — لا يسألون عن السواد المقبل
اللاحقين(٦) فقيرهم بغنيهم — المنفقين على اليتيم الأرمل(٧).
يسقون من ورد(٨) البريص عليهم — بَرَدَى يُصَفَّق بالرحيق السلسل(٩).

(بردي وادي دمشق ، والبريص نهر متشعب منه)(١٠) جِلق بكسر الجيم وتشديد اللام موضع بدمشق، و(١١) تصفيق الشراب أن يتحول من إناء إلى إناء(١٢)

---

١) في الكشاف ٤١/١ إن
٢) سورةالأعراف الآيه ٤
٣) راجع الفقرة رقم ٨٢٩، وانظر الكشاف ٤٠/١
٤) الدال ساقطة من ى ، وفي ديوان حسان بن ثابت ص١٨٤ نادمتهم
٥) ابن مارية: هو الحارث الاعرج انظر ديوان حسان بن ثابت ص١٨٤
٦) في ديوان حسان بن ثابت ص١٨٤ الخالطون
٧) في المصدر السابق ص١٨٤ والمنعمون على الضعيف المرمل
٨) في ى واد
٩) في ى البيتان الاخيران يليان البيت الثاني والابيات نسبها الزمخشري في الكشاف ٤١/١ إلى حسان بن ثابت رضي الله عنه. وكذا في مشاهد الإنصاف المطبوع مع الكشاف ٨٩/٤ وهي موجودة في ديوانه ص١٨٤ على غير الترتيب الذي هنا
١٠) ما بين القوسين موضعه في ى بعد موضع بدمشق
١١) الواو ساقطة من ى
١٢) انظر الصحاح ١٥٠٨/٤

والرحيق صفوة الخمر(١) وماء سَلْسَل وسَلْسَال: أى سهل الدخول في الحلق(٢) والشاعر عول على بقاء المعنى حيث ذكر تصفق لأن المعنى ماء بردى وكان القياس تصفق بالتاء المعجمة بنقطتين من فوق لأن في بردى ألف التأنيث، الطراز الأول هو الذي يبدأ بذكره في الخصال الحميدة. الأساس: ومن المجاز ما أحسن طراز فلان وطَرْزُه وهو طريقته في عمله، وهذا الكلام الحسن من طراز فلان وهو من الطراز الأول(٣).

٨٦٨- قوله: «من العَيْمة» العَيْمة اشتهاء اللبن، يقال: عام إلى اللبن أى اشتهاه(٤) . قال صاحب الضوء: يروى عن العيمة أى بَعَّده عنها وجاوز به حكمها إلى الرّى وإن شئت قلته بمن على معنى سقاه من جهة العَيْمة وهذا من عمل من(٥) تم كلامه. ومن هذه كما في قوله تعالى ﴿**ووهبنا له من رحمتنا**﴾(٦) أى من أجل رحمتنا.

٨٦٩- قوله: «قصفة رعد» الجوهري: رعد قاصف شديد الصوت والقصف: الكس(٧). يَنْقَضّ أى: يسقط.

٨٧٠- قوله: «إلا أتت عليه» أى أهلكته ووطأته وطأ مقيتا. الأساس: أتى(٨) عليهم الدهر أفناهم(٩). وقال أبو زيد الصاعقة نار تسقط من السماء في رعد شديد(١٠).

٨٧١- قوله: «ومنه قوله تعالى ﴿**وخر موسى صعقا**﴾(١١)» أى ومنه مجاز قوله تعالى(١٢) ﴿**وخر موسى صعقا**﴾ لقوله في قوله تعالى ﴿**فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون**﴾ (١٣) وموسى عليه السلام لم تكن صعقته موتا ولكن غشية بدليل قوله

---

١) انظر الصحاح ١٤٨٠/٤،
٢) انظر الصحاح ١٧٣٢/٥،
٣) انظر أساس البلاغه ص٣٨٨
٤) انظر الصحاح١٩٩٤/٥، لسان العرب ٤٣٢/١٢
٥) الضوء ق ٣٨/أ
٦) سورة مريم الآية ٥٣
٧) انظر الصحاح ١٤١٦/٤
٨) في م إلى
٩) انظر أساس البلاغه ص١١
١٠) انظر الصحاح ١٥٠٦/٤، لسان العرب ١٩٨/١٠
١١) سورة الأعراف الآية ١٤٣
١٢) ساقطة من ى

﴿فلما أفاق﴾ إذ لو حمل على الاشتقاق لناقض بين كلامين.

٨٧٢- قوله: «سواء في التصرف» أى فيما يلزم الفعل من التشعب والاشتقاق فيقال : صعق(١) الديك وخطيب مِصْقَع وصعقه(٢) على رأسه ولو كان مقلوبا لم يتجاوز على(٣) صورة واحدة. الراغب: الصاعقة والصاقعة يتقاربان(٤) وهم الهدّة الكبيرة إلا أن الصقع يقال في الأجسام الأرضية والضعق في الأجسام العلوية (٥): وقال بعض أهل اللغة: الصاعقة ثلاثة أوجه الموت كقوله(٦) ﴿فصعق من في السموات ومن في الأرض﴾(٧) والعذاب كقوله تعالى(٨) ﴿أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾(٩) والنار كقوله ﴿ويرسل الصواعق﴾ (١٠) وما ذكره فهي أشياء متولدة من الصاعقة فإن الصاعقة هي الصوت الشديد من الجوّ ثم يكون منه نار فقط أو عذاب أو موت وهي في ذاتها شيء واحد وهذه الأشياء تأثيرات منها.

٨٧٣- قوله: «وبناؤها» أى بناء الصاعقة «إما أن يكون صفة لقصفة الرعد» لأن فاعله صفة للمؤنث(١١) يجيء جمعها على فواعل نحو ضاربة وضوارب أو هو فاعل صفة للمذكور (١٢) والياء للمبالغة فيجمع على فواعل شاذا نحو فارس وفوارس أو هي فاعلة اسم المؤنث نحو كاتبة وكواتب.

٨٧٤- قوله: «وأغفر عوراء الكريم ادخاره» تمامه.

وأعرض عن شتم اللئيم تكرماً.

---

١٣) سورة البقرة الآية ٥٥

١) في ى صقع

٢) في ى صقعه

٣) في ى عن

٤) في ى متقاربان

٥) المفردات ص٢٨١

٦) في ى كقوله تعالى

٧) سورة الزمر الآية ٦٨

٨) ساقطة من ى

٩) سورة فصلت الآية ١٣

١٠) سورةالرعد ١٣

١١) في ى للموت

١٢) في ى المذكر وهو الرعد

قائله حاتم(١). العوراء الكلمة القبيحة أى سترها لتبقى الصداقة وأدخره ليوم أحتاج إليه لأن الكريم إذا فرط منه قبح(٢) ندم على فعله ومنعه كرمه أن يعود إلى مثله واستشهد به لكونه مضافا إلى المعرفة وهو نادر كقوله تعالى ﴿**حذر الموت**﴾(٣) أى ادخاره وتكرماً كلاهما مفعوله.

٨٧٥- قوله: «وقيل عرض(٤) لا يصح معه احساس معاقب للحياة» هذا يدل على أن الموت في الوجه الأول ليس بعرض بل هو أمر عدمي. وقال القاضي: وقيل عرض يضاد الحياة لقوله تعالى ﴿**خلق الموت والحياة**﴾(٥) ورَدَّ بأن الخلق بمعنى التقدير والإعدام مقدر(٦).

٨٧٦- قوله: «واحاطة الله بالكافرين مجاز» أى الاستعارة تمثيلية شبهت حالة إنزال الله عذابه على الكافرين من كل جانب بحيث لا محيد لهم عنه بحالة الجيش الذي صبح القوم وقد أحاط بهم عن آخرهم فلا يفوت منهم أحد يؤيده قوله في موضع آخر والإحاطة بهم من ورائهم مثل لأنهم لا يفوتون كما لا يفوت فائت الشيء المحيط به.

٨٧٧- قوله : «المحاط به(٧)» لا ضمير(٨) في المحاط لأنه يعدى بالجار إلى المفعول به والضمير المجرور عائد إلى اللام والضمير في المحيط عائد إلى اللام فيه وفي به الثاني المحاط. المعنى كما لا يفوت الذي أحيط به من كل جانب من قصده وأحاط به(٩).

٨٧٨- قوله: «وهذه الجملة(١٠) اعتراض لا محل لها» فإن قلت كيف يصح أن تقع معترضة وهي لتأكيد معنى المعترض فيها والكلامان اللذان اعترضت هذه فيهما

---

١) انظر البيت في ديوان حاتم الطائي ص٤٥

٢) في ى قبيح

٣) سورة البقرة الآية ١٩

٤) أى الموت

٥) سورة الملك الآية ٢

٦) انظر أنوار التنزيل ٣٣/١

٧) في ى المحيط به

٨) مطموسة في ى

٩) عبارة الزمخشري كما في الكشاف ٤٢/١هي كما لايفوت المحاط به المحيط به

١٠) وهي قوله تعالى ﴿والله محيط بالكافرين﴾ سورة البقرة الآية ١٩، وانظر الدر المصون ١٧٥/١

في شأن ذوي الصيب وهو الممثل به وهذه بعض أحوال المنافقين الممثل له.
قلت: هذا من وجيز الكلام وبليغه وذلك أن مقتضى الظاهر أن يذكر هذا قبيل كصيب ليكون بعضا من أحوال المشبه فنزل هنا ليدل على ذلك ويعطى معنى التأكيد لهتين الجملتين. وفيه من الغرابة أنه مؤكد بحال المشبه وهو من حال المشبه به وفائدته شدة المناسبة بين المشبه والمشبه به وأن المشبه مما يهتم بشأنه ويعتنى بحاله وهذا المعنى قريب مما مر في ﴿ذهب الله بنورهم﴾(١) وأنه في حال المنافقين على جزاء الشرط وأنه من حال / (ق٥١/أ) المستوقدين(٢) والأوجه أن يقال أن قوله ﴿بالكافرين﴾ من وضع المظهر موضع المضمر إشعاراً باستئهال أصحاب ذوي الصيب ذلك لكفرانهم نعم الله تعالى ومثل هذا التتميم في المشبه به مما يقوى المقصود في التمثيل من المبالغة ونحوه قوله تعالى ﴿مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم﴾(٣) قال: شبه بحرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلك عقوبة لهم على معاصيهم لأن الإهلاك عن سخط أشد وأبلغ(٤). وينصره قوله في التشبيه الأول : أن يكون المستوقد في هذا الوجه مستوقد نار لا يرضاها الله أوقدها الغواة ليتوصلوا بالاستضاءة بها إلى بعض المعاصى ويهدوا بها في طرق العبث فأطفأها الله تعالى وخيب أمانيهم(٥). قال القاضي: كاد وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد، إما لفقد شرط أو لعروض مانع وعسى (موضوعة لرجائه فهي خبر محض)(٦) ولذلك جاءت متصرفة بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه أن يكون مضارعاً تنبيهاً على أنه المقصود بالقرب من غير أن لتوكيد القرب بالدلالة على الحال، وقد تدخل أن حملاً لها على عسى كما تحمل عليها بالحذف عن خبرها لمشاركتها في أصل معنى المقاربه(٧).

---

١) سورة البقرة الآية ١٧
٢) انظر الكشاف ٣٨/١
٣) سورة آل عمران آية ١١٧
٤) الكشاف ٢١٢/١
٥) انظر الكشاف ٣٨/١
٦) ما بين القوسين كرر في م بعد قوله بخلاف عسى
٧) انظر أنوار التنزيل ٣٣/١ وفيما نقله عنه تصرف يسير جداً

٨٧٩- قوله: «قرأ مجاهد(١) يخطف» القراءات(٢) كلها شواذ. قال ابن جنى حكى الفراء عن بعض القراء يَخَطّف بنصب الياء والخاء والتشديد(٣) (٤)، ثم قال ابن جنى: أصله: يَخْتَطف فأدغم التاء في الطاء لأنهما من مخرج واحد ولأن التاء مهموسة والطاء مجهورة والمجهورة أوقوى صوتا من المهموس. ومتى كان الادغام يُقَوّى الحرف المدغم حسن ذلك، وعلته أن الحرف إذا أدغم خفي فضعف فإذا أدغم في حرف أقوى منه استحال لفظ المدغم إلى لفظ المدغم فيه فقوي لقوته فكان في ذلك تدارك وتلاف لما جُني على الحرف المدغم فأسكن التاء لادغامها والخاء قبلها ساكنة فنقلت الفتحة إليها وقلبت التاء طاء وأدغمت في الطاء فصارت يَخَطّف(٥) ومنهم من إذا أسكن التاء ليدغمها كسر الخاء لالتقاء الساكنين فاستغنى بكسرتها عن نقل الفتحة إليها فيقول: يَخِطّف. ومنهم من يكسر حرف المضارعة إتباعاً لكسرة فاء الفعل بعده فيقول يخطف(٦).

٨٨٠- قوله: استيئناف(٧) ثالث» الأول ﴿**يجعلون**﴾(٨) والثاني ﴿**يكاد البرق**﴾.

٨٨١- قوله: «وهذا» أى قوله ﴿**يكاد البرق**﴾ تمثيل أى تتميم للتمثيل لا أنه تمثيل آخر فقوله «وما هم فيه» إلى آخره بيان معنى(٩) ﴿**كلما أضاء لهم**﴾ وعطف تفسيري على شدة الأمر على المنافقين كما أن ﴿**كلما أضاء لهم**﴾ بيان لقوله ﴿**يكاد البرق**﴾ والباءآن في «بشدته» و «بما يأتون ويذرون» أى يزاولونه ويتركونه يتعلقان بقوله «تمثيل» فإن قلت: هذا يوهم أن التشبيه الثاني مفرق مع أن المصنف رجع عنه بقوله: «والصحيح الذي عليه علماء البيان» قلت: هذا لا يأبى التمثيل لأن شرطه أن يكون أن يكون منتزعاً من عدة أمور وكل ما ذكر في طرف [المشبه به

---

١) هو مجاهد بن جبر المكي المتوفى سنة ١٠٣هـ انظر ترجمته في الطبقات الكبرى ٤٦٦/٥، سير أعلام النبلاء ٤٤٩/٤

٢) انظر القراءات في الكشاف ٤٢/١ وانظرها أيضاً في الجامع لاحكام القرآن ٢٢٢/١، البحر المحيط ٨٩/١

٣) في ى بالتشديد

٤) انظر معانى القرآن ١٧/١

٥) في م يختطف

٦) انظر المحتسب ٥٩/١

٧) أى قوله تعالى ﴿كلما أضاء لهم﴾ سورة البقرة الآية ٢٠

٨) سورة البقرة الآية ١٩

٩) في م المعنى

أمر يتوهم ويعتبر مثله في طرف](١) المشبه إذ لو اختل أمر منه اختل التمثيل كما صرح به صاحب المفتاح بقوله: والذي نحن بصدده من الوصف غير الحقيقي أحوج منظور فيه إلى التأمل(٢) لا سيما المعانى التى ينتزع منها فربما ينتزع من ثلاثة فاورث الخطأ لوجوب انتزاعه من أكثر.

٨٨٢- قوله: «فإذا ازداد فهو عَدْوًا» فإن قيل فالمقام يقتضي عَدْوًا لا مثبتوا لانتهازهم الفرصة قلنا: بل يقتضي المشي لما سبق من قوله ﴿**حذر الموت**﴾(٣) و ﴿**يخطف أبصارهم**﴾(٤) فإنهم لغاية تحيرهم ودهشتهم لا يمكن لهم المشي أيضاً عند الفرصة فكيف بالعدو وإليه الاشارة بقوله «من إمكان المشي».

٨٨٣- قوله: «انتهزوها» الجوهري: انتهزت الفرصة إذا اغتنمتها(٥).

٨٨٤- قوله: «وتشهد له قراءة(٦) يزيد بن قطيب» قيل فيه نظر لم لا يجوز أن يكون الفعل مسند إلى الجار والمجرور كقوله تعالى ﴿**غير المغضوب عليهم**﴾(٧) والجواب أن الجار والمجرور ليس صلة للاظلام بل هو طرف مستقر كما علم في الاستعمال (وعلى مثلها في قوله:

زادت عليها للظلام رواق ومن النجوم قلائد ونطاق)(٨)٨٨٥- قوله: هما أظلما حالى. البيت(٩). وقبله:

أحاولت ارشادي فعقلى مرشدي أم اشتمت تأديبى فدهري مؤدبي

اشتمت أى تجشمت وطلبت، هما أظلما أى العقل والدهر، حالى أى الشيب والشباب، ثمة أجليا يقال: للقوم إذا كانوا مقبلين على شيء محدقين به ثم

---

١) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٢) في ى التأويل

٣) سورة البقرة الآية ١٩

٤) سورة البقرة الآية ٢٠

٥) انظر الصحاح ٩٠٠/٣

٦) وهي قراءة أظلم على ما لم يسم فاعله. انظر الكشاف ٤٣/١، البحر المحيط ٩٠/١

٧) سورة الفاتحة الآية ٧

٨) لم أهتد لقائل البيت وما بين القوسين ساقط من ى

٩) البيت كما في الكشاف ٤٣/١

هما أظلما حالي ثمت أجليا ظلاميهاعن وجه أمردأشيب

وفيه أنه لحبيب بن أوس (أبو تمام) وكذا في مشاهد الإنصاف المطبوع مع الكشاف ٨/٤ وانظره في شرح ديوان أبي تمام ٨٩/١

انكشفوا عنه قد أفرجوا عنه واجلوا(١) عنه. أمرد أى في السن وأشيب أى في الرأي ويجوز أن يريد أنه شاب في حال المرد لعظم ما ناله من الشدائد وإنما أضاف الاظلام إلى العقل لأن العاقل لا يطيب له عيش.

٨٨٦ - قوله:"عن وجه أمرد أشيب "يريد به نفسه جرد شخصاً أمرد يخاطب عاذلته أى لا تخاطبينني لإرشادي في الكرم فعقلي)(٢) يرشدني ولا تجشمي تأديبي فإن الدهر مؤدبي

٨٨٧- قوله: "وان / (ق١٥/ب) كان محدثا" الشعراء طبقات: الجاهليون مثل إمرء القيس، وزهير ابن أبي سلمى، وطرفة، والذين أدركوا الجاهلية ثم أسلموا مثل لبيد، وحسان، والمتقدمون من الإسلاميين كفرزدق وجرير، والمحدثون كأبي تمام(٣) والبحترى.

٨٨٨- قوله: "فاجعل ما يقوله(٤) أى أنه موثوق به في الرواية فلو لم يسمع من العرب لم يقل: قال ابن الأنباري: هو حبيب بن أوس بن الحرث بن قيس الطائي شامي الأصل قدم بغداد وجالس بها(٥) الأدباء وعاشر العلماء وقد روى عنه أحمد بن أبي طاهر(٦) وغيره أخباراً مسنده ورثاه(٧) الحسن بن وهب(٨).

فجع القريض بخاتم الشعراء   وغدير روضتها حبيب الطائي
ماتا معاً فتجاوزا في حفرة   وكذاك كانا قبل في الأحياء(٩).

٨٨٩- قوله: "وأرادوا لوشاء(١٠) الله" عطف على قوله "والمعنى ولو شاء الله" يعنى كما أن مفعول شاء محذوف كذا متعلق لذهب محذوف وهو "بقصيف" و "بوميض".

---

١) في ى وارجلوا
٢) ما بين القوسين ساقط من ى
٣) هو حبيب بن أوس الآتية ترجمته
٤) أى ما يقوله حبيب بن أوس انظر الكشاف ٤٣/١
٥) في ع ى فيها
٦) هو أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر المتوفي سنة ٢٨٠هـ انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٢١١/٤ ،
٧) في م ورثاثة
٨) الحسن بن وهب بن سعيدالحارثي انظر الاعلام ٢٢٦/٢
٩) انظر نزهة الألباء ص ١٢٣ وراجع الفقرة رقم ٢٧١
١٠) في ى أرادوا ولو شاء

٨٩٠- قوله(١): «ولو(٢) شئت أن أبكي دماً لبكيته» تمامه.

عليه ولكن ساحة الصدر أوسع(٣).

أتى بالمفعول لأن بكاء الدم مستغرب، ونصب دماً باعتبار تضمين البكاء معنى الصب. قال القاضي: فائدة قوله تعالى ﴿ولو شاء الله لذهب بسمعهم(٤)﴾(٥) إبداء المانع لذهاب سمعهم وأبصارهم مع قيام ما يقتضيه، والتنبيه على أن تأثير الأسباب في مسبباتها(٦) مشروط بمشيئة الله وأن وجودها مرتبط بأسبابها(٧). وقلت: وفائدته الراجعة إلى الممثل له هي أنه تعالى يمهل المنافقين فيماهم فيه ليتماردوا(٨) في الغي والفساد ليكون(٩) عذابهم أشد.

٨٩١- قوله: «بأسماعهم بزيادة الباء» يعني دلت الهمزة على التعدية والباء كعضادة للتعدية وتأكيدها كما يعضد الباب بعضادتيه.

٨٩٢- قوله: «وهو(١٠) أعم العام» كلام المصنف لا كلام سيبويه. وهو لفظ يقع على كل مذكر ومونث، ثم إنه لا يستعمل إلا مذكرا فلولا أن التذكير(١١) أصل لوقع التغليب للفرع(١٢).

٨٩٣- قوله: «كما أن الله أخص الخاص» يريد به قوله: وأما الله فمختص بالمعبود(١٣) بالحق ولا يطلق على غيره(١٤).

٨٩٤- قوله: «وعلى المعدوم والمحال» الإنتصاف: الشيء عندنا مختص بالموجود

---

١) هذه الفقرة في ع تأتي بعد الفقرة رقم ٨٨٨

٢) في الكشاف ٤٣/١ فلو

٣) البيت لابن يعقوب إسحاق بن حسان الخديمي كما في مشاهد الإنصاف المطبوع مع الكشاف ٦٨/٤ وفيه الصبر بدل الصدر.

٤) في ع وأبصارهم

٥) سورة البقرة الآية ٢٠

٦) مطموسة في ع

٧) انظر أنوار التنزيل ٣٤/١

٨) في ى فيتمادوا

٩) في ى فيكون

١٠) مطموسة في م

١١) في ع، ى المذكر

١٢) في ى للقريب

١٣) في ى بالعبودية

١٤) انظر الكشاف٦/١

فلا يدخل فيه المستحيل(١) وعند المعتزلة يدخل فيه المعدوم الممكن أما المستحيل فلا يدخل فيه فلا يرد السؤال، فإن قيل إذا كان المعدوم لا يسمى شيئاً وإذا وجد صار شيئاً لا تتعلق القدرة به إذ القدرة إنما تتعلق بالشيء أول وجوده فكيف يكون قادراً على شيء؟ فجوابه أنه من باب من قتل قتيلا أى تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه كأنه قادر على كل ما يصير شيئا(٢). الانصاف: وفيه نظر فإن القدرة تتعلق به في أول زمن وجوده وهو في أول زمن وجوده شيء بلا خلاف بين المسلمين إذ لو لم يمكن شيئاً في أول وجوده لم يكن شيئاً في(٣) ثاني الأحوال(٤). قال القاضي: الشيء يختص بالموجود لأنه في الأصل مصدر شاء أطلق بمعنى شاء تارة - أى مريد والمريد يكون موجوداً - وحينئذ يتناول الباريء تعالى كما قال ﴿**قل أي شيء أكبر شهادة قل الله**﴾(٥) وبمعنى(٦) مشيء (أخرى، أى مشيء)(٧) وجوده وما شاء الله وجوده (فهو موجود)(٨) أى موجود حالا أو مآلاً أو أعم منه على حسب مشيئته وعليه قوله تعالى ﴿**إن الله على كل شيء قدير**﴾(٩) والمعتزلة لما قالوا الشيء ما يصح أن يوجد وهو يعم الواجب والممكن أو ما يصح أن يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع أيضاً(١٠) لزمهم التخصيص بالممكن بدليل العقل(١١). أى تخصيص قوله تعالى ﴿**إن الله** [**على**(١٢)] **كل شيء قدير**﴾ط(١٣) وهو المراد بقول المصنف: «مشروط في حد القادر بأن(١٤) لا يكون الفعل مستحيلاً».

---

١) في ى المعدوم المستحيل
٢) انظر الإنتصاف المطبوع مع الكشاف ٤٣/١
٣) في ى من
٤) انظرالانصاف ق ٢٤/ب
٥) سورة الأنعام الآية ١٩
٦) في ى ولمعنى
٧) ما بين القوسين مطموس في ع
٨) في ى فموجود
٩) سورة البقرة الآية ٢٠
١٠) مطموسة في ع
١١) انظر أنوار التنزيل ٣٤/١
١٢) ما بين المعقوفتين ساقط من م
١٣) سورة البقرة الآية ٢٠

٨٩٥- قوله: «فمختلف فيه» يعني بين المعتزلة فمن جوزه قال إن القادر منا غير مستقل أى ليس سبباً تاماً ومن منعه قال إن اجتماع قدرتي قادرين مستقلين على فعل واحد ممتنع. وقيل: مختلف بين المعتزلة وأهل السنة: فإنهم قالوا فعل العبد مقدور له من جهة الكسب و مقدور الله من جهة(١) الايجاد. الانتصاف: المعتزلة زعموا أن ما تعلقت به قدرة العبد لا تتعلق به قدرة الله سبحانه وتعالى إذ قدرة العبد مستغنية بنفسها وأما أهل السنة فالخالق عندهم هو الله الواحد القهار فتتعلق قدرته بالفعل بخلقه وتتعلق به قدرة العبد لا للتأثير ولذلك لم يحيلوا مقدوراً بين قادرين(٢).

٨٩٦- قوله: «لأنه يوقع فعله على مقدار قوته» قال القاضي: القدرة: هو(٣) التمكن من إيجاد الشيء. وقيل: صفة تقتضى التمكن، وقيل قدرة العبد هيئة بها يتمكن(٤) على الفعل. وقدرة الله عبارة عن نفي(٥) العجز عنه والقادر هو الذي إن شاء فعل وإن شاء(٦) لم يفعل والقدير هو الفعال لما يشاء على ما يشاء ولذلك قلما(٧) يوصف به غير البارىء واشتقاق القدرة من القدر لأن القادر يوقع الفعل على مقدار قوته أو على مقدار ما تقتضيه مشيئته، وفيه دليل على أن الحادث حدوثه والممكن حال إمكانه(٨) مقدوران وأن مقدور العبد مقدور الله لأنه(٩) شيء(١٠). فقول المصنف إشتقاق القدير من التقدير ويأول(١١) بقولنا: اشتقاقه من القدر بمعنى التقدير إذ لا يستقيم أن يشتق الثلاثي من المزيد. الراغب: القدرة /(ق ٥٢/ أ) إذا وصف به(١٢) الإنسان، فاسم لهيئة(١٣) له يتمكن بها(١٤) من فعل شيء

---

١٤) في الكشاف ١/ ٤٣ أن

١) مطموسة في ع

٢) انظر الإنتصاف المطبوع مع الكشاف ١/ ٤٣

٣) بياض في ع

٤) مطموسة في ع وفي ى يتمكن بها.

٥) بياض في ع

٦) في ى وإن لم يشاء لم... وكذا في أنوار التنزيل

٧) بياض في ع

٨) في ى بقائه وكذا في أنوار التنزيل

٩) بياض في ع

١٠) انظر أنوار التنزيل ١/ ٣٤

١١) في ى التقدير يأول

ما وإذا وصف الله تعالى بها فنفي للعجز عنه ومحال أن يوصف غير الله بالقدرة المطلقة مَعْنىً وإن أطْلِق عليه(١) بل حقه أن يقال قادر على كذا، متى قيل هو قادر(٢) فعلى سبيل معنى التقييد ولهذا لا أحد(٣) غير الله يوصف بالقدرة من [كل]ٍ(٤) وجه(٥)، والقدير هو الفاعل لما يشاء على قدر ما تقتضيه الحكمة لا زايداً عليه ولا ناقصاً عنه ولهذا لا يوصف به إلا الله قال(٦) تعالى **﴿إن الله على كل شيء قدير﴾**(٧) والمقتدر يقاربه نحو **﴿عند مليك مقتدر﴾**(٨) لكن قد يوصف به البشر فإذا استعمل في الله فمعناه معنى القدير وفي البشر بمعنى المُتَكَلِّفَ والمكتسب للقدرة(٩).

٨٩٧- قوله: «وأوجدته» أى صيرته واجداً من أوجدته الشيء فوجده [وأوجده(١٠)] الله مطلوبه أى أظفره(١١) به(١٢). المعنى صيرته واجداً شيئا «هازاً من طبعه» ولولا هذا الالتفات لما وجد(١٣) السامع ذلك الشيء الهاز.

٨٩٨- قوله: «والخروج(١٤) من صنف إلى صنف يستفتح الآذان للاستماع» واعلم أن كل عدول عن الظاهر من البليغ سواء كان التفاتاً أو غيره تنبيه على مكان لطيفة مشارها مقتضى المقام فمتى وقع عند بليغ مثله وتنبه لها استهش نفسه

---

١٢) في ى بها وكذا في المفردات

١٣) مطموسة في ع

١٤) في ع، ى بها يتمكن وكذا في المفردات

١) في ى المفردات وان أطلق لفظاً

٢) جاء في ع بعد لفظة قادر ما نصه (على كذا وعلى قيل هو قادر)

٣) في ى لاحد

٤) ما بين المعقوفتين ساقط من م، ى

٥) جاء في ع بعد لفظة وجه ما نصه (إلا ويصح أن يوصف بالعجز من وجه) وكذا في المفردات

٦) في ع ى قال الله

٧) سورة البقرة الآية ٢٠، والذي في المفردات قوله ﴿إنه على ما يشاء قدير﴾

٨) سورة القمر الآية ٥٥

٩) انظر المفردات ص٣٩٤

١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من م

١١) في م أظهره

١٢) انظر الصحاح ٥٤٧/٢، لسان العرب ٤٤٥/٣

١٣) في م وجعَ

١٤) في الكشاف ٤٤/١ والخروج فيه من

لقبولها. قال صاحب المفتاح: ولأمر ما تجد أرباب البلاغة وفرسان الطراد يستكثرون من هذا الفن في محاوراتهم(١) واللطيفة التي يتضمنها هذا المقام هي أنه تعالى لما عدد الفرق الثلاث بمسمع منهم مخاطباً غيرهم ووصف كل فرقة بما اختصت به مما يسعدها ويشقيها ويحظيها ويرديها أقبل عليهم بقوله **﴿يا أيها الناس﴾** يعنى أيها المؤمنون كما شرفتكم ورفعت منزلتكم ومنحتكم الكتاب الكامل ففزتم بالهدى عاجلاً وبالفلاح آجلاً دوموا على ما أنتم فيه ولا تتوانوا وزيدوا في الشكر والتقوى لأزيد لكم(٢) في النعمة والافضال، ويا أيها الكافرون اقلعوا عما أنتم فيه وارجعوا عن عبادة غير الله الذي لا نفع فيه ولا ضر وتوجهوا إلى عبادة من خلقكم وآباءكم وجعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً ورزكم وكيت وكيت، ويا أيها المنافقون اعلموا أني(٣) عالم بما في ضمائركم وأسراركم وأعلم ما تأتون وما تذرون فأخلصوا العبادة لخالقكم الذي أنعم عليكم وعلى أسلافكم لعلكم تتقون فتحذرون عن النفاق.

٨٩٩- قوله: «وبلغنا» إلى آخره معطوف على قوله «لما عدد الله تعالى» لأن معناه أن الخطاب شامل للمؤمن والكافر والمنافق ومعنى «بلغنا» إى آخره أن الخطاب مختص بمشركي مكة. وأما قوله «يا أيها الناس مكي ويا أيها الذين آمنوا مدني (٤)» فمذكور في معالم التنزيل(٥) والوسيط(٦) والكواشي(٧) نحوه ولم أجده في كتب الحديث.

٩٠٠- قوله: «فقوله **﴿يا أيها الناس أعبدوا ربكم﴾**(٨) خطاب لمشركي مكة» تفريع على هذه الرواية روى الإمام عن القاضي: أن هذا الذي ذكراه يعنى إبراهيم وعلقمةإن كان الرجوع فيه إلى النقل فمسلم وإن كان السبب فيه حصول المؤمنين بالمدينة على الكثرة دون مكة فضعيف لأنه يجوز أن يخاطب المؤمنين مرة بصفتهم

---

١) لم أهتد إلى موضعه في مفتاح العلوم

٢) في ع لازيدكم وفي ى لازيدنكم

٣) في م أن الله

٤) في الكشاف ٤٤/١ فهو مكي ... وفهو مدني

٥) انظر معالم التنزيل ٥٥/١

٦) انظر تفسير الوسيط ٣٢٩/١

٧) انظر تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر ق١٢

٨) سورة البقرة آية ٢١

ومرة باسم جنسهم وقد يؤمر من ليس بمؤمن بالعبادة كما يؤمر المؤمن بالاستمرار على العبادة والازدياد منها فالخطاب في الجميع ممكن(١)، وقال القاضي: الجموع وأسماؤها المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثناء والتوكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى ﴿**فسجد الملائكة كلهم أجمعون**﴾(٢) واستدلال الصحابة بعمومها شائعا ذائعا، فالناس يعم الموجودين(٣) وقت النزول لفظا ومن سيوجد، لما تواتر من دين محمد صلوات الله عليه أن مقتضى خطابه وأحكامه شامل للقبيلين ثابت إلى قيام الساعة إلا ما خصه الدليل(٤). الراغب: قد تقدم أن الناس تستعمل على وجهين أحدهما المشار به إلى الصورة المخصوصة وذلك عام في الصغير والكبير والعاقل وغير العاقل. والثاني المشار به إلى المختص بقوتى العلم والعمل المحكم وهو المستعمل على طريق المدح ولذلك يقال فلان أكثر إنسانية من فلان لاختصاص هذا المعنى بقبول الزيادة والنقصان. وهذا المعنى هو المراد في هذا الموضع، والعبادة: نهاية التذلل في الخدمة وبذل الطاقة وذلك في مقابلة أعظم النعم ولا يستحقها غير الله لأنه هو الذي له أعظم النعم، والعبادة تقال في ثلاثة أشياء اعتقاد الحق، وتحرى الحق(٥) وعمل الخير. وعبادة الله كما تكون في فعل الواجبات قد تكون في فعل المباحات وذلك إذا قصد بالفعل وجه الله(٦) وتحرى مرضاته قال بعضهم: مباحات أولياء الله كلها واجبات وواجباتهم نوافل فقيل: كيف ذلك؟ قال: لأنهم لا يقومون على تناول مباح لهم كالأكل والشرب حتى يضطروا إليه فيصير تناولها متحتماً ويلتزمون من الفرائض فوق ما يلزمهم حتى يصير فرضهم متنفلا. وبهذا النظر قيل: عند أكل الصالحين تنزل الرحمة، وفرق بين قوله ﴿**أعبدوا الله**﴾ وبين قوله ﴿**اعبدوا ربكم**﴾ لأن في الثاني إيجاب العبادة بواسطة رؤية النعمة /(ق٥٢/أ) التى بها تربيتهم وقوامهم وفي أعبدوا الله إيجاب عبادته

---

١) مفاتيح الغييب ١/ جـ٢ ص٩٠

٢) سورة الحجر الآية ٣٠

٣) الدال والياء والنون مطموسة في ع

٤) أنوار التنزيل ٣٥/١

٥) في ع الله تعالى

٦) في ى الله تعالى

بمراعاته عز وجل من غير واسطة وعلى ذلك قوله: ﴿**يا أيها الناس اتقوا ربكم**﴾ وقوله ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله**﴾ فحيث ذكر الناس ذكر الرب. وحيث ذكر الايمان ذكر الله(١).

٩٠١- قوله: «ثم استعمل» أى ياء موضوعة لنداء البعيد حقيقة وإذا استعملت (٢) في القريب على المجاز فلا يخلو أن يراد بالبعد البعد بحسب المنزلة والمرتبة أما من جهة المتكلم كقوله تعالى ﴿**يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى**﴾(٣) اظهاراً لعظمته وكبريائه وإبداء لشأن عزته وتهاوناً بالمنادى وتبعيداً له، وأما من جهة المخاطب كما تقول يارب ويا الله هضماً للنفس واستبعاداً لها عن مظان الزلفى، أو البعد بحسب الغفلة والبلادة كما يقال: يا هذا إن البغاث بارضا يستنسر. وكقوله:

فانعق بضأنك يا جرير

أو بحسب التفطن وأن الخطاب بمكان بعيد عن الفكر لما فيه من المعاني الدقيقة أو أنه معني به جداً (كما نحن بصدده)(٤) فينزل لذلك المخاطب منزلة الغافل تهييجاً وإلهاباً ليتلقاه بشراشره ومجامع قلبه. قال المصنف في قوله تعالى ﴿**حرض المؤمنين على القتال**﴾(٥) أى سمهم حرضا كما يقال ما أراك إلا ممرضا في هذا الأمر ليهيجه ويحرك منه(٦).

٩٠٢- قوله: «في جؤاره» النهاية: الجؤار: رفع الصوت والاستغاثة. ومنه الحديث «لخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله»(٧).

٩٠٣- قوله: «واسمع به وأبصر» عطف على جملة قوله: «وهو أقرب إليه من حبل

---

١) انظر تفسير الراغب ق ٤٥

٢) في ع استعمل

٣) سورة هود آية ٤٤

٤) ما بين القوسين ساقط من ع وألحقت في حاشيتها

٥) سورة الأنفال الآية ٦٥

٦) انظر الكشاف ١٣٣/٢

٧) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٣٢/١ والحديث رواه الإمام أحمد في المسند ١٧٣/٥، ورواه الترمذي في سننه ٥٥٦/٤ كتاب الزهد حديث ٢٣١٢ وقال عنه هذا حديث حسن غريب، ورواه ابن ماجه في سننه ١٤٠٢/٢ كتاب الزهد حديث رقم ٤١٩٠. وحسن الالباني الحديث في صحيح سنن ابن ماجه ٤٠٨/٢

الوريد» قال أبو البقاء: في قوله تعالى ﴿**له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع**﴾(١) الهاء في أبصر به(٢) تعود على الله وموضعها رفع، والباء زائدة أى أبصر الله. وهكذا في فعل التعجب الذي هو على لفظ الأمر(٣).

٩٠٣- قوله: «واستبعاد لها من مظان الزلفى» تفسير لقوله «استقصار منه لنفسه» وكذا «ما يقر به» تفسير لقوله «من مظان الزلفى» وكذا «إقراراً عليها بالتفريط في جنب الله» تفسير لقوله «هضماً لنفسه» وقوله(٤) «مع فرض التهالك» حال من فاعل «إقرار» أي يستبعد نفسه من القرب من رضوان الله لأجل إقراره بالتفريط مصاحباً الحرص على استجابة الدعوة لأن الله تعالى إنما يستجيب دعوة الضعيف الخاضع الذليل الذي يستعطفه ويظهر افتقاده ومسكنته.

٩٠٤- قوله: «التهالك(٥)» النهاية في الحديث «فتهالكْتُ عليه» (أى سقطت عليه)(٦) ورميت بنفسي فوقه(٧). فهو كناية عن الحرص.

٩٠٥- قوله: «والاذن لندائه» النهاية: أذِن يأذَن أذَنا بالتحريك استمع في الحديث «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن»(٨) أخرجه البخاري ومسلم. أى ما استمع الله لشيء كاستماعه لنبي يتغنى بالقرآن أى يتلوه جهراً.

٩٠٦- قوله: «فلابد أن يردفه اسم جنس» قال ابن الحاجب: لأنه مبهم الذات فكان وصفه بما يدل على ذاتياته أولاً هو الوجه(٩) لأن الوصف بالمعاني الخارجية(١٠) فرع على معرفة الذات ولذلك كان المبهم مستبداً بصحة الوصفية بأسماء الأجناس دون غيره لما فيه من الابهام.

---

١) سورة الكهف الآيه ٢٦

٢) في ى المبصر به

٣) انظر إملاء ما من به الرحمن ١٠١/٢

٤) في ى قولك

٥) في ع مع فرط التهالك

٦) ما بين القوسين ساقط من ى

٧) انظر النهاية في حديث الغريب والاثر ٢٧١/٥

٨) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٣/١ والحديث رواه البخاري انظر فتح الباري ٦٨/٩ كتاب فضائل القرآن حديث رقم ٥٠٢٣ ورواه مسلم في صحيحه ٥٤٥/١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها حديث رقم ٧٩٢

٩) في ى الأوجه

١٠) في ى الخارجة

٩٠٧- قوله: «أو ما يجري مجراه» من اسم الاشارة نحو يا أيهذا(١) الرجل.
٩٠٨- قوله(٢): «لفائدتين» احديهما(٣) تأكيده(٤) معنى النداء لأن النداء تنبيه. وثانيتهما(٥) أن يا مستدعية للاضافة فحيث فكت عنها عوض بها ليشتغل بها عنها.
٩٠٩- قوله: «المكانفة»(٦) الجوهري: المكانفة المعاونة(٧).
٩١٠- قوله(٨): «ما لم يكثر في غيره» ما يمكن أن تكون موصولة. أى الكثرة التي لم تكثر في غيره أو مصدرية أى كثر كثرة في غيره من الكلام.
٩١١- قوله: «كقول القائل» وهو أبو تمام. وقبله(٩).

نعمة الله فيك لا أسأل الله　　　إليها نعمى سوى أن تدوما(١٠).

أى نعمة الله حاصلة فيك شاملة عليك لا أسأل الله النعمة الحاصلة لك ولكن أسأله دوام تلك النعمة فلو أني سألت النعمة الحاصلة لك لكنت كمن يسأل قائماً أن يقوم فإنه من تحصيل الحاصل.
٩١٢- قوله: «فمشروط فيها(١١) ما لابد لها منه» وهذه مسألة أصولية وهي أن وجوب الشيء مطلقاً يوجب وجوب ما لا يتم إلا به وكان مقدوراً. قيل فيه خلاف فعند من قال: المعارف ضرورية فالأمر [بالعبادة للكفار جائز ومن قال إنها غير ضرورية قال الأمر للكفار بالعبادة الأمر](١٢) بما هو من متمماتها فيستلزم الأمر بالمعرفة.
٩١٣- قوله: «وليس شيئاً آخر» وههنا(١٣) بحث وهو أن اللفظ إذا أطلق وهو

---

١) في ع يا هذا
٢) بياض في ع
٣) في ى أحدهما
٤) في ع، ى تأكيد
٥) في ع ثانيهما
٦) في ع ومكانفته وكذا في الكشاف ١/٤٤
٧) الصحاح ٤/١٤٢٤
٨) ساقطة من ع وألحقت في حاشيتها
٩) أى قبل البيت الذي أورده الزمخشري في الكشاف ١/٤٤ وهو

فلو أني فعلت كنت كمن　　　تسأله وهو قائم أن يقوما

١٠) انظر البيت في شرح ديوان أبي تمام ٢/١١٥
١١) أى في عبادة الكفار انظر الكشاف ١/٤٤
١٢) ما بين المعقوفتين ساقط من م
١٣) في ع فههنا

محتمل لمعنيين فلا يخلو إما أن يطلق على حقيقتين مختلفتين كاللفظ المشترك أو على أفراد حقيقة واحدة كالجنس أو على حقيقة ومجاز وأما(١) القسم الأول والثالث فلا يجوز إرادتهما معاً فبقي الثاني وهو المراد بقوله : والأمر بازدياد العبادة عبادة وليس شيئاً آخر(٢). لأن تلك الزيادة أيضاً عبادة.

٩١٤- قوله: «فالمراد به ربكم على الحقيقة» أى الرب الذي إذا خوطب به مطلقاً سائر الناس لا يتبادر إلى ذهن أحد غير الله تعالى(٣). والفرق أن الرب في الأول متعدد والمربوب(٤) واحد. أى طائفة واحدة فلذلك يجيء اللبس وفي الثاني(٥) بالعكس فلا لبس.

٩١٥- قوله: «ولا يمتنع هذا الوجه» أى أن تكون الصفة(٦) جارية على المدح في خطاب الكفرة لأنهم كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا والرب الحقيقي هو هو. وأيضاً فإذا سمعوه من جانب الحق لم يشبه عليهم والأول أصح لما تعورف بينهم. ولأن قول / (ق٥٣/أ) السحرة ﴿آمنا برب العالمين ❁ رب موسى وهارون﴾(٧) ليس إلا لدفع الاحتمال(٨).

٩١٦- قوله: «وهي قراءة(٩) مشكلة» لأن فيها موصولين وصلة واحدة. والإقحام(١٠) : الإدخال بشدة.

٩١٧- قوله: «يا تيم تيم عديّ لا أبالكم» عجزه.

---

١) الواو ساقطة من ى

٢) انظر الكشاف ٤٥/١

٣) جاء في ع بعد لفظة تعالى ما نصه. فكأنه قيل يا أيها الناس أعبدوا ربكم الذي اتفقتم على ربوبيته

٤) أى في القول الأول وهو أن الخطاب في قوله تعالى ﴿أعبدوا ربكم﴾ للمشركين انظر الكشاف ٤٥/١

٥) أى في القول الثاني وهو أن الخطاب في قوله تعالى ﴿أعبدوا ربكم﴾ عام للجميع

٦) وهي ﴿الذي خلقكم﴾

٧) سورة الأعراف الآية ١٢١، ١٢٢

٨) جاء في ع بعد لفظة الاحتمال ما نصه (ذكر أن الوجه الأول أولى من الأخير ولم يتعرض لأولوية العام لأنه أظهر والنظم له أدعى لما سبق من قوله: لما عدد الله تعالى فرق المكلفين إلى قوله أقبل عليهم بالخطاب ولما سبق إلى من أن وبشر الذين آمنوا عطف على وان كنتم في ريب وكلاهما تفسير لقوله تعالى يا أيها الناس)

٩) المراد قراءة ﴿والذين مَنْ قبلكم﴾ وتنسب القراءة إلى زيد بن على. انظر الكشاف ٤٥/١، البحر المحيط ٩٥/١

١٠) عبارة الزمخشري كما في الكشاف ٤٥/١ يقال أقحم الموصول

لا يُلْقِينكم في سوأة عمر(١).

وذلك أن عمر بن لحاء التميمي أراد أن يهجو جريراً فخاطب جرير قبيلة تيم وقال لا تتركوا عمر أن يهجوني فيصيبكم شري. قال المصنف: فإن قيل يا تيم كلام مفيد بنفسه فجاز وقوع تيم الثاني تأكيدا له بخلاف والذين في الآية فإنه غير مفيد فكيف يجوز تأكيده بمن؟ والجواب: إن الذين مفيد أيضاً فائدة الاشارة وإن كان المشار إليه مبهما ولهذا رجع الضمير إليه والضمير إنما يرجع إلى المفيد فإنك تقول: الذي فعلته.

٩١٨- قوله: «لعله يتذكر أو يخشى(٢)» مثال الترجي. وقوله: ﴿لعل الساعة قريب﴾(٣) مثال الاشتقاق وكذا المثالان السابقان.

٩١٩- قوله: «قال من قال» معلل تعليله قوله «لأنه إطماع».

٩٢٠- قوله: «أيضاً فمن ديدن الملوك» عطف على قوله «إطماع من كريم» من حيث المعنى.

٩٢١- قوله: «أو يخيلوا إخالة» الجوهري: وقد آخالَت السحاب وآخْيلت وخايلت، إذا كانت ترجى المطر. وآخلت فيه خالا من الخير(٤) أى رأيت فيه مَخيلته. وعن يعقوب وخلت الشيء خَيْلاً وخِيلة ومَخِيلة أى ظننته(٥).

٩٢٢- قوله: «أو يجيء على طريق الأطماع» عطف على قوله «وقد جاءت على سبيل الأطماع» كأنه قيل لعل إما تجيء على سبيل الأطماع مع التحقيق مجازاً أو على طريق الأطماع دون التحقيق حقيقة.

٩٢٣- قوله: «راجين للتقوى ليس بسديد» أى لا يصح إسناد الرجاء إليهم حين خلقهم الله تعالى لأنهم حينئذ لم يكونوا عالمين بالرجاء ولا بالتقوى ولا بشيء من المعاني حتى تتوجه أذهانهم إليها ويمكن أن يقال: لم لا يجوز أن يكون ﴿لعلكم تتقون﴾ (٦) على هذا حالاً مقدرة قيل: في جوابه لأنهم حالة الخلق ليسوا

---

١) ينسب البيت إلى جرير كما في الكشاف ٤٥/١ وهو في ديوانه ص٢١١ وفيه يوقعنكم بدل يلقينكم

٢) سورة طه الآية ٤٤

٣) سورة الشورى الآية ١٨

٤) في م الخيل

٥) انظر الصحاح ١٦٩٢/٤

٦) سورة البقرة الآية ٢١

براجين ولا مقدرين الرجاء، وأجيب إن لم يجز مقدرين الرجاء بكسر الدال لم لا يجوز مقدرين بفتحها. قال في قوله تعالى ﴿**وبشرناه باسحاق نبياً**﴾(١) حال مقدرة وقدر وبشرناه بوجود اسحاق نبياً أى(بأن توجد مقدرة نبوته)(٢).

٩٢٤- قوله: "وهداهم النجدين" أى طريقي الخير والشر.

٩٢٥- قوله: "ليترجح(٣) أمرهم" الأساس: رَجَحت الشيء وزنته بيدي ونظرت ما ثقله(٤) ومن المجاز: رجح أحد قوليه على الآخر وترجح في القول تميّل فيه(٥).

٩٢٦- قوله: "حال المرتجيء" أى الذي يتوقع منه الفعل حقيقة كما قال صاحب المفتاح: تشبيه حال المكلف الممكّن من فعل الطاعة والمعصية - أى مع تكليف الله إياه للابتلاء - بحال المرتجيء المخيّر بين أن يفعل وأن لا يفعل - أى مع مرتجيه الذي لا يعلم العاقبة - ثم استعير لجانب المشبه: لعل جاعلاً قرينة الاستعارة علم الذي لا تخفى عليه خافية(٦). فهو من الاستعارة التبعية. قالوا: قوله "لأن الرجاء لا يجوز على الله(٧)" إلى قوله "ليس بسديد" هذا إنما يلزم إذا علق لعل بخلقكم وأما إذا علق بقوله ﴿**اعبدوا ربكم**﴾ اتقاء واحترازاً من عقابه أو أعبدوا راجين أن تحصل لكم التقوى التي هي غاية العبادة بحسب تفسير لعل بمعنى الترجي أو الاشفاق فلا يكون مجازاً. وعليه قول القاضي في تفسيره: ﴿**لعلكم تتقون**﴾ حال عن الضمير في ﴿**أعبدوا**﴾ كأنه قال: أعبدوا ربكم راجين أن تنخرطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين جوار(٨) الله تعالى، نبه به على أن التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبرىء من كل شيء سوى الله تعالى إلى الله(٩) وأن العابد ينبغي أن لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء قال الله تعالى ﴿**يدعون ربهم خوفاً وطمعاً**﴾(١٠) ﴿**يرجون رحمته**

---

١) سورة الصافات آية ١١٢

٢) ما بين القوسين مطموس في ع وانظر الكشاف ٣/٣٠٩

٣) في ى ليرتجح

٤) مطموسة في ع

٥) انظر أساس البلاغه ص٢٢١

٦) انظر مفتاح العلوم ص٣٨٢

٧) في الكشاف ٤٥/١ على عالم الغيب والشهادة

٨) في ع، ى لجوار

٩) في ع الله تعالى

ويخافون عذابه﴾(١) أو من(٢) مفعول ﴿خلقكم﴾ والمعطوف عليه على معنى أنه خلقم ومن قبلكم في صورة من يرجى منه التقوى ليترجح أمره باجتماع أسبابه وكثرة الدواعي إليه(٣). قلت لعل اختيار المصنف للقول الثاني لكونه أقرب إلى مذهبه. واعلم أن الذي يفهم من ظاهر كلام المصنف أن لعل مشترك في الترجي والاشفاق وفي الأطماع ملحق بعسى. قال ابن الحاجب: لعل معناها التوقع وقد يكون التوقع للمرجو والمخوف ولكنه كثر في المرجو حتى صار غالبا عليها. قلت: وأما كونها للأطماع فلتضمنها معنى عسى (ومن ثم عومل)(٤) معها معاملتها في قوله: لعلك يوماً أن تلم ملمة. قال الزجاج: عسى معناها الطمع والاشفاق والاطماع من الله واجب(٥) تم كلامه. ثم الأطماع إما راجع إلى المتكلم فيكون لتحقيق(٦) ما يطمع فيه لأنه كريم أو(٧) عظيم الشأن(٨)، أو إلى السامع فلا يكون للتحقيق. وقال ابن الحاجب ومنهم من زعم أنها في حق الله لتحقيق ما تعلقت به، وتقف(٩) عليه في قوله تعالى ﴿لعله يتذكر (أو يخشى﴾(١٠) ولم يتذكر)(١١) ولم يخش ومنهم من زعم أن معناها في مثل ذلك للتعليل ويقف(١٢) عليه في مثل ﴿لعل الساعة قريب﴾(١٣) وإليه الإشارة بقوله «لعل لا تكون بمعنى كي» أى لا تظنن أن لعل بمعنى كي على الحقيقة ومن قال أنه بمعنى كي إنما يقال لأنه حين رأى قائلها يستعملها / (ق٥٣/ ب) في تحقيق المطلوب وإنجاز الموعود زعم

---

١٠) سورة السجدة الآية ١٦
١) سورة الإسراء الآية ٥٧
٢) في ى ومن
٣) أنوار التنزيل ٣٦/١
٤) ما بين القوسين مطموس في م
٥) لم أجد ماذكر في معاني القرآن
٦) في ى التحقيق
٧) أو ساقطة من ى
٨) ساقطة من ع
٩) في ع وتقف نقض
١٠) سورة طه الآية ٤٤
١١) ما بين القوسين ساقط من ع
١٢) في ع وتقف نقض
١٣) سورة الشورى الآية ١٧

أنها بمعنى كي وذلك إنما نشأ من المقام فإن القائل إما كريم لا يجوز إخلاء أطماعه لكرمه وشمول رحمته، وإما عظيم نطق بها ابداءً(١) لعظمته وإظهاراً لابهته(٢) بافلرمزة من مثله تقام مقام مبالغات شتى من غيره وما هذا شأنه لا يكون حقيقة فإن قلت: قوله «ليست مما ذكرناه في شيء» يقتضي أن لا تكون لعل بمعنى كي ومرجع تقريره الذي سيذكره إلى ذلك بدليل قوله «خلقكم للاستيلاء» وقوله بعد ذلك خلقكم لكي تتقوا قلت: إن المصنف كان في بيان مجيء لعل على الحقيقة وقال: هي للترجي والاشفاق وضم إليهما معنى الأطماع وبنى عليه مسألة المجاز فيها وهي بمعنى كي. وأما قوله «ليست مما ذكرناه في شيء» فمعناه أن المذكور في معنى لعل لا يجوز حمل الآية على شيء من ذلك اما بمعنى كي لتكون من حمل النقيض على النقيض بواسطة التمليح من الكريم الذي أذا أطمع فعل ومن التعظيم الذي إذا رمز قطع فالمقام يأباه لأن المقصود من الإيراد الاختبار والابتلاء لقوله ﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾(٣) ولا يحصل ذلك إلا على طريق الاستعارة التبعية كما سبق فطريق المجازين مختلف وإن كان مآلهما إلى معنى كي والله أعلم. الإنتصاف: كلام الزمخشري حسن إلا قوله: وأراد منهم التقوى فإنه على مذهبه والله تعالى مريد عند أهل السنة من كل أحد ما وقع منه(٤). وقال أيضاً: كلامه وأقدرهم وألقى بأيديهم زمام الاختيار خطأ(٥).

٩٢٧- قوله: «فهلا قيل تعبدون» يعنى من الصنعة البديعة رد العجز على الصدر وهو أن يجعل أحد اللفظين المكررين(٦) في أول الفقرة والآخر في آخرها(٧) كقوله ﴿وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه﴾(٨) وأول الآية الأمر بالعبادة وآخرها في ذكر التقوى فلو جعل مقدمتها مطابقة لساقتها بأن(٩) يقال يا أيها

---

١) ساقطة من ى

٢) في لالهته

٣) سورة الملك الآية ٢

٤) انظر الإنتصاف المطبوع مع الكشاف ١/٤٥

٥) لم أجده في الإنتصاف

٦) في ى المكسورين

٧) انظر الايضاح في علوم البلاغة ٥٤٣ جواهر البلاغة ٣٣٠

٨) سورة الأحزاب الآيه ٣٧

٩) في ع أن

الناس اتقوا أو بالعكس بأن يقال لعلكم تعبدون لحصل المطلوب. وحاصل الجواب أن المطابقة حاصلة من حيث المعنى مع إعطاء معنى المبالغة وهي أن التقوى عرفاً عبارة عن الاتيان بجميع المأمورات والانتهاء عن جميع المنهيات وإليه الاشارة بقوله «والتقوى قصارى أمر العابد ومنتهى جهده» ويمكن أن يكون الأسلوب من باب الترقى والمراد في لعلكم معنى الترجى لكن معناه راجع إلى المكلف أى اعملوا(١) في عبادة ربكم عمل من يرجو الترقى فيها من الأهون إلى الأغلظ. الانتصاف: قوله: خلقكم للاستيلاء على أقصى غاية العبادة مفرع على مذهبه والأليق أن يقال خلقكم على حالة من حقكم معها أن لا تدعوا من جهدكم في التقوى شيئا(٢). الإنصاف: لا يرد عليه ما ذكره لأن خلقهم للاستيلاء أعم من كون الاستيلاء منهم أو من الله تعالى وحينئذ يخص عمومه بأن المراد مَنْ خلق ذلك(٣).

٩٢٨- قوله: «المُقِلة والمُظلّة» أى الأرض والسماء ومنه الحديث «ما أقلت الغبراء وأظلت الخضراء على أصدق لهجة من أبي ذر»(٤).

٩٢٩- قوله: «المنتج» الجوهري: نُتِجت الناقة على ما لم يسم فاعله تُنْتج نتاجاً(٥) و «من الحيوات» متعلق بالمنتج و «من ألوان» بيان «اشباه».

٩٣٠- قوله: «ليكون لهم ذلك(٦) متسلقا» أى مدرجاً ومصعداً يرقون منه إلى معرفة التوحيد وهو تعليل لقوله «قدم سبحانه وتعالى من موجبات عبادته» وقوله «فيتيقنوا عند ذلك» نتيجة. أما بيان الترقي فهو أنه تعالى منعم على الاطلاق فلابد من ظهور هذه الصفة ومظهرها وجود المنعم عليه وهو المكلف وإليه الاشارة بقوله «خلقهم» ثم لابد من تمكنه لما خلق له أيضا وهو أن يكون حياً قادراً ولما كان الخلق والقدرة كالمقدمة للمطلوب قال «ومقدمتها والسبب في التمكن من العبادة والشكر» ولما أن القيام بالشكر والعبادة مسبوق بمعرفة المنعم والمعبود

١) في ى اعلموا
٢) انظر الانتصاف المطبوع مع الكشاف ٤٥/١
٣) الانتصاف ق ١٥/أ
٤) رواه الترمذي في سننه ٦٦٩/٥ كتاب المناقب حديث ٣٨٠١. وقال عنه هذا حديث حسن
٥) الصحاح ٣٤٣/١
٦) في الكشاف ٤٦/١ ذلك معتبراً ومتسلقا

احتيج إلى التفكر والنظر المؤدي إلى تلك المعرفة وأول شيء يقع نظر المكلف إليه مَقرّه ومكانه وإليه الاشارة بقوله «ثم خلق الأرض التي هي مكانهم ومستقرهم» ثم بعد هذا النظر إذا ساعدهم التوفيق بأن يأخذوا في العروج من السفليات إلى العلويات وآثارها فينظروا إلى هذه السماء التي هي كالسقف لمفترشهم وإليه الاشارة بقوله «ثم خلق السماء التي هي كالقبة المضروبة على هذا القرار» أى المقر(١) والمفترش ثم ينظروا بعد النظر إليها إلى ما يحصل من ازدواجها مع مفترشها التي هي فراشهم من أنواع الثمار والنبات وإليه الاشارة بقوله «ثم ما سواه الله(٢) عزوجل من شبه عقد النكاح» ثم إن المصنف ضمن في دلائل الأفاق دلائل الأنفس على سبيل الادماج بأن جعل دليل الأنفس مشبها به ودليل الآفاق مشبها وذلك قوله «اشباه النسل المنتج من الحيوان» لينضم إلى دليل الآفاق دليل الأنفس لله دره وبيانه وتقريره.

٩٣١- قوله: «خلقهم أحياء قادرين» نحو قوله تعالى ﴿**وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين**﴾(٣) على أنهما حالان مترادفتان(٤) مقدرتان.

٩٣٢- قوله: «يتعرفونها» الجوهري: تعرفت ما عند فلان أى تطلبت حتى عرفت(٥). أى يطلبون ما به يعرفون وجود النعمة ليقابلوها بلازم الشكر أى العبادة / (ق٥٤/ أ) لأن الشكر لغة الثناء على المحسن بما أولاكه من المعروف(٦). ولازمه آداب الجوارح في العمل وتحقيق مراضيه بالقلب وثناؤه باللسان وقيل المراد «بلازم الشكر» الشكر اللازم.

٩٣٣- قوله: «وأما أن يكون(٧) رفعاً على الابتداء» أى على أنه خبر لمبتدأ محذوف(٨).

---

١) في ى القراري أى القر

٢) في ع، ى أي ما سواه الله - وفي الكشاف ٤٦/١ ما سواه عزوجل...

٣) سورة الشعراء الآية ١٤٩

٤) في م مترادفان

٥) الصحاح ١٤٠٣/٤

٦) انظر الصحاح ٧٠٢/٢، لسان العرب ٤٢٤/٤

٧) أى الموصول مع صلته في قوله تعالى ﴿الذي جعل لكم الارض﴾ سورة البقرة الآية ٢٢ ، انظر الكشاف ٤٦/١

٨) انظر إملاء ما من به الرحمن ٢٣/١، الدر المصون ١٩١/١

٩٣٤- قوله: «بيتا كان أو قبة أو خباء» الجوهري: الخِبَاء: واحد الأخْبية من وبر أو صوف لا من شعر وهو على عمودين أو ثلاثة (وما فوق ذلك)(١) فهو بيت(٢). والطِرَاف بيت من أدم(٣).

٩٣٥- قوله: «ومنه(٤) بنى على امرأته» النهاية: البناء: الدخول بالزوجة فالأصل(٥) فيه أن الرجل كان إذا تزوج أمرأة بنى عليها قُبّة ليدخل بها فيها(٦).

٩٣٦- قوله: «وسكون إلى عظيم قدرته» الأساس: سكنت إلى فلان: استأنست به ومالي سكن أى من أسْكُن إليه من امرأة وحميم(٧). والتدرج(٨) إلى الشيء العظيم سبب لمؤانسة المرء به كما أن المبادهة(٩) به سبب للاستيحاش الا ترى إلى إرشاد إبراهيم قومه إلى التوحيد وكيف(١٠) أخذ في إبطال معتقدهم شيئاً فشيئا والأخذ من الأدون إلى الأعلى فالأعلى من الكوكب أولاً، ثم القمر ثانياً، ثم الشمس ثالثاً، ثم قوله ﴿**يا قوم إني بريء مما تشكون إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض**﴾(١١) إذ لو خاطبهم أولاً بالتوحيد لم يقع هذا الموقع.

٩٣٧- قوله: «بشهادة قوله ﴿**فاخرجنا به من كل الثمرات**﴾» يعنى في قوله تعالى ﴿**حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات**﴾(١٢) لأنه تعالى لم يرد بقوله ﴿**سحابا ثقالاً**﴾ كل السحاب ولا بالبلد الميت جميع الأراضي، ولا أنزل من السحاب الثقال كل الماء ولا أخرج جميع الثمرات بل أراد بالكل الأكثر وأكثر ما يستعمل الكل في التنزيل بمعنى أكثر(١٣). منه قوله تعالى ﴿**تدمر كل شيء بامر ربها**﴾(١٤) وقوله ﴿**وأوتينا من**

---

١) ما بين القوسين ساقط من ع وألحق في حاشيتها
٢) انظر الصحاح ٢٣٢٥/٦
٣) الصحاح ١٣٩٥/٤
٤) أى من البناء - قولهم...
٥) في ع، ى والاصل وكذا في النهاية
٦) النهاية في غريب الحديث والاثر ١٥٨/١
٧) انظر أساس البلاغه ص٣٠٤
٨) وردت في عبارة الزمخشري في الكشاف ٤٦/١ من غير تدريج وترتيب..
٩) المبادهة: المفاجئة. انظر الصحاح ٢٢٢٦/٦، لسان العرب ٤٧٥/١٣
١٠) الواو ساقطة من ع، ى
١١) سوره الانعام الآيه ٧٩
١٢) سورة الأعراف الآيه ٥٧

كل شيء﴾(١) ﴿وأوتيت من كل شيء﴾(٢) وأما قوله ﴿فأخرجنا به ثمرات﴾(٣) لدلالته(٤) على البغيضة من حيث الجمعية والتنكير لا أنها جمع قله.

٩٣٨- قوله: «لأنه لم ينزل من السماء الماء كله» أى لم ينزل من السماء كل الماء الذي أخرج به كل الثمرات لأن بعضاً من الثمرات مخرج(٥) من غير ماء السماء بدليل قوله «وأنزلنا من السماء بعض الماء فأخرجنا به بعض الثمرات» وقوله «ولا أخرج بالمطر جميع الثمرات» فإن قلت: يخالفه ما قال في الزمر: كل ماء في الأرض فهو من السماء ينزل منها إلى الصخرة ثم يقسمه(٦) قلت: على تقدير صحة هذه الرواية الفاء في قوله: فأخرج به مستدعية للاخراج بعد الانزال بلا تراخ عادة ومفهومه أن بعضاً من الثمرات مخرج على غير هذه الصورة وهي ما يسقى بماء الآبار والعيون والأنهار فإنها متراخية عادة عن الانزال لأنه تعالى(٧) استودعها الجبال ثم أجراها في الأرض وأخرج بها بعض الثمرات.

٩٣٩- قوله: «إن كانت من للتبعيض كان انتصابه بأنه مفعول له» قيل إذا كانت من للتبعيض يكون محلها منصوباً على المفعول به ورزقاً على المفعول له ومحل لكم منصوب على أنه مفعول به لرزقا لأنه مصدر وإن كانت للتبيين كانت حالاً ورزقاً مفعول به ولكم صفة لرزقا(٨). وقيل إذا قلت: أكلت من هذا الخبز تكون من للتبعيض لا غير وإذا قلت: أكلت من هذا [الخبز](٩) الجيد بنصب الجيد كان للبيان وعلى أن تكون من(١٠) مفعولاً به كانت اسما كعن في قول الشاعر(١١).

---

١٣) في ى كثر

١٤) سورة الأحقاف الآيه ٢٥

١) سورة النمل الآيه ١٦

٢) سوره النمل الآيه ٢٣

٣) سورة فاطر الآيه ٢٧

٤) في ع، ى فدلالته

٥) في ع يخرج

٦) الكشاف ٣٤٤/٣

٧) ساقطة من ى

٨) انظر الدر المصون ١٩٣/١

٩) ما بين المعقوفتين ساقط من م

١٠) ساقطة من ى

فلقد أراني للرماح درية　　من عن يمينى مرة وأمامى

الدرية هي الحلقة التي يتعلم عليها الطعن والمعنى من جانب يمينى فمن في الآية وعن في البيت مجازان عن متعلق معناهما كما قال صاحب المفتاح: ونازلان منزلتهما في الاعتبار، قال المصنف في ﴿**حاش لله ما هذا بشرا**﴾(١) حاش حرف من حروف الجر وضعت موضع التنزيه والبراءة والدليل عليه قراءة من قرأ حاشا لله(٢) بالتنوين(٣)، فإن قلت: فلم جاز أن لا ينون - أى في المشهورة - بعد إجرائه مجرى براءة ؟ قلت: مراعاة لأصله(٤) الذي هو الحرفية ألا ترى إلى قولهم: جلست من عن يمينه كيف تركوا عن غير معرب على أصله(٥).

٩٤٠- قوله: «أن يقصد بالثمرات جماعة ثمره(٦)» يريد أن مفرد الثمرات الثمرة التي يراد بها الثمار والثمرات(٧) مشتملة على أفراد كل فرد منها ثمار فإذن تفيد الثمرات من الكثرة ما لا تفيده الثمار وإن كانت جمع قله.

٩٤١- قوله: «ونظيره» أى نظير(٨) إرادة الثمار بالثمره.

٩٤٢- قوله: «كلمة الحويدره» الحُوَيْدَرَة: اسم شاعر تصغيرها حادرة واسمه قطبة بن مِحْصن(٩). روى أن حسانا إذا قيل له أنشدنا قال هل أنشدكم كلمة الحويدرة أى قصيدته العينية التي مستهلها

بكرة سمية بكرة فتمتع　　وغدت غدو مفارق لم يربع

ابن السكيت(١٠) رَبَع الرجل إذا توقف وتجلس(١١).

٩٤٣- قوله: «وإن جعل اسماً للمعنى» أى مصدرا فهو مفعول به كأنه قيل أعطاكم

---

١١) في ع الشاعر شعر

١) سورة يوسف الآيه ٣١

٢) في م الله

٣) قراءة التنوين تنسب إلىأبي السمال. كما في الكشاف ٣٥٤/٢، والبحر المحيط ٣٠٣/٥

٤) في ى الاصل

٥) انظر الكشاف ٢٥٣/٢

٦) في ع، ى الثمره وكذا في الكشاف ٤٦/١

٧) في ع، ى فالثمرات

٨) في ع، ى ونظير

٩) انظر طبقات الشعراء ص٧١

١٠) في ى سكيت

١١) انظر الصحاح ١٢١٢/٣

وهو المراد بقوله «رزقا إياكم» كما تقول رزقه العلم والمال أى أولاه وأعطاه.

٩٤٤- قوله: «فيه ثلاثة أوجه» والوجوه ذكرها(١) القاضي ملخصاً قال ﴿**فلا تجعلوا**﴾ متعلق باعبدوا على أنه نهي معطوف عليه أو نفي منصوب بإضمار أن جواب [له](٢) أو بلعل على أن نصب ﴿**تجعلوا**﴾ نصب فاطلع في قوله تعالى ﴿**لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فاطلع**﴾(٣) إلحاقاً لها بالأسماء الستة لاشتراكها في أنها غير موجبة، المعنى: إن تتقوا لا تجعلوا/ (ق٥٤/ ب) لله أندادا، أو بالذي جعل إن استأنفت(٤) به [على أنه](٥) نهى وقع خبراً على تأويل مفعول فيه: لا تجعلوا فالفاء(٦) للسببية أدخلت عليه لتضمن المبتدأ معنى الشرط، والمعنى: من خصكم بهذه النعم الجسام والآيات العظام ينبغى أن لا يشرك به(٧). وقلت والوجه(٨) الأول للمصنف مبني على أنه منصوب جواباً للأمر (٩) ولذلك علله بقوله «لأن أصل العبادة التوحيد وأن لا يجعل له ند ولا شريك»، وأما على عطف النهي على الأمر فالآية مثل قوله تعالى ﴿**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا**﴾(١٠) والوجه الثاني في الكتاب على غير ما ذهب إليهالقاضي لأنه لم يجعل لعل على تأويل الشرط بل جعلها بمعنى كي على تشبيه الحالة بالحالة في قوله ﴿**لعلى أبلغ الأسباب**﴾(١١) ثم الاستعارة على سبيل التبعية كما مضى عوالوجه الثالث غير خالف لقوله وإن زاد فيه لفظة هو حيث قال «هو الذي حظلكم»(١٢)لأنه في بيان المعنى لا تقدير الكلام وفيه إشارة إلى معنى الاختصاص لأنه استئناف بإعادة صفة من استؤنف عنه الحديث فكأن سائلاً حين سمع قوله

---

١) في ع ذكره
٢) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٣) سورة غافر الآية ٣٦
٤) في ى استأنف
٥) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٦) في ع أو الفاء وفي ى والفاء وكذا في أنوار التنزيل
٧) أنوار التنزيل ٣٧/١
٨) في ع، ى الوجه
٩) في ع للأمر ظاهر
١٠) سورة النساء الآيه ٣٦
١١) سورة غافر الآية ٣٦
١٢) في ى خلقكم وفي الكشاف ٤٧/١ خصكم

﴿اعبدوا ربكم﴾ سأل ما بالنا نخصه بالعبادة وأن لا نشرك به شيئا فقيل لأنه هو الذي خصكم بهذه الآيات العظيمة والدلائل النيرة. وفي الوجوه إشارة إلى الاشعار(١) بالغلبة لأن الحكم مترتب على الأوصاف.

٩٤٤- قوله: «حفكم»(٢) الأساس: حفوا به واحتفوا(٣): أطافوا، وهم حافون به وحَفَفْتَهُ بالناس: جعلتهم حافين به(٤).

٩٤٥- قوله: «المناوىء» الأساس: نُؤت بالحِمل: نهضت به، وناوأت الرجل: عاديته، ومعناه: ناهضته للعدواة(٥).

٩٤٦- قوله: «أتيما تجعلون» البيت(٦). ضمن تجعلون معنى يضمون أى يضمون إلي تيما ويجعلونه لى(٧) ندا. ويجوز أن يكون تيمامفعولاً لفعل محذوف أي يضمون وينسبون إلي تيماً يجعلونه ندا لي وأن يكون إليّ مع متعلقه المحذوف حالاً من ندا.

٩٤٧- قوله: «نافرته» الأساس: نافرته إلى الحَكَم فنفّرني عليه: أى حاكمته فغلّبني عليه وأصل المنافرة قولهم: أيُّنا أعز نفرا(٨).

٩٤٨- قوله: «ليس لله(٩) ند ولا ضد» لف. وقوله «نفى ما يسدّ(١٠) مسده ونفى ما ينافيه» نشر. الراغب: ند الشيء مشاركه في الجوهر وذلك ضرب من المماثلة فإن المثل يقال في أي مشاركة كانت فكل ند مثل ولا ينعكس يقال(١١) نده ونديده ونديدته (١٢). والضّدّان الشيئان اللذان تحت جنس واحد وينافي كل منهما

---

١) ال التعريف ساقطة من م
٢) ساقطة من ع، ى
٣) ساقطة من ع
٤) أساس البلاغه ص١٣٣
٥) انظر اساس ابلاغه ص٦٥٦
٦) البيت كما في الكشاف ٤٧/١

أتيما تجعلون إلى ندّا ... وما تيم الذي حسب نديد

وفيه أنه لجرير وانظره في شرح ديوان جرير ص١٢٦
٧) في ى إلى
٨) أساس البلاغه ص٦٤٦
٩) فى ع، ى له
١٠) في ى ما لَيد
١١) في ع، ى فيقال

الآخر في أوصافه الخاصة، وبينهما أبعد البعد كالخير والشر والسواد والبياض، وما لم يكونا تحت جنس واحد كالحلاوة والحركة لا يقال لهما ضدان، وقالوا الضد هو أحد المتقابلين (فإن المتقابلين)(١) الشيئان المختلفان بالذات وكل واحد قبالة الآخر ولا يجتمعان في شيء واحد في وقت واحد وذلك أربعة(٢) أشياء: الضدان، والمتضايقان(٣)كالضعف والنصف والوُجُود والعدم، والنفي والاثبات في الأخبار، وكثير من أهل اللغة والمتكلمين يجعلون كل ذلك من المتضادات ويقول الضدان مالا يصح اجتماعهما في محل واحد. وقيل: الله تعالى لا ضد له ولا ند لأن الند هو الاشتراك في الجوهر والضد هو أن يَعْتَقب الشيئان المتنافيان على جنس واحد والله تعالى منزه عن أن يكون له جوهر فإذاً لا ضد له ولا ند، وقال تعالى ﴿**ويكونون عليهم ضدا**﴾(٤) أى منافقين لهم(٥).

٩٤٩- قوله: «كانوا يسمون» توجيه السؤال أن الكفرة كانوا يجعلون أصنامهم مساوية لله تعالى في التسمية والتقرب إليهم وما كانوا يزعمون أنهم يخالفون الله في شيء من ذلك حتى يكونوا أندادا فكيف قيل ﴿**فلا تجعلوا لله أندادا**﴾(٦)، وخلاصة الجواب أن هذه التسمية أى تسمية الله إياهم أنداداً على التهكم(٧) لأنهم ينزلون الضد مقام الضد لضرب من التهكم كقوله تعالى ﴿**فبشرهم بعذاب أليم**﴾ (٨) استحقاراً لهم وازدراء لفعلهم. أى أنتم لا تعلمون أن مثل هذا التعظيم والتسمية تؤدي إلى جعلها قادرة على مخالفته ومناوأته فهي استعارة مصرحة تحقيقية أصلية واقعة على سبيل التهكم.

٩٥٠- قوله: «شنع عليهم» يعنى كما تهكم بهم بإثبات الند بولغ فيه بأن أوثر لفظ الجمع يعنى لم يكتفوا بذلك الفعل الشنيع حتى ضموا إليه ما زادت به الشناعة

---

١٢) انظر المفردات ص٤٨٦

١) ما بين القوسين ساقط من ع

٢) في ى في أربعه

٣) في المفردات ص٢٩٣ المتناقضان

٤) سورة مريم الآيه٨٢

٥) انظر المفردات ص٢٩٣

٦) سورة البقرةالآيه ٢٢

٧) ال التعريف ساقطة من م

٨) سورة آل عمران الآيه ٢١

فيكون من باب الايغال كقولها(١) :

كأنه علم في رأسه نار(٢).

٩٥١- قوله: «أربا واحداً) البيت(٣) أدين أى أتخذه دينا. تقسمت الأمور أى تفرقت الأحوال، من قولهم تقسمهم(٤) الدهر فتقسموا فرقهم فتفرقوا من الصحاح(٥). أى إذا تفرقت الأمور وفوض اختيار هذا الأمر إلى اختيار رباً واحداً أم ألف رب. أى كيف أترك رباً واحداً واختار أرباباً متعددة كقوله تعالى ﴿**أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار**﴾(٦) وبعده

تركت اللات والعزى جميعاً كذلك يفعل الرجل البصير

روينا عن البخاري عن ابن عمر كان يحدث عن رسول الله ﷺ «أنه لقى زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح وذلك قبل أن ينزل على النبي ﷺ الوحي فقدم إليه رسول الله ﷺ سفرة فيها لحم فأبى أن يأكل منها ثم قال زيد: إني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه»(٧).

٩٥٢- قوله: «معناه وحالكم وصفتكم» يريد أن موقع ﴿**وأنتم تعلمون**﴾ موقع الحال المقرر لجهة الاشكال المتضمنة لمعنى التعجب كقوله تعالى ﴿**كيف تكفرون** بالله(٨) **وكنتم أمواتاً**﴾(٩) أى لا تجعلوا لله أنداداً والحال أنكم من صحة التمييز والمعرفة بمنزلة، يعنى جعلكم(١٠) [لله](١١) أنداداً مع هذا الصارف /(ق٥٥/أ) القوي مظنة تعجب وتعجيب.

---

١) أى الخنساء

٢) راجع الفقرة رقم٧٨٢

٣) البيت كما في الكشاف ٤٧/١

أرب واحد أم ألف رب أدين إذا تقسمت الأمور.

وفيه أنه لزيد بن عمرو بن نفيل

٤) في ع، ى قسمهم

٥) انظر الصحاح ٢٠١١/٥

٦) سورة يوسف الآيه ٣٩

٧) رواه البخاري انظر فتح الباري ١٤٤٢/٧ كتاب مناقب الانصار حديث رقم ٣٨٢٦

٨) في ع وبالله

٩) سورة البقره الآيه ٢٨

١٠) في ى جعلتم

١١) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٩٥٣- قوله: «لا يصطلي بنارهم» النهاية: وفي حديث سقيفه (١) «أنا الذي لا يصطلى بناره» الاصطلاء: افتعال من صلى النار إذا تسخن بها. أى أنا الذي لا يتعرض لحربي يقال: فلان لا يصطلى بناره إذا كان شجاعاً لا يطاق(٢). ومعناه لا تنال [ناره](٣) لرفعة شأنه حتى يصطلى بها ونظيره لا يشق غبارها(٤) فهما كنايتان عن علو المرتبة والسبق.

٩٥٤- قوله: «وأنتم من أهل العلم والمعرفة» هذا على تنزيل المتعدي منزلة اللازم أى أنكم توجدون هذه الحقيقة إيهاماً للمبالغة وإليه الاشارة بقوله «أنتم العارفون المميزون».

٩٥٥- قوله: «وأنتم تعلمون أنه لا يماثل» إلى آخره إشارة إلى قصد التعميم وعدم القصر على المذكور إذ لو ذكر واحد مما ذكره [المصنف](٥) لاقتصر عليه.

٩٥٦- قوله: «وعلم الطريق إلى إثبات ذلك» أى إثبات التوحيد وإبطال الشرك(٦) كأنه قال: يا أيها الناس اعلموا أن لكم معبوداً يجب عليكم عبادته لأنه خلقكم وخلق آباءكم وجعل لكم مظلة ومقلة وأنعم عليكم بانزال المطر وإخراج الثمر فإذا لا تجعلوا له(٧) شريكا. فالتعليم هو ترتب الحكم على الأوصاف.

٩٥٧- قوله: «وغطى على ما أنعم عليه» يشير إلى قوله ﴿**وأنتم تعلمون**﴾(٨) أى لا يخفى عليكم بطلان أمر الأصنام وحقيقة ألوهية الملك العلام فلا تكابروا عقولكم ولا تغطوا على ما رزقكم من المعرفة.

٩٥٨- قوله: «وأراهم» عطف على قوله «عطف على ذلك» على سبيل التفسير و «بارشادهم» متعلق بأراهم فالمراد(٩) بالإرشاد ما سبق في قوله تعالى ﴿**لا ريب فيه**﴾(١٠) وطريقة الاتيان بأن الشرطية المستدعية للشك وخلو الجزم في مقام

---

١) في النهاية السقيفه
٢) النهاية في غريب الحديث والاثر ٥١/٣
٣) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٤) في ع، ى غبارهم
٥) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٦) في ى الشريك
٧) في لله
٨) سورة البقرة الآيه ٢٢
٩) في ع، ى متعلق بقوله أراهم والمراد

القطع ليحرزوا أنفسهم ويجربوا طباعهم فقوله «على إثبات نبوة محمد صلوات الله عليه(١)» في مقابلة ما يثبت الوحدانية «وما يدحض الشبهة» في مقابلة «ويبطل الاشراك ويهدمه» «وأراهم كيف يتعرفون» في مقابلة «علم الطريق إلى اثبات ذلك» فطريق إثبات التوحيد هو التفكر في خلق أنفسهم وما يرفقون به على الترتيب كما سبق والتنبيه(٢) عليه بقوله ﴿**وأنتم تعلمون**﴾.

٩٥٩- قوله: «ويذوقوا طباعهم» الجوهري: ذُقْت القوس إذا جذبت وترها لتنظر ما شدته(٣).

٩٦٠- قوله: «وهو من مجازه» قيل المعنى النزول و «على سبيل التدريج» من محال(٤) استعمال لفظ التنزيل. وقلت يأباه الجمع والتعليل على أنه من توضيح الواضح والوجه أن يقال هو(٥) راجع إلى معنى قوله: لم قيل نزلنا(٦) دون أنزلنا لأنه من مجازه ومواقعه(٧) ومن إما(٨) ابتدائي أو تبعيضي أى ناس منه أو بعض مواقعه لأن فوائده كثيرة أما بالنسبة إلى رسول الله ﷺ فلضبط ألفاظه وتسهيل حفظه ثم التدرج إلى معرفة معانيه، وأما بالنسبة إلى المؤمنين فللتوقيفق على ما يفتقرون إليه من المصالح السانحة وأما بالنسبة إلى المخالفين فلإزاحة عللهم وتبكيتهم كما نحن بصدده ولذلك علله بقوله «لمكان التحدي» وبين مقام التحدي بقوله «ذلك أنهم(٩) كانوا يقولون» إى آخره ألا ترى حين لم يقصد هذه المعاني كيف جيء بلفظ الانزال في نحو قوله تعالى ﴿**والذين يؤمنون بما أنزل إليك**﴾(١٠) وقوله ﴿**الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب**﴾(١١) إلى غير ذلك فليتأمل

---

١٠) سورة البقرة الآية الآيه ٢

١) في ع ﷺ وكذا في الكشاف ٤٧/١

٢) الواو ساقطة من ع

٣) الصحاح ١٤٧٩/٤

٤) في ع، ى مجاز وهو الأظهر

٥) في ع، ى إن هو

٦) في ع، ى أى إنما قيل نزلنا دون

٧) في ى وموقعه

٨) ساقطة من ع

٩) في ى بأنهم

١٠) سورة البقره الآيه ٥

١١) سورة الكهف الآيه١

موقعها. قال القاضي: إنما قال ﴿مما أنزل﴾ لأن نزوله نجما فنجما على ماعليه أهل الشعر والخطابة مما يريبهم كما حكى الله تعالى عنهم **﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة﴾**(١) فكان الواجب تحديهم على هذا الوجه إزالة(٢) للشبهة وإلزاماً للحجة(٣).

٩٦١- قوله: «من محازه» الأساس: قطع فأصاب المحز، ومن المجاز: تكلم أو أشار فأصاب المحز(٤).

٩٦٢- قوله: «كفاء الحوادث» الأساس : قولهم لا كفاء له مصدر بمعنى المكافأة وضع موضع المكافي قال حسان.

وروح القدس ليس له كِفاء(٥).

أى مكافيء مقاوم، وهو كفؤ بيّن الكفاءة(٦). الجوهري: كل شيء يساوي شيئاً حتى يكون مثله فهو مكافيء له(٧).

٩٦٣- قوله: «فقيل إن أرتبتم» عطف على قوله «كانوا يقولون».

٩٦٤- قوله: «وهذه غاية التبكيت» أى هذه الحجة غاية التبكيت لأنها إفحام للخصم تعين ما يريد به بطلان الشيء وذلك أنهم كانوا يقولون: لِمَ لَمْ ينزل القرآن جملة واحدة ليكون على خلاف ما نشاهده من الشعراء والخطباء إذ لو كان كلام الله لم يكن على سنن ما نرى عليه الخطابة والشعر فأجيبوا بأن النزول هكذا كما هو دأبكم وعادتكم أسهل لكم أن تأتوا بمثله إذا تحديتم به فلا يشق عليكم معارضته فلو نزل جملة واحدة وتحديتهم به لصعب عليكم معارضته فإذا لم يأتوا باقصر سورة منه فقد دَلّ على حقيقته وبطلان قولكم فَألزموا بعين ما أرادوا

---

١) سورة الفرقان الآية ٣٢

٢) في ع، ى إزاحة وكذا في أنوار التنزيل

٣) انظر أنوار التنزيل ٣٨/١

٤) انظر اساس البلاغه ص١٢٤

٥) البيت لحسان بن ثابت وهو في ديوانه ص٢٠ وأوله وجبريل رسول الله فينا

٦) انظر أساس البلاغه ص٥٤٦

٧) الصحاح ٦٨/١ وفيه ساوى بدل يساوي

بطلانه وهذا قريب من القول بالموجب.(١)٩٦٥- قوله: «ولرهط جراب» البيت(٢). جرب بالراء المهملة وقذ بالذال المعجمة.

٩٦٦- قوله: «ليس غرابها بمطار» كناية عن كثرة الرهطين ودوام المجد لهما فإن النبات والشجر إذا كثر في موضع قيل لا يطير غرابه لأن الغراب إذا وقع في المكان الخصيب أصاب فيه ما لا يحتاج معه إلى أن ينتقل منه إلى مكان آخر. والوجه أن يراد أنه(٣) لا يرام هذه المرتبة لكونها منيعة(٤).

٩٦٧- قوله: «بياناً واحداً» روى البخاري أنه سمع عمر رضي الله عنه يقول «لولا أن أترك آخر الناس بَيّاناً واحداً ليس لهم من شيء ما فتحت على قرية /(ق٥٥/ب) إلا قسمتها كما قسم رسول الله ﷺ خيبر ولكن أتركها خزانة لهم يقسمونها» (٥). النهاية: عن أبي عبيدة(٦) لا أحسبه عربيا. قال: أبو سعيد الضريرليس في كلامهم بيّان. والصحيح عنده(٧) بيّاناً واحداً، أى لآسوين بينهم في العطاء حتى يكونوا(٨) شيئاً واحداً لا فضل لأحد على غيره. وقال الأزهري: ليس كما ظن وهذا حديث مشهور رواه أهل الاتقان وكأنها لغة يمانية(٩).

٩٦٨- قوله: «رأس بريد» قال في الفائق: سمى المسافة بين السكتين بريداً والسّكّة الموضع الذي كان يسكنه الفُيوُج(١٠) المرتّبون من رِباط أو قُبّة أو نحو ذلك

---

١) القول بالموجب نوعان:الأول أن يقع في كلام الغير صفة لشيء وترتيب حكم عليها فينقل السامع تلك الصفة إلى غير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له أو انتفائه عنه. والثاني :حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده بذكر متعلق له.انظر الايضاح في علوم البلاغة ٥٣٢ ، جواهر البلاغة ٣٠٨

٢) البيت كما في الكشاف١/٤٨

ولرهط جرّاب وقذ سورةٌ　　في المجد ليس غرابها بمطار

وفيه أنه للنابغة وانظره في ديوان النابغة الذبياني ص٨٧

٣) ساقطة من ع

٤) في ع، ى منيعة رفيعة

٥) رواه البخاري انظر فتح الباري ٧/٤٩٠ كتاب المغازي حديث رقم ٤٢٣٥

٦) في النهاية عبيد

٧) في ع، ى عندا وكذا في النهاية

٨) في م يكون

٩) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٩١/١

١٠) الفيوج جمع فيج فارسي معرب وهو الذي يسعى على رجليه انظر الصحاح ٣٣٦/١، لسان العرب ٢٥٠/٢

وبعدما بين السكتين الفرسخان فكان يرتب في كل سكة بغال، والبريد في الأصل البغل وهي كلمة فارسية أى بُرَيْدَه دم لأن بغال البريد كانت محذوفة الأذناب فعربت وخففت ثم سمى الرسول الذي يركب البريد باسمه(١) قال الصغاني: الفتح الذي تسميه أهل العراق الركابي والساعي وهو معرب.

٩٦٩- قوله: «حذق السورة» الجوهري: حذق الصبي القرآن إذا مهر فيه(٢).

٩٧٠- قوله: «جد فينا» روينا عن البخاري ومسلم عن أنس «أن رجلاً كان يكتب للنبي ﷺ وكان قد قرأ البقرة وآل عمران وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا» الحديث. النهاية: جد فينا أى عظم قدره وصار ذا جَدّ(٣).

٩٧١- قوله: «كانت القراءة في الصلاة بسورة تامة أفضل» قال الرافعي رحمه الله(٤): وأصل الاستحباب يتأدى بقراءة شيء من القرآن لكن السورة أحب حتى أن السورة القصيرة أولى من بعض سورة طويلة.

٩٧٢- قوله: «من مثله متعلق بسورة» قال الزجاج: وللعلماء فيه قولان قال بعضهم: من مثل القرآن كقوله(٥) تعالى ﴿فأتوا بعشر سور مثله﴾(٦) وقال بعضهم من مثله أى من بشر مثله(٧). وقال القاضي: من مثله صفة سورة: أى بسورة كائنة من مثله، والضمير لما نزلنا، ومن للتبعيض أو التبيين(٨)، وزائدة عند الأخفش أى بسورة مماثلة للقرآن في البلاغه وحسن النظم، أو لعبدنا، ومن للابتداء أى بسورة كائنة ممن هو على حالة من كونه بشراً أميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم. أوصلة فأتوا والضمير للعبد(٩). تم كلامه. لا يقال إنه إن جعل من مثله صفة لسورة فإن كان الضمير للمنزل فمن للبيان وإن كان للعبد فمن للابتداء وهو ظاهر. فعلى هذا إن تعلق قوله من مثله بقوله فأتوا فلا يكون الضمير للمنزل لأنه

---

١) انظر الفائق في غريب الحديث ٩٢/١

٢) انظر الصحاح ١٤٥٦/٤

٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٤٤/١

٤) ساقطة من ع

٥) في ع لقوله

٦) سورة هود الآية ١٣

٧) انظر معاني القرآن وإعرابه ١٠٠/١

٨) في ى للتبيين أو للتبعيض

٩) أنوار التنزيل ٣٨/١

يستدعى كونه للبيان والبيان يستدعى تقديم مبهم ولا تقديم(١) فتعين أن يكون للابتداء لفظاً أو تقديراً. أى إصدروا وانشئوا واستخرجوا من مثل العبد بسورة لأن مدار الاستخراج هو العبد لا غير فلذلك تعين في الوجه الثاني عود الضمير إلى العبد لأن هذا وأمثاله ليس بواف. ولذلك تصدى للسؤال بعض فضلاء الدهر وقال : قد استبهم قول صاحب الكشاف حيث جوز في الوجه الأول كون الضمير لما نزلنا تصريحاً وحظره في الوجه الثاني تلويحا فليت شعري ما الفرق بين فأتوا بسورة كائنة من مثل ما نزلنا وفأتوا من مثل ما نزلنا بسورة وأجيب [أنك إذا أطلعت على الفرق بين قولك: لصاحبك أتيت برجل من البصرة أى كائن منها وبين قولك: أتيت من البصرة برجل عثرت على الفرق بين المثالين وزال عنك التردد والارتياب ثم نقول](٢) إن من إذا تعلق بالفعل يكون إما ظرفا(٣) لغواً ومن للابتداء أو مفعولاً به ومن للتبعيض إذ لا يستقيم أن يكون بياناً لاقتضائه أن يكون(٤) مستقراً والمقدر خلافه وعلى تقدير أن يكون تبعيضاً فمعناه فأتوا بعض مثل المنزل بسورة وهو ظاهر البطلان وعلى أن يكون ابتداء لا يكون المطلوب بالتحدي الاتيان بالسورة فقط بل شرط أن يكون بعضاً من كلام مثل القرآن وهذا على تقدير استقامته بمعزل عن المقصود واقتضاء المقام لأن المقام يقتضي التحدي عل سبيل المبالغة وأن القرآن بلغ في(٥) الاعجاز بحيث لا يوجد لأقله نظير فكيف للكل(٦) والتحدي إذاً بالسورة الموصوفة بكونها من مثله في الاعجاز وهذا إنما يتأتى إذا جعل الضمير لما نزلنا، ومن مثله صفة لسورة، ومن بيانية فلا يكون المأتي به مشروطاً بذلك الشرط لأن البيان والمبين(٧) كشيء واحد كقوله تعالى ﴿**فاجتنبوا الرجس من الأوثان**﴾(٨) ويعضده قول المصنف في سورة الفرقان: إن تنزيله مفرقاً وتحديهم بأن يأتوا ببعض تلك

---

١) في ع ولا مبهم
٢) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٣) مطموسة في م
٤) في ع يكون بسوره
٥) في ى من
٦) في ع بالكل .
٧) في ى في المبين
٨) سورة الحج الآيه ٣٠

التفاريق كلما نزل شيء منها أدخل في الاعجاز وأنور للحجة من أن ينزل كله جملة واحدة ويقال لهم جيئوا بمثل هذا الكتاب في(١) فصاحته مع بعد ما بين طرفيه(٢). أى طوله. فإن قلت: إذا كان المال إلى (أن المطلوب)(٣) المبالغة والاتيان بمثل أقصر سورة يكون القول بأن الضمير للعبد مردوداً وقد قيل: به ونقله الزجاج وغيره. قلت: ولهذا جعله المصنف مرجوحاً بقوله(٤): «لأنهم إذا خوطبوا وهم الجم الغفير بأن يأتوا بطائفة يسيرة من جنس ما أتى به واحد منهم كان أبلغ في التحدي من أن يقال ليأت أحد بنحو ما أتى به هذا الواحد».

٩٧٣- قوله: «فإن قلت وما مثله حتى يأتوا بسورة من ذلك المثل» تلخيصه أنه تعالى تحدى بإتيان مثل المنزل [ومثل الرسول](٥) ولابد أن يكون المطلوب شيئاً يتوجه إليه الطلب فما ذلك الشيء الذي هو نظير هذا المنزل وهذا الرسول حتى يؤتى به وأعلم أن الجواب مبنى على قاعدة وهي أن التشبيه أكثر ما يقع / (ق٥٦/أ) في إلحاق النضير بالنضير والمثيل بالمثيل(٦) وربما لا يراد فيه النظير والمقابل بل مجرد وصف يشركهما في أمر وإن شئت فجرب في قوله تعالى ﴿**إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب**﴾(٧) قال المصنف: فإن قلت كيف شبه به وقد وجد بغير أب وآدم وجد بغير أب وأم قلت هو مثيله في أحد الطرفين فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف الآخر لأن المماثلة مشاركة في بعض الأوصاف ولأنه شبه به(٨) في أنه وجد وجوداً خارجاً عن العادة المستمرة وهما في ذلك نظيران(٩). وما نحن بصدده من قبيل الأول دون الثاني ألا ترى إلى قوله «بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب» وقوله «ولا قصد إلى(١٠) مثل ونظير» فإذن لو

---

١) في ى من
٢) الكشاف ٩٧/٣
٣) في ى المبطلوب
٤) جاء في م بعد قوله (لانهما) ولا معنى لها
٥) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٦) في ع المثل بالمثل
٧) سورة آل عمران آية ٥٩
٨) ساقطة من ع
٩) انظر الكشاف ١٩٢/١
١٠) في م ولا

قدر أن يكون المأتي به شعراً أو خطبة ويكون متصفاً بوصف البلاغة الفائقة والنظم الأنيق استقام وصح ولو أريد به النظير لأوهم أن المراد نظيره في كونه مشتملاً على علوم الأولين والآخرين أو نظيره في كونه منزلاً من عند الله بليغاً فصيحاً أو نظيره صلوات الله عليه(١) في كونه نبياً أمياً فصيحاً ومن المثال الذي ورد(٢) ولم يرد من المثل النظير. والمثيل قول القبعثرى: مثل الأمير حمل على الأدهم والأشهب. فإن قلت: المثال لا يصح للاستشهاد لأن المقصود منه أن(٣) الأمير يحمل على الأدهم والأشهب ولا معنى لقولنا فأتوا بسورة من المنزل أو من محمد صلوات الله عليه(٤). قلت: والعجب أن المثال أيضاً مستشهد به لمجرد الوصفية دون الكناية فإن المقصود من إثبات الوصف فيه الكناية وتشبيه الآية به وقع في مجرد الوصفية دون ملزومها وقد سبق أن هذا القدر لا يمنع من إيراد التشبيه [فإن قلت أوضح لي الفرق بين المثل إذا كان بمعنى الصفة وبينه إذا كان بمعنى النظير فإن المذكور لا يشفي الغليل. قلت: على الأول الصفة مقصودة أولية فيتبعها الموصوف ضمناً وعلى الثاني كلاهما مطلوبان معاً لأن نظير الشيء الذي هو يقابله ويباريه. قال في الأساس: وهو ناظره بمعنى مناظره أى مقابلة ومماثله، وهي نظيرتها، وعن الزهري: لا تناظر بكتاب الله ولا بكلام(٥) رسول الله أى لا تقابله ولا تجعل مثلاً له(٦). وقال الراغب: النظير المثل وأصله المناظرة كأنه(٧) ينظر كل واحد منهما(٨) إلى صاحبه فيباريه(٩). فالنظير أخص ولذلك قدرنا في المثال كونه منزلاً من عند الله بليغاً فصيحاً ولما كان الأول أعم قدرنا أن يكون المأتي به شعراً أو خطبة أو غير ذلك وهو المختار لاقتضاء المقام وإرخاء العنان](١٠) والله أعلم.

---

١) في ع ﷺ
٢) انظر الكشاف ٤٨/١
٣) ساقطة من ع
٤) في ع، ى ﷺ
٥) في ى وبكلام
٦) انظر أساس البلاغة ص٦٤٠
٧) في ى فانه
٨) ساقطة من ع
٩) انظر المفردات ص٤٩٨

٩٧٤- قوله: «أو أميا» عطف على «عربيا» أى ممن لا كتاب له أصلاً كالعرب أو ممن له كتاب لكن(١) لم يقرأ ولم يتعلم. قال في قوله تعالى ﴿قل(٢) **للذين أوتوا الكتاب والأميين**﴾(٣) أى الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب(٤).

٩٧٥- قوله: «وهم الجم الغفير» النهاية: روى جماً غفيراً يقال جاء القوم جما غفيراً والجَمَّاء الغفير، أى مجتمعين كثيرين ويقال جاؤوا الجم الغفير، وأصل(٥) الكلمة من الجموم والجَمّه وهو الاجتماع والكثرة.

والغفير من الغَفْر وهو التغطية والستر فجعلت الكلمتان في موضع الشمول والاحاطة. ولم يقولوا الجماء إلا موصوفة وهو اسم وضع موضع المصدر(٦).

٩٧٦- قوله: «هو الملائم لقوله ﴿**وادعوا شهداءكم**﴾(٧)» الآية إن كان المراد بالشهداء الأصنام كما سيجيء فدعاهم حينئذ لأجل الاستظهار والتعاون ولا معنى لاستظهارهم بها أن يأتوا بسورة واحدة من مثل محمد صلوات الله عليه(٨) وكذا إن أريد بالشهداء القائمون بالشهادة ليشهدوا لهم أنهم أتوا برجل من مثله.

٩٧٧- قوله: «والشهداء جمع شهيد» قال القاضي: الشهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة أو الناصر أو(٩) الإمام وكأنه سمى به لأنه يحضر النوادي وتبرم بمحضره الأمور إذا التركيب للحضور، إما بالذات أو التصور ومنه قيل للمقتول في سبيل(١٠) الله شهيد لأنه حضر ما كان يرجوه أو الملائكة حضروه(١١) الراغب: الشهادة: تبين الشيء [الحاضر ولما كان تبين الشيء](١٢) على ضربين

---

١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من م
١) في ى لكنه
٢) ساقطة من ع
٣) سورة آل عمران الآيه ٢٠
٤) الكشاف ١/١٨١
٥) في ى وأصله
٦) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٢٩٩
٧) سورة البقرة الآيه٢٣
٨) في ع ﷺ
٩) بياض في ع
١٠) بياض في ع
١١) أنوار التنزيل ١/٣٩
١٢) ما بين المعقوفتين ساقط من م

تبين بالبصر وتبين بالبصيرة والحضور على ضربين حضور بالذات وحضور بالتصور صار الشهادة تستعمل على أوجه فيقال لحصول قربة ومنزلة ومنه قيل استشهد فلان وهو شهيد كأنه حضر وتبين ما كان يرجوه وقالوا: أنا شاهد لهذا الأمر أى عارف به متصور له إشارة إلى قولهم لئن غبت عن عيني فما غبت عن قلبي. وأما الشهادة المتعارفة فأصلها الحضور بالقلب والتبين ثم يقال ذلك إذا عبر باللسان ثم يقال: لكل ما يدل على شيء شهادة وإن لم يكن قولاً(١). فقوله ﴿**وادعوا شهداءكم**﴾ قد فسر على كل ما يقتضيه لفظ الشهادة(٢).

٩٧٨- قوله: «ومنه الشيء الدون» أى: مأخوذ من هذا الأصل. وكذا جميع الأمثله(٣).

٩٧٩- قوله: «فاختصر» معطوف على قوله «أصله(٤) خذه من دونك» وقوله «واستعير» على قوله «ومعنى دون أدنى مكان» يعنى لم كثر استعماله في هذه المعاني استعير في معنى المرتبة مطلقاً بأن شبهت المراتب المعنوية بالمكانية واستعير لها ما كان مستعملاً هناك ثم اتسع فيها فجعل مثلاً لكل تجاوز حد من غير نظير إلى الاستعارة. وقال الزجاج ومعنى من دون المؤمنين في قوله تعالى ﴿**لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين**﴾(٥) أنه لا يتناول الولاية من مكان دون مكان المؤمنين، والكلام جار على المثل في المكان كما تقول: زيد دونك وليس معناه أنه في متسفل وأنت في مرتفع. ولكنك جعلت الشرف بمنزلة(٦) الارتفاع في المكان والخِسّة كالاستفال(٧) فيه، والمعنى أن المكان المرتفع في باب الولاية مكان المؤمنين(٨). دون الكافرين.

٩٨٠- قوله: «وقد راآه» الجوهري: راءى فلان الناس يرائيهم مراءاة ورايَاْهم مُرَاياَة على القلب /(ق ٥٦/ب) بمعنى(٩). وفي مقدمة الأدب: راءى الناس بعمله

---

١) في م قولهم
٢) انظر تفسير الراغب ق٤٩
٣) انظر الكشاف ٤٩/١
٤) في ع أصله قوله
٥) سورة آل عمران الآية ٢٨
٦) في ع المشرف مكان
٧) في معانى القرآن الاستقبال
٨) انظر معانى القرآن وإعرابه ٣٩٦/١

أراهم عمله(١). فالباء صلة قال الميداني: هذا(٢) قول علي رضي الله عنه لرجل مدحه نفاقاً(٣).

٩٨١- قوله: «ومن دون الله متعلق بادعوا أو بشهدائكم» إعلم أن من دون الله إما متعلق بشهدائكم أو بادعوا والشهداء إما بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة ودون إما بمعنى غير أو قدام فإذا علق بشهدائكم اختص أن يكون بمعنى القائم بالشهادة والشاهد إما الأصنام أو مدارة(٤) القوم فعلى أن يراد به الأصنام ﴿من دون الله﴾ إما في محل النصب على الحال، قال أبو البقاء: من دون الله في موضع الحال والعامل محذوف أى شهدائكم منفردين عن الله(٥). (وهو المراد بقوله «ادعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله وزعمتم أنهم يشهدون لكم» أو على الظرف والعامل ما(٦) في الشهداء من معنى الفعل)(٧) وهو المراد من قوله «أو ادعوا الذين يشهدون لكم بين يدى الله» وعلى التقديرين المراد بالشهداء الأصنام يدل عليه قوله بعد ذكرهما(٨) «وفي أمرهم أن يستظهروا بالجماد» إلى قوله «غاية التهكم» وعلى أن يكون القائم بالشهادة المدارة المضاف محذوف. المعنى: أدعوا شهداءكم متجاوزين من أولياء الله والمؤمنين وادعوا غيرهم فانظروا هل يشهدون لكم، وعلى هذا الأمر وارد على سبيل إرخاء العنان والكلام المنصف(٩) لأنهم إذا سمعوا هذا الكلام تفكروا فيه وأيقنوا أنهم لا يشهدون لهم بذلك لأنهم زعماء الحوار وأرباب الفصاحة يميزن بين كلام فصيح وأفصح وبليغ وأبلغ ويأنفون عن الكذب، وإذا علق بأدعوا يعم الشهداء في القائم بالشهادة وفي الحاضر فعلى أن يراد القائم بالشهادة

---

٩) الصحاح ٢٣٤٩/٦

١) مقدمة الادب ق١٥٦/أ

٢) المراد أنا دون هذا وفوق ما في نفسك انظر الكشاف ٤٩/١

٣) انظر مجمع الامثال ٥٣/١

٤) أى زعماء وسيأتي في الفقرة رقم ٩٨٣

٥) انظر املاءما من به الرحمن ٢٥/١

٦) في ى إما

٧) ما بين القوسين مكرر في م

٨) في ى ذكرها

٩) في ى المصنف

الشهيد مطلق غير مقيد بقوله ﴿من دون الله﴾ كما في الأول(١) لأنه حينئذ قيد للفعل ومن لابتداء الغاية كما سبق(٢) في قوله تعالى ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾ فيكون الدعاء قد ابتدى من دون الله والمراد بالشاهد حينئذ الشاهد العدل لأن الشاهد إذا أطلق عرفا بادر إلى (٣) الذهن هذا ومن ثم قال في الأول «من دون أوليائه(٤) ومن غير المؤمنين» وههنا(٥) «وادعوا شهداء(٦) من الذين شهادتهم بينة تصحح بها الدعاوى» وعلى هذا الأمر للتبكيت لأنهم مقرون بأن ليس لهم شهداء عادلون تصحح بهم الدعاوى يشهدون لهم بذلك ولقرب هذا الوجه من السابق وهو أن يراد بشهدائكم المدارة قال «وتعليقه بالدعاء في هذا الوجه جائز» وعلى أن يراد بالشهيد الحاضر ففي الكلام تخصيص بحسب المفهوم لأن الدعاء إذا قيد بمن دون الله (يكون غير متناول لله تعالى)(٧) ولهذا قال «فادعوا كل(٨) من يشهدكم(٩) واستظهروا به من الجن والإنس إلا الله» والأمر على هذا للتعجيز والتحدي مطلقاً ولهذا قال «وادعوا شهداءكم من دون الله» إلى قوله «والجن والإنس شاهدوكم» ويؤيده قوله ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾(١٠) وفي التقسيم وجوه أخر وللبحث فيه مجال فليتأمل واعلم(١١) أن التفرقة بين الوجوه يوجب التفرقة بين المعاني فإذا أريد بالشهداء الأصنام كان الأمر بقوله ﴿وادعوا شهداءكم﴾ للتهكم وإن أريد به الرؤساء كان الأمر للاستدراج وارخاء العنان، وإن أريد به الناس العدول كان لاظهار التبكيت، وإن أريد به الناصر والمستظهر به(١٢) دون الله كان الأمر للتحدي والتعجيز

---

١) انظر الكشاف ٤٩/١

٢) انظر الفقرة رقم ٩٧٢

٣) جاء في م (أن) بين إلى والذهن ولا معنى لها

٤) في م الله أولياء

٥) أى وههنا قال

٦) في الكشاف ٤٩/١ وادعوا الشهداء من الناس

٧) ما بين القوسين ساقط من ع وألحق في حاشيتها

٨) في ى لكل

٩) في ع، ى يشهدكم

١٠) سورة الإسراء الآيه ٨٨

١١) في م والله أعلم

كما سبق تفصيله(١).

٩٨٢- قوله: «تريك القذى من دونها وهي دونه» قيل تمامه.

إذا ذاقها من ذاقها يتمطق(٢).

أى تريك الزجاجة القذى(٣) من قدامها وهي قدام القذى. الأساس ودونه خرط القتاد أى أمامه(٤). يتمطق أى يمص شفتيه من لذاذتها. وروى ابن حمدون في التذكرة(٥) أن الوليد بن عبدالملك(٦) قال لابن الاقرع أنشدني قولك في الخمر فأنشده.

كميت إذا شنجت ففي الكأس وردها   لها في عظام الشاربين دبيب
تريك القذى من دونها وهي دونه   لوجه أخيها في الإناء قطوب

فقال الوليد شربتها ورب الكعبة قال لئن كان وصفي لها رابك فقد رابني معرفتك بها(٧). فعلى هذا ابن الاقرع إما ضمن الصراع أو كان من التوارد.

٩٨٣- قوله : «مدارة القوم» الجوهري: دَرَهْتُ عن القوم: دفعت عنهم، مثل دَرَأْت وهو مبدل منه نحو هَرَاق، والمِدْرَهُ: زعيم القوم والمتكلم عنهم والجمع المَدَارِة(٨).

٩٨٤- قوله: «والأنفة» الأساس: ومن المشتق من الأنف: فيه أنفة وأنف وقد أنِف من كذا ألا تراهم قالوا الأَنَفُ من الأَنْفِ(٩). الجوهري: أَنِفَ من الشيء تأنَف

---

١٢) في م المستظهر أنه

١) جاء في ع بعد لفظة تفصيله ما نصه. من قول الأعشى يعنى دون جاء بمعنى بين يدي وبه فسر قوله يشهدون أنهم بين يدي الله

٢) البيت في الكشاف ٤٩/١ منسوب إلى الأعشى وهو في ديوان الاعشى الكبير ص١١٩

٣) القذى ما يسقط في الشراب انظر الصحاح ٢٤٦٠/٦، لسان العرب ١٧٣/١٥

٤) أساس البلاغه ص١٩٩

٥) هو محمد بن الحسن بن محمد بن حمدون المتوفى سنة ٥٦٢هـ انظر ترجمته في البداية والنهايه ٢٥٣/١٢ شذرات الذهب ٢٠٦/٤ ، وكتابه (تذكرة ابن حمدون السياسية والآداب الملكية) طبع منه جزء يقع في ١١٨ صفحه

٦) هو الوليد بن مروان بن الحكم المتوفي سنة ٩٦هـ انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٣٤٧/٤ ،العقد الثمين ٣٨٩/٧

٧) غير موجود في التذكره

٨) انظر الصحاح ٢٢٣١/٦

٩) نظر أساس البلاغه ص٢٣

آنفاً استنكف(١).

٩٨٥- قوله: "يعنى أنّ الله شاهدكم" أى حاضركم وقوله "لأنه أقرب إليكم" تعليل للتفسير أى الشهيد بمعنى الحاضر لقوله تعالى ﴿ونحن أقرب اليه﴾(٢) ولقوله صلوات الله عليه وهو بينكم وبين أعناق رواحلكم والحديث/(ق ٥٧/ أ) من رواية البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي موسى في حديث طويل "أربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنكم تدعون سميعاً بصيراً وهو معكم والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته"(٣) وهو مثل لقرب القريب(٤) الجوهري: آرْبَع على نفسك: أى أرفق بنفسك وكف(٥).

٩٨٦- قوله: "لما أرشدهم إلى الجهة" يعنى قوله ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا﴾(٦) حيث أتى بأن في موضع الجزم لكون الكلام مع المرتابين والعرض استدراجهم إلى أن يجزروا نفوسهم ويجربوا قواهم فيعثروا على سره وامتياز حقه قال لهم: فإذا لم تعارضوه: أى رتب على ذلك الإرشاد جملتين شرطيتين أولاهما محذوفة الجزاء، وثانيهما محذوفة الشرط لتكميل ذلك الارشاد وتتميم التحقيق فيه. بيانه أن قوله "فإذا لم تعارضوه ولم يتسهل لكم ما تبتغون وبان لكم أنه معجوز عنه" هو معنى قوله تعالى ﴿فإن لم تفعلوا﴾(٧)له "فقد صرح الحق عن محضه ووجب التصديق" جزاء لهذا الشرط المذكور. وقوله "فأمنوا وخافوا العذاب" هو معنى قوله ﴿فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة﴾ وهو جزاء شرط مقدر أى إذا "صرح الحق عن محضه ووجب التصديق فأمنوا وخافوا العذاب" يدل على هذا المقدر تصريحه بعد هذا بقوله "إنهم إذا لم يأتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة فقد(٨) صح عندهم صدق رسول الله ﷺ

---

١) انظر الصحاح ١٣٣٣/٤

٢) سورة ق الآيه ١٦

٣) رواه البخاري انظر فتح الباري ١٨٧/١١ كتاب الدعوات حديث رقم ٦٣٨٤ ورواه مسلم في صحيحه ٢٠٧٦/٤ كتاب الذكر والدعاء والتوبه والاستغفار حديث رقم ٢٧٠٤

٤) جاء في ع بعد لفظة القريب ما نصه أربع أى حلّ إذا وقف وتحبس

٥) انظر الصحاح ١٢١٢/٣

٦) سورة البقرة الآية ٢٣

٧) سورة البقرة الآيه ٢٤

٨) غير موجودة في الكشاف

وإذا صح عندهم صدقه ثم لزموا(١) العناد استوجبوا العذاب(٢)».

٩٨٧- قوله(٣): «وفيه دليلان» أى في قوله تعالى ﴿فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا﴾ الآية.

٩٨٨- قوله: «صَرَّح الحق عن مَحْضه» الجوهري: الصريح اللبن الخالص(٤) والمَحْضُ كذلك(٥). الأساس لبن صريح: ذهبت رُغوته وخلص(٦). الميداني(٧). صَرَّح الحق عن مَحْضه أى انكشف الأمر وظهر، وقال أبو عمرو أى انكشف الباطل واستبان الحق فعرف(٨).

٩٨٩- قوله: «على حسب حسبانهم» فإنهم كانوا يقولون لو نشاء لقلنا مثل هذا.

٩٩٠- قوله: «على من يقاويه» أى يعارضه قاويته فقويته أى غلبته. الأساس: (وهم يتقاوون العظيمة في الذم)(٩) وتقاوينا الدلو تقاوياً إذا جمعوا شفاهم على شفتها فشرب كل واحد ما أمكنه(١٠).

٩٩١- قوله: «لم أبق عليك» الجوهري: أبقيت على فلان إذا رعيت(١١) عليه ورحمته يقال: لا أبقى الله عليك إن(١٢) أبقيت عليّ(١٣).

٩٩٢- قوله: «لأنه فعل من الأفعال» الراغب: لفظ الفعل أعم معنى من سائر أخواته نحو الصنع والابداع والاحداث والخلق والكسب والعمل لأن الابداع أكثر ما يقال في إيجاد عن عدم وليس حقيقة ذلك إلا الله تعالى والاحداث في إيجاد الأعيان والأعراض معاً، والعمل لا يقال إلا فيما كان عن فكر وروية ولهذا قرن

---

١) في م ترموا

٢) في ع، ى العقاب وكذا في الكشاف ٥٠/١

٣) هذه الفقرة في ع تأتي بعد الفقرة ٩٨٨.

٤) انظر الصحاح ٣٨٢/١

٥) انظر الصحاح ١١٠٤/٣

٦) أساس البلاغه ص٣٥٢

٧) جاء في م (اللبن الخالص) بين خلص والميداني ولا معنى لها

٨) انظر مجمع الأمثال ٣٩٨/١ - وانظر كتاب جمرة الأمثال ٢٩/١

٩) ما بين القوسين لم أجده في أساس البلاغه

١٠) أساس البلاغه ص٢٥٩

١١) في ع راعيت وفي الصحاح أرعيت

١٢) في ع أى

١٣) الصحاح ٢٢٨٣/٦

بالعلم حتى قال: بعض الأدباء قلب لفظ العمل عن لفظ العلم تنبيها أنه من مقتضاه والصنع يقال: في إيجاد الصورة في المواد كاصباغة والبناء(١)، والخلق تقدير الأعراض الجسمانية وإيجادها وقد يقال للتقدير من غير إيجاد ولأن الخلق لا يستعمل إلا في إيجاد الأجسام وأعراضها امتنع من اطلاق الخلق على القرآن(٢).

٩٩٣- قوله: «جار مجرى الكناية [يريد بها الكناية](٣) اللغوية وهي عدم التصريح بالشيء وتسمية الضمائر بها من هذا القبيل ويمكن أن يحمل على الاصطلاحية: وهي أن ينفى العام لينتفى الخاص. وهذا أبلغ لكن قوله جار مجرى الكناية لا يساعد عليه لأن ظاهره أن قوله ﴿لن(٤) **تفعلوا**﴾ أجرى مجرى الضمير في أنه إذا تقدم أشياء يجاء به أو باسم الاشارة فيعبر بهما عنها كقوله تعالى ﴿**إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا**﴾(٥).

٩٩٤- قوله: «ونكلت» الجوهري: يقال: نَكَّل به تنكيلا إذا جعله نكالاً وعبرة لغيره(٦).

٩٩٥- قوله: «جملة إعتراضية»(٧) الكواشي: واوها استئنافية(٨) ولا محل لها من الإعراب لأنهالم تقع موقع المفرد ولا هي مستحقة للاعراب في نفسها.

٩٩٦- قوله: «تقول لصاحبك لا أقيم غدا فإن أنكر عليك قلت: لن أقيم غداً» مثاله في الاثبات قولك لخالى الذهن أنا مقيم غداً فإذا تردد قلت إني مقيم [غدا ثم إذا أنكر قلت إني لمقيم غداً.

٩٩٧- فوله: «أصله(٩) لا أن» قيل: حذفت همزة أن](١٠) لكثرتها في الكلام وذهبت الألف من لا في الدرج لاجتماع الساكنين فبقى اللام من لا والنون من أن

---

١) انظر تفسير الراغب ق ٤٩
٢) انظر الراغب ق٤٦
٣) ما بين القوسين ساقط من م
٤) في ع، ى لم
٥) سورة الإسراء الآيه ٣٦
٦) الصحاح ١٨٣٥/٥
٧) أى قوله تعالى ﴿...ولن تفعلوا﴾.
٨) انظر تذكرة المتبصر وتبصرة المتذكر ق١٣/أ
٩) في الكشاف ٥٠/١ أصلها
١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من م

فجمعها وقيل لن وقد جاء في الشعر على أصله.

يرجى المرء ما لا أن يلاقى(١)   وتعرض دون أقربه خطوب

٩٩٨- قوله: «مقتضب» أى مرتجل الأساس: ومن المجاز اقتضب الكلام: ارتجله فاقتضب حديثه انتزعه واقتطعه(٢).

٩٩٩- قوله: «إذا خفاءمثله» الضمير راجع إلى «شيء» و «فيما عليه» ظرف «محال» أى خفاء ما هو على صفة ذلك الشيء المعارض به من الحظر والفخامة محال فيما جرت به(٣) العادة(٤) هذا الجواب مبنى على قاعدة أصولية. أى علم أنهم ما أتوا بمثله لأنهم لو أتوا به لتواتر بين العالمين لتوفر الدواعى على نقله وحين لم ينقل علم عدم الاتيان فكان الاخبار عنه اخباراً بالغيب فيكون معجزة.

١٠٠٠- قوله: «أكثف عددا» الأساس: كَثُف الشيء: كثر مع الالتفاف(٥) وتكاثف عددهم(٦).

١٠٠١- قوله: «ما معنى اشتراطه في اتقاء(٧) النار انتفاء إتيانهم بسورة» أىكيف يترتب على قوله ﴿**فإن لم تفعلوا**﴾ أى إن لم تأتوا /(ق ٥٧/ب) بسورة من مثله قوله ﴿**فاتقوا النار**﴾ لأن عدم اتيانهم بمثله لا يصح أن يكون سببا لاتقاء النار لأنه يقدر(٨) أن الشرط سبب للجزاء على أن الكلام مع المرتابين وهم ينكرون النار فكيف يتقونها، وأجاب بأن فاتقوا ليس جواباً للشرط المذكور بل هو مبني عن شرط محذوف كما أن اتقاء النار كناية عن ترك العناد وإليه الاشارة بقوله «وإذا صح عندهم صدقه ثم لزموا العناد استوجبوا العقاب» هذا السؤال والجواب يرد قول الزاعم أن قوله ﴿**فاتقوا**﴾ صريحا كان أو كناية جواب لقوله ﴿**فإن لم تفعلوا**﴾ بل هو جزاء لشرط محذوف يستدعيه قوله ﴿**وإن كنتم في ريب**﴾(٩).

---

١) في ى يتلاقى

٢) انظر أساس البلاغه ص٥١٢

٣) ساقطة من ع

٤) جاء في م بعد لفظة العادة قوله ولا معنى لها

٥) في ع الإلتفات

٦) أساس البلاغه ص٥٣٦

٧) في ى انتفاء

٨) في ع قد تقر

١٠٠٢- قوله: «فقيل لهم إن استبنتم» عطف على قوله «تبين عجزهم» إلى آخره والفاء مثلها في قوله ﴿فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا﴾(١).

١٠٠٣- قوله: «لأن اتقاء النار لصيقه وضميمه ترك(٢) العناد» ظاهره يوهم أنه من باب المجاز لأنه مشعر بأن اتقاء النار ملزوم ترك العناد لقوله «اتقاء النار (لصيقه» أى لازمه ترك العناد)(٣) (ثم قوله بعد ذلك «وهو من باب الكناية» بخلافه)(٤) لكن الشرط في الكناية التساوي بين الملزوم واللازم فكان كل واحد ملزوم الآخر ولهذا فسر لصيقه بقوله «ضميمه» ونحوه قولهم: رعينا الغيث. وأما الإمام فقد جعله من إقامة المؤثر مقام الأثر لأن اتقاء النار سبب لترك العناد(٥)

.

١٠٠٤- قوله: «فائدة الايجاز» لأن أصل المعنى إذا استبنتم العجز فاتركوا العناد الذي يستلزم تركه اتقاء النار فانيب ﴿فاتقوا النار﴾ مناب المذكور جميعاً (يدل عليه قوله «يريد فأطيعوني واتبعوا أمري وافعلوا ما هو نتيجة حذر السخط» أى المذكور جميعاً)(٦) مراد من قوله «فاحذروا سخطى»(٧) ولو لم يكن كناية بأن كان مجازاً لم يصح إرادة المجموع.

١٠٠٥- قوله: «وإبرازه في صورته مشيعا» الضمير في «إبرازه» للعناد(٨) وفي «صورته» لاتقاء النار «مشيعا(٩)» حال من اتقاء النار والعامل قوله «إنابة» يريد أن في إيثار الكناية على التصريح فائدتين أخريين: احديهما(١٠) تصوير معنى المكنى عنه وأن العناد هو النار والسامع عند ذكر النار يستحضر صورتها فيمتلىء قلبه رعباً وخوفاً فإنك إذا أردت أن تقول فلان جواد قلت: فلان جبان

---

٩) سورة البقرة الآية ٢٣

١) سورة البقرة الآية ٥٤ وانظر تفسيرها في الكشاف ٦٩/١

٢) في م وترك

٣) ما بين القوسين في ع يأتي بين قوله مشعر بأن اتقاء النار، وبين لفظة ملزوم

٤) في ى يخالفه وما بين القوسين ساقط من ع وألحق في حاشيتها

٥) انظر مفاتيح الغيب ١/ جـ٢ ص١٣٢

٦) ما بين القوسين ساقط من ع، ى

٧) في م الخطى

٨) في ع لترك العناد

٩) في ع ومشيعا

١٠) في ى أحدهما

الكلب مهزوك الفصيل فصورت صفة الجود تصويراً بليغا فإن جبن الكلب على مشاهدته وجوهاً إثر وجوه وهي مشعرة بكثرة تردد الضيفان وهي بكونه مضيافاًوهو بكونه جواداً(١) وثانيهما التمكن من انضمام قوله ﴿**وقودها الناس والحجارة**﴾ الآية إليه تتميما لذلك التهويل والرعب وترتبه للتصوير.

١٠٠٦- قوله: «الهمداني» قال صاحب الجامع: هَمْدان بفتح الهاء وسكون الميم وبالدال المهملة أبو قبيلة واسمه أوسلة بن مالك بن زيد بن ربيعة (٢).

١٠٠٧- قوله: «فلان فخر قومه» أى الذي يفتخر به قومه كقولك: ضرب الأمير أى مضروبه.

١٠٠٨- قوله(٣): «حياة المصباح السليط(٤) ولا يبعد على هذا أن يكون من باب رجل عدل والمعنى ليس وقود النار إلا الناس لأن الناس بمنزلة الحطب وعلى الأول(٥) يجوز أن يكون هناك وقودآخر.

١٠٠٩- قوله: «وشدة ذكائها» المغرب: أصل التركيب يدل على التَمام منه ذكاءُ السنّ بالمد لنهاية الشباب وذكى النار بالقصر لتمام اشتعالها(٦).

الجوهري: ذكَتِ النار تذكو ذكاً مقصورا، أى اشتعلت(٧). وفي الأساس: ذكت النار تذكو ذكاء وأصابه ذكاء النار(٨). وذكى النار بالمد والقصر.

١٠١٠- قوله: «ويدل على ذلك تنكيرها» أى على أن نيران الآخرة نيران شتى . قيل فيه نظر لأن التنكير في قوه ﴿**قوا أنفسكم وأهليكم نارا**﴾(٩) لا يدل على تنوع نار الآخر وغايته أنه دل على تنوع النار مطلقاوالجواب من وجهين أحدهما أن النار ناران نار لغوية وهي المتعارف ونار شرعية وهي نار الآخرة فإذا توعد المكلف بالنار بادرت الشرعية، والتنكير يدل على نوعية تلك النار(١٠). وثانيهما:

١) انظر مفتاح العلوم ص٤٠٥

٢) انظر تتمة جامع الاصول ٩٩٦/٣

٣) ساقطة من ع وأحقت في حاشيتها

٤) السَلِيط الزيت انظر الصحاح ١١٣٤/٣، لسان العرب ٣٢٠/٧

٥) انظر الكشاف ٥٠/١

٦) المغرب في ترتيب المعرب ٣٠٦/١

٧) الصحاح٢٣٤٦/٦

٨) أساس البلاغه ص٢٠٦

٩) سورة التحريم الآية ٦

أن التنويع بحسب من وعد بها(١) فإن من توعد بها في الآية هم المؤمنون لقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا﴾ وفي الثانية الكافرون لقوله ﴿لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى﴾(٢) وأيضا دلّ هذا الحصر على الاختصاص.

١٠١١- قوله(٣): «تلك الآية نزلت بمكة [ثم](٤) نزلت بالمدينة» الانتصاف: يعنى بآية سورة التحريم ﴿قوا أنفسكم وأهليكم نارا﴾ لكنى لم أقف على خلاف أن سورة التحريم مدنية والقصة أولها شاهدة بصحة ذلك والظاهر أن الزمخشري وهم في قوله انها مكية(٥). وقلت يؤيده ما رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت(٦): «كان رسول الله ﷺ يحب العسل والحلواء وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من إحداهن فدخل على حفصة بنت عمر رضي الله عنهما»(٧) وساقوا الحديث إلى قوله فنزل ﴿لم تحرم ما أحل الله لك﴾ وكذلك قوله تعالى بعدها ﴿جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم﴾(٨) وإنما نجم النفاق / (ق٥٨/ أ) في المدينة . وفي جامع الأصول: تزوج رسول الله ﷺ عائشة بمكة في شوال سنة عشر من النبوة وأعرس بها بالمدينة في شوال سنة اثنتين من الهجرة، وتزوج حفصة في سنة ثلاث من الهجرة(٩). قيل [لعل](١٠) أن تكون السورة مدنية وهذه الآية وحدها مكية قلت لا يجوز على مذهبه لأنه قال فيما سبق: بلغنا باسناد صحيح أن كل شيء نزل فيه يا أيها الناس

---

١٠) ساقطة من ى

١) في ع توعد بها

٢) سورة الليل الآيه ١٥، ١٦

٣) هذه الفقرة في ع ، ى تأتي بعد الفقرة رقم ١٠٠٨

٤) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٥) انظر الإنتصاف المطبوع مع الكشاف ٥٠/١

٦) في م قال

٧) الحديث رواه البخاري انظر فتح الباري ٣٤٢/١٢ كتاب الحيل حديث رقم ٦٩٧٢، ورواه مسلم في صحيحه ١١٠١/٢ كتاب الطلاق حديث رقم ١٤٧٤، وأبو داود في سننه ٣٣٥/٣ كتاب الأشربة حديث رقم ٣٧١٥

٨) سورة التحريم الآية ٩

٩) انظر تتمة جامع الأصول ٩٧/١، ٩٨

١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من م

فهو مكي ويا أيها الذين آمنوا فهو مدني وهذه الآية مصدرة (١) بيا أيها الذين آمنوا فهو مناف لما قبل ومناقص لقوله فحينئذ تعريف النار(٢) (إما أن يكون)(٣) لسماعهم إياها من رسول الله ﷺ أو من أهل الكتاب.

١٠١٢- قوله: «بمكانهم» متعلق بقوله «يستدفعون» وهو مقابل لقوله «يستشفعون بهم» والمكان كناية عن مرتبتهم ومنزلتهم وإنما قيد دفع المضرة به لأن الشافع إنما يدفع عن المشفوع بمكانته ومنزلته عند من يشفع له أو كناية عن قوتهم وشوكتهم فيدفعون بها عنهم مضرة عدوهم.

١٠١٣- قوله: «جعلها الله عذابهم فقرنهم بها محماة»(٤) الفاء فيه [كما](٥) في قوله(٦) ﴿فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم﴾ للتعقيب والتفسير.

١٠١٤- قوله: «في تحسيرهم» في نسخة الصمصام والمعرى: بالحاء المهملة وفي بعض النسخ(٧) بالخاء والتخسير الهلاك والتحسر التلهف على الشيء الفائت.

١٠١٥- قوله(٨): «وقيل هي حجارة الكبريت» روى محي السنة عن ابن عباس وأكثر المفسرين ذلك. وقالوا: لأنها أكثر التهاباً، وهو دليل عظم النار(٩). قال القاضي: إن صحت الرواية فلعل المراد أن الأحجار كلها لتلك كحجارة الكبريت لسائر النيران(١٠). وقيل هذا أبلغ لأن الغرض تعظيم صفة هذه النار والإيقاد بحجارة الكبريت لا يدل على قوة النار نفسها أما لو حمل على سائر الأحجار على أنها توقد إيقاد حجارة الكبريت بلغ النهاية وفيه أن تلك النار(١١) تعلقت في أول أمرها بالحجارة التى طبعها إطفاء النار تعلق النار بالكبريت.

١٠١٦- قوله: «المشهود له» أى الذي استشهد له بمعاني(١٢) التنزيل وهو قوله

---

١) في ى مقصورة
٢) في ى الناس
٣) ما بين القوسين ساقط من ى
٤) في م المحماة
٥) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٦) في ع قوله تعالى
٧) في ع النسخ المعجمة
٨) بياض في م
٩) انظر معالم التنزيل ٥٦/١
١٠) انظر أنوار التنزيل ٤٠/١
١١) في ع النار بلغت لقوتها أن

﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾(١) ولا دليل لهم من التنزيل ولا من غيرها على إرادة حجارة(٢) الكبريت وهو المراد بقوله «تخصيص من غير(٣) دليل».

١٠١٧- قوله: «من العتاد. بمعنى العدة» الجوهري: العتاد العدة يقال أخذ للأمر عُدَّته وعتاده، أى أهبته وآلته. وقال: أعده لأمر كذا: أى هيأه له.

والاستعداد للأمر التهيؤ له(٤). والأول من عتد، والثاني من عدد.

١٠١٨- قوله: «والتثبيط» يقال: ثبطه عن الأمر تثبيطاً شغله عنه.

١٠١٩- قوله: «وحموها من الاحباط(٥) بالكفر والكبائر» قال الإمام: القول بالاحباط باطل لأن من أتى بالايمان والأعمال الصالحة استحق الثواب الدائم فإذا أتى بعده بالكفر استحق العقابالدائم لا(٦) يخلوا من أن يوجدا معاً وهو محال أو أن يندفعا، وليس زوال الباقي لطريان الطارىء أولى من اندفاع الطارىء لقيام الباقي فيبطل القول بالاحباط وعند هذا تعين أن يقال إن العبد لا يستحق على الطاعة ثواباً ولا على المعصية عقاباً استحقاقاً عقلياً(٧) واجبا وهو قول أهل السنة واختيارنا وبه يحصل الخلاص من ظلمات هذه الورطة(٨).

١٠٢٠- قوله: «بالثواب» هو متعلق بقوله «ببشارة عباده».

---

١٢) في ى من

١) سورة الأنبياء الآية ٩٨

٢) في ع الحجارة

٣) في الكشاف ٥١/١ بغير

٤) انظر الصحاح ٥٠٦/٢

٥) الإحباط عند أهل الكلام: هو أن يزيل أحد العملين آثار العمل السابق فكما أن الثواب يسقط بالمعاصي فكذلك يسقط العقاب بما يفعله المكلف من الطاعات. انظر شرح الأصول الخمسة ص٦٢٤. والقول بالإحباط من مذهب المعتزلة وهم بذلك قد خالفوا أهل السنة والجماعة. يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله (.إن الله جعل للسيئات ما يوجب رفع عقابها كما جعل للحسنات ما قد يبطل ثوابها لكن ليس شيء يبطل جميع السيئات إلا التوبة كما أنه ليس يبطل جميع الحسنات إلا الردة) مجموع الفتاوى ٤٨٣/١٢

٦) في ع، ى ثم لا

٧) ساقطة من ع

٨) انظر مفاتيح الغيب ١/جـ٢ ص١٣٩

١٠٢١- قوله: «بشر المشائين إلى المساجد» الحديث(١) أخرجه أبو داود والترمذي.

١٠٢٢- قوله: «ليس الذي اعتمد بالعطف هو الأمر» يعنى إذا حصلت الجهة الجامعة وقوي شأنها بين المعطوف والمعطوف عليه كما وجدت في هاتين الآيتين(٢) وهي شبه التضاد لا تبالى بالاختلاف من حيثية(٣) الخبري والطلبي في أجزائهما(٤) فإن ذلك إنما يعتبر عند عطف المفرد على المفرد، وأما في العطف الجملي فيجوز ذلك لكن بالتأويل هذا تلخيص كلامه، مع أن ظاهر قوله «هو جملة وصف ثواب المؤمنين» يوهم بتأويل الطلبى بالخبرى(٥) وليس بذلك لأن الواجب في الموضعين العكس فإن قوله تعالى ﴿**اليوم تجزون ما كنتم تعملون**﴾(٦) وقوله ﴿**يا أيها الناس اعبدوا**﴾(٧) مجملان واردان على الخطاب فوجب تأويل التفصيل بما يناسبهما(٨) من الأمر وجعل الخبري في تأويل الطلبى.

١٠٢٣- قوله: «ولك أن تقول هو معطوف على قوله(٩) ﴿**فاتقوا**﴾» قال الخطيب(١٠) في الايضاح بعد أن نقل كلام المصنف: هذا كلامه وفيه نظر لأن يخفى على المتأمل(١١). ثم كتب في الحواشي لأن قوله: فاتقوا جزاء وما بعده في حكمه فلهذا امتنع. قلت: هذا سؤال اتفق الناس على وروده وقدر صاحب المفتاح: قل قبل ﴿**يا أيها الناس**﴾ ليكون معطوفاً عليه هرباً من هذا(١٢). وعد وعد والجواب

---

١) أخرجه أبو داود في سننه ١٥٤/١ كتاب الصلاة حديث رقم ٥٦١، والترمذي في سننه ٤٣٥/١ كتاب أبواب الصلاة حديث رقم ٢٢٣. والحديث صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ١١٢/١

٢) وهما قوله تعالى ﴿فان لم تفعلوا﴾ سورة البقره الآبه ٢٤، وقوله تعالى ﴿وبشر الذين آمنوا...﴾ سورة البقرة الآية ٢٥

٣) في ى حثيث

٤) ساقطة من ع وألحقت في حاشيتها

٥) جاء في ع بعد لفظة بالخبري وكذا في سورة يس

٦) سورة الجاثية الآية ٢٨

٧) سورة البقرة الآية ٢١

٨) في ع ثانيا بهما

٩) ساقطة من ع، ى

١٠) هو محمد بن عبدالرحمن بن عمر القزوينى المتوفى سنة ٧٣٩هـ انظر ترجمته في العبر ١١٣/٤ ، شذرات الذهب ١٢٣/٦

١١) الأيضاح في علوم البلاغه ص٢٦١

١٢) انظر مفتاح العلوم ص٢٦٠

عنه أن كل هذا توهم لأن المصنف لم يجعل قوله ﴿**فاتقوا**﴾ جوابا لقوله ﴿**فإن لم تفعلوا**﴾ حتى يلزم المخدور إنما جعله جزاء لشرط محذوف كما قررناه وحققنا القول فيه في قوله «ولما أرشدهم إلى الجهة التى منها يتعرفون أمر النبي ﷺ»(١) ولابد من ذلك التقدير لتتم الملازمة لأن قوله ﴿**وإن كنتم في ريب مما نزلنا**﴾(٢) يستدعى ذلك لأن المقصود منه إزالة الريب واثبات صحة ما ادعاه كأنه قيل/(ق٥٨/ ب) وإن كنتم في شك من صحة نبوته(٣) وصدق قوله أن القرآن منزل عليه من عند الله فأتوا بسورة من مثله فإن لم تقدروا على ذلك وأنتم فرسان البلاغة فقد صح صدقه (وإذا صح صدقه)(٤) فليتق المعاند النار وبشر يا محمد المصدق بالجنة ثم أتى بعد برهة من الزمان عثرت على تحقيق هذا المقام من جانب الإمام القاضي ناصر الدين تغمده الله برضوانه(٥) قال(٦): وبشر [عطف(٧)] فاتقوا لأنهم إذا لم يأتوا بما يعارضه بعد التحدى ظهر إعجازه وإذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب، ومن آمن به استحق الثواب وذلك يستدعي أن يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء(٨). ثم على هذا التقدير يشتمل العطف على جهات من الحسن والمزايا منها قرب المعطوف من المعطوف عليه، ومنها رعايته الجهة الجامعة الوهمية بين ﴿**بشر**﴾ و ﴿**اتقوا**﴾ لأنه في معنى أنذروا العقلية لاتفاقهما في المسببية، ومنها اجتماع ثلاث مقابلات، ومنها حذف العجز من الشطر الأول والصدر من الثاني(٩) المؤذن بالايجاز الذي هو حلية القرآن. وأما عدم اتحاد المسند إليه في ﴿**فاتقوا**﴾ و ﴿**بشر**﴾ فمضمحل نظراً إلى هذه الوجوه على أن الاتحاد حاصل كما قررناه(١٠) هذا وأن الوجه الأول أقضى لحق البلاغة

---

١) راجع الفقرة رقم ٩٨٦
٢) سورة البقرة الآية٢٣
٣) في م نبوه
٤) ما بين القوسين ساقط من ى
٥) في ع بغفرانه
٦) في ى أنه قال
٧) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٨) انظر أنوار التنزيل ٤١/١
٩) بياض في ع
١٠) في ع قرره

وأدعى لتلاؤم(١) النظم لأن قوله ﴿**يا أيها الناس اعبدوا ربكم**﴾ خطاب عام يشمل الفريقين الموافق والمعاند كما سبق وأن قوله ﴿**وإن كنتم**﴾ إلى آخر قوله ﴿**وهم فيها خالدون**﴾(٢) تفصيله فقوله ﴿**وإن كنتم في ريب**﴾ إلى قوله ﴿**أعدت للكافرين**﴾ مختص بالفريق(٣) المخالف ومضمونه الإنذار وأن قوله ﴿**وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات**﴾ مختص بالفريق الموافق ومضمونه البشارة كأنه تعالى أوحى إلى حبيبه صلوات الله عليه أن يدعو الناس قاطبة إلى عبادة الله ويرشدهم إلى معرفته ثم أمره أن ينذر من أبي وعاند ويبشر من آبى وعبد وهذا هو المعتمد ولهذا قال في الوجه الأول «إنما المعتمد في العطف(٤) هو جملة وصف ثواب المؤمنين» وقال في الوجه الثاني «ولك أن تقول هو معطوف على قوله فاتقوا» ويعضده قول الشيخ صاحب الفرائد: هو معطوف على الخبر الذي قبله لأنه مشتمل على الأمر كأنه قيل وأنذر وبشر(٥). ويوافقه ما ذهب إليه صاحب المفتاح: في قوله تعالى ﴿**ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون**﴾(٦) قال: إنه خطاب عام لأهل المحشر وإن قوله ﴿**إن صاحب الجنة اليوم في شغل فاكهون**﴾(٧) إلى قوله ﴿**وامتازوا اليوم أيها المجرمون**﴾(٨) تفصيل لما أجمله وأن التقدير أن أصحاب الجنة منكم يا أهال المحشر ومآله إلى معنى فليمتازوا عنكم يا أهل المحشر إلى الجنة حتى يصح عطف ﴿**وامتازوا اليوم**﴾ على قوله ﴿**إن أصحاب الجنة**﴾(٩).

١٠٢٤- قوله(١٠): «والبشارة الاخبار بما يظهر سرور المخبر به» الراغب: بشرت الرجل وأبشرته أخبرته بسار يبسط بشرة وجهه وذلك أن النفس إذا سرت

---

١) في م الملاوم
٢) سورةالبقره الآيه ٢٥
٣) في م الفريقين
٤) في الكشاف ١/٥١ بالعطف
٥) انظرالفرائد في التفسير ق ١٥/أ
٦) سورة يس الآية ٥٤
٧) سورة يس الآية ٥٥
٨) سورة يس الآية ٥٩
٩) انظر مفتاح العلوم ص٢٥٩
١٠) هذه الفقرة في ع، ى تستحق رقم ١٠٢٥

انتشر الدم انتشار الماء في الشجرة وبين هذه الألفاظ فروق فإن بشرته بالتخفيف عام وابشرته نحو أحْمَدته وبشَّرته على التكثير، واستبشر إذا وجد ما يُبشره من الفرح قال تعالى ﴿**ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم**﴾(١).

١٠٢٥- قوله: «عطفاً على أعدت» فعلى هذا يدخل في حيز الصلة ويكون بشارة للمؤمنين عن الخلاص عنها من جملة تنكيل الكافرين فيجتمع لهم التعذيب مع التنوير كما قال في آخر النساء: فإن(٢) الاحسان [إلى](٣) العدو مما يغم العدو(٤).

١٠٢٦- قوله: «وأما فبشرهم بعذاب أليم فمن العكس» أى من الاتعارة التهكمية استعار البشارة للنذارة بواسطة اشتراك الضدين من حيث اتصاف كل بمضادة صاحبتها فنزلت البشارة منزلة النذارة ثم قيل على التبعية فبشرهم بدل فأنذرتهم.

١٠٢٧- قوله: «فاعتبوا بالصيلم» أوله.

غضبت تميم أن تقتل عامر   يوم النسار فاعتبوا بالصليم

اسم الشاعر بشر بن حازم(٥)، يوم النسار: وقعة(٦) كانت لبنى أسد(٧) وذبيان(٨) على بنى جشم بن معاوية(٩)، والنسار ماء لبنى عامر(١٠). فاعتبوا أى أزيل العتب كاشتكى في إزالة الشكوى. والصيلم الداهية والسيف أيضاً(١١).

---

١) سورة آل عمران الآيه ١٧٠ ، وانظر المفردات ص٤٨

٢) في ى إن

٣) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٤) انظر الكشاف ٣١٩/١

٥) في الصحاح ١٩٦٧/٥، لسان العرب ٣٤٠/١٢ بشر بن أبي حازم

٦) انظر الكامل في التاريخ ٣٧٦/١

٧) بنو أسد بطن من قضاعه من القحطانيه ينسبون إلى أسد بن وبره بن ثعلبة. انظر نهاية الارب ص٤٨

٨) بنو ذبيان بطن من غطفان من العدنانية ينسبون إلى ذبيان بن بغيض بن ريث انظر نهاية الارب ص٢٣٧

٩) بنو جشم: بطن من هوازن من العدنانية ينسبون إلى جشم بن معاوية بن بكر انظر جمرة النسب ص٣٨٣، نهاية الارب ص١٩٨

١٠) بنو عامر: بطن من العدنانية ينسبون إلى عامر بن صعصعة انظر نهاية الارب ص١٠٦،

١١) انظر الصحاح ١٩٦٧/٥، لسشان العرب ٣٤٠/١٢

١٠٢٨- قوله: «كيف الهجاء» البيت(١) الحطيئة(٢). بالهمز الرجل القصير وسمى الحطيئة لذمامته وقصره. واللام أيضا مهموزة. الباء بظهر الغيب للحال أى ملتبساً بظهر الغيب أى غائبين والظهر مقحم لتأكيد معنى الغيب كما ورد في الحديث «أفضل الصدقة ما كانت(٣) عن ظهر غنى»(٤) تأتينى خبر ما تنفك أى ما يزال. قال صاحب كامل التاريخ:(٥) وكان من سبب قول الحطيئة أن النعمان دعا بحلة من حلل الملوك وقال للوفود وفيهم أوس بن حارثة بن لأم الطائي احضروا في غد فإني ملبس هذه الحلة أكرمكم فلما كان الغد حضروا إلا أوساً فقيل له فقال: إن كان المراد غيري فأجمل الأشياء بي أن لا أحضر وإن كنت المراد فسأطلب فلما جلس النعمان ولم ير أوساً فطلب وقبل أحضر آمنا مما/(ق٥٩/أ) خفت فحضر وألبس الحلة فحسده قوم من أهله وقالوا للحطيئة أهجه ولك ثلاثمائة(٦) فقال: كيف الهجاء(٧). البيت.

١٠٢٩- قوله: «والصالحات كلما استقام من الأعمال بدليل العقل والكتاب والسنة» قال القاضي: الصالحات من الأعمال ما سوغه الشرع وحسنه، والتأنيث على تأويل الخصلة أو الخلة واللام فيها للجنس وعطف العمل على الايمان مرتباً للحكم عليهما إشعار بأن السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الأمرين، فإن الايمان المعبر بالتصديق أسّ والعمل الصالح كالبناء عليه، ولا غناء بأس لا بناء عليه ولذلك قلما ذكرا مفردين، وفيه دليل على أنها خارجة عن مسمى الايمان إذ(٨) الأصل أن الشيء لا يعطف على نفسه وما هو داخل فيه(٩). الراغب: قيل ما ذكر

---

١) البيت كما في الكشاف ٥١/١

كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لأم بظهر الغيب تأتينى

وفيه أنه للحطيئة وكذا في الكامل ٣٨٢/١ وفيه من أهل.

٢) الحطيئة هو جرول بن أوس أحدالشعراء المخضرمين انظر ترجمته في الشعر والشعراء ص٦٤

٣) في ع كان

٤) رواه البخاري انظر فتح الباري ٢٩٤/٣ كتاب الزكاة حدث رقم ١٤٢٦ ورواه مسلم في صحيحه ٧١٧/٢ كتاب الزكاة حديث رقم ١٠٣٤

٥) هو علي بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري المتوفى سنة ٦٣٠هـ انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٣٥٣/٢٢، شذرات الذهب ١٣٧/٥

٦) في ع ثلثمائة ناقة

٧) انظر الكامل في التاريخ ٣٨٢/١

٨) في م إذا

الله تعالى الايمان إلا قرن به الأعمال الصالحة تنبيهاً على أن الاعتقاد [لا(١)] يغنى من دون العمل فالعلم أس والعمل بناء ولا غناء للأس ما لم يكن بناء كما لا بناء ما لم يكن له أس ولذلك قيل لولا العمل لم يطلب [العلم](٢) ولولا العلم لم يكن عمل فإذن حقهما أن يتلازما(٣). قلت: مذهب السلف الصالح والصحابة بخلافه كما نص في شرح السنة(٤). وأما قوله(٥): لا يعطف على الشيء ما هو داخل فيه فمنقوض بقوله: وملائكته وجبريل وفائدته الإيذان بأن الأعمال الصالحة أنفع الأجزاء وبها كمالها ﴿**إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه**﴾(٦) أو أن أصل الكلام وبشر المؤمنين كما في قوله ﴿**نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين**﴾(٧) فجيء بأبسط تعريضا بالكافرين الذين عاندوا بعد ظهور الحق وهو عجزهم عن المعارضة ونحوه تعبيرك عن المتقى المتعارف(٨) بقولك: الذي يؤمن ويصلى ويزكى أى يفعل الواجبات ويجتنب عن الفواحش.

١٠٣٠- قوله: «صالحاً لأن يراد به الجنس» إعلم أن تعريف الجنس عنده بمنزلة المطلق أى اللفظ الشايع على جنسه كما(٩) أن المطلق يصح حمله على الحقيقة من حيث هي هي وعلى بعض الحقيقة وعلى كلها بحسب التقييد(١٠) وعدمه(١١) كذلك هذا التعريف يدل عليه قوله «صالحاً لأن يراد به الجنس وأن يراد به بعضه» وتصريحه في قوله تعالى ﴿**والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء**﴾(١٢) اللفظ مطلق في تناول الجنس صالح لكله وبعضه فجاء في أحد ما

---

٩) انظر أنوار التنزيل ٤١/١

١) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٢) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٣) انظر تفسير الراغب ق ٥١

٤) انظر شرح السنه ٣٨/١

٥) أى قول البيضاوي السابق

٦) سورة فاطر الآيه ١٠

٧) سورة الصف الآيه ١٣

٨) في ى العارف

٩) في ع، ى فكما

١٠) في م التقييه

١١) في م وعه

يصلح له كالاسم المشترك(١) . فقوله «صالحاً لأن يراد به الجنس إلى أن يحاط به» تقرير لبيان الاستغراق لأن إلى لانتهاء الغاية فلابد من الابتداء. يعنى إذا دخلت على المفرد وقصد الاستغراق تناول فرداً فرداً من الحقيقة إلى أن يستغرقها إذا لم تنهض(٢) قرينة لإرادة البعض وإما إذا انتهضت(٣) القرينة حمل على بعض تلك الحقيقة بحسب الاقتضاء إلى أن يحمل الواحد منها وكذا إذا دخلت على المجموع لكن يفترق الحكم بحسب الاعتبار لأن المجموع إذا أريد به الشمول والاستغراق كالمفرد لا يكون حقيقة فيه بل مجازاً(٤) قال البزدوي: قولك والله لا أتزوج النساء ولا أكلم العبيد وبنى آدم إن ذلك يقع على الأقل ويحتمل الكل لأن هذا جمع صار مجازاً عن اسم الجنس لأنا إذا بقيناه جمعاً لغا حرف(٥) العهد وإذا جعلناه جنساً بقى اللام لتعريف(٦) الجنس(٧) وبقى معنى الجمع من وجه في الجنس فكان الجنس أولى. تم كلامه. وإذا أريد بالمجموع البعض ينتهي المراد إلى أقل ما يطلق عليه اسم الجمع فعلى هذا اللفظ المجموع المستغرق للجنس بحسب(٨) المجموع(٩) وحدانه الجموع فلا يدخل تحته إلا ما فيه الجنسية من الجموع فلا يبعد على هذان أن يكون حقيقة كالمفرد فقوله «وزانه في تناول الجمعية في الجنس» معناه ما يعتبر فيه معنى الجموع في الجنس وذلك أن الجنس من حيث هو هو لا متعدد ولالا متعدد لكن بتحقيق(١٠) مع كل منهما فتحققه مع المتعدد يكون تارة باعتبار الافراد وأخرى باعتبار الجموع. والحاصل أن وزان اللفظ المجموع المحلى باللام في تناوله

---

١٢) سورة البقره الآيه ٢٢٨

١) الكشاف ١٣٧/١

٢) في ع تنهض

٣) في ى انتهضته

٤) جاء في ع بعد لفظة مجازاً ما نصه. إطلاقا للجمع على الجنس كما قال المصنف فلان يركب الخيول وليس عنده إلا فرس واحد

٥) في ى ألغا حروف

٦) في ى للتعريف

٧) ساقطة من ى

٨) ساقطة من ع

٩) في ى الجموع

١٠) في ى تحقيق

الجمعية في الجنس وزان المفرد في تناولهالجنسية فكما يصح أن يطلق المفرد ويراد به جميع ما فيه الجنسية بحسب أفراده وأن يراد بعض ما فيه(١) الجنسية كذا يصح أن يطلق الجمع ويراد به جميع ما فيه الجمعية في الجنس وأن يراد بعض ذلك فإذن لا يدخل في هذا الاعتبار الواحد إذ الجمعية في جمل الجنس لا في وحدانه، فعلى هذا ينبغي أن يقدر بعد قوله «صلح أن يراد به جميع الجنس لا إلى الواحد» بقرينة المذكور حتى يصح التعليل بقوله «لأن وزانه» إلى آخره وينطبق عليه قول صاحب المفتاح: الاستغراق في المفرد أشمل منه في الجمع ويؤيده قول ابن عباس في قوله تعالى ﴿**آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل من آمن بالله وملائكته وكتبه**﴾(٢) أن كتابه أكثر من كتبه.

١٠٣١- قوله: «فما المراد بهذا المجموع» الفاء مسبب عن المقدم ذكره أى إذا كانت اللام داخلة على المجموع ويصلح أن يراد جميع الجنس وأن يراد بعضه فما المراد بقوله: وعملوا الصالحات إن كان جميع الجنس فليس ذلك من وسع المكلف وإن كان البعض فما المخصص (أى المقيد)(٣) وأجاب: أن المخصص على(٤) حسب حال المؤمن في مواجب / (ق٥٩/ ب) التكليف فمن ليس له مال لا تجب عليه الزكاة ومن لم يكن له استطاعة لم يجب عليه الحج وكذا المسافر والمريض والصبي والمجنون على هذا.

١٠٣٢- قوله: «الجملة من الأعمال الصحيحة المستقيمة في الدين» فالأعمال كالجنس تشمل الصحيحة وغيرها والصحيحة إلى آخره كالفصل فبالصحيحة خرجت الفاسدة سواء كانت في الدين أم لا وبالمستقيمة خرجت من الأعمال الصحيحة ما لا تعلق لها بالدين.

١٠٣٣- قوله: «في مواجب التكليف» أى مساقطه. المغرب: الوجوب اللزوم يقال وجب البيع، ويقال: أوجب الرجل إذا عمل ما تجب به الجنة أو النار ويقال:

---

١) بياض في ع
٢) سورة البقره الآيه ٢٨٥
٣) ما بين القوسين ساقط من ع
٤) ساقطة من ى

للحسنة وللسيئة موجبه، والوَجْبة السُقوط يقال: وجب الحائط(١). عن مسلم عن جابر قال سأل أعرابي النبي ﷺ مالموجبتان «قال من مات لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك به دخل النار(٢)»(٣).

١٠٣٤- قوله: «تسقى» . تمامه.

كأنَّ عينيَ في غربيَ مُقَتَّلة   من النواضح يسقى جنة سُحُقا(٤).

في غربي خبر كأن، رجل مقتل: مجرب، والمقتلة الناقة المراضة المذللة(٥). والغربان الدلوان الضخمان(٦). والناضح البعير يستقى عليه(٧). وتخصيص النواضح والمقتلة لأنها تخرج الدلو ملآن بخلاف الصعبة فإنها تنفر فيسيل الماء من نواحى الغرب فلا يبقى منه إلا صبابة، والسحوق من النخل الطويلة(٨) والجمع سحق واراد بالجنة النخل لأنها أحوج إلى الماء والطول منها أكثر احتياجاً من القصار وفي قوله: في غربي تجريدية.

١٠٣٥- قوله: «سميت بالجنة» أى سميت الجنة وهي البستان بالجنة التي هي المرة من مصدر جنه لما بينهما من مناسبة السترة الواحدة وذلك أن البستان إذا كثرت اشجارها وتقاربت أغضانها(٩) والتفت بعضها ببعض صارت كأنها سترة واحده.

١٠٣٦- قوله: «لما فيها من الجنان» تعليل للتسمية يعنى سميت دار الثواب بالجنة وإن كانت مشتملة على أنواع من النعم سوى الأشجار المتكاثفة لكثرة(١٠) جنانها كما أن دار العقاب سميت بالنار لكونها أعظم أنواع العقاب. أو روعيت في هذه التسمية تلك السترة الواحدة أيضا فإن دار الثواب سميت

---

١) المغرب في ترتيب المعرب ٣٤٢/٢
٢) في م الجنة وهو خطأ
٣) رواه مسلم في صحيحه ٨٤/١ كتاب الايمان حديث رقم ٩٣
٤) البيت منسوب في الكشاف ٥١/١ إلى زهير وهو في ديوانه ص٧٣
٥) انظر الصحاح ١٧٩٨/٥، لسان العرب ٥٥١/١١
٦) انظر الصحاح ٩٣/١، لسان العرب ٦٤٢/١
٧) انظر الصحاح ٤١١/١، لسان العرب ٦١٩/٢
٨) انظر الصحاح ١٤٩٥/٤، لسان العرب ١٥٤/١٠
٩) في م اشجارها
١٠) في ى لكثر

بالجنة التى هي المرة من مصدر جنة لجنانها المتلاصقة المتباينة من غير فرج فصيرت كأنها سترة واحدة.

١٠٣٧- قوله: «على نهج الأسماء الغالبة» وذلك أن الجنة كانت تطلق على كل بستان متكاثف أغصان أشجارها ثم غلبت على دار الثواب وإنما قال «اللاحقة بالأعلام» لكونها غير لازمة اللام وتحقيق القول أنها منقولة شرعية على سبيل التغليب وإنما تغلب إذا كانت موجودة معهودة كالأسماء(١) الغالبة كذلك اسم النار منقول لدار العقاب على سبيل الغلبة وإن اشتملت على الزمهرير والمهل والضريع وغير ذلك ولولا ذلك لما كان(٢) يغنى عن المذكورات طلب الوقاية عن مطلق النار.

١٠٣٨- قوله: «كالنبي والرسول والكتاب» أى القرآن يعنى في عرف الشرع لا العرف العام بدليل قوله «وبمجيئها(٣) في القرآن على نهج الأسماء الغالبة».

١٠٣٩- قوله: «الجنة» أى الجنة اسم لدار الثواب كلها كما سبق أنها سترة واحدة فجيء بها مجموعة ليدل على تعددها ومنكرة ليدل على تنوعها واختلافها لأن كل عدد من تلك الأعداد لجماعة فتختلف الجنان بحسب(٤) اختلاف(٥) استحقاق ساكنيها.

١٠٤٠- قوله: «مراتب» منصوبة على المصدرية من مرتبة. قال القاضي: الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع: الفردوس والعدن والنعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوته على حسب تفاوت الأعمال والعمال، واللام في لهم تدل على استحقاقهم إياها لأجل ما رتب عليه من الايمان والعمل الصالح، لا لذاته فإنه لا يكافيء النعم السابقة، فضلاً من أن يقتضي ثواباً وجزاء فيما يستقبل بل يجعل الشارع ومقتضى وعده ولا على الإطلاق، بل بشرط أن يستمر عليّه حتى يموت وهو مؤمن [لقوله تعالى ﴿**ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت أعمالهم**﴾(٦) وقوله(٧)] تعالى

١) ال التعريف ساقطة من م
٢) في م لكان لما
٣) في ى لمجيئها
٤) ساقطة من ى
٥) فى ى باختلاف
٦) سورة البقره الآيه ٢١٧

لنبيه صلوات الله عليه ﴿لئن اشركت ليحبطن عملك﴾(١) ونحوهما(٢) ولعله تعالى لم يقيد ههنا استغناء بها(٣).

١٠٤١- قوله: «كما ترى الأشجار النابتة» هذا تشبيه صورة ما لم يعرف ولم يشاهد بصورة ما تعورف وشوهد(٤) وإلا فأين المشبه به من المشبه(٥) قال صاحب المفتاح: إذا قيل لك ما لون عمامتك؟ قلت: كلون(٦) هذه وأشرت إلى عمامة لديك(٧). والشرط في المشبه به أن يكون أعرف من المشبه وإن لم يكن أقوى منه في الوجه وعليه قوله ﴿وأتوابه متشابها﴾ فإن قلت: جوابه غير مطابق للسؤال سأل عن جرى الأنهار تحت الأشجار وأجاب عن الأشجار النابتة على(٨) شواطىء الأنهار. قلت: في السؤال والجواب اختصار وتحريره أن يقال: إن قوله تعالى ﴿وجنات تجرى من تحتها الأنهار﴾(٩) من(١٠) لابتداء الغاية وذلك يقتضى أن يكون ابتداء الجري من تحت أشجار الجنات وأصولها وهذا على غير ما هو عليه المشاهد. وأجاب بجوابين أحدهما: أن(١١) تحتها صفة(١٢) موصوف محذوف والمعنى جنات تجري الأنهار من مكان كائن تحت الأشجار كما ترى الأشجار النابتة على شواطىء الأنهار. وثانيهما: أنه لا يبعد عن ذلك لأن أوصاف الجنة على خلاف/ (ق٦٠/ أ٩)المشاهد كما رَوَي عن مسروق(١٣) أن أنهار الجنة تجري في غير أخدود. وقد ذكر الوجهين في تفسير قوله(١٤)

---

٧) ما بين المعقوفتين ساقط من م

١) سورة الزمر الآية ٦٥

٢) في ى ونحوها

٣) في ع بهما وانظر أنوار التنزيل ٤١/١

٤) في ى وتشوهد

٥) انظر الكشاف ٥٢/١

٦) في م لكون

٧) مفتاح العلوم ص٣٤١

٨) في ع عن

٩) سورة البقره الآيه ٢٥

١٠) في ع، ى من فيه

١١) في ى أن ضمن

١٢) ساقطة من ع، ى

١٣) هو مسروق بن الأجدع الوادعي الهمداني من كبار التابعين المتوفى سنة ٦٣هـ انظر ترجمته في الطبقات الكبرى ٧٦/٦، سير أعلام النبلاء ٦٣/٤

﴿تحتك سريان﴾(١) وقال في أحد الوجهين قيل تحتها أسفل من مكانها كقوله(٢) ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾(٣).

١٠٤٢- قوله(٤): «من غير أخدود» الجوهري: هو شق في الأرض مستطيل(٥).

١٠٤٣- قوله: «لما جاء الله» جواب لولا.

١٠٤٤- قوله: «مشفوعاً» صح بغير إلا عن المعرى.

١٠٤٥- قوله: «واللغة العالية» المغرب: العالية ما فوق نجد وتهامه(٦). **وقال**(٧) العالية الفصيحة التي كثر استعمالها في كلام الفصحاء. الأساس: هذا شعر عُلْوي أى عالي الطبقة(٨).

١٠٤٦- قوله: «يطؤهم الطريق» أى يقصدهم العفاة(٩) وهو كناية عن جودهم، والاسناد مجازي على نحو طريق سائر لأنه لما كثر في الطريق وطأ العفاة كأنها هي التي تطؤهم.

١٠٤٧- قوله: «وصيد عليه يومان» أصله صيد الوحوش على الفرس مدة يومين اسند الفعل إلى الطرق على المجاز.

١٠٤٨- قوله: «وأما تنكير الجنات فقد ذكر(١٠)» أنها إنما(١١) نكرت ليدل على تنوعها واختلافها بحسب استحقاق ساكنيها وأما تعريف الأنهار فقد ذكر في فائدتها وجوهاً ثلاثة أحدها: أن المراد بالتعريف الجنس ليشير بها إلى ما هو حاضر في ذهن المخاطب وأنت تعلم أن الشيء لا يكون حاضراً في الذهن إلا أن يكون عظيم الخطر معقودا به الهم(١٢) أى تلك الأنهار التى عُرِفت: إنها النعمة

---

١٤) في ع، ى قوله تعالى

١) سورة مريم الآيه٢٤

٢) في ع، ى كقوله تعالى

٣) انظر الكشاف ٤٠٩/٢

٤) ساقطة من ى وألحقت في حاشيتها

٥) الصحاح ٤٦٨/٢

٦) المغرب في ترتيب المعرب ٨١/٢. وفيه إلى تهامه وكذا في الصحاح ٢٤٣٦/٦

٧) في ع، ى وقيل

٨) أساس البلاغه ص٤٣٤

٩) العُفَاة: طلاب المعروف. انظر الصحاح ٢٤٣٣/٦، لسان العرب ٧٤/١٥

١٠) مكرر في ع

١١) ساقطة من ع، ى

العظمى واللذة الكبرى وأن الرياض وإن كانت آنق شيء لا تبهج الأنفس حتى تكون يها الأنهار كما سبق. وثانيها: أن ينبه على(١) أن هذه الأنهار المتعددة لتلك الجنان المتنوعة بحسب التوزيع كقولهم : ركبوا خيولهم. وثالثهما: ليعلم أن هناك أنهارا(٢) معهودة بين المخاطب والمخاطب والمراد إحضارها(٣) فلابد من الإشارة إليها.

١٠٤٩- قوله: «قيل إن لهم جنات» قوله(٤) «أن» يروى بالفتح على الحكاية وهو الوجه.

١٠٥٠- قوله: «فمن الأولى والثانية كلتاهما لابتداء الغاية» على ما قدره متعلقتان برزقوا. وقال القاضي: وكلتاهما واقعتان موقع(٥) الحال، وكلما نصب على الظرف، ورزقاً مفعول به وصاحب الحال الأولى رزقاً والثانية ضمير الرزق المستكن في الحال والمعنى كل حين رزقوا مرزوقا مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمره، قيد الرزق بكونه مبتدأ من الجنات، وابتداؤه منها بابتدائه من ثمرة فيها(٦)

١٠٥١- قوله: «وتنزيله» التنزيل حط الكلام درجة درجة فكأن أصله كان شيئاً آخر فنزلت إلى هذه المرتبة قال في النهاية: نزلت عن الأمر إذا تركته كأنك كنت مستعليا عليه وفي الحديث أن أبا بكر رضي الله عنه «أنزله أبا»(٧) أى جعل الجدّ في منزلة الأب وأعطاه نصيبه من الميراث(٨).

١٠٥٢- قوله: «وتحريره» الأساس: حرِّر الكتاب: حسنه وخلصه بإقامة حروفه واصطلاح سقطه(٩) (١٠). فإن قلت ما معنى قوله أولاً «موقعه موقع قولك من

---

١٢) ف ى الهمم

١) ساقطة من ع

٢) ساقطة من ى

٣) في ع إحضارها بعينها

٤) ساقطة من ى

٥) في ع، ى موضع

٦) انظر أنوار التنزيل ٤٢/١ ونقل المؤلف عنه بتصرف

٧) رواه البخاري انظر فتح الباري ١٧/٧ كتاب فضائل الصحابة حديث رقم ٣٦٥٨

٨) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٣/٥

٩) مطموسة في ع وفي ى فقطه

١٠) أساس البلاغه ص١٢٠

الزمان» ثم ثانياً «وتنزيله تنزيل أن تقول رزقنى فلان» وثالثاً «تحريره أن رزقوا» قلت(١): الأول لبيان الموقع وكونه صلة الفعل(٢). والثاني: لبيان المعنى وأن مرجع من الابتدائية على تقدير السؤال والجواب. والثالث: لبيان خلاصة المعنى وزبدته.

١٠٥٣- قوله: «وليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة على هذا التفسير» أى على أن تكون من ابتدائية في ﴿من ثمرة﴾ لأن رزقاً هو بمعنى مرزوقاً وهو أعم من أن يكون من الجنة أو من غيرها ومن أن تكون ثمرة أو غيرها من المأكولات فخص عموم الأمكنة بقوله ﴿منها﴾ وعموم المأكولات بقوله ﴿من ثمرة﴾ لكن بقى عاماً في هذا الجنس فلا وجه لتخصيصها بثمرة دون ثمرة فضلاً عن أن تكون جناة واحدة. وفي تنظيره بقوله: «رزقنى فلان (يقال لك من أين فتقول من بستانه)(٣) فيقال من أى ثمرة (رزقك من بستانه)(٤) فتقول من الرمان» (إيماء إلى هذا المعنى فقول «من الرمان» بيان للنوع ويبعد أن يجاب عن قوله : من أى ثمره بقوله من الرمان)(٥) الفذ إذ ليس السؤال عن العدد.

١٠٥٤- قوله: «رأيت منك أسداً» يعنى هو(٦) من باب التجريد وهو أن ينتزع من ذي صفة آخر مثله فيها إيهاماً لكمالها فيه كأنك جردت من المخاطب شيئاً يشبه الأسد وهو نفسه كذا هنا جرد له(٧) من ثمرة رزق وهو هي فيكون رزقاً أخص من ثمرة لأن الثمرة ذات أوصاف فانتزع منها وصف المرزوقية أى التي يقع الأكل عليها لكمال هذا المعنى فيه فالرزق على هذا مخرج من قوله ﴿من ثمرة﴾ وعلى الأول بالعكس ولهذا لم يجز أن يراد على الأول بالثمرة التفاحة الواحدة أو الرمان الفذ وجاز ذلك على الثاني فقوله «والجناة الواحدة» إشارة إلى ذلك.

---

١) في ع ، ى جعل قلت
٢) في ى الفعل أو حال
٣) ما بين القوسين ساقط من ع
٤) ما بين القوسين ساقط من ى
٥) ما بين القوسين ساقط من ى
٦) ساقطة من ع، ى
٧) ساقطة من ع، ى

١٠٥٥- قوله: "وعلى هذا يصح أن يراد بالثمرة النوع من الثمار والجناة الواحدة" لأن قوله ﴿من ثمرة﴾ يدل على نوع من الثمار فانتزع منها ما وقع عليه اسم الرزق أى الأكل فيصح أن يراد بها التفاحة الواحدة ويصح أيضاً أن يراد بها النوع من الثمار وذلك أن تخصيص الثمرة التى مدلولها النوع من أنواع الثمار إما باعتبار تعيين النوع أو الشخص كما في قوله تعالى ﴿والله خلق كل دابة من ماء﴾(١) قال صاحب المفتاح: أى نوع من الماء مختص بتلك الدابة، أو من ماء مخصوص وهي(٢) النطفة(٣).

١٠٥٦- قوله: "والجناة" الجوهري: الجنى: ما يُجْتَنى من الشجرة يقال: أتانا بجناة طيبة لكل ما اجتنى(٤).

١٠٥٧- قوله: "كأن ذاته ذاته" أى هو تشبيه بحذف الأداة ووجهه نحو قولك: زيد أسد قال /(ق ٦٠/ب) الإمام: لما اتحدا في الحقيقة وان تغايرا بالعدد صح أن يقال: هذا هو ذاك لأن الوحدة النوعية لا تنافيها الكثرة بالشخص(٥). وقال القاضي: هذا إشارة إلى نوع ما رزقوا كقولك مشيراً إلى نهر جار هذا الماء لا ينقطع فإنك لا تعنى به العين المشاهد منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جريانه وإن كانت الإشارة إلى عينه(٦). وقال صاحب الفرائد: الإشارة بقوله: هذا إلى النوع فلا حاجة إلى التأويل الذي ذكره(٧). وقلت قوله تعالى﴿وأتوا به متشابهاً﴾ يحوجه إلى التأويل لأنه اعتراض يقرر أمر المعترض فيه أو حال مقيد وإليه الإشارة بقوله "بدليل قوله ﴿وأتوا به متشابهاً﴾".

١٠٥٨- قوله: "لأن قوله هذا الذي رزقنا من قبل إنطوى تحته ذكر ما رزقوه فى الدارين" أى المشبه والمشبه به مشتملان على معنى المرزوق في الدارين يعنى من أراد أن يعبر عن قوله: هذا الذي رزقنا في الآخرة مثل الذي رزقنا في

---

١) سورة النور الآيه ٤٥
٢) في م وهو
٣) مفتاح العلوم ص ١٩١
٤) انظر الصحاح ٢٣٠٥/٦
٥) انظر مفاتيح الغيب ١/جـ٢ ص١٤٠
٦) أنوار التنزيل ٤٢/١
٧) فرائد التفسير ق١٥/ب

الدنيابلفظ جامع له أن يقول المرزوق في الدنيا والآخرة وهذا الطريق في البيان يسمى بالكناية الإيمائية فالضمير المفرد راجع إلى المفهوم الواحد الذي تضمنه اللفظان فلو رجع إلى الملفوظ وهو المشبه والمشبه به لقيل وأتوا بهما ونظيره في رجوع الضمير إلى المعنى دون اللفظ قوله تعالى ﴿**إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما**﴾(١) إذا لو اعتبر اللفظ لقيل أولى به على الأفراد لأن الضمير في الشرط وهو قوله إن يكن راجع إلى المشهود عليه في قوله تعالى ﴿**كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين و الأقربين إن يكن - أيالمشهود عليه - غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما**﴾ ليتطابق الشرط والجزء لكن لما كان المانع من الشهادة على الأقرباء غالباً إما خوف الفقر عليهم إذا كانوا أغنياء أو تضررهم بها إذا كانوا فقراء عم الصفتين بتثنية الضمير أى(٢) أولى بجنس المتصف بصفة الغني وبجنس المتصف بصفة الفقر سواء كان مشهوداً عليه أو غيره وأعلم بمصالحه وبما ينفعه فيدخل في هذا العام المشهود عليه دخولاً أولياً، وهذا أيضاً كناية إيمائية. يدل على العموم قوله(٣) «بجنسي الغني والفقير».

١٠٥٩- قوله: «مزية» الجوهري: المزِيةُ الفضيلة ولا ينبنى منها فعل(٤). وفي حاشيةالصحاح: يقال: أمزيته عليه أى فضلته. الأساس: تميزت علينا تفضلت أى رأيت لك الفضل علينا ومزّيت فلاناً فضلته(٥).

١٠٦٠- قوله: «وتبين كنه النعمة فيه» فاعله الإنسان. الجوهري: تبين الشيء ظهر وتَبَيَّنْته أنا(٦).

١٠٦١- قوله: «تشبع السَّكْن» النهاية: السكن بفتح السين وسكون الكاف: أهل البيت جمع ساكن كصاحب وصحب(٧).

---

١) سورة النساء الآيه ١٣٥

٢) في ع أى الله وفي ى أى والله

٣) ساقطة من ع

٤) انظر الصحاح ٢٤٩٢/٦

٥) انظر أساس البلاغه ص٥٩٣

٦) انظر الصحاح ٢٠٨٣/٥

٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٨٦/٢

١٠٦٢- قوله: «والنبقة» النهاية: النَّبِق بفتح النون وكسر الباء، وقد يسكن: ثمر السدر واحدته نَبِقَة. أشبه شيء بالعُنَّاب قبل أن تشتد حمرته(١).

١٠٦٣- قوله: «حجم الفلكة» الجوهري: الفَلْكَة المِغْزَل سميت لاستدارتها(٢).

١٠٦٤- قوله: «كقلال هجر» المغرب: القلة حُبّ عظيم وهي معروفة بالحجاز والشام وعن الأزهري: تأخذ القُلة مزادة كبيرة وتملأ الرواية قلتين، وأراها سميت قلالاً لأنها تُقَلّ أى ترفع(٣). إذا مليت(٤). قال الجوهري: هجر مذكر مصروف اسم بلد(٥).

١٠٦٥- قوله: «يستملى» الجوهري: يقال: استمليت الكتاب: سألته أن يملى علي(٦).

١٠٦٦- قوله: «تبجحهم» التبجح الفرح(٧) والصفحة(٨) كالقصعة والجمع صحاف.

١٠٦٧ (٩)- قوله: «يسير الراكب» عن أبي سعيد عن النبي ﷺ «إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها»(١٠) أخرجه البخاري ومسلم ولثبوت هذا (١١) المشبه به(١٢) عن الاثبات الثقات وكونه أعرف من المشبه أوقعه مشبهاً به في قوله «كما رأوا» إذاً التقدير فحين أبصروا الرمانة والنبقة رؤية مثل رؤيتهم ظل الشجرة.

١٠٦٨- قوله: «ومتجانساً(١٣) في نفسه» أي يجانس بعضه بعضاً ولا يجانس ثمر الدنيا فعلى هذا ﴿من ثمرة﴾ بيان رزقا.

---

١) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ١٠/٥

٢) الصحاح ١٦٠٤/٤

٣) انظر تهذيب اللغة ٢٨٨/٨

٤) انظر المغرب في ترتيب المعرب ١٩٣/٢

٥) انظر الصحاح ٨٥٢/٢. وانظر معجم البلدان ٣٩٣/٥

٦) انظر الصحاح ٢٤٩٧/٦

٧) انظر الصحاح ٣٥٣/١، لسان العرب ٤٠٥/٢

٨) وردت في عبارة الزمخشري في الكشاف ٥٣/١ يؤتى أحدهم بالصفحة

٩) هذه الفقرة في ع تأتي بعد الفقرة رقم ١٠٦٤

١٠) رواه البخاري انظر فتح الباري ٣١٩/٦ كتاب بدء الخلق حديث رقم ٣٢٥١، ورواه مسلم في صحيحه ٢١٧٦/٤ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها حديث رقم ٢٨٢٧

١١) في م هذه

١٢) في ع المشبه

١٣) الواو ساقطة من ع، ى وكذا في الكشاف ٥٣/١

١٠٦٩- قوله: «هو هو» أى هو الكامل المعلوم كقوله: أنا أبو النجم وشعري شعري قال القاضي: والأول(١) أظهر لمحافظته على عموم ﴿كلما﴾ فإنه يدل على ترديهم هذا القول كل مرة رزقوا. فلا يصح في الوجه الثاني(٢) هذا القول إذا آتوا به أول مرة ولأن الداعي لهم إلى ذلك فرط استغرابهم وتبجحهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة(٣). وقلت ويفوت أيضا على الثاني غرض الاستيناس وفائدة الاستئناف وقد مر(٤) أن موقع كلما إما صفة جنات أو جملة مستأنفة كما قدره «أثمار الجنات أشباه ثمار الدنيا أم أجناس أخر» ومن المقرر في علم المعاني حسن موقع الاستئناف في الكلام وإنما يظهر حسنه على الوجه الأول لانقطاعه لفظا.

١٧٠- قوله: «أعراق السوء» الأساس: فلان مُعْرِقٌ في الكرم أو في اللؤم وهو عريق فيه وتداركته أعراق صدق أو سوء(٥).

١٠٧١- قوله: «والمناصب» الأساس: ومن المجاز: هو يرجع إلى منصب صدق ونصاب صدق وهو أصله الذي نصب وركب فيه ومنه نصاب السكين لأنها ركبت فيه(٦).

١٠٧٢- قوله: «كما الموصوف» أى كما الموصوف مجموع فما كافة مهيئة لدخول الكاف على الجملة.

١٠٧٣- قوله: «وإذا العذارى بالدخان» البيت(٧) المرزوقي: العذارى/(ق ٦١/أ) جمع عَذْراء يقول: وإذا أبكار النساء صَبِرَت على دخان النار صار كالقناع(٨) لوجهها ولم تصبر على إدراك ما في القُدُور فَشَوت في الملة(٩) على قدر ما تُعَلِّل

---

١) أى أن الغرض من تشابه ثمر الدنيا وثمر الجنة: هو أن الانسان يأنس بالمألوف ويميل إلى المعهود. انظر الكشاف ٥٣/١، أنوار التنزيل ٤٢/١

٢) انظر الكشاف ٥٣/١، أنوار التنزيل ٤٢/١

٣) انظر أنوار التنزيل ٤٢/١

٤) انظر الكشاف ٥٢/١

٥) انظر أساس البلاغه ص٤١٦

٦) انظر أساس البلاغه ص٦٣٥

٧) البيت كما في الكشاف ٥٣/١هو

وإذا العذارى بالدخان تقنعت   واستعجلت نصب القدور فملت

وهو لسلمى بن ربيعة الضبي ،انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٥٥٠/٢ ،مشاهد الانصاف المطبوع مع الكشاف ١٨/٤

٨) في ع حتى جعلوا كالقناع

نفسها به من اللحم لدفع ضرر الجوع المفرط من اشتداد السَّنة. خصت العذارى بالذكر لفرط حيائهن ولتصونهن عن كثير مما يبتذل(١) فيه غيرهن وجعل نصب القدر مفعول استعجلت على السعة. وجواب إذا في البيت الذي يليه.

دارت بأرزاق العُفاة مغالقٌ بَيَدَيَّ من قمع العشار الجِلّة(٢)

المغالق القداح في الميسر(٣). والقمع: جمع قَمعَة وهي القطعة من السنام(٤) يقال: سنام قمع (أى عظيم)(٥) والجلة بكسر الجيم من الإبل المَسَّان وهو جمع جليل (٦) كصبي(٧) وصبية. يقول: إذا صار الزمان كذا دارت القداح في الميسر بيدى لإقامة أرزاق الطّلاب من أسنمة النوق السمان الكبار الحوامل التي قرب عهدها بوضع الحمل، وسميت القداح مغالق لأن الجزور تَغْلَق عندها وتهلك بها(٨).

١٠٧٤- قوله: «والبقاء اللازم الذي لا ينقطع» هذا مذهبه واستدل به على خلود أهل الكبائر في النار يقيده في قوله تعالى ﴿**ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها**﴾(٩). على أن ابن جنى نقل عن أحمد بن يحي الخلد في الشعر داخل القلب واستدل بقوله إمرء القيس:

وهل ينعمن إلا سعيد مخلد(١٠).

يعنى به من يلبس الخلد: السوار والقرط. أى الصبي والصبية يدل عليه قوله.

قليل الهموم لا يبيت بأوحال

وأنشد في معناه

---

٩) الملة: الجمر والرماد الحار. انظر الصحاح ١٨٢١/٥، لسان العرب ٦٢٩/١١

١) في ع يبذل

٢) البيت لسلمى بن ربيعة. انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٥٥١/٢، مشاهد الانصاف المطبوع مع الكشاف ١٨/٤.

٣) انظر الصحاح ١٥٣٨/٤، لسان العرب ٢٩٠/١٠

٤) انظر الصحاح١٢٧٢/٣، لسان العرب ٢٩٤/٨

٥) ما بين القوسين ساقط من ى

٦) انظر الصحاح ٦٥٨/٤، لسان العرب ١١٧/١١

٧) في ع، ى مثل صبي

٨) انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٥٥٠/٢

٩) سورة النساء الآية ٩٣،وانظر الكشاف ٢٩١/١

١٠) سيأتي شرح البيت بعد قليل وتجد تخريجه هناك.

تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يتوقع

وقال القاضي: والخلد والخلود في الأصل الثبات المديد دام أم لم يدم ولذلك قيل للأثافي والأحجار خوالد، ولو كان وضعه للدوام كان التقييد بالتأبيد(١) في قوله ﴿خالدين فيها أبداً﴾(٢) لغوا واستعماله حيث لا دوام، كقولهم: وقف مخلد يوجب اشتراكاً أو مجازاً فإن قيل: الأبدان مركبة من أجزاء مضادة الكيفية للاستحالات المؤدية إلى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها. قلنا إنه تعالى وتعظم يعيدها بحيث لا يعتورها الاستحاله بل يجعل أجزاءها متقاومة في الكيفية متساوية في القوة لا يقوى شيء منها على إحالة الآخر متعانقة متلازمة لا ينفك بعضها عن شيء كما يشاهد في بعض المعادن، هذا وأن لا يقاس(٣) لذلك العالم على ما نجده ونشاهد من نقص العقل وضعف البصيرة(٤). وقد ذكر الراغب نحوا من هذا ثم قال: ليس لهذا القول وجه إلا التوقيف(٥) ولا مدخل للاجتهاد فيه والذي يستبعده المتفلسفون هو أنهم يريدون أن يتصوروا أبداناً متناولة الأطعمة لا استحالة فيها ولا تغير لها ولا يكون منها فضولات وتصور ذلك محال وذلك أن التصور هو إدراك(٦) الوهم ما أدركه الحس ما لا يدرك الحس جزءه(٧) ولا كله كيف يمكن تصوره ولو كان للإنسان سبيل إلى تصور ذلك لما قال تعالى ﴿فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين﴾(٨) وما قال رسول الله ﷺ مخبرا عن الله تعالى «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»(٩) والله يقول الحق وهو يهدى السبيل(١٠). وقلت: إعلم أن قوله ﴿وهم فيها خالدون﴾ تكميل في غاية من الحسن ونهاية من الكمال وذلك

---

١) في م، ى التقييد
٢) سورة النساء الآيه ١٣
٣) في ع وأنه لا قياس
٤) انظر أنوار التنزيل ٤٣/١
٥) في ع التوقيفة
٦) في ع بادراك
٧) في م وجزاؤه
٨) سورة السجده الآيه ١٧
٩) رواه البخاري انظر فتح الباري ٣١٨/٦ كتاب بدء الخلق حديث رقم ٣٢٤٤. ورواه مسلم في صحيحه ٢١٧٤/٤ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها حديث رقم ٢٨٢٤
١٠) انظر تفسير الراغب ق ٥٢

أن النعم وإن جلت منزلتها والترفه وإن عظمت رفعته لا يتم ولا يكمل إذا تصور انقطاعها وتوهم زوالها وأما إذا علم أنها باقية دائمة يزيد به(١) الابتهاج ويتم الفرح فلا ينغص ذلك العيش ولا يكدر ذلك الصفو وإلى هذا المعنى ينظر قول أمرء القيس ألا أنعم صباحاً البيتين(٢). أنعم صباحاً كلمة تحية من أنعم ينعم إذا طاب عيشه أى طاب عيشك في الصباح وإنما خص الصباح به لأن الغارات والمكاره تقع صباحا. الأوجال: جمع وجل وهو الخوف، والعصر: الدهر. يخاطب الطلل الدارس من ديار المحبوبة بالنعم والطيب ثم قال: وكيف ينعم من كان في زمن الفراق والخلو من الأهل والأحباب وهل ينعمن إلا سعيد مخلد آمنا من المخاوف والآفات ولا يكون ذلك إلا في دار الخلد للمؤمنين اللهم اجعلنا من زمرة الداخلين فيها.

١٧٥- قوله: «سيقت هذه الآية» أى قوله **﴿إن الله لا يستحي﴾**(٣) قال الإمام: إنه تعالى لما بين [أن](٤) القرآن معجز أتى بشبهة أوردها الكفار قدحاً في ذلك وأجاب عنها، وتقدير الشبهة أنه جاء في القرآن ذكر النحل والذباب والعنكبوت وهذه الأشياء لا تليق بكلام البلغاء فضلاً عن كلام الله المجيد وأجاب: إن صغر هذه الأشياء لا يقدح في البلاغة إذا كان ذكرها مشتملاً على حكم بالغة(٥). والمؤلف وإن لم يصرح بهذا المعنى لكن أومي إليه في كلامه فعلى هذا نَظْم هذه الآية بما قبلها نظم قوله **﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم﴾**(٦) في كونها جملة مستطردة كما ذكره الإمام. وقلت: تلك في أحوالهم وهذه في أقوالهم.

١٠٧٦- قوله: «أو أهل(٧) العناد» أى المستنكرون طائفتان طائفة لا يعلمون /

---

١) في ع بها

٢) البيتان كما في الكشاف ١/ ٥٤ هما

ألا أنعم صباحاً أيها الطلل البالي ... وهل ينعمن من كان في العصر الخالي

وهل ينعمن إلا سعيد مخلد ... قليل الهموم ما يبيت بأوجال

وهما لامرىء القيس ةانظرها في ديوانه ص ١٢٢

٣) سورة البقرة الآية البقره الآيه ٢٦

٤) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٥) انظر مفاتيح الغيب ١/حـ٢ ص١٤٤

٦) سورة البقره الآيه ٦

(ق٦١/ ب) وأخرى يعلمون ولكن يعاندون.

١٠٧٧- قوله: «فإن كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به مثله» لم يرد به التشبيه التمثيلي أو الاستعارة التمثيلية بل أعم. وفيه أن المشبه وإن كان فرعاً في إلحاقه بالمشبه به لكنه أصل في إيراد(١) المشبه به من كونه عظيما أو حقيراً أو غيرهما من الصفات. وإليه الإشارة بقوله «فليس(٢) العظم والحقارة في المضروب به» إلى آخره فإذا اقتضى وصف آلهتهم بأن تثبتت لها صفة الحقارة فلابد أن يجاء بالممثل به ما يشتمل على معنى الحقارة كما نحن بصدده ولما اقتضى وصف التكليف بالعظمة والفخامة في قوله تعالى ﴿**إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض**﴾(٣) الآية جاء بالممثل به كما ترى.

١٠٧٨- قوله: «لم يستنكر» جواب «لما»(٤) أي لم يستنكر ضرب البعوضة لها مثلاً.

١٠٧٩- قوله: «قضية مَضْرِبه» أي موضع(٥) ضرب المثل فيه(٦). اعلم أن المستعار في التمثيل إذا كان قوله سائراً يشبه مضربه بمورده سمى مثلاً وإن [لم](٧) يكن للمضرب(٨) مورد سمي تمثيلاً وكلام الله وارد على الثاني دون الأول.

١٠٨٠- [قوله](٩) «محتذ على مثال» هو افتعال من الحذو(١٠) وفيه معنى الاعتماد. الجوهري: حذوت النعل بالنعل إذا قدَّرت كل واحدة على صاحبتها(١١). وضمن معنى قدر وعدى بعلى(١٢).

١٠٨١- قوله: «ولبيان [أن](١٣) المؤمنين» عطف على (قوله «لبيان أن ما استنكره»

---

٧) في الكشاف ١/٥٤ وأهل

١) ساقطة من ى والحقت في حاشيتها

٢) في ع ليس

٣) سورة الأحزاب الآية ٧٢ وانظر تفسيرها في الكشاف ٣/٢٤٩

٤) أى في قول الزمخشري في الكشاف ١/٥٤ ولما كانت حال الآلهة

٥) الضاد والعين ساقطة من م

٦) ساقطة من ع، ى

٧) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٨) في ع، ى للمضروب

٩) ما بين المعقوفتين ساقط من م

١٠) في م الحضو

١١) انظر الصحاح ٦/٢٣١٠

١٢) في م بعالى

على طريقة أعجبني زيد وكرمه لأنه تفصيله بدليل عطف قوله «وأن الكفار على) قوله «إن المؤمنين» ثم قوله «إن ذلك سبب زيادة الهدى وانهماك الفاسقين» كالنشر للمعطوفين وتحريره: أن الآية(١) من باب الجمع مع التقسيم والتفريق والتذييل وتفسيره لها موافق لهذه الصنعة. أما الجمع فقوله **﴿إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما(٢) فوقها﴾**(٣) لأنها متضمنة لحقية المثل وباطليّة مستنكريه وإليه أومى بقوله «لم يستنكر ولم يستبدع» وبقوله «لأنه مصيب في تمثيله محق في قوله» ولما كان أصل الكلام مسوقاً للكفار وذكر المؤمنين فيه على التبعية صرح بذكرهم ونسب إليهم الاستنكار ولم يذكر المؤمنين لكن أثبت فيه الحقية التي هي مما ينسب إلى المؤمنين وأما التقسيم فالجملتان المصدرتان بإما لأنهما تفصيلا ما اشتمل عليه الكلام السابق فجعل الحق منسوباً إلى صاحبه والانكار مضافاً إلى أهله وإليه الإشارة بقوله «وأن المؤمنين الذين عادتهم» وبقوله «وأن الكفار الذين غلبهم الجهل» وأما التفريق فقوله تعالى **﴿يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً﴾** حيث بين لكل من الفريقين مآل أمره من الضلال والهدى وهو المراد بقوله «وأن ذلك سبب زيادة هدى للمؤمنين»(٤) وبقوله «وإنهماك الفاسقين في غيهم وضلالهم» وأما التذييل فقوله **﴿وما يضل به إلا الفاسقين الذين ينقضون﴾** فخص الضلال بهم على الحصر ليختص(٥) الهداية بالمؤمنين ليقابلهما والله أعلم.

١٠٨٢- قوله: «يحتكمه» يقال: احتكمه إلى الحاكم ذهب به وإليه واستصحبه معه واستجره والضمير المستتر(٦) في يحتكمه عائد إلى الممثل له أى الذي ضرب لأجله المثل نحو حال الآلهة مثلاً والبارز(٧) إلى ما.

١٠٨٣- قوله: «على بصائرهم» بدل اشتمال من الضمير المنصوب في «غصبهم»

---

١٣) ما بين المعقوفتين ساقط من م

١) ساقطة من ى والحقت في حاشيتها

٢) في م فلما

٣) سورة البقرة الآية ٢٦

٤) (فس) ع ، ى المؤمنين وكذا في الكشاف ٥٤/١

٥) في ع ليخص

٦) في ع المستكن

٧) أى والضير البارز يعود إلى ما

كقولك: سلب زيد ثوبه. الأساس غُصِب على عقله(١). الصحاح: الغَصْب أخذ الشيء ظلماً تقول: غصبه منه وغصبه عليه(٢). والفاء في قوله «فلا يتفطنون» مسببة عن «غلبهم الجهل» وقوله «أو عرفوا» متفرع على ما سبق أن المنكرين طائفتان جاهل ومعاند المشار إليه بقوله «إنما استنكره الجهلة والسفهاء وأهل(٣) العناد والمراء من الكفار» والفاء في «فإذا سمعوه» مثلها في فلا يتفطنون مسببة عن قوله: «أو عرفوا أنه الحق» وهو عطف على «غلبهم الجهل» داخل في حيز صلة الموصول الذي هو صفة لاسم إن فهما(٤) في الظاهر خبران لأن والفاء تدخل في خبر الاسم(٥) الموصوف(٦) المتضمن للشرط وأن لا يمنع من ذلك على مذهب الأخفش قال الخبيصى والمفتوحة مثلها أي في جواز دخول الفاء على الخبر كقوله تعالى ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسة﴾(٧)

١٠٨٤- قوله: «وانهماك» الجوهري: إنهمك الرجل في الأمر إذا جَدَّ ولَجَّ(٨).

١٠٨٥- قوله: «واحناش الأرض» الجوهري: الحَنَش بالتحريك: كل ما يُصاد من الطير والهوام، والجمع الأحناش. والحَنَش أيضا: الحية(٩) والحشرات(١٠): صغار دواب الأرض.

١٠٨٦- قوله: «أجمع من ذرة(١١)» قال الميداني قال الشاعر: في الذر وجمعها.

تجمع للوارث جمعاً كما تجمع في قريتها الذر(١٢).

يزعمون أنها تدخر في قراها قوت سبع سنين.

١٠٨٧- قوله: «أجرأ من الذباب(١٣)» وذلك أن الذباب يقع على أنف الملك وعلى

---

١) أساس البلاغه ص٤٥١
٢) الصحاح ١٩٤/١
٣) في ع أو
٤) في ع، ى وهما
٥) في ع ى اسم
٦) في ع، ى الموصوف بالموصول
٧) سورة الأنفال الآيه ٤١
٨) انظر الصحاح ١٦١٧/٤
٩) الصحاح ١٠٠٢/٣
١٠) وردت في عبارة الزمخشري في الكشاف ٥٤/١ أحناش الأرض والحشرات والهوام
١١) المثل كما في كتاب جمهرة الأمثال ٢٧١/١، ومجمع الأمثال ١٨٨/١ أجمع من نمله
١٢) في ى الذره وكذا في مجمع الأمثال ١٨٨/١.

جفن الأسد فاذا ذيد يعود قال الراجز:

إنما سمي الذباب ذباباً   حيث يهوى وكلما ذب أبا

١٠٨٨- قوله: «وأسمع من قُرَاد(١)» لأنه يسمع أصوات أخفاف الإبل من مسيرة يوم فيتحرك لها قال أبو زياد الأعرابي(٢): ربما رحل الناس عن دارهم بالبادية وتركوها قفارا والقردان منتشرة في أعطان الإبل وأعقار(٣) الحياض ثم يرجعون بعد عشر أو عشرين سنة فيجدون القردان في تلك المواضع أحياء وقد أحست بروائح الإبل.

قال ذو الرمه.

بأعقاره القردان هزلى كأنها   نوادر صيصاء الهبيد المحطم

إذا سمعت وطء الركاب تنعشت   حُشاشاتها في غير لحم ولا دم(٤).

/ (ق٦٢/ أ) الصيصاء: صغار الحنظل(٥). والهبيد حب الحنظل(٦).

١٠٨٩- قوله: «وأصرد من جراده(٧)» وذلك أنها لا تُرى في الشتاء أبداً لقلة صبرها على البرد يقال: صَرِدَ الرجل يَصْرَدُ صرداً فهو صَرِد ومِصْرَد الذي يجد البرد سريعاً كلها في مجمع الأمثال.

١٠٩٠- قوله: «كالزَوَان» الجوهري: الزوان: حب مر يخالط البر بفتح الزاء وضمها وقد يهمز(٨). قال الإمام: قال(٩) مثل ملكوت السماء كمثل رجل زرع في قريته حنطة جيدة نقية فلما نام الناس جاء عدوه فزرع الزوان فقال عبيد الزارع: يا سيدنا أليس حنطة جيدة(١٠) زرعت في قريتك قال: بلى قالوا: فمن أين هذا

---

١٣) انظر المثل في: كتاب جمهرة الأمثال ١/ ٢٦٤، مجمع الأمثال ١/ ١٨١

١) انظر المثل في كتاب جمهرة الامثال ١/ ٤٣٤، مجمع الأمثال ١/ ٣٤٩

٢) هو محمد بن زياد ابن الاعرابي المتوفي سنة ٢٣١ ،انظر ترجمته في طبقات النحويين واللغويين ص ١٩٥ ، نزهة الألباء ص ١١٩

٣) الأعقار: جمع عُقْر وهو مؤخرة الحوض حيث تقف الإبل إذا وردت انظر الصحاح ٢/ ٧٥٥ و لسان العرب ٤/ ٥٩٦

٤) انظر مجمع الأمثال ١/ ٣٤٩.

٥) انظر الصحاح ٣/ ١٠٤٤، لسان العرب ٧/ ٥١

٦) انظر الصحاح ٢/ ٥٥٤، لسان العرب ٣/ ٤٣١

٧) انظر المثل في: كتاب جمهرة الأمثال ١/ ٤٨٠، مجمع الأمثال ١/ ٤١٣

٨) انظر الصحاح ٥/ ٢١٣٢

٩) أي في الإنجيل. انظر مفاتيح الغيب ١/ حـ٢ ص١٤٦

الزوان؟ قال: لعلكم إن(١) ذهبتم أن تلقطوا الزوان تقلعوا معه حنطة دعوهما يتربيان جميعاً حتى الحصاد فأمر الحصادين أن يلقطوا الزوان من الحنطة إلى الجرائن (وأن يربطوه حزما ثم يحرق بالنار ويجمعوا الحنطة إلى الخزائن)(٢) التفسير: الزارع أبو البشر، والقرية العالم والحنطة الطاعة، وزارع الزوان إبليس، والزوان المعاصي والحصادون الملائكة الذين ينوفون بنى آدم(٣).

١٠٩١- قوله: «والنخالة» قال: لا تكونوا كمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة. كذلك أنتم تخرج الحكمة من أفواههم وتبقون الغل في صدوركم.

١٠٩٢- قوله: «وحبة الخردل» قال: أضرب لهم مثلاً آخر يشبه(٤) ملكوت السماء: لو أن رجلاً أخذ حبة خردل وهي أصغر الحبوب فزرعها في قريته فلما نبتت عظمت حتى صارت كأعظم شجرة من البقول وجاء طير السماء فعشش في فروعها وكذلك الهدى من دعا إليه ضاعف الله أجره وعظمه ورفع ذكره ونجى من اهتدى.

١٠٩٣- قوله: «والحصاة» قال قلوبكم كالحصاة التي لا تنضجها النار ولا يلينها الماء ولاتنسفها الرياح.

١٠٩٤- قوله: «والأرضة» قال: لا تدخروا ذخائركم حيث السوس والأرضة فتفسدها ولا في البرية حيث اللصوص والسموم فيسرقها اللصوص وتحرقها السموم ولكن ادخروا ذخائركم عند الله.

١٠٩٥- قوله: «والزنابير» قال لا تثيروا الزنابير فتلدغكم فكذلك لا تخاطبوا السفهاء فيشتموني. كلها(٥) في التفسير الكبير(٦).

١٠٩٦- قوله: «عن إعمال الحيلة» متعلق بقوله «أن(٧) يرمي» كما تقول رميت عن القوس.

١٠٩٧- قوله: «والتعويل» بالجر عطف تفسيري على قوله «وإنكار المستقيم» و «إذا

---

١٠) في ع، ى جيدة نقية

١) النون ساقطة من م

٢) ما بين القوسين ساقط من ى

٣) انظر مفاتيح الغيب ١/جـ٢ ص١٤٦

٤) في م بسبب

٥) أى ما أورده في الفقره ١٠٩٠ حتى الفقرة رقم ١٠٩٥

٦) انظر التفسير الكبير ١/ جـ٢ ص١٤٦

٧) في م أى

لم يجد» ظرف « أن يرمي».

١٠٩٨- قوله: «نسى الرجل» فهو نس على فعل إذا اشتكى نساة الجوهري: قال الأصمعى: النَسَا بالفتح مقصور: عِرْق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر(١).

١٠٩٩- قوله: «وحشى» الحشى الرَبْوُ. وقد حَشِيَ(٢) بالكسر(٣): إذا اشتكى حشاه.

١١٠٠- قولهك «وشظى» الجوهري: الشظى : عظم مستدق ملزق بالذراع فإذا تحرك من موضعه قيل شظى الفرس(٤). قال القاضي : الحياء انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم، وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجرأة على القبائح والخجل: الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا، فإذا وصف به الباري تعالى فالمراد اللازم للانقباض. كما أن المراد(٥) من رحمته وغضبه إصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما(٦).

١١٠١- قوله: «في حديث سلمان» والحديث(٧) رواه أبو داود والترمذي . الانتصاف: تأويل الحديث لازم وأما الآية فلا تحتاج إلى التأويل لأن الحياء مسلوب عنه تعالى فهو كقولك إنه تعالى ليس بجسم ولا عرض(٨). الإنصاف: وفي كلام الزمخشري ما يدل على أن التأويل إنما يحتاج إليه في الخبر لا في الآية

---

١) الصحاح ٢٥٠٨/٦

٢) مكرره في ع

٣) انظر الصحاح ٢٣١٤/٦، لسان العرب ١٧٩/١٤

٤) الصحاح ٢٣٩٢/٦

٥) ساقطة من ع

٦) انظر أنوار التنزيل ٤٤/١ وما ذكره هو مذهب الأشاعرة أما أهل السنة والجماعة فهم يثبتون لله تعالى جميع اسمائه وصفاته اثباتاً بلا تشبيه وتنزيهاً بلا تعطيل. انظر الرسالة التدميرية ص٨ وراجع فقرة ١٢٦، ٢٨٤

٧) الحديث كما في الكشاف ٥٤/١ «أن الله حيي كريم يستحي إذا رفع إليه العبد يديه أن يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيراً »، وقد رواه أبو داود في سننه ٧٨/٢ كتاب الصلاة حديث رقم ١٤٨٨، ورواه الترمذي في سننه ٥٥٦/٥ كتاب الدعوات حديث رقم ٣٥٥٦ وقال عنه (هذا حديث حسن غريب ، ورواه ابن ماجة في سننه ١٢٧١/٢ كتاب الدعوات حديث رقم ٣٨٦٥ ، وصحح الالباني الحديث في صحيح سنن أبي داود ٢٧٩/١

٨) انظر الإنتصاف المطبوع مع الكشاف ٥٤/١

فقف عليه(١). (قلت: يرده إثباته الترك في تأويل الحديث بقوله «مثل تركه» ونفيه في تأويل الآية بقوله «أى لا يترك ضرب المثل» والفرق بين قولنا: إنه تعالى ليس بجسم ولا عرض وما في الآية والحديث. هو أن القصد في ذلك التنزيه وما لا يجوز أن ينسب إليه تعالى وفي الآية القصد إلى تجويز ضرب المثل وأن الحياء غير مانع(٢) منه. وفي الحديث القصد إلى تركه تخييب العبد وأن الحياء مانع من التخييب فالمقاصد(٣) مختلفة والمقامات متباينة فهما قريبان من ترتب الحكم على الوصف المناسب)(٤) فلابد من اعتبار المجاز.

١١٠٢- قوله: «على سبيل المقابلة واطباق الجواب» إعلم أن ههنا ألفاظاً يذكرها أرباب البديع أحدها المقابلة: وهي أن يجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما(٥)، وثانيهما: المطابقة: وهي أن يجمع بين متضادين(٦) وثالثهما: المشاكلة وهي أن يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته(٧) والآية من قبيل النوع الأخير وإن سماه المصنف باسم النوع الأول. لكن المشاكلة على التقدير إذ لولا قولهم: أما يستحيي رب محمد أن يضرب(٨) مثلاً بالذباب والعنكبوت على سبيل الإنكار لم يحسن قوله: ﴿إن الله لا يستحي﴾ جواباً عنه، وبيت(٩) أبي تمام من المشاكلة التي لم ترد على السؤال والجواب وإن تأخر فيه المصَاحب(١٠) عن المصاحب ومثله قوله:

لا تسقني ماء الملام فإنني صب قد استعذبت ماء بكائي

---

١) الانصاف ق ١٥/ ب ، وجاء في ع بعد لفظة عليه ما نصه. وقضاء وعلمنا أن المقصود اثبات أمر آخر وأنه تعالى لا يترك ضرب المثل

٢) في ى مانعة

٣) في ى المقصد وصححت في حاشيتها

٤) ما بين القوسين ساقط من ع والحق في حاشيتها

٥) انظر مفتاح العلوم ص٤٢٤، الايضاح في علوم البلاغه ص٤٨٥

٦) انظر مفتاح العلوم ص٤٢٣، الايضاح في علوم البلاغة ص٤٧٧

٧) انظر مفتاح العلوم ص٤٢٤، الايضاح في علوم البلاغه ص٤٩٣

٨) ساقطة من ى وألحقت في حاشيتها

٩) البيت كما في الكشاف ٥٥/١

من مبلغ أفناء يعرب كلها أني بنيت الجار قبل المنزل

وهو لأبي تمام ، وانظره في شرح ديوانه ٢٥/٢

١٠) في ى الصاحب

فإن المرزوقي: عده من المشاكلة(١). وقول الشاهد(٢) إنها لم تُجَعّد عنى. جواباً عن قول شريح: إنك لبسط الشهادة يحتمل أن يكون من المطابقة بالنظر إلى اللفظين لأن السِبْطَ ضد الجعد. وأن يكون من المشاكلة إذ لو قال شريح: إنك لبديه الشهادة لم يحسن منه «لم تجعد عنى» / (ق٦٢/ ب) وموقع الاستشهاد هذا القسم ولذلك قال «لولا سبوطة الشهادة لامتنع تجعيدها» وأما قوله «فجاءت على سبيل المقابلة» فلم يرد منه المعنى المصطلح عليه بل ما يصح أن يقابل به الكلام لأن قوله «واطباق الجواب على السؤال» عطف تفسيري عليه، والمصنف سلك في هذا المقام طريق التشابه في الكلام فهو مفتقر إلى تقادح الآراء واستنباط الأساليب حتى يُصرح المحض.

١١٠٣- قوله: «أفناء يعرب» فناء الدار ساحتها والجمع أفنية. يقال هو من أفناء الناس إذا لم يعلم ممن هو(٣). ويعرب هو ابن قحطان(٤) سمى به القبيلة.

١١٠٤- قوله: «وقد استعير الحياء» يتعلق بالجواب الأول وهو قوله «هو جار على سبيل التمثيل» تعلق بالجملة الحالية بعاملها وقد مر مراراً أن الاستعارة التبعية قد تقع على سبيل التمثيل يعنى: استعير الحياء للترك بعد التشبيه وفي كلام الله وقد جاء مثله في كلامهم واعترض بين الجواب ومتعلقه. الجوابُ الثاني(٥). على سبيل الاستطراد اهتماماً بشأنه لما اشتمل(٦) على بديع المعاني وقد نبه عليه بقوله «ولله در امر التنزيل واحاطته بفنون البلاغه».

١١٠٥- قوله: «إذا ما استحين» البيت(٧) للمتنبي. أى تركن والضمير للنون. كرع الماء يكرع كروعاً إذا تناوله بفيه من موضعه. السبت: بكسر السين المهملة جلود البقر المدبوغه بالقَرِظَ(٨). شبه مشافر(٩) الابل به عنى بالإناء النقرة فيها

---

١) لقد بحثت عنه في شرح ديوان الحماسة فلم أجده
٢) انظر الكشاف ١/ ٥٥
٣) الصحاح ٦/ ٢٤٥٧، لسان العرب ١٥/ ١٦٥
٤) انظر الصحاح ١/ ١٧٩، لسان العرب ١/ ٥٨٧
٥) انظر الكشاف ١/ ٥٥
٦) في ى اشتبه
٧) البيت كما في الكشاف ١/ ٥٥

إذا ما استحين الماء يعرض نفسه   كرعن بسبت في إناء من الورد

ونظره في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ٢/ ٣٠٠.

الماء، وبالورد الأزهار. يصف الإبل وكثرة مياه الأمطار المحفوفة بالأزهار فكأن الماء يعرض نفسه عليها والإبل تستحيي من رد الماء إذا كثر عرض نفسه عليها فتكرع فيه بمشافر كأنها السِبت.

١١٠٥- قوله: «وقرأ(١) ابن كثير» وهي شاذة(٢): وإن نسبت إلى الإمام.

١١٠٦- قوله: «وضرب(٣) المثل اعتماده وصنعه» الراغب: الضرب إيقاع شيء على شيء ولتصوُّر اختلاف اللضرب خولف بين تفاسيرها(٤) كضرب الشيء باليد والعصا والسيف ونحوها، وضرب الدراهم اعتبار بضربه بالمطرقة وقيل له الطَبع اعتباراً بتأثير السَكة فيه، وبذلك شُبّه السَّجِية فقيل لها الضريبة والطبيعة.، والضرب في الأرض الذهاب فيها وهو ضربها بالأرجل وضَرَب الخيمة لضرب أوتادها بالمطرقه وتشبيها بضرب الخيمة قال تعالى ﴿**ضربت عليهم الذله**(٥)﴾(٦) أى التحفتهم(٧) الذلة التحاف الخيمةِ ومنه استعير ﴿**فضربنا**(٨) **على آذانهم في الكهف سنين عددا**﴾(٩) وضرب المثل هو من ضرب الدراهم وهو ذكر شيء أَثَرُهُ يظهر في غيره، والاضطراب كثرة الذهاب في الجهات من الضرب في الأرض(١٠).

١١٠٧- قوله: «اضطرب رسول الله ﷺ خاتما من ذهب» الحديث من رواية الشيخين (١١) وأبي داود والترمذي والنسائي عن ابن عمر في رواية «أن

---

٨) انظر الصحاح ٢٥١/١ ، لسان العرب ٣٦/٢

٩) المشافر: جمع مشفر. وهو للبعير كالشفة للانسان. انظر لسان العرب ٤١٩/٤

١) أى قرأ يستحي بياء واحده

٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٢٤٢/١، البحر المحيط ١٢١/١

٣) جاء في م بعد لفظة ضرب (اضرب رسول الله ﷺ خاتما من ذهب الحديث من رواية) . وهو موجود في الفقرة التالية لهذه الفقرة

٤) الهاء ساقطة من م

٥) في م الضربة وهو خطأ

٦) سورة البقره الآيه ٦١

٧) في ى التحفهم

٨) في ى وضربنا

٩) سورة الكهف الآية ١١

١٠) انظر المفردات ص٢٩٤

١١) في م الشخصين

رسول الله ﷺ اتخذها خاتما من ذهب وجعل فصه مما يلى بطن كفه ونقش فيه محمد رسول الله(١) واتخذ الناس مثله فلما رآهم قد اتخذوها رمى به وقال لا ألبسه أبدا ثم اتخذ خاتما من فضه فاتخذ الناس خواتيم الفضه»(٢).

١١٠٨- قوله: «كأنه قيل لا يستحيي» فذلكة لما سبق وتلخيص لما فسر وذلك أن قوله «حقاً» يتعلق بالوجه(٣) الأول أى أن الله لا يترك المثل الحق والتمثيل الذي يقع في موقعه كيف ما كان حقيراً أو عظيماً لأن المقصود البيان الجلي وكشف معنى الممثل له على وفق الحاجة فالذين آمنوا يعلمون أنه الحق من ربهم، فعلى هذا انتصاب حقا على أنه صفة «مثلاً» لا على المصدرية كما سبق إلى بعض الأوهام. وأن قوله «البته» يتعلق بالوجه الثاني وهو أن تكون ما مزيدة يعنى أن الله لا يترك ضرب المثل ألبته. لما فيه من الفوائد الجليلة والمنافع الكثيرة لأنه أوقع في القلب وأقلع للشبه وذلك أن ما إذا كانت أبهامية تعطى معنى التنكير في مثلاً وتزيد في شيوعه ولهذا قلنا أىَ مثل كان وأن ما المؤكدة تؤكد معنى مضمون الجملة وإليه الإشارة بقوله «ألبته» و يعضده ما جاء في المفصل: قولك ما أن رأيت زيدا. الأصل ما رأيت ودخول أن صلة أكدت معنى النفى(٤). قال القاضى: تسمية ما مزيدة لا يعنى بها اللغو الضائع فإن القرآن كله هدى وبيان. بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه، وإنما وضعت لأن تذكر مع غيره(٥) فتفيد له وثاقة وقوة. وهو زيادة بالهدى(٦).

١١٠٩- قوله: «بله» النهاية: بَلْهَ من أسماء الأفعال. كرويد ومه وصه يقال بَلْهَ زيدا بمعنى دعه واتركه وقد يوضع موضع المصدر فيقال بله زيدٍ كأنه قيل تَرْكَ زيد(٧).

---

١) في ع، ى ﷺ

٢) رواه البخاري انظر فتح الباري ٣١٨/١٠ كتاب اللباس حديث رقم ٥٨٦٦، و مسلم في صحيحه ١٦٥٥/٣ كتاب اللباس والزينة حديث رقم ٢٠٩١، وأبو داود في سننه ٨٨/٤ كتاب الخاتم حديث رقم ٤٢١٨، والترمذي في سننه ٢٢٧/٤ كتاب اللباس حديث رقم ١٧٤١، والنسائي في سننه ١٦٥/٨ كتاب الزينة باب خاتم الذهب

٣) وهو أن «ما» في قوله ﴿أن يضرب مثلاً ما﴾ إبهاميه انظر الشكاف ٥٥/١ وانظر اعراب الآية في الدر المصون ٢٢١/١

٤) لم أهتد إلى موضعه في المفصل

٥) في أنوار التنزيل غيرها

٦) في ع، ى في الهدى وكذا في أنوار التنزيل ٤٤/١

٧) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ١٥٤/١ وليس فيه كرويد، ومه، وصه

١١١٠- قوله: «بالجزء الذي لا يتجزأ» هو في(١) عبارة المتكلمين. وعندهم: أن الأجسام البسيطة من أجزاء صغار لا تنقسم أصلاً.

١١١١- قوله: «إلا هو وحده بلطفه» أى: بلطف إدراكه. قال في قوله تعالى ﴿**وهو اللطيف الخبير**﴾(٢) وهو للطف إدراكه يدرك[تلك](٣) الجواهر اللطيفة التى لا يدركها مدرك(٤).

١١١٢- قوله: «أقل من لا شيء» قيل: شيء مجرور بمن ولا زائده. المعنى فلان في حسبان الناس كأقل شيء. أو لا تكون زائدة أى أقل من المعدوم، أو(٥) غير ملتفت إليه.

١١١٣- قوله: «ألم به» أى نزل بهذا المعنى. أى بالحكم على الشيء بلا شيء. الأساس: ألّم نزل، ومن المجاز: ألم بالأمر: أي لم يتعمق به(٦)، الجوهري غلام مُلِمُّ قارب البلوغ(٧).

١١١٤- قوله: «﴿**إن الله يعلم ما تدعون من دونه**﴾(٨)» قال أبو البقاء:/ (ق٦٣/أ) ما في ﴿**يدعون**﴾ استفهام منصوب بيدعون لا بيعلم و ﴿**من شيء**﴾ تبيين، ويجوز أن تكون نافية ومن زائدة و ﴿**شيئاً**﴾ مفعول يدعون(٩). وقيل نفى أن يكون مدعوهم شيئا وما للنفي والوقف على إن الله يعلم، ثم الابتداء بقوله: ما يدعون حسن فهو موقع الاستشهاد.

١١١٥- قوله: «رؤبة بن العجاج» قال القتبي في طبقات الشعر(١٠): وهو رؤبة بن العجاج بن رؤبة من بنى مالك بن سعد بن مناة بن تميم(١١). وأبوه لقى أبو(١٢)

---

١) ساقطة من ى

٢) سورة الأنعام الآية ١٠٣

٣) مابين المعقوفتين ساقط من م

٤) انظر الكشاف ٣٢/٢

٥) في ع، ى أى

٦) انظر: أساس البلاغه ص٥٧٤

٧) انظر الصحاح ٢٠٣٢/٥

٨) في ع، ى من دونه من شيء ، سورة العنكبوت آية ٤٢

٩) انظر املاء ما من به الرحمن ١٨٣/٢

١٠) في ع، ى الشعراء

١١) انظر الشعر والشعراء ص١٤١. وراجع الفقرة رقم ٨١

هريرة رضي الله عنه وسمع منه أحاديث. قال ابن جنى: فرواية بعوضة بالرفع حكاها أبو حاتم عن أبي عبيدة عن رؤبة، المعنى لا يستحيي أن يضرب الذي هو بعوضة مثلاً فحذف العائد إلى الموصول وهو ضعيف لأن هو ليس بفضلة كما في ضربت الذي كلمت أى: كلمته(١).

١١١٦- قوله: «أو انتصبا مفعولين» أى مثلاً وبعوضة. قيل هذا أبعد الوجوه لندرة مجيء مفعولي جعل وأمثاله نكرتين لأنها من دواخل المبتدأ والخبر.

١١١٧- قوله: «لنعم البيت بيت أبي دثار»(٢).

قيل أبو دثار كنية البعوض لدثوره أى دروسه بالنهار. قال ابن الأعرابي: أبو دثار الكله(٣): أى نعم البيت الكِله في ليالى الصيف إذا خاف بعض القوم من عض البعوض.

١١١٨- قوله: «الخموش» الجوهري: الخموش بفتح الخاء: البعوض لغة هذيل. والخموش الخدوش وقد خمش وجهه.

١١١٩- قوله: «يشح» الجوهري: شَحِحتَ بالكسر تَشَحُّ، وشَحَحْتَ أيضا تَشِح(٤). قيل هو في موضع ثاني مفعول «عرفته» داخل في صلة الموصول والوجه أن يكون حالاً.

١١٢٠- قوله: «هو لا يبالى» مقول لقوله «تقول لصاحبك» هذا الوجه إنما يذهب إليه إذا سمع كلام ذكر فيه ما يحتمل أحقر وأصغر منه فيؤتى بما يحتمله من الصغر ليترقى منه إلى ما ذكره المخاطب فإن الكفار لما استنكروا ضرب المثل بالذباب والعنكبوت فقيل لهم ﴿**إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة**﴾(٥) فضلاً عما يقولونه وهو المثل بالذباب والعنكبوت، وعليه مثال الدرهم والدرهمين(٦). الانتصاف: لا يستقيم المعنى على ما أشار إليه الزمخشري لأن

---

١٢) في ع، ى أبا

١) انظر المحتسب ٦٤/١

٢) البيت كما في الكشاف ٥٦/١

لنعم البيت بيت أبي دثار أذا ما خاف بعض القوم عضا

٣) الكِله: الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقي فيه من البعوض. انظر الصحاح ١٨١٢/٥، لسان العرب ٥٩٥/١١

٤) الصحاح ٣٧٨/١ والشح: البخل

٥) سورة البقرة الآية ٢٦

٦) انظر الكشاف ٥٦/١

هذا الاستفهام إنما يقع للانكار تنبيها بالأدنى(١) على الأعلى كما تقول فلان يعطى الأموال ما الدينار وما الديناران وأما ههنا فهم أنكروا ضرب المثل بالذباب فلا يستقيم أن تكون البعوضة فما فوقها في الصغر أو الكبر على اختلاف المذهبين تنبيهاً بالأقل على الأكثر إذ هي وما فوقها الأكثر في الحقارة ولا تجد لتصحيح المعنى وجهاً. وإنما أطلت لانه(٢) موضع ضيق يبعد فهمه وحسبك بمعنى انعكس فيه فهم الزمخشري(٣) الإنصاف: لو تأمل كلامه لوجد جواب اعتراضه فيه لأنه قال اجيبوا بأن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً من الأمثال ما شاء فما(٤) البعوضة فما فوقها وذلك أن المسلوب عن الله أن يضرب مثلاً هو(٥) نكرة في سياق النفي فيعم كل مثل على اختلاف أنواعه عن الله فما البعوضة، أى الكل في الجواز سواء فما البعوضة فما دونها في الحقارة إذ المبالغة في تقليله لا يخرج عن كونه مثلاً والكل جائز ولا يلزم من(٦) الاستفهام بما أن يكون من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى وقد يكون للإنكار على من سمع قاعدة قد تقررت فسأل(٧) شيئا من جزئياتها وقال لم جاز هذا مع وضوح الدليل على جواز الكل وأشير إلى أن الجميع علة واحدة(٨) وليس بعجيب ما دهم فيه من ضيق مجال هذا البحث(٩). وقلت: كلام صاحب الإنصاف يشعر بأن قوله تعالى ﴿**ما بعوضة فما فوقها**﴾ من باب التذييل وأنه يؤكد معنى العموم في قوله ﴿**أن يضرب مثلاً**﴾ وتكرير بعوضة فما فوقها للاستيعاب والشمول كقوله تعالى ﴿**لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا**﴾(١٠) سواء اعتبرت الصغر أو الكبر(١١) (أفاد الاستيعاب)(١٢) والذي يفهم من كلام المصنف أن الوجه الأول(١٣) من باب(١٤)

---

١) في م أدنى وبياض في ع
٢) في ى ولانه
٣) انظر الانتصاف المطبوع مع الكشاف ٥٥/١ والنقل عنه بالمعنى
٤) في ى في
٥) في ى هو
٦) في ع، ى في
٧) في ى فنال
٨) في ى عليه واحد
٩) انظر الانصاف ق ١٦/أ
١٠) سورة مريم الآيه ٦٢
١١) في ى والكبر

(الترقي كقوله تعالى ﴿**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى**﴾)(١) والثاني(٢) من باب الأولويه كقوله تعالى ﴿**فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما**﴾(٣) وإلى الأول الإشارة بقوله «تريد هو أبلغ وأعرق فيما وصف به» وإلى الثاني بقوله «كأنك قلت فضلاً عن الدرهم والدرهمين».

١١٢١- قوله: «يشاك شوكة» عن بعضهم أراد المعنى لا العين وهي المرة من شاك ولو أراد العين لقال: بشوكة (وفيه نظر)(٤) النهاية: شيك الرجل فهو مَشُوك إذا دخل في جسمه شوكة(٥). الحديث(٦) أخرجه البخاري ومسلم ومالك والترمذي. وأما قوله «ما أصاب المؤمن من مكروه» الحديث(٧) فلم أقف له على رواية.

١١٢٢- قوله: «كالخُرور على طنب الفسطاط» الجوهري: الفُسْطاط بيت من شعر(٨).

١١٢٣- قوله: «وقد ضربه(٩) رسول الله ﷺ مثلاً للدنيا» روينا عن الترمذي عن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء»(١٠).

١١٢٤- قوله: «يا من ترى» الابيات. الجوهري: النِّياط: عِرقٌ علقَ به القلب من الوتين فإذا قطع مات صاحبه(١١).

---

١٢) ما بين القوسين ساقط من ع، ى

١٣) أى الوجه الأول في معنى ﴿فما فوقها﴾ وهو ما تجاوزها في الحقارة. انظر الكشاف ٥٦/١

١٤) جاء في ع بعد لفظة باب ما نصه التتميم كقوله تعالى الرحمن الرحيم

١) سورةالبقره الآيه ١٢٠ وما بين القوسين ساقط من ع والحق في حاشيتها

٢) أى والمعنى الثاني في معنى ﴿فما فوقها﴾ وهو ما زاد عليها في الحجم انظر الكشاف ٥٦/١

٣) سورة الإساء الآيه ٢٣

٤) ما بين القوسين ساقط من ع

٥) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٥١٠/٢

٦) الحديث ورد في الكشاف ٥٦/١ وفيه « ما من مسلم يشاك شوكة » ورواه البخاري انظر فتح الباري ١٠٣/١٠ كتاب المرضى حديث رقم ٥٦٤١، ورواه مسلم في صحيحه ١٩٩١/٤ كتاب البر والصلة والآداب حديث رقم ٢٥٧٢، ورواه مالك في الموطأ ص٦٧٢ كتاب الجامع حديث رقم ١٧٠٦، والترمذي ي سننه ٢٨٨/٣ كتاب الجنائز حديث رقم ٩٦٥.

٧) انظره في الكشاف ٥٧/١

٨) الصحاح ١١٥٠/٣

٩) أى جناح البعوضة انظر الكشاف ٥٧/١

١٠) رواه الترمذي في سننه ٥٦٠/٤ كتاب الزهد حديث رقم ٢٣٢٠ وقال عنه: هذا حديث صحيح غريب. ورواه ابن ماجة في سننه ١٣٧٦/٢ كتاب الزهد حديث رقم ٤١١٠ والحديث صححه الالباني في صحيح سنن ابن ماجه ٣٩٤/٢

١١٢٥- قوله: «أما زيد فذاهب» قال الزجاج: الفاء دخلت في قوله ﴿فيعلمون﴾ لأن أما تأتي بمعنى الشرط والجزاء كأنه إذا قال: أما زيد فقد آمن وأما/ (ق٦٣/ ب) عمرو فقد كفر. قيل مهما يكن شيء فقد آمن زيد ومهما يكن من شيء فقد كفر عمرو(١). قلت: وتحريره أي شيء قدر من الموانع والحوادث لا يمنع زيداً من الايمان ويلزم(٢) منه أن الايمان منه عزيمة ولهذا كرر العبارة. وفي الاقليد: عن عبد القاهر حق زيد أن يكون بعد الفاء [لأنه جواب وجزاء إلا أنه حذف فعل الشرط وقدم المبتدأ وهو زيد على الفاء](٣) وجعل التقديم عوضا من الفعل المحذوف.

١١٢٦- قوله: «إحماد عظيم» ليس من أحمدته أى صادفته محموداً وإنما هو من احمدت صنيعه، وأحمدت الأرض: رضيت سكناها وجاورته فأحمدت جواره قاله في الأساس(٤) في قسم المجاز. وقيل حكم محموداً كالإكفار حكم بكونه كافرا.

١١٢٧- قوله: «ورميهم بالكلمة الحمقاء» وصف الكلمة بالحمقاء إذا لم تصدر عن فكرٍ وروية بل يرمى بها جزاماً وقصد بها(٥) وصف صاحبها على اسناد المجاز(٦) كما وصف القرآن في قوله ﴿والقرآن الحكيم﴾(٧) بصفة من هو بسببه، لتكون كناية عن حمق صاحب الكلمة ليصح التقابل بين هذه القرينة وبين قوله ﴿وأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق﴾(٨). قال القاضي: وكان من حق الكلام: وأما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قوله يعلمون لكن لما كان قولهم هذا دليلاً واضحاً على جهلهم عدل إليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه(٩).

١١٢٨- قوله: «والحق الثابت الذي لا يسوغ إنكاره» قال القاضي: الحق يعم

---

(١١) الصحاح ٣/١١٦٦

(١) انظر معاني القرآن واعرابه ١/١٠٥

(٢) في ع فيلزم

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من م

(٤) انظر أساس البلاغه ص١٤١

(٥) ي ع به

(٦) في ع، ى الاسناد المجازى

(٧) سورة يس الآيه ٢

(٨) سورة البقرة الآية ٢٦

(٩) انظر أنوار التنزيل ١/٤٥

الأعيان الثابتة والأفعال الصائبة والأقوال الصادقة(١).

١١٢٩- قوله: «كما تقول في جواب من قال ما رأيت خير» استشهاد للتعكيس وسيجي إن شاء الله(٢) في النحل أن مدار المطابقة على موافقة السائل ومخالفته في قوله تعالى ﴿ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين﴾(٣).

١١٣٠- قوله: « أردت الشيء إذا طلبته نفسك ومال إليه قلبك» قال القاضي: الإدارة نزوع النفس وميلها إلى الفعل بحيث يحملها عليه، ويقال للقوة التي هي مبدأ(٤) النزوع. والأول مع الفعل والثاني قبله، وكل من المعنيين غير متصور اتصاف الباريء تعالى به، ولذلك اختلف في معنى إرادته فقيل: إرادته لأفعال أنه غير ساه ولا مكره(٥) ولأفعال غيره(٦) أمره بها فعلى هذا لم تكن المعاصي بإرادته، وقيل: علمه باشتمال الأمر على النظام الأكمل والوجه الأصلح فإنه يدعو القادر إلى تحصيله، والحق أنه(٧) ترجيح أحد مقدوريه على الآخر وتخصيصه بوجه دون وجه(٨). وقال الإمام: إنها صفة تقتضي رجحان أحد طرفي الجائز على الآخر لا في الوقوع بل في الايقاع، واحترزنا بهذا القيد عن القدرة(٩).

١١٣١- قوله: «عالما غير ساه» بيان لقوله(١٠) عالما يريد أن المراد من الإدارة مجرد القصد وهو أمر زائد على معنى العلم المراد منه غير ساه. والوجه الآتي بخلافه.

١١٣٢- قوله: «وبعضهم على(١١) معنى إرادته» قال المصنف في كتاب المنهاج وقيل معنى قول الله(١٢) مريد أفعاله(١٣) أنه فعلها غير ساه ولا مكره ومريد

---

١) أنوار التنزيل ٤٥/١
٢) في ى الله تعالى
٣) سورة النحل الآيه ٢٤
٤) في م مبدع
٥) في م مكروه
٦) في ع أمره غيره
٧) في ع، ى أنها
٨) أنوار التنزيل ٤٥/١
٩) مفاتيح الغيب ١/حـ٢ ص١٥٠
١٠) في ع ، ى قوله
١١) في ع، ى على أن وكذا في الكشاف ٥٧/١
١٢) في ع، ى قوله

لأفعال غيره أنه أمر بها وليس له مثل صفة(١) المريد منا وهي القصد والميل ومن أثبت له صفة المريد منا فهو عنده مريد بمعنى الحادث وهو الإرادة ويلزمه إثبات عرض لا في محل، وعند الأشعري هو مريد بمعنى القديم. وعند النجار مريد لذاته. ويلزمها أن يريد المعاصي فيكون كارهاً مريداً لشيء واحد في حالة واحدة. وقال الإمام في نهاية العقول: القائلون بنفى الإدارة من المعتزلة أبو الهذيل (٢) والنظام والجاحظ والبخلى والخوارزمي قالوا لا معنى للإدارة والكراهة شاهداً وغائباً إلا الداعي والصارف وذلك في حقنا هو العلم باشتمال الفعل على المصلحة أو الاعتقاد(٣) أو الظن بذلك والله سبحانه وتعالى لما استحال في حقه الاعتقاد والظن فلا جرم أنه لا معنى للداعي والصارف في حقه إلا علمه باشتمال الفعل على المصلحة والمفسدة. وقال أصحابنا: إن الأمر قد ينفك عن الإرادة(٤) وتمام الكلام مذكور في الأصول.

١١٣٣- قوله: «يا عجبا لابن عمرو هذا» روينا عن عبيد بن عمرو قال بلغ عائشة رضي الله عنها أن عبدالله بن عمرو يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤسهن فقالت: يا عجبا لابن عمرو هذا. وفيه كنت اغتسل ورسول الله في إناء واحد وما أزيد أن أفرغ على رأسي ثلاث افراغات»(٥) أخرجه مسلم.

١١٣٤- قوله: «أو على الحال» قال أبو البقاء: مثلاً حال من اسم الله أو من «هذا» متمثلاً أو متمثلاً به(٦). والمصنف اختار الثاني لقوله **﴿هذه ناقة الله(٧) لكم آية﴾**(٨).

١١٣٥- قوله: «جار مجرى التفسير والبيان للجملتين» لأن كلتا الجملتين مشتملة

---

١٣) في ع، ى لأفعاله

١) في ى صفة مثل

٢) هو محمد بن الهذيل بن عبدالله البصري العلاف المعتزلي المتوفى سنة ٢٢٦هـ. انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٣/٣٦٦، سير أعلام النبلاء ١١/١٧٣

٣) في ع، ى والاعتقاد

٤) في ع الإرادة كأمر المختبر

٥) اخرجه مسلم في صحيحه ١/٢٥٥ كتاب الحيض حديث رقم ٣١٩

٦) انظر إملاء ما من الرحمن /٢٦

٧) ساقطة من ى والحقت في حاشيتها

٨) سورة الأعراف الآيه ٧٣

على الكثرة وعلى معنى الضلالة والهدي وهو قوله ﴿يعلمون أنه الحق﴾(١) و ﴿يقولون ماذا أراد الله﴾ فبين بقوله ﴿يضل به كثيرا ويهدي به كثيراً﴾ ذلك وكشف المعنى. وكذا تفسيره هذا. فقوله "وأن فريق العالمين" "وفريق الجاهلين" جار مجرى التفسير لقوله "جار مجرى التفسير والبيان" وكذا قوله "وأن العلم بكونه حقاً" وقوله "أن(٢) الجهل بحسن مورده" تفسير للتفسير على طريقة أعجبنى زيد وكرمه.

١١٣٦- قوله: "الناس كابل مايه" الحديث أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عمر، النهاية: أى المرضي المنتخب من الناس كالنجيب من الإبل القوى على/ (ق٦٤/ أ) الاحمال الذي لا يوجد في كثير من الإبل، قال الأزهري: الراحلة هي البعير القوي على الأسفار والأحمال التام الخلق يقع على الذكر والأنثى والهاء فيه للمبالغه(٣).

١١٣٧- قوله: "وجدت الناس أَخْبُرْ تَقْلُه" قال الميداني: ويجوز وجدت الناسُ بالرفع على الحكاية، أى سمعت هذا القول، ومن نصب الناس نصبه بالأمر(٤) أى أَخْبُرِ الناس [ووجدت بمعنى عرفت أى عرفت هذا المثل، والهاء في تقله للسكت بعد حذف العائد أصله أَخْبُرِ الناس](٥) تَقْلُهُم ثم حذف الضمير ثم أدخل هاء الوقف، والجملة في(٦) محل النصب بوجدت أى وجدت الأمر كذلك قال أبو عبيد (٧): جاءنا الحديث عن أبي الدرداء وقال: خرج الكلام على لفظ الأمر ومعناه الخبر يريد أنك إذا خَبَرْتَهم قَلَيْتهم، يضرب في ذم الناس وسوء مُعَاشرتهم(٨). وقالوا: أخبر تقله مفعول ثانٍ لوجدت أى وجدتهم مقولاً فيهم هذا القول. ومعناه ما منهم من احدٍ إلا وهو مسخوط بالفعل عند الخبره.

---

١) سورة البقره الآيه ٢٦

٢) في ى وأن

٣) انظر تهذيب اللغة ٥/٥ ، النهاية في غريب الحديث والأثر ١٥/١

٤) في ى على الأمر

٥) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٦) في ع على

٧) هو أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبدالله الهروي المتوفى سنة ٢٢٤هـ انظر ترجمته في الطبقات الكبرى ٣٥٥/٧، سير أعلام النبلاء ٤٩٠/١٠

٨) انظر مجمع الأمثال ٣٦٣/٢

١١٣٨- قوله: «قل وإن كثروا» الأساس: في ماله قِلّة وقُلّ، والربا وإن كثر فهو إلى قل والحمد لله على القُلّ والكُثر(١).

١١٣٩- قوله: «إن الكرام» البيت(٢). الانتصاف: والاستشهاد بالبيت غير مستقيم لأن معناه أنهم وإن كانوا قليلاً فالواحد منهم كالكثير. قال:(٣).

وواحد كالألف إن أمر عنى(٤).

الإنصاف: المهديون في الآية كثير في أنفسهم وقليل بالنسبة إلى غيرهم فليس البيت من معنى الآية في شيء(٥). وقلت: كلاهما اتفقا على أن الجواب الأول(٦) هو المقصود في تفسير الآية لأن المعنى المهديون كثيرون في أنفسهم لأنهم كانوا جماً غفيراً ولكن بالنسبة إلى الكافرين كانوا قليلين. وأما الجواب الثاني(٧) والبيت المستشهد به(٨) فليسامن المعنى في شيء إذ لو أريد هذا المعنى لقيل: يضل به قليلاً ويهدي به كثيراً. ويمكن أن يقال: إن المعنى يضل به الناقضين الذين إن عدوا كانوا كثيرين ويهدي به الكاملين الذين إن اعتدوا كانوا كثيرين كقوله: قليل إذا عدوا كثير إذا شدوا، على أن سؤال(٩) المصنف المؤسس على قاعدته عن أصله مدفوع لأنه إن أراد معنى العموم فقوله ﴿**وقليل من عبادي الشكور**﴾(١٠) مع سائر الأمثلة(١١) لا يقابل الكافرين لأن ذلك القليل لا يوجد إلا في الأنبياء(١٢) وافراد المؤمنين بل المقابل عامة المؤمنين من أمة

---

١) أساس البلاغه ص٥٢١

٢) البيت كما في الكشاف ٥٨/١

إن الكرام كثير في البلاد وإن قلوا كما غيرهم قُلٌّ وإن كثروا

وانظره الدر المصون ٢٣٣

٣) القائل ابن دريد وأول البيت هو والناس ألف منهم كواحد. انظر المرتجل في شرح القلادة السمطية ص ١٨٤

٤) انظر الانتصاف المطبوع مع الكشاف ٥٧/١

٥) الانصافق ١٦/ب

٦) أى الجواب على وصف المهديين بالكثرة مع أن القلة صفتهم انظر الكشاف ٥٧/١. وما ذكره المؤلف بقوله المهديون... هو تلخيص الجواب. انظر الكشاف ٥٨/١

٧) وهو أن القليل من المهديين كثير في الحقيقة وان قلوا في الصوره. انظر الكشاف ٥٨/١

٨) انظر الكشاف ٥٨/١ ، وراجع الفقرة السابقه

٩) في ع السؤال

١٠) سورة سبأ الآيه ١٣

١١) انظر الكشاف ٥٧/١

محمد عليه السلام(١) الذين علموا أن ما يقوله(٢) حق وصواب سواء كانوا مطيعين أو عاصين فيدخل فيه من سبق له الكلام دخولاً أوليا وهو الذي يقتضيه النظم، وأن أراد خصوص السبب فقد أبعد المرمى لأن الكلام واقع في الطاعنين في ضرب الأمثال القائلين أما يستحيي رب محمد أن يضرب بالذباب والعنكبوت مثلاً. وماذا أراد الله بهذا مثلاً وذلك أن الضمير في ﴿أنه الحق﴾ كما صرح به للمثل أو لأن يضرب وفي به في يضل به ويهدي به كذلك لما قال (٣) «﴿يضل به كثيراً ويهدي به كثيرا﴾ جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين بأما» والطاعنون في ضرب الأمثال ما بلغوا مبلغ المؤمنين الذين حازوا قصب السبق وشهد لهم الله تعالى(٤) به في قوله ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم﴾(٥) فضلاً عن أن يزيدوا عليهم.

١١٤٠- قوله: «فأمر بها تنزل» بالرفع على حذف أن(٦) وهو بدل اشتمال من الضمير في بها كقوله تعالى ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها﴾(٧).

١١٤١- قوله: «فواسقا عن قصدها جوائرا» أوله(٨).

يذهبن في نجد وغوراً غائرا(٩).

القصد الطريق المستقيم، غوراً عطف على محل الجار والمجرور، يصف نوقا يمشين في المفاوز يذهبن عن استقامة الطريق.

١١٤٢- قوله: «النازل بين المنزلتين» قال القاضي : الفاسق في الشرع الخارج عن أمر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلاث الأولى : التغابي وهو أن يرتكبها

---

١٢) في ع الانبياء والمرسلين

١) في ع ﷺ وفي ى صلوات الله عليه

٢) في ع ما يقوله الله تعالى وفي ى ما يقوله الله

٣) في ع قال إن قوله

٤) ساقطة من ع ، ى

٥) سورة التوبه الآيه ١٠٠

٦) جاء في م (على) بين حذف وأن ولا معنى لها

٧) سورة الزمر الآية ١٧، وانظر تفسيرها في الكشاف ٣٤٣/٣

٨) في ع وأوله

٩) البيت لرؤبة بن العجاج. انظر الكشاف ٥٨/١

أحياناً مستقيما إياها، والثانية: الانهماك وهو أن يعتاد ارتكابها غير مبال بها. والثالثة: الجحود وهو أن يرتكبها مستصوباً إياها، فإذا شارف هذا المقام وتخطى خططه خلع ربقة الايمان من عنقه ولابس الكفر. ومادام هو في درجة التغابي والانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذي هو مسمى الايمان، والمعتزلة لما قالوا: الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل، والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسماً ثالثا نازلاً بين(١) منزلتي المؤمن والكافر لمشاركته كل واحد منهما(٢) في بعض الأحكام(٣).

١١٤٣- قوله: «للخلعاء» هو جمع خليع الأساس: ومن المجاز خلع فلان رسنه وهو عذاره فعدا على الناس بشره. وقيل لكل شاطر خليع.(٤)١١٤٤- قوله: «وقد جاء الاستعمالان» أى استعمال اسم الفاسق على المؤمن والكافر.

١١٤٥- قوله: «النقض الفسخ» الراغب: النقض فسخ المبرم وأصله في طاقات الحبل، والنكث مثله(٥).

١١٤٦- قوله: «من حيث تسميتهم العهد بالحبل» أى لما سموا العهد بالحبل على سبيل الاستعارة كما في قوله «ان بيننا وبين القوم حبالاً» أى عهداً جسروا أن يستعملوا النقض في إبطال العهد وذلك أن شبّه العهد بالحبل لما فيه من(٦) ثبات الوصلة تشبيها بليغا حتى أنه حبل من الحبال ثم أخذ الوهم في تصويره بصورة الحبل وتخييله(٧) بالحبل واختراع ما يلازم الحبل من النقض ثم اطلاق النقض المحقق على ذلك/ (ق٦٤/ ب)المخترع على سبيل الاستعارة [التخييلية(٨)] ثم إضافته إلى العهد المتخيل ليكون قرينة مانعة عن إرادة العهد الحقيقي ولو لم يذكر النقض لم يعلم أن العهد مكان الاستعارة وإليه رمز المصنف بقوله «أن يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار» أى الحبل «ثم يرمزوا إليه بذكر شيء من

---

١) ساقطة من ع
٢) ساقطة من ع والحقت في حاشيتها
٣) انظر أنوار التنزيل ٤٦/١
٤) انظر أساس البلاغه ص ١٧٢
٥) انظر تفسير الراغب ق٥٤
٦) ساقطة من ى
٧) في ى تخيله
٨) ما بين المعقوفتين ساقط من م

روادفه» أى النقض «فينبهوا (بتلك الرمزة)(١) على مكانه» أى الحبل المستعار وعلى هذا المثالان(٢).

١١٤٧- قوله: «التيهان» وفي الحواشي صح عن نسخة المصنف بفتح التاء وبكسرها خطأ ذكره المرزوقي في شرح الحماسة(٣). قلت: بل هو أصوب(٤) لما في جامع الأصول: ابن التيهان اسمه أبو الهيثم مالك بن التيهان الأنصاري صحابي كبير شهد العقبة الأولى والثانية وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها، التيهان بفتح التاء فوقها نقطتان وبتشديد الياء تحتها نقطتان وكسرها(٥). ذكره في موضعين من كتابه.

١١٤٨- قوله: «في بيعة العقبة» وهي العقبة الثانية في ثلاث عشرة من النبوة والعقبة الأولى في سنة إحدى عشرة منها كان رسول الله ﷺ يخرج في الموسم يعرض نفسه على القبائل فبينا هو عند العقبة لقى رهطاً من الخزرج فجلس معهم وعرض عليهم الإسلام وتلى القرآن فاجابوه(٦) وانصرفوا راجعين وكانوا ستة نفر فلما كان العام المقبل قدم منهم اثنا عشر رجلاً منهم ابن التيهان قال: عبادة بن الصامت بايعناه بيعة النساء على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتري بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف قال ابن التيهان: بيننا وبين القوم حبال إلى آخره فتبسم (رسول الله ﷺ وقال الدم بالدم والهدم بالهدم أنتم منى وأنا منكم. أورده ابن الجوزي في كتاب الوفاء في سيرة)(٧) المصطفى(٨). والحبال في قول ابن التيهان استعارة(٩) عن العهد والقرينة مقتضى المقام وقاطعوها ترشيح لها. «وأن يسكتوا» في الكتاب(١٠)

---

١) ما بين القوسين مطموسة في ع

٢) وهما كما في الكشاف ٥٨/١ شجاع يفترس أقرانه، وعالم يغترف منه الناس

٣) لم أجده في شرح الحماسة بعد البحث الطويل

٤) في ى صواب

٥) انظر تتمة جامع الأصول ٨٣٥/٢

٦) في م فاجاه

٧) ما بين القوسين ساقط من ى

٨) انظر الوفا باحوال المصطفى ص٢٢٠، ٢٢٩، وانظر السيرة النبوية ٨٥/٢

٩) في ع، ى استعارة مصرحه

١٠) أى الكشاف

بدل من قوله «هذا» أى سكوتهم «عن ذكر الشيء المستعار» إلى آخره «من أسرار البلاغة».

١١٤٩- قوله: «فاستوثرها» الأساس: فِراش وثير: وطيء وقد وثر وثارةً، ومن المجاز وثُرَت وَثارة إذا سمنت قال القطاميّ(١):

وكأنما اشتمل الضجيع بريطة(٢)   لا بل يزيد وثارة وليانا(٣).

١١٥٠- قوله: «لم تقل هذا» أى «يفترس» مثلاً إلا وقد دللت به على أن المراد بقولك(٤): شجاع أسد ولا يكون أسداً إلا أن يكون استعارة مكنية كما سبق وذلك بأن يذكر اسم الشجاع الذي هو المشبه ويراد به اسم الأسد المشبه به أولاً وهو الآن متخيل وإنما سميت مكنية لدلالة لازم المشبه به على مكانه فتفطن لها واحذه حذو مانبه عليه المصنف فإن غلط الناس فيها كثير وحيث لم يفهموه خطؤا صاحب المفتاح : وأما قول صاحب التقريب: إنها على الاستعارة المرشحة(٥) فبعيد لأن القرينة لا تكون ترشيحاً بل الترشيح قوله ﴿**من بعد ميثاقه**﴾(٦) لأن الترشيح تفريع على الاستعارة وتذييل(٧) لها ولا يأتي إلا بعد تمامها.

١١٥١- قوله: «وعلى المرأة بأنها فراش» وإنما أعاد الجارة ليفرق بين الأمثلة وقد فرقها في قوله «وإذا تزوجت أمرأة»(٨) ولو قلت: شجاع يفترس أقرانه، وعالم يغترف منه الناس، وأمرأته وثيرة، لنسبت إلى ما يكره ولجمعت بين الضرغام والنعام.

١١٥٢- قوله: «واستعهد» عطف على قوله «عهد إليه» أى العهد مطلقا الموثق (فإذا استعمل بإلى كان بمعنى وصاه به وإذا استعمل بمن كان بمعنى الاشتراط والقدر المشترك الموثق) كما قال «العهد الموثق» ولهذا قرر في المعنيين «وثقه

---

١) هو عمير بن شييم بن عمرو أحد بنى بكر حبيب. انظر ترجمته في طبقات الشعراء ص١٦٥ ، الشعر والشعراء ص١٧٠

٢) الريطة: الملاءة إذا كانت قطعة واحده. انظر الصحاح ١١٢٨/٣، لسان العرب ٣٠٧/٧

٣) انظر أساس البلاغه ص٦٦٥

٤) في ى بقوله

٥) انظر التقريب في التفسير ق ١٥/أ

٦) سورة البقره الآيه ٢٧

٧) في ع، ى وتتميم

٨) في ع، ى امرأة حيث عدل إلى الشرطية

عليه واستوثق منه» ولابد في الأول من قبول من يعهد إليه وفي الثاني لزوم الوفاء من الطرفين يدل عليه استشهاده بقوله ﴿**أوفوا بعهدي أوف بعهدكم**﴾(١) والصريح فيه قوله تعالى ﴿**اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم**﴾(٢) إلى قوله ﴿ **والذين كفروا**﴾(٣). الراغب العهد: حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال وعَهِد فلان إلى فلان يعهد أي ألقى العهد إليه وأوصاه بحفظه، وعَهْدُ الله تارة يكون بما رَكَزَه في عقولنا وتارة بما أمرنا به بكتابه وسنة(٤) رسوله(٥) وتارة بما نلتزمه وليس بلازم في أصل الشرع كالنُذور وما يجري مَجْرها وعلى هذا قوله ﴿**ومنهم من عاهد الله**﴾(٦) والمُعاهَد في أصل الشرع يختص بمن دخل من الكفار في عهد المسلمين وكذلك ذو العهد ومنه الحديث «لا يقتل المؤمن(٧) بكافر ولا ذو عهد في عهده» وباعتبار الحفظ قيل للوثيقة بين المتعاقدين عُهْدَة، وقولهم: في هذا الأمر عُهْدَه لَما أمِر به بأن يستوثق منه(٨). ويقال العَهْد للدار لمراعاة الرجوع إليها(٩).

١١٥٣- قوله: «ما ركز في عقولهم» مناسب لقوله «عهد إليه في كذا» فعلى هذا أخذ الميثاق تمثيل بدليل قوله «كأنه أمر وصاهم به» فقوله «وهو معنى قوله ﴿**وأشهدهم على أنفسهم**﴾(١٠)» بيان لقوله «ماركز في عقولهم من الحجة» وقوله «أو أخذ الميثاق عليهم» مناسب لقوله «واستعهد منه إذا اشترط عليه» ويدل عليه تصريح الشرط بأنهم إذا بعث إليهم رسول صدقوه واتبعوه.

١١٥٤- قوله: «فيما تقدمه» / (ق٦٥/أ)متعلق بقوله «ذكره» وقيل متعلق بقوله «أخذ» وليس بذلك.

---

١) سورة البقره الآيه٤٠

٢) سورة البقرة الآيه ٣٨

٣) في م ومن كفر . سورة البقره الآيه ٣٩

٤) ساقطة من ع

٥) في ى وبالسنة رسله وكذا في المفردات

٦) سورة التوبه الآيه ٧٥

٧) في ع، ى مؤمن وكذا في المفردات

٨) انظر المفردات ص٣٥٠

٩) انظر الصحاح ٢/٥١٥، لسان العرب ٣/٣١٣

١٠) سورة الأعراف الآيه ١٧٢

١١٥٥- قوله: «في الانجيل» أى في حق الإنجيل. والمراد بقوله «كتابا» هو الإنجيل نحوه(١) قوله تعالى لرسولنا صلوات الله عليه ﴿**إنا سنلقى عليك قولاً ثقيلا**﴾(٢) والقول الثقيل هو القرآن.

١١٥٦- قوله: «وما أريته» عطف تفسيري لقوله «بنى(٣) اسرائيل»(٤) أى نبأ(٥) (بنى إسرائيل)(٦) أريته إياهم.

١١٥٧- قوله: «لأن اليهود فعلوا باسم عيسى» قيل إلى ههنا تم كلام الله في الإنجيل. وفي قوله «من عهده» التفات وقوله «لأن اليهود كلام» المصنف وهو متعلق بقوله: «في الإنجيل» والظاهر أنه تعليل لانضمام قوله «في الإنجيل» مع قوله ﴿**أوفوا بعهدي أوف بعهدكم**﴾(٧) وكلاهما مثالان لقوله «أو أخذ الميثاق عليهم بأنهم إذا بعث» إلى آخره أى أن الله تعالى أخذ الميثاق عليهم بأنه إذا بعث إليهم رسول يصدقه بمعجزاته صدقوه ولم يكتموا ذكره المثبت في الكتب المنزلة عليهم كما كتب في التوراة واستعهد من اليهود فيها أنه إذا جاءهم الرسول النبي الأمي ويصدقه الله بالمعجزة يؤمنوا به ويصدقوه فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ونقضوا الميثاق(٨) يدل على هذا قوله ﴿**وأوفو بعهدي أوف بعهدكم**﴾ وكتب أيضاً فيها: واسْتَعْهِد منهم أنه إذا جاء عيسى ويصدقه الله بالمعجزة يصدقوه ويؤمنوا به فنقضوا الميثاق ولم يصدقوه يدل عليه قوله: سانزل(٩) إلى آخره لأن فيه تسلية للمسيح عليه(١٠) السلام وأنه من زمرة من كذبته اليهود ونقضوا ميثاق الله فيه. ولم يوفوا بعهده. وَوَعْداً بأنه سينتقم له منهم ألبته.

١١٥٨- قوله: «والضمير في ميثاقه للعهد» أى الضمير فيه إما للعهد أو لله تعالى

---

١) في ع نحو
٢) سورة المزمل الآيه ٥
٣) في ع، ى نبأبنى
٤) في ع اسرائيل على تقرير مضاف
٥) مكررة في م
٦) ما بين القوسين ساقط من ع، ى
٧) سورة البقره الآيه ٤٠
٨) في ى الميثاق ولم يصدقوه
٩) انظر الكشاف ٥٩/١
١٠) مكررة في م

وعلى التقديرين الميثاق إما اسم لما تقع به الوثاقة أى الإستحكام وإما مصدر. فهذه وجوه أربعة. الوجه الأول مناسب لقوله في الجواب «ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد» لايقاع قوله «من قبوله والزامه أنفسهم» بياناً «لما وثقوا به» ولابد في هذا الوجه من القبول ممن يعهد إليه لما سبق في قوله ﴿**ألست بربكم قالوا بلى**﴾(١) والرابع منها مناسب للوجه الثاني في الجواب وهو قوله «أو أخذ الميثاق عليهم بأنهم إذا بعث إليهم رسول صدقوه» لقوله «من آياته وكتبه وإنذار رسله» ولا يجب على هذا الوجه القبول لما سبق في قوله تعالى ﴿**فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداي**﴾ وقوله ﴿**وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم**﴾ والوجه الثاني والثالث عامان ولهذا ما قيدهما بشيء، أما تقرير الوجه الثاني: فالمعنى الذين ينقضون عهد الله من بعد توثقتهم العهد مع الله بالقبول والتزموه أو من بعد توثقه الله العهد بالشرط الذي شرط وعلى هذا الوجه الثالث.

١١٥٩- قوله: «قطعهم الأرحام» قال القاضي: ويحتمل كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى وسائر ما فيه رفض خير وتعاطيء شر فإنه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات(٢). وقلت ذهب القاضي إلى العموم وخصه المصنف بالوجهين ولا منافاة لأن قوله ﴿**الذين ينقضون**﴾ متصل بقوله ﴿**إلا الفاسقين**﴾ وهو إما مظهر وضع موضع المضمر وهو الطاعنون في التمثيلات الواردة في التنزيل وقوله ﴿**إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً**﴾ رد عليهم وحينئذ لا يخلو إما أن يراد بهم المشركون فالمراد تقطع الأرحام عداوتهم مع رسول الله ﷺ وإما أن يراد بهم أهل الكتاب فالمراد قطعهم ما بين الأنبياء من الوصلة والاتحاد حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض وإما عام في جميع الفسقة فحينئذ يحمل على ما قاله القاضي ويدخل فيه أحد الفريقين على البدل دخولاً أولياً بشهادة سياق الكلام (والله أعلم)(٣) الراغب: أما ذمهم بقطع ما أمر الله به أن يوصل فذم برفض الخيرات وتعاطيء الشيئات وذلك أن(٤) التقاطع يحصل من رفض المحبة والعدالة ورفضهما سبب كل فساد. فإن القوم إذا أحبوا وعدلوا تواصلوا

---

١) سورة الأعراف الآيه ١٧٢

٢) انظر أنوار التنزيل ٤٦/١

٣) ما بين القوسين ساقط من ع، ى

٤) في م أما

وإذا (١) تواصلوا تعاونوا وإذا تعاونوا عمروا وإذا (٢) عمروا أمروا وبالعكس إذا تباغضوا وظلموا تدابروا وتخاذلوا وإذا تخاذلوا لم يعمل بعضهم لبعض فهلكوا. ولهذا قال ﷺ «لا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم الله» ولذلك حثنا على الاجتماعات في الجمعات والجماعات(٣) لكون ذلك سببا إلى الألفة بل لذلك عظم الله تعالى المنة على المؤمنين [بقوله](٤) **﴿لو انفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم﴾**(٥).

١١٦٠- قوله: «واحد الأمور» أي: القصد والشأن. لأن الأمر المصطلح جمعه الأوامر(٦).

١١٦١- قوله: «لأن الداعي الذي(٧) يدعو إليه» والضمير في إليه راجع إلى الأمر بمعنى الشأن (وكذا في المنصوب في «يتولاه» لا إلى الفعل كما ظن لأن التشبيه واقع بين الأمر الذي هو بمعنى الشأن)(٨) وبين الأمر الذي هو طلب الفعل و «من يتولاه» مفعول يدعو أي شبه الداعي الذي يدعو من يقصد أمراً بآمر يأمر المتولي. أي المأمور لأن كل فعل لا بدله(٩) من باعث وحامل، فشبه ذلك الباعث بالأمر فصار ذلك الفعل كالمأمور به فسموه بالمصدر كالصيد(١٠) باسم المصيد(١١) (وفي كلامه إيماء(١٢) إلى أنه منقول عرفي والتشبيه بيان للعلاقة)(١٣) قال صاحب النهاية: الشأن الخطب والأمر والحال والجميع شئون(١٤).

---

١) في ى فإذا
٢) مكررة في م
٣) في ع الجماعات والجمعات
٤) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٥) سورةالأنفال الآيه ٦٣ وانظر تفسير الراغب ق ٥٤
٦) انظر تفسير الراغب ق٥٤
٧) في ى الأومر
٨) ما بين القوسين ساقط من ى
٩) مطموسة في ع
١٠) في ى المتصيد
١١) في ى الصيد
١٢) في م الماء
١٣) ما بين القوسين ساقط من ع والحق في حاشيتها

١١٦٢- قوله: «استبدلوا النقض بالوفاء» يشير/ (ق٦٥/ ب) إلى أن تلك الاستعارة التي سبقت في قوله ﴿**ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه**﴾(١) متضمنة للاستبدال المستعار له البيع والشراء إستعارة قوله تعالى ﴿**اشتروا الضلالة بالهدى**﴾(٢) ولهذا ذيل بقوله ﴿**أولئك هم الخاسرون**﴾ فإن الخسران لا يستعمل إلا في التجارة حقيقة فتكون قرينة(٣) للاستعارة المقدره كما أن ثمة(٤) النسبة قرينة لها وفما ربحت ترشيح شبه استبدال النقض بالوفاء المستلزم للعقاب بالاشتراء المستلزم للخسران.

١١٦٣- قوله(٥):«وعقابها» الضمير فيه راجع إلى النقض والقطع والفساد وهي جماعة كما أن في «بثوابها» راجع إلى نقائضها.

١١٦٤- قوله: «معنى الهمزة في كيف تكفرون(٦) مثله في أتكفرون» يعنى كيف سؤال عن الحال فإذا قيل كيف زيد كأنه قيل صحيح(٧) أم سقيم مشغول أم فارغ لأنه إنما يجاب(٨) بمثل ذلك فإذن كيف ههنا متضمن للهمزة ثم معنى الهمزة فيه الانكار والتعجب لأنه متفرع على قوله أتكفرون كما سنبينه والهمزة فيه للانكار والتعجب فكذا في كيف. ونقل عن المصنف: أنه قال: في الفرق بين الهمزة وكيف أن كيف سؤال تفويض لاطلاقه فكأن(٩) الله تعالى فوض الأمر إليهم في أن يجيبوا بأى شيء أجابوا ولا كذلك الهمزة فإنه سؤال حصر وتوقيت فإنك تقول أجارك راكبا أم ماشيا فتوقت وتحصر. ومعنى الاطلاق ما قاله صاحب المفتاح: كيف سؤال عن الحال وهو ينتظم الأحوال كلها والكفار حين صدور الكفر عنهم لابد من أن يكون على إحدى الحالين : إما عالمين بالله وإما جاهلين به فإذا قيل كيف تكفرون

---

١٤) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢/ ٤٣٧

١) سورة البقره الآيه ٢٧

٢) سورة البقره الآيه ١٦

٣) في ع ترشيحاً وصححت في حاشيتها

٤) في ع ثم

٥) ساقطة من ى والحقت في حاشيتها

٦) ساقطة من ع، ى وكذا في الكشاف ١/ ٥٩

٧) في ع، ى أصحيح

٨) بياض في ع

٩) في ع وكأن

بالله أفاد في حال العلم تكفرون بالله (١) أم في حال الجهل هذا هو معنى التفويض في الآية(٢).

١١٦٥- قوله: «لما قوى من الصارف عن الكفر» والصارف هو العلم بكونه تعالى محييهم ثم مميتهم ثم المرجع والمصير إليه لايقاع قوله ﴿وكنتم أمواتاً فأحياكم﴾ الآية قيدا (٣) لقوله ﴿أتكفرون﴾.

١١٦٦- قوله: «فما تقول في كيف» يعنى هلا أنكر عليهم ذات الكفر وذات الطيران (٤) وهما المنكران لا حالهما وكيف للحال وحاصل الجواب أن إنكار الذات (٥) مستتبع لانكار الحال لأن حال الشيء تابعة لذات الشيء فلو أنكر الذات في هذا المقام يكن في المبالغة كما إذا أنكر الحال فيتبعها امتناع الذات، لأن مقتضى الظاهر إنكار الذات. فإذا انكر لم يكن من الكناية في شيء وأما إذا أنكرت الحال لتنتفى الذات كان كناية، وكان أبلغ لما يلزم من نفيها(٦) نفيه (٧) بطريق برهاني لأنه إذا أنكر أن يكون لكفرهم حال يوجد عليها وقد علم أن كل موجود لا ينفك عن حال فإذا نفى اللازم ينتفى الملزوم فكان(٨) كدعوى الشيء ببينة وهي كناية إيمائية.

١١٦٧- قوله: «ولا يقال جئت وقام الأمير ولكن وقدم قام» قال صاحب المفتاح: إنما وجب ذلك لقربه من زمانك حتى يصلح الحال(٩). وقال السجاوندي: الفعل(١٠) الماضي لا يصح أن يكون حالاً لأن الحال مفعول فيها وما مضى لا يصح أن يقع فيه شيء فإذا صحبه قد(١١) وقع حالاً وذلك أن قد حرف معنى وحرف المعنى إذا

---

١) جاء في ع بعد افظة بالله ما نصه وقد علمت أن كيف للسؤال عن الحال والكفر مزيد اختصاص بالعلم بالصانع وبالجهل به انساق إلى ذلك
٢) انظر مفتاح العلوم ص٣١٤
٣) الهمزة ساقطة من ى
٤) انظر الكشاف ٥٩/١ فقد جعل أتكفرون نظير أتطير
٥) ال التعريف ساقط من م
٦) أى الحال
٧) أى الشيء والمراد هنا الكفر
٨) مطموسة في ع
٩) في ع، ى للحال
١٠) في م الذي
١١) في ى فقد

دخل على الفعل غيره عما كان عليه من المعنى. فإذا قلت: جئت وقد كتب زيد لا يجوز أن يكون حالاً إن كانت الكتابة قد انقضت ويجوز إذا شرع في الكتابة وقد مضى منها جزء لا أنه ملتبس بها فيفيد قد أن زيداً قد شرع في الكتابة وأنه قد مضى جزء منها فلمعنى ذلك الجزء جيء بالماضى ولا يقع الماضى حالاً إلا على هذا المعنى فلهذا لزم أن يكون معه قد ظاهرة أو مقدرة. وقال غيره لابد في الماضي المثبت من قد ظاهرة أو مقدرة لأنه إنما يصلح للحال ما يصح أن يقع فيه الآن أو الساعة وهذا ممتنع في الماضي المثبت فلا يكون حالاً إلا إذا كان معه قد فإنه قد يقرب الماضي من الحال(١) ولا يحتاج الماضي المنفي إلى ذلك لدلالة ما على نفى الحال ولهذا يصح تقدير الآن أو الساعة.

١١٦٧- قوله: «فقد آل المعنى» يعنى رجع معنى قوله ﴿**كيف تكفرون**﴾ «على أى حال تكفرون» ومعنى قوله ﴿**وكنتم أمواتاً**﴾ إلى آخره «في حال علمكم بهذه القصة»(٢) كأنه قيل أجيبوا عن حال كفركم والحال أنكم عالمون بهذه القصة فما وجه استقامه هذا الكلام (وخلاصة الجواب»(٣) وتحريره أن كيف سؤال عن الحال وتقرر (٤) أن حالة الكفر منحصرة في العلم بالصانع والجهل به(٥) فإذا قيد السؤال بإحدى الحالتين فكيف يجاب عنه. وخلاصة الجواب: أنا قد دللنا على أن مرجع انكار(٦) حال الكفر إلى إنكار ذاته لا حاله فذكر(٧) الحال للمبالغة فقط وأن الحال الثانية قيد للمنكر المعنى : أتكفرون والحال حال العلم فحصول (٨) الكفر من العاقل العالم في هذا المقام مظنة تعجب وتعجيب ، وحاصلة أن كيف قد انسلخ عنه معنى السؤال وتولد(٩) معنى الانكار.

١١٦٨- قوله: «جمع قَيّل» الجوهري: القَيْلُ: ملك من ملوك حمير دون الملك الأعظم

---

١) في ى حال

٢) أى قصة الحياة والموت انظر الكشاف ٦٠/١

٣) ما بين القوسين ساقط من ع

٤) في ى وتقرير

٥) ساقطة من ع

٦) في ع يرجع الانكار

٧) في ى وذكر

٨) في ى بحصول

٩) مطموسة في ع

وأصله قَيّل بالتشديد، كأنه الذي له قول، أي يَنْفذ قولهُ والجمع أقوال وأقيال أيضا، ومن جمعه على أقيام لم يجعل الواحد منه(١) مشددا(٢).

١١٦٩- قوله: «لاجتماعهما» أي اجتماع الجماد وما تصح فيه الحياة في معنى «لا روح ولا احساس» يعنى شبه الجماد بالميت لجامع(٣) أن لا روح ولا إحساس فيهما ثم استعير اللفظ.

١١٧٠- قوله: «فمنه يكتسب العلم» أي يعلم من استعمال ثم في(٤) هذا الموضع أن الميت يحي في القبر للسؤال بعد زمان متراخ وما يشعر بذلك ما روينا عن مسلم عن عبدالرحمن قال حضرنا عمرو ابن العاص وهو في سياق/ (ق٦٦/ أ) الموت فبكى بكاء طويلا وحول وجهه إلى الجدار فجعل ابنه يقول: ما يبكيك يا أبتاه أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا وكذا فأقبل وجهه فقال وساق الحديث إلى قوله: فإذا أنا مت فلا يصحبني نائحة ولا نار، فإذا دفنتموني فسنوا علي القبر سنا ثم أقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى استأنس بكم وأنظر ماذا أراجع رسل ربي»(٥) وعن أبي داود عن البراء عن النبي ﷺ أنه قال «إن الميت ليسمع خفق نعالهم إذا ولو مدبرين حين يقال له من ربك وما دينك ومن نبيك» الحديث(٦). وفي جامع الأصول سياق الموت [وقت حضور الأجل كأن روحه تساق لتخرج من جسده وسننت التراب على الميت](٧) إذا رميته فوقه برفق ولطف.

١١٧١- قوله: «من أين أنكر اجتماع الكفر» أين سؤال عن تعميم الأمكنة والاحيان فاستعير للتعليل ولذلك فصله بقوله «لأنها مشتملة على آيات» إلى آخره ونحوه في التعليل إذ وحيث. قال المصنف: في الأحقاف لاستواء مؤدى التعليل والظرف في قولك ضربته لاساءته وضربته إذ(٨) أساء لأنك إذا ضربته في وقت

---

١) ساقطة من ى

٢) انظر الصحاح ١٨٠٦/٥

٣) في ع، ى بجامع

٤) أى في قوله تعالى ﴿ثم يحييكم ثم يميتكم ثم إليه ترجعون﴾ البقرة الآية ٢٨

٥) رواه مسلم في صحيحه ١١٢/١ كتاب الايمان حديث رقم ١٢١

٦) رواه أبو داود في سننه ٢٣٩/٤ كتاب السنة حديث رقم ٤٧٥٢، النسائي في سننه ٩٧/٤ كتاب الجنائز باب المسألة في القبر. والحديث صححه الالباني في صحيح سنن النسائي ٤٤٠/٢

٧) ما بين المعقوفتين ساقط من م

إساءته فإنما ضربته فيه لوجود إساءته فيه(١). أجريا مجرى العليل. وقريباً منه قول الأصوليين : شرط المجاز العلاقة المعتبر نوعها نحو السببية القابلية نحو سال الوادى فإن تمكين الوادي(٢) للماء من السيلان(٣) بمنزلة سبب السيلان، وكذلك موقع صدور المعنى من الآية وتمكينه للمنكر من السؤال بمنزلة السبب فيه ثم(٤) في الآية مقامان : مقام كونهم كافرين بالله جاحدين لاياته العظام ومقام كونهم غير شاكرين لنعمة الجسام(٥). وقوله ﴿**وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم**﴾ يحتمل أن يكون موقعا لكلا المعنيين. أما النعمة فلأن نعمة الحياة في الدنيا والآخرة مما(٦) يستوجب الشكر وأما الآية فلأن تلك الأطوار آيات عظيمة. فعلى العالم بها الاقرار بعظمة منشئها وبارئها والايمان به. فما المراد في الآية وما الذي يقتضيه المقام. وأجاب بقوله "يحتمل الأمرين جميعا" يعنى لا منافاة بين المعنيين فيجوز ارادتهما معاً لما يجمعهما معنى النعمة. وقلت: بل الواجب تنزلها(٧) عليهما لما استؤنف بقوله ﴿**هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً**﴾(٨) الآيات على سبيل البيان وهي متضمنة للنعمة والآيات جميعاً. وأما قول بعضهم: إن الكفر بمعنى الكفران لا يعدى بالباء فجوابه أن باب المجاز والتضمين غير مسدود واقتضاء المقام حاكم لا يخالف على أنهما من واد واحد أى كلاهما يتعديان بالبا كقوله تعالى ﴿**وبنعمة الله هم يكفرون**﴾(٩) قال الراغب: الكفر عبارة عن الستر وكفر النعمة سترها يقال كفر كفراً وكفوراً نحو شكر شكراً وشكورا وحقيقة الكفر ستر نعمة(١٠) الله(١١) فلما(١٢) كانت

---

٨) في الكشاف إذا

١) الكشاف ٤٤٩/٣

٢) بياض في ع

٣) للماء للسيلان

٤) بياض في ع

٥) انظر الكشاف ٦٠/١

٦) ساقطة من ع

٧) في ى تنزيلها

٨) سورة البقرة الآيه ٢٩

٩) سورة النحل الآيه ٢٧

١٠) في ى النعمة

١١) ساقطة من ى

نعمة الله إجمالاً ثلاثاً: خارجية كالمال والجاه، وبدنية كالصحة والقوة. ونفسية كالعقل والفطنة. صار الشكر والكفر ثلاثة أنواع. وأعظم الكفر ما كان مقابلاً لاعظم النعم وهو ما يتوصل به إلى الايمان واستحقاق الثواب ومن قابل تلك النعمة بالكفران فهو الكافر المطلق ولذلك صار الكفر في الاطلاق جحود الوحدانية والنبوة والشرائع(١). قال القاضي: الإماتة من النعم العظيمة المقتضية للشكر لكونها وصلة إلى الحياة الثانية التي هي الحياة الحقيقية كما قال ﴿وإن الدار الآخرة لهى لحيوان﴾(٢) مع أن المعدود عليهم نعمه هو(٣) المعنى المنتزع من القصة بأسرها(٤). وهو العلم.

١١٧٢- قوله: «فيه وما فيه» الضمير في الموضعين لما في الأرض كرر للتوطئة على منوال أعجبنى زيد وكرمه فما فيه معطوف على الضمير المجرور ولا يحتاج إلى إعادة الجار لكونه كالبدل في مجرد التوطئة لا النتيجة لأن لذات زيد في المثال أيضا مدخلاً في التعجب منه المعنى: فالنظر فيما في الأرض وفي العجائب الكائنة فيه.

١١٧٣- قوله: «خلقت(٥) في الأصل مباحة مطلقا» الإنتصاف: هذا مذهب فرقة من المعتزلة بنوه على التحسين والتقبيح(٦). الإنصاف: قال: بهذا جماعة من أهل السنة من الشافعية والحنفية واختيار(٧) الإمام فخر الدين(٨) في محصوله وجعله من القواعد الكلية فليس المذهب مختصا بهم كما زعم(٩) وقال القاضي: الآية تقتضي إباحة الأشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب(١٠) عارضة، فإنه يدل على أن الكل للكل لا أن (الكل لكل واحد والتعيين(١١) إنما

---

١٢) في ى ، ع ولما

١) انظر تفسير الراغب ق٣٥

٢) سورة العنكبوت الآية ٦٤

٣) مطموسة في م

٤) انظر أنوار التنزيل ٤٧/١

٥) أى الأشياء التي يصح الانتفاع بها ولم تجرى مجرى المحظورات انظر الكشاف ٦٠/١

٦) انظر الانتصاف المطبوع مع الكشاف ٦٠/١. وفيه القدرية بدل المعتزلة

٧) في ع، ى واختاره

٨) أى الرازي

٩) انظر الانصاف ق ١٦/ ب

١٠) في ى الاسباب

يستفاد من دليل منفصل)(١) وكذا عن الإمام(٢).

١١٧٤- قوله: «ثم قيل استوى إليه» الأساس: ومن المجاز استويت إليك: قصدتك قصداً لا ألوي على شيء(٣) . ولما لم يكن في الاعتدال والاستقامة إلتواء سمى به القصد المستوى مجازاً بقرينة التعدية بإلى. الأساس: قصدته وقصدت إليه(٤). ثم(٥) شبه بهذا القصد الذي يختص بالأجسام إرادته الخاصة تعالى عن صفات المخلوقين ثم استعير لها ما كان مستعملاً في المشبه به استعارة مصرحة تبعية.

١١٧٥- قوله : «جاز ذلك» أى قول من زعم أن المعنى بقوله ﴿**خلق لكم ما في الأرض**﴾ خلق الأرض وما فيها إنما يصح إذا كني بالأرض عن الجهات السفلية دون حقيقة الأرض التي هي الغبراء لأن الغبراء وما فيها واقعة في الجهات السفلية وأما إذا أجريت على الحقيقة فلا / (ق٦٦/ ب) فإن الشيء لا يحصل في نفسه ولا يكون طرفا لها. وينصر الأول(٦). إفراد السماء والمراد جهات العلو في الوجه المختار(٧).

١١٧٦- قوله: «المراد بالسماء جهات العلو» إنما عدل إلى هذا التأويل لفقدان المطابقة بين ذكر السماء والضمير في فسواهن افراداً وجميعا فأصل الكلام حينئذ ثم استوى إلى فوق سبع سموات ألا ترى حين جعل «السماء في معنى الجنس» أو قال السماء «جمع سماوه» كيف جعل الضمير للسماء لحصول المطابقة فإذن المعنى (على التقديرين الآخرين(٨))(٩) ثم أراد تسوية السموات فسواهن سبعا كقوله تعالى ﴿**فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم**﴾(١٠) أى فاعزموا على التوبة فاقتلوا أنفسكم لكن الأول(١١) أقضى

---

١١) في ى والتعليل

١) ما بين القوسين ساقط من ع

٢) انظر أنوار التنزيل ٤٨/١، مفاتيح الغيب ١/حـ٢ ص١٦٩، وانظر الكلام على المسألة في أحكام القرآن لابن العربي ١٣/١ والجامع لاحكام القرآن ٢٥١/١

٣) أساس البلاغه ص٣١٥

٤) أساس البلاغه ص٥٠٩

٥) ساقطة من ع

٦) وهو أن المراد بالأرض الجهات السفلية

٧) جاء في ع بعد لفظة المختار لانه يعم جميع الموجودات

٨) الاخيران هما أن السماء بمعنى الجنس أو جمع سماوه

٩) ما بين القوسين ساقط من ع، ى

لحق البلاغة ومقام إرادة تفضيل خلق السموات على(١) الأرض بدليل إيثار ثم الدالة على التراخي في الرتبة أدعى له فإفراد السماء لإرادة جهة فوق مؤذن بالتفضيل إذ التعبير عنها(٢) بها(٣) تعظيم لها مع أن في تصوير الفوقية في هذا الجانب تصوير ضدها فيما يقابلها ولرتبة هذه الفائدة أبهم ضمير السموات ليشوق إلى ما يبينه ثم جيء بها(٤) مفسرا له(٥) فحصل من ذلك مزيد التفخيم لشأنها وإن شئت فجرب ذوقك في قولك ربه رجلاً وقولك [رب](٦) رجل لتعرف الفرق. وليس في إرادة الجنسية تلك الفوائد ولا في الجمعية مع أن تلك لغية غير فصيحة وإليه الإشارة بقوله «والوجه العربي الأول(٧)» وأما الفرق بين النصين فإن الضمير في فسواهن إذا رجع إلى السماء على المعنى كان ﴿**سبع سموات**﴾ حالا أى فسواهن كائنة سبع سموات، أو سبع سموات متعددة على أنها حال موطئة نحو ﴿**أنزلناه قرآناً عربيا**﴾(٨) وإذا كان الضمير مبهما كان سبع سموات نصبا على التمييز والتفسير نحو ربه(٩) رجلاً نص على هذين النصبين في سورة حم السجدة

١١٧٧- قوله: «وقيل جمع سماءه» قال الزجاج: والسماء لفظها واحد ومعناها الجمع ويجوز أن تكون السماء جمعاً كأن واحدها سماءه(١٠).

١١٧٨- قوله: «يناقضه» يعنى فسرت الاستواء بأنه تعالى قصد إلى السماء بعد خلق ما في الأرض من غير أن يريد فيما بين ذلك خلق شيء آخر هذا يقتضى أن لا يتخلل(١١) بينهما زمان ومعنى ثم التراخي في الزمان. وأجاب عنه من وجهين

---

١٠) سورةالبقرره الآيه ٥٤

١١) أى أن المراد السماء جهات العلو انظر الكشاف ٦١/١

١) في عو ى على خلق

٢) لعل المراد الفوقية

٣) لعل المراد السماء

٤) أى السموات

٥) أى للضمير

٦) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٧) في الكشاف ٦١/١ هو الاول

٨) سورة يوسف الآيه ٢

٩) انظر الدر المصون ٢٤٣/١

١٠) انظر معاني القرآن وإعرابه ١٠٧/١ وفيه سماة وسماوة وسماء

أحدهما: أن ثم ههنا مستعارة للتراخي في الرتبة كما في قوله تعالى ﴿**ثم كان من الذين آمنوا**﴾(١) فإن اسم كان ضمير يرجع إلى فاعل ﴿**فلا اقتحم العقبة**﴾(٢) وهو الإنسان الكافر وقوله ﴿**فك رقبه أو إطعام في يوم ذي مسغبة (يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة**﴾)(٣) تفسير للعقبة والترتيب الظاهري يوجب تقديم الإيمان عليهما لكن ثم ههنا للتراخي في الرتبة. وثانيهما: أن(٤) قولنا: أنه تعالى لم يحدث فيما بين ذلك شيئا لا يقتضى التعاقب(٥) قال الإمام: ثم ههنا من جهة تعديد النعم كما تقول: لصاحبك أليس قد منحتك هذا ثم رفعت منزلتك ثم دفعت الخصوم عنك لعل بعض ما أخره قد تقدم(٦). فثم على هذا مجاز لمجرد التعاقب.

١١٧٩- قوله: «وإذ نصب بإضمار اذكر» قال القاضي: إذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية وقع فيه أخرى، كما وضع إذا لزمان نسبة مستقبلة وقع فيه أخرى، واستعملتا للتعليل والمجازاة. ولذلك يجب إضافتهما إلى الجمل كحيث في المكان ومحلهما النصب على الظرفية أبداً(٧) وفيه نظر لأن إذا قد تقع اسما كما تقول إذا يقوم زيد إذا يقعد عمرو(٨).

١١٨٠- قوله: «ويجوز أن ينصب بقالوا» والأول أوجه(٩) لأن تقدير اذكر يقتضى تذكيراً متجددا فيكون كقصة مستقلة ولا كذلك العطف فيكون قوله ﴿**هو الذي خلق لكم**﴾(١٠) تذكيراً لدلائل الآفاق وهذه لدلائل الأنفس إما على سبيل كونها نعمة من الله تعالى أو هي بنفسها آيات وقد سبق(١١) أن هذه الآية كالبيان لقوله ﴿**وكنتم**

---

١١) في ى تخلل
١) سورة
٢) سورةالبلد الآيه ١٧
٣) سورة البلد الآيه ١١، ١٥، وما بين القوسين ساقط من ع
٤) مكرره في م
٥) انظر الكشاف ٦١/١
٦) انظر مفاتيح الغيب ١/جـ٢ ص١٧٠ والنقل عنه بتصرف
٧) انظر أنوار التنزيل ٤٩/١
٨) انظر أحكام إذ و إذا في المفصل ص٢٠٦، التخمير ٢٧٤/٢
٩) لقد ذكر السمين تسعة أوجه في إعراب إذ في قوله تعالى ﴿وإذ قال ربك للملائكة﴾ سورة البقرة الآية ٣٠ واستحسن نصبها بقالوا أتجعل فيها انظر الدر المصون ٢٤٨/١
١٠) سورة البقرة الآيه ٢٩

أمواتاً﴾ من جهة النعمة(١) والآية. ويحصل بالتفرقة الترقى من الأدنى إلى الأعلى، أما كونها آيات فلأن الترقى من دلائل الآفاق إلى الأنفس باب عظيم في الاستدلال ألا ترى إلى قوله ﴿**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم**﴾(٢) قال حجة الإسلام(٣): الطبيعيون رأوا في تشريح الأعضاء من عجائب صنع الله وبدائع حكمته ما اضطروا معه إلى الاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايات الأمور. (٤) وأما كونها نعمة فلا شك أن نعمة خلق الأنفس و تشريفها بالخلافة وتكريمها بسجود الملائكة أعظم من خلق ما في الأرض لهم جميعاً

١١٨١- قوله: "جمع ملأك على الأصل" أى أصله ملأك بالهمز ثم ترك الهمز لكثرة الاستعمال فلما جمعوه ردوه إلى الأصل(٥) وقد استعمل المفرد أيضا مع الهمز(٦) كما أنشده الزجاج لبعضهم.

فلست لإِنسيَ ولكن لِمَلأكٍ   تنزل من جو السماء يَصَوب(٧).

وقال القاضي : ذهب أكثر المسلمين أن(٨) الملائكة أجسام لطيفة قادرة علي التشكل بأشكال مختلفة(٩) مستدلين بأن الرسل كانوا يرونهم كذلك(١٠) (١١).

١١٨٢- قوله: "ويجوز أن يريد خليفة منى" عطف على قوله "المعنى خليفة منكم" يعنى (لفظة من)(١٢) مقدرة في التنزيل وهي صفة للخليفة أى كائنة منكم أو منى وعلى الأول الخليفة بمعنى الخلف. الجوهري: الخَلْف القرن بعد القرن(١٣). قال الله

---

١١) راجع الفقرة رقم ١١٧١

١) في م المنعمه

٢) سورة فصلت الآيه ٥٣

٣) أى أبو حامد الغزالى

٤) لقد بحثت كثيراً في إحياء علوم الدين ولم أهتد إلى موضع النقل

٥) في ى أصله

٦) في ع الهمزه

٧) الصوب: النزول. انظر الصحاح ١/١٦٤، لسان العرب ١/٥٣٤ والبيت ينسب لعلقمه بن عبده. انظر لسان العرب ١/٥٣٤ وفيه أيضاً أنه لرجل من عبدالقيس أو لأبي وجزه وانظر معاني القرآن وإعرابه ١/١١٢

٨) في ع إلى أن

٩) ال التعريف ساقط من م

١٠) ساقطة من ى

١١) أنوار التنزيل ١/٤٩

١٢) ما بين القوسين مطموس في ع

تعالى ﴿وجعلكم خلفاء من بعد قوم نوح﴾(١) وعلى الثاني بمعنى السلطان فكان يرد على الوجه الأول أن يقال كان المناسب أن يجاء بالخليفة جمعاً فلم جيء مفرداً(٢). فأجاب بما ذكر ثم أكدَ الجواب / (ق٦٧/ أ) بالقراءة الشاذة(٣) لأنها مناسبة لأن يكون خليفة بمعنى الجمع ، الجوهري : الخليقة الخلائق ويقال: هم خليقة الله وهم خلق الله وهو في الأصل مصدر(٤)فَعَلّل ذلك الوجه. ثم شرع في الوجه الثاني(٥). فالخليفة على هذا غير محتاجة أن(٦) تفسر بالجمع.

١١٨٣- قوله: «﴿إنا جعلناك خليفة في الأرض﴾(٧)» إستشهاد لكون آدم خليفة من الله تعالى في أرضه لأن المراد بالخليفة حينئذ من يجرى في الأرض أحكام الله على سنن العدل ونهج الصواب يدل عليه ترتب قوله ﴿فاحكم بين الناس بالحق﴾ على الوصف بجعله خليفة في الأرض ولهذا لما فقد هذا المعنى بعد الخلفاء الراشدين قال ﷺ «الخلافة في أمتى ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك»(٨) رواه الترمذي عن سفينة وروى أبو داود عنه «خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتى الله الملك من يشاء»(٩) الراغب: إنما استخلف الله تعالى آدم لقصور المستخلف عليه أن يقبل التأثير من المستخلِف وذلك ظاهر فإن السلطان جعل الوزير بينه وبين رعيته إذ هم أقرب إلى قبولهم منه وكذا الواعظ جعل بين العامة والعلماء الراسخين فإن العامة أقبل منهم من العالم الراسخ وليس ذلك لعجزه بل لعجز العامه عن القبول منه(١٠).

---

١٣) الصحاح ١٣٥٤/٤

١) سورة الأعراف الآيه٧٤

٢) هذا معنى السؤال الذي في الكشاف ٦١/١ وهو هلا قيل خلائف أو خلفاء

٣) وهي خليقة وهذه القراءة تنسب إلى زيد بن على وأبى البرهسم انظر الجامع لاحكام القرآن ٢٦٣/١ ، البحرالمحيط ١٤٠/١

٤) انظر الصحاح ١٤٧١/٤

٥) وهو أن معنى الخليفة السلطان

٦) في ع، ى إلى أن

٧) سورة ص الآيه ٢٦

٨) رواه الترمذي في سننه ٥٠٣/٤ كتاب الفتن حديث رقم ٢٢٢٦ وقال عنه هذا حديث حسن

٩) رواه أبو داود في سننه ٢١١/٤ كتاب السنة حديث رقم ٤٦٤٦ وقال الالباني عنه حسن صحيح انظر صحيح سنن أبي داود ٨٧٩/٣

١٠) انظر تفسير الراغب ق٥٦

١١٨٤- قوله: «صيانة لهم عن اعتراض الشبهة» الضمير للملائكة وصيانة مفعول له لقوله «أخبرهم» المقدر بعد قوله «قلت» الدال عليه أخبرهم في السؤال ولا يجوز أن يكون الضمير لبني آدم لأن الصيانة غير مقارنة عند الاخبار.

١١٨٥- قوله: «وقيل ليعلم عباده» عطف على قوله «قلت ليسألوا».

١١٨٦- قوله: «تعجب من أن يستخلف» أي ولدت الهمزة(١) معنى التعجب لأنه لا يجوز أن يحمل على الانكار لئلا يلزم منه اعتراضهم على حكم الله تعالى وهذا لا يليق بمرتبة الملائكة قال الله تعالى ﴿**لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون**﴾(٢).

١١٨٧- قوله: «عرفوه(٣) بإخبار من الله» تعالى قال السدي(٤): لما قال الله لهم ذلك قالوا: وما يكون من ذلك الخليفة قال يكون ذرية يفسدون في الأرض ويقتل بعضهم بعضا(٥).

١١٨٨- قوله: «إن الملائكة وحدهم هم الخلق المعصومون» فيه مبالغات شتى أحدها: إقامة المظهر موضع المضمر ليؤذن بالعلية يعنى حقيقة الملائكة خليقة بأن توصف بالعصمة لأن خليقتهم تقتضي ذلك، وثانيها تأكيدها(٦) وثالثها نفى هذا الحكم عن الغير بالتصريح بقوله(٧) «وحدهم» بعد أن نفاه بتعريف الخبر وبتوسيط ضمير الفصل وأكد(٨) ذلك بقوله «وكل خلق سواهم ليسوا على صفتهم» وفيه تعصب لمذهبه(٩).

---

١) أي في قوله تعالى ﴿أتجعل فيها﴾ سورة البقرة الآيه ٣٠ وانظر الكشاف ٦١/١

٢) سورة الانبياءالايه ٢٧

٣) أي استخلاف الله مكان أهل الطاعة أهل المعصية انظر الكشاف ٦١/١

٤) هو اسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السدى المتوفى سنة ١٢٧هـ. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٦٤/٥، تهذيب التهذيب ٣١٣/١

٥) انظر جامع البيان ٢٠٠/١، تفسير القرآن العظيم ١٠٠/١ وفيهما ان تلك الرواية تنسب إلى ابن عباس وابن مسعود وعدد من الصحابه رضي الله عنهم

٦) أى تأكيد الجمله بإن

٧) في ع في قوله

٨) في ى وكد

٩) لعل المراد تعصبة لمذهب المعتزلة في تفضيلهم الملائكة على الانبياء وصالحى البشر. ومخالفته لمذهب أهل السنة في تفضيلهم الانبياء وصالحي البشر على الملائكة. وهذه المسألة تجدها مبسوطة بادلتها في شرح الطحاوية ص٢٥٣، لوامع الأنوار البهية ٣٩٨/٢

١١٨٩- قوله: «أو قاسوا(١) أحد الثقلين على الآخر» قال المفسرون خلق الله السموات والأرض والملائكة والجن وأسكن الملائكة السماء والجن الأرض فعبدوه ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فاقتتلوا وأفسدوا فبعث الله إليهم(٢) جنداً من الملائكة فطردوهم(٣) عنها وألحقوهم بشعوب الجبال والجزائر. وقال القاضي: كأنهم علموا أن المجعول خليفة ذو ثلاث قوى عليها مدار أمره: شهوية وغضبية تؤديان به إلى الفساد وسفك الدماء، وعقلية تدعوه إلى المعرفة والطاعة، ونظروا إليها مفردة وقالوا: ما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار تينك القوتين(٤) لا تقتضي الحكمة إيجاده فضلاً عن استخلافه، وأما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم ما يتوقع منها سليما عن معارضه تلك المفاسد، وغفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين(٥) إذا صارت مهذبة مطواعة(٦) للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة الهوى والإنصاف(٧). ولم يعلموا أن التركيب يفيد ما يقصر عنه الآحاد (كالاحاطة بالجزئيات)(٨) واستنباط(٩) الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة إلى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف(١٠) وإليه أشار تعالى إجمالاً بقوله ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾(١١)

١١٩٠- قوله: «أتحسن إلى فلان وأنا أحق منه» قال القاضي: هي(١٢) حال مقرره لجهة (١٣) الإشكال كقولك: أتحسن إلى أعدائك وأنا الصديق المحتاج

---

١) في ى أقاسوا
٢) في ع عليهم
٣) في م فطردوا هم
٤) في ى القوتين
٥) في ى القويتين
٦) مطموسة في ع
٧) في ى والاصناف
٨) مطموسة في ع
٩) في ع وكاستنباط وكذا في ى لكن بدون الواو
١٠) مطموسة في ع
١١) سورة البقره الآيه ٣٠ ، وانوار التنزيل ١/٥٠ وفيه قال إني
١٢) أى ﴿ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك﴾
١٣) مطموسة من ع

والمقصود: الاستفسار عما رجحهم - مع ما هو متوقع منهم - على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر(١).

١١٩١- قوله: «والتسبيح تعبيد الله من السوء» الراغب: التسبيح أصله من السبح وهو سرعة الذهاب في الماء واستعير لجري النجوم في الفلك ولجري الفرس وتسبيح الله تعالى تنزيهه بالقول والحكم وسبحان مصدر ككفران ومعنى ﴿**نسبح بحمدك**﴾ أى نسبحك والحمد لك أو نسبحك بأن نحمدك. وقال السيد ابن الشجري: إن شئت علقت الباء بالتسبيح أى نسبح بالثناء عليك وإن شئت قدرت نسبح معلناً بحمدك.

١١٩٢- قوله: «لأنه لولا إنعامك علينا بالتوفيق(٢) لم نتمكن على(٣) عبادتك» تعليل لتقييد التسبيح بالحمد أى تسبيحنا مقيد بشكرك وملتبس به، يعنى لولا الحمد لم يصدر الفعل إذ كل حمد من المكلف يستجلب نعمة متجددة ويستصحب توفيقا إلهيا ومنه قول داود عليه السلام(٤): يارب كيف أقدر أن أشكرك وأن لا أصل إلى شكر نعمتك إلا بنعمتك(٥) وأنشد.

إذا كان شكرى نعمة الله نعمة ... علي له في مثلها يجب الشكر

/(ق ٦٧/ ب) فكيف بلوغ الشكر إلا بفضله ... وان طالت الأيام واتسع العمر

وإن مسّ بالنعماء عم سرورها ... وإن مس بالضراء أعقبها الأجر

١١٩٣- قوله: «على أنه قد بين لهم بعض ذلك» يعنى أن ما في ﴿**ما لا يعلمون**﴾ إن كان عاماً يشمل من المصالح ما لا يدخل تحت الحصر لكن خص منها البعض بما اتبعه من قوله ﴿**وعلم آدم الأسماء**﴾ فان اتصافه بعلم لا تعلمه الملائكه دليل على أنه جامع للكمالات التي بعضها هذا المذكور فمن هذا الطريق يكون مبيناً مكشوفا.

١١٩٤- قوله: «لأن التعليم وجب تعليقه بالأسماء لا بالمسميات» إلى آخره الانتصاف: هو يفر من أن الاسم هو المسمى. وقوله ﴿**ثم عرضهم**﴾ دليل عليه فإن المعروض

---

١) انظر أنوار التنزيل ١/ ٥٠
٢) في الكشاف ١/ ٦١ بالتوفيق واللطف
٣) في ع، ى من وكذا في الكشاف ١/ ٦١
٤) ساقطة من ع
٥) ساقطة من ع والحقت في حاشيتها

المسميات بالاتفاق، وأيضا فإن معرفة الذوات وما أودع فيها من الخواص والأسرار أهم من معرفة أسمائها، وغاية مافي قوله ﴿باسماء هؤلاء﴾ الاضافة المقتضية للمغايرة وهو عندنا مثل قولك: نفس زيد وحقيقته والمراد انبئونى بحقائق هؤلاء فإن الحقائق والذوات أعم من أسماء هؤلاء المشار إليهم وهذا هو المصحح للاضافة. وعلى الجملة الخلاف في هذه المسألة لفظي(١). وقال(٢) القاضي: الاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء ودليلاً يرفعه إلى الذهن من الألفاظ(٣) والصفات والأفعال. واستعماله عرفاً في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا أو مفرداً(٤) مخبراً عنه أو خبراً أو رابطة بينهما. واصطلاحاً: في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة، والمراد في الآيه إما الأول(٥) أو الثاني(٦) وهو يستلزم الأول، لأن العلم بالألفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني، المعنى(٧) أنه تعالى خلق آدم وألهمه معرفة ذوات الأشياء وخواصها وأسمائها وأصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها(٨). وقلت: هذا المعنى(٩) مفهوم من كلام المصنف من قوله «أراده(١٠) الأجناس التي خلقها(١١) وعلمه» إلى آخره وقال القاضي: الإسم إن أريد به اللفظ فغير المسمى(١٢) لأنه يتألف(١٣) من أصوات مقطعة(١٤) غير قارة، ويختلف باختلاف الأمم والأعصار ويتعدد تارة ويتحد(١٥) أخرى والمسمى لا يكون كذلك وإن أريد

---

١) انظر الانتصاف المطبوع مع الكشاف ٦٢/١، والنقل عنه بتصرف
٢) الواو ساقطة من ع
٣) الواو ساقطة من ع
٤) في ى مفرداً أو مركباً
٥) لعل المراد الاسم باعتبار الاشتقاق
٦) لعل المراد الاسم باعتبار العرف
٧) ساقطة من ع والحقت في حاشيتها
٨) انظر أنوار التنزيل ٥١/١
٩) انظر الجامع لأحكام القرآن ٢٨٢/١، تفسير القرآن العظيم ١٠٤/١
١٠) في الكشاف ٦٢/١ أراد
١١) في م خلقه
١٢) راجع الفقرة رقم ١٧٤
١٣) في م يتلف هل يبقى أم لا؟
١٤) في ى متقطعة وكذا في أنوار التنزيل
١٥) في ى ويتحدد

به ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تعالى ﴿**سبح اسم ربك**﴾(١) المراد به اللفظ(٢) لأنه كما يجب تنزيه ذاته تعالى وصفاته عن النقائص، يجب تنزيه الألفاظ الموضوعة لها عن سوء الأدب، وإن أريد به الصفة كما هو رأى الشيخ أبي الحسن الأشعري(٣): انقسام انقسام الصفة عنده: إلى ما هو نفس المسمى وإلى ما هو غيره وإلى ما ليس هو ولا غيره(٤). وقلت: إن أريد به التحدى فبمجرد تعليم الأسماء يحصل المقصود وان أريد به إظهار الشرف والمزيد كقوله تعالى ﴿**الذين أوتوا العلم درجات**﴾(٥) فلابد من تعليم الحقائق وهو الظاهر. وفي إيجاز البيان وقع التعليم بالوحى في أصول الأسماء والمصادر ومبادىء الأفعال والحروف عند حصول أول اللغة في الاصطلاح. ثم بزيادة الهداية في التصريف والاشتقاق فأفادتها(٦) هذه الآية أن علم اللغة فوق التحلي بالعباده فكيف علم الشريعة التي هي الحكمة.

١١٩٥- قوله: «علي سبيل التبكيت» الأساس(٧): بكَتَهُ (بالحجة، وبَكّتَه)(٨) غلبه بالحجة وألزمه ما عَيَ بالجواب عنه(٩). لأن الملائكة إذا سئلوا بقوله ﴿**أنبئوني بأسماء هؤلاء**﴾ لا محيد لهم إلا أن يقولوا لا علم لنا.

١١٩٦- قوله: «إن كنتم صادقين في(١٠) زعمكم أني استحلف في الأرض مفسدين» فإن قلت : هذا يخالف قول الواحدي: إن تقديره إن كنتم صادقين(١١) أني لا أخلق خلقاً إلا كنتم أعلم وأفضل منه(١٢). وأيضا ان الكلام في العلم والسؤال فيه فلا يناسبه قول المصنف وهو كما تقول: إن كنت نجاراً فخط قميص.

---

١) سورة الاعلى الآيه ١
٢) في ع اللفظة
٣) هو علي بن اسماعيل الأشعري انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٣٤٦/١١ ، سير أعلام النبلاء ٨٥/١٥
٤) انظر أنوار التنزيل ٦/١
٥) سورة المجادله الآيه ١١
٦) في ع، ى فأمادت
٧) بياض في ع
٨) ما بين القوسين ساقط من ع
٩) في ع الجواب
١٠) في الكشاف ٦٢/١ يعنى في
١١) ساقطة من ع والحقت في حاشيتها
١٢) تفسير الوسيط ٢٩٧/١

قلت: ما ذهب إليه المصنف أولى وأحرى بأن يتلقى بالقبول لأنه كالقول بالموجب وبيانه أن الملائكة لما بنوا دعواهم على المبالغة في طرفي الإفراط والتفريط في نسبة الفساد إلى بنى آدم والصلاح إلى أنفسهم حيث صدروا (١) قولهم اتجعل فيها بهمزة الاستبعاد وكرروا الظرف وعطفوا سفك الدماء على الفساد وبنوا الخبر وهو نسبح(٢) على نحن ليتقوى به الحكم، وقيدوا التسبيح بالتحميد، وعطفوا عليه التقديس أى نحن أولى بالاستخلاف منهم لما لا يصدر منا إلا محض الصلاح وهم بخلافه قيل لهم ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ أى انكم نظرتم إلى ظاهر ما يقتضى القوة الشهوانية والغضبية من الفساد وسفك الدماء وغفلتم عما أودعت فيهما من الصلاح وفي هذا الموجود أسرار عجيبة لا يحصى عددها ولا يكتنه كنه عظم نفعها وبعض ذلك هذا المتحدى به وهو العلم باسماء المسميات فأنبئونى بها إن كنتم صادقين في زعمكم أني ايستخلف في الأرض مفسدين وأنتم أحقاء بالخلافة دونهم أى ليس المانع ما نفيتموه ولا السبب/ (ق٦٨/أ) ما أثبتموه وإنما قلنا: بعض ذلك هذا المتحدى به لأن الواو العاطفة التي تستوجب معطوفاً عليه هو(٣) مع المعطوف بيان لقوله ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ كالواو في قوله تعالى حكاية عن داود وسليمان ﴿وقالا الحمد لله﴾(٤) وإنمالم يذكر لئلا ينحصر عليه، ويفيد أكثر من ذلك فوجب أن تقدر فوائد لا عدد لها بالنسبة إلى معلوم الله وإليه الاشارة بقوله «وبين لهم بعض ما أجمل من المصالح في قوله ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾» وهذا الأسلوب من الجواب نحو قوله تعالى ﴿فأتوا بسورة من مثله... إن كنتم صادقين﴾(٥) قال المصنف: إن ارتبتم أن القرآن منزل فهاتوا أنتم طائفة يسيره من جنس ما أتى به(٦). لكن أصحابه(٧) لا يرضون منه هذا التقدير لما يلزم منه فضل البشر على الملائكة.

---

١) بياض في ع
٢) في ى تسبيح
٣) ساقطة من ى
٤) سورة النمل الآيه ١٥
٥) سورة البقره الآيه ٢٣
٦) انظر الكشاف ٤٨/١
٧) أى من المعتزلة

تنبيه وأعلم أن قوله ﴿ويسفك الدماء﴾ منتظم في سلك جوامع الكلام التي هي من حلية التنزيل فأتى بلفظ السفك الدال على الإراقة والاجراء كالمائع وخص بالمضارع المبنى في مثل(١) هذا المقام عن الاستمرار نحو فلان يقرىء الضيف ويحمى الحريم وجُمع الدماء وخُلي بلام الاستغراق ليصور شناعة ذلك الفعل ويستوعب الآزمنة ويتضمن جميع أنواع الدماء المحظور كحروب الفساد والفتن والفتك وقتل النفس المحرمة(٢)، والواجب كالمجاهدة مع أعداء الدين قال تعالى ﴿فيقتلون ويقتلون﴾(٣) والمباح كسفح(٤) دماء(٥) الحيوان المأكول، والمصلحي الديني كأنواع القصاص، والسياسي كحفظ نظام المملكة. قال(٦).

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى   حتى يراق على جوانبه الدم(٧).

فإذا من لوازم هذا الخليفة وخواصه أن يكون سفاكاً للدماء لينتظم أمر معاشه ومعاده. ونحن معاشر الملائكة أبرياء من كل(٨) ذلك لأن دأبنا التسبيح والتحميد وعادتنا التقديس والتهليل فنودوا من سرادقات الجلال ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ والله أعلم.

١١٩٧- قوله: «إرادة للرد عليهم» قيل هو مفعول له كقوله «استنبأهم» واعترض قوله ﴿إن كنتم صادقين﴾ في لفظ الكشاف(٩) تقريراً لكون الاستثناء على سبيل التبكيت. والوجه أن يكون مفعولاً له للقول المقدر عند قوله ﴿إن كنتم صادقين﴾ أى قال ذلك إرادة للرد عليهم. وقوله «على سبيل التبكيت» متعلق باستنبأهم ويتم به الكلام، وقوله «وقد علم عجزهم عن الإنباء» إعتراض أو حال وقوله ﴿إن كنتم صادقين﴾ شروع(١٠) في التفسير.

---

١) ساقطة من ى والحقت في حاشيتها
٢) في م المحرم
٣) سورة التوبه الآيه ١١١
٤) في م كفسح
٥) في ع الدماء
٦) في ع قال المتنبي
٧) البيت للمتنبي وانظره في شرح ديوان أبي الطيب ٤٤/١
٨) في ع، ى جميع
٩) انظر الكشاف ٦٢/١

١١٩٨- قوله: «وأنّ فيمن يستخلفه» قيل هو عطف على «الرد» وقوله «ما يستأهلون» اسم أن وفيمن يستخلفه خبره. قال الحريري في درة الغواص في أوهام الخواص: يقولون فلان يستأهل الإكرام وهو مستأهل للانعام ولم تسمع هاتان اللفظتان في كلام العرب ولا صوب اللفظ (١) بهما أحد من أعلام الأدب. ووجه الكلام أن يقال فلان يستحق التكرمة وهو أهل لاسداء المكرمة فأما قول الشاعر

لا بل كلي يامي واستأهلي   إن الذي أنفقت من ماليَه(٢).

فإنه عنى بلفظ استأهلي اتخذي الإهالة: وهي ما يؤتدم به من السمن(٣) والودك(٤). وفي أمثال العرب استأهلي إهالتي وأحسني إيالتى أى خذي صوف طعمتى(٥) وأحسني القيام بخدمتي.

١١٩٩- قوله: «ومن(٦) الفوائد» بيان «ما» و «فأراهم» عطف على جملة أراه(٧) إلى آخره وذلك إشارة إلى المذكور كله وفي قوله «إني أعلم» ظرف لقوله: «أجمل» وقيل قوله «فأراهم، وبَيّن» متوجهان إلى «بعض ما أجمل» ويجوز أن يكون «بين» عطفا على «أراهم» على سبيل البيان.

١٢٠٠- قوله: «على وجه أبسط» لأنه قال أولا ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ ثم قال ﴿إني أعلم غيب السموات والأرض﴾(٨) الآية وإنما قال «أبسط من ذلك» ولم يقل: بيان(٩) له لأن معلومات الله سبحانه وتعالى لا نهاية لها، وغيب السموات والأرض وما يبدونه(١٠) وما يكتمونه لم يكن قطرة من تلك الأبحر لكنه نوع بسط

---

١) في ع، ى التلفظ

٢) البيت في لسان العرب ٣٢/١١ منسوب إلى عمرو بن أسوى. وفيه يا أم بدل يامي. وفي أساس البلاغه ص٢٦ منسوب إلى حاتم. مع بعض الاختلاف اليسير في ألفاظه.

٣) في م السمك

٤) انظر الصحاح ١٦٢٩/٤، لسان العرب ٣٢/١١

٥) في ع طعمى

٦) الواو ساقطة من ع وكذا في الكشاف ٦٢/١

٧) في الكشاف ٦٢/١ إرادة

٨) سورة البقره الآيه ٣٣

٩) أى لم يقل إن قوله ﴿إني أعلم غيب السموات والارض﴾ بيان لقوله ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾

١٠) في ى يبدون

لذلك المجمل قال القاضي: إنما أجرى على وجه أبسط ليكون كالحجة عليهم فإنه تعالى لما علم ما(١) خفى عليهم من أمور السموات والأرض وما ظهر لهم من أحوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون، وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الأولى وهو أن يتوقفوا مترصدين أن يبين لهم(٢).

١٢٠١- قوله: «على وجه التكرمة» قال القاضي: هذا المسجود له بالحقيقة الله(٣) تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تفخيما لشأنه، أو سببا لوجوبه وكأنه تعالى لما خلقه بحيث يكون المسجود(٤) انموذجاً للمبدعات كلها بل الموجودات بأسرها، ونسخة لما في العالم، وذريعة للملائكة إلى استيفاء ما قدر لهم من الكمال، أمرهم بالسجود تذللاً لما رأوا فيه(٥) من عظيم قدرته(٦) وباهر آياته وشكراً لما أنعم عليهم بواسطته، واللام فيه(٧) / (ق٦٨/ب) كاللام في قول حسان

أليس أول من صلى لقبلتكم وأعرف الناس بالقرآن والسنن(٨).

أو في قوله ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس﴾(٩).

١٢٠٢- قوله: «أن تختلف الأحوال والأوقات» يعنى أحوال الأمم السالفة وأوقاتهم(١٠) مخالفة لأحوال هذه الأمة وأوقاتها أى يجوز أن يقتضى التعظيم في وقت وحالة السجود دون وقت وحالة أخرى.

١٢٠٣- قوله: «ولا يجوز استهلاك الحركة الاعرابية بحركة الاتباع» قال السجاوندي : ﴿للملائكةُ اسجدوا﴾ بالضم(١١) في غاية الضعف لأن حركة ألف

---

١) ساقطة من ى
٢) انظر أنوار التنزيل ٥٢/١
٣) في ع هو الله
٤) في ى السجود
٥) أي في آدم
٦) أى الله سبحانه وتعالى
٧) أى الله سبحانه وتعالى
٨) لم أجد البيت في ديوان حسان ، والشاهد من البيت قوله لقبلتكم فإن اللام بمعنى إلى
٩) سورةالإسراء الآيه ٧٨ ، واللام في لدلوك بمعنى عند. وهو الشاهد. انظر الجامع لاحكام القرآن ٢٩٢/١ وانظر أنوار التنزيل ٥٢/١
١٠) في ع واقاتهم
١١) قراءة ﴿للملائكة اسجدوا﴾ بالضم قراءة أبي جعفر انظر الغاية في القراءات العشر ص١٠٠، النشر في القراءات العشر ٢١٠/٢

الوصل غير لا زمة فكيف تحذف لها حركة إعراب مستحقة واتباع ضم الجيم إنما يجوز في الساكن نحو ﴿**قالت أخرج**﴾(١) ولا تقول للرجل اخرج فإنه لم يجوزه(٢) أحد لكن لعل عجوزاً رأت بناتها مع رجل فقالت أفي السَوء نتنه تريد أفي السوءة أنْتُنَه. ولا يحسن حمل القرآن على مثل هذا التعسف. وروى أبو الحسن الفارسى عن أبي بكر بن مهران(٣) أن التاء عند أبي جعفر بين الضم والكسر استثقل الخروج من الكسر إلى ضمات اسجدوا أى الجيم والدال والهمزة في(٤) التقدير بخلاف نون «للانسان اكفر» فإنه قد يسكن(٥) هاء التانيث على كل حال كقولهم.

لما رأى ان لادعه ولا شبع مال إلى ابطاه حقف فاضطجع

فكان مثل ﴿**قالت اخرج**﴾ ولا تسكن نون الإنسان في الوصل.

١٢٠٤- قوله: «فلذلك أبى واستكبر» يشير إلى قوله ﴿**وكان من الكافرين**﴾(٦) جملة مذيلة أو معترضة واردة على سبيل التعليل نحو قوله تعالى ﴿**ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون**﴾(٧) أى أنتم قوم عادتكم الظلم فلذلك اتخذتم العجل إلها. وقال القاضي ﴿**وكان من الكافرين**﴾ أى في علم الله أو صار من الكافرين باستقباحه امر الله إياه بالسجود لآدم اعتقاداً بأنه أفضل منه، والأفضل لا يحسن (أن يؤمر)(٨) بالتخضع للمفعول(٩).

١٢٠٥- قوله: «كقوله تعالى ﴿**كان من الجن ففسق**﴾(١٠)» يعنى هذا الترتيب من حيث المعنى كالترتيب من حيث اللفظ في قوله تعالى ﴿**من الجن ففسق عن أمر**

---

١) سورة يوسف الآيه ٣١

٢) في ع يجوز

٣) هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الاصبهاني المتوفى سنة ٣٨١هـ انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤٠٦/١٦، غاية النهاية ٤٩/١

٤) ساقطة من ع والحقت في حاشيتها

٥) في ى يكثر

٦) سورة البقره الآيه ٣٤

٧) سورة البقره الآيه ٩٣

٨) ما بين القوسين ساقط من ع، ى

٩) انظر أنوار التنزيل ٥٣/١

١٠) سورة الكهف الآيه ٥٠

ربه﴾ بشهادة الفاء يعنى إنما صدر منه الفسق لأنه كان من الجن فكونه من الجن ككونه من الكافرين في صدور الفسق والتكبر عنه وفيها معنى قولهم الغايات(١) سابقة في التقدم(٢) لاحقه في الوجود.

١٢٠٦- قوله: «ليصح العطف عليه» فإن قيل كيف يصح العطف وزوجك(٣) لا يرتفع باسكن فإنك لا تقول اسكن غلامك إذ الغائب لا يؤمر بلفظ الحاضر فيقال : قد اندرج الغائب في حكم الحاضر لقضية العطف على سبيل التغليب فينسحب عليه حكمه. قال القاضي: إنما لم يخاطبها(٤) أولاً تنبيهاً على أنه المقصود بالحكم والمعطوف تبع له(٥). الراغب: إن قيل ما الفرق بين أن يقال: افعل أنت وقومك كذا وبين أن يقال : افعلوا كذا قيل : الأول تنبيه أن المقصود هو المخاطب والباقون تبع له وأنه لولاه لما كانوا مأمورين بذلك وعلى نحوه قال ﴿**فمن**(٦) **ربكما يا موسى**﴾(٧)﴾ وليس كذا إذا قال: افعلوا(٨).

١٢٠٧- قوله: «على وجه التوسعة» أى بالغ في جانب الأمر(٩) ليكون مزيلاً للعذر في التناول وبالغ أيضا في النهي حيث قال ﴿**ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين**﴾ يعنى لا تحوما حولها فضلاً عن أن تتناولا بالأكل وميزها أكمل تمييز بقوله: هذه وجعل القربان منها سبباً لأن يكونا من زمرة الظالمين ومنخرطين في سلكهم، الراغب :القصد بالنهى عن قرب الشيء تأكيد للخطر ومبالغة في النهي وذلك أن القرب من الشيء مقتضٍ للإلفة والألفة داعية للمحبة ومحبة الشيء كما قيل حبك الشيء(١٠) يعمى ويصم (والعمى عن)(١١) القبيح والصمم عن المنهي عنه هما الموقعان(١٢) فيه السبب الداعي إلى الشر منهي عنه كما

---

١) في ع إن الغايات
٢) في ع و ى التقديم
٣) أى في قوله تعالى ﴿اسكن أنت وزوجك ﴾ سورة البقرة الآية ٣٥
٤) في أنوار التنزيل يخاطبها
٥) أنوار التنزيل ٥٤/١ وفيه والمعطوف عليه
٦) في ع من
٧) سورة طه الآيه ٤٩
٨) انظر تفسير الراغب ق٦٢
٩) أى الأمر لآدم وزوجه بالاكل وذلك بقوله ﴿وكلا منها رغداً حيث شئتما﴾
١٠) ساقطة من ع
١١) ما بين القوسين مكرر في م

أن السبب الداعي إلى الخير مأمور به وعلى ذلك ورد «ومن رتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه»(١).

١٢٠٨- قوله: «المزيحة للعلة» النهاية : زاح عن الأمر يزيح زال وذهب(٢). أى لا تتسببان في تناولهما(٣) بعلة من العلل.

١٢٠٩- قوله: «من شجرة واحدة» متعلق بالتناول تحتمل هذه الوحدة أن تكون شخصية فاللام في(٤) الشجرة للعهد وأن تكون نوعية واللام للجنس والأول أظهر لإزاحة العذر والمبالغة في التوسعة.

١٢١٠- قوله: «برابر(٥) مكة» قوم بالمغرب جفاة كالأعراب في رقة الدين وقلة العلم(٦). قال في الفائق: البربرة: كثرة الكلام(٧)، ويحكى أن إفريقيس أبا بِلْقيس غزا البربر فقال: ما أكثر(٨) بربرتهم فسموا بذلك(٩).

١٢١١- قوله: «فحملهما الشيطان على الزلة بسببها» يشير أن أزلهما(١٠) على أن يكون الضمير في عنها للشجرة متضمن لمعنى(١١) «أصدر» وعن حينئذ للسببية كما في قوله «ينهون عن أكل وعن شرب» أى إن الشيطان إنما قدر على إصدار الزلة عن الشجرة بسبب الوسوسة بأن يقول: هذه شجرة الخلد فكلا لتخلدا(١٢). أو لأن أكلها سبب لصيرورتكما ملكين هذا هو المراد بقوله «فحملهما الشيطان على الزلة/ (ق٦٩/ أ) بسببها» أى بسبب الشجرة.

١١١٢- [قوله:] «وما فعلته عن أمري» أى ما أصدرت ما فعلته عن اجتهادى

---

١٢) في ع المواقعان

١) راجع الفقرة رقم ٤٣٣ ، وانظر تفسير الراغب ق٦٣

٢) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٢٤/٢

٣) في ع، ى تناولها

٤) في ى من

٥) في الكشاف برابرة

٦) انظر المغرب في ترتيب المعرب ٦٩/١ وما ذكره موجود فيه بالنص والمؤلف لم يشر إلى ذلك

٧) انظر لسان العرب ٥٦/٤

٨) ساقطة من ع

٩) الفائق في غريب الحديث ١٠١/١

١٠) أى في قوله تعالى ﴿فأزلهما الشيطان عنها...﴾ سورة البقرة الآية ٣٦

١١) في ع، ى معنى

١٢) في م التخلدا

ورأني وإنما فعلته بأمر الله.

١٢١٣- قوله: «ينهون عن أكل وعن شرب» قبله.

يمشون دُسْماً حول قبته(١).

ينهون أى يتناهون في السمن. الأساس: انتهى الشيء: بلغ النهاية وتناهى البعير سِمنا، وجمل(٢) نهي، وناقة نهية(٣). يقول إن كون الأضياف [متناهين صدر بسبب الأكل والشرب. يصف مضيافاً صدر عنه](٤) الأضياف شباعاً.

١٢١٤- قوله: «وقرىء فأزالهما» قرأها(٥) حمزة. قال الزجاج: هو من زُلتُ وأزالنى غيري، وأزلّهما من زللت وأزَلّني غيري(٦). وهذه القراءة تشد من عضد التفسير الأخير(٧) ولذلك عقبه بها.

١٢١٥- قوله: «أو من الجنة» معطوف على قوله «من النعيم والكرامة» أي «ما» في ﴿مما كانا فيه﴾ إما عبارة عن النعيم والكرامة إن كان الضمير في عنها للجنة. أى أذهبهما عن الجنة فأخرجهما من نعيمها والكرامة فيها، أو عن الجنة إن كان الضمير في عنها للشجرة(٨). أى أصدر الشيطان زلتهما عن الشجرة فأخرجهما من الجنة. الانتصاف: يشهد للضمير أن يعود إلى الجنة قوله تعالى ﴿كما أخرج أبويكم من الجنة﴾(٩). الإنصاف: وهو سهو لأن الذي أعاد الضمير إلى الشجرة قال: فأصدر الشيطان زلتهما عن الشجرة. وذلك لا ينافي اخراج الشيطان إياهما عن الجنة ولا يمكن نسبة الاخراج إلى الشجرة. ولقد كان هذا الوجه قوياً وعن تأييده غنيا(١٠).

١٢١٦- قوله: «يجوز أن يمنع دخولها(١١) على جهة التقريب والتكرمة» يريد أن

---

١) لم أهتد لقائله وهو في لسان العرب ١٣/٥٥١

٢) في ى رجل

٣) أساس البلاغه ص٦٦١

٤) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٥) ساقطة من ع وانظر القراءة في الغاية في القراءات العشر ص١٠٠، التيسير في القراءات السبع ص٧٣

٦) معانى القرآن وإعرابه ١/١١٥ وليس فيه هو

٧) وهو أن معنى فأزلهما أذهبهما وأبعدهما انظر الكشاف ١/٦٣

٨) انظر الكشاف ١/٦٣ والدر المصون ١/٢٨٩

٩) سورة الأعراف الآيه ٢٧، وا نظر الانتصاف المطبوع مع الكشاف ١/٣

١٠) انظرالانصاف ق ١٧/أ

الأمر بالخروج معلل بقوله ﴿فإنك رجيم﴾(١) فدل على أن الجنة دار المقربين فلا يسكنها اللعين فإذا دخل لغير التكرمة لا تمنع منه. ويمكن أن يعبر بالأمر عن مطلق الطرد والإهانة فلا يلزم على هذا وجوب الخروج.

١٢١٧- قوله: «ومعنى ﴿بعضكم لبعض عدو﴾(٢) ما عليه الناس من التعادي والتباغي» قال القاضي: بعضكم لبعض حال استغنى فيها عن الواو بالضمير. أى متعادين(٣). وقلت وقوله ﴿ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين﴾ (حال مقدرة أيضا ويجوز أن يكون قوله(٤) ﴿بعضكم لبعض عدو﴾ جملة مستأنفة على تقدير(٥) السؤال(٦).

١٢١٨- قوله: «يريد(٧) إلى يوم القيامة. وقيل: إلى الموت» والوجه الأول يشكل بمعنى(٨) قوله: متاع بمعنى(٩) «تمتع بالعيش» قال صاحب الكواشي: لكل إنسان مكان في الأرض يستقر فيه ويتمتع بما قسم له مدة حياته وبعد مماته. قلت: هذا معنى قوله تعالى في الأعراف ﴿قال اهبطوا(١٠) بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين)(١١) قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون﴾(١٢) فالمتاع بمعنى التحقير في(١٣) الاستمتاع والتقليل في المكث على(١٤) نحو قوله تعالى ﴿إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار﴾(١٥) ويمكن أن يجعل المتاع بمعنى التمتع في العيش على تقدير حصول

---

١١) في ى دخولهما
١) سورة الحجر الآيه ٣٤
٢) سورة البقره الآيه ٣٦
٣) انظر أنوار التنزيل ٥٤/١
٤) ساقطة من ى وألحقت في حاشيتها
٥) مطموسة في ى
٦) انظر إملاء ما من به الرحمن٣١/١، الدر المصون ٢٩٠/١
٧) أي يريد بقوله إلى حين انظر الكشاف ٦٣/١
٨) ساقطة من ى
٩) في ى يعني
١٠) في ى اهبطوا منها جميعاً
١١) ما بين القوسين ساقط من ع
١٢) سورة الاعراف الآية ٢٤،٢٣
١٣) في ى و
١٤) ساقطة من ع

الثواب والعقاب للمؤمن والكافر في القبر وأما تمتع الكافر فعلى التهكم تم التغليب(١). والوجه الأول أظهر. وقوله ﴿إلى حين﴾ متعلق بخبر المبتدأ وهو قوله لكم أى مستقر(٢) ثبت لكم إلى حين، وإذا جعل مستقر بمعنى المصدر، وكذا متاع يجوز تعلقه بهما ولا يجوز إذا أريد موضع الاستقرار لأن اسم المكان لا يعمل. قال أبو البقاء: يجوز ﴿إلى حين﴾ أن يكون صفة لمتاع أى متاع كائن إلى حين(٣).

١٢١٩- قوله: «استقبالها(٤) بالأخذ والقبول والعمل بها حين علمها» فعلى هذا هو مستعار من استقبال الناس بعض الأعزة إذا قدم بعد(٥) الغيبة(٦) لأنهم حينئذ لا يدعون شيئاً من الاكرام(٧) إلا فعلوه وإكرام الكلمات الواردة من الحضرة الإلهية العمل بها.

١٢٢٠- قوله: «وقرىء بنصب آدم ورفع الكلمات» قراءة ابن كثير(٨) وعلى هذه القراءة أيضا استعارة.

١٢٢١- قوله: «أراجعى» صح من نسخة المصنف بالتخفيف ومن نسخة زين(٩) المشائخ بالتشديد وهو السماع وتوجيه مشكل إلا أن يجعل جمعاً وهو مستبعد أيضا.

١٢٢٢- قوله: «فتاب عليه فرجع عليه بالرحمة والقبول» الراغب: التوب ترك الذنب على أجمل الوجوه وهو أبلغ ضروب الاعتذار فإن الاعتذار على ثلاثة أوجه: إمّا أن يقول المعتذر لم أفعل أو يقول: فعلت لأجل كذا أو يقول فعلت وأسأت وقد أقلعت (١٠) ولا رابع لذلك، وهذا الأخير هو التوبة، والتوبة في الشرع ترك

---

١٥) سورة غافر الآيه ٣٩
١) في ع، ى والتغليب
٢) بياض في ع
٣) انظر إملاء ما من به الرحمن ٣١/١
٤) أى الكلمات في قوله تعالى ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾ سورة البقرة الآية ٣٧ وانظر الكشاف ٦٣/١
٥) في م بعض
٦) في ع، ى بعد طول الغيبة
٧) في ى الكلام
٨) انظر الغاية في القراءات العشر ص١٠٠، التيسير في القراءات السبع ص٧٣
٩) ساقطة من ى وألحقت في حاشيتها
١٠) في م أعلت

الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة فمتى اجتمع هذه الأربعة فقد كمل شرائط التوبة وتاب إلى الله فَذِكْر إلى(١) يقتضى الإنابة، وتاب الله عليه أي قبل توبته، والتائب يقال لباذل التوبة. ولقابل(٢) التوبة التواب ويقال ذلك لله لكثرة قبوله التوبة من العباد(٣).

١٢٢٣- قوله: «ولما نيط به من زيادة قوله ﴿**فإما يأتينكم منى هدى**﴾(٤)» يعنى كرر اهبطوا ليعلق عليه معنى آخر غير الأول اهتماماً به ويسمى هذا الأسلوب في البديع بالترديد قال ابن هانىء:

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها   لو مسها حجر مسته سراء

إعلم أن قوله: اهبطوا في هذا المقام يجوز أن يحمل على موضعه الحقيقي وعلى غير موضوعه على سبيل الكناية [لأن الكناية(٥)] لا تنافي ارادة معنى الحقيقة/ (ق٦٩/ ب) أيضا فينزل على انحطاط(٦) بعد الرفعة مكانا ومرتبة. أما المكان فمن الجنة إلى الأرض وأما المرتبة فمما كانا فيها من النعيم والكرامة فعلق على اهبطوا أولا النزول مما كانوا عليه من التحاب والتواد والتوافق التي هي من خواص أهل الجنة قال الله تعالى ﴿**ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين**﴾(٧) إلى التباغض والتعادي وما عليه الناس من الشر وإليه الإشارة بقوله ﴿**بعضكم لبعض عدو**﴾ ومن الخلود والدوام إلى الفناء والزوال وإليه الاشارة بقوله ﴿**ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين**﴾ ولما أراد أن ينتقل من هذا النوع من الإنحطاط إلى نوع آخر من البلاء والمشقة وهو الابتلاء بالتكليف أعاد اللفظ وهو قوله ﴿**قلنا اهبطوا**﴾ وعلق عليه قوله ﴿**فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى**﴾ الآيات وأما قوله ﴿**فتلقى آدم**

---

١) فيى إلى ما

٢) في ع والتواب يقال لقابلها والله تواب لكثرة قبوله التوبة. ولكن صححت في حاشيتها

٣) انظر المفردات ص٧٦

٤) سورة الايه ٣٨

٥) ما بين القوسين ساقط من م

٦) في م الخطاط

٧) سورة الحجر الآيه ٤٧

من ربه كلمات فتاب عليه﴾ فحقه من حيث الوقوع أن يذكر بعد ذكر الهبوطين لأن التوبة إنما صدرت وهو على الأرض لكن قدم وعقب بالفاء الفصيحة(١) ليدل على مزيد الإهتمام بشأن التوبة وليؤذن به على أن الذنب مما يجب أن يحترز منه وعلى تقدير صدوره [يجب](٢) أن يعقب بالتوبة ولا يهمل فالمعنى قلنا ذلك فهبط(٣) آدم فتلقته الكلمات أو تلقاها آدم ولهذا صرح باسمه ولكرامته خصه دون غيره.

١٢٢٤- قوله: «بدليل قوله ﴿والذين كفروا﴾(٤)» أى يدل(٥) على تقييد هدي برسول أبعثه وكتاب أنزله وقوع ﴿الذين كفروا وكذبوا﴾ في مقابلة ﴿فمن تبع هداى﴾ فلما كان الجزاء الذي هو الجملة الشرطية مع ما عطف عليه مقيداً بالآيات والتكذيب، يقدر الشرط الأول كذلك لأن متابعة الهدى وتكذيبه مسببان عن بعثة الرسل وإنزال الكتب فالتقدير فإما يأتينكم مني(٦) الرسل والكتب فمن صدقهما فلا خوف عليه ومن كذبهما فهو من أصحاب النار.

١٢٢٥- قوله: «لوجوبه» أى رعاية الأصلح واجبة على الله تعالى(٧) بناء على مذهبه وتلخيص جوابه أنها(٨) واجبة لكنها(٩) هي عبارة عن منح العقل ونصب الأدلة. والهدى في الآية عبارة عن بعثة الرسل وإنزال الكتب وهما ليسا واجبين على الله تعالى(١٠).

١٢٢٦- قوله: «للإيذان بأن الايمان بالله(١١) والتوحيد» إلى آخره يؤذن بأن الكلام باق على الشك. وقال الزجاج: إن الجزاء إذا جاء في الفعل معها(١٢) النون الثقيلة أو الخفيفة لزمتها(١٣) ما ومعنى لزومها إياها معنى التوكيد وكذلك معنى

---

١) في م الفصيح
٢) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٣) في ى لهبط
٤) سورة البقره الآيه ٣٩
٥) مطموسة في ع
٦) في ى من
٧) ساقطة من ع
٨) أى الهداية انظر الكشاف ٦٤/١
٩) في ع، ى لكن
١٠) ساقطة من ع
١١) في ى بالله تعالى
١٢) في ع ومعها وفي معاني القرآن وإعرابه معه

دخول النون في الشرط التوكيد(١). قال صاحب الكواشي: ما تؤكد أول الفعل والنون آخره(٢). قال صاحب المرشد: وإنما زيدت ما ههنا لتأكيد الفعل الذي بعد حرف الشرط شبهوها بلام القسم المؤكدة للفعل كقولك والله لأعطين وهي أكدت أول الفعل والنون المشددة آخره. كذلك ههنا، ولئن سُلّم الشك فإنها جارية(٣) على خلاف مقتضى الظاهر وذلك أن الله تعالى لما أمر آدم عليه السلام بما أمر ونهاه عما نهى على المبالغة والتوكيد كما سبق وشوهد منه بعد ذلك عدم العزيمة وعلم من حال أولاده أنهم مجبولون على العجلة وقلة الثبات ومائلون إلى حب الشهوات قال ﴿فإما يأتينكم﴾ على الشك إيذانا بأنه من غير أولى العزم قال الله تعالى ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما﴾(٤) قال صاحب المفتاح: إن استعملت أن في مقام الجزم لم يخل عن نكته كتنزيل المخاطب منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم كما يقول: الأب لابن لا يراعي حقه إن لم أكن لك أبا فكيف تراعي حقي(٥). فدل على(٦) أن لابد من انزال الكتب وبعثة الرسل تفضلاً وإحساناً فلا يلزم ما ذكره من وجوب الايمان باستقلاق العقل(٧). وقال صاحب التقريب: إنما كرر ﴿قلنا اهبطوا﴾ للتوكيد ولزيادة ﴿إما يأتينكم﴾(٨) وجواب الشرط الأول الشرط الثاني مع جوابه(٩). وإنما جاء بالشك في ﴿إما يأتينكم﴾ للإيذان بأن الوجوب - وجوب العقاب - إنما يكون بعد البعثة وللدلالة على أنه لا يجب على الله رعاية الأصلح(١٠). وقال القاضي: إنما جيء بحرف الشك وإتيان الهدى كائن لا محالة لأنه محتمل في نفسه

---

١٣) أي النون

١) معاني القرآن وإعرابه ١١٧/١

٢) انظر تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر ق ١٧/أ

٣) في ع فإنه جاء

٤) سورة طه الآية ١١٥. والمراد بالعزم هنا الصبر والتزام الأمر. انظر جامع البيان ٢٢١/١٦، الجامع لأحكام القرآن ٢٥١/١١

٥) لم أهتد إلى موضعه في مفتاح العلوم

٦) في ع ذلك وفي ى ذلك على

٧) انظر الكشاف ٦٤/١

٨) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٢٧/١

٩) انظر املاء ما من به الرحمن ٣٢/١، الدر المصون ٣٠١/١

١٠) التقريب في التفسير ق ١٧/أ

غير واجب عقلا ، وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لأنه أراد بالثاني(١) أعم من الأول، وهو ما أتى به الرسل واقتضاه العقل (أى فمن تبع ما أتاه مراعيا فيه ما يشهد به العقل)(٢) فلا يحل بهم مكروه فيخافوا ولا يفوت عنهم محبوب فيحزنوا (٣). وقلت: إتيان الهدى في الثانية من وضع المظهر موضع المضمر للغلبة فدل على أن الهدى بالنظر إلى ذاته واجب الاتباع وبالنظر إلى أنه أضيف إلى الله(٤) إضافة تشريف أحرى وأحق أن يتبع وهذا موافق لقول المصنف ﴿**والذين كفروا وكذبوا**﴾ في مقابلة ﴿**فمن اتبع هداى**﴾(٥) فالمقابَل له حكم المُقابِل.

١٢٢٧- قوله: "هدى على لغة هذيل" حكى(٦) ابن جنى هي(٧) قراءة أبي الطفيل وعيسى بن عمر الثقفى(٨) وهي لغة فاشية في هذيل وغيرهم أن يقلبوا(٩) الألف من آخر المقصود إذا أضيف إلى ياء المتكلم وأنشد قطرب

يطوف بي عِكَبٌ في مَعَدٍّ ويطعن بالصُمُلَّةِ في قَفَيَّا(١٠).

/ (ق٧٠/أ) قال أبو على: إن وقوع ياء المتكلم بعد الألف موضع ينكسر فيه الصحيح نحو هذا غلامي ولما لم يتمكنوا من كسر الألف قلبوها ياء وشبهوا ذلك بقولك: مررت بالزيدين لما لم يتمكنوا من كسر الألف للجر قلبوها ياء(١١).

١٢٢٨- قوله: "مما عدد عليهم" بيان "ما أنعم" و "من الانجاء" بيان "ما عدد" و "من

---

١) ساقطة من ى
٢) ما بين القوسين ساقط من ى
٣) انظر أنوار التنزيل ٥٥/١
٤) في ى الله تعالى
٥) انظر الكشاف ٦٤/١
٦) في ع، ى قال
٧) أى فتح الفاء في قوله:﴿فلا خوف عليهم﴾ انظر الكشاف ٦٤/١ وقد قرأ بها يعقوب أيضا انظر الغاية في القراءات العشر ص١٠٠، النشر في القراءات العشر ٢١١/٢
٨) انظر الجامع لأحكام القرآن ٣٢٩/١، البحر المحيط ١٦٩/١
٩) في م يقبلوا
١٠) البيت ينسب إلى المنخل بن الحرث اليشكرى انظر شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٤٨/٢ ، لسان العرب ٦٢٦/١. وفيهما أن عكب اسم صاحب سجن النعمان بن المنذر. والصملة العصا انظر لسان العرب ٣٨٦/١١
١١) انظر المحتسب ٧٦/١

العفو» عطف على «من الانجاء».

١٢٢٩- قوله: «وأوفوا بما عاهدتموني عليه» خبر قوله «ومعنى «وأوفوا بعهدى(١).».

١٢٣٠- قوله: «وهو(٢) من قولك زيداً رهبته» أى من باب الاضمار على شريطة التفسير. قال الزجاج: إياى نصب بالأمر(٣) كأنه قال:إرهبوني، ويكون الثاني مفسرا لهذا الفعل(٤).

١٢٣١- قوله: «وهو(٥) أوكد في إفادة الاختصاص من إياك نعبد» قال القاضي: وإنما كان آكد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول، والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كأنه قيل: إن كنتم راهبين شيئاً فارهبون(٦). وقلت: هذا على خلاف رأى المصنف لأنه جعل التركيب من باب الاضمار على شريطة التفسير لقوله «هو من قولك زيداً رهبته»(٧) فإن هذا التركيب آكد في إفادة الاختصاص من إياك نعبد إذا قدرت المفسر بعد المنصوب لتكرير الجملة المقيدة للتخصيص بخلاف إياك نعبد فإن فيه تقديما فقط قال صاحب المفتاح: وأما زيداً عرفته فأنت بالخيار إن شئت قدرت المفسر قبل المنصوب وحملته على تأكيد وإن شئت قدرته بعده وحملته على باب التخصيص. والمقام يقتضى الثاني لسباق الكلام وسياقه. وأما إذا جعل(٨) من باب الشرط فلا وجه أن يقابل بقوله إياك نعبد إذ لا مناسبة بينهما. نعم لو قدر إن كنتم تخصون أحداً بالوهية فخصوني بها أفاد(٩) التخصيص لكن تقدير الشرط أحط وأضعف من إياك لن التقديم يستدعي وقوع الفعل جزماً والشرط على الفرض والتقدير فإن قلت: كيف عطف الجملة المؤكدة على مؤكدها والعطف يقتضي المغايرة. قلت: المغايرة حاصلة لأن

---

١) سورة البقرة الآية ٤٠

٢) أى قوله ﴿وإياى فارهبون﴾ سورة البقرة الآية ٤٠، وانظر الكشاف ٦٥/١

٣) اى نصب بفعل أمر محذوف يفسره الفعل المذكور فارهبون ويكون التقدير: ارهبوا إياي فارهبوني ولا ينصب بارهبون لانه قد تعدى إلى مفعوله وهو الياء انظر املاء ما من به الرحمن ٣٣/١، الدر المصون ٣١٤/١

٤) انظر معاني القرآن وإعرابه ١٢١/١

٥) أى قوله ﴿وإياى فارهبون﴾ وانظر الكشاف ٦٥/١

٦) انظر أنوار التنزيل ٥٧/١

٧) في ع راهبته

٨) بياض في ع

٩) بياض في ع

المراد من التكرار الترقي من الأهوان إلى الأغلظ فإن في التعقيب اتصال الرهبة برهبة هي أعلى منها من غير تخلل شيء آخر كقولهم: الأفضل فالأفضل والأكرم فالأكرم لم يريدوا به أفضلين وأكرمين بل الترقي إلى انتهاء الوسع والإمكان. قال المصنف في قوله تعالى ﴿**كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا**﴾(١) أى كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب(٢). ففيه اشعار بمزيد الاختصاص ثم قوله « أوكد(٣) في إفادة الاختصاص من إياك نعبد» يقتضي أنه أوكد منه وحده لكن إذا ضم معه ﴿**إياك نستعين**﴾(٤) كان هذا أوكد لتصريح التكرير والتعميم في نستعين على ما سبق في الفاتحة. الراغب: إنما ذكر في الآية الأول فارهبون وفي الأخرى فاتقون لأن الرهبة دون التقوى فحيثما خاطب الكافة عالمهم ومقلدهم وحثهم على النعمة التي يشتركون فيها أمرهم بالرهبة التي هي مبادىء(٥) التقوى وحيثما خاطب العلماء منهم وحثهم على مراعاة آياته والتنبيه لما يأتى به أولو العزم من الرسل أمرهم بالتقوى التي هي منتهى الطاعة(٦).

١٢٣٢- قوله: «وأوفوا بما عاهدتموني عليه من الايمان(٧) والطاعة لي(٨)» أوف «بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم» إعلم أن المصنف قال فيما سبق : إن العهد الموثق وعهد إليه في كذا إذا وصاه ووثقه عليه واستعهد منه إذا اشترط عليه، واستوثق منه(٩). واللائق بهذا المقام(١٠) هذا الثاني. فيكون المراد بالعهد ما استعهد من آدم في قوله تعالى ﴿**فإما يأتينكم مى هدى فمن تبع هداى**﴾(١١) إلى آخره لتنتظم(١٢) الآيات يؤكده عطف قوله ﴿**وآمنوا بما**

---

١) سورة القمر الآيه ٩
٢) الكشاف ٤/٤٥
٣) في ى ما وكد
٤) سورة الفاتحة الآيه ٥
٥) في ع مباد وفي ى مثال
٦) مانقله عن الراغب لعله في الجزء الساقط من تفسيره
٧) في ى الايمان بي وكذا في الكشاف ١/٦٥
٨) ساقطه من ع
٩) الكشاف ١/٥٩
١٠) أى في قوله ﴿وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم...﴾ سورة البقرة الآية ٤٠، وانظر الكشاف ١/٦٥
١١) سورة البقره الآيه ٣٨
١٢) في ع فتنتظم

أنزلت مصدقا لما معكم﴾(١) على أوفوا على سبيل التفسير وفي كلامه إشعار به(٢).

١٢٣٣- قوله: «ويجوز أن يريد» عطف على قوله «ومعنى وأوفوا بعهدى» وعلى الأول(٣) العهد عام كما في قوله تعالى ﴿فإما يأتينكم منى هدى﴾ وعلى هذا(٤) خاص والآيات الثلاث(٥) المستشهد بها لأجل أن العهد مع الله تعالى فحسب ، ولما كان عطف قوله﴿وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم﴾(٦) على سبيل البيان على هذا الوجه(٧) ظاهرا قال: «ويدل عليه قوله وآمنوا» لما يفهم من الأمر بالإيمان بالمنزل أن المراد بالأمر السابق الأمر بالايمان بالمنزل عليه وأنه نبي الرحمة بناء على أن عطف الخاص يخصص العام وأما على الأول فهو من عطف الخاص على العام، وجعل الأول توطئة للثاني تنبيهاً على علو مرتبة هذا المُنَزل ونباهة(٨) منزلة(٩) هذا المُنْزَلِ عليه وفضله على سائر المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين.

١٢٣٤- قوله: «وأول فريق أو فوج أو ولا يكن كل واحد» إنما قدر هذه التقادير لما أن خبر كان مفرد لفظا والاسم جماعة(١٠). قال القاضي: أول فعل لا فعل له، وقيل أصله أوأل من وأل فأبدلت همزته واواً تخفيفا غير قياسي أو أأول من آل فقلبت(١١) همزته واواً وأدغمت(١٢).

---

١) سورة البقره الآيه ٤١
٢) انظر الكشاف ٦٥/١
٣) أى المعنى الأول لقوله ﴿وأوفوا بعهدى﴾ وهو أن المراد بالعهد ما عاهدوا عليه من الايمان بالله وطاعته انظر الكشاف ٦٥/١
٤) أى المعنى الثاني لقوله ﴿وأوفوا بعهدي﴾ وهو أن المراد بالعهد ما عاهدوا عنيه من الايمان بالنبي ﷺ والقرآن ، انظر الكشاف ٦٥/١
٥) انظر الكشاف ٦٥/١
٦) سورة البقرة الآية ٤١
٧) أى الوجه الثاني
٨) النباهة: الشرف انظر الصحاح ٢٢٥٢/٦، لسان العرب ٥٤٦/١٣
٩) في ع مرتبة
١٠) أى لأن اسم كان في قوله تعالى ﴿ولا تكونوا أول كافر به﴾ جمع وهو الواو. وخبرها مفرد وهو أول
١١) بياض في ع
١٢) أنوار التنزيل ٥٨/١

١٢٣٥- قوله: «وهذا تعريض» أي قوله ﴿ولا تكونوا أول كافر به﴾ تعريض بما(١) يجب عليهم لمقتضى حالهم ولما تكلموا به من الاستفتاح / (ق٧٠/ ب) والبشارة، والتعريض أنواع منها أن يكون الكلام مسوقا لأجل موصوف غير مذكور كما تقول في عرض من يؤذي الناس(٢) فلان رجل مؤمن يصلي ويزكى ولا يؤذي الناس ويتوصل به إلى نفى الايمان عن المؤذي ومنها أن يساق به لمقتضى الحال على طريقة قوله:

أروح لتسليم عليك وأغتدى وحسبك بالتسليم منى تقاضيا(٣).

وما نحن بصدده من هذا القبيل.

١٢٣٦- قوله: «والمستفتحين» الاستفتاح: الاستنصار. أى كانوا يقولون قد آن مبعث النبى الأمى(٤) الذي نجده في التوراة والانجيل فنحن نؤمن به ونقاتلكم معه.

١٢٣٧- قوله: «لأنهم إذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا به» يعنى لا تكونوا أول من كفر بالتوراة لأنه صلوات الله عليه مصدق في التوراة لما فيها من صفته ونعته فإذا كفرتم بالمُصَدق لزم أن تكفروا بالمُصَدِق.

١٢٣٨- قوله: «كما اشترى المسلم إذ تنصرا» أى كما استبدل المسلم بالإسلام الكفر حتى اختار النصرانية مضى بيانه.

١٢٣٩- قوله: «فإنّي شريت الحلم بعدكِ بالجهل» قبله.

فإن تزعمينى كنت أجهل فيكم(٥).

كنت أجهل ثاني مفعولي تزعمينى وقيل الزعم بمعنى القول لوقوع الجملة بعده أى أن تقول(٦) كنت أجهل الناس فيكم فإني بدلت حالي بعدك واستبدلت الحلم بالجهل والأناءة بالطيش والرفق بالخَرْق(٧).

---

١) في ى بمن

٢) بياض في ع

٣) لم أهتد لمعرفة قائله

٤) في ع الأمى ﷺ

٥) البيت لأبي ذؤيب الهذلي. وهو في ديوان الهذليين ص ٣٦ ومشاهد الانصاف المطبوع مع الكشاف ٩٨/٤

٦) في ى تقولى

٧) الخُرْق: ضد الرفق. انظر الصحاح ١٤٦٨/٤، لسان العرب ٧٥/١٠

١٢٤٠- قوله: «وإلا فالثمن هو المشترى به» وتقريره أن الاشتراء استعارة للاستبدال وإن لم يكن استعارة له لزم أن يكون الثمن في قوله تعالى ﴿**ثمنا قليلاً**﴾ هو المشترى والثمن المتعارف هو المشترى به، وههنا المشترى به الآيات لأن الباء تدخل على الثمن فلما دخل على آياتى صار هو المشترى به وصار (١) ﴿**ثمنا قليلاً**﴾ هو المبيع يريد أن هذه الاستعارة استعارة لفظية لا معنوية فاستعير الشراء لمجرد الاستبدال من غير نظر إلى التشبيه كما يستعار لأنف الإنسان المرسن(٢). قال المصنف: في قوله تعالى ﴿**طلعها كأنه رؤوس الشياطين**﴾ (٣) الطلع: للنخلة(٤) فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها إما استعارة لفظية أو معنوية(٥). وأما التشبيه(٦) بقوله ﴿**أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى**﴾(٧) فلمجرد استعارة الاشتراء للاستبدال ويمكن أن يكون استعارة معنوية بولغ أولاً بأن شبه(٨) الاستبدال في كونه مرغوباً فيه بالبيع والشراء ثم زيد في المبالغة بأن قلبت القضية وجعل الثمن مبيعا والمبيع ثمنا ونحوه في القلب قوله تعالى ﴿**إنما البيع مثل الربا**﴾(٩) فجعلت الآيات في الابتذال والامتهان وكونها ذرائع إلى سائر مباغيهم كالدراهم المبذولة لقضاء (١٠) الحوائج ومقام التقريع والنعى على بني إسرائيل وسوء صنيعهم يقتضي هذه المبالغة وإليه ينظر ما روينا عن الدارمى قال أبو موسى إن هذا القرآن كائن(١١) لكم أجراً وكائن لكم وزراً وكائن لكم ذكراً اتبعوا القرآن ولا يتبعكم القرآن فإن من يتبع القرآن يهبط به في رياض الجنة ومن يتبعه القرآن

---

١) في ع، ى فصار

٢) المَرْسِن: موضع الرسن - الحبل - من أنف الفرس ثم كثر حتى قيل: مرسن الإنسان، وعلى رغم مَرْسِنِه. انظر الصحاح ٢١٢٣/٥، لسان العرب ١٨٠/١٣

٣) سورة الصافات الآية ٦٥

٤) في م للنحه

٥) الكشاف ٣٠٢/٣

٦) انظر الكشاف ٦٥/١

٧) سورة البقره الآيه ١٦ ، وبالهدى ساقطة من ع ، ى

٨) في ع شبه هذا

٩) سورة البقره الآيه ٢٧٥

١٠) في م لقضاح ومطموسة في ع

١١) ساقطة ن ع

يزج في قفاه فيقذفه في جهنم.

١٢٤١- قوله: «وإن كانت باء(١) الاستعانة» والفرق أن الخلط يستدعى مخلوطاً ومخلوطاً به . قال الجوهري: خلطت الشيء بغيره فاختلطا(٢). فإذا جعلت(٣) صلة كان بالباطل مفعولاً مثل الأول فخلطهم أن يكتبوا شيئا آخر مثل المنزل فإذا كتبوه اختلط مع الحق فالمنهي(٤) الكتبة نفسها(٥) لأنها مستلزمة للاختلاط ومن ثم قال «ولا تكتبوا فيختلط الحق بالباطل» وجعل فيختلط جواباً للنهي وإذا جعلت للاستعانة كان المنهي(٦) جعل مكتوبهم سببا للاشتباه ولهذا قال «ولا تجعلوا الحق مشتبها بباطلكم» أى بسبب باطلكم. وقال «الذي تكتبونه» أى الذي أنتم مشتغلون به وهو د أبكم وعادتكم فقوله «ملتبسا» ثاني مفعولى جعل.

١٢٤٢- قوله: «والواو(٧) بمعنى الجمع» قال في الإقليد: هذه الواو تسمى واو الصرف لأنها تصرف المعطوف عن إعراب المعطوف عليه.

١٢٤٣- قوله: «لبسهم وكتمانهم» تقريره: أن اللّبْس والكتمان متلازمان فليست المسألة كقولهم: لا تأكل السمك وتشرب اللبن ليصح دخول واو الجمع بينهما. واجاب بما تلخيصه: أن لبس الحق بالباطل على ما بيناه في الوجهين(٨) اظهار ما به يشتبه ما في التوراة. وكتمان الحق اخفاء مافي التوراة إما بالقول بأن يقولوا لا نجد فيها كذا، أو بالفعل بأن يمحوا ذلك أو يكتبوه على خلاف ما هو عليه فقوله «أو حكم كذا» عطف على «صفة محمد» صلوات (٩) الله عليه(١٠) وهو حكم الزاني المحصن ورجمه كما سيجيء حديثه. وقوله «أو يمحوا» عطف على قوله «أن يقولوا» فإن قلت: فعلى هذا يلزمك جواز فعلهم اللبس بدون الكتمان

---

١) أى الباء في قوله ﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل﴾ سورة البقرة الآية٤٢، وانظر الكشاف ٦٥/١

٢) انظر الصحاح ١١٢٤/٣

٣) أى الباء انظر الكشاف ٦٥/١

٤) في ى المنتهى

٥) ساقطة من ع

٦) فس ى كالمنهي

٧) أى في قوله تعالى ﴿وتكتموا الحق﴾ وانظر الكشاف ٦٥/١

٨) وهما أن يكتبوا في التوراة ما ليس منها، أو لا يجعلوا الحق ملتبساً بما يكتبونه من باطل انظر الكشاف ٦٥/١

٩) في ع ﷺ

١٠) في ى عليه وسلم

وعكسه كما في مسألة السمكة. قلت لا نسلم(١) جواز فعل كل واحد منهما على الانفراد كما في مسألة السمكة فإن نهي الجمع لايدل على جواز البعض ولا على عدمه وإنما يعلمان من دليل آخر أما في مسألة السمكة فمن الطب واما في الآية فلاستبداد قبح كل منهما نفى أن يقال: إذا كان كذلك فما فائدة الجمع والجواب: فائدته المبالغة في النعي عليهم وإظهار قبح/ (ق٧١/أ) أفعالهم من كونهم جامعين بين الفعلين الذين إن انفرد كل منهما كان مستقلاً في القبح وعلى قراءة الجزم وإن دل على المبالغة لن تفوت فائدة النعي عليهم.

١٢٤٤- قوله: «وفي مصحف عبد الله وتكتمون»(٢) قال القاضي: هذه القراءة تعضد قول من قال إن الواو للجمع لأن المعنى وأنتم تكتمون وفيه إشعار بان استقباح اللبس لما(٣) يصحبه من كتمان الحق(٤).

١٢٤٥- قوله: «يعنى صلاة المسلمين وزكاتهم» قال القاضي: يعنى أن غيرهما كلا صلاة ولا زكاة، أمرهم بفروع الإسلام بعدما أمرهم بأصولها(٥) وفيه دليل على أن الكفار مخاطبون [بها](٦) والزكاة: من زكا الزرع إذا نماء، فإن إخراجها يستجلب تزكية(٧) في المال ويثمر للنفس(٨) فضيلة الكرم، أو من الزكاء: بمعنى الطهارة فإنها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل(٩).

١٢٤٦- قوله: «لأن اليهود» تعليل لاختصاص الركوع بالذكر مع أنه داخل في الأمر بإقامة الصلاة.

١٢٤٧- قوله: «صدقت وبردت» أى بردت في صدقك كما يقال كذبت وفجرت أى فجرت في كذبك(١٠) هذا.

---

١) في ع لا نم

٢) هذه القراءة تنسب إلى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه انظر البحر المحيط ١/١٨٠، أنوار التنزيل ٥٨/١

٣) في ع ما

٤) انظر أنوار التنزيل ٥٨/١

٥) في أنوار التنزيل بأصوله

٦) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٧) في أنوار التنزيل بركه

٨) في ى النفس

٩) أنوار التنزيل ٥٨/١

١٠) في م كذلك

١٢٤٨- قوله: «وقيل كانوا (١) يأمرون بالصدقة» فعلى [هذا](٢) البر بمعنى الإحسان وعلى الأول(٣) بمعنى الإيمان.

١٢٤٩- قوله: «كالمنسيات» أشار بالكاف إلى أن المراد بقوله تنسون تتركون على الاستعارة التبعية لأن أحدا لا ينسى نفسه بل يحرمها من الخير ويتركها كما يترك الشيء المنسي مبالغة لعدم المبالاة والغفلة فيما ينبغي أن يفعله.

١٢٥٠- قوله: «﴿وأنتم تتلون الكتاب﴾(٤) تبكيت مثل قوله ﴿وأنتم تعلمون﴾(٥) يعني» كما وقع ﴿وأنتم تعلمون﴾ حالا من فاعل لا تلبسوا(٦) على سبيل التبكيت وإلزام الخصم كذلك ﴿وأنتم تتلون الكتاب﴾ حال من فاعل ﴿أتأمرون الناس بالبر﴾ للتبكيت، وأيضا كما اختلف تقدير(٧) متعلق تعلمون باختلاف تفسير لا تلبسوا الحق بالباطل(٨) في الوجهين على ما سبق(٩). كذلك يختلف تقدير متعلق يتلون باختلاف تفسير أتأمرون في تلك الوجوه الثلاثة المذكورة من الامر باتباع محمد صلوات(١٠) الله عليه ولا يتبعونه، والأمر بالصدقة ولا يتصدقون، والأمر بالصدقة والخيانة فيها(١١). فأتى بها في التقدير على طريقة النشر بلا(١٢) ترتيب. ولما كان الوجهان الأخيران قولاً واحداً كما سبق(١٣) جاء باء وعطف عليه قوله: «ومخالفة» على «الخيانة» بالواو فإن قلت: هل يحتمل قوله ﴿وأنتم تعلمون﴾ ما احتمل في قوله ﴿ولا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون﴾(١٤) من

---

١) أي الأحبار انظر الكشاف ٦٦/١
٢) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٣) وهو أن الأحبار يأمرون باتباع النبي ﷺ ولا يتبعونه انظر الكشاف ٦٦/١
٤) سورة البقره الآيه ٤٤
٥) سورة البقره الآيه ٢٢
٦) في م ألا تلبسوا
٧) في ى تأمرون
٨) ال التعريف ساقطة من م
٩) انظر الكشاف ٦٥/١
١٠) في ع صلى الله عليه وسلم
١١) انظر الكشاف ٦٦/١
١٢) في ع ، ى من غير
١٣) راجع الفقرة رقم ١٢٤٨
١٤) سورة البقره الآيه ٢٢

جعله بمنزلة اللازم مبالغة أى أنتم من أهل العلم والمعرفة. قلت لا لأنه عقب بقوله ﴿أتأمرون الناس بالبر﴾ الآية وهو مثل قوله ﴿الحمار يحمل أسفارا﴾(١) وقوله ﴿أفلا (٢) تعقلون﴾ تقريع بعد التبكيت أى كأنكم مسلوبوا العقول وكالحمار يحمل أسفارا فكيف يثبت لهم العلم الفائق كما أثبت لدهاة العرب هناك. وفي هذا إيذان بأن فعل اليهود كان أفحش من فعل المشركين لأن مخالفة النص الجلي مع اعتقاد وجوبه مخالفة لأمر الله وأمر العقل ومخالفة أمر العقل مخالفة له(٣) فحسب.

١٢٥١- قوله: «مسلوبوا العقول لأن العقول تأباه وتدفعه» فيه إيماء إلى أن قوله ﴿أفلا تعقلون﴾ مطلق [يجرى](٤) مجرى اللازم. قال القاضي: العقل في الأصل الحبس سمى(٥) به الإدراك الانساني لأنه يحبسه عما يقبح ويعقله على ما يحسن، ثم القوة التى بها النفس تدرك(٦) [هذا الإدراك(٧). المعنى فلا عقل لكم يحبسكم(٨) عما تعلمون وخامة عاقبته أو](٩) أفلا تعقلون قبح صنيعكم فيصدكم عنه.

١٢٥٢- قوله: «وأن تصلوا صابرين» عطف تفسيري على قوله «الجمع بينهما» وكذا قوله «وأن يستعان» عطف على قوله «الدعاء» والضمير في قوله «بأنه انتصاب» راجع إلى الصلاة والتذكير باعتبار الخبر لا إلى الجمع كما ظن(١٠) لأنه متعلق بقوله «واستحضار(١١) العلم» وهو عطف على «إخلاص القلب فيها»(١٢) و «ليسأل» تعليل «انتصاب» وإنما قدم الصبر على الصلاة لأنه لا يمكن حصول الصلاة كاملة

---

١) سورة الجمعه الآيه ٥
٢) في م أولا وهو خطأ
٣) لعل المراد العقل
٤) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٥) في م ثم
٦) في ى تدرك مدرك
٧) أنور التنزيل ٥٩/١
٨) في ع يحبكم
٩) ما بين المعقوفتين ساقط من م
١٠) ساقطة من ع
١١) ساقطة من ى
١٢) عبارة الزمخشري في الكشاف ٦٦/١ فيها من اخلاص القلب

إلا بالصبر.

١٢٥٣- قوله: «إذا حز به أمر فزع إلى الصلاة» وفي رواية حذيفة «إذا حزنه أمر صلى» أخرجه أبو داود. حزنه بالنون وفي الكشاف(١) بالباء الموحده من تحت. وكذا في النهاية: إذا حز به أمر صلى أى: إذا نزل به هم أو أصابه غم(٢).

١٢٥٤- قوله: «فزع إلى الصلاة» النهاية: في حديث الكسوف «فافزعوا إلى الصلاة»(٣) أى الجأوا إليها واستغيثوا بها على دفع الأمر الحادث(٤).

١٢٥٥- قوله: «فاسترجع» أى قال إنا لله وإنا إليه راجعون. قال صاحب الجامع: قثم(٥) بضم القاف وفتح الثاء المثلثة. وكان واليا لعلى رضي الله عنه على مكة واستشهد بسمرقند زمن معاوية(٦).

١٢٥٦- قوله: «وأما من لم يؤقن بالجزاء ولم يرج الثواب كانت عليه مشقة» هذا يعلم من مفهوم قوله ﴿**وانها لكبيرة إلا على الخاشعين**﴾(٧) لأنه في معنى لا يهون على أحد إلا على الخاشعين فإنه استثناء مفرغ من كلام موجب فلابد من تأويل.

١٢٥٧- قوله: «وإنها الضمير للصلاة» الراغب: خصها(٨) برد الضمير لأنها أرفع منزلة من الصبر لأنها تجمع ضروبا(٩) من الصبر إذ هي حبس الحواس على العبادة وحبس الخواطر والأفكار على الطاعة ولهذا قال تعالى/ (ق٧١/ ب) ﴿**وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين**﴾ وأما الصلاة [التي](١٠) تخف على غير الخاشع فمسماة باسمها وليست في حكمها بدلالة قوله عزوجل(١١) ﴿**إن الصلاة**

---

١) انظر الكشاف ٦٦/١

٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٧٧/١ وفيه مهم بدل هم

٣) رواه البخاري انظر فتح الباري ٥٣٣/٢ كتاب الكسوف حديث رقم ١٠٤٦ ورواه مسلم في صحيحه ٦١٩/٢ كتاب الكسوف حديث رقم ٩٠١

٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٤٤/٣

٥) وردت في قول الزمخشري في الكشاف ٦٦/١ نعى إليه أخوه قثم وهو في سفر فاسترجع

٦) انظر تتمة جامع الأصول ٧٨٧/٢. والمراد قُثم بن العباس بن عبد المطلب

٧) سورة القره الآيه ٤٥

٨) في ع، ى خصصها

٩) في م، ى ضروريا

١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من م

١١) في ع قوله تعالى وساقطة في ى وألحقت في حاشيتها

تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾(١) وقلما ترى صلاة غير الخاشعين تنها(٢) عن الفحشاء والمنكر ونظيره في رد الضمير **﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها﴾**(٣) أعيد الضمير إلى التجارة دون اللهو لما كنت سببا في الانفضاض(٤).

١٢٥٨- قوله: «لأنهم يتوقعون» معللة مقدر لأن تقدير السؤال ما للصلاة لم تثقل على الخاشعين، والحال أن الخشوع في الصلاة في نفسه ثقيل كما علم من قوله **﴿والذين هم في صلاتهم خاشعون﴾**(٥) وما يكون ثقيلاً في نفسه كيف يكون سببا لخفة صلاتهم (وأجاب إنما يكون سببا لخفة صلاتهم)(٦) «لأنهم يتوقعون» إلى آخره.

١٢٥٩- قوله: «أى يتوقعون لقاء ثوابه» مذهبه(٧) قال في يونس في قوله تعالى **﴿قال الذين لا يرجون لقاءنا﴾**(٨) كيف جاز النظر على الله وفيه معنى المقابلة(٩).

١٢٦٠- قوله: «ولذلك فسر يظنون بيتيقنون» أى: ولاجل ما قرأ عبدالله(١٠) يعلمون ومعناه ما ذكر. فسر يظنون بيتيقنون قال: الظن ههنا بمعنى اليقين(١١). ولو كانوا شاكين كانوا ضلالاً كافرين، والظن بمعنى اليقين موجود قال دريد بن الصمة.

---

١) سورة العنكبوت الآيه ٤٥

٢) في ع الخاشع تنهاه

٣) سورة الجمعة الآيه ١١

٤) انظر تفسير الراغب ق٦٣

٥) سورة المؤمنون الآيه ٢

٦) ما بين القوسين ساقط من ع

٧) لعل مراد المؤلف مذهب الزمخشري في الرؤية بدليل آية يونس التي أورد تفسيرها والمعتزلة ينفون رؤية الله تعالى بالابصار في الآخرة يقول القاضي عبدالجبار في شرح الاصول الخمسة ص٢٣٢ (ومما يجب نفيه عن الله تعالى الرؤية) وأما أهل السنة فيثبتون رؤية الله يوم القيامة يقول شيخ الإسلام بن تيمية في الفتاوى ١٤٤/٣ (وقد دخل أيضاً فيما ذكرناه من الايمان به وبكتبه وبرسله: الايمان بأن المؤمنين يرونه يوم القيامة عياناً بأبصارهم... يرونه سبحانه وهم في عرصات القيامه ثم يرونه بعد دخول الجنة كما يشاء سبحانه وتعالى)

٨) سورة يونس الآيه ١٥

٩) الكشاف ١٨٣/٢ وفيه الله تعالى

١٠) أى عبدالله بن مسعود. انظر البحر المحيط ١٨٥/١ وأنوار التنزيل ٥٩/١

١١) في ى التيقن

فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج   سَرَاتُهم في الفارسي المُسَرّد(١).

١٢٦١- قوله: "يتسخره بعض الظلمه" الجوهري: تسخره كَلّفه عملاً بغير أجره.

١٢٦٢- قوله: "وجعلت قرة عينى في الصلاة" الحديث من رواية النسائي عن أنس قال قال رسول الله ﷺ "حبب إلى الطيب والنساء وجعل قرة عينى في الصلاة".

١٢٦٣- قوله: "يا بلال روحنا" الحديث من رواية أبي داود عن سالم بن الجعد قال قال رجل من خزاعة ليتني صليت فاسترحت فكأنهم عابوا ذلك عليه فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول "أقم الصلاة يا بلال أرحنا بها" أى أذن بالصلاة نسترح بأدائها من شغل القلب بها قيل: كان اشتغاله بالصلاة راحة له فإنه كان يعد غيرها من الأعمال الدنيوية تعبا وكان يستريح بالصلاة لما فيها من مناجاة الله تعالى ولهذا قال "وقرة عينى في الصلاة" وما أقرب الراحة من قرة العين يقال: أراح الرجل واستراح إذا رجع نفسُه إليه بعد الاعياء كلها في النهايه(٢). الراغب: الصلاة جامعة للعبادات وزائدة عليها(٣) لأنها لا تصح إلا ببذل مال(٤) ما جار(٥) مجرى الزكاة فيما يستر به العورة ويطهر به البدن، وامتساك(٦) في مكان مخصوص يجري مجرى الاعتكاف وتوجه إلى الكعبة يجرى مجرى الحج، وذكر الله ورسوله يجرى مجرى الشهادتين ومجاهدة في مدافعة الشيطان جارية مجرى الجهاد، وإمساك عن الأطيبين جار مجرى الصوم، وفيها ما ليس في شيء من العبادات الأخرى من وجوب القراءة وإظهار الخشوع والركوع والسجود وغير ذلك(٧). وقلت: وفيها ما قال صلوات الله عليه(٨) "وجعلت قرة عيني في الصلاة" الذي هو أصل ذلك كله.

١٢٦٤- قوله: "الخشوع الاخبات والتطامن" الراغب: الخشوع الضراعة وأكثر

---

١) المسرد: الدرع المنسوج انظر الصحاح ٤٨٧/٢، لسان العرب ٢١١/٣ ، والبيت منسوب إلى دريد في الصحاح ٢١٦٠/٦، لسان العرب ٢٧٢/١٣ وانظره في ديوانه ص ٤٧

٢) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٧٤/٢

٣) ساقطة من ى

٤) بياض في ع

٥) في م رجار

٦) في ع، ى وإمساك

٧) انظر تفسير الراغب ق٦٣

٨) في ع ﷺ

ما يستعمل فيما يوجد على الجوارح، والضراعة أكثر ما تستعمل فيما يوجد في القلب ولذلك قيل فيما روى: إذا ضرع القلب وخشعت(١) الجوارح ﴿ترى الأرض خاشعة﴾(٢) كناية(٣).

١٢٦٥- قوله: «خضعت بقولها إذ لينته» مأخوذ من قوله تعالى ﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول﴾(٤).

١٢٦٦- قوله: «على الجم الغفير من الناس»(٥) ذهب الإمام: أن الآية(٦) بظاهرها تدل على أن يكونوا أفضل من الصحابة وليس كذلك(٧). وقلت والله أعلم العالمين كما سبق اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين أو لكل ما علم به الخالق وهو عام يقبل التخصيص بالبعض من أربعة أوجه أحدها: من حيث الأشخاص وهو المراد بقوله «على الجم الغفير من الناس»(٨) وهو مجاز من باب اطلاق الكل على الأكثر نحو قوله ﴿وأوتينا من كل شيء﴾(٩) ﴿وأوتيت من كل شيء﴾(١٠) فعلى هذا يلزم تفضيلهم على غير الصحابة رضوان الله عليهم وهم الجم الغفير، وثانيها: من حيث المكان كما في الآية المستشهد به ﴿ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾(١١) أى أهل(١٢) الشام كقوله تعالى ﴿الذي باركنا حوله﴾(١٣) ولا يجوز حمل الآية عليه، وثالثها: أن يختص بالبعض بحسب اختصاص أمر ما. قال الإمام: العالمين عام لكنه مطلق في الفضل والمطلق يكفى في صدقه صورة واحدة فيلزم أن يكونوا أفضل

---

١) الواو ساقطه من ع، ى وكذا في المفردات
٢) سورة فصلت الآيه ٣٩
٣) انظر المفردات ص١٤٨
٤) سورة الأحزاب الآيه ٣٢
٥) غير موجودة في الكشاف ٦٧/١
٦) وهي قوله تعالى ﴿يا بني اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم﴾ سورة البقرة الآية ٤٧
٧) انظر مفاتيح الغيب ٢/جـ٣ ص٥٥ والذي فيه أن يكونوا أفضل من النبي ﷺ وليس من الصحابة
٨) في م المحاوس
٩) سورة النمل الآيه ١٦
١٠) سورة النمل الآيه ٢٣
١١) سورة الأنبياء الآيه ٧١
١٢) في ى لأهل الشام
١٣) سورة الاسراء الآيه ١

من غيرهم في أمر واحد وغيرهم أفضل منهم فيما عدا ذلك الأمر(١). وقلت: هذا بعيد لأن سياق الكلام لبيان الامتنان عليهم وتعداد النعم الفائقة وهذا إنما يمكن إذا حملنا التفضيل على غير الصحابة من(٢) الجم الغفير. ورابعها: خص به بحسب اعتبار الزمان. قال محي السنة: على العالمين أى : عالمي زمانهم وذلك التفضيل وإن كان في حق الآياء لكن يحصل به الشرف للابناء(٣). وقال القاضي: يريد به تفضيل آبائهم الذين كانوا في عصر موسى عليه السلام وبعده قبل أن يغيروا (٤) بما منحهم من العلم والايمان وجعلهم أنبياء وملوكا/(ق٧٢/ أ) مقسطين (٥). وقلت: الحق هذا الوجه وقضية النظم شاهدة بذلك وبيانه أن المصنف كثيراً ما يذهب إلى أن الكلام إذا كرر كان للتأكيد ولما(٦) يناط به من زيادة ليست مع الأول وههنا كرر نداءهم بقوله ﴿**يا بني اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم**﴾(٧) فعلق بها أولاً النعمة التى اختصت بالذين شاهدوا حضرة الرسالة وأنزل إليهم ما يصدق ما معهم ومنحوا ما كانوا من الاستقتاح على الكفار بنبي الرحمة، وثانيا: النعمة التى أنعمها الله تعالى على آبائهم وأسلافهم من تفضيلهم على عالمي زمانهم بالعلم والحكمة والنبوة، وبانجائهم من فرعون وعقابه، وفلق البحر وتطليل الغمام، وغير ذلك. فالواجب: حمل الكلام على هذا لا على ما ذهب إليه المصنف لئلا يختل النظم، ويؤيده ما ذكره الزجاج : أذكرهم الله عزوجل نعمته عليهم في أسلافهم، والدليل على ذلك قوله ﴿**وإذا نجيناكم** (٨) **من آل فرعون**﴾(٩) والمخاطبون بالقرآن لم يروا فرعون ولا آله. ولكنه أذكرهم أنه لم يزل منعماً عليهم لأن إنعامه على أسلافهم إنعام عليهم والدليل عليه(١٠) أن العرب تجعل ما كان لآبائها فخراً لها، وما كان فيه ذم تعده

---

١) انظر مفاتيح الغيب ٢/حـ٣ ص٥٦

٢) ساقطه من ى وألحقت في حاشيتها

٣) انظر معالم التنزيل ٦٩/١

٤) في أنوار التنزيل يضروا

٥) انظر أنوار التنزيل ٦٠/١

٦) في ع أو لما

٧) سورة البقرة الآية ٤٠

٨) في م، ع انجيناكم

٩) سورة البقره الآيه ٤٩

عاراً عليها(١). ولعل مراد المصنف من تخصيص هذا العام(٢) وتفسير العالمين بالجم الغفير من الناس أن(٣) لا تدخل الملائكة في العالمين حتى لا يلزم أن يكون البشر أفضل منهم كما ذهب(٤) إليه في قوله تعالى ﴿**ولقد كرمنا بنى آدم**﴾ إلى قوله ﴿**وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**﴾(٥) لأن بعض الأصحاب استدل بهذه الآية التى نحن بصددها(٦) على فضل البشر.

١٢٦٦- قوله: «ومنه الحديث في جذعة بن نيار» روينا في صحيح البخاري قال أبو بردة بن نيار خال البراء يا رسول الله فإني نسكت شاتى قبل الصلاة وعرفت أن اليوم يوم أكل وشرب وأحببت أن تكون شاتى أول ما تذبح في بيتى فذبحت شاتي وتغديت قبل أن آتى الصلاة. قال: شاتك شاه لحم، قال يارسول الله: فإن عندنا عناقاً جذعة هي أحب إلي من شاتين أفتجزىء عنى «قال نعم ولن تجزىء عن أحد بعدك» الحديث وفي مسند أحمد بن حنبل نحوه. الجذع من الشاة ما دخل في السنة الثانية(٧). ابن نيار بكسر(٨) النون وتخفيف الياء والراء.

١٢٦٧- قوله: «أى قليلا من الجزاء» فعلى هذا نزل المتعدى منزلة اللازم للمبالغة ومن ثم استشهد بقراءة من قرأ لا تجرى(٩) من أجزأ عنه.

١٢٦٨- قوله: «فلا يكون في قراءته إلا بمعنى شيئا من الأجزاء» أى بمعنى المصدر لأنه لازم تعدى إلى المفعول به بعن.

١٢٦٩- قوله: «تقديره لا تجرى فيه» قال الزجاج: وحذف فيه ههنا جائز لأن في مع الظروف محذوفة تقول: أتيتك اليوم، وأتيتك في اليوم. فإذا أضمرت قلت: أتيتك فيه ويجوز أتيتكه، ولو قلت الذي تكلمت فيه زيد لم يجز الذي تكلمت زيد بَدَلَه(١٠).

---

١٠) في ى على

١) انظر معاني القرآن وإعرابه ١/١٢٨

٢) في ى المقام

٣) في ى أنه

٤) انظر الكشاف ٢/٣٦٨

٥) سورة الإسراء الآية ٧٠

٦) في م بصدده ما

٧) انظر الصحاح ٣/١١٩٤، لسان العرب ٨/٤٤

٨) في ع صوابه بكسر

٩) قراءة لا تَجْزَى في قوله تعالى ﴿واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس﴾ سورة البقرة الآية ٤٨ تنسب إلى ابن السماك العدوى. انظر البحر المحيط ١/١٨٩

١٢٧٠- قوله: «تروحى أجدر أن تقيلى» تمامه.

غداً تجني بادر ظليل(١).

١٢٧١- قوله: «أى أجدر»(٢) (وفي نسخة ما أجدر)(٣) وصح ما أجدر في المتن عن المعري. فما موصوفة صفتها أجدر منصوبة بتروحى على تأويل مكاناً أو مراحاً. وأجدر (أفعل التفضيل وفاعله ضمير مستكن للمراح والباء المقدر في أن صلة(٤) أجدر)(٥) والمفضل عليه محذوف يقول: جدي يا ناقة في السير واطلبي مراحاً أحق بأن تقيلى فيه من مكان أنت فيه. تروحى: من الرواح وهو السير فيما بعد الزوال(٦) وتقيلى من القيلولة. وفي محتسب ابن جنى: أصله إئتى مكاناً أجدر بأن تقيلي فيه فحذف إيتى لدلالة تروحى عليه فصار تروحى مكاناً(٧) أجدر بأن تقيلي فيه، ثم حذف الموصوف الذي هو مكاناً فصار أجدر بأن تقيلي فيه ثم حذف الباء تخفيفا فصار أن تقيلي فيه ثم حذف في فصار أن تقيليه ثم حذف العائد المنصوب فصار كما ترى ففيه خمسة أعمال(٨). هذا الذي عناه المصنف بقوله «ومنه(٩) من ينزل» أى يحط به درجة فدرجة.

١٢٧٢- قوله: «أو(١٠) مال أصابوا» أوله

فما أدري أغيرهم بناء ... وطول العهد أو مال أصابوا

وقبله

ألا أبلـغ معاتبتى وقـولى ... بنى عمرو فقد حسن العتاب

وسل هل كان لي ذنب إليهم ... هم منه فاعتبـهم غضـاب

---

١٠) انظر معاني القرآن وإعرابه ١٢٨/١

١) البيت في الكشاف ٦٧/١ منسوب إلى أبي على. وفي مشاهد الانصاف المطبوع مع الكشاف ٩٠/٤ منسوب الى أبي على أحيحة بن الجلاح

٢) في الكشاف ٦٧/١ ما أجد

٣) ما بين القوسين ساقط من ع

٤) في ى أصله

٥) ما بين القوسين مكرر في م

٦) انظر الصحاح ٣٦٨/١، لسان العرب ٤٦٤/٢

٧) في ى مكان

٨) انظر المحتسب ٢١٢/١

٩) في ع ومنهم

١٠) في الكشاف ٩٧/١ أم

كتبت إليهم كتاباً مراراً فلم يرجع إلي لهم جواب

وبعده

فمن يك لا يدوم له وصل وفيه حين يغترب انقلاب

فعهدي دائم لهم وودي على حال إذا شهدوا وغابوا

قال السيد ابن الشجري في الأمالي:(١) قائلها الحارث بن كلدة(٢) وقد خرج إلى الشام وكتب بها(٣) إلى بني عمه فلم يجيبوه ،وإنما قال أم مال أصابوا لأن الغنى في أكثر الناس يغير الإخوان على إخوانهم وهي من ألطف عتاب وأحسنه.

١٢٧٣- قوله: «وكذلك قوله **﴿ولا يقبل منها شفاعة﴾**(٤)» أي: اقناط كلي.

١٢٧٤- قوله: «ومنه الحديث» الحديث(٥) من رواية أبي داود عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال «من تعلم صرف الكلام ليستنبيء به قلوب الرجال أو الناس لم يقبل الله منه يوم القيامة صرما ولا عدلا»(٦) قال صاحب الجامع: صرف الكلام : ما يتكلفه الإنسان من الزيادة فيه من(٧) وراء الحاجة، الاستنباء: افتعال من السبي كأنه ينهب بكلامه قلوب السامعين، العدل : الفرض، والصرف النافلة وقيل/ (ق٧٢/ب) [الصرف: التوبة. والعدل: الفدية(٨). سميت لأنها تصرف من الحال الذميمة إلى الحميدة. الراغب: تفسيرهم العدل والصرف بالفريضة والنافلة من](٩) حيث أن العدل هو المساواة وتعاطيه واجب والصرف الزيادة الحاصلة عن التصرف وتعاطيه تبرع وهما كالعدل والإحسان(١٠). وقلت (في تخصيص السبي بالذكر في الحديث نكة وهي أنه صلوات الله عليه(١١) استعار

---

١) لقد بحثت في الأمالي ورقه ورقة فلم أجد الأبيات

٢) لعله الحارث بن كلدة الثقفي طبيب العرب في عصره المتوفى سنة ٥٠ هـ انظر الأعلام ١٥٧/٢

٣) ساقطه من ع

٤) سورة البقره الآيه ٤٨

٥) ساقطة من ع

٦) رواه أبو داود في سننه ٣٠٢/٤ كتاب الأدب حديث رقم ٥٠٠٦

٧) مكررة في م

٨) انظر جامع الأصول ٧٣٢/١١

٩) ما بين المعقوفتين ساقط من م

١٠) انظر المفردات ص٣٢٦

١١) في ع ﷺ

للميل إلى الباطل لفظ السبي)(١) الذي يختص بالغارة ويفهم منه أنه إذا اميلت(٢) إلى الحق بسبب الكلمات الموبقة في الترهيب والترغيب(٣) لم يدخل في هذا الوعيد.

١٢٧٥- قوله : «هل فيه دليل على أن الشفاعة لا تقبل للعصاة» ثم قوله «نعم» فيه نظر لأن سياق الآية(٤) على العموم كقوله تعالى **﴿يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾**(٥) فالسؤال إنما يحسن عن(٦) التخصيص لأنها(٧) هل تدل على أن الشفاعة لا تقبل للعصاة وغير العصاة. والتخصيص من وجهين أحدهما: بحسب المكان والزمان فإن مواقف القيامة ومقدار زمانها فيها سعة وطول، لعل هذه الحالة في ابتداء وقوعها وشدة أمره [ثم](٨) يأذن بالشفاعة. وثانيهما: بحسب الأشخاص إذ لابد لهم من التخصيص في غير العصاة لمزيد الدرجات، ونحن نخصص في العصاة بما روينا من الأحاديث الصحيحة المروية عن البخاري ومسلم وغيرهما من الأئمة الثقات ما يبلغ مبلغ(٩) التواتر منها في حديث طويل «ثم أشفع فيحد لي حداً فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة قال لا أدرى أفى(١٠) الثالثة أو في الرابعة قال : فأقول يا رب ما بقى في النار إلا من حبسه القرآن» أى وجب الخلود. وقال القاضي: إن الآية مخصوصة بالكفار للآيات والأحاديث الواردة في الشفاعة، ويؤيده أن الخطاب معهم والآية نزلت رداً لما كانت اليهود تزعم أن آباءهم تشفع لهم(١١). وهذا القول مذكور في الكشاف(١٢).

---

١) ما بين القوسين ساقط من ى والحق في حاشيتها

٢) في ع أميل

٣) في ع، ى الترغيب والترهيب

٤) وهي قوله تعالى ﴿واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون﴾ سورة البقرة الآية ٤٨ وانظر الكشاف ٦٧/١

٥) سورة عبس الآيه ٣٤ ، ٣٧

٦) في ى عند

٧) في ى لا أنها

٨) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٩) ساقطة من ى

١٠) في ع في

١١) أنور التنزيل ٦٠/١

١٢٧٦- قوله: «ولو اعطت عدلاً عنها» الضمير المستتر المرفوع راجع إلى النفس (١) الأولى في ﴿لا تجزى [نفس](٢) عن نفس شيئا﴾ والمجرور عائد على النفس(٣) الثانية.

١٢٧٧- قوله: «والتذكير بمعنى العباد» عطف على قوله «يعنى ما دلت عليه النفس المنكرة» (أى يعنى الله تعالى بالضمير في هم لا ينصرون» ما دلت عليه النفس المنكرة)(٤) من النفوس الكثيرة، والتذكير بمعنى العباد وحق الظاهر أن يقال ولا [هي](٥) تنصر فخولف بأن جمع الضمير والمرجوع إليه مفرد وذكره وهو مؤنث فالجمع باعتبار أن النفس المنكرة في سياق النفي دلت على أن هناك نفوساً كثيرة وكل واحدة منها لا تجزي عن الأخرى شيئاً والتذكير بتأويل تلك الأنفس عبيد مقهورون مذللون تحت سلطان الله وملكه. قال القاضي: وكأنه أريد بالآية نفي أن يدفع العذاب أحد عن [أحد من](٦) كل وجه محتمل، فإنه إما أن يكون قهراً أو غيره، والأول النصرة، والثاني إما أن يكون مجاناً أو غيره والأول أن يشفع له والثاني إما بأداء ما كان عليه وهو أن يجزى عنه، أو بغيره وهو أن يعطى عدلاً (٧). وقلت: هذا على تقسيم العقلي، وأما البياني فإن الآية من اسلوب الترقي ولذلك اختار المصنف في تفسير تجزي تَقْضِي على(٨) يعنى كأنه قيل النفس الأولى غير قادرة على استخلاص [صاحبها](٩) من قضاء الواجبات وتدارك التبعات لأنها مشتغلة عنها بشأنها ﴿يوم يفر المرء (من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرء منهم يومئذ شأن يغنيه﴾(١٠))(١١) ثم إن

---

١٢) ساقطة من ى وانظر الكشاف ٦٧/١

١) ال التعريف ساقطه من م

٢) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٣) ال التعريف ساقطة من م

٤) ما بين القوسين ساقط من ى والحق في حاشيتها

٥) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٦) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٧) انظر أنوار التنزيل ٦٠/١ وفيه يعطى عدلا

٨) في ى فلأن

٩) ما بين المعقوفتين ساقط من م وانظر الكشاف ٦٧/١

١٠) سورة عبس الآيه ٣٤، ٣٧

١١) ما بين القوسين ساقط من ع وكتب بدلاً عنه إلى آخره

قدرت على سَعْي ما مثل الشفاعة فلا يقبل منها، وإن زادت عليها بأن يضم معها الفداء فلا يوجد منها، وإن حاولت الخلاص بالقهر والغلبة وأنى لها ذلك فلا تتمكن منه فالترقي من السعي إلى السعي فإن قلت لم خالف المفسرين مثل الزجاج(١) ومحيي السنه(٢) وغيرهما على أن صاحب الايجاز: قال وقيل: تجزي تقضي وتغني. وتغني(٣) أبلغ(٤) لأن تغني يكون بقضاء وبدفع ومنع، قلت: لا يخلو حينئذ من أن يكون عطف لا يقبل إلى آخره على لا تجزي من باب عطف الخاص على العام، أو من باب(٥) عطف البيان على المبين أو من باب فحوى الخطاب كقوله تعالى ﴿ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما﴾(٦) كأنه [قيل](٧) لا يغنى عنها شيئا قليلاً فكيف بالشفاعة ثم بالفداء ثم بالنصرة. والأول ضعيف لأن المقصود من افراد الذِكر بعد الاشتراك الايذان بأن ذلك المفرد قد خرج من ذلك الجنس لاكتسابه ما به تميز عنه(٨) من الفضائل وههنا أفراد المعطوف عليه مذكورة، وأما الثاني فلا يقبله(٩) من عنده أرنى مسكة من الذَوق، والثالث غير مستبعد لاجتماع الترقي من قوله ولا يقبل إلى آخره مع فحوى الخطاب. لكن أين هذا من ذاك والقول ما قالت حذام [والله أعلم](١٠).

١٢٧٨- قوله(١١): «ال الإسكاف» الأساس: وهو إسكاف من الأساكفة: هو الخرّاز وقيل كل صانع(١٢). قال الجوهري الثاني غير معروف(١٣).

١٢٧٩- قوله : « من العمالقة » أي الجبابرة وهم الذين كانوا بالشام من بقية

---

١) انظر معاني القرآن وإعرابه ١٢٩/١
٢) انظر معالم التنزيل ٦٩/١
٣) ساقطة من ع، ى
٤) في ع أبلغ من تقضي
٥) ساقطة من ع، ى
٦) سورة الإسراء الآيه ٢٣
٧) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٨) في م عنهم
٩) في ى يقبل
١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من م
١١) هذه الفقرة ساقطة من ع
١٢) أساس البلاغة ص٣٠٣
١٣) انظر الصحاح ١٣٧٦/٤

قوم عاد (١) الواحد عمليق وعملاق.

١٢٨٠- قوله: «سامه خسفا إذا أولاه ظلما» (الأساس: سامه خسفا: أولاه ذلاً وهواناً. يقال: رضي بالخسف وبات على الخسف: على الجوع. وشربوا على الخسف: على غير ثُفل)(٢) الراغب: السَّوْم: الذهاب في ابتغاء الشيء فهو لفظ لمعنى مركب من الذهاب والابتغاء فاجرى مجرى الذهاب في قولهم: سامت الإبل فهى سائمة. مجرى(٣) البغاء(٤) في قولهم: سمته كذا قال تعالى ﴿يسومونكم سوء العذاب﴾(٥)وقيل سيم فلان الخسف ومنه السوم في البيع(٦).

١٢٨١- قوله: «إذا ما الملك سام» البيت(٧). قال ابن الأنباري: الملك والملك لغتان و/ (ق٧٣/ أ) قيل هو تخفيف الملك ، الخسف :الظلم والنقصان يقول: إذا حمل الملك الناس على الظلم أبينا أن نحمل ذلك ونقربه وموضع أن نقر نصب بأبينا.

١٢٨٢- قوله: «كأنه قبحه» أى كأن السوء قبح العذاب(٨) بالنسبة إلى سائره. قال الزجاج: العذاب كله سوء فإنما ذكره(٩) لأنه أبلغ ما يعامل من يجنى أى من(١٠) يبلغ الاساءة ما لا غاية بعده(١١).

١٢٨٣- قوله: «كقوله ﴿يضاهئون﴾» أى: يذبحون(١٢) بيان لقوله (يسومون كما أن

---

١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٣٨٣/١، أنوار التنزيل ٦٠/١

٢ ما بين القوسين ساقط من ع ، ى . وانظر أساس البلاغه ص١٦٢. والثفل: ما سفل من كل شيء انظر الصحاح ١٦٤٦/٤، لسان العرب ٨٤/١١ وعليه فما ذكره الزمخشري لا يستقيم إلا بحذف غير وان كان المراد أيضاً بالثفل الحب وما يؤكل كما في المصدرين السابقين فالأمر غير واضح أيضاً إلا بحذف غير فلعلها زائدة والله أعلم

٣) في ع، ى ومجرى

٤) في المفردات الابتغاء

٥) سورة البقره الآيه ٤٩

٦) انظر المفردات ص٢٥٠

٧) البيت كما في الكشاف ٦٨/١

إذا ما المَلْكُ سام الناس أبينا أن نقر الخسف فينا

وفيه أنه لعمرو بن كلثوم وانظره في ديوانه ص٩٠

٨) في ع،ى كأن أشد العذاب قبح

٩) في معانى القرآن وإعرابه ذُكر

١٠) ساقطه من ع، ى

١١) انظر معاني القرآن وإعرابه١/١٣٠

يضاهئون بيان لقوله)(١) ﴿قالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون﴾(٢) الآية كما ترك العاطف هناك ترك ههنا. ولقائل أن يقول: هذا غير مستقيم لأن يضاهئون ليس بيانا والدليل عليه قوله هناك. المعنى: الذين كانوا في عهد رسول الله ﷺ من اليهود والنصارى يضاهيء [قولهم (٣) قول قدمائهم(٤). وليس فيه ما يشعر به أنه بيان ويجاب بأن يقال إنه بيان لقوله(٥) ﴿ذلك قولهم بأفواههم﴾ وذلك التقدير لا ينافيه فإنه تعالى لما حكم عليهم أن هذا القول قول باطل لا معنى له بينه بقوله: يضاهي قولهم قول المشركين الملائكة بنات الله(٦). دفعاً لوهم من عسى أن يزعم أن هؤلاء أهل الكتاب لعل قولهم: عن نص أو دليل عقلى فقال: بل قولهم مثل قول المشركين في البطلان وعدم الحجة.

١٢٨٤- قوله: «والنعمة أن أشير إلى(٧) الإنجاء» الراغب: بَلِى الثوب وبلاء أى خلق، ومنه بلو سَفر وبلى سفر أى أبلاه السفر وبلوته أخبرته كأنى أخْلقْتهُ من كثرة إختباري له، وسمى الغَمّ بلاء لأنه يبلى الجسم، وسمى التكليف بلاء من أوجه الأول: أنّ التكاليف كلها مشاق والثاني: أنها اختبارات ولهذا قال ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين﴾(٨) والثالث: أن اختبار الله للعباد تارة بالمسارّ ليشكروا وتارة بالمضار ليصبروا والقيام بحقوق الصبر أيسر (٩) ولهذا قال عمر رضي الله عنه: بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نصبر، ولهذا قال علي رضي الله عنه من وسع عليه دُنياه فلم يعلم أنه قد مكر(١٠) به فهو مخدوع عن عقله. وقال تعالى ﴿ونبلوكم(١١) بالشر والخير﴾ (١٢)

---

١٢) في قوله تعالى ﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون﴾ سورة البقرة الآيه ٤٩

١) ما بين القوسين ساقط من ع

٢) سورة التوبه الآيه ٣٠

٣) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٤) الكشاف ٢/١٨٤

٥) في ع كقوله

٦) الكشاف ٢/١٤٨

٧) في ع به إلى وكذا في الكشاف ١/٦٨

٨) سورة محمد الآيه ٣١

٩) ساقطه من ع

١٠) في ع يمكر

وإذا قيل ابْتَلَى فلان فلانا كذا(١) وبلاه يتضمن أمرين: أحدهما تَعرُّف حاله والوقوف على ما يُجْهل من أمره، والثاني: ظهور جودته ورداءته وربما قُصِد الأمران أو أحدهما وإذا قيل بلاه الله وابتلاه فالمراد الثاني لأنه تعالى علام الغيوب(٢).

١٢٨٥- قوله: «تدوس بنا» البيت للمتنبي وأوله

كأن خيولنا كانت قديما تسقى في قحوفهم الحليبا

فمرت غير نافرة عليهم تدوس بنا الجماجم والتريبا(٣).

التريب جمع التريبة وهي عظام الصدر. والعرب تسقى اللبن كرام خيولهم، يقول إن خلينا كانت تسقى اللبن في أقحاف رؤوس الأعداء لإلفها بها فلذلك وطئت رؤسهم وصدورهم ونحن عليها ولم تنفر. فالظرف(٤) على هذا مستقر. وعلى الوجهين(٥) لغو. وفرق(٦) بين الباء السببية والاستعانة فإن باء الاستعانة كالآلة وأن البحر فرق بواسطتهم. والسببية آذنت بأن الله تعالى فرقه(٨) بسببهم ولأجل إنجائهم لكن [ليس](٩) فيه أنه فرق بواسطتهم أم بشيء آخر. وعلى الملابسة ليس فيها نصوصية(١٠) الأمر(١١) قال النيلي: أما الاستعانة نحو كتبت بالقلم وهذا في كل موضع اتصلت بآلة متوسطة بين الفاعل والمفعول وأما المصاحبة فنحو خرج زيد بثيابه وتكون سببية نحو أخذت بذنبه أى بسببه وأما التعدية فنحو خرجت به.

---

١١) في م ولنبلوكم وفي ع، ى ولنبلونكم

١٢) سورة الأنبياء الآية ٣٥

١) ساقطة من ع، ى

٢) انظر المفردات ص٦١

٣) انظر البيتين في شرح ديوان ابي الطيب المتنبي ٢٣٨/١

٤) أى الظرف في قوله تعالى ﴿وإذ فرقنا بكم البحر...﴾ سورة البقرة الآيه ٥٠ وانظر الكشاف ٦٨/١

٥) انظرهما في الكشاف ٦٨/١

٦) في ع والفرق

٨) في ع فرق

٩) ما بين المعقوفتين ساقط من م

١٠) ساقطة من ع

١١) في ى الأمرين

١٢٨٦- قوله: « أن قل بعصاك» النهاية: العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال وتطلقه على غير الكلام فتقول قال بيده: أى أخذ وقال برجله: أى مشى وقال بثوبه: أى رفعه. وقال بالماء على يده: أى قلب، ويقال قال بمعنى مال و أقبل وضرب وغير ذلك(١).

١٢٨٧- قوله: «و أنتم تنظرون إلى ذلك وتشاهدونه لا تشكون فيه» جعل تنظرون(٢) من النظر بالبصر والظاهر الإطلاق. الراغب: النظر نظران(٣) نظر بصر ونظر بصيرة والأول كالخادم للثاني والنظر أصله للمناظر كأنه ينظر كل واحد إلى صاحبه في المشاكلة كالنظرين(٤). ولما احتملت(٥) الآية المعنيين قال(٦) معناها و أنتم تشاهدونه ولا تشكون فيه وعلى ذلك حمل قوله تعالى ﴿**فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آيه**﴾(٧) وقيل معناها و أنتم تعتبرون بذلك(٨).

١٢٨٨- قوله: «وقيل أربعين(٩) ليلة» أى في القرآن لا أنه قول مفسر وكذا (١٠) قوله «لأن الشهور» أى شهور العرب وهي إنما تبتدىء من الليالي برؤية الهلال وسيجي بعد هذاتحقيقه في قوله تعالى ﴿**يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا**﴾(١١).

١٢٨٩- قوله: «لأن الله تعالى وعده الوحى ووعد المجيء إلى الطور للميقات(١٢)» ومن فوائد صاحب التقريب رحمه الله:(١٣) وعدته وعداً وعدة وموعدا ويستعمل في الخير والشر قال الله تعالى ﴿**ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً**﴾(١٤) وقال ﴿**النار**

---

١) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ١٢٤/٤

٢) في قوله تعالى ﴿وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون﴾ سورة البقرة الآيه ٥٠ وانظر الكشاف ٦٨/١

٣) ساقطة من ع

٤) مانقله عن الراغب لم أجده في المفردات ولا في تفسيره فلعله في الجزء الساقط منه

٥) في ع، ى احتمل

٦) في ع، ى قيل

٧) سورة يونس الآية ٩٢ وانظر تفسيرها في الكشاف ٢٠٢/٢

٨) انظر جامع البيان ٢٧٨/١، الجامع لأحكام القرآن ٣٩٢/١

٩) في الكشاف ٦٨/١ أربعون

١٠) ساقطة من ع، ى

١١) سورة البقره الآيه ٢٣٤

١٢) في الكشاف ٦٨/١ للميقات إلى الطور

١٣) في ع يقال

وعدها الله الذين كفروا﴾(١) ويتعدى إلى مفعولين(٢)إن قيل في قول أهل التفسير وعد موسى المجيء إلى الطور ووعد الله إليه الوحى اشكال ووجه تقريره أن اربعين إما أن يكون منتصباً على الظرفية أو على المفعول به لظهور بعد غيرهما من المنصوبات أو امتناعه. والأول ممتنع لأن المواعدة لم تكن في أربعين وكذا الثاني لأن المواعدة إنما تتعلق / (ق٧٣/ب) بالأحداث والمعاني لا بنفس الحثث والأزمنة ولا جائز أن يقدر مضاف لأنه لو قدر إما أن يقدر المذكوران أى الوحى والمجيء وهو ممتنع لأن تقدير مضافين إلى شيء واحد حذفا من اللفظ غير معهود في العربية بخلاف ما لو كانا ملفوظين نحو بين ذراعي وجبهة الأسد أو أن يقدر أمر واحد منهما أو غيره والأول أيضا ممنوع لأن أحدهما غير مواعد من الطرفين بل كليهما والثاني غير جائز لأن المنقول ذلك(٣) الأمران على أن المواعدة تقتضى شيئين. وأجاب باختيار الثالث ويقدر أمراً يتضمنهما لتصحيح المعنى واللفظ نحو الملاقاة فإنها تستقيم من الجانبين واللقاء الموعود من الله(٤) لأجل [الوحي](٥) ومن موسى عليه السلام لاجل المجيء لاستماعه(٦) وغرض المفسرين من ذلك التقدير بيان المعنى وأن الموعود من كل جانب ماذا لاتيان الاعراب على أنه يجوز تفكيك واعدنا إلى(٧) فعلين لاضمار المعنيين باعتبارين كأنه قيل نحن وعدنا(٨) وحيّ أربعين أى الوحى بعد أربعين، ووعد هو مجي أربعين أى المجيء بعد أربعين. قال(٩) واعدنا وأن كان واحدا لفظا فهو متعدد معنى ونظيره قولك بايع الزيدان عمرا لأن المعنى باع زيد من عمرو وباع أيضا صاحبه منه لأن المفاعلة صدرت منهما

---

١٤) سورة طه الآيه٨٦

١) سورة الحج الآيه ٧٢

٢) في ى المفعولين

٣) في ع ذانك

٤) في ع، ى الله تعالى

٥) ما بين المعقوفتين ساقط من م والحق في حاشيتها

٦) اللام ساقطة من ى

٧) في ع، ى على

٨) في ى واعدنا

٩) في ع، ى فإن

دفعة فوجب التفكيك هذا تلخيص كلامه.

١٢٩٠- قوله: «من بعد ارتكابكم الأمر العظيم» ودل على عظم الأمر إتيان ذلك(١) للبعيد والمشار إليه قريب.

١٢٩١- قوله: «لعلكم تشكرون إرادة أن تشكروا(٢)» فسر الرجاء بالارادة لأن الرجاء إرادة شيء حصوله غير معلوم وهو على عالم الغيب والشهادة غير جائز فجعله مجازاً عن مطلق الارادة بناء على مذهبه لأن مراد الله قد يتخلف عن إرادته عندهم وعلى مذهبنا استعمال لعل تمثيل المعنى: نحن(٣) عاملناهم معاملة من يدر النعم على الغير متوالية وهو غير ملتفت إليها ولا يشكر المنعم [والمنعم](٤) لا يقطع خيره رجاء أن يقلع عن فعله ثم استعمل هنا ما كان مستعملاً هناك(٥) نعيا عليهم في التمادي في الغفلة والتباهي في كفران النعم.

١٢٩٢- قوله: «يعنى الجامع بين كونه كتابا منزلاً وفرقانا» يريد أن الكتاب والفرقان عبارتان عن معبر واحد وهو التوراة بعد تأويلها بالصفتين يدل عليه قوله آخرا «يعنى التوراة» هذا نحو قولك: إذا أردت أن توسم التوراة تقول هي(٦) الكتاب المنزل على موسى عليه السلام الفارق بين الحق والباطل وهو من باب الكناية التي يطلب بها نفس الموصوف(٧). نحو قولك في مستوى القامة عريض الأظفار وتريد به الإنسان. وأما الواو فهي الداخلة بين الصفات للاعلام باستقلال كل منها (وهي الاشارة بقوله «رأيت الغيث والليث»)(٨) وعليه قوله ﴿**ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا**﴾(٩) يعنى التوراة.

١٢٩٣- قوله: «أو التوراة والبرهان الفارق» وهو عطف على قوله «الجامع بين

---

١) اى في قوله تعالى ﴿ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون﴾ سورة البقرة الآية ٥٢

٢) في م تشكر

٣) في ى نحو

٤) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٥) أى في قوله تعالى ﴿يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون﴾ سورة البقرة الآية٤٠ وانظر الكشاف ٦٥/١

٦) في م من

٧) في ع المطلوب

٨) ما بين القوسين ساقط من ى وانظر الدر المصون ٣٥٨/١

٩) سورة الأنبياء الآيه ٤٨

كونه كتابا» أى المراد بمجموع اللفظين التوراة أو يراد بالكتاب التوراة وبالفرقان البرهان الفارق وهو غير التوراة لبيانه بقوله «من العصا واليد» فتحصل المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه إذن.

١٢٩٤- قوله: «أو الشرع» عطف على قوله «البرهان الفارق» فإذن العطف إما من باب قوله: ملائكته وجبريل. أو من باب التجريد لأن التوراة مشتملة على الشرع الفارق بين الحلال والحرام فجرد(١) منها (هذه الصفة لكمالها)(٢) فيها ثم عطف عليها وهي هي قال الزجاج: يجوز أن يكون الفرقان الكتاب بعينه إلا أنه أعيد(٣) ذكره، وعنى به أنه يفرق بين الحق والباطل(٤). قال المصنف في ص هو اسم السورة ﴿**والقرآن ذي الذكر**﴾(٥) السورة بعينها كما تقول مررت بالرجل الكريم وبالنسمة المباركة ولا تريد بالنسمة غير الرجل(٦).

١٢٩٥- قوله: «البخع» الأساس: بخع الشاة: بلغ بذبحها القفاء، ومن المجاز: بخعه الوجد إذا بلغ منه المجهود(٧).

١٢٩٦- قوله(٨): «فلم يمكنه المضي لأمر الله» تعالى. الراغب: وقد طعن بعض الملحدة وزعم أن قتل النفس مستقبح في العقل وهذا الجاهل إنما استقبحه لكونه جاهلاً بأن لنفوسنا خالقاً بأمره يستبقيها وبأمره يفنيها وأن لها بعد هذه الحياة التي هي لعب ولهو حياه سرمدية كما قال(٩) ﴿**وإن الدار الآخرة لهي الحيوان**﴾(١٠) وأن قتلها بأمره يوصلها إلى حياة خير منها ومن علم أن الانسان في هذه الدنيا كمجاهد أقيم على ثغر يحرسه ووال على بلد يسوسه وأنه مهما استرده فلا فرق بين أن يأمره بخروجه بنفسه أو يأمر غيره بإخراجه وهذا

---

١) الدال ساقطة من م
٢) ما بين القوسين مكرر في م
٣) في م أنها عند
٤) معاني القرآن وإعرابه ١٣٤/١
٥) سورة ص الآية ١
٦) انظر الكشاف ٣١٥/٣
٧) أساس البلاغه ص٣١
٨) ساقطة من ع
٩) في ع، ى قال تعالى
١٠) سورة العنكبوت الآيه ٦٤

واضح لمن تصور حالتي الدنيا والآخرة وعرف قدر الحياتين والميتتين فيهما (١).

١٢٩٧- قوله: «اصبروا فلعن(٢) الله» الفاء للتعقيب داخلة على شرط مقدر أى(٣) اصبروا فمن لم يصبر لعنه الله فوضع «مد(٤) طرفه» إلى آخره(٥) موضع الضمير اشعاراً بالعلية.

١٢٩٨- قوله: «البقية البقية» وهي(٦) منصوبة(٧) بفعل مضمر أى سلم البقية.

١٢٩٩- قوله: «للتسبيب لا غير» يعنى ليست للعطف كقولهم: الذي يطير فيغضب زيد الذباب.

١٣٠٠- قوله: «والثانية للتعقيب» أعلم أن حمل الفاء على التعقيب يحتمل وجهين أحدهما : أن يكون قتل أنفسهم عين التوبة فحينئذ /(ق٧٤/ أ) يحتاج إلى تقدير «فاعزموا على التوبة فاقتلوا» لئلا يلزم عطف الشيء على نفسه وإليه الاشارة بقوله «من قبل أن الله جعل توبتهم قتل أنفسهم» وثانيهما: أن يكون قتل أنفسهم تتمة للتوبة فتكون التوبة مشتملة على القول المتعارف والفعل المخصوص فيصبح العطف بدون التقدير.

١٣٠١- قوله: «ففعلتم ما أمركم به موسى» والذي أمر به موسى هو قوله ﴿**فتوبوا إلى بارئكم**﴾(٨) أى قال لكم موسى توبوا إلى بارئكم فتبتم فتبنا عليكم فالفاء(٩) إذن فصيحة لأنها تفصح عن محذوف غير شرط هو سبب لما بعده. والأولى أن علة التسمية(١٠) اختصاصها بكلام الفصحاء كما سيجيء في قوله ﴿**فانفجرت**﴾(١١) وأما الفاء في قول المصنف «فيكون التقدير» فجواب شرط محذوف يعنى التقدير على طريقة الشرط ما ذكر وعلى طريقة الإلتفات هذا المذكور فيكون لفظ

---

١) انظر تفسير الراغب ق٦٨

٢) في م لعنة

٣) في ى أى تقديره

٤) في ى من مد وكذا في الكشاف ٦٩/١

٥) في ى آخرى

٦) ساقطة من ع، ى

٧) في ع، ى منصوب

٨) سورة البقره الآيه ٥٤

٩) في ى والفاء

١٠) أى تسمية الفاء بالفصيحة

١١) سورة البقره الآيه ٦٠

بارئكم في الكشاف في قوله «فتاب عليكم بارئكم» مقصوداً بالذكر وإن لم يكن في التنزيل. فإن قلت فما فائدة هذه الزيادة في الكتاب: قلت فائدتها بيان موقع النكتة في الالتفات وهي مزيد الاعتناء بلفظ البارىء الدال على المعنى الذي تضمنه جوابه(١) عن السؤال الآتي(٢) كأنه يشير به إلى أن الضمير في فتاب(٣) يعود إلى البارىء المذكور فيكون لفظ البارىء مقصوداً بخلافه إذا قيل فتبنا لا دلالة له عليه والمقام يقتضي مزيد التوبيخ والتقريع لا التعظيم ومن ثم كرر لفظ البارىء ولا كذلك في الشرط(٤) لأنه على ظاهره يقتضي العود إلى البارىء لأنه من تتمة كلام موسى ولهذا لم يصرح البارىء(٥) في التقدير. فإن قلت: من أين نشأ الالتفات. كيف موقعه. قلت: من قوله ﴿**وإذ قال موسى لقومه**﴾(٦)يعنى اذكروا يا بنى اسرائيل وقت قول موسى لقومه فتوبوا إلى بارئكم فامتثلتم أمره فتبتم فتبنا عليكم فرجع إلى الغيبة.

١٣٠٢- قوله: «البارىء هو الذي خلق الخلق برئيا من التفاوت» الراغب: أصل البرء خلوص الشيء عن غيره إما على سبيل التقضى منه أو على سبيل الإنشاء (عنه فعلى التقضى قولهم: برىء فلان من مرضه والبائع من عيوب مبيعه وصاحب الدين من دينه ومنه استبراء الجارية وعلى سبيل الانشاء قولهم)(٧) برأ الله الخلق وقوله عليه السلام والذي خلق الخلق وبرأ النسمة(٨). فإن قلت: ما معنى قوله «ومتميزا بعضه من بعض بالأشكال المختلفة» بعد قوله «بريئا من التفاوت» قلت معنى التفاوت عدم التناسب فكأن بعضه يفوت بعضا ولا يلائمه ومعنى التميز التفريق فاليد متميزة عن الرجل لكن ملائمة لها من حيث الصغر والكبر والغلظ والدقة كقوله تعالى ﴿**أعطى كل شيء خلقه**﴾(٩) أى أعطى كل

---

١) أى جواب الزمخشري

٢) وهو في الكشاف ٦٩/١ فإن قلت من أين اختص هذا الموضع بذكر البارىء

٣) الفاء ساقطة من ى

٤) أى لو تعلقت الفاءفي قوله ﴿فتاب عليكم﴾ سورة البقرة الاية ٥٤ بشرط محذوف انظر الكشاف ٦٩/١

٥) لعل المراد لم يصرح الزمخشري بلفظ الباري في التقدير حيث قال فإن فعلتم فقد تاب عليكم. ولم يقل تاب عليكم بارئكم انظر الكشاف ٦٩/١

٦) سورة البقره الآيه ٥٤

٧) ما بين القوسين ساقط من ى

٨) انظر تفسير الراغب ق٦٨

شيء صورته وشكله الذي يناسب المنفعة المنوطة به، وأعلم أن هذه التوبة وهي قوله ﴿فاقتلوا أنفسكم﴾ مناسبة لذكر البارئ دون سائر الصفات في هذا المقام لأن معناه كما قال خلقهم «أبرياء من التفاوت» وهي(١) نعمة جسيمة وكان من حق الشكر أن يخصوا من له هذه الصفة بالعبادة دون غيره فلما عكسوا هذه القضية وكفروا هذه النعمة بأن عبدوا ما هو على ضده أي لاتميز له أصلاً(٢) استرد منهم تلك النعمة بأن أمروا بالقتل، وقلت ذلك التركيب الأنيق ما أحسن هذا البيان.

١٣٠٣- قوله: «والتنافر» مجرور(٣) عطف على «التفاوت» على سبيل البيان لما فسر أن معنى التفاوت عدم التناسب فعدم التناسب هو التنافر أو على(٤) «ترك عبادة العالم» وفيه تنافر.

١٣٠٤- قوله: «حتى عرضوا» غاية لقوله(٥) «من ترك عبادة العالم» أي تركوا عبادة العالم الحكيم مائلين إلى عبادة البقر حتى أورثهم التعرض لسخط الله.

١٣٠٥- قوله: «وغمطوها» الأساس: غمط النعمة: احتقرها ولم يشكرها(٦).

١٣٠٦- قوله: «السبعون الذين صعقوا» قال محيي السنة: إن الله تعالى أمر موسى عليه السلام أن يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل فاختار السبعين وقال لهم: صوموا وتطهروا وطهروا(٧) ثيابكم ففعلوا فخرج بهم إلى طور سيناء لميقات ربه فقالوا: أطلب لنا نسمع كلام ربنا فلما دنا موسى إلى الطور وقع عليه عمود الغمام فضرب دونه الحجاب وسمعوه يتكلم(٨) موسى يأمره وينهاه فلما انكشف الغمام فقالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة فلما هلكوا جعل موسى يبكي ويقول ماذا أقول لبني إسرائيل

---

٩) سورة طه الآيه ٥٠
١) في م وهو
٢) هو العجل
٣) ساقطة من ع، ى
٤) في ى عن
٥) في ع، ى قوله
٦) اساس البلاغه ص ٤٥٧
٧) ساقطة من ع
٨) في معالم التنزيل يكلم

وقد أهلكت خيارهم فلم يزل يناشد ربه حتى أحياهم(١).

١٣٠٧- قوله: «كأن(٢) الذي يرى بالعين جاهر بالرؤية» يعنى استعمال جهرة ههنا على الاستعارة لأنها مسبوقة بالتشبيه أى استعير الجهر للرؤية وفائدتها كمال الرؤية بحيث لا يضام فيها. الأساس: جهر الشيء إذا ظهر وأجهرته أنا، وأجهر فلان ما(٣) في صدره(٤) ورأيته جَهْرة أى عياناً، وجهر بكذا: أى أعلنه، وقد جهر بكلامه وبقراءته رفع بهما صوته(٥). الراغب: الجهر: يقال لظهور الشيء بإفراط إما لحساسة البصر نحو رأيته جهاراً قال تعالى ﴿**لن نؤمن/ (ق٧٤/ب) لك حتى نرى الله جهرة**﴾(٦) ومنه جهر البئر إذا أظهر ماءها، وقيل ما في القوم أحد يجهر عيني، والجوهر فوعل منه وهو ما إذا بطل [بطل(٧)] محمولة وسمى بذلك لظهوره للحاسة وأما لحاسة السمع قال تعالى ﴿**إنه يعلم الجهر من القول**﴾(٨) وقيل كلام جهوري(٩) وجهير يقال للرفيع(١٠) الصوت ولمن(١١) يجهر بحسنه(١٢).

١٣٠٨- قوله: «وفي هذا الكلام دليل على أن موسى عليه السلام(١٣) رادهم القول وعرفهم(١٤)» قيل الدليل تسليط الصعقة عليهم لأنه لولا(١٥) ذلك(١٦) لما سلط عليهم الصعقة لكونهم معذورين إذ لم يعلموا أنه تعالى ممتنع الرؤية فثبت أن

---

١) انظر معالم التنزيل ٧٤/١،وانظر الرواية في جامع البيان ٢٩٢/١، تفسير القرآن العظيم ١٣٣/١
٢) النون ساقطة من م
٣) ساقطة من ى
٤) في م صدرى
٥) اساس البلاغه ص١٠٦ وليس فيه أى
٦) سورة البقره الآيه ٥٥
٧) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٨) سورة الأنبياء الآيه ١١٠
٩) في ى جوهري وكذا في المفردات
١٠) في ى لرفيع وكذا في المفردات
١١) في م ولم
١٢) انظر المفردات ص١٠١
١٣) في الكشاف ٧٠/١ الصلاة والسلام
١٤) ساقطة من ع، ى
١٥) في م لو كان
١٦) أى طلب رؤية الله تعالى. انظر الكشاف ٧٠/١

موسى عليه السلام عرفهم ذلك وهم رادّوه. وقلت: الوجه الذي لا محيد عنه أن ذلك الدليل هو قولهم: لن نؤمن لك لأن لن في النفي بمنزلة أن في الاثبات في كونهما يقعان في صدر الجملة الانكارية كما سبق في قوله: كما تقول لصاحبك: لا أقيم غداً، وإن أنكر عليك قلت(١): لن أقيم غدا. وليس في الكلام أن من استجاز على الله الرؤية فقد جعله من جملة الأجسام. نعم فيه إنكار مطلقا وأقصى ما يقال في ذلك أنه تعالى مما لا يجوز أن يرى في(٢) الجملة (وذلك لا يفيد)(٣) عموم الأحوال والأوقات وليس فيه ما يلزم تكفير القوم. وتشبيههم بعبدة العجل(٤) إن كان بسبب طلب الرؤية لا يصح فإن موسى عليه السلام طلبها في المرة الأولى عند مجيئة إلى الطور ولم يكن معه القوم كما بيناه في الأعراف وإن كان للصعقة فهو كذلك وإن كان بسبب قولهم لن نؤمن لك [فحق](٥) وإنما سلط الله عليهم الصعقة لأنهم امتنعوا من الايمان بموسى بعد إظهار(٦) المعجزات(٧) والايمان بالأنبياء واجب بعد إثباتهم النبوة بإظهار المعجزة ولا يجوز لهم بعد ذلك اقتراح المعجزات لأنه باب من التعنت ولهذا عاقبهم الله تعالى.

١٣٠٩- قوله: «لم تكن صعقته(٨) موتا ولكن غشية بدليل قوله ﴿**فلما أفاق**﴾(٩) هذا يوهم أن صعقته(١٠) كانت في هذه المرة بل صعقته وإفاقته في المرة الأولى كما بيناه في الأعراف.

١٣١٠- قوله: «لعلكم تشكرون نعمة البعث» وكون البعث نعمة ما ذكره الزجاج: بعثكم بعد الموت، وأعلمكم أن قدرته عليكم هذه وأن الاقالة(١١) بعد الموت أى الإعارة لا شيء بعدها أى لا نعمة أظهر منها وهي كالمضطرة إلى عبادة الله(١٢).

---

١) في م قلتا
٢) ساقطة من ى
٣) ما بين القوسين مكرر في م
٤) انظر الكشاف ٧٠/١
٥) ما بين المعقوفتين ساقط من م وفي ع فهو حق
٦) في ى اظهاره
٧) مطموسة في ع
٨) في ى صعقه
٩) سورة الأعاف الآيه ١٤٣
١٠) أى موسى عليه السلام
١١) في ع الاقاقة

١٣١١- قوله: «أو نعمة الله بعد ما كفرتموها» والنعمة على هذا إيمانهم قبل رادهم(١) موسى. وقولهم: لن نؤمن لك فأخذتكم(٢) الصاعقة لعلكم تشكرون نعمة الايمان فلا(٣) تعودوا إلى طلب ما لا يجوز وقوله «إذا رأيتم» ظرف تشكرون.

١٣١٢- قوله: «يعنى فظلموا بأن كفروا» يريد أن الواو في ﴿**وما ظلمونا**﴾(٤) تستدعى معطوفا عليه هو مترتب على ما قبله كقوله تعالى ﴿**وقالا الحمد لله**﴾ بعد قوله ﴿**ولقد آتينا داود وسليمان علما**﴾(٥) والفاء في فظلمونا مجاز لغير الترتيب على أسلوب قولك: أنعمت عليه فكفر أى ليشكر فكفر وضعوا(٦) الكفر موضع الشكر فظلموا. ونحوه قوله ﴿**وتجعلون رزقكم - أى شكر رزقكم - أنكم تكذبون**﴾(٧) وإنما قال «فظلموا بأن كفروا هذه النعمة» ولم يقل فظلموا(٨) بأن لم يمتثلوا الأمر لأنهم امتثلوا الأمر لكن ما عملوا بمقتضاه أى الشكر.

١٣١٣- قوله: «أريحاء» النهاية: أريحاء بفتح الهمزة وكسر الراء والحاء المهملة: اسم قرية بالغور قريبا من بيت المقدس(٩).

١٣١٤- قوله: «طوطىء لهم الباب» أى خفض وحط الأساس: طأطأت يدي بعنان الفرس: إذا خفضت يدك ولم ترفعها ومن المجاز طأطأت المرأة سترها: حطته(١٠).

١٣١٥- قوله: «حطه فعلة من الحط» قال صاحب الإقليد: فعلة في صرفها مذهبان منهم من يعطيها حكم نفسها فيمنعها الصرف للعلمية والتأنيث (وهو مذهب المصنف)(١١) ووجهه لما كانت علما باعتبار الجنس بقيت على علميتها وإن أطلق

---

١٢) انظر معانى القرآن وإعرابه ١٣٨/١

١) في ع ردهم

٢) في ع، ى أى فأخذتكم

٣) في ع ولا

٤) سورة البقره الآيه ٥٣

٥) سورة النمل الآيه ١٥

٦) في م واضعوا

٧) سورة الواقعة الآيه ٨٢

٨) في ى وظلموا

٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٣/١

١٠) انظر أساس البلاغه ص٣٨٢

١١) ما بين القوسين ساقط من ع، ى وانظر الكشاف ٧١/١

على واحد كأسامة إذا أطلقت على واحد من الآساد ومنهم من يعطيها حكم موزونها فيقول: وزن ناصرة فاعلة بالتنوين لأن باب أسامه في جريه علما على كل(١) واحد من المشكلات لكونه في المعنى نكرة.

١٣١٦- قوله: «صبر جميل فكلانا مبتلى» أوله.

شكى إلى جملى [طول السرى(٢) يا جملى](٣) ليس إلى(٤) المشتكى.

١٣١٧- قوله: «أو أمرك(٥) حطه» أى شأنك [حطه](٦) أى حط الذنوب.

١٣١٨- قوله: «وقيل معناه أمرنا حطة» قال الإمام: هذا قول أبي مسلم الأصفهاني (٧) معناه أمرنا حطة أى نحط في هذه القرية ونستقر فيها، وزيف القاضي ذلك قال: لو كان المراد ذلك لم يكن غفران خطاياهم متعلقا به، وقوله ﴿قولوا حطة نغفر لكم خطاياكم﴾(٨) يدل على أن غفران خطاياهم كان(٩) لأجل قولهم حطة، وقال الإمام: ويمكن الجواب عنه بأنهم لما حطوا في تلك القرية حتى يدخلوا سجداً مع التواضع كان الغفران متعلقا به(١٠). وقلت يشكل بقوله تعالى ﴿فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم﴾(١١) ويمكن أن يقال إن الأمر بذلك القول كان لمحض التعبد وحين لم يعرفوا وجه الحكمة بدلوه بما اتجه لهم من الرأى فعذبوا لذلك.

١٣١٩- قوله: «و/ (ق٧٥/أ) قرئ نغفر لكم» بالياء التحتانية نافع وبالتاء ابن عامر(١٢).

---

١) ساقط من ع، ى
٢) لم أهتد لقائله. وهو في الدر المصون ٣٧٣/١. مشاهد الإنصاف المطبوع مع الكشاف ٩٠/٤
٣) ما بين المعقوفتين ساقط من ع
٤) ساقط من ع
٥) في الكشاف ٧١/١ وأمرك
٦) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٧) هو محمد بن على بن محمد الاصفهاني المتوفى سنة ٤٥٩هـ انظر ترجمته في إنباه الرواة ١٩٤/٣، سير أعلام النبلاء ١٤٦/١٨
٨) سورة البقره الآيه ٥٨
٩) في ع، ى الخطايا كان وكذا في مفاتيح الغيب
١٠) انظر مفاتيح الغيب ٢/حـ٣ ص٩٥
١١) سورة البقره الآيه ٥٩

١٣٢٠- قوله: «أى من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة(١) سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة» أخرج المعطوف والمعطوف عليه وهما نغفر وسنزيد مع متعلقيهما مخرج الشرط والجزاء إعلاماً أن كلاً منهما جواب للأمر وهو قوله: قولوا وإن كان الثاني غير مجزوم وأن اللام في المحسنين للعهد يدل عليه قوله «من كان محسناً منكم» فظهر من هذا البيان أن في الكلام جمعا مع التفريق أما الجمع فإن قوله ﴿**قولوا حطة**﴾ جمع الفريقين المسيء والمحسن معاً في هذا القول المخصوص وأما التفريق فقوله نغفر وسنزيد. فإن قلت: كيف يكون وسنزيد عطفا على(٢) «نغفر» وهو مجزوم. أجاب القاضي: إنما أخرجه عن صورة الجواب إلى الوعد إيهاما بأن المحسن بصدد ذلك وإن لم يفعله فكيف إذا فعل، وأنه تعالى يفعله لا محالة(٣). وقلت أراد أن الاستزادة إذا كانت عن وعد الله كانت أقطع مما إذا كانت مسببة عن فعلهم.

١٣٢١- قوله: «وقيل قالوا مكان حطة حنطة» هذا يشعر بأن القول الأول أقوى وهو قوله «ليس الغرض أنهم أمروا بلفظ بعينه وهو لفظ الحطة» قال الزجاج: كأنه قيل لهم قولوا أحطط لنا ذنوبنا حطة فحرفوا هذا القول وقالوا لفظة غير التى أمروا بها(٤). ولذلك سماهم ظالمين بقوله ﴿**فبدل الذين ظلموا**﴾.

١٣٢٢- قوله: «بالنبطية» النهاية: النبط «والنبيط: جبل»(٥) معروف كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقين. ومنه قول ابن عباس: نحن قريش من النَّبط من أهل كُثى قيل إن إبراهيم عليه السلام ولد بها وكان النَّبَط سُكّانها(٦).

١٣٢٣- قوله: «وفي تكرير ﴿**الذين ظلموا**﴾» أى في وضع المظهر موضع المضمر أشعار بالغلبة وهي أن(٧) إنزال الرجز عليهم كان بسبب ظلمهم ولذلك علله بقوله

---

١٢) انظر التيسير في القراءات السبع ص٧٣، النشر في القراءات العشر ٢١٥/٢

١) أى حطة انظر الكشاف ٧١/١

٢) في ى على قوله

٣) أنوار التنزيل ٦٤/١

٤) انظر معاني القرآن وإعرابه ١٣٩/١

٥) ما بين القوسين بياض في ع

٦) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٩/١. وللاستزادة انظر معجم ما استعجم ١١٣٨/٢، معجم البلدان ٤٨٧/٤

٧) بياض في ع

«لظلمهم» بقوله(١) تعالى ﴿**بما كانوا يفسقون**﴾(٢) داخل في حيز الصلة وسبب(٣) للظلم لا الانزال فيكون إنزال العذاب مسبباً عن الظلم المسبب عن الفسق كما قيل: إن صغائر الذنوب تؤدى إلى كبائرها (نحوه قوله تعالى)(٤) ﴿**ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون**﴾(٥) وموقع كان في هذا المكان من مجازه. قال الراغب: كان ما استعمل(٦) منه في جنس الشيء متعلقا بوصف له تنبيه على أن ذلك الوصف لازم له قليل الإنفكاك كقوله تعالى ﴿**وكان الانسان كفورا**﴾(٧).

١٣٢٤- قوله «عطشوا في التيه» شروع في تفسير قوله تعالى ﴿**وإذ**(٨) **استسقى موسى لقومه**﴾(٩) إعلم أن قوله هذا بعد قوله «أمروا بدخولها بعد التيه» في تفسير قوله تعالى ﴿**وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية**﴾ ثم(١٠) قوله «وذلك في التيه» في تفسير قوله تعالى ﴿**وظللنا عليكم الغمام**﴾(١١) مؤذن بأن الآيات واردة على التقديم والتأخير فيتجه لقائل أن يقول ما بالها ما قصّت على ترتيب الواقعة. والجواب عنه ما قاله المصنف في قوله تعالى ﴿**واذ قتلتم نفساً فادارأتم**(١٢)﴾(١٣) كل ما قص من قصص بنى اسرائيل إنما قص تعديداً لما وجد منهم(١٤). فكذا ههنا لو قصت متصلات مرتبات كانت كقصة(١٥) واحدة فالتفريق دل على أن القصد تعديد النعم وتقريع لهم على كفرانها نعمة غب نعمة فإنها وإن كانت قصة

---

١) في ع، ى فقوله
٢) سورة البقره الآيه ٥٨
٣) بياض في ع
٤) ما بين القوسين بياض في ع
٥) سورة البقره الآيه ٦١
٦) بياض في ع
٧) سورة الإسراء الآيه ٦٧
٨) في م وإذا
٩) سورة البقره الآيه ٦٠
١٠) في ع نحو وصححت في حاشيتها
١١) سورة البقره الآيه ٥٧
١٢) في ى فيها
١٣) سورة البقره الآيه٧٢
١٤) الكشاف ٧٦/١
١٥) في قصة

واحدة لكنها نعم متعددة ومن ثم كرر فيها لفظة إذ أى اذكروا وقت كذا(١) وصرح في بعضها ذكر موسى عليه السلام وأعاده مرة بعد أخرى.

١٣٢٥- قوله: «بالسقيا» النهاية: السقيا بالضم أسم من قولك سقا الله عباده الغيث وأسقاهم(٢).

١٣٢٦- قوله: «هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين اغتسل إذ رموه بالأدرة» روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال كانت بنوا اسرائيل يغتسلوا عراة ينظر بعضهم إلى سوءة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع(٣) أن يغتسل معنا إلا أنه آدر قال فذهب مرة يغتسل(٤) فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجمح موسى بأثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو إسرائيل إلى سوءة موسى فقالوا والله ما بموسى من أدرة»(٥) الحديث. وليس فيه أنه هذا الحجر. النهاية: الأدرة بالضم: النفخة بالخصية يقال رجل أدر(٦). جمح في أثره: أى أسرع إسراعاً لا يرده شيء(٧).

١٣٢٧- قوله: «من آس الجنه» قيل في هذه الرواية إشكال لأن هذا مذكور في وصف العصا في عامة التفاسير وأن عصاه كان من آس الجنة بالمد طوله عشرة أذرع على طول موسى وله شعبتان تتقدان في الظلمة نوراً، فلا أدري من أين عن له ذلك. قلت لعله لما رأى قول المفسرين أضرب بعصاك الحجر وكانت من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نوراً واسمها عليق حملها آدم عليه السلام من الجنة فتوارثها الأنبياء حتى وصلت

---

١) في ى نعمة كذا

٢) أنظر النهاية في غريب الحديث والاثر ٣٨١/٢

٣) في ع، ى يمنع موسى

٤) في ع يغتسل مرة وفي ى موسى يغتسل مره

٥) رواه البخاري انظر فتح الباري ٣٨٥/١ كتاب الغسل حديث رقم ٢٧٨، ورواه مسلم في صحيحه ٢٦٧/١ كتاب الحيض حديث رقم ٣٣٩و ورواه الترمذي في سننه ٣٥٩/٥ كتاب تفسير القرآن حديث رقم ٣٢٢١

٦) انظر النهاية في غريب الحديث والاثر ٣١/١

٧) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢٩١/١

إلى شعيب/ (ق٧٥/ ب) فأعطاها موسى عليه(١) السلام، قال مقاتل(٢): اسم العصا بنعه(٣). ذكرها بطولها محي السنة(٤). حسب أنهم وصفوا الحجر فأخذ في وصفه بما وصفت(٥) العصا ثم عن له أن الآس مصحف والدليل على(٦) أنه في وصف الحجر قوله «وكان يحمل على حمار».

١٣٢٨- قوله: «وهي على هذا فاء فصيحة» ظاهرة يقتضي أن الفاء على التقدير الثاني(٧) فصيحة وفي كلام صاحب المفتاح: ما يشعر أن الفاء الفصيحة هي(٨) التى تقع في جزاء الشرط ولهذا عُرِفت هي الفاء التي دلت على محذوف غير شرط هو سببٌ عما(٩) بعد الفاء. فإذن الواجب حمله على الوجه الأول(١٠) وقلت: ويعضد هذا قوله «لا تقع إلا في كلام بليغ» وفاء النتيجة يكثر وقوعها في الكلام العامي. ولا يبعد أن يقال: إن المراد من قوله «على هذا» أى على أنها محتملة لهذين المعنيين ووجه تسميتها بالفصيحة كونها مختصة بكلام الفصحاء لقوله «لا تقع إلا(١١) في كلام(١٢) بليغ» بالحصر ووجد في الحاشية المنسوبة إليه الفاء في «فتاب»(١٣) تسمى فصيحة يستدل بها على فصاحة المتكلم يقال كلام فصيح وكلمة فصيحة وصفت الفاء بها على الاسناد المجازى كما وصف القرآن في قوله تعالى ﴿ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم﴾(١٤) بصفة من هو بسببه لأن الحكيم المتكلم(١٥) به وإنما اختصت بكلام البلغاء لأن المراد

---

١) في م على

٢) هو مقاتل بن سليمان البلخي المتوفى سنة نيف وخمسين ومائة للهجرة انظر ترجمته في الطبقات الكبرى ٣٧٣/٧، سير أعلام النبلاء ٢٠١/٧

٣) في معالم التنزيل بنعته

٤) انظر معالم التنزيل ٧٧/١

٥) في ى وصف

٦) ساقطه من ى

٧) انظر الكشاف ٧١/١

٨) في ى هى لا

٩) في ى عما

١٠) انظر الكشاف ٧١/١

١١) في ى إلى

١٢) في م الكلام

١٣) أى في قوله تعالى ﴿فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم﴾ سورة البقرة الآيه٥٤

١٤) سورة ال عمران الآيه ٥٨

بالحذف الدلالة على أن المأمور لم يتوقف على(١) اتباع الأمر فكان المطلوب من المأمور الانفجار لا الضرب ومثل الدقيق لا يذهب إليه إلا الفصيح ونحوه مذكور في الأعراف(٢).

١٣٢٩- قوله(٣): «من رزق الله مما رزقكم من الطعام وهو المن والسولى ومن ماء العيون» يريد أن الرزق عام يطلق على جميع ما يختص بالعبد يقال رزق المال والولد والعلم وغير ذلك بحسب المقام وخص ههنا من المأكول بالمن والسلوى ومن المشروب بالماء بقرينة قوله ﴿**وأنزلنا عليكم المن والسلوى**﴾(٤) وقوله ﴿**قد علم كل أناس مشربهم**﴾(٥) ويجوز أن يخصص بالماء(٦) بقرينة حديث الاستسقاء وعلق عليه كلوا لأن الماء ينبت منه الزرع والثمار وهو المراد بقوله: «فهو رزق يؤكل منه ويشرب» فعلى هذا من حق الكلام أن يقال كلوا واشربوا منه أى من المشروب(٧) بدل من رزق الله ولما كان الماء مما لا يؤكل فلو حمل على المأكول والمشروب معاً لزم استعمال اللفظ في مفهوميه(٨) حقيقته ومجازه فبدل بالرزق ليشملها ولا يلزم المخدور فحينئذ ﴿**من رزق الله**﴾ ههنا مظهر أقيم موضع المضمر من غير لفظه السابق. وهذا القول ضعيف لأنه لو كان كذلك لما طلبوا ذلك بقولهم ﴿**يخرج لنا مما تنبت الأرض**﴾(٩) ولا يلتئم أيضا قولهم ﴿**لن نصبر على طعام واحد**﴾ إلا على أن يحمل ﴿**من رزق الله**﴾ على المن والسلوى.

١٣٣٠- قوله: «والعثى أشد الفساد فقيل لهم لا تتمادوا» الفاء متعلق(١٠) بمحذوف المعنى العثى أشد الفساد لما أريد ينهى القوم عنه أكد الفعل المنهي بالحال

---

١٥) في ع، ى هو المتكلم
١) في ع، ى عن
٢) انظر الكشاف ٩٩/٢
٣) ساقطة في م والحقت في حاشيتها
٤) سورة البقره الآيه ٥٧
٥) سورة البقره الآيه ٦٠
٦) في ى يخصص الرزق
٧) الواو ساقطة من م
٨) في ى مفهومي
٩) سورة البقره الآيه ٦١
١٠) مكرره في م وفي ع، ى يتعلق

فقيل لهم : لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم لأن القوم كانوا متمادين فيه، فإن قلت : التقييد بالحال يوهم أن المنهي أشد الفساد لا الفساد مطلقا قلت: يختلف المعنى باختلاف المقام فالقوم لما كانوا على التمادي في الفساد نهو عما كانوا عليه وتعليله بقوله «لأنهم كانوا متمادين فيه» إشارة إلى هذا المعنى نحوه قوله تعالى ﴿لا(١) **تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة**﴾(٢) فالحال إذن مؤكدة ومن ثم قال في «حال فسادكم» أى الفساد الذى خص بكم وهو التمادي فيه نعم لو نهى من أراد ذلك الفساد يلزم من المفهوم أن لا يكون نفس الفساد منهيا فالحال حينئذ منتقلة. وإليه ذهب القاضي حيث قال: إنما قيده لأنه وإن غلب في الفساد وقد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المتعدي(٣) بفعله ومنه ما يتضمن صلاحاً راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة(٤). وعليه قوله تعالى ﴿**فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم**﴾(٥) لكن المقام ناب عنه لأن الآية واردة في قوم مخصوصين. قال أبو البقاء: مفسدين حال مؤكدة لأن قوله ﴿**لا تعثوا**﴾ لا تفسدوا(٦).

١٣٣١- قوله: «فنزعوا إلى عكرهم»(٧) أى اشتاقوا إلى أصلهم. النهاية: وفي حديث قتادة(٨) ثم عادوا(٩) إلى عكرهم عكر السوء. أى أصل مذهبهم الرديء، قيل العكر العادة والديدن(١٠).

١٣٣٢- قوله: «فأجموا» أبو زيد: أَجِمْتُ الطعام بالكسر إذا كرهته(١١).

١٣٣٣- قوله: «إنهما ضرب واحد» أى يجمعهما كونهما من طعام أهل التلذذ: وهذا

---

١) في م ، ع ولا
٢) سورة ال عمران الآيه ١٣٠
٣) في أنوار التنزيل المعتدي
٤) انظر أنوار التنزيل ٦٥/١
٥) سورة البقره الآيه ١٩٤
٦) إملاء ما من به الرحمن ٣٩/١
٧) في الكشاف ٧٢/١ مكرهم
٨) هو قتادة بن عزيز وقيل بن دعامة السدوسي المتوفى سنة ١١٧هـ انظر ترجمته في الطبقات الكبرى ٢٢٩/٧، سير أعلام النبلاء ٢٢٩/٧
٩) في م عاد
١٠) انظر النهاية في غريب الحديث والاثر ٢٨٤/٣
١١) انظر الصحاح ١٨٥٨/٥، لسان العرب ٧/١٢

أخص من الأول لأنه بالنسبة إليه نسبة النوع إلى الجنس [لأن المراد من الطعام على الأول](١) ما يؤكل ولا يختلف. وعلى الثاني: النوع من (الطعام وهو كونه(٢) من)(٣) طعام أهل التلذذ فالأول يعم الفقراء والأغنياء والثاني يخص الأغنياء.

١٣٣٤- قوله: «ونحن قوم فلاحة» أى أهل زراعات وهذا طعام المترفين(٤) وأهل التنعم وهو لا يليق بنا ولهذا عقب الله الانكار بقوله ادخلوا مصر أى ادخلوا فيما فيه سبب تعبكم(٥) ومشقتكم واشتغلوا بالزراعة(٦) والفلاحة وأنتم أهل لذلك.

١٣٣٥- قوله: «وضرينا» النهاية: يقال ضَرِىَ بالشيء يَضْرَى ضراوة فهو ضارٍ، إذ اعتاده(٧).

١٣٣٦- قوله: «والفوم الحنطة» قال الزجاج: لا اختلاف عند أهل اللغة أن الفوم الحنطة، وسائر الحبوب التي تختبز(٨) يلحقها اسم الفوم، وقال بعضهم: يجوز أن يكون الفوم الثوم و/ (ق٧٦/ أ) هذا لا يعرف ههنا ما يمنعه وهو أن يطلب القوم طعاما لا بر فيه والبر أصل هذا كله(٩).

١٣٣٧- قوله: «وهو العدس والبصل أوفق» أى حمل الفوم على الثوم أوفق من الحنطة لما اتبع بقوله ﴿وعدسها وبصلها﴾ لأن العدس يطبخ(١٠) بالثوم والبصل.

١٣٣٨- قوله: «الفرقبي» النهاية: الفُرْقِبِيَّة والثرقبية(١١): ثياب مصرية بيض من كتّان. وروى بقافين منسوب إلى قُرْقُوب مع حذف الواو في النسب كسابري في

---

١) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٢) ساقطة من ى
٣) ما بين القوسين ساقط من ع
٤) في ى المتثرفين
٥) في ى تعنتكم
٦) في م الزراعات
٧) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٨٦/٣
٨) في ع تخبز وكذا في معانى القرآن
٩) انظر معانى القرآن وإعرابه ١٤٣/١
١٠) في ع العدسية تطبخ
١١) ساقطة من ع

سابوري(١).

١٣٣٩- قوله: «فهم فيها» مبتدأ وخبر والكاف في «كما» صفة مصدر محذوف وما مصدرية. أى فهم مستقرون فيها استقرار من ضربت عليه القبة في القبة.

١٣٤٠- قوله: «أو ألصقت» معطوف على «جعلت» أى الاستعارة إما أن تكون في الذلة بأن شبهت الذلة بالقبة المضروبة على شيء شاملة له من كل جانب ثم بولغ في التشبيه فحذف المشبه به وأقيم المشبه مقامه فأثبت(٢) لها الضرب على طريق التخييلية فتكون استعارة مكنية وأما أن تكون في الفعل وهو ضربت فاستعير لمعنى الصقت على سنن التبعية فتكون مصرحة فإذن لا تكون ضربت في الآية على باب قوله:

إن السماحة والمروءة والندى   في قبة ضربت على ابن الخشرج

كما ظن [قال الراغب: الضرب إيقاع شيء على شيء ولتصور اختلاف الضرب خولف بين تفاسيره(٣) كضرب الشيء باليد والعصا والسيف ونحوها، وضرب الدراهم اعتبارا بضربه بالمطرقة، وقيل له الطبع اعتباراً بتأثير السكة فيه، وبذلك شبه السجِّية فقيل لها الضَّريبة، والضرب في الأرض الذهاب فيها وهو ضَرْبُها بالأرجل وضَرَبَ الخيمة بضرب(٤) أوتادها بالمطرقة وتشبيها بضرب الخيمة قال تعالى ﴿**وضربت عليهم الذلة والمسكنة**﴾(٥) أى التحفتهم الذلة التحاف الخيمة ومنه قوله ﴿**فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا**﴾(٦) وضرب المثل وهو من ضرب الدراهم وهو ذكر شيء أثره يظهر في غيره والاضطراب كثرة الذهاب في الجهاد من الضرب في الأرض](٧).

١٣٤١- قوله: «ومدقعة» الأساس: فقير مُدْقِعُ ومُدقَعُ وقد أدقع ودَقِعَ: لصق بالدقعاء وهو التراب من شدة الفقر، وأدقعه الفقر(٨).

---

١) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣/٤٤٠ وفيه سابور. بدل سابوري

٢) في ع ، ى وأثبت

٣) في ى تفاسيرها

٤) في ى لضرب

٥) سورة البقره الآيه ٦١

٦) سورة الكهف الآيه ١١

٧) انظر المفردات ص٢٩٤ وما بين المعقوفتين ساقط من م

٨) انظر أساس البلاغه ص١٩١

١٣٤٢- قوله: «ذلك تكرار للاشارة» كرر ليناط به ما لم ينط [به](١) أولاً، وأعلم أن فيما سلكه من التفسير دقة نظر وفضل تأمل وذلك أنه لما جعل ذلك تكريراً والمشار إليه ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة جعل في كلامه الباء في قوله ﴿بأنهم [كانوا](٢) يكفرون﴾ بمعنى مع وحين لم يجعل اسم الاشارة تكريراً جوز أن تكون الباء في بما عصوا سببية تارة، وبمعنى مع أخرى(٣). والسبب في أن اسم الاشارة إذا جعل مكررا يوجب اختصاص معنى المعية في الأول. والسببية في الثاني [هو أن](٤) مدخول الباء الثانية لا يخلو من أن يكون بدلاً من مدخول الباء الأولى بإعادة العامل كقوله تعالى ﴿للذين استضعفوا لمن آمن منهم﴾(٥) أو كررت لاستقلال كل من السببين على نحو قوله تعالى ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم﴾(٦) والأول بعيد لتقاصر(٧) معنى الثاني عن الأول ويلزم من الثاني توارد السببين المستقلين عن مسبب واحد. وأما المعية فتقتضى اجتماع أشياء في معنى سبب واحد كأنه قال ضربت عليهم الذلة والمسكنة بسبب عصيانهم واعتدائهم المنضم معهما الكفر وقتل الأنبياء ثم أقحم ذلك تأكيداً للأول ولا كذلك إذا لم يكن تكراراً لأن المشار إليه بذلك الأول هو ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والخلافة بالغضب. وبالثاني كفرهم بايات الله وقتل(٨) الأنبياء ثم الباء إن كانت سببيه يكون ضرب الذلة والمسكنة واستحقاق الغضب مسببا عن الكفر والقتل وهما مسببان عن العصيان والاعتداء على وجه الترقي فإن صغائر الذنوب سبب يؤدى إلى ارتكاب كبائرها كما أن صغار(٩) الطاعات أسباب مؤدية إلى تحرى كبارها(١٠) وإذا كانت بمعنى مع لا يكون كذلك فإن قلت:

---

١) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٢) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٣) انظر الكشاف ٧٢/١

٤) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٥) سورة الأعراف الآيه ٧٥

٦) سورة البقرة الآيه ٧

٧) في م للقاصر

٨) في ى وقتلهم

٩) في ى صغائر

١٠) في ى كبائرها

لم جعل الباء الثانية سببية والأولى بمعنى مع في الوجه الأول وعكس في ثاني الوجهين من الثاني. قلت: لأن تقديم العصيان والاعتداء على الكفر والقتل في الأول أولى من تأخيرهما وإن كن تعليلاً واحداً للترتيب في الوجود. وتأخيرهما في الثاني أحرى لارادة تكرير الكفر والقتل تشديداً عليهم على أن لفظة ذلك على الأول لا يمنع من التقديم والتأخير لكونها مزيدة مؤكدة. وعلى الثاني مانعة لكونها مشيرة إلى الكفر والقتل كأنه قيل ضربت عليهم الذلة والمسكنة لأنهم كفروا وقتلوا أو أنهم(١) ما اكتفوا بهما بل ضموا إليهما العصيان والاعتداء. وهو ينظر إلى قولها:

كأنه علم في رأسه نار(٢).

انظر إلى هذه الرموز الدقيقة مع الايجاز.

١٣٤٣- قوله: «والنصارى وهم(٣) جمع نصران» (أى وهو جمع نصران)(٤) بدليل والصابئين، وهو من صبأ. وفي نسخة هو بدل هم.

١٣٤٤- قوله: «نصرانة لم تحنف» أنشد الزجاج: أوله

فكلتاهما خرت واسجد رأسها   كما سجدت نصرانة لم تحنف(٥).

اسجد رأسها أى طأطأ، تحنف الرجل إذا أسلم أى عمل عمل الحنيفية (الضمير في رأسها راجع إلى لفظ كلتاهما وأثبت لتأنيثها)(٦).

١٣٤٥- قوله: «متن آمن من هؤلاء الكفرة» جمع المنافقين واليهود والنصارى والصابئين في قوله «الكفرة» لأن الكفر يشملهم وهذا العام بعد الكلام في قوم مخصوصين دليل على أن الكلام فيه استطراد وما هو(٧) قبله من قوله ﴿وضربت(٨) عليهم الذلة﴾ مستطرد أيضا، بيان ذلك أنه تعالى لما حكى انكار

---

١) في ع، ى وأنهم
٢) راجع الفقرة رقم ٧٨٢
٣) في الكشاف ١/٧٣ وهو
٤) ما بين القوسين ساقط من ع
٥) انظر معانى القرآن وإعرابه ١/١٤٧. والبيت لأبي الأخرز الحماني وهو يصف ناقتين أتعبهما السير. انظر كتاب سيبويه ٣/٤١١ ، لسان العرب ٥/٢١١
٦) ما بين القوسين ساقط من ع، ى
٧) في ع من قبله
٨) في ى فضربت

موسى عليه السلام على اليهود استبدالهم الذي هو أدنى بالذي هو خير بعد تعداد النعم عليهم جاء بقوله:﴿ ضربت عليهم الذلة والمسكنة﴾ استطراداً حاكياً سوء صنيعهم بالأنبياء وكفرهم واعتدائهم يعنى أنهم قوم بهت/ (ق٧٦/ب) معكوسوا الرأى في سائر الأمور وليس هذا ببدع منهم ألا ترى أنه تعالى كيف ضرب عليهم الذلة والمسكنة وغضب عليهم بسبب كفرهم وقتلهم الأنبياء وعصيانهم بعد أخذ الميثاق ورفع الطور وغير ذلك فإنهم لما غلوا في التمادي في الطغيان أبدل الله مكان عزهم الذلة والمسكنة ثم أراد الله أن يبين للعباد عظيم رحمته وشمول كرمه ورأفته فعم الكفرة يعنى ما بال هؤلاء إذا رجعوا إلى الله تعالى وتابوا وآمنوا بنبي الرحمة بل غيرهم من هو أشد منهم كفراً إذا دخلوا في ملة الاسلام دخولا أصيلاً وعملوا صالحاً فلهم أجرهم والدليل على الاستطراد العود إلى خطاب اليهود بقوله ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا﴾(١) الآية.

١٣٤٦- قوله: "حتى قبلوا" فيه لطيفة: وهي أن تظليل الطور(٢) ومقالة موسى معهم امتد زماناً حتى قبلوا وعلى عكسه قوله ﴿اضرب(٣) بعصاك الحجر فانفجرت﴾.

١٣٤٧- قوله: "واذكروا إرادة أن تتقوا" قال القاضي: هذا عند المعتزلة(٤): أى قلنا: خذوا واذكروا إرادة أن تتقوا(٥). وقلت: والحاصل أن لعلكم إذا كان(٦) تعليلاً لقوله خذوا واذكروا كان على حقيقته لأنه راجع إليهم وإذا علق بقلنا(٧) المقدر يكون(٨) تعليلاً لفعل الله تعالى فيجب تأويله بالارادة على مذهبه.

١٣٤٨- قوله: "فما كان يبقى حوت" كان زائدة كما في قوله:

وجيران لنا كانوا كرام(٩).

---

١) سورة البقره الآيه ٦٣
٢) انظر الكشاف ٧٣/١
٣) في جميع النسخ فاضرب
٤) انظر أنوار التنزيل ٦٧/١
٥) في ع،. ى إن جعل
٦) في ع، ى إن جعل
٧) أى قلنا خذوا.. انظر الكشاف ٧٣/١
٨) في ع، ى كان
٩) هذا عجز بيت للفرزدق وصدره - فكيف إذا مررتَ بدار قوم انظر ضياء السالك ٢٥٧/١

١٣٤٩- قوله: «شرعا» أى ظاهرة على وجه الماء يقال: شرع علينا فلان إذا دنا منا وأشرف علينا(١).

١٣٥٠- قوله: «قردة خاسئين خبران» أى خاسئين خبر بعد خبر إذ لو لم يكن لكان وصفاً لقردة فالواجب خاسئة أو حالاً من اسم كان على بعد(٢).

١٣٥١- قوله: «ما بحضرتها من القرى والأمم» ترك معنى وما خلفه لظهورها أي القرى التي ليست بحضرتها فما(٣) على الوجه(٤) الأول(٥) في ما قبلها وما خلفها بمعنى من لقوله «من الأمم» لاعتبار وصف المعتبرين(٦) تعظيما لأن ما إذا وضع موضع من كقوله: سبحان ما سخركن لنا. تعتبر الوصفية فيه(٧) بحسب المقام وعلى الوجه الثاني(٨): ما بمعنى ذوي العقول وغيرهم وهو أبلغ من الأول لما انضم مع اعتبار الأمم اعتبار الآثار والاطلال. ومجاز نسبة الاعتبار إلى القرى راجع إلى الأهل كأنه قيل جعلنا خراب القرى ومسخة(٩) أهاليها عبرة تمنع من اعتبر في خراب القرى و اهلاك أهاليها من ارتكاب ما ارتكبوه من العدوان. وعلى الوجه الثالث(١٠) وهو أن يراد بالنكال العقوبة لا العبرة ما الأولى على ظاهرها، والثانية بمعنى من لأن المسخة الحاضرة يصح جعلها نكالاً أى عذابا بسبب الجناية الماضية لكن لا يصح جعلها نكالاً لما بعدها من الجناية التى لم توجد ولهذ قال الواحدى: إن ما الثالثة بمعنى من(١١) أى نكالاً لمن بعدهم من بني إسرائيل يعنى إذا رضوا بها كقوله ﴿**يقتلون الأنبياء بغير الحق**﴾ (١٢) وفي الكواشي: أى ما عملت من الجناية التى قبل المسخ ولما

---

١) انظر تهذيب اللغة ٣٢٩/١

٢) انظر الدر المصون ٤١٤/١

٣) أى في قوله تعالى ﴿فجعلناها نكالاً لما بين يديها وما خلفها..﴾ سورة البقرة الآية ٦٦

٤) انظر الكشاف ٧٣/١

٥) في ى الأول والثاني

٦) في ى المفسرين

٧) ساقطة من ع، ى

٨) انظر الكشاف ٧٣/١

٩) في ى مسخ

١٠) انظر الكشاف ٧٣/١

١١) انظر تفسير الوسيط ٣٧٤/١

١٢) سورة ال عمران الآيه ١١٢

عملت وقت المسخ فالضمير المجرور في خلفها عائد إلى ما في ﴿لما بين يديها﴾ التى هي عبارة عن الجناية لا إلى المسخة. وتأويل ما ذهب إليه المصنف أقرب إلى أن يجعل الضمير في «منها»(١) راجعا إلى المسخة أى جعلناها منكلة لما بين يديها أى لأجل ما تقدمها من ذنوبهم ولأجل اعتبار من تأخر من تلك المسخة. وحاصل كلام المصنف أن ما في «ما قبلها» إما ان تجرى على العموم أو لا والثاني إما أن يجرى على(٢) ذوي العقول أو على وصفهم فالوجه الأول محمول على الثاني لايقاع قوله «من الأمم والقرون» بياناً له والثاني على الأول لجعله «من الأمم والقرى»(٣) بياناً لما بحضرتها. والثالث على الثالث لمّا بين ما بقوله «من ذنوبهم».

١٣٥٢- قوله: «فقتل أبنه بنو أخيه» قال المعري الصواب فقتله بنو عمه(٤) لقوله: في آخر القصة ولم يورث قاتل بعد ذلك لأن المورث الأب لا ابنه المقتول ولأن قاتل الابن لا يمنع الأرث من الأب بلا خلاف وقيل في العذر فقتل ابنه بنو أخيه بعد موت الشيخ. وفيه تعسف على أن المفسرين مثل محي السنة، والواحدي: وصاحب المطلع: رووا أنه كان في بنى اسرائيل رجل غني له ابن عم فقير لا وارث له(٥) فلما(٦) طال عليه موته قتله ليرثه(٧).

١٣٥٣- قوله: «قريء هزوا بضمتين» الجماعة سوى حمزة فإنه قرأ بالسكون(٨).

١٣٥٤- قوله: «مكان هزء» أى هزء مصدر لا يصلح أن يقع مفعولاً ثانيا(٩) لأنه على تأويل خبر المبتدأ فيقدر المضاف(١٠) فهو إما على مكان هزء أو أهل هزء أويجعل الهزء بمعنى المهزؤ به تسمية المفعول به بالمصدر كقوله تعالى ﴿أحل

---

١) في ع خلفها
٢) في ع إلى
٣) في م والقرون وفي الكشاف ٧٣/١ من القرى والأمم
٤) في ى اعمه
٥) في ع لها
٦) في ى له غيره
٧) انظر معالم التنزيل ٨١/١، تفسير الوسيط ٣٧٥/١
٨) اى اسكان الزاي ،انظر الغاية في القراءات العشر ص١٠١، النشر في القراءات العشر ٢١٥/٢
٩) انظر الدر المصون ٤١٧/١
١٠) في ع مضافه

لكم صيد البحر﴾(١) أى مصيدة أو تجعل الذات نفس المعنى نحو رجل عدل. ويرجع معنى مكان هزو كناية إلى المبالغة فيه.

١٣٥٥- قوله: «لأن الهزء في مثل هذا من باب الجهل والسفه» أى هذا المقام لا يصلح للاستهزاء فإنه مقام الارشاد وتبيين الأحكام وتعيين الابهام فالاستهزاء(٢) فيه يعد من السفه. ويعلم منه أن الهزء إذا وقع في موقعه نحو قوله تعالى ﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾(٣)ليزيد غيظ المستهزأ به فيرتدع عما هو عليه عين العلم والارشاد. فوضع الجاهل موضع الهازيء للدلالة على أن الهازيء جاهل وفسر الجهل بالسفه ليؤذن أن العالم حليم قال الزجاج: فأنفي(٤) موسى عليه السلام / (ق٧٧/ أ) من الهزء لأن الهازيء جاهل لاعب(٥). قال القاضي: نفى عليه السلام عن نفسه ما رمي به على طريقة البرهان وأخرج ذلك في صورة الاستعاذة (٦). وقلت عنى بقوله(٧) طريقة البرهان(٨) طريقة الكناية حيث نفى نفسه أن يكون داخلاً ف زمرة الجاهلين وواحداً منهم وتمم المبالغة بالاستعاذة أى إن(٩) الهزء في مقام الارشاد كاد أن يكون كفراً فصحت الاستعاذة منه فالمطابقة بين جواب موسى عليه السلام وبين كلامهم من حيث المعنى قال الراغب : الجهل على ثلاثة أضرب الأول : خلو النفس من العلم هذا هو الأصل، والثاني : اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه، والثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أو فاسداً كمن ترك الصلاة متعمداً وعلى ذلك قوله تعالى ﴿قال (١٠) أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين﴾(١١) فجُعِل فعل الهزء جهلاً(١٢).

---

١) سورة المائده الآيه ٩٦
٢) في م فالاسهل
٣) سورة آل عمران الآيه ٢١
٤) في معاني القرآنوإعرابه فانتفى
٥) معانى القرآن وإعرابه ١/١٥٠ وليس فيه عليه السلام
٦) أنوار التنزيل ١/٦٧ وليس فيه عليه السلام
٧) في ى على طريقة
٨) جاء في م بعد البرهان وأخرج ذلك
٩) ساقطه من ى
١٠) ساقطة من ع
١١) سورة البقره الآيه ٦٧

١٣٥٦- قوله: «إنهم تعجبوا من بقرة ميتة» يعنى ما هي يسأل به عن الجنس وحقيقة الشيء، وحقيقة(١) البقرة غير مسئول عنها لأن الضمير راجع إلى البقرة المذكورة وهي بقرة فذة مبهمة فامتنع السؤال(٢) عن حقيقتها فرجع إلى صفاتها ثم إلى أقربها من الحقيقة وما به(٣) تمتاز (الحقيقة عن الحقائق)(٤) وعن(٥) سائر أنواعها كأنها صارت حقيقة أخرى على منوال قوله:

وإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال(٦).

ألا ترى أنهم لما سمعوا بقوله ﴿لونها تسر الناظرين﴾(٧) أمسكوا عن السؤال وقالوا ﴿الآن جئت بالحق﴾(٨) وإليه الاشارة بقوله «الخارجة عما عليه البقرة»(٩) قال الزجاج: إنما سألوا ما هي لأنهم لا يعلمون أن بقرة يحي بضرب بعضها ميت(١٠). وقال القاضي: ماهي أى ما حالها وصفتها، وكان حقه(١١) أن يقولوا: أى بقرة هي؟ أو كيف هي؟ لأن ما يسأل به عن الجنس غالباً لكنهم لما رأوا ما أمروا به على حال لم يوجد بها شيء من جنسه أجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله(١٢).

١٣٥٧- قوله: «لعمري لقد أعطيت» البيت(١٣). يصف مضيفا.

---

١٢) انظر المفردات ص١٠٢

١) ساقطة من ع

٢) في ع، ى بما عن

٣) في ع، ى بها

٤) ما بين القوسين ساقط من ع

٥) الواو ساقطة من ع، ى

٦) البيت للمتنبي وانظره في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ٢/ ١٦ وفيه فأن

٧) سورة البقرة الآيه ٦٩

٨) سورة البقره الآيه ٧١

٩) في الكشاف١/٧٤ البقر

١٠) معانى القرآن وإعرابه ١/١٥٠

١١) في ع حقها، وفي أنوار التنزيل حقهم

١٢) أنور التنزيل ١/٦٨

١٣) البيت كما في الكشاف ١/٧٤ .

لعمري لقد أعطيت ضيفك فارضا تساق إليه ما تقوم على رجل

وفيه أنه لخفاف بن ندبه. وفي مشاهد الانصاف المطبوع مع الكشاف ٤/٩٠ أنه لخفاف بن نوبه، ونسب في لسان العرب ٧/٢٠٤ إلى علقمه بن عوف وفيه تجر بدل تساق

١٣٥٨- قوله: «ما تقوم على رجل» أى: ما كانت تقدر(١) القيام لشدة هزالها.

١٣٥٩- قوله: «نواعم بين أبكار وعون» للطرماح قبله قوله

ظغائن(٢) كنت أعهدهن قدما وهن لدى(٣) الأمانة غير خون

طوال مثل أعناق الهوادى نواعم بين أبكار وعون(٤)

حسان مواضع النُقُب الأعالى غراث الوشح صامتة البرين(٥).

مثل أعناق الهوادي أى طويلة العنق، غراث الوشح كناية عن دقة خصرها(٦) كما أن صامتة(٧) البرين كناية عن غلظ ساقها، والبرين الخلخال.

١٣٦٠- قوله: «وقد عونت» أى صارت عوانا.

١٣٦١- قوله: «لأنه في معنى شيئين» قال القاضي: ذلك إشارة إلى ما ذكر من الفارض والبكر فلذلك أضيف إليه فإنه لا يضاف إلا إلى متعدد(٨). وقال السجاوندي: وعندي أن المراد في وسط زمان الصلاح للعوان واعتداله تقول: سافرت إلى الروم وطفت بين ذلك فالمشار إليه عوان. وهذا أولى لئلا يفوت معنى ﴿**بين ذلك**﴾ لأن عوان هي النصف كما قال. وقال الجوهري: العوان هو اللنصف في سنها من كل شيء والجمع عُونُ وبقرة عَوَان لا فارض ولا بكر(٩). وفائدة قوله: عوان بعد ما نفى أن تكون بكراً أو أن تكون فارضا هو أنه احتمل أن تكون عجلاً أو جنيناً فقال عوان لازالة اللبس ونفى الاحتمال.

١٣٦٢- قوله: «كما جعلوا فعل نائبا عن أفعال جمه» أى كما أن الفعل الواحد يجعل كناية عن أفعال شتى وكيفيات متعددة كما سبق في قوله تعالى [﴿**فإن لم تفعلوا**﴾](١٠) كذلك يجعل(١١) اسم الاشارة كناية عن المذكور ثم يتفرع على

---

١) في ى تقدر على

٢) طغائن: جمع ظغينه وهي المرأة انظر الصحاح ٢١٥٩/٦، لسان العرب ٢٧١/١٣

٣) في ى لد

٤) هذا البيت في ع، ى يأتي بعد الذي يليه.

٥) انظر الأبيات في الدر المصون ٤٢١/١ والأبيات ورد بعضها في مشاهد الانصاف المطبوع مع الكشاف ١٢٧/٤ مع تقديم وتأخير وزيادة ونقصان

٦) انظر الصحاح ٢٨٨/١، لسان العرب ١٧٢/٢

٧) في ى صامة

٨) انظر أنوار التنزيل ٦٨/١

٩) انظر الصحاح ٢١٦٨/٦

١٠) سورة البقره الآيه ٢٤ وما بين القوسين ساقط من م والحق في حاشيتها﴾

اسم الاشارة الضمير بأن يجعل كناية عن المذكورات كما في شعر رؤبة(١).

١٣٦٣- قوله: «فيها خطوط» الضمير للبقرة و «التوليع» اختلاف الألوان(٢) و «البهق» بياض وسواد يظهر في الجلد(٣).

١٣٦٤- قوله: «ويلك» أى هذا سهل لا يسل.

١٣٦٥- قوله: «ليست على الحقيقة» قيل: لأنها ليست على شاكلتها في أسماء الأجناس ألا ترى أن ذا موضوع للمفرد المذكر(٤) والذي في الموصول كذلك واللذان موضوع للمثنى وليست تثنية الذي والذين هكذا موضوع للجمع.

١٣٦٦- قوله: «أمرتك الخير» تمامه:

أمرتك الخير فافعل ما أمرت(٥) به　　فقد تركتك ذا مال وذا نشب

قيل قائله عباس بن مرداس، وقيل خفاف بن ندبة، أى أمرتك بالخير بدليل قوله: فافعل ما أمرت(٦) به ولأن الأمر لا يستعمل إلا بالباء. ذا مال: أى ذا إبل وماشية. والنشب المال الأصيل (وهو اسم)(٧) يجمع الصامت والناطق(٨). حذف من الآية(٩) الجار إيجازاً وأمنا من الإلباس وأوصل الفعل ثم حذف الضمير.

١٣٦٧- قوله: «أنصعه» الناصع الخالص(١٠) من كل شيء ويقال أبيض ناصع (وأصفر ناصع(١١))(١٢) «وأصفر وارس» الوَرْسُ: نبت أصفر تتخذ منه الغمرة

---

١١) في ى جعل

١) جاء في الكشاف ٧٤/١ وهو

فيها خطوط من سواد وبلق　　كأنه في الجلد توليع البهق

وانظر البيت في ديوان رؤبة ص ١٠٤، الصحاح ١٣٠٤/٣

٢) انظر الصحاح ١٣٠٤/٣، لسان العرب ٤١١/٨

٣) انظر الصحاح ١٤٥٣/٤، لسان العرب ٢٩/١٠

٤) بياض في ع

٥) في ى ائتمرت

٦) في ى ائتمرت

٧) ما بين القوسين ساقط من ع والحق في حاشيتها

٨) انظر الصحاح ٢٢٤/١، لسان العرب ٧٥٧/١

٩) وهي قوله تعالى ﴿قالوا أدع لنا ربك يبين لنا ماهي...﴾ سورة البقرة الآية ٧٠

١٠) في م الخلاص

١١) انظر الصحاح ١٢٩٠/٣، لسان العرب ٣٥٥/٨

١٢) ما بين القوسين ساقط من ع

للوجه تقول منه أورس(١) الرِمْثُ أى أصفر ورقه فهو وارس(٢). والرِمْثَ: بالكسر مرعى من مراعى الابل وهو من الحَمْض(٣). «أسود حالك» حلك الشيء يحلك حُلْكة اشتدّ سواده. وأسود حالك «وحانك» بمعنى(٤).

«وأبيض يقق» أى شديد البياض(٥) واللهق:/ (ق٧٧/ ب) بالتحريك الأبيض وشيء لهق إذا كان شديد البياض(٦) «واحمر قاني» قنأ الرجل لحيته بالخِصاب، وقد قَنَأت هي من الخضاب إذا اشتدت حمرتها(٧). «ومدهام» إدهام الشيء إذا اسودّ، قال تعالى ﴿مدهامتان﴾(٨) أى سوداوان من شدة الخضرة من الرِيّ والعرب تقول لكل أخضر أسود(٩) «وأورق» من الحمام والأبل الذي له لون الرماد(١٠) و«خطباني» منسوب إلى الخطبان: وهو الحنظل إذا صارت فيه خطوط خضر(١١). والرُمْكَةُ(١٢) من الابل الذي اشتدت كُمتته(١٣) حتى يدخلها السواد يقال جمل أرمك(١٤). والرَدَان: الزعفران: يقال للشيء إذا خالط حمرته صفرة أحمر رَدانيُ وناقة(١٥) ردانية(١٦).

١٣٦٨- قوله: «فلم يكن فرق بين صفراء فاقعة وفاقع لونها» أي في كونهما مؤكدين للصفراء والا فالثاني أوكد كما ذَكَر.

١٣٦٩- قوله: «من قولك جد جدّه» أى من باب الاسناد(١٧) المجازي. قال تأبط

---

١) بياض في ع
٢) انظر لسان العرب ٦/ ٢٥٤
٣) انظر الصحاح ١/ ٢٨٤ والنقل بالنص، لسان العرب ٢/ ١٥٤
٤) انظر الصحاح ٤/ ١٥٨١، لسان العرب ١٠/ ٤١٥
٥) انظر الصحاح ٤/ ١٥٧١، لسان العرب ١٠/ ٣٨٧
٦) انظر الصحاح ٤/ ١٥٥١ ،لسان العرب ١٠/ ٣٣٢
٧) انظر الصحاح ١/ ٦٦، لسان العرب ١/ ١٣٤
٨) سورة الرحمن الآية ٦٤
٩) انظر الصحاح ٥/ ١٩٢٤، لسان العرب ١٢/ ٢٠٩
١٠) انظر الصحاح ٤/ ١٥٦٥، لسان العرب ١٠/ ٣٧٦
١١) انظر الصحاح ١/ ١٢٢، لسان العرب ١/ ٣٦٢
١٢) انظر الكشاف ١/ ٧٤
١٣) الكمتة: هي حُمرة يدخلها سواد. انظر الصحاح ١/ ٢٦٣، لسان العرب ٢/ ٨١
١٤) انظر الصحاح ٤/ ٥٨٨، لسان العرب ١٠/ ٤٣٤
١٥) بياض في ع
١٦) انظر الصحاح ٥/ ٢١٢٢، لسان العرب ١٣/ ١٧٨

شراً(١):

إذا المرء لم يحتل وقد جَدّ جِدُّه أضاع وقاسى أمره وهو مدبر(٢).

قال المرزوقي:(٣) جد جده إذا(٤) ازداد جده جداً(٥). ونحوه قولك(٦): حتى استدق نحو لها أى ازداد دقتها دقة «وجنونك مجنون» من قوله:

جنونك مجنون ولست بواجد طبيبا يداوي من جنون جنون

١٣٧٠- قوله: «سوداء شديدة السواد» قال صاحب المطلع: فيه نظر لأن قوله ﴿**فاقع لونها**﴾ يرده. وقال القاضي: لأن الصفراء بهذا المعنى لا تؤكد بالفقوع(٧). والجواب ما جاء عن الزجاج: فهذه كلها صفات مبالغة في الألوان، وقد قال بعضهم صفراء ههنا سوداء(٨). قلت: لأن الصفراء(٩) إذا أكد بالفقوع يدل على خلوص الصفرة فيها ثم إذا روعى معنى الاسناد المجازي معها دل على أن المراد بذلك التأكيد المبالغة في الصفرة لا الخلوص فيها فدلت هاتان المبالغتان على أنها بلغت [الغاية في بابها وكل لون إذا قوى واشتد أخذ بالعين كالسواد ولهذا وصفت](١٠) الخضرة إذا قويت بالادهام.

١٣٧١- قوله: «ولعله مستعار» لأن الأصل في استعمال الأصفر وإرادة الأسود في الجمل فنقل إلى البقرة.

١٣٧٢- قوله: «تلك خيلى» البيت(١١) يقول: خيلى وأبلى سود وأولادها سود.

---

١٧) ال التعريف ساقط من م

١) تأبط شراً هو ثابت بن جابر الفهمي أحد لصوص العرب انظر الشعر والشعراء ص٦٢

٢) انظر البيت في ديوان تأبط شراً ص ٨٦

٣) في ى في جد

٤) في ع أى

٥) انظر شرح ديوان الحماسة ٧٥/١

٦) في ع قوله وساقطة من ى

٧) انوار التنزيل ٦٨/١

٨) انظر معانى القرآن وإعرابه ١٥٢/١

٩) في ى صفراء

١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من م

١١) البيت كما في الكشاف ٧٤/١

تلك خيلى منه وتلك ركابي هن صفر وأولادها كالزبيب

وفيه أنه للأعشى وانظره في ديوان الأعشى الكبير ص٢٠، وكتاب الاضداد ص١٦١

١٣٧٣- قوله: «لو اعترضوا أدنى بقرة» الجوهري: عن محمد [بن](١) الحنيفة كل(٢) الجبن(٣) عُرْضًا قال(٤) الأصمعي: يعني اعترضه واشتره ممن وجدته ولا تسأل عن عمله أمن عمل أهل الكتاب أم من عمل المجوس(٥).

١٣٧٤- قوله: «وفي الحديث أعظم الناس جرماً» الحديث رواه البخاري ومسلم وأبو داود عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ قال «إن أعظم المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم على الناس فحرم من أجل مسألته»(٦) قيل ظاهر الحديث دل على أن اقتراح السؤال على الأنبياء غير جائز لأنهم مأمورون بالتبليغ وبيان ما يجب كشفه وما(٧) يقصرون في ذلك فمن سأل عن شيء من ذلك فكأنه ينسبهم إلى التقصير فهو جريمة من السائل فقد يعاقبه الله تعالى بما هو مناسب لجريمته وذلك بأن يحرم عليه المسئول عنه فإذا حرم عليه يسرى(٨) ذلك التحريم إلى جميع المكلفين لعموم حكم الشرع فيكون هو سبباً لتحريم ذلك على الناس فيعظم جرمه يؤيد هذا التأويل ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «دعوني ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»(٩).

١٣٧٥- قوله: «وقرأ محمد ذو الشامة» قيل هو محمد(١٠) الباقر. قال صاحب

---

١) مابين المعقوفتين ساقط من م

٢) هو أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب القرشي المتوفي سنه ٨٠هـ انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١٠/٤، الطبقات الكبرى ٩١/٥

٣) في ع الخبز

٤) جاء في م لفظ (القاضي) بين قال والأصمعي ولا معنى لها وغير موجودة في الصحاح

٥) الصحاح ١٠٩٠/٣ وفيه عمن بدل عن

٦) رواه البخاري انظر فتح الباري ٢٦٤/١٣ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة حديث رقم ٧٢٨٩ ورواه مسلم في صحيحه ١٨٣١/٤ كتاب الفضائل حديث رقم ٢٣٥٨، ورواه أبو داود في سننه ٢٠١/٤ كتاب السنة حديث رقم ٤٦١٠

٧) في ع، ى ولا

٨) في ع فسرى

٩) رواه البخاري انظر فتح الباري ٢٥١/١٣ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة حديث رقم ٧٢٨٨، ورواه مسلم في صحيحه ٩٧٥/٢ كتاب الحج حديث رقم ١٣٣٧، ورواه الترمذي في سننه ٤٧/٥ كتاب العلم حديث رقم ٢٦٧٩

١٠) في ى محمد بن

الجامع: هو محمد بن على(١) بن الحسين بن على بن أبي طالب رضى الله عنهم وسمي الباقر لأنه تبقر(٢) في العلم أى توسع(٣). وفيه نكته لطيفه حيث عدل من الباقر إلى "ذو(٤) الشامة" لرفع إيهام أن قراءته(٥) موافقة للبقية. الجوهري: الباقر جماعة بقر مع رُعاتها(٦). وهي موافقة للقراءة المشهوره ﴿إن البقر﴾ من حيث الشمول لأنه جنس أى اشتبه علينا تلك البقرة الخارجة من جنس البقر الداخلة في جنس آخر وذلك البيان قاصر غير واف لعموم التناول الا ترى حين سمعوا بقول: مسلمة أى معفاة سلمها أهلها من العمل والركوب والذبح وغير ذلك (٧) مما يتعاناه أرباب البقر قالوا ﴿الآن جئت بالحق﴾(٨) وأن هذا الوصف بعد الأوصاف السابقة يخرجها مما عليه البقر المتعارف وإنما فسرت مسلمة بما ذكر لأنها مطلقة فيتناول جميع ما يدخل في المعنى فعلى هذا هي تتميم لمعنى قوله ﴿لا ذلول﴾ إلى آخره وقوله ﴿لاشية﴾ لقوله ﴿صفراء فاقع لونها﴾ وهذا التقرير يوضح أن سؤالهم في الأول بقولهم: ما هي كان عن الجنس كما مر وأن تماديهم ومراجعتهم في السؤال كان تكشفاً لحقيقة البقرة المعنية المخصوصة.

١٣٧٦- قوله: "النواضح" جمع الناضحة. والناضح: البعير الذي يستسقى عليه وهي السانية أيضا(٩).

١٣٧٧- قوله: "لأن المعنى لا ذلول تثير وتسقى" قال الزجاج: معناه ليست بذلول ولا بمثيرة للأرض ولا تسقى الحرث(١٠) وقلت: هذا التفسير على(١١) أسلوب قوله

---

١) ساقطة من ع

٢) مطموسة في ى

٣) انظر تتمة جامع الأصول ٢/٨٨٦

٤) ساقطة من ى

٥) قراءته هي إن الباقر يَشّابه علينا انظر الكشاف ١/٧٥، وفي البحر المحيط ١/٢٥٤، لمحمد بن المعيطى ذو الشامه وهي إن الباقر تشبه

٦) انظر الصحاح ٢/٥٩٤

٧) انظر الجامع لاحكام القرآن ١/٤٥٤، تفسير القرآن العظيم ١/١٥٩

٨) سورة القره الآيه ٧١

٩) انظر الصحاح ١/٤١١ ، لسان العرب ٢/٦١٩

١٠) انظر معاني القرآن وإعرابه ١/١٥٢

١١) في ع، ى من

على لا حب(١) لا يهتدى بمناره(٢).

نفيا/(ق٧٨/ أ) للأصل والفرع(٣) وانتقاء للملزوم بانتفاء لازمه.

١٣٧٨- قوله: «وقرأ أبو عبدالرحمن السلمى» في جامع الأصول: هو عبدالله بن حبيب بن ربيعة السلمي الكوفي وهو أحد أعلام التابعين وفقائهم(٤) صحب علياً وسمع منه(٥).

١٣٧٩- قوله: «وهو نفي لذتها ولأن توصف به» وهو عطف تفسيري أى الذلول الذي هو ضد الصعب لو كان في مكان البقرة كانت البقرة موصوفة به ضرورة لأن الصفة تقتضي موصوفاً فلما لم يكن في مكانها لم تكن موصوفة به فهو من باب الكناية نحو قولهم: مجلس فلان مظنة الجود والكرم.

١٣٨٠- قوله: «من أسقى» قيل(٦) سقى وأسقى بمعنى واحد قال لبيد.

سقى قومى بنى مجد واسقى نميراً والقبائل من هلال(٧)١٣٨١- قوله: «أو معبر الظهر» البيت(٨). ربه باختلاس الحركة من الهاء ليستقيم الوزن. استشهد به سيبويه(٩) لذلك ضرورة. والمعبر من الإبل: الذي يترك وبره لا يجز سنتين ليتوفر(١٠). وينبىء من نبأ الشيء عنه ينبؤ أى تجافى وتباعد(١١). عن وليته: أي بَرْذَعنه(١٢) سميت بذلك لأنها تلى الجلد والجمع الولايا(١٣). أراد ينبىء وليته لفزاد عن وإذا كثر الوبر على سنامه نبت وليته وارتفعت وما حج ربه:

---

١) اللاحب: الطريق الواضح انظر الصحاح ٢١٨/١، لسان العرب ٧٣٧/١

٢) البيت لامرىء القيس وانظره في ديوانه ص ٦٤ وتمامه إذا سافه العود النباطي جرجرا

٣) في ع والفرع معاً

٤) في ع وثقاتهم وكذا في تتمة جامع الأصول

٥) انظر تتمة جامع الأصول ٦٥٨/٢

٦) في ع، ى وقيل

٧) البيت للبيد وانظره في شعر لبيد بن ربيعة بين جاهليته واسلامه ص ٨٦

أو معبر الظهر ينبى عن وليته ما حج ربه في الدنيا ولا اعتمرا.

وهو في كتاب سيبويه ٣٠/١ ينسب إلى رجل من باهله. وانظره في لسان العرب ٥٣٣/٤ ولم ينسب فيه لاحد

٩) انظر كتاب سيبويه ٣٠/١

١٠) انظر لسان العرب ٥٣٣/٤

١١) انظر الصحاح ٢٥٠٠/٦، لسان العرب ٣٠٢/١٥

١٢) البرذعة: الحلس - كساء رقيق - الذي يلقى تحت الرجل انظر الصحاح ١١٨٤/٣، لسان العرب ٨/٨

١٣) انظر الصحاح ٢٥٣٠/٦، لسان العرب ٤١٠/١٥

أى صاحبه ما قصد[(١) سفر الحج حتى يحتاج إلى جز وبره.

١٣٨٢- قوله: «لا لمعة في نقبتها» أى لونها. قال ذو الرمه:

ولاح أزهر مشهور بنقبته كأنه حين يعلو عاقرا لهب(٢)١٣٨٣- قوله(٣): «بالحق أى بحقيقة وصف البقرة» أى لم يتضمن(٤) قولهم: بالحق أن ما جئت به من قبل كان باطلاً وإنما أرادوا الآن جئت بما تحققنا المراد منها.

١٣٨٤- قوله: «ما كاد ينقطع خيط إسهابهم» خيط إسهابهم استعارة وينقطع ترشيح لها. قال القاضي: كاد من أفعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولاً وإذا دخل عليه النفي فالصحيح أنه كسائر الأفعال ولا ينافي قوله:

﴿وما كادوا يفعلون﴾(٥) قوله ﴿فذبحوها﴾ لاختلاف وقتيهما إذ المعنى ما قاربوا أن يفعلوا حتى انقطعت سؤالاتهم، وانتهت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجأ(٦). (قلت يدفعه فاء الفصيحة كما سيجي)(٧).

١٣٨٥- قوله: «وكان براً بوالديه» والظاهر أن المراد أن الابن بر بوالديه.

١٣٨٦- قوله: «من شق البقر» الأساس: خذ من شق الثياب: من عُرضها ولا تختر(٨).

١٣٨٧- قوله: «على أن الخطاب» أى أقول إن الأمر الأول رجع منسوخا مع جواز القول بأن الأمر الأول ثابت وقضية النسخ المخالفة بين الناسخ والمنسوخ. وقلت: الفرق بين الوجهين هو أنه لما نظر إلى نفس الحكم(٩) وأنه وارد(١٠) على السعة والتخيير ثم انقلب إلى التعيين جعل الثاني ناسخاً ولما اعتبر اللفظ وإبهامه أى إطلاقه وشيوعه في جنسه جعله كالعام المتناول لهذه البقرة الموصوفة ولغيرها ثم خصصه والمُخصَّص إذا تأخر عن العام لا يكون ناسخاً

---

١) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٢) انظر البيت في ديوان ذي الرمه ص٣١

٣) ساقطة من ع

٤) في م يتضمن

٥) سورة البقره الآيه ٧١

٦) انظر أنوار التنزيل ٦٩/١

٧) ما بين القوسين ساقط من ى

٨) أساس البلاغه ص٣٣٤

٩) وهو الأمر بذبح البقرة

١٠) في ى ورد

بالاتفاق(١) وإنما قلنا كالعام لأن اسم الجنس إذا كان معرفاً باللام أو بالاضافة أو كان نكرة في سياق النفي يفيد العموم وهذه ليست كذلك. ونقل عن أبي منصور الماتريدي(٢) رحمه الله أنه قال الأمر بالذبح في الابتداء على مآل الأمر ولكنهم أمروا بالسؤال عنها والبحث عن أحوالها ليصلوا إلى ما هو المراد بالأمر لا أنه تعالى أحدث لهم ذلك بالسؤال الذي ذكروا. وقال القاضي: عود الكنايات في قوله تعالى ﴿**إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك**﴾(٣) وإجراء تلك الصفات يدل على أن المراد بها بقرة من شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بسؤالهم ويلزمه النسخ قبل الفعل فإن التخصيص ابطال للتخيير الثابت بالنص والحق جوازهما، ويؤيد الرأى الثاني ظاهر اللفظ، وتقريعهم بالتمادي وزجرهم على المراجعة بقوله ﴿**فافعلوا ما تؤمرون**﴾(٤). وقلت: المعنى يساعد القول بأن هذه القضية كانت من باب الحكم عقيب العلم بصفة المحكوم عليه عند القائل كما تقتضيه قصة الشيخ(٥) واستيداعه البقر عند الله وإن عارضه الحديث الضعيف «لو اعترضوا أدنى بقرة فذبحوها لكفتهم» لأن عود الكنايات كما قال القاضي: لا سيما مراراً ثلاثا وبناء اسم البقرة على المسند إليه بعد الوصف منبيء على أن الجواب عن البيان كأنه قيل: المأمور بذبحها هذه البقرة الموصوفة لما تقرر في علم المعاني أن في إيقاع الخبر نفس المبتدأ إيذاناً بأن القصد في الكلام نفس المبتدأ وأن الخبر لتعيينه، وذلك أنهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحي فسألوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشأن الخارجة عما عليه البقر فاعيدت في الجواب وبنى عليه الوصف(٦) وقد سبق(٧) أن معنى الجنس في قراءة العامة ﴿**إن البقر تشابه**

---

١)

٢) هو محمد بن محمد بن محمود الماتوريدي المتوفي سنة ٣٣٣ هـ انظر الأعلام ١٩/٧

٣) سورة البقره الآيه ٦٨

٤) انظر أنوار التنزيل ٦٨/١ وللاستزاده والاطلاع على ما قيل في الآية انظر مفاتيح الغيب ٢/جـ٣ ص١٢٢، فتح القدير ٩٨/١

٥) انظر الكشاف ٧٥/١

٦) جاء في ع بعد لفظة الوصف ما نصه، وإلى هذا المعنى أشار الشيخ أبو منصور أمروا بالسؤال عنها والبحث عن أحوالها ليقبلوا إلى ما هو المراد من الامر

٧) راجع الفقرة رقم ١٣٧٥

علينا﴾ وقراءة ذى الشامه «أن الباقر» دل على أن الأسئلة صدرت عن تكشف حال البقرة وعند الكشف التام ﴿**قالوا الآن جئت بالحق**﴾ وأيضا أن الفاء في قوله ﴿**فذبحوها**﴾ كما قدرها المصنف(١) فصيحة آذنت بأنهم سارعوا في الذبح ولم يتوقف امتثالهم أمر الله عند التمييز التام لمحة/ (ق٧٨/ ب) كما نص عليه في الأعراف(٢) عند قوله ﴿**أن أضرب**(٣) **بعصاك الحجر فانبجست**﴾(٤) فإن قلت: هذا معارض بقوله ﴿**فافعلوا ما تؤمرون**﴾ وقوله ﴿**وما** (٥) **كادوا يفعلون**﴾ لما دل ذلك على تثاقلهم وتثبطهم في الامتثال. قلت: وجه الجمع أن يقال سارعوا في امتثال أمر الله عند ظهور الحق والحال أن بشريتهم وهي خوف الفضيحة (٦) دعت إلى أن يمتنعوا من ذلك، وتلخيصه رجحوا جانب الله على جانبهم ووجه آخر وما كادوا يفعلون قبل تبين الحال. فاختلف الجهتان على التقديرين.

١٣٨٨- قوله: «لأن المتخاصمين يدرأ» تعليل لوجه الكناية في قوله ﴿**إدّارأتم**﴾ (٧) بمعنى اختصم (لأن الدرأ لازم الخصومة)(٨).

١٣٨٩- قوله: «فدفع المطروح» الفا مثلها في قوله تعالى ﴿**فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم**﴾(٩) فهو كالتعليل للتفسير ولهذا عطف عليه قوله «أو لأن الطرح في نفسه دفع» [والفرق أن الطارح في الأول لا يصير دافعاً إلا بعد دفع المطروح عليه بخلاف الثاني فإنه دافع ابتداء لما يلزم من طرحه دفعه عن نفسه وعلى الوجوه الثلاثة(١٠) كناية](١١).

١٣٠٩٠- قوله: «أو دفع بعضكم بعضاً عن البراءة» عطف على «طرح قتلها» وذلك بأن

---

١) انظر الكشاف ٧٥/١

٢) انظر الكشاف ٩٩/٢

٣) في م ع

٤) سورة الاعراف الآيه١٦٠

٥) الواو ساقطة من ى

٦) لعل المراد خوف الفضيحة في ظهور القاتل. انظر الكشاف ٧٥/١، الجامع لاحكام القرآن ٤٥٥/١

٧) سورة البقره الآيه ٧٢

٨) ما بين القوسين يأتي في ع بعد لفظة دفع في الفقرة التالية وساقط من ى

٩) سورةالبقره الآيه ٥٤

١٠) انظر الكشاف ٧٥/١

١١) ما بين المعقوفتين ساقط من م

يقول صاحبه أنت متهم(١) ولست بريء فالمدفوع البراءة من الجانبين.

١٣٩١- قوله: «مظهر لا محاله» يعنى دل بناء اسم الفاعل وهو مُخْرِج على المبتدأ على الثبات وتوكيد الحكم وهذا عندنا بحسب التفضل والكرم وعند المعتزلة لرعاية الأصلح لأن الاختلاف في باب القتل يؤدي إلى الفساد والفتنة وهو على(٢) خلاف ارادته قال الله(٣) تعالى ﴿والله لا يحب الفساد﴾.(٤)١٣٩٢- قوله: «وقيل عَجْبها» العَجْبُ: أصل الذنب وهو من كل دابة ما ضمت عليه الورك (من أصل الذنب)(٥) قيل: العجب أمره عجب وهو أول ما يُخْلق وآخر ما يَخْلَق.

١٣٩٣- قوله: «العظم الذي يلى الغُرْضوُف(٦)» الجوهري: هو ما لان من العظم وهو الغضروف (٧) أيضا(٨) اعلم(٩) أن هذه الاقوال(١٠) لا يدل عليها القرآن ولا خبر صحيح فحسن السكوت عنها.

١٣٩٤- قوله: «وأما أن يكون خطاباً للمنكرين» فعلى هذا لا يحتاج (إلى تقدير)(١١) القول وكاف(١٢) الخطاب في قوله تعالى ﴿كذلك﴾(١٣) نحو الخطاب في قوله:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته(١٤).

وذلك لأن أمر إحياء الموتى عظيم يجب أن يخاطب كل من يصح أن يُخَطب ويتأتى منه الاستماع فيدخل هؤلاء فيه دخولاً أولياً يدل عليه قوله ﴿ويريكم﴾.

---

١) ساقطة من ع

٢) ساقطة من ى

٣) ساقطة من ى

٤) سورة البقره الآيه ٢٠٥

٥) ما بين القوسين ساقط من ع، ى وانظر الصحاح ١/٧٧، لسان العرب ١/٥٨٢

٦) في ى الغضروف وكذا في الكشاف ١/٧٦

٧) في ى الغرضوف

٨) الصحاح ٤/١٤١٠

٩) في ى واعلم

١٠) أى التي قيلت في بيان البعض الذي أمروا أن يضربوا به الميت انظر الكشاف ١/٧٦

١١) ما بين القوسين ساقط من ى

١٢) في ع فكاف

١٣) في جميع النسخ وكذلك وأما الآية فهي ﴿فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحي الله الموتى ...﴾ سورة البقرة الآية ٧٣ بدون واو

١٤) البيت للمتنبي انظره في شرح ديوان ابي الطيب المتنبي ٢/١٢٥ وتمامه وإن أنت اكرمت اللئم تمردا

١٣٩٥- قوله: «في الأسباب والشروط حكم وفوائد» تمهيد للجواب. والجواب «وإنما شرط ذلك» وقوله «وما في التشديد عليهم» عطف على قوله «ما في ذبح البقرة» بدون لام التعليل. وقوله «وليعلم(١)» عطف على «لما في ذبح البقرة» مع اللام. وفي هذا الاختلاف من العطف إيذان بأن في الشرط فائدتين: أحديهما(٢) عملية وثانيهما اعتقادية. والأولى(٣) إما عامة في نفس الذبح فيهم وفي غيرهم أو خاصة(٤) بتلك القصة، أى ناشئة منها. اما الاعتقاد فهو المراد بقوله «ليعلم بما أمرمن مس الميت بالميت وحصول الحياة عقيبه أن المؤثر هو المسبب» أما الفائدة العامة فهي ما ذكره من «التقرب وأداء التكليف واكتساب الثواب» وأما الخاصة بذلك الذبح فهي قوله «من اللطف لهم ولآخرين في ترك التشديد والمسارعة» إلى آخره وفي قوله المصنف «إن المؤثر هو المسبب لا الأسباب» ابطال لمذهبه في كثير من المواضع.

١٣٩٦- قوله: «المسارعة» عطف على قوله «ترك التشديد».

١٣٩٧- قوله: «والدلالة على بركة البر بالوالدين(٥) والشفقة على الأولاد» أما البر فقوله فيما سبق «وكان براً بوالديه» وأما الشفقة فقوله «اللهم إني أستودعكها لابنى».

١٣٩٨- قوله: «وتجهيل الهازئ» أى لما في التشديد عليهم لأجل تشديدهم تجهيل للهازئ يعنى لما شددوا على أنفسهم وقالوا ﴿**أتتخذنا هزوا**﴾(٦) أجيبوا بقوله ﴿**أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين**﴾ فعلم تجهيل الهازئ وأن الهازئ من لا يعلم كنه كلام الحكماء. وفيه تعريض بأنه عالم بما يقوله(٧) الحكماء وأنه حكيم.

---

١) الواو ساقطة من ع

٢) في ى أحدهما

٣) في ى والاول

٤) جاء في م (بتلك الخاصة) بين لفظه خاصة وبتلك، ولامعنى له

٥) في ع، ى بالأبوين

٦) سورة البقره الآيه ٦٧

٧) في ى يقول

١٣٩٩- قوله: «أن يتنوق» تنوق في الأمر تأنق فيه(١). وعمله(٢) بنيقة أى باشر فيه وأتمه بحذاقة(٣). قال الحريري في درة الغواص في أوهام الخواص: تنوق في الشيء والأفصح تأنق كما روى للمنصور رحمه الله(٤).

فأنفقت(٥) في الإحسان لم آل جاهداً   إلى ابن أبي ليلي فصيره ذما

فوالله ما آسى على فوت شكره   ولكن فوت الرآى أحدث لي هما

واشتقاقه من الأنق وهو الإعجاب(٦) بالشيء وفي أمثالهم: ليس المتعلق(٧) كالمتأنق (٨). أى ليس القانع بالعُلقة وهي البلغة كالذي يبلغ النقاوة والغاية. ويضرب أيضاً للجاهل [الذي](٩) يدعى الحذف خرقازات نيقة.

١٤٠٠- قوله: «غير قحم» أى غير مسنة مهزولة الجوهري: شيخ قَحْم أى هِمٌّ(١٠).

١٤٠١- قوله: «ولا ضرع»(١١) الضَرَعُ بالتحريك: الضعيف. وقيل الحديثة السن(١٢).

١٤٠٢- قوله: «وإن لم يجز(١٣) قبل وقت الفعل وإمكانه» أى يمكن المكلف من أدائه في ذلك الوقت. وصورته أن تقول صل غدا وقت الظهر وقبل الظهر تقول لا تصل وقت الظهر والحال أن المكلف متمكن من(١٤) الفعل في الظهر.

١٤٠٣- قوله: «لأدائه إلى البداء» أى البداية من قولهم: بداله في الرأى بَدَاء بالمد والرفع. وأهل السنة قالوا لا يلزم البداء لأن هذا/(ق٧٩/أ) الأمر والنهي راجع إلى امتحان المكلف باطاعته الآمر وعصيانه وعزم قلبه وعدم عزمه

---

١) انظر الصحاح ١٥٦٢/٤، لسان العرب ٣٦٣/١٠

٢) في ع علمه

٣) الألف ساقطة من ع

٤) في ع شعر

٥) في ع ، ى تأنقت

٦) انظر الصحاح ١٤٤٧/٤، لسان العرب ١٠/١٠

٧) في ع المتعلق به

٨) انظر المثل في مجمع الأمثال ١٩٥/٢

٩) ما بين المعقوفتين ساقط من م

١٠) الصحاح ٢٠٠٦/٥ والهِمّ: الشيخ الكبير. انظر الصحاح ٢٠٦٢/٥، لسان العرب ٦٢١/٢

١١) في والأضرع

١٢) انظر الصحاح ١٢٤٩/٣، لسان العرب ٢٢٢/٨

١٣) أى النسخ انظر الكشاف ٧٦/١

١٤) في م على

وابتلائه كما إذا قال(١) السيد لعبده إذهب غداً راجلاً إلى موضع(٢) كذا وقبل الغد يقول: إذهب راكبا وغرضه الابتلاء. وأعلم أنه جمع بين التشديد عليهم لتشديدهم وبين نفع اليتيم، فيلزم من التشديد أن تكون البقرة غير معينة ومن نفع اليتيم أن تكون معينة وبينهما تناف كما سبق(٣).

١٤٠٤- قوله: «فما للقصة لم تقص» إلى آخره قيل فيه نظر لأنه قال «الأصل أن يُقدم ذكر القتل والضرب ببعض البقرة على الأمر بالذبح» وحقه أن يقال إن يقدم ذكر القتيل والأمر بالذبح على الأمر بضرب بعضها كما قدره آخرا في السؤال(٤). وأجيب أن المراد أن هذه الآية التى ذكر فيها ذكر القتيل والضرب كان من حقها أن تقدم على الآية التى ذكر فيها الأمر بالذبح. فإن قلت: الاشكال باق لأن القصة بجملتها لا يجوز تقديمها على تلك القصة فإن فيها الأمر بالضرب وهو متأخر عن الأمر بالذبح (معنى(٥) سؤاله كان من حق الآية المذكور فيها القتل والضرب التقديم على الآية التي فيها(٦) الأمر بالذبح بشرط التقديم والتأخير «وأن يقال إلى» آخره. وأجاب(٧) إن قلت)(٨) بل(٩) القصة مستقلة في الدلالة ولابد من اضمار اذبحوا سواء قدمتها أو أخرتها لأنها محتوية اجمالاً على القصة بتمامها مع قرب طرفيها ففتحت بذكر القتل وختمت باحياء القتيل ووسطت بضرب المذبوح ومع ذلك ما أجمل فيها من التنبيه على ما اضمر اعتراضاً واستطراداً فقوله ﴿والله مخرج ما كنتم تكتمون﴾(١٠) اعتراض بين المعطوفين فدل به على التقريع ونبه(١١) على تقدير ما يحصل(١٢) به ذلك

---

١) في م قلل
٢) في ى مواضع
٣) راجع الفقرة رقم ١٣٨٨٧
٤) في ى في السؤال آخر
٥) في ع قلت معنى
٦) في ع المذكور فيها
٧) ساقطة من ع
٨) ما ين القوسين ساقط من ى
٩) ساقطة من ع وهو الأظهر
١٠) سورة البقره الآيه٧٢
١١) في ى ونبه به
١٢) في ى يحتمل

الاخراج من الأمر بالذبح وقوله ﴿كذلك يحي الله الموتى﴾(١) استطراد عبر به عن الاقتدار على البعث ونبه(٢) على حصول إحياء القتيل وقوله ﴿ويريكم آياته لعلكم تعقلون﴾ تذييل وتنبيه غب(٣) تنبيه وتقريع بعد تقريع فحينئذ تقرير الآية: وإذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها فذبحتم وضربتم به فأحي الله القتيل فأخبركم بقاتله وقلنا كذلك يحي الله الموتى ونظير هذه (٤) القصة قوله تعالى ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا ۞ فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا﴾(٥) قال:(٦) أراد اختصار القصة فذكر حاشيتها أولها وآخرها لأنهما المقصود من القصة أعنى إلزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم. فإذا قدمت القصة كان قوله ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾(٧) إلى آخره كالتفصيل والبيان(٨) لكيفية الأمر بالذبح المطوي وما يتصل به والبيان لا يكون مستقلاً بل تتمة للمبين فيكون التقريع واحدا وإذا أخرتها كما هي عليه لم تكن بيانا وكان مستقلاً فيما قصد به من تنبيه التقريع ولذلك غير السياق وقيل ﴿وإذ (٩) قال موسى لقومه إن الله يأمركم﴾ فانظر إلى هذه الرموز وإلى ذلك الايجاز والتعجيز ولله در المصنف ودقيق اشاراته.

١٤٠٥- قوله: «وما يتبع ذلك» عطف على تقريعهم لا على الاستهزاء إذ ليس في تلك القصة غير الاستهزاء وترك المسارعة [شيء](١٠) ما (١١) يتوجه إليه التقريع وكذا «ما يتبعه» عطف على «التقريع» لا على «قتل النفس» إذ ليست «الآية العظيمة» مما يرد عليها التقريع وفيه إشارة إلى صنعة الادماج يعنى سيقت القصتان

---

١) سورة البقره الآيه ٧٣
٢) في ع وفيه وفي ى نبه به
٣) في ى عن
٤) ساقطة من ع، ى
٥) سورة الفرقان الآيه ٣٥، ٣٦
٦) أي الزمخشري
٧) سورة البقره الآيه ٦٧
٨) في ع و ى كالبيان والتفصيل
٩) الواو ساقطة من م
١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من م
١١) في ع لا وساقط من ى

للتقريع وأدمج فيها هذه الفوائد والاشارة «بذلك» إلى المذكور السابق أى يتبع التقريع وترك المسارعة الفوائد(١) المتكاثرة كما عددها في قوله «لما في ذبح البقرة من التقرب» إلى قوله «وأن النسخ قبل الفعل جائز» لأن تلك الفوائد تابعة للأمر بذبح البقرة وقوله «وما يتبعه(٢) من الآية العظيمة» هو الذي عناه بقوله «وليعلم بما أمر من مس الميت [بالميت](٣) وحصول الحياة عقيبة» إلى آخره وهو مستفاد من قوله تعالى **﴿كذلك يحي الله الموتى﴾** فظهر أن الجواب السابق كان منطويا على هذين الاعتبارين.

١٤٠٦- قوله: «وإنما قدمت قصة الأمر بذبح البقرة» هو الجواب والسابق(٤) كالمقدمة والتمهيد له لئلا يلزم التكرار.

١٤٠٧- قوله: «ولقد روعيت» عطف على قوله «قدمت» وقوله «إن وصلت» بدل من «نكته».

١٤٠٨- قوله: «بضمير البقرة» متعلق «بوصلت» و «دلالة» مفعول له لقوله «إن وصلت» قدم المفعول له على متعلق الفعل للاهتمام وإنما جيء بقوله «ولقد روعيت» بلا القسم ليؤكد به ما قصده في الجواب يريد الذي يؤكد ما ذهبنا إليه من جعل القصة الواحدة قصتين اعتبار العائد وإليه الاشارة بقوله «حتى يتبين أنهما قصتان فيما يرجع إلى التقريع» إلى آخره فإن قلت: اسم البقرة كالضمير في الاتصال بل هو أشد اتصالاً منه إذا جي به معرفا باللام لأن المعرف باللام إذا أعيد كان عين الأول قلت نعم لكن الربط بالمضمر/(ق٧٩/ ب) ألصق لاستقلال المظهر.

١٤٠٩- قوله: «معنى ثم قست استبعاد» ليعنى ثم موضوعه للتراخي في الزمان وهنا مجاز للاستبعاد لأن قسوة قلوبهم[(٥) لم تتجدد بعد زمان فهو نحو قولك لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها يعنى يبعد من العاقل ارتكاب هذا المحذور بعد حصول ما ينافيه ويقلعه من الآيات البينات المذكورة فيما سبق.

---

١) في ع، ى من الفوائد

٢) في ع تبعه

٣) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٤) أى السابق للعبارة المذكورة ويبدأ من قوله في الكشاف ٧٦/١ كل نص من قصص بنى *اسرائيل* ... حتى بداية العبارة

٥) ما بين المعقوفتين ساقط من م

١٤١٠- قوله: «مثل لنبوّها عن الاعتبار» أى قست قلوبهم استعارة تبعية واقعة على سبيل التمثيل شبهت حالة قلوبهم وهي نبوها عن الاعتبار بحالة قسوة الحجارة في أنها [لا](١) يجدى فيها لطف العمل.

١٤١١- قوله(٢): «بنصب الدال» أى بفتحها لأنه مجرور قال الزجاج: من قرأ ﴿أو أشد قسوة﴾ بالرفع(٣) فعلى أو هي(٤) أشد قسوة، ومن نصب(٥) فهو خفض في الأصل بمعنى الكاف، وأشد أفعل لا ينصرف وهو نعت ففتح وهي في موضع جر(٦).

١٤١٢- قوله: «وأما على أو هي في نفسها [أشد](٧)» يعنى أشد مرفوع وهو عطف على الكاف. اما على تقدير مثل ومعناه ومعنى قراءة الأعمش سواء في أن المراد قلوبهم مشبهة بجواهر أقسى من الحجارة، أو لا يقدر الشيء فيكون المعنى هي أقسى من الحجارة فلا يكون تشبيها(٨) ولذلك قال [«أو قال(٩)»] ففى الكلام لف ونشر.

١٤١٣- قوله: «والمعنى أن من عرف حالها شبهها» إى آخره وإنما أخرج الكلام مخرج الشرطية ليؤذن بأن مرجع الشك إلى الناس لأن الله(١٠) لا يشك كقوله تعالى ﴿وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون﴾(١١) ولو حمل أو على معنى:

بدت مثل قرن الشمس(١٢) في رونق الضحى وصورتها أو أنت في العين أملح(١٣).

---

١) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٢) مكررة في م
٣) وهي قراءة الجمهور
٤) في ى هي في نفسها
٥) وهي قراءة الأعمش انظر الكشاف ٧٧/١، البحر المحيط ٢٦٣/١
٦) انظر معاني القرآن وإعرابه ١٥٦/١
٧) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٨) انظر الدر المصون ٤٣٧/١
٩) ما بين المعقوفتين ساقط من م
١٠) في ى الله تعالى
١١) سورة الصافات الآيه ١٤٧
١٢) في م الشيء
١٣) انظر الصحاح ٢٢٧٥/٦

كان أحسن التئاما مع قوله(١) ﴿وإن من الحجارة﴾(٢) الآية ومن التردد في التشبيه. وكيف وقد قال هو "تقرير لقوله ﴿أو أشد قسوة﴾".

١٤١٤- قوله: "وهو أن لا يقصد(٣) معنى الأقسى" إعلم أن الأصل في أفعل التفضيل أن يبنى من ثلاثي مجرد ليس بلون ولا عيب وإذ قصد وذلك فيما ليس كذلك توصل بمثل أشد ضرورة(٤). ولا ضرورة في الآية إلى التوصل به لاستقامة بيانه(٥) من القسوة. ولابد في هذا الاطناب في كلام الله المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه من عائدة وهي: إما أن يجاء به لمزيد البيان والتوضيح وإليه أشار بقوله "لكونه أبين وأدل على فرط القسوة" وإما أن يقصد معنى الاشتراك في الشدة نفسها والتأويل بما قال:

"اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم أشد قسوة" فظهر أن بيان(٦) أشد في قولك: ما أشد حمرته لمجرد التوصل إلى البناء فلا يكون مقصوداً بالذات بخلافه في الآية فإنه مقصود بذاته ولذلك قال "لا يقصد معنى الأقسى لكن قصد وصف القسوة بالشدة" ويندفع بهذا إيراد صاحب التقريب: في قوله: "اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم أشد قسوة" نظر لأن أشد لو كان محمولاً على القسوة أفاد هذا ولكنه محمول على القلوب فيفيد أن قلوبهم أشد قسوة لأن قسوتها أشد قسوة وان أراد أنهما اشتركا في شدة القسوة وهي ازيد في الشدة فلا يفيده هذا اللفظ لأن معناه أن قسوتها أشد لأن شدة قسوتها أزيد وإنما كان يفيده لو قال فهي أزيد شدة قسوة (٧).

١٤١٥- قوله: "وإن من الحجارة بيان لفضل قلوبهم على الحجارة(٨)" فالواو في قوله ﴿وإن من الحجارة﴾ عطف(٩) البيان على المبين والأولى أنها استئنافية

---

١) في ع قوله تعالى

٢) سورة البقره الآيه ٧٤

٣) في ى قصد

٤) انظر شذور الذهب ص٤١٩، شرح ابن عقل ١٧٥/٢

٥) انظر الكشاف ٧٧/١

٦) في ى اتبيان

٧) انظر التقريب في التفسير ق ٣٠/ب

٨) ساقطة من ى والحقت في حاشيتها

٩) في ى عطفت

والجملة كما هي مذيلة للتشبيه كقوله تعالى ﴿**واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله ابرهيم خليلاً**﴾ (١) والدليل على كونها مذيلة قوله "وتقرير" لأن المذيلة(٢) كالمعترضة مؤكدة وسيجيء في الأنعام أن التأكيد أيضا نوع بيان ويجوز أن تكون الواو للحال من الحجارة (في قوله كالحجارة أو من)(٣) المقدر في قوله ﴿**أو أشد قسوة**﴾ وهو(٤) **منها**.

١٤١٦- قوله: "والمعنى أن [من](٥) الحجارة ما فيه خروق واسعة" إلى آخره فيه على ما فسر(٦) معنى التتميم دون الترقى ليكون على وزان قوله تعالى ﴿**الرحمن الرحيم**﴾ (٧) إذ لو أريد الترقي لقيل: إن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يتفجر منه الأنهار. وفائدته استيعاب جميع الانفعالات التى على خلاف طبيعة هذا الجوهر(٨) وهو أبلغ من الترقي وقوله(٩) ﴿**وإن منها لما يهبط**﴾ تتميم للتتميم.

١٤١٧- قوله: "وإنها لا تمتنع" إلى آخره عطف على سبيل التفسير على قوله [مجاز(١٠)] عن(١١) انقيادها لأمر الله" يعنى أثبت للحجارة الخشية على سبيل المجاز لفائدتين: أحدهما التصريح في المبالغة في كونها منقادة لأمر الله. وثانيهما التعريض بأن قلوب هؤلاء لانتقاد البته.

١٤١٨- قوله: "من خشية الله يتعلق بالكل"(١٢) أى كل ذلك من خشية الله.

---

١) سورة النساء الآيه ١٢٥
٢) في ى المذيل
٣) ما بين القوسين ساقط من ع
٤) في ع وهي
٥) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٦) في ع فسره
٧) سورة الفاتحه الآيه ٣
٨) في ى الجوهرى
٩) جاء في ى بعد لفظه الترقي ما نصه نعم الترقي من قوله لما يتفجر إلى آخره إلى قوله...
١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من م
١١) ساقط من ى
١٢) لم أجد هذه العبارة في الكشاف

١٤١٩- قوله: «وقرىء "تعملون" بالياء والتاء» ابن كثير(١) ونافع ويعقوب وأبو بكسر بالتاء الفوقانية والباقون بالياء.

١٤٢٠- قوله(٢): «أفتطمعون الخطاب لرسول الله ﷺ» الراغب: الطمع نزوع النفس إلى الشيء بشهوة له يقال طمعت طَمَعاً وطُماعية فهو طَمِعٌ وطامع، ولما كان أكثر الطمع من جهة الهوى قيل الطمع طَبْعٌ والطمع يُدَنِّس الاهاب(٣).

١٤٢١- قوله: «وآية الرجم» روينا عن البخاري ومسلم ومالك وأبي داود والترمذي عن ابن عمر أتى النبي ﷺ برجل/(ق٨٠/أ) وامرأة من اليهود قد زنيا فقال لليهود ما تصنعون بهما قالوا نسخم وجوههما(٤) ونجزيهما قال فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين فجاءوا بها فقالوا لرجل ممن يرضون أعور إقرأ فقرأ حتى انتهى إلى موضع منها فوضع يده عليه قال (ﷺ)(٥) ارفع يدك فرفع يده فإذا فيه(٦) آية الرجم فقال: يا محمد إن عليهما الرجم ولكنا نكاتمه بيننا» الحديث.(٧)

١٤٢٢- قوله: «وقيل كان قوم» عطف من حيث المعنى على قوله "طائفة" وعلى الأول(٨) معنى التحريف التغيير والتبديل وعلى الثاني(٩) إثبات ما ليس في الكتاب وكتمان ما هو ثابت فيه كما قال في تفسير قوله ﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل﴾(١٠).

١٤٢٣- قوله: «وإذا لقوا يعني اليهود» أي جماعة اليهود منافقوهم وغير منافقيهم

---

١) لعل المؤلف وهم فيما ذكر فابن كثير قرأ بالياء والباقون بالتاء انظر الغاية في القراءات العشر ص١٠٢، النشر في القراءات العشر ٢١٧/٢

٢) هذه الفقرة ساقطة من ع، ى

٣) انظر المفردات ص٣٠٧

٤) في ى وجههما

٥) ما بين القوسين ساقط من ع، ى

٦) مطموسة في م

٧) رواه البخاري انظر فتح الباري ١٢٨/١٢ كتاب الحدود حديث رقم ٦٨١٩ ، ورواه مسلم في صحيحه ١٣٢٦/٣ كتاب الحدود حديث رقم ١٦٩٩ ، ورواه مالك في الموطأ ص ٥٨٩ كتاب الحدود ، وأبو داود في سننه ١٥٣/٤ كتاب الحدود حديث رقم ٤٤٤٦ ، والترمذي في سننه ٤٣/٤ كتاب الحدود حديث رقم ١٤٣٦

٨) أى القول الاول لمعنى التحريف وانظره في الكشاف ٧٧/١

٩) اى على القول الثاني لمعنى التحريف وانظر الكشاف ٦٦/١

١٠) سورة البقره الآيه ٤٢ وانظر تفسيرها في الكشاف ٦٦/١

ثم خص بقوله ﴿**قالوا آمنا**﴾ المنافقين منهم بهذا القول وعلم من المفهوم أن غير المنافقين كانوا ساكتين حينئذ وإليه الاشارة بقوله «قال منافقوهم آمنا» قال تعالى ﴿**وإذا خلا (بعضهم إلى بعض**﴾(١) يعنى تلك الجماعة المنافقين وغير المنافقين ثم(٢) خص بقوله ﴿**قالوا أتحدثونهم**﴾ غير المنافقين منهم بهذا القول أى قال الذين لم ينافقوا عاتبين على الذين نافقوا أتحدثونهم فعلم أن المنافقين كانوا معاتبين ساكتين ويجوز على هذا أن يراد بالمعاتبين المنافقون أنفسهم فإنهم كانوا يعاتبون بقاياهم(٣) ينافقون المؤمنين وينافقون اليهود قيل(٤) قوله(٥) «أو قال المنافقون» عطف على قوله «قال منافقوهم» والظاهر أنه عطف على «قالوا عاتبين» والأوفق لتأليف النظم أن يحمل اليهود في قول المصنف «وإذا لقوا يعنى اليهود» على الفريق المحرفين منهم فيكون الضمير في لقوا راجعاً إلى قوله تعالى ﴿**قد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه**﴾(٦) لأنه قسيم لقوله ﴿**ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني**﴾(٧)كما سيجيء ولأن قولهم ﴿**أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم**﴾ لا يليق إلا بمن عقل الكتاب لا بالعامي وينصره ما روى محيي السنة عن ابن عباس والحسن وقتادة ﴿**وإذا لقوا الذين آمنوا**﴾ يعنى منافقي اليهود الذين آمنوا بألسنتهم إذا لقوا المؤمنين المخلصين ﴿**قالوا آمنا وإذا خلا**﴾ رجع ﴿**بعضهم إلى بعض**﴾ ككعب بن الأشرف(٨) وكعب بن اسيد (٩) ورؤساء اليهود لاموهم(١٠) على ذلك ﴿**قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم**﴾ بما قضى(١١) الله عليكم في كتابكم أن محمداً حق وقوله صدق(١٢) الانتصاف: يوضح

---

١) سورة البقره الآيه ٧٦ ، وما بين القوسين ساقط من ع، ى
٢) ساقطة من ع
٣) مكرره في ى
٤) ساقطة في ع
٥) في ع لقوله
٦) سورة البقره الآيه ٧٥
٧) سورة البقره الآيه٧٨
٨) هو كعب بن الأشرف الطائي اليهودي المتوفي سنة ٣ هـ انظرالأعلام ٢٢٥/٥
٩) كعب بن أسيد بن سعيد القرظي انظر الاعلام٢٢٥/٥
١٠) في معالم التنزيل لامرهم
١١) في معالم التنزيل قصّ

اختلاف الضميرين المذكورين قوله تعالى ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن﴾(١) الضمير الأول للأزواج والثاني للأولياء لشمول الخطاب(٢).

١٤٢٤- قوله: «بما أنزل ربكم في كتابه» قيل إن المصنف جعل ﴿عند ربكم﴾ بدلاً من قوله به لأن ما فتح الله وما أنزل ربكم في كتابه بمعنى واحد وقلت: بل قوله «بما أنزل ربكم في كتابه» تفسير للآية وتلخيص معناها فلا يكون بدلاً ولا متعلقاً بقوله ﴿ليحاجوكم﴾ قال صاحب التقريب: عند حال من المجرور في به أو متعلق بيحاجوكم إن أريد بعند ربكم يوم القيامة(٣). وقال القاضي: في الثاني(٤) نظر لأن الاخفاء لا يدفعها(٥).

١٤٢٥- قوله: «جعلوا محاجتهم به» أى جعل اليهود محاجة المسلمين بما فتح الله عليهم محاجة عند الله. يعنى إذا قال المسلمون «هو في كتابكم هكذا»(٦) كأنهم قالوا «هو عند الله كذا» وهما بمعنى واحد من حيث المؤدى لا المبالغة لأن الثاني أبلغ لأنك فيه تصحح أن ما في الكتاب ثبت [وصح](٧) وأنه(٨) كلام الله ونازل من عنده فالحكم به كالحكم بين يدى الله وروى عن الأنباري أنه قال ﴿عند ربكم﴾ معناه في حكم ربكم كما تقول هذا حلال عند أبي حنيفة أى في حكمه والمعنى ليكون لهم حجة(٩) عند الله في الدنيا والآخرة.

١٤٢٦- قوله: «أميون لا يحسنون الكتب» قال الزجاج: أمي منسوب إلى ما عليه جِبِلّة أمه(١٠) أى لا يكتب فهو في أنه لا يكتب على ما ولد عليه(١١). قال صاحب

---

١٢) انظر معالم التنزيل ١/٨٧

١) سورة البقره الآيه ٢٣٢

٢) انظر الانتصاف المطبوع مع الكشاف ١/٧٧ والنقل عنه بالمعنى

٣) التقريب في التفسير ق ٣١/أ

٤) وهو أن المراد بعند ربكم في القيامه

٥) انظر أنوار التنزيل ١/٧١

٦) في ى هذا

٧) ما بين القوسين ساقط من م

٨) ساقط من ى

٩) في ى الحجة

١٠) في معانى القرآن وإعرابه أمته

١١) انظر معانى القرآن وإعرابه ١/١٥٩

النهاية: وفي الحديث «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب»(١) أراد على أنهم على أصل ولادة أمهم أنهم(٢) لم يتعلموا الكتابة والحساب(٣).

١٤٢٧- قوله: «وأن الله يعفو عنهم» إلى آخره عطف تفسيري [بيان](٤) لقوله «من أمانيهم».

١٤٢٨- قوله: «وقيل إلا ما يقرؤن» فإن قلت: إلا ما يقرؤن كيف يناسب قوله ﴿أميون﴾ قلت: إن الأمي ربما قدر على قراءة ما كما أنه يقدر على كتابه روينا عن البخاري ومسلم «أن رسول الله ﷺ يوم الصلح(٥) أخذ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى(٦) عليه محمد بن عبدالله»(٧) وهذا القدر لا يقدح في التسمية بالأمى ولهذا قال المصنف «أميون لا يحسنون الكتب فيطالعوا التوراة ويتحققوا ما فيها».

١٤٢٩- قوله: «من الاستثناء المنقطع(٨)» فإن قلت: لم لا يجوز أن يقدر ليعلمون مفعولاً ثانياً فيكون(٩) متصلاً(١٠) قلت: لا يجوز لأن قوله ﴿لا يعلمون الكتاب﴾ بيان لقوله ﴿منهم أميون﴾ أى أميون لا معرفة لهم بالكتاب.

١٤٣٠- قوله: «العلماء الذين عاندوا» شروع في بيان نظم الآيات(١١). يعنى أن الله تعالى أنكر على المسلمين [طمعهم](١٢) في إيمان اليهود بقوله ﴿أفتطعمون أن يؤمنوا لكم﴾(١٣) ثم قسمهم فرقتين بعثا على رفع الطمع عنهم(١٤) لكونهما في

---

١) رواه البخاري انظر فتح الباري ١٢٦/٤ كتاب الصوم حديث رقم ١٩١٣، ورواه مسلم في صحيحه ٧٦١/٢ كتاب الصوم حديث رقم ١٠٨٠

٢) ساقطة من ع، ى وكذا في النهاية في غريب الحديث والأثر

٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٦٨/١

٤) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٥) أى يوم صلح الحديبية

٦) في ى قضى

٧) رواه البخاري انظر فتح الباري ٣٠٣/٥ كتاب الصلح حديث رقم ٢٦٩٩، ورواه مسلم في صحيحه ١٤١٠/٣ كتاب الجهاد والسير حديث رقم ١٧٨٣

٨) أى قوله تعالى ﴿إلا أماني﴾ من الاستثناء المنقطع انظر الكشاف ٧٨/١

٩) في ع فيكون الاستثناء

١٠) انظر إملاء ما من به الرحمن ٤٥/١، الدر المصون ٤٤٦/١

١١) من بداية الفقرة إلى لفظة الآيات صدرت بها الفقرة السابقة في م وأشير إلى أنها زيادة وهو كذا

١٢) ما بين المعقوفتين ساقط من م

١٣) سورة البقره الآيه ٧٥

الضلال سواء الفرقة الأولى: العلماء الذين عاندوا وحرفوا مع العلم والاستيقان وهو/(ق٨٠/ ب) المراد بقوله تعالى **﴿وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه﴾** والفرقة الأخرى: العوام الذين قلدوهم وهو(١) المراد(٢) بقوله **﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب﴾**(٣) ثم نبه على التعليل لرفع الطمع بقوله **﴿أفلا تعقلون﴾** وقوله **﴿وإن هم إلا يظنون﴾** يعنى لا يطمع في أحد منهم لأنهم في الضلال سواء ويجوز أن يجعل الضمير في يظنون للفريقين فنفى عن العلماء العلم في قوله **﴿أو لا يعلمون﴾** على سبيل الانكار حيث لم يعلموا بموجبه وعن المقلدين بقوله **﴿لا يعلمون الكتاب (إلا أمانى﴾**)(٤) ثم حكم أنهم في الظن المؤدي إلى الضلال سواء (كقوله **﴿إن يتبعون إلا الظن وإنهم إلا يخرصون﴾**)(٥) وعليه ورد(٦) كلام القاضي: قد يطلق الظن بإزاء العلم على كل رأى واعتقاد من غير قاطع، وإن جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والزائغ عن الحق بشبهه(٧). فعلى هذا في الآيات جمع وتقسيم ثم جمع(٨) جمع الفريقين في قوله **﴿أفتطعمون أن يؤمنوا لكم﴾** ثم قسمهم فريقين علماء ومقلدين ثم جمعهم في يظنون.

١٤٣١- قوله: «متعلق(٩). بمحذوف تقديره إن اتخذتم عندالله عهداً» فاعلموا أن الله لن يخلف عهده فالجملة الشرطية معترضة والأصل أإتخذتم عند الله عهداً أم تقولون على الله ما لا تعلمون ويمكن أن تكون الفاء سببية(١٠) ليكون اتخاذ العهد مرتبا عليه عدم اخلاف الله عهده فالمنكر إذن المجموع لأنهم لما قالوا **﴿لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة﴾** أنكر عليهم هذا القول يعنى هذا الذي

---

١٤) في ع، ى عنهما
١) ساقطة من ع، ى
٢) في ع، ى المرادون
٣) سورة البقره الآيه ٧٨
٤) ما بين القوسين ساقط من ى
٥) سورةالأنعام الآيه ١١٦ ، وما بين القوسين ساقط من ع، ى
٦) ساقطة من ع، ى
٧) أنوار التنزيل ٧١/١ وفيه لشهبه بدل بشبهه
٨) ساقطة من ع
٩) المتعلق هو قوله تعالى ﴿فلن يخلف الله﴾ سورة البقرة الآية ٨٠ وانظر الكشاف ٧٨/١
١٠) انظر الدر المصون ٤٥٤/١

تقولونه لا يكون إلا بأن عهدتم الله عليه فهو لا يخلف وعده ويؤيده إعادة لن.

١٤٣٢- قوله: «وأم(١) إمّا أن تكون معادلة بمعنى أى الأمرين كائن» وهي أم المتصلة ومعنى الاتصال أن تكون معادلة للهمزة وقرينة لها وتجريا مجرى أى فقولك أزيد عندك أم عمرو بمنزلة أيهما عندك والمنقطعة تكون بمعنى(٢) الهمزة وبل(٣) كقولك: إنها لأبل أم شاء فكأنه حين أخبر أنها لأبل اعتراه شك فأخذ يسال وأضرب عن الأخبار فقال بل هي شاء فكأنه تعالى أضرب عن الانكار(٤) السابق واستأنف انكاراً آخر أبلغ منه.

١٤٣٣- قوله: «يكون آخرهما» ويروى أحدهما والأول أصح في نسخة المعرى وآخرهما هو(٥) قوله ﴿أم تقولون﴾ لكون الاستفهام للتقرير ولأن العلم تعليل للتقرير وهذا القول كان(٦) مسموعاً منهم وأما اتخاذهم عند الله عهداً فلا.

١٤٣٤(٧)- قوله(٨): «سبحان الله ألا أراك ذا لحيه» تعجب(٩) منه ومن سؤاله(١٠) يعنى بلغت مبلغ الكمال وأنت ناقص لم تعلم ما وجب عليك تعلمه.

١٤٣٥- قوله: «فهي الخطيئة المحيطة» الضمير راجع إلى ما يرجع الضمير في «عنها» إليها وهي الخطيئة المقيدة والضمير في «أنه»(١١) للشأن (والخطيئة(١٢) والسيئة متقاربان إلا أن الخطيئة أكثر ما تستعمل فيما لا يكون مقصوداً إليه في نفسه بل يكون القصد إلى شيء آخر لكن تولد منه ذلك الفعل كمن يرمى صيداً

---

١) ساقطة من ع. والمراد بأم ما في قوله تعالى ﴿أم تقولون على الله﴾ وانظر الكشاف ٧٨/١
٢) في ى لمعنى
٣) انظر الدر المصون ٤٥٤/١
٤) في م الإنكسار وصححت في حاشيتها
٥) ساقطة من ى
٦) في ى كأنه
٧) هذه الفقرة في ع، ى تلى الفقرة رقم ١٤٣٧
٨) ساقطة من م وألحقت في حاشيتها
٩) في ى تعجيب
١٠) انظر السؤال في الكشاف ٧٨/١
١١) في ع وأنه
١٢) في ع الراغب الخطيئة

فأصاب إنساناً أو شرب مسكرا فجنى جناية)(١) وفي الأساس: أخطأ في المسألة وفي الرأى. وخطىء خطأ عظيما إذا تعمد الذنب، ويقال لأن تخطىء في(٢) العلم خير من أن(٣) تخطىء في الدين وقيل هما واحد(٤) (الراغب: الخطيئة والسيئة يتقاربان لكن الخطيئة أكثر ما تقال فيما لا يكون مقصوداً إليه في نفسه بل يكون القصد سببا لتولد ذلك الفعل كمن يرمى صيداً وأصاب إنساناً أو شرب مسكرا فجنى في سكره جناية ثم السبب سببان(٥) سبب محظور كشرب المسكر وما يتولد من الخطأ عنه غير متجاف عنه قال تعالى ﴿**ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم**﴾(٦) فالخطيئة هنا هي التى لا تكون عن قصد إلى فعله وقوله تعالى ﴿**نغفر لكم خطاياكم**﴾(٧) فهي المقصود إليها والخاطيء هو القاصد للذنب وعلى قوله تعالى ﴿**لا يأكله إلا الخاطئون**﴾(٨) وقد سمى الذنب خاطئةً في قوله تعالى ﴿**والمؤتفكات بالخاطئة**﴾(٩) أى الذنب العظيم نحو قولهم شعرٌ شاعرٌ(١٠).

١٤٣٦- قوله: «ولم يتقص» أى لم يتخلص بالتوبة هذا مذهبه(١١). قال القاضي أى

---

١) ما بين القوسين سيأتي بعد قليل منسوباً إلىالراغب فلعل المؤلف أورد هنا معنى كلامه ثم وثقه هناك وخاصة أن الموضع الثاني يكاد يطابق ما في المفردات بخلافه في هذا الموضع. وأيضاً في الموضع الثاني زيادة لا توجد في هذا الموضع ويحتمل أن ذلك وهم من الناسخ لذا لم يرد الموضع الثاني في ع، ى. والله أعلم

٢) بياض في ع

٣) في م أن لا

٤) انظر أساس البلاغه ص١٦٧

٥) لقد ذكر المؤلف سببا واحدا. وفي المفردات ص١٥١ أن السبب الثاني هو غير المحظور

٦) سورةالأحزاب الآيه ٥

٧) سورة البقره الآيه ٥٨

٨) سورة الحاقة الآيه ٣٧

٩) سورة الحاقة الآيه ٩

١٠) انظر المفردات ص١٥١

١١) لعل المراد مذهبه - أى الزمخشري - فيما يتعلق بمرتكب الكبيرة وذلك أنه فسر السيئة بالكبيرة انظر الكشاف ٧٨/١. والمعتزلة يرون أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين فلا يكون حكمه حكم الكافر ولا حكم المؤمن وإنما حكم بينهما هذا في الدنيا وأما في الآخرة فهو مخلد في النار لكن عذابه أخف من عذاب الكافر. انظر شرح الأصول الخمسة ص٦٩٧، وما ذهب إليه المعتزلة خلاف ما عليه أهل السنة إذ مذهبهم كما لخصه شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى ٦٧٩/٧ بقوله (مذهب أهل السنة والجماعة أن فساق أهل الملة ليسوا مخلدين في النار.. وليسوا كاملين في الدين والايمان والطاعة بل

الخطيئة استولت عليه وشملت جملة أحواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه، وهذا إنما يصح في شأن الكافر لأن غيره(١) إن لم يكن له سوى تصديق قلبه وإقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك: أن من أذنب ذنباً ولم يقلع عنه استجره إلى معاودة مثله والانهاك فيه وارتكاب ما هو أكبر منه، حتى تستولى عليه الذنوب وتأخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلاً إلى المعاصي، مستحسنا إياها(٢) معتقداً أن لا لذة سواها، مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال تعالى ﴿**ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوأى أن كذبوا بآيات الله**﴾(٣) قلت: وما يعضد من قول السلف الصالح أن الآية وردت لرد زعم(٤) اليهود بأن النار لن تمسهم إلا أياما معدوده واثبات الوعيد بالخلود في النار(٥) فجيء بها عاماً ليد خلوا فيه دخولاً أوليا ثم أردفت(٦) بما هي مقابلة لمعناها وهي وصف المؤمنين وختمت بذكر الخلود وذلك قوله تعالى ﴿**والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون**﴾(٧) وهو عطف/ (ق٨١/ أ) علة قوله ﴿**من كسب سيئة**﴾(٨) وغير معنى الشرطية فيها إلى الثبوت الصرف لترجيح جانب الرحمة. قال السجاوندي: تقول من دخل داري فاكرمه، دخول الفاء يقتضى اكرام كل من دخل لكن على خطر أن لا يكرم وفي الذي دخل مع الفاء يكرم حقيقة. فلذلك قال ﴿**من كسب سيئة**﴾ ﴿**والذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار... فلهم**﴾(٩) فيما لا يكون

١٤٣٧- قوله: «من(١٠) كان ذنبه أغلب من طاعته» هذا أيضا مبنى على مذهبه(١١)

لهم حسنات وسيئات يستحقون بهذا العقاب وبهذا الثواب) وانظر شرح الطحاوية ص٣٦٩

١) في ى لا غيره

٢) في م وأياها

٣) سورة الروم الآيه ١٠ وانظر أنوار التنزيل ٧٢/١

٤) في م لردع

٥) في ى بالنار

٦) في ى أردف

٧) سورة البقره الآيه ٨٢

٨) سورة البقره الآيه ٨١

٩) سورة البقره الآيه ٢٧٤

١٠) غير موجودة في الكشاف وانظره ٧٨/١

١١) في ى قاعدته

والقول بالموازنة والاحباط وقد سبق إبطاله.

١٤٣٨- قوله: «ويدل(١) عليه أيضا» أى على أن الاخبار في معنى النهي عَطْفُ(٢) قوله (٣) «قولوا»(٤) عليه(٥) وهو أمر لأن المناسب أن يعطف إنشائي على انشائي أو ما في معناه.

١٤٣٩- قوله: «وإذ اقسمنا عليهم لا تعبدون» قال أبو البقاء في إعراب ﴿لا تعبدون﴾ وجوه أحدها أنه جواب قسم دل عليه المعنى أى أحلفناهم أو قلنا لهم بالله لا تعبدون، وثانيها: أنّ أنْ مرادة أى: أخذنا ميثاق بنى إسرائيل على أن لا تعبدوا إلا الله فحذف حرف الجر ثم حذف أن فارتفع الفعل وثالثها: نصب على الحال أى أخذنا ميثاقهم موحدين(٦) وهي حال مصاحبة ومقدرة لأنهم كانوا وقت أخذ ميثاقهم موحدين والتزموا الدوام على التوحيد ولو جعلتها حالاً مصاحبة فقط على أن يكون التقدير: أخذنا ميثاقهم ملتزمين الاقامة على التوحيد جاز، ولو جعلتها(٧) حالاً مقدرة على أن يكون التقدير أخذنا ميثاقهم مقدرين التوحيد أبداً ما عاشوا جاز، ورابعها لفظة لفظ الخبر ومعناه النهي(٨).

١٤٤٠- قوله: «ألا أيهذا الزاجزي أحضرُ الوغي» قائله طرفة. وتمامه.

وأن أشهد اللذات هل أنت مُخْلدى(٩).

الوغي : الصوت. ومنه قيل للحرب الوغى(١٠). والتقدير أن أحضر الوغى فلما (١١) حذف أن حذف أثره. يقول أيها اللائمى على حضور الحرب وشهود اللذات هل تخلدني إن كففت عنها،الوغى: يكتب(١٢) بالياء لأن الألف يؤذن أنه

---

١) الواو غير موجودة في الكشاف انظره ١/ ٧٩

٢) في ى عطف على

٣) بياض في ع

٤) أى في قوله تعالى ﴿.. وقولوا للناس حُسنا..﴾ سورة البقرة الآيه ٨٣

٥) أى على قوله: لا تعبدون انظر الكشاف ١/ ٧٨

٦) في ى موجودين

٧) في ع جعلنا

٨) انظر إملاء ما من به الرحمن ١/ ٤٧ والنقل عنه بتصرف يسير

٩) انظر البيت في ديوان طرفة بن العبد ص٢٥ وفيه اللائمي بدل الزاجزري وانظره ايضا في كتاب سيبويه ٣/ ٩٩

١٠) انظر الصحاح ٦/ ٢٥٢٦ ،لسان العرب ١٥/ ٣٩٧

١١) بياض في ع

مقلوب عن الواو وليس في الأسماء اسم أوله واو وآخره واو إلا الواو.

١٤٤١- قوله: «وأن تكون أن مع الفعل بدلاً عن الميثاق» وأن على هذا ناصبة فتجعل الجملة كما هي عبارة عن معنى التوحيد لأن معنى قوله «الا تعبدوا إلا الله» التوحيد وهذا المبدل ليس في حكم المنحى لقوله «ميثاق بنى اسرائيل توحيدهم».

١٤٤٢- قوله: «وقرئ بالتاء»(١) قرأها ابن عامر وأبو عمرو ونافع وعاصم وابن كثير، وقرأ حمزة والكسائي بالياء(٢) لأن بنى اسرائيل اسم ظاهر والاسماء الظاهرة كلها غيب.

١٤٤٣- قوله: «وقرئ حَسَنا» قرأ حمزة والكسائي حسناً بالفتح والباقون بالضم(٣) واما «حُسْنَى» فشاذة(٤).

١٤٤٤- قوله: «هو حسن في نفسه لافراط حسنه» يريد أن حُسْنا مصدر وصف به للمبالغة نحو رجل عدل قال(٥) الواحدي: الحَسَنُ لغة في الحُسْن كالرَّشَد والرُشْد(٦).

١٤٤٥- قوله: «وحسنى على المصدر كبشرى» كأنه رد لقول الزجاج لانه قال: أما حسنى فخطأ لا ينبغى أن يقرأ به، ونحو باب الأفعل والفعلى لا يستعمل إلا بالالف واللام كقوله تعالى ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى﴾(٧) قال القاضي: والمراد بقوله ﴿حسْنا﴾ ما فيه تخلق وارشاد(٨). لأن المتكلم إما أن يتكلم من جهه نفسه فينبغي أن لا يصدر منه إلا ما يدخل تحت مكارم الأخلاق، وإما من جهة مخاطبة فكذا ينبغي أن لا يتكلم إلا بما يرشده(٩) إلى طريق الحق والصراط

---

١٢) بياض في ع

١) أى قوله تعالى ﴿لا تعبدون إلا الله﴾ سورة البقرة الآيه٨٣ وانظر الكشاف ٧٩/١

٢) انظر الغاية في القراءات العشر ص١٠٣، التيسير في القراءات السبع ص٧٤ وفيهما أن ابن كثير قرأ بالياء كحمزة والكسائي وليس بالتاء كما ذكره المؤلف فلعله وهم. وانظر أيضاً، النشر في القراءات العشر ٢١٨/٢، البدور الزاهره ص٣٣

٣) انظر الغاية في القراءات العشر ص١٠٣، النشر في القراءات العشر ٢١٨/٢

٤) وتنسب إلى أبي وطلحة بن مصرف انظر البحر المحيط ٢٨٥/١

٥) جاء في م الحسن بين قال الواحدي

٦) انظر تفسيرالوسيط ٣٩٨/١

٧) سورة الانبياء الآيه ١٠١ وانظر معاني القرآن وإعرابه ١٦٤/١

٨) انظر أنوار التنزيل ٧٢/١

المستقيم.

١٤٤٦- [قوله](١) «ثم توليتم على طريقة الالتفات» وهو من الغيبة في قوله **﴿أخذنا ميثاق بنى اسرائيل﴾** إلى الخطاب والفائدة التأنيب والتوبيخ استحضرهم فوبخهم.

١٤٤٧- قوله: «قيل هم الذين أسلموا منهم» قال القاضي: لعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد الرسول ﷺ ومن قبلهم على التغليب(٢) . وقلت فالأوفق أن يقال إن أصل(٣) الكلام ثم تولوا وهم معرضون لقوله(٤) **﴿وإذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل﴾** أى أذكر وقت أخذنا ميثاق (بنى إسرائيل)(٥) وتوليهم واعراضهم عن ذلك فعدل إلى خطاب الموجودين منهم تغليبا واشعاراً(٦) بأن التولى الذي حصل منهم في عهد النبي ﷺ ليس ببدع منهم لأنه دأبهم ودأب أسلافهم فلا يكون في الكلام التفاوت ولا يصح أن يكون حالاً كما في قوله **﴿ثم اتخذتم(٧) العجل من بعده وأنتم ظالمون﴾**(٨).

١٤٤٨- قوله: «وانتم قوم عادتكم الاعراض» يشير إلى أنه من الاعتراض والتذييل كما سيجيء في قوله **﴿ثم اتخذتم العجل [من بعده](٩) وأنتم ظالمون﴾** وقيل لا يجوز أن تكون الواو للحال لأن التولى والاعراض واحد ورد بما روى صاحب التخمير عن أبي على(١٠): الحال مؤكدة في قوله تعالى **﴿ثم وليتم (مدبرين﴾**(١١) لأن في وليتم)(١٢) دلالة على أنهم مدبرون(١٣). الراغب: **﴿وأنتم معرضون﴾** حال

---

٩) في ع يرشد

١) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٢) أنوار التنزيل ٧٣/١ وفيه رسول الله بدل الرسول

٣) في م الأصل

٤) في ع، ى الأصل

٥) ما بين القوسين ساقط من ع وفيها ميثاقهم

٦) الواو ساقطة من ى

٧) في م أخذتم

٨) سورة البقره الآيه ٩٢

٩) ما بين المعقوفتين ساقط من م

١٠) أى الفارسي

١١) سورة التوبة الآية ٢٥

١٢) ما بين القوسين ساقط من ع

مؤكدة إذا جعلا شيئا واحداً وقيل إن التولى والاعراض مثل مأخوذ من سلوك الطريق (وإذا اعتبرنا حال سالك المنهج في تركه سلوكه فله حالتان احديهما أن يرجع عوده على(1) بدنه وذلك هو التولى، والثانية أن يترك(2) المنهج ويأخذ)(3) في عرض الطريق (والمتولى/(ق81/ ب) أقرب أمراً من المعرض لأنه متى ندم على رجوعه سهل عليه العود إلى سلوك المنهج والمعرض من حيث ترك المنهج وأخذ في عرض الطريق)(4) يحتاج إلى طلب منهجه فيعسر عليه العود إليه وهذا غاية الذم لأنهم جمعوا بين العود [على](5) السلوك والاعراض عن المسلك، وقيل إن التولى قد يكون لحاجة تدعو إلى الانصراف مع ثبوت العقد. والاعراض : هو الانصراف عن الشيء بالقلب(6).

١٤٤٩- قوله: «جعل غير الرجل نفسه» أى جعل غير الرجل إذا اتصل به من جهة الأصل أو الدين بمنزلة نفسه ثم نسب إلى نفسه ما كان منسوباً إلى الغير فهو من باب المجاز بأدنى ملابسة، وقوله «إذا قتل غيره فكأنما قتل نفسه» من باب إطلاق المُسَبَّب على السبب.

١٤٥٠- قوله: «كقولك فلان مقر على نفسه (7) شاهد عليها» قال القاضي: ﴿وأنتم تشهدون﴾(8) توكيد كقولك: أقرّ فلان شاهداً على نفسه(9). وقلت: إنه لما قال: أقر فلان احتمل أنه تكلم بما يلزم منه الاقرار فأزيل الاحتمال بقوله: شاهداً على نفسه أى أقر(10) إقراراً يشبه شهادة من يشهد(11) على غيره (بإثبات البينة)(12)

---

13) انظر التخمير ٤٣٦/١
1) في ع إلى
2) في ع ترك
3) ما بين القوسين في ع موضعه بعد قوله ترك المنهج وأخذ في عرض الطريق
4) ما بين القوسين في ع موضعه بعد قوله سلوك الطريق
5) ما بين المعقوفتين ساقط من م وفي ى عن
6) انظر تفسير الراغب ق٨٨
7) في الكشاف ٧٩/١ نفسه بكذا
8) سورة البقرة الآية ٨٤
9) أنوار التنزيل ٧٣/١
10) ساقطة من ى
11) في م يشبهه
12) ما بين القوسين ساقط من ع، م

١٤٥١- قوله: "وقيل وأنتم تشهدون" يعني وأنتم تشهدون إماجار على الالتفات(١) على رأى المصنف(٢) والخطاب مع الحاضرين فحسب. وعلى رأى القاضي: إما(٣) جار على سنن الخطاب السابق مع اليهود الحاضرين بحضرة الرسالة على التغليب لكن أخذ الميثاق والاقرار والشهادة من أسلافهم فخوطبوا(٤) به لكونهم أولادهم (ويجوز أن يخص قوله ﴿وأنتم تشهدون﴾(٥) وحده بالحاضرين) (٦) وعلى الأول يجوز أن يكون ﴿وأنتم تشهدون﴾ حالاً على سبيل التتميم وعلى هذا عطف جملة للالزام والتبكيت.

١٤٥٢- قوله: "ثم أنتم بعد ذلك هؤلاء" ثم للاستبعاد يعني أيها الحاضرون أنتم بعد أخذ الميثاق عليكم واقراركم به وشهادتكم عليه هؤلاء الناقضون وكان من حق الظاهر ﴿ثم أنتم﴾ بعد ذلك التوكيد في الميثاق نقضتم العهد فتقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم أى صفتكم الآن غير الصفة التى كنتم عليه فأدخل هؤلاء واوقع خبر الأنتم وجعل قوله ﴿تقتلون أنفسكم﴾(٧) جملة مبنية مستقلة لتفيد أن الذي تغير هو الذات نفسها نعيا عليهم بشدة وكآداة أخذ(٨) الميثاق ثم تساهلهم فيه وقلة المبالاة به.

١٤٥٣- قوله: "تقتلون بيان" كأنه لما قيل ﴿ثم أنتم هؤلاء﴾ قالوا كيف نحن فجيء بقوله ﴿تقتلون أنفسكم﴾ تفسيراً له(٩).

١٤٥٤(١٠)- قوله: "رجعت بغير الوجه الذي خرجت به" يعني ما أنت بالذي كنت من قبل وكأنك أذهب بك وجيء بغيرك وفي الحديث "دخل بوجه غادر وخرج بوجه كافر".

---

١) في ع الإلتفات السابق

٢) انظر الكشاف ٧٩/١

٣) في ع، ى هو

٤) انظر أنوار التنزيل ٧٣/١

٥) سورة البقره الآيه ٨٤

٦) انظر أنوار التنزيل ٧٣/١ وما بين القوسين ساقط من ع

٧) سورة البقره الآيه٨٥

٨) ساقطة من ع

٩) ساقطة من ع

١٠) هذه الفقرة في ى تأتى بعد الفقرة التى تليها

١٤٥٥- قوله: «وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذين»(١) قال أبو البقاء: ويضعف أن يكون هؤلاء خبرا بمعنى الذين وتقتلون صلته لأن مذهب البصريين أن هؤلاء لا(٢) يكون بمنزلة الذين وأجازه الكوفيون(٣).

١٤٥٦- قوله: «وقرىء تظاهرون بحذف التاء» وتخفيف الظاء قرأها عاصم وحمزة والكسائي وتظاهرون بإدغام التاء الباقون(٤). وتتظاهرون(٥) وتظهرون(٦) شاذتان. قال القاضي: تظاهرون حال من فاعل تخرجون أو من مفعوله أو كليهما (والتظاهر التعاون من الظهر(٧).

١٤٥٧- قوله: «وقرىء تَفْدوهم وتفادوهم» والثانية قراءة نافع وعاصم والكسائي)(٨) والأولى قراءة الباقين. وأسرى لحمزة وحده وأسَارى للباقين(٩).

١٤٥٨- قوله: «ويجوز أن يكون مبهما تفسيره إخراجهم» (١٠)كما في قوله تعالى ﴿إن هي إلا حياتنا الدنيا﴾(١١) هذا الضمير مبهم لا يعلم ما يعنى به الا بما(١٢) يتلوه(١٣) من بيانه كما تقول (هي العرب تقول)(١٤) ما شاءت. قال أبو البقاء: يجوز أن يكون هو ضمير الاخراج المدلول عليه بقوله ﴿وتخرجون فريقاً منكم﴾(١٥) ويكون محرم الخبر وإخرجهم بدل من الضمير في محرم أو من هو وأن يكون هو ضمير الشأن ومحرم خبره وإخراجهم مرفوع بمحرم ويجوز أن يكون إخراجهم مبتدأ ومحرم خبر مقدم والجملة خبر هو(١٦).

---

١) في الكشاف ٧٩/١ الذي
٢) في م أن
٣) انظر املاء ما من به الرحمن ٤٨/١ - وانظر أيضاً الدر المصون ٤٧٧/١
٤) انظر التيسير في القراءات السبع ص٧٤، النشر في القراءات العشر ٢١٨/٢
٥) انظر البحر المحيط ٢٩١/١، الدر المصون ٤٧٩/١.ولم تنسب القراءات فيهما لأحد معين
٦) تنسب القراءة إلى مجاهد وقتادة. انظر الجامع لاحكام القرآن ٢٠/٢، البحر المحيط ٢٩١/١
٧) أنوار التنزيل ٧٣/١
٨) ما بين القوسين ساقط من ى
٩) انظر التيسير في القراءات السبع ص٧٤، النشر في القراءات العشر ٢١٨/٢
١٠) في م اخراجه انظر الكشاف ٧٩/١
١١) سورةالمؤمنون الآيه ٣٧
١٢) ساقطة من ى
١٣) في ع تلوه
١٤) ساقطة من ع
١٥) سورة القره الآيه ٨٥

١٤٥٩- قوله: «وذلك أن قريظة كانوا حلفاء» إعلم أن الذين كانوا نازلين بيثرب فرقتان اليهود وهم قبيلتان بنوا قريظة والنضير، والمشركون أيضا قبيلتان الأوس والخزرج وكان (بينهم أى)(١) بين الأوس والخزرج ثارات ومناصبات فاستحلف الأوس قريظة والخزرج النضير لنصرتهم على صاحبهم ولم(٢) يكن بين اليهود مخالفة ولا قتال وإنما كانوا يقاتلون لأجل حلفائهم.

١٤٥٩- قوله: «وإذا أسر رجل من الفريقين» أى(٣) من بنى قريظة والنضير «جمعوا» أى كلا الفريقين «حتى يفدوه» من المشركين.

١٤٦٠- قوله: «فيقولون أمرنا أن نفديهم» روى محيي السنة عن السدي: أن الله أخذ على بنى اسرائيل في التوراة أن لا يقتل بعضهم بعضاً (ولا يخرج بعضهم بعضا)(٤) من ديارهم وأيما عبد أو أمة وجدتموه من بنى اسرائيل فاشتروه بما قام من ثمنه واعتقوه(٥).

١٤٦١- (٦) قوله: «يعملون بالياء» نافع وابن كثير وأبو بكر، وبالتاء الفوقانية الباقون(٧).

١٤٦٢- قوله: «واشمئل» قيل: تعريب إسماعيل وليس به لأن قوله ﴿**وقفينا من بعده بالرسل**﴾ (٨) يأباه اللهم إلا أن يراد أن هذا غير إسماعيل الذي هو ابن إبراهيم عليهما السلام وهو بعيد أيضا لأن اشمويل هذا على ما أورده/(ق٨٢/أ) أبو عبدالله محمد الكسائي في كتاب المبتدأ: اشمويل بن يام بن حام من ولد هارون عليه السلام وذكره الله تعالى في قوله ﴿**ألم تر الى الملأ من بنى اسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبى لهم أبعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل**﴾ (٩) والنبي اشمويل وقال لهم ﴿**هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا**

---

١٦) انظر املاء ما من به الرحمن ٤٩/١ والنقل فيه تأخير وتقديم.
١) ما بين القوسين ساقط من م
٢) الواو ساقطة من ى
٣) ساقطه من ى
٤) ما بين القوسين ساقط من ع والحق في حاشيتها
٥) معالم التنزيل ٩١/١ وفيه تعالى بعد لفظ الجلالة
٦) هذه الفقرة ساقطه من ى
٧) انظر التيسير في القراءات السبع ص٧٤، النشر في القراءات العشر ٢١٨/٢
٨) سورة البقره الآيه ٨٧

تقاتلوا﴾.

١٤٦٣- قوله: "قلت لزير لم تصله مَرِيْمة" بعده(١).

ضليل أهواء الصبي تندمه

القصيدة قالها رؤبة(٢) في أبي جعفر الدوانيقى قال الجوهري: الزِيرُ من الرجال: الذي يحب محادثة النساء ومجالستهن(٣). ومريم مَفْعَل (بفتح الميم وسكون الياء)(٤) من رَامَه يَرِيمُهُ رَيْماً: أى برحه وفارقه(٥). ومن ثم قيل مريم المرأة التى تكثر زيارة الرجال كأنها سميت بذلك تمليحا كما يقال كافور للأسود. وقال أبو البقاء: ومريم علم أعجمى ولو كان مشتقاً من رام يريم كان مريم بفتح الميم وسكون الياء وقد جاء في الأعلام بفتح الياء نحو فريد، وهو على خلاف القياس(٦)، والضليل بتشديد اللام مبالغة في الضلال، والتندم بمعنى: الندم، واللام في لزير بمعنى لأجل نحو قوله تعالى ﴿**قال الذين كفروا للذين آمنوا**﴾(٧) ضليل مجرور صفة لزير وفاعله تندمه على الاسناد المجازي على نحو نهاره صائم.

١٤٦٤- قوله: "عثير" العِثْيَرُ: هو الغبار(٨) ولا تفتح العين فيه و"عُلْيَب" اسم وادٍ لم يجيء على فعيل بضم الفاء وسكون العين غيره(٩). ويجوز فيه الصرف ومنعه(١٠).

١٤٦٥- قوله: "آجده بالجيم إذا قواه" الأَيْدُ والآدُ: القوة تقول منه: آيدتُهُ على أفْعَلْته، وتقول من الأيد: أيّده تأييداً أى قواه(١١). الجوهري: ناقة أُجُدٌ: إذا

---

٩) سورة البقره الآيه ٢٤٦

١) في م بعد

٢) انظر الكشاف ١/٨٠، الدر المصون ١/٤٩٤

٣) الصحاح ٢/٦٧٤

٤) ما بين القوسين ساقط من ع، ى

٥) انظر الصحاح ٥/١٩٣٩، لسان العرب ١٢/٢٥٩

٦) املاء ما من به الرحمن ١/٤٩ وليس فيه بفتح الميم

٧) سورة مريم الآيه ٧٣

٨) انظر الصحاح ٢/٧٣٦ ، لسان العرب ٤/٥٤٠

٩) انظر الصحاح ١/١٨٩ ، لسان العرب ١/٦٢٩

١٠) انظر الممتع في التصريف ١/٨٤

١١) انظر الصحاح ٢/٤٤٣ ، لسان العرب ٣/٧٦

كانت قوية موثّقة الخلق، وآجدها الله وهي مُوجَدَة القَرَا: أى موثّقة الظهر(١).

١٤٦٦- قوله: «كما تقول حاتم الجود» والأصل حاتم الجواد (ثم حاتم الجود)(٢) فهو منا باب إضافة الموصوف إلى الصفة للمبالغة في الاختصاص ففي الصفة القدس(٣) منسوب إليها. أى روح مقدسة وفي الاضافة بالعكس نحو مال زيد. قال المصنف في قوله ﴿**عذاب الخزى**﴾(٤) أضاف العذاب إلى الخزي على أنه وصف العذاب كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيء(٥).

١٤٦٧-(٦) قوله: «كما(٧) قال ﴿**وروح منه**﴾(٨)» التشبيه واقع للمبالغة في الكرامة أى فوصفها بالقدس للكرامة كما وصفه بالاختصاص للكرامة الفاء في قوله «فوصفه» تفسيرية لأنه(٩) لا يجوز تشبيه الوصف بالقول ففسره بالوصف ليصح(١٠)

.

١٤٦٨- قوله: «وقيل لأنه لم تضمه» عطف من حيث المعنى على قوله «ووصفها بالقدس» أى وصف روح عيسى بالقدس لمطلق طهارته ونزاهته(١١) عن الرذائل وقيل «لأنه لم تضمه الأصلاب».

١٤٦٩- قوله: «فوسط بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ» يعنى قوله ﴿**كلما جاءكم**﴾ مسبب عن قوله ﴿**ولقد آتينا موسى الكتاب**﴾(١٢) ولهذا دخلت الفاء(١٣) عليه على تقدير نحن أنعمنا عليكم ببعثة موسى وإتيانه الكتاب ثم أتبعناه بالرسل وبايتاء عيسى البينات لتشكروا تلك النعم بالتلقى بالقبول فعكستم بأن كذبتم

---

١) انظر الصحاح ٢/٤٣٩ والنقل بتصرف يسير
٢) ما بين القوسين مكرر في ى
٣) أى في قوله تعالى ﴿وأيدناه بروح القدس﴾ سورة البقرة الآيه ٦٧
٤) سورة فصلت ألآيه ١٦
٥) انظر الكشاف ٣/٣٨٨
٦) هذه الفقرة في ى تأتي بعد الفقرة التى تليها
٧) ساقطة من ع، ى
٨) سورة النساء الآيه ١٧١
٩) بياض في ع
١٠) انظر الكشاف ١/٨٠
١١) في ى وبراءته
١٢) سورة البقره الآيه ٨٧
١٣) أى في قوله تعالى ﴿ففريقاً كذبتم﴾

فريقا وقصدتم قتل آخرين على نحو ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾(١) ثم أدخل بين المسبب والسبب(٢) همزة التوبيخ والتعجيب(٣) لتعكيسهم فيما يجب عليهم. وأعلم أن ادخال الهمزة في أثناء الكلام خلاف الأصل لأن رتبتها صدر(٤) الكلام(٥) لكنهم قد يقحمونها للتأكيد قال أبو البقاء: دخلت الفاء ههنا لتربط ما بعدها بما قبلها والهمزة للتوبيخ(٦). وقال الزجاج: الالف في قوله(٧): أفأنت في قوله تعالى ﴿أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار﴾ (٨) جاءت مؤكدة معادة لما طال الكلام لانه لا يصلح أن تأتي بالف الاستفهام في الآسم وألف أخرى في الخبر(٩) وأعلم أن هذا أصل في العربية وقانون يرجع إليه سيما في هذا الكتاب فإنه قد(١٠) يكرر فيه هذا المعنى مراراً.

١٤٧٠- قوله(١١): «ويجوز أن يريد ولقد آتيناهم» فعلى هذا ما عقبوا الاتيان محذوف وهو قوله: «ففعلتم ما فعلتم» فهو كناية عن(١٢) التكذيب والقتل (وغير ذلك) (١٣) من قبائحهم وعنادهم ثم استأنف الكلام موبخاً لهم (على ذلك)(١٤) مصدراً الجملة بهمزة الانكار قائلاً ﴿أفكلما جاءكم رسول﴾ على تقدير: أكفرتم وخالفتم فكلما جاءكم رسول وهو المراد بقوله «الفاء لعطفه على المقدر» وهو كفرتم هذا تقدير صاحب المفتاح(١٥) فالهمزة على الوجه الأول مقحمة وعلى

---

١) سورة الواقعه الآيه ٨٢

٢) في ع، ى السبب والمسبب

٣) وهي الموجودة في قوله تعالى ﴿أفكلما جاءكم﴾

٤) في ع، ى المصدرية

٥) ساقطة من ع، ى

٦) انظر إملاء ما من به الرحمن ٤٩/١

٧) ساقطة من ع، ى

٨) سورة الزمر الآية ١٩

٩) معاني القرآن وإعرابه ٣٤٩/٤ وفيه لا يصلح في العربية.

١٠) ساقطة من ى

١١) ساقطة من ع والحقت في حاشيتها

١٢) في ع عن غير

١٣) ما بين القوسين ساقط من ى

١٤) ما بين القوسين ساقط مّن ى

١٥) انظر مفتاح العلوم ص ٢٠٨

الثاني لا وتلخيصه أن الفاء في قوله: أفكلما(١) إما(٢) سببية أو عاطفة، فإذا كانت سببية يكون ما بعدها مسببا عما قبلها على سبيل التعكيس فلا يجب تقدير مسبب آخر فتكون(٣) الهمزة مقحمة بين السبب والمسبب وإذا كانت عاطفة فيجب تقدير مُسَبب عن الايتاء قبل الهمزة وتقدير المعطوف [عليه](٤) بعدها والوجه هو الأخير لما يحصل منه تنبيه التقريع والتوبيخ إجمالاً وتفصيلاً وقيل المقدر «ففعلتم ما فعلتم» وليس بذلك ويدفعه ثم في قوله «ثم وبخهم» لأنه يستدعى إنشاء كلام متراخ في المرتبة والفاء العاطفة تنافيه ولأن المشار إليه بقوله «على ذلك» هو «فعلتم ما فعلتم» قال(٥) القاضي: الفاء في قوله ﴿**ففريقا كذبتم**﴾ للسببية أو التفصيل (٦). يعنى كقوله استكبرتم بمعنى/(ق٨٢/ ب) أنفتم أو تعظمتم من أن تكونوا أتباعاً لأنهم كانوا متبوعين فآثروا الدنيا على الآخره(٧).

١٤٧١- قوله: «مازالت(٨) أكلة خيبر تعادني» روينا عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يقول في مرضه الذي مات [فيه](٩) «يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر وهذا أوان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك السم»(١٠) أخرجه البخاري وليس في الرواية تعادني، وفي النهاية: تُعَادُنى وتعاودني أى يراجعنى أثر سُمها في أوقات معدودة(١١). الجوهري: العِدَادُ: اهتياج وجع اللذيغ وذلك إذا تمت له سنة مذ يوم لدغ اهتاج به الألم، يقال عَادَّتْهُ اللسعة إذا أتته لعداد قال الشاعر:

ألاقي من تذكر آل ليلى كما يلقى السليم من العداد(١٢) النهاية:

---

١) في ى أفكلما جاءكم
٢) ساقطة من ى
٣) ساقطة من ع، ى وفيهما فالهمزة
٤) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٥) في ع وقال
٦) انظر أنوار التنزيل ٧٤/١
٧) في ع، ى الآخره أيضاً
٨) في م أمازالت
٩) ما بين المعقوفتين ساقط من م
١٠) رواه البخاري انظر فتح الباري ١٣١/٨ كتاب المغازي حديث رقم ٤٤٢٨
١١) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ١٨٩/٣
١٢) انظر الصحاح ٥٠٧/٢

الأَبْهَر: عرق مستبطن القلب فإذا انقطع لم تبق معه حياة، وقيل هو عرق منشؤه من الرأس ويمتد إلى القدم وله شرايين تتصل بأكثر الأطراف والبدن، فالذي في الرأس منه يسمى النأمة ويمتد إلى الحلق فيسمى الوريد، وإلى الصدر فيسمى الأَبْهَر، وإلى الظهر فيسمى الوتين، والفؤاد معلق [به](١) وإلى الفخذ فيسمى النَّسَا وإلى الساق فيسمى الصَّافِن(٢). وكان من حديث الشاة المسمومة على ما روينا عن أبي هريرة أنه قال لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم فقال رسول الله ﷺ «إنى سائلكم(٣) عن شيء فهل أنتم صادقي عنه قالوا نعم يا أبا القاسم فقال: لهم من أبوكم قالوا فلان قال: كذبتم بل أبوكم فلان قالوا صدقت وبررت قال: فهل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه قالوا نعم(٤) يا أبا القاسم وإن كذبناك عرفت كما عرفته في أبينا(٥) وساق الحديث إلى أن قال هل جعلتم في هذه الشاة سماً قالوا نعم. قال: فما(٦) حملكم على ذلك قالوا: أردنا إن كنت كاذباً أن نستريح منك وإن كنت صادقاً لم يضرك» رويناه في صحيح البخاري.

١٤٧٢- قوله: «أى هي خلقة وجبلة مغشاة» [مغشاة](٧) خبر هي وخلقة وجبلة منصوبتان إما تمييزاً أو حالاً أو ظرفا.

١٤٧٣- قوله: «فهم الذين غلفوا قلوبهم بما أحدثوا» إلى آخره فيه إشعار بادعاء التخصيص على ما يقتضيه مذهبه يعنى هم الذين تسببوا بأن غلفوا قولبهم لا(٨) أنها مخلوقة لله(٩) يدل عليه ادعاؤهم أن قلوبهم مجبولة على الكفر ورد الله قولهم بقوله ﴿**بل لعنهم الله بكفرهم**﴾(١٠) فقوله: «لعنهم الله على هذا وضع موضع غلف الله. والجواب ما ذكره صاحب الإنتصاف: إنما كذبهم في ادعائهم عدم

---

١) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٢) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ١٨/١ والنقل عنه بتصرف يسير
٣) في ع أسألم
٤) ساقطة من ى
٥) في ع آبائنا
٦) في م كما
٧) ما بين المعقوفتين ساقط من م وع والحق في خاشية ع
٨) في ع إلا
٩) في ع الله
١٠) سورة البقره الآيه ٨٨

الاستطاعة والتمكن وإنما هم اختاروا الكفر على الايمان فوقع اختيارهم مقارناً بخلق(١) الله إياه في قلوبهم بعد ما أنشاهم على الفطرة إقامة للحجة عليهم(٢). وقلت في قوله ﴿**بل لعنهم الله بكفرهم**﴾ ترق إلى الأغلظ ورد لقولهم مما ادعوه أبلغ رد كأنهم قالوا نحن كالذين(٣) ختم الله على قلوبهم فردوا. بل أنتم مطرودون وأكفر منهم حيث جعلتم ما هو سبب للايمان سبباً للكفر قديما كما قال ﴿**كلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم**﴾ وحديثاً حيث جاءكم من عند الله مصدق لما معكم ورسول كنتم تستفتحون بقدومه الكفار فكذبتم بالكتاب وكذبتم(٤) بالرسول فلذلك كرر اللعنة وجعله تتميماً للآية بقوله ﴿**فلعنة الله على الكافرين**﴾ وعقبة بقوله ﴿**فباءوا**(٥) **بغضب على غضب**﴾(٦).

١٤٧٤-(٧) قوله: "وروي عن(٨) أبي عمرو قلوبنا غلف بضمتين(٩)" وهي شاذة وأن نسبت إلى الإمام.

١٤٧٥- قوله: "وما مزيده" قال أبو البقاء: ما مزيده(١٠) وقليلاً صفة مصدر محذوف أى فإيماناً قليلاً (ما يؤمنون، وقيل صفة لظرف: أى فزمانا قليلاً يؤمنون ولا يجوز أن تكون مصدرية لأن قليلاً)(١١) لا يبقى له ناصب وقيل نافية وفيه ضعف لتقدم معمول ما في حيز ما النافية عليها(١٢).

١٤٧٦- قوله: "بمعنى العدم" النهاية: هذا اللفظ يستعمل في نفي أصل الشيء كما جاء في الحديث "أنه كان يقل اللغو" (أى لا يلغوا) أصلاً. ومنه قوله الحماسي:

---

١) في ى ، ى لخلق
٢) انظر الانتصاف المطبوع مع الكشاف ٨١/١
٣) في ع، ى من الذين
٤) في ع ، ى وكفرتم
٥) في ع، ى وباءوا
٦) سورة البقره الآيه ٩٠
٧) هذه الفقرة في ع تأتي بعد الفقرة ١٥٧٦
٨) غير موجودة في الكشاف انظره ٨١/١
٩) انظر البحر المحيط ٣٠١/١، الدر المصون ٥٠١/١ وهذه القراءة تنسب لابن عباس رضي الله عنه والأعرج وابن محيض وانظر الجامع لأحكام ٢٥/٢
١٠) في ع، ى زائده وكذا في إملاء ما من به الرحمن
١١) ما بين القوسين ساقط من ى والحقت في حاشيتها
١٢) انظر إملاء ما من به الرحمن ٥٠/١

قليل التشكي أى عديمه.

١٤٧٧- قوله: "وجواب (لما(١) محذوف وهو نحو كذبوا به واستهانوا بمجيئه وما أشبه ذلك" يعني حذف الجواب ليدل على الابهام والشيوع نقل الإمام عن المبرد: أن لما الثانية(٢) تكرار)(٣) لطول الكلام والجواب: كفروا به كقوله تعالى ﴿**أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً**(٤) **أنكم مخرجون**﴾(٥) كرر أنكم، والجواب الجملة الشرطية، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به(٦). وقال أبو البقاء: هذا ضعيف لأن لما(٧) لا تجاب بالفاء(٨) إلا أن يذهبوا به مذهب الأخفش في أن الفاء زائدة(٩). وقلت: والمعنى أيضا لا يساعد عليه لأن الشرط كلام في شأن الكتاب، والجزاء في شأن الرسول فلا يتطابق الشرط والجزاء. فإن قلت نظيره قوله تعالى بعد هذا ﴿**ولما** (١٠) **جاءهم رسول من عن الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله**﴾(١١) لأن نبذ الكتاب هو الجزاء وهو كلام في الكتاب والشرط(١٢) كلام في الرسول قلت: الفرق ظاهر لأن ذكر الرسول فيما نحن بصدده وهو قوله ﴿**وكانوا من قبل**/(ق٨٣/ أ) **يستفتحون على الذين كفروا**﴾ تابع لذكر الكتاب وقيد الفعل وتتميم للمعنى فلا يصح أن يمحض الجزاء بذكر الرسول بخلافه في تلك الآية فإن ذكر الرسول كالتمهيد لذكر الكتاب فلذلك استقام نبذ فريق (أن يكون)(١٣) جزاء وأما المعنى الذي عليه كلام المصنف(١٤) فإن قوله ﴿**وكانوا من قبل**

---

١) أى في قوله تعالى ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله﴾ سورة البقرة الآية ٨٩ وانظر الكشاف ٨١/١

٢) أي في قوله تعالى﴿فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به

٣) ما بين القوسين ساقط من ع ﴾

٤) وعظا بياض في م

٥) سورة المومنون الآيه ٣٥

٦) انظر مفاتيح الغيب ٢/ جـ٣ ص١٩٤

٧) في م الما

٨) مطموسة في ع

٩) انظر إملاء ما من به الرحمن ٥٠/١

١٠) في م ع فلما

١١) سورة البقره الآيه ١٠١

١٢) الباء والواو والالف واللام مطموسة في م

١٣) ما بين القوسين ساقط من ع

يستفتحون﴾ جملة حالية مقررة لجهة الاشكال «وقد» مقدرة أى انظروا إلى عناد هؤلاء فإنهم لما جاء الكتاب المصدق لما معهم والحال أنهم كانوا من قبل يستنصرون على الكفار بمن أنزل عليه الكتاب كذبوا به واستهانوا، وقوله ﴿فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به﴾(١) جملة معطوفة على الجملة الأولى بعد تمامها لتدل الأولى على سوء معاملتهم مع الكتاب الذي هو مصدق لما معهم والثانية مع الرسول الذي كانوا يستفتحون به ويعرفونه حق معرفته.

١٤٧٨- قوله: «أظل زمان نبي» الجوهري: هو من قولك(٢): أظلك فلان إذا دنا منك كأنه ألقى عليك [ظله](٣) ثم قيل أظلك أمرٌ وأظلك شهر كذا(٤).

١٤٧٩- قوله: «والسين للمبالغة» أى هو من باب التجريد جردوا من أنفسهم أشخاصاً وسألوهم الفتح المعنى يا نفس عرفي الكافرين أن نبياً يبعث إليهم وهو المراد بقوله «أى يسألون أنفسهم الفتح عليهم» ومنه قولهم: مستعجلاً أى مر طالباللاستعجال من نفسك مكلفاً إياها التعجيل.

١٤٨٠- قوله: «أو يسأل بعضهم بعضا أن يفتح عليهم» يعنى أن أهل الكتاب يقول(٥) بعضهم لبعض انصرنى على الكافرين نقاتل مع النبى المبعوث. هذا مثل الوجه الأول في أن السين مجرى(٦) على الحقيقة وفي أن الفتح مضمن معنى النصرة(٧) بواسطة على والوجه الثاني(٨) من قولهم: فتح عليه كذا إذا أعلمه ووقفه عليه كقولهم: أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ويجوز(٩) أن يراد أويسأل(١٠) بعضهم بعضا أن يُعلموا الكفار أن نبياً يبعث. الراغب: الاستفتاح طلب الفتح والفتح ضربان فتح إلهي: وهو النصرة بالوصول إلى العلوم والهدايات التي هي

---

١٤) انظر الكشاف ٨١/١
١) سورة
٢) في ع، ى قولهم
٣) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٤) انظر الصحاح ١٧٥٦/٥
٥) في ع، ى كان يقول
٦) في ى يجرى
٧) في ع، ى النصر
٨) انظر الكشاف ٨١/١
٩) في ع فيجوز
١٠) في ع ويسأل

ذريعة إلى الثواب والمقامات المحمودة، وفتح دنيوي وهو النصرة في الوصول إلى اللذات البدنية. وقوله: يستفتحون(١) معناه يستعملون خَبَره من الناس، وقيل يطلبون بذكره من الله(٢) تعالى(٣) الظفر وقيل كانوا يقولون إنا ننصر بمحمدٍ صلوات الله عليه على(٤) عبدة(٥) الأوثان(٦).

١٤٨١- قوله: «دخولاً أوليا» أى قصديا لأن لفظ الكافرين يعم اليهود وغيرهم من سائر المشركين لكن اليهود داخلون في هذا العام دخولاً قصديا لأن الكلام سبق بالأصالة فيهم وهومن الكناية لأن اللعنة(٧) إذا شملت الكافرين أجمع وهؤلاء منهم فيلزم أن تلحقهم على البت والقطع وهو أقوى مما إذا قيل فلعنة الله عليهم فإن قلت قولك هو من الكناية ينافي تقريرك وهو لأن اللعنة إذا شملت الكافرين إلى آخره لما تقرر أن الكناية هي الانتقال من لازم الشيء إلى ملزومه(٨). قلت: لا منافاة لأن هذه الكناية تسمى إيمائية وإنما يصار إليها إذا كان الموصوف مبالغاً في ذلك الوصف ومنهمكاً فيه حيث إذا ذكر خطر ذلك الوصف بالبال نحو قولهم: لمن يقتنى رذيلة من الرذائل ويصر عليها أنا إذا نظرتك خطر ببالى سبابك وسباب كل من هو بصددك وأبناء جنسك. فاليهود لما بالغوا في الكفر والعناد وكتمان أمر رسول الله ﷺ ونعى الله عليهم ذلك صار الكفر كأنه صفة غير مفارقة لذكرهم فكأن هذا الكلام لازماً لذكرهم ورديفه(٩) وأنهم أولى الناس دخولاً فيه لكونهم تسببوا لاستجلاب هذا القول في غيرهم (وبذلوا أنفسهم فيه)(١٠) وأنشد صاحب المفتاح في المعنى

إذا الله لم يسق إلا الكرام   فسقّى وجوه بنى حنبل(١١).

---

١) في ى ويستفتحون

٢) في ع، ى من الله بذكره

٣) ساقطة من ع، ى

٤) ساقطة من ع

٥) في ع لعبدة

٦) انظر تفسير الراغب ق٩١

٧) في ى النعمة

٨) انظر مفتاح العلوم ص٤٠٢ ، الايضاح في علوم البلاغة ص٤٥٦

٩) ساقطة من ع

١٠) ما بين القوسين ساقط من ع، ى

١١) انظر البيت في مفتاح العلوم ص ٤١٢ ،الايضاح في علوم البلاغه ص٤٦٧ ولم ينسب فيهما لأحد

وقال(١) إنه في إفادة كرم بنى حنبل كما ترى(٢). لا خفاء فيه.

١٤٨٢- قوله: «ما(٣) نكرة منصوبة» قال أبو البقاء: ما نكره موصوفة واشتروا صفتها و أن يكفروا مخصوص بالذم(٤).

١٤٨٣- قوله: «واشتروا بمعنى باعوا» وهو من الأضداد فالأنفس بمنزلة المثمن والكفر بمنزلة الثمن لأن أنفسهم لا تشترى بل تباع فهو على الاستعارة. أى أنهم اختاروا الكفر على الايمان وبذلوا أنفسهم فيه وإنما وضع الأنفس موضع الايمان(٥) ليؤذن بأن الأنفس إنما خلقت للعلم والعمل به(٦) المعبر(٧) عنه بالايمان فلما بدلوا الايمان بالكفر فكأنهم بدلوا الأنفس به(٨).

١٤٨٤- قوله: «بغيا حسداً» قوله: حسداً تفسير لقوله تعالى ﴿**بغيا**﴾ ثم قوله «وطلبا لما ليس لهم» تفسير للحسد لأن البغي الذي هو الظلم أعم(٩) من الحسد ففسر بالحسد لاقتضاء الكلام. ومعنى الحسد طلب ما ليس من حق العبد لأن إزالة النعمة التى عرف الله موقعها في المحسود ليس لأحد توخى(١٠) زواله، وقيل «طلبا» عطف على «حسداً» وكلاهما تفسير لقوله: بغيا وقيل التقدير: اشتروا لبغيهم وبغوا لحسدهم والأول هو(١١) الوجه لقوله «أى حسدوه على أن ينزل الله» /(ق٨٣/ ب) وقد صرح الواحدي به حيث قال: بغياً أى حسدا قال الليحاني: بغيت على أخيك بغيا أى حسدته فالبغى: أصله الحسد ثم سمى الظلم بغيا لأن الحاسد يظلم المحسود جهده طلبا لإزالة نعم الله عنه(١٢). وينصره قول الزجاج: كفروا بغيا وعداوة للنبي ﷺ لأنهم لم يشكوا في نبوته إنما حسدوه على ما

---

١) في ى وقيل

٢) انظر مفتاح العلوم ص٤١٢

٣) أى في قوله تعالى ﴿بئسما اشتروابه أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله﴾ سورة البقرة الآيه ٩٠

٤) انظر إملاء ما من به الرحمن ٥١/١ والنقل عنه بتصرف يسير جداً

٥) في ع الإنسان

٦) في ع أنه

٧) في ى والمعبر

٨) ساقطة من ع

٩) في م وأعم

١٠) بياض في ع

١١) بياض في ع

١٢) تفسير الوسيط ٤١٠/١

أعطاه الله تعالى(١)، فإنه لم يتجاوز عن معنى الحسد وأى داء أدوى منه.

١٤٨٥- قوله: «هو(٢) علة اشتروا» قال القاضي: وهو علة ﴿أن يكفروا﴾ دون اشتروا للفصل(٣). وقلت: المعنى مع الأول لأن فيه أن ابدال أنفسهم بالكفر كان لمجرد [العناد الذي هو نتيجة الحسد كأنه قيل بئس اللاستبدال استبدال أنفسهم بالكفر](٤) لأجل محض الحسد على أن قوله : أن يكفروا مخصوص بالذم فلا يكون فاصلاً.

١٤٨٦- قوله: «فصاروا أحقاء بغضب مترادف» دل على كونهم أحقاء به(٥)ترتب الحكم على الوصف بالفاء والمعنى فلذلك تمكنوا في الغضب تمكن المُلاّك في ملكهم ومبوئهم ومنه الحديث «فليتبوأ مقعده من النار»(٦) وإليه أومى الزجاج بقوله: معنى باءوا: احتملوا، يقال قد بوأت(٧) بهذا الذنب أى احتملته أى باءوا بغضب على غضب. أى بإثم استحقوا به النار على إثم تقدم استحقوا به النار(٨).

١٤٨٦- قوله(٩): «والحال أنهم يكفرون بما وراء التوراة» قال القاضي: يكفرون (١٠) حال عن الضمير في قالوا، ووراء في الأصل مصدر جعل ظرفا، ويضاف إلى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه وإلى المفعول ومراد(١١) به ما يواريه وهو قدامه وهو من الأضداد(١٢).

١٤٨٧- قوله: «لما معهم منها» من بيان ما والضمير في منها(١٣) للتوراة وقيل من

---

١) معاني القرآن وإعرابه ١٧٣/١ وليس فيه لفظة تعالى
٢) أى البغى في قوله تعالى ﴿بغيا أن ينزل الله﴾ وانظر الكشاف ٨٨/١
٣) أنوار التنزيل ٧٥/١
٤) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٥) أى بالغضب انظر الكشاف ٨١/١
٦) رواه البخاري انظر فتح الباري ١٩٩/١ كتاب العلم حديث رقم ١٠٦ ورواه مسلم في صحيحه ١٠/١ في المقدمة حديث رقم٣
٧) في معاني القرآن وإعرابه بؤت
٨) انظر معاني القرآن وإعرابه ٧٤/١
٩) ساقطة من ع وبياض في ى
١٠) أى في قوله تعالى ﴿ويكفرون بما وراءه﴾ سورة البقرة الآيه ٩١ وانظر الكشاف ٧٥/١
١١) في ع، ى فيرادّ وكذا في أنوار التنزيل
١٢) انظر أنوار التنزيل ٧٥/١ والنقل عنه بتصرف يسير جداً

للتبغيض والضمير للكتاب الذي(١) معهم وهو التوراة بعض الكتاب.
١٤٨٨- قوله: «وفيه رد لمقالتهم» أى أدمج في إيقاع وتكفرون حالاً من فاعل تؤمن. هذا المعنى يعنى أنهم(٢) في هذه الدعوى شاهدون على أنفسهم بالكفر(٣).
١٤٩٠- قوله: «أو يكون اعتراضاً» أى تذييلا لأن المعترضة هي التي اعترضت بين كلام(٤) أو بين كلامين متصلين معنى والتذييل ما يؤكد به تمام الكلام والفرق بين أن تكون حالاً وبينها أن تكون اعتراضاً أن الحال لبيان هيئة المعمول والاعتراض لتأكيد الجملة بتمامها ومن ثم قال في الحال «وأنتم واضعون العبادة غير موضعها» وفي الاعتراض «وأنتم قوم عادتكم الظلم» أى ذات الظلم استمر منكم وعبادة العجل نوع منه وأيضاً الجملة الحالية مقيدة للمطلق فتكون كالمخصص للعام والمعترضة أعم مما اعترضت فيه وإليه الاشارة بقوله «وأنتم [قوم](٥) عادتكم الظلم».
١٤٩٠- قوله: «كرر(٦) رفع الطور لما ينط [به](٧) من زيادة ليست مع الأولى»(٨) وذلك أنه ذكر في الأولى(٩) ﴿**واذكروا ما فيه**﴾ وذكر هنا(١٠) ﴿**واسمعوا**﴾ المراد بقوله: ﴿**خذوا ما آتيناكم بقوة**﴾ التلقى بالقبول والتمسك بما فيه مع وفور نشاط وبقوله ﴿**واسمعوا**﴾ العمل بما فيه والطاعة لأوامره وحفظ ما فيه وكذلك معنى ﴿**واذكروا ما فيه**﴾ وقال ثمة ﴿**ثم توليتم من بعد ذلك**﴾ وههنا ﴿**سمعنا وعصينا**﴾ وهو مثله لأن من سمع وعصى فقد تولى بعد الميثاق وأما الزيادة فهي قوله ﴿**وأشربوا في قلوهم العجل بكفرهم**﴾ الآية والمراد بكفرهم ذلك العصيان والتولى فوضعه موضع المضمر ليدل على أن ذلك العصيان

---

١٣) ساقطة من م والحقت في حاشيتها
١) في ع، ى أى الذي
٢) ساقطة من ع
٣) في ع بالكذاب
٤) في ى الكلام
٥) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٦) في ع وكرر
٧) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٨) في الكشاف ٨١/١ الأول
٩) أى الآية الاولى وهي ﴿وإذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور﴾ سورة البقرة الآية ٦٣
١٠) اي في قوله تعالى ﴿وإذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور﴾ سورة البقرة الآية ٩٣

والتولى هو كفر منهم وجحود بالآيات وكفران بتلك النعم وأنه أدى إلى عبادة العجاجيل وبأن يخاطبوا بقوله ﴿**بئسما يأمركم به إيمانكم**﴾ على سبيل التهكم والسخرية إلى غير ذلك (والله أعلم)(١).

١٤٩١- قوله: "وليكن سماعكم سماع تقبل"(٢) ومرجعه إلى(٣) القول بالموجب أمرهم بالسماع فأجابوه(٤) ولكن على طريق العصيان ونظيره قوله تعالى ﴿**ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم**﴾(٥) الراغب قوله سمعوا معناه فهموا وقيل عملوا به ووجه ذلك أن الشيء يسمع ثم يتخيل ثم يفهم ثم يعقل [ثم يعمل](٦) به إن كان ذلك المسموع مما يقتضى عملاً ولما كان السماع مبتدأ والعمل غاية وما بينهما وسائط (٧) صح أن يذكر ويراد به بعض الوسائط وأن يعنى به الغاية وهي العمل(٨).

١٤٩٢- قوله: "أى تداخلهم حبه كما يتداخل الثوب الصبغ" قال الزجاج: معناه سُقُوا حُب العجل فحذف الحب وأقيم العجل مقامه(٩). النهاية: وفي الحديث "واشربته قلوبكم" أى سقيته قلوبكم كما يسقى العطشان الماء واشرب قلبه كذا : أى حل محل الشَّراب أو اختلط كما يختلط الصبغ الثوب(١٠). الراغب: من عادتهم إذا أرادوا مخامرة حب أو بغض في القلب أن يستعيروا لها اسم الشراب إذ هو أبلغ منجاع في البدن ولذلك قالت(١١) الأطباء الماء(١٢) مطية الأغذية ولأدوية وبركوبها يبلغ أقاصى الأمكنة قال

تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حُزْن ولم يبلغ سرور(١٣).

---

١) ما بين القوسين ساقط من ع ، ى
٢) في ع التقبل
٣) ساقطه م ع ، ى
٤) في ع ى فاجابوا
٥) سورة التوبه الآيه ٦١
٦) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٧) في م واسط
٨) انظر تفسير الراغب ق٩٣
٩) معاني القرآن وإعرابه ١٧٥/١ وفيه حب بدل الحب
١٠) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٥٤/٢
١١) في ع قال
١٢) ساقطة من ى

وقيل الأصل حب العجل فحذف المضاف وليس في اثباته المبالغة في حذفه لأنه نبه أن فرط شغفهم به أثبت صورة العجل في قلوبهم راسخة(١).

١٤٩٣- قوله: «في قلوبهم بيان لمكان الاشراب» وذلك أن قوله: وأشربوا حب العجل مبهم كقوله تعالى ﴿رب اشرح لي [صدرى﴾](٢)» (كما أن صدري)(٣) بيان لقوله [لي](٤) لأنه [افاد](٥) أن شيئا ما عنده محتاج إلى الشرح فبين بقوله: صدري ذلك المبهم كذلك قوله ﴿واشربوا﴾ مبهم لا يعلم منه أى مكان من أمكنة جسدهم تداخل فيها الحب فبين أن المكان هو قلوبهم وهذا من المبالغات والايذان بأن(٦) المقام يقتضى مزيد التقرير.

١٤٩٤- قوله(٧): «خاصة بكم» الراغب: الخالص كالصافي/ (ق٨٤/أ) لكن الصافي يقال فيما لم يكن فيه قبل شوب دون خالص فإنه لا يقال إلا فيما كان فيه شوب فزال(٨) منه(٩).

١٤٩٥- قوله: «خالصة نصب على الحال من الدار الآخرة» قيل الوجه أن تكون حالاً من الضمير المستتر في الخبر العائد إلى الدار الآخرة لأن اسم كان لا يقع عنه الحال قال الحديثى : إن اللأفعال(١٠) الناقصة لاتعمل في الحال لأنه لم يؤت بها لنسبة حدث محقق إلى فاعلها حتى يقتضى متعلقات، يعنى إذا قلت كان زيد قائما لم ترد به أن زيدا ثبت بل تريد به أن القيام المنسوب إليه ثبت لا غير وذلك حاصل لزيد وإن لم تذكر كان ولذا توهم كثير أنه لا دلالة لها على الحدث بل وضعها للدلالة على مجرد الزمان فلذا لم تعمل قال في الاسم والخبر. وفي كلام صاحب المفتاح: ما يشعر بهذا المعنى قال: إن الخبر هناك هو نفس المسند لا

---

١٣) البيت لعبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، انظر شرح ديوان الحماسة للتبريزى ١٦٧/٣

١) انظر تفسير الراغب ق٩٣

٢) سوره طه الآيه ٢٥، وما بين المعقوفتين ساقط من م

٣) ما بين القوسين ساقط من ى

٤) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٥) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٦) في م فان

٧) هذه الفقرة في ع تأتي بعد التي تليها

٨) في ى في آل

٩) انظر المفردات ص١٥٤، وتفسير الراغب ق٩٣

١٠) في م أفعال

تقييد (المسند(١) إنما يقيده)(٢) هو كان، ويمكن أن يجاب عنه بأن يقال: إن كونها لثبوت القيام المنسوب إلى المسند إليه لا يمنع عملها في الحال فالحال حينئذ قيد للمقيد. وقالوا دليل كون(٣) اسم كان فاعلاً أن المصنف وابن الحاجب لم يذكرا اسم كان في المرفوعات على أنهما أوردا(٤) خبرهما في المنصوبات(٥) . وذكر ابن الحاجب: في شرح خبري كان وأنّ ما يشعر باختياره كونه فاعلاً(٦). قال أبو البقاء: خبر كان لكم وعندالله ظرف وخالصة حال. والعامل كان أو الاستقرار، أو الخبر عندالله وخالصة حال فالعامل فيها أما عند الله أو ما يتعلق به أو كان أو لكم(٧). وقال ابن جنى في الدمشقيات: يدل على جواز نصب كان وأخواتها الأحوال قول الشاعر

فكونوا أنتم وبنى أبيكم

(تمامه.

مكان الكليتين من الطحال)(٨).

وقوله فكان وإياها كجران وأنشد

صحب كان دعا عبد منافه   في رأسه عقب الصباح الجافل.

جوز أن يكون في رأسه حالاً من الدعاء وعقب الصباح خبرا وأن يكون في رأسه متعلقاً بنفس الدعاء. وقال السيد ابن الشجرى في الأمالى: ومن منع إعمال كان في الأحوال فغير مأخوذ بقوله لأن الحال فضله من الخبر منكوره(٩) فرائحة الفعل تعمل فيها فما ظنك بكان [وهي](١٠) فعل متصرف تعمل الرفع والنصب [في الاسم الظاهر والمضمر](١١) وليست كان في نصبها الحال بأسوأ

١) في ى للمسند
٢) ما بين القوسين ساقط من ع
٣) في م كونه
٤) في ى ارادا
٥) انظر المفصل في علم اللغة ص٩١
٦) انظر الامالى النحوية ١٣٢/٢
٧) انظر املاء ما من به الرحمن ٥٢/١
٨) ما بين القوسين ساقط من ع ى
٩) في ى مشكوره
١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من م
١١) ما بين المعقوفتين ساقط من م

حالاً من حرف التنبيه واسم الاشارة(١). وحكى أبو زكريا في شرح المتنبي: عن أبي العلاء المعري: أنه قال زعم بعض النحويين أن كان لا تعمل في الحال.

١٤٩٦- قوله: «جاء على فاقه» أى تمنيت الموت وجاءني وقت حاجتى إليه ثم قال «لا أفلح من ندم» يريد: تمنيت فلما جاء ما ندمت فعم وقال لا أفلح وهو يحتمل الدعاء أيضا (والله أعلم)(٢).

١٣٩٧- قوله(٣): «كل واحد من العشرة» وهم العشرة المبشرة روينا عن عبدالرحمن بن عوف قال قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة [وعثمان في الجنة](٤) وعلى في الجنة وطلحة في الجنة (والزبير(٥) في الجنة وعبدالرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة) (٦) وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة»(٧) أخرجه الترمذي ولابي جاود نحوه. وتخصيص العشرة بعد ذكر المبشرين بالجنة يدل أن المراد بالمبشرين أعم من العشرة ومن ثم ذكر عماراً وحذيفة(٨).

١٤٩٨- قوله: «بصفين» قال الصغاني: صفين موضع قرب الرقة على شاطيء الفرات على الجانب الغربي بين الرقة وبالس(٩). وكانت وقعة صفين سنة سبع وثلاثين(١٠) غرة صفر وهي وقعة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما. صفين بكسر الصاد المهملة وكسر الفاء.

١٤٩٩- قوله: «يحب الموت» الراغب: لأن المحبة داعية إلى الشوق والشوق داع إلى محبة لقاء المحبوب ومحبة لقائه داعية إلى تأتى سهول السبيل إليه ولا سبيل

---

١) لم أجد ماذكره في أمالي ابن الشجري
٢) ما بين القوسين ساقط من ع، ى
٣) بياض في م
٤) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٥) في ع وزبير
٦) ما بين القوسين ساقط من ى
٧) أخرجه الترمذي في سننه ٧٤٧/٥ كتاب المناقب حديث رقم ٣٧٤٧، ورواه أبو داود في سننه ٢١١/٤ كتاب السنة حديث رقم ٤٦٤٨. وابن ماجة في سننه ٤٨/١ المقدمه حديث رقم ١٣٣، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢٨/١
٨) انظر الكشاف ٨٢/١
٩) انظر معجم ماستعجم ٨٣٧/٢ ، معجم البلدان ٤١٤/٣
١٠) انظر الكامل في التاريخ ١٤١/٣، البداية والنهاية ٢٥٨/٧

إلى الطريق إليه إلا بالموت فيجب أن يكون الموت متمنى وقيل: سرور المؤمن بموته سرور القادم إذا ورد على أهله وفي الحديث «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه»(١).

١٥٠٠- قوله: «بما قدمت أيديهم بما أسلفوا من موجبات النار» قال القاضي: ولما كانت اليد العاملة مختصة بالإنسان آلة لقدرته بها عامة صنائعه ومنها أكثر منافعه، عبر بها عن النفس تارة وعن القدرة أخرى(٢). وقلت: الظاهر أن قوله **﴿ولن يتمنوه أبدا﴾**(٣) الآية جملة معترضة كقوله **﴿فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا﴾**(٤) وينصره قول الزجاج: ولتجدنهم حال من فاعل قل المعنى أنك لتجدنهم في حال دعائهم إلى تمنى الموت أحرص الناس على حياة(٥). فالآية معترضة بين الحال وعاملها.

١٥٠١- قوله: «ليت كلمة التمنى» يعنى إذا قال الرجل بلسانه كذا قال أهل اللغة أنه تمنى فعبروا عن القول بالتمنى وقالوا أيضا إن كلمة ليت للتمنى.

١٥٠٢- قوله(٦): «ومحال أن يقع التحدى» وذلك أن قوله **﴿فتمنوا﴾** طلب التمنى علي سبيل التحدي وإنما يظهر العجز إذا لم يصدر منهم ما طلب منهم وقوله «ولو كان التمنى» تنزلٌ في الجواب. أى ولئن سلم أن التمنى بالقلوب فلابد من الاظهار بالقول بأن يقولوا تمنينا بقلوبنا ردا منهم لقوله **﴿ولن يتمنوه أبداً﴾** ولكن ما نقل أنهم قالوه فعلم أنهم ما(٧) تمنوا.

١٥٠٣- قوله: «لم يقولوه» وارد على الجواب الثاني يعنى إذا قدر أن التمنى من أعمال القلوب لا يجب أن يقولوا بألسنتهم تمنينا ليدفعوا قوله تعالى **﴿ولن يتمنوه﴾** لقيام المانع وهو عدم تصديق / (ق٨٤/ ب) المؤمنين [إياهم فالتمنى واقع فلا يكون معجزة، وأجاب أن عدم تصديق المؤمنين ليس](٨) بمانع لأن

---

١) رواه البخاري انظر فتح الباري ٣٥٧/١١ كتاب الرقاق حديث رقم ٦٥٠٧ ، ورواه مسلم في صحيحه ٢٠٦٥/٤ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار حديث رقم ٢٦٨٣ ، وانظر تفسير الراغب ق٩٣

٢) انوار التنزيل ٧٦/١

٣) سورة البقره الآيه ٩٥

٤) سورة البقره الآيه ٢٤

٥) انظر معاني القرآن وإعرابه ١٧٧/١

٦) ساقطة من ع

٧) ساقطة من ى

يقولوا تمنينا لأنه تعالى كم حكى عنهم من أشيا لم يصدقهم المؤمنون فيها وهذا من ذلك.

١٥٠٤- قوله: «محمول على المعنى» قال صاحب الإقليد: تقول زيد أفضل من القوم ثم تحذف من وتضيفه والمعنى على إثبات من. قال صاحب المرشد: فإن قلت: فلم جيء بمن(١) في الثاني(٢) دون الآخر(٣). قلت: لأن أفعل إذا أضفته إلى جملة هو بعضها لم يحتج إلى ذكر [من](٤) فهو إما إضافة الواحد إلى جنسه أو إضافة البعض إلى الكل فتقول زيد أفضل الناس وعبدك خير العبيد فلو قلت: عبدك خير الأحرار وزيد أفضل أخوته لم يجز لأن أخوة زيد غير زيد وهو خارج عن جملتهم ولو قلت زيد أفضل الاخوة جاز لأنه أحد الاخوة فعلى هذا قوله ﴿ولتجدنهم﴾ يعنى علماء اليهود أحرص الناس أضافهم إلى ما بعده(٥) لأنهم من جملة الناس ثم قال ﴿ومن الذين اشركوا﴾ والمراد بالمشركين المجوس(٦) في أصح(٧) الأقاويل للتحية التى كانت لهم إذا عطس العاطس قالوا عش ألف سنه وهم غير اليهود، فهو مثل(٨) زيد أفضل(٩) من أخوته. ولا يبعد أن يحمل على هذا قول المصنف «وقيل أراد بالذين أشركوا المجوس» وقوله «ويجوز أن يراد وأحرص من الذين أشركوا» عطف على قوله «محمول على المعنى» وهذا قول مقاتل فيكون من الذين اشركوا عطفا على ثاني مفعولي لتجدنهم على حذف أحرص لدلالة الأول عليه. فإن قلت ما الفرق بين الوجهين وعائديهما راجعة إلى شدة حرصهم وأنهما من باب عطف الخاص على العام كقوله وملائكته و جبريل قلت الثاني أبلغ لإرادة تكرير أحرص.

---

٨) ما بين المعقوفتين ساقط من

١) في ى لمن

٢) أى في قوله تعالى ﴿ومن الذين اشركوا﴾ سورة البقرة الآية ٩٦

٣) في ع، ى الأول. والمراد قوله تعالى ﴿ولتجدنهم أحرص الناس﴾

٤) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٥) في ع، ى ما بعدهم

٦) انظر جامع البيان ٤٢٩/١، الجامع لأحكام القرآن ٣٤/٢

٧) الألف ساقطة من ى

٨) في ى ممثل

٩) الألف ساقطة من ى

١٥٠٥- قوله: «وقيل أراد بالذين أشركوا المجوس» قال الواحدي: هو قول أبي العالية (١) والربيع(٢) وإنما وصفوا بالاشراك لأنهم يقولون بالنور والظلمة. ويزدان واهرمن وهم موصوفون بالحرص على الحياة ولهذا تحيتهم زي هزارسال(٣).

١٥٠٦- قوله: «والذين أشركوا على هذا مشار به إلى اليهود» يعنى أقيم المظهر مقام المضمر ولهذا قدر «ومنهم ناس» ليؤذن أن الموحد يحب لقاء الله كما أن المشرك يكره لقاء الله ولهذا قال المعري(٤): هذا الوجه أحسن وأعرب.

١٥٠٧- قوله: «أى وما أحدهم بمن يزحزحه من النار تعميره» أى ليس أحد منهم يخلصه من النار طول عمره («بسبب أعماله الصالحة المعنى ينظر إلى قوله ﷺ حين سئل أى الناس خير قال «من طال عمره)(٥) وحسن عمله وقيل فأى الناس شر قال من طال عمره وساء عمله(٦)» أخرجه أحمد بن حنبل عن أبي بكرة.

١٥٠٨- قوله: «دل عليه يعمر(٧) من مصدره» كأنه قيل وما التعمير بمزحزحة من العذاب تعميره.

١٥٠٩- قوله: «وأن يعمر موضحة» قال أبو البقاء: هو ضمير التعمير وقد دل عليه قوله ﴿لو يعمر﴾ و ﴿أن يعمر﴾ بدل من هو، ولا يجوز أن يكون هو ضمير الشأن لأن المفسر لضمير الشأن مبتدأ وخبر، ودخول الباء في بمزحزحة يمنع من ذلك(٨) . وكذا عن الزجاج(٩) وهذا (١٠) غير وارد على المصنف لأنه لم يجعله ضمير

---

١) هو رفيع بن مهران الرياحي البصري المتوفى سنة ٩٠هـ أو بعدها بقليل انظر ترجمته في الطبقات الكبرى ١١٢/٧، سير أعلام النبلاء ٢٠٧/٤

٢) هوالربيع بن أنس البكرى الخرساني المتوفى سنة ١٣٩هـ انظر ترجمته في الطبقات الكبرى ٣٦٩/٧، سير أعلام النبلاء ١٦٩/٦

٣) ساقطة من ع والحقت في حاشيتها

٤) الياء ساقطة من م

٥) ما بين القوسين ساقط من ى

٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٠/٥، والترمذي في سننه ٥٦٥/٤ كتاب الزهد حديث ٢٣٢٩ وقال عنه: هذا حديث حسن غريب

٧) في م أن يعمر

٨) املاء ما من به الرحمن ٥٤/١

٩) انظر معاني القرآن وإعرابه ١٧٨/١

١٠) في ى وهو

الشأن بل على(١) نحو ﴿فسواهن سبع سموات﴾(٢).

١٥١٠- قوله: «وكأن القياس لو اعمر» لأن الذي صدر منهم من القول هوعلى حكاية النفس لكن نظر إلى ظاهر «يود» فأجرى مجراه فهو قريب من المشاكلة.

١٥١١- قوله: «فلقيه ببابل» النهاية: بابل الصقع(٣) المعروف بالعراق وألفه غير مهموزة(٤).

١٥١٢- قوله: «غلاماً» هو توطئة للحال التي هي «مسكينا» كقوله تعالى ﴿قرآناً عربياً﴾(٥).

١٥١٣- قوله: «مدراس(٦) اليهود» النهاية: المِدْراس(٧) صاحب كتب اليهود مِفْعل ومِفْعال من أبنية المبالغة. والمدراس(٨) أيضا البيت الذي يدرسون فيه ومِفْعال غريب في المكان(٩).

١٥١٤- قوله: «ولأنتم أكفر من الحمير» قال الميداني: قولهم هو(١٠) أكفر من حمار وهو رجل من عاد يقال له حمار بن مويلع، قال الشرقي: هو حمار بن مالك بن الأزدي كان مسلماً وكان له وادٍ طوله(١١) مسيرة يوم في عرض أربعة فراسخ لم يكن ببلاد العرب أخصب منه فخرج بنوه يتصيدون فأصابتهم صاعقة فهلكوا فكفر وقال : لا أعبد من فعل هذا ودعا قومه إلى الكفر فمن عصاه قتله فأهلكه الله وأخرب واديه فضرب المثل في الكفر قال الشاعر

ألم تر أن حارثة بن بدر   يُصَلّي وهو أكفر من حمار (١٢).

وقيل لأن الكفر من الجهل ولا شيء أبلد وأجهل من الحمار كأن هذا أنسب(١٣)

---

١) في ع، ى بل هو على
٢) سورة البقره الآيه ٢٩
٣) في ى القصع
٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٩٠/١
٥) سورة يوسف الآيه ٢
٦) في الكشاف ٨٣/١ مدارس وكذا في ى
٧) في ى المدارس
٨) في ى المدارس
٩) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ١١٣/٢
١٠) ساقطة من ع ى
١١) مطموسة في ع
١٢) انظر مجمع الامثال ١٦٨/١

لعدم الطباق بين الجمع في الكتاب والافراد في المثل.

١٥١٥- قولوه: «جَبْرئيل بوزن قفشليل» حمزة والكسائي، وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء من غير همزة ابن(١) كثير، وجِبْرِيل بوزن قِنْديل نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص، وجَبْرَئل بحذف الياء أبو بكر عن عاصم(٢) والبواقي(٣) شواذ(٤).

١٥١٦- قوله: «أي(٥) حفظكه(٦)» ويروى «حفظه إياك وفهمكه» هذا تفسير لجملة(٧) قوله ﴿**نزله على قلبك**﴾(٨) لمح فيه معنى الاستعلاء والاستيلاء يعنى إذا نزل جبريل بالقرآن على قلبه استولى على القلب وجعل مجامعه معمورة به وتمكن فيه فلا يشذ منه شيء ولهذا قال في الشعراء: حفظكه وفهمك إياه وأثبته في قلبك إثبات ما لا(٩) ينسى كقوله تعالى ﴿**سنقرئك فلا تنسى**﴾(١٠) / (ق٨٥/أ) وفي عكسه نزلت عن الأمر. قال صاحب النهاية: كأنك كنت مستعليا عليه ومستوليا فنزلت(١١).

١٥١٧- قوله: «كيف استقام قوله ﴿**فإنه نزله**﴾ جزاء للشرط» أى من حق الجزاء بان(١٢) يكون مسببا عن الشرط وقوله ﴿**فإنه نزله**﴾ لا يستقيم أن يكون مسببا عن قوله تعالى ﴿**من كان عدوا لجبريل**﴾ وخلاصة الجواب أن الجزاء هنا ما دل بالاخبار والاعلام انكاراً على اليهود وبيانه من وجهين أحدهما قوله «فلا وجه لمعاداته» يعنى من كان من هؤلاء اليهود عدوا لجبريل فإنى أعلمكم أنه معاند مكابر لا إنصاف له فلا وجه لمعاداته لأنه نزل كتابا مصدقا لكتابه وكان الواجب

---

١٣) الألف ساقطة من م ى

١) مكرره في م

٢) انظر التيسير في القراءات السبع ص٧٥، النشر في القراءات العشر ٢١٩/٢

٣) انظر الكشاف ٨٤/١

٤) انظر في قراءات جبريل الجامع لاحكام القرآن ٣٧/٢، البحر المحيط ٣١٨/١

٥) ساقطة من ع ى

٦) غير موجودة في الكشاف ٨٤/١

٧) ساقطة من ع

٨) سورة البقره الآيه ٩٧

٩) في ى من لا

١٠) سورة الاعلى الآيه ٦ وانظر الكشاف ١٢٦/٣

١١) انظر النهاية في غريب الحديث والاثر ٤٣/٥

١٢) في ع ى أن

أن يتلقاه بالقبول لكن ما أنصف وهو المراد بقوله «فلو انصفوا لأحبوه» ونظيره ما قرره ابن الحاجب في قوله تعالى(١) ﴿**وما بكم من نعمة فمن الله**﴾(٢) وثانيهما قوله: «إن عاداه أحد فالسبب في عداوته أنه» أنزله على قلبك وهو نحو قولك: إن أكرمتنى الآن فقد أكرمتك أمس يعنى سبب عداوتهم ما أخبركم به وهو أنه نزل على قلبك ما يكرهونه يدل عليه قوله «إن عاداك [فلان](٣) فقد آذيته» قالوا في هذا الكلام وصف السبب في الجزاء الا ترى أنك تقول من شكرني(٤) وأنا جواد سخي فلا تأتى بالضمير بل تشتغل بالسبب وفيه ضمير معني، كأنه قال: من كان عدواً لجبريل فله عذر من هذا السبب ونظيره قوله تعالى ﴿**من كان يريد العزة فلله العزة جميعا**﴾(٥) فلا ضمير في اللفظ ولكنه ثابت معنى أى فليطلبها عندي أو فليعتزز بالله أو في مظانها.

١٥١٨- قوله: «أفرد الملكان(٦) بالذكر» يعنى ذكر جنس (الملائكة ثم أفرد جبرئيل وميكائيل منهم وعطفهما عليهم ليدل على فضلهما كأنهما ليسا من جنس)(٧) الملائكة لاختصاصهما بمزايا وفضائل لأن التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات. قال أبو الطيب:

وان تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال(٨).

أى المسك لا يعد من الدماء لما فيه من الخصلة التي لا توجد في الدم.

١٥١٩- قوله: «قرئ ميكال» أى بغير همز ولا ياء أبو عمرو وحفص وميكائل بهمزة مكسورة بغير(١٠) ياء نافع، والباقون بياء بعد الهمزة(١١) والبواقي(١٢)

---

١) ساقطة من ع

٢) سورة النحل الآيه ٥٣

٣) مابين المعقوفتين ساقط من م

٤) في ع شكرلي

٥) سورة فاطر الآيه ١٠ ولفظه جميعا ساقطة من ع، ى

٦) في ى بالمكان

٧) ما بين القوسين ساقط من ى

٨) البيت سبق تخريجه في الفقره رقم ١٣٥٦

١٠) في ع ى من غير

١١) انظر التيسير في القراءات السبع ص٧٥، النشر في القراءات العشر ٢١٩/٢

١٢) انظر الكشاف٨٤/١

شاذة(١).

١٥٢٠- قوله: «من(٢) عاداهم الله» تلخيص معنى الشرط والجزاء ولو قال: من عادى جبريل عاداه الله كان أظهر لأن القوم إنما أظهروا عداوة جبريل فحسب فذكر الله والملائكة، والرسل للتوطئة نحوه قوله تعالى ﴿الذين يؤذون الله ورسوله﴾(٣).

١٥٢١- قوله: «عاقبة اشد العقاب» لزم المعاقبة من معنى العداوة لأن معنى عداوة(٤) الله إنزال النكال، ولزم شدة العقاب من إعادة ذكر اسم الله تعالى في الجزاء وتخصيص اسم الذات الجامع المفيد في هذا المقام معنى القهارية وتصريح ذكر الكافرين حيث لم يقل عدو لهم أى فما بال العداوة التى يتولها الله تعالى بذاته(٥) فإنه بجلاله يعاقب من عاداه بما لا يدخل تحت الوصف. الراغب: العدو: التجاوز ومنافاة الالتئام فتارة يعتبر بالقلوب فيقال له العداوة [وتارة في المشي فيقال له العدو](٦) وتارة في الاخلال بالعدالة في المعاملة فيقال(٧) له العدوان(٨). وحقيقة معاداة الانسان له عزوجل البعد عنه ومخالفته في تحري الصدق (في المقال)(٩) والحق في الفعال وأن لا يستحق أن يوصف بشيء من أوصافه نحو العادل والجواد والكريم. والقريب منه والمحب له هو أن لا يخالفه في ذلك وأن يصح أن يوصف بتلك الصفات. وتلك المعاني هي المقتضية لمعاداة الله وأوليائه والداعية إلى ارتكاب المعاصي.

١٥٢٢- قوله: «والأحسن أن تكون إشارة إلى أهل الكتاب» يعنى أن اللام في ﴿الفاسقون﴾(١٠) مع أنها جائز أن تكون للجنس ويدخل فيه اليهود دخولاً أوليا

---

١) في ى شواذ وانظر في قراءات ميكال الجامع لاحكام القرآن ٣٨/٢ البحر المحيط ٣١٨/١
٢) في ع، ى والمعنى من
٣) سورة الأحزاب الآيه ٥٧
٤) في م العداوة
٥) في ع ى بنفسه
٦) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٧) في ع ويقال
٨) تفسير الراغب ق٩٥
٩) ما بين القوسين ساقط من ى
١٠) في قوله تعالى ﴿ولقد أنزلت إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون﴾ سورة البقرة الآيه ٩٩

على سبيل المبالغة لكن الأحسن الحمل على العهد ووجه حسنه إفادة التخصيص المستفاد من ما ولا ليسجل عليهم خاصة بالتمرد والفسق المعنى : لا يصدر مثل هذا الفسق إلا من هؤلاء والترقي من الأهوان إلى الأغلظ في الانكار (وهو الكفر بايات الله)(١) سيما على قراءة ابي السمال(٢) في الاضراب ، أثبت أولاً أنهم مبالغون في الفسق ثم أضرب عنه بقوله ﴿**أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم**﴾(٣) أى ليس هذا أول فسقهم وكفرهم بآيات الله يا محمد بل كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم من الذين مضوا ثم أضرب عن هذا إلى ما هو أعلى منه بقوله ﴿**بل أكثرهم لا يؤمنون**﴾ أى ما صدر النبذ من فريق منهم(٤) فقط بل أكثرهم كافرون.

١٥٢٣- قوله:"وقرأ (أبو السمال)(٥) وأبو السمال باللام وابن السماك بالكاف فعلى هذا(٦) يكون قوله ﴿**أو كلما**﴾ معطوف من حيث المعنى على صلة الموصول وعلى الأول(٧) اللام حرف التعريف(٨) قال ابن الحاجب: في قوله تعالى(٩) ﴿**إني لكما لمن الناصحين**﴾(١٠) لكما متعلق الناصحين لأن المعنى عليه لأن الألف واللام لما كانت صورته صورة الحرف المنزل جزء من الكلمة صارت كغيرها من الأجزاء الذي لا يمنع التقديم. وقال المرزوقي وأبو البقاء: في(١١) قوله الحماسيُ :

فتى ليس بالراضي بأدنى معيشة ولا في بيوت الحي بالمتولج(١٢).

---

١) ما بين القوسين ساقط من ى
٢) قرأ باسكان الواو في قوله تعالى ﴿أو كلما عاهدوا﴾ سورة البقرة الآية ١٠٠، وانظر الكشاف ٨٥/١، والبحر المحيط ٣٢٣/١
٣) سورة البقره الآيه ١٠٠
٤) في م منه
٥) ما بين القوسين ساقط من ع
٦) أى على قراءة أبي السمال
٧) انظر الكشاف ٨٥/١
٨) في ع، ى تعريف
٩) ساقطة من ع ، ى
١٠) سورة الأعراف الآيه ٢١
١١) في ى من
١٢) البيت للشمّاخ (معقل بن ضرار بن سنان) انظر شرح ديوان الحماسه للتبريزى ١٣٣/٤

في متعلق بالمتولج على أن يحمل على التعريف(١) ويجوز أن تحملها(٢) /(ق٨٥/ب) بمعنى الذي وتعلق في بمحذوف و أو بمعنى بل لا الشك. قال ابن جنى أو هذه هي(٣) التي بمعنى أم المنقطعة وكلتاهما بمعنى بل موجودة في الكلام كثيراً يقول الرجل لمن يهدده : والله لأفعلن بك كذا ، فيقول صاحبه: أو يُحسِن الله رأيك أو يغير الله ما في نفسك، وأنشد الفراء لذي الرمه.

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها أو أنتِ في العين(٤) أملح(٥).

وكذا قال(٦) في قوله تعالى ﴿وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون﴾(٧) أو(٨) بل يزيدون، وقال ابن جنى لا يجوز أن يكون سكون الواو على أنها حرف عطف كقراءة الكافة لأن(٩) حرف العطف لم يسكن وإنما يسكن ما بعدها في نحو وهو(١٠) الله(١١).

١٥٢٤- قوله: "وقيل كتاب الله(١٢) القرآن" يعنى كتاب الله مظهر أقيم مقام المضمر الدال عليه ﴿مصدق لما معهم﴾ فإن أريد المصدق كان القرآن وأن أريد(١٣) لما(١٤) معهم كان التوراة.

١٥٢٥- قوله: "لا يدخلهم فيه شك" قيل هو خبر بعد خبر لأن أي: كأنهم لا يعلمون أنه كتاب الله ولا يعلمون أنه بريء من أن يحوم الشك حوله أو في تأويل مصدر أى كأنهم لا يعلمون أنه كتاب الله علم تحقيق أو حال من فاعل لا يعلمون أى كأنهم لا

---

١) انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٧٥٣/٤
٢) في ع تجعلها
٣) ساقطة من ع، ى وكذا في المحتسب
٤) في ى صورتها في العين أو أنت أملح
٥) لم أجد البيت في ديوان ذى الرمه
٦) ساقطة من ى
٧) سورة الصافات الآية ١٤٧
٨) في ع، ى أى
٩) في ى وأن
١٠) ساقطة من ى
١١) انظر المحتسب ٩٩/١
١٢) أى قوله تعالى ﴿نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله﴾ سورة البقرة الآية ١٠١
١٣) في ع كان
١٤) في ع، ى ما

يعلمون في حال يقينهم.

١٥٢٦- قوله: «أن علمهم بذلك رصين» فإن قلت من أين استفاد هذا التوكيد ورصانة العلم قلت: من وضع الذين أوتوا الكتاب موضع الضمير يعنى عرفوه حق معرفته لما قرؤا في كتابهم نعته ودارسوه حتى استحكم بذلك علمهم. وكذا في اختصاص كتاب الله ووضعه موضع ضمير مادل عليه **﴿مصدق لما معهم﴾** الدلالة(١) على عظم ما ارتكبوه وأن المنبوذ كتاب الله المجيد.

١٥٢٧- قوله: «مثل لتركهم وإعراضهم» يعنى شبه تركهم(٢) كتاب الله وإعراضهم عنه بحالة شيء يرمى به وراء الظهر والجامع عدم الالتفات وقلة المبالاة ثم استعمل هنا ما كان مستعملاً هناك وهو النبذ وراء الظهر والضمير في قوله «نَبَذُوه وراء ظهورهم» للكتاب المذكور في التنزيل وهو محتمل لأن يراد به التوراة وأن يراد به القرآن فإذا حمل على التوراة كان كناية عن قلة مبالات بها فقط لأن النبذ الحقيقي لم يكن منهم ولهذا قال «وهو بين أيديهم يقرؤنه» وقال أيضا «وأدرجوه في الديباج والحرير» والحمل على القرآن لا ينافي إرادة حقيقة(٣) النبذ فهو كقولك: فلان طويل النجاد(٤) يحتمل أن لا يكون له نجاد ويحتمل أن يكون.

١٥٢٨- قوله: «كتب السحر والشعوذة» في نسخة الصمصام: بنصب الشعوذة قال الامام: الشعوذة إظهار الرجل الحاذق عمل شيء يشغل به أذهان الناظرين وأعينهم لعمل شيء آخر على سبيل السرعة ليخفى الأمر على الناظر(٥).

١٥٢٩- قوله: «أى على عهد ملكه(٦) وفي زمانه» هذا يؤذن أن لابد من تقدير مضاف وجعل على بمعنى في لأن الملك لا يصلح أن يكون مقروء عليه ولا العهد المقدر ممن يقرأ عليه شيء فيجعل على بمعنى في ليستقيم المعنى أى يقرؤنه في زمانه وعهده قال صاحب الفرائد: يمكن أن يكون يتلوا مضمنا معنى الاملاء فلذلك عدى

---

١) في ع من الدلالة

٢) في م تركهم الله

٣) في م الحقيقة

٤) هذا كناية عن طول القامة. انظر مفتاح العلوم ص٤٠٤، الايضاح في علوم البلاغه ص٤٥٨

٥) انظر مفاتيح الغيب ٢/ جـ٣ ص٢٢٩

٦) أى ملك سليمان عليه السلام انظر الكشاف ٨٥/١

بعلى(١). وقلت: فعلى هذا أيضا لابد من تقدير المضاف. المعنى: واتبعوا ما آملى الشياطين على رجال عهد ملك سليمان(٢).

١٥٣٠- قوله: "يلفقونها" الجوهري: أحاديث ملفقة أى أكاذيب مزخرفة(٣).

١٥٣١- قوله: "تسخر" أى اتخذ الجن سخرة لنفسه الجوهري: سَخَّرهُ تسخيراً: أى كلفه عملاً بلا أجرة وكذلك تَسَخَّره(٤).

١٥٣٢- قوله: "بَهَتَتْ به" أى قالوا عليه ما لم يفعله فقوله "ودفع لما بهتت به" تفسير لقوله "تكذيب للشياطين" وقوله "وسماه كفرا" حال بتقدير قد من المجرور في "ما بهتت به" ويجوز(٥) أن يكون عطفا على "دفع لما بهتت به" من حيث المعنى أى دفع ما بهتت وسماه كفراً.

١٥٣٣- قوله: "يقصدون به(٦) إغواءهم" تفسير "ليعلمون الناس" وإنما أوله(٧) به لأنه استئناف على سبيل التعليل لقوله ﴿**ولكن الشياطين كفروا**﴾(٨) ومجرد تعليم السحر لا يوجب التكفير فلابد من التأويل كما نص عليه. ودل عليه قوله تعالى ﴿**وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنه**﴾ وقال أبو البقاء: يعلمون في موضع نصب على الحال من الضمير في كفروا وقيل هو حال من الشياطين وليس بشيء لأن لكن لا يعمل فيها(٩).

١٥٣٤- قوله: ﴿**وما أنزل على الملكين**﴾ عطف على السحر" وهو من عطف البيان على المبين مكذلك إذ اكان معطوفاً على ﴿**ما تتلوا**﴾.

١٥٣٥-قوله "أو تعلمه(١٠) لئلا يعمل(١١) به" إلى قوله "كان مؤمنا" فيه إشعار بأن تعلمه (١٢) واجب لايقاع قوله "كان مؤمنا" مسببا عما قبله لكون جزاء للشرط

---

١) فرائد التفسير ق ٣٤/ ب
٢) في م السليمان
٣) الصحاح ١٥٥٠/٤
٤) الصحاح ٦٨٠/٢ وليس فيه أى
٥) في ع الأوجه وصححت في حاشيتها
٦) أى السحر وانظر الكشاف ٨٥/١
٧) بياض في ع
٨) سورة ١٠٢
٩) انظر املاء ما من به الرحمن ٥٥/١ والمراد بفيها الحال
١٠) أى السحر
١١) في الكشاف ٨٥/١ لا ليعمل

المقيد(١) ولاستشهاده بقوله:

«عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه» ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه(٢).

وصرح بوجوبه الإمام(٣) وجعله مقدمه للواجب. وأما قوله «إن اجتنابه أصلح» فمستنبط من الآية بحسب الادماج ومؤذن بعدم الوجوب فيتناقض كلامه اللهم إلا أن يقال إن المراد بقوله «كان مؤمنا» لم يكفر قال القاضي: المراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان مما لا يستقل به الانسان وذلك لا يستتب إلا(٤) لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس فإن التناسب(٥) شرط في التضام والتعاون، وبهذا تميز الساحر عن النبي والولي، وأما ما يتعجب منه كما يفعله أصحاب الحيل بمعونة الآلات والأدوية أو يريه صاحب خفة اليد فغير حرام وتسميته سحراً على التجوز لما فيه من الدقة لأنه في/(ق٨٦/أ) الأصل لما خفى سببه(٦). وبهذا ظهر أن تعلمه لئلا يعمل به ولكن ليتوقاه حرام أيضا. وقال صاحب الروضة: ويحرم فعل السحر بالاجماع وأما تعلمه وتعليمه ففيه ثلاثة أوجه الصحيح الذي قطع به الجمهور أنهما حرامان والثاني مكروهان والثالث مباحان.

وقال أيضا: إعلم أن التكهن واتيان الكهانة والتنجيم والضرب بالرمل وبالشعير والحصى والشعبذة وتعليمها حرام وأخذ العوض(٧) عليها حرام بالنص الصحيح في حلوان الكاهن والباقي بمعناه وأما الحديث الصحيح «كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطه فذاك» فمعناه من علمتم موافقته له فلا بأس ونحن لا نعلم الموافقه فلا يجوز. قال الإمام: وفي الآية ما يدل على أن الشياطين إنما كفروا لأنهم كانوا يعلمون السحر لأن ترتيب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية(٨). وقلت: يريد أنه قطع قوله ﴿**يعلمون الناس**﴾ عن قوله ﴿**ولكن**

---

١٢) في ى ما تعلمه

١) ساقطة من ع

٢) البيت لأبي نواس انظر مشاهد الإنصاف المطبوع مع الكشاف ١٣٥/٤

٣) انظر مفاتيح الغيب ٢/حـ٣ ص٢٣٦

٤) ساقطة من ع

٥) في ع النفس فالتناسب

٦) أنوار التنزيل ٧٩/١ وفيه مذموم بدل حرام

٧) في م العرض

الشياطين كفروا﴾ لأنها جملة استئنافية وارده(١) على بيان العلية ولما كان تعليم الملكين الناس للابتداء صرح بقوله **﴿وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة﴾** قال الواحدي: امتحن الناس بالملكين وجعل المحنة في الكفر والايمان بأن يقبل القابل تعلم السحر فيكفر ويؤمن بترك تعلمه ولله ان يمتحن عباده بما شاء(٢).

١٥٣٦- قوله: «أى فيتعلم الناس من الملكين» جعل أحدا بمعنى الناس قيل: الفرق بين الواحد والأحد بعد اشتراكهما في معنى التوحيد أن الأحد في موضع النفى يعم القليل والكثير بصفة الاجتماع والافتراق يقال: ما في الدار أحد أى ما فيها واحد ولا اثنان ولا ثلاثة ولا مجتمعون ولا متفرقون بخلاف الواحد فإنه يصح أن يقال ما في الدار واحد بل إثنان(٣). قال الزجاج: قيل **﴿فيتعلمون﴾** عطف على ما يوجبه(٤) معنى الكلام أى: إنما نحن فتنة فلا تكفر، ولا تتعلم ولا تعمل السحر فيأبون فيتعلمون(٥). والأجود أنه عطف على يعلمان المقدر أى يعلمان فيتعلمون(٦).

١٥٣٧- قوله: «الفِرك» الجوهري: الفِرك(٧) بالكسر البعض، ولم يسمع هذا في غير الزوجين(٨).

١٥٣٨- قوله: «لأن السحر له أثر(٩) في نفسه» قال صاحب الروضة: روى عن أبي جعفر الاسترابادى من أصحابنا أنه قال لا حقيقة للسحر وإنما هو تخييل. والصحيح أن له حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء ويدل عليه الكتاب والسنة (١٠). وقال الإمام: الخلاف فيما أن الساحر هل يبلغ بسحره إلى حيث

---

٨) انظر مفاتيح الغيب ٢/حـ٣ ص٢٣٤
١) مطموسة في م
٢) انظر تفسير الوسيط ٤٢٧/١
٣) ما ذكره موجود معناه في المفردات ص١٢
٤) في ى يوجه
٥) انظر معاني القرآن واعرابه ١٨٥/١
٦) انظر الدر المصون ٣٧/٢
٧) ساقطة من ى
٨) انظر الصحاح ١٦٠٣/٤
٩) غير موجوده في الكشاف. انظره ٨٦/١
١٠) انظر الجامع لاحكام القرآن ٤٦/٢

يخلق الله تعالى عقيب أفعاله على سبيل العاده الأجسام والحياة وتغيير البنية والشكل أم لا؟ فالمعتزلة اتفقوا على تكفير من يجوز ذلك لأنه لا يعرف حينئذ صدق الأنبياء. وأجيب أن من ادعى النبوة وكان كاذباً فيه لا يجوز من الله تعالى اظهار هذه الأشياء(١) لئلا يحصل التلبيس(٢).

١٥٣٩- قوله: «كتعلم الفلسفة» قال صاحب الروضة: ووراء(٣) العلوم الشرعية أشياء تسمى علوما منها محرم ومكروه ومباح فالمحروم كالفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وعلوم الطبيعيين وكذا السحر على الصحيح وتتفاوت درجات تحريمه، والمكروه كأشعار المولدين المشتملة على الغزل والبطالة ، والمباح كأشعارهم التي ليس فيها سخف ولا ما ينشط إلى الشر ويثبط من الخير وقال الشيخ شهاب الدين التوربشتي: في وصية أوصى بها بعض من أخذ منه أوصيه أن يسد سمعه عن أباطيل الفلاسفة فضلاً عن الاصغاء إليها والتعلم منها فإنها لم تزل مشئومة على أهلها ولو مزجت كلمة منها بالبحر لمزجته ثم إنها لا تثمر إلا الهوان(٤) في الدنيا والخزي في الآخرة ونعوذ(٥) بالله من ذلك. وللإمام حجة الإسلام كتاب التهافت وكتاب المنقذ من الضلال، ولشيخنا إمام الموحدين أبي حفص السهروردى كتاب مسمى بالرشف في نصائح الإيمانية والكشف عن فضائح اليونانية. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

١٥٤٠- قوله: «ولقد علم هؤلاء اليهود» بيان لضمير علموا للتنبيه على أنه راجع إلى من سيق له الكلام أولا وأن قصة السحرة(٦) مستطردة بيانه أن قوله تعالى **﴿ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب [كتاب](٧) الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، واتبعوا ما تتلوا الشياطين﴾**(٨) الآيات بيان لجهلهم وتركهم الحق الواضح إلى الباطل الظاهر

---

١) أى إظهارها على يد مدعى النبوة ومثل هذا المعنى ذكره القرطبي في الجامع لاحكام القرآن ٤٧/٢
٢) انظر مفاتيح الغيب ٢/حـ٣ ص٢٣٢
٣) في ع، ى وراء
٤) في م الهوام
٥) الواو ساقطة من ع
٦) في ع ى السحر
٧) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٨) سورة البقرة الآية ١٠١، ١٠٢

بطلانه وإليه الاشارة بقوله «أى استبدل ما تتلوا الشياطين (على(١) كتاب الله» وكان من الظاهر أن يكتفى عن قوله ﴿ما تتلوا الشياطين﴾ (٢) **على ملك سليمان﴾** بقوله: واتبعوا السحر لكن كنى به عنه حتى يحسن استطراد **﴿ما كفر سليمان﴾** وما اتصل به تصويراً لقبح ما ارتكبوه حيث بدلوا علوم الدين بعلوم الشياطين ومن هذا القبيل وضع من اشتراه في قوله **﴿ولقد علموا لمن اشتراه﴾** الآية موضع لقد علموا أن ذلك الاشتراء خسران ليثبت لهم العلم بخسران أنفسهم بالطريق البرهاني وعلى البت والقطع(٣) وفي لفظة **﴿تتلوا الشياطين﴾** إشارة إلى هذا المعنى إما على سبيل المشاكلة التقديرية يشعر به قوله «هو بين أيديهم يقرؤنه» كأنه قيل تركوا قراءة كتاب الله واشتغلوا بقراءة كتاب الشياطين أو الاستعارة التهكمية لأن التلاوة عرفا خصت بقراءة القرآن.
الراغب: تلاه تبعه متابعة ليس بينهما ما ليس منهما وذلك تارة يكون بالجسم وتارة بالاقتداء في الحكم/ (ق٨٦/ ب) وتارة بالقراءة وتختص باتباع كتب الله المنزلة بالقراءة (وقوله تعالى)(٤) **﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين﴾** فاستعمل فيه لفظ التلاوة لما كان يزعم الشياطين أن ما يتلونه من كتب الله(٥).
١٥٤١- قوله: «وقد ذُكر وجهه(٦) فيما بعد» أى يُذكر. ووجهه أنه رأى آخره كآخر بيرين وفلسطين فتحير بين أن يجرى الاعراب على النون وبين أن يجزمه على ما قبله فيقول الشياطين والشياطون كما تحيرت العرب بين أن يقولوا هذه بيرون وبيرين وفلسطين وفلسطون(٧) وحقه أن تشتقه من الشيطوطة(٨) وهي الهلاك كما قيل له الباطل. هذا ما ذكره المصنف في سورة الشعراء(٩) وقال غيره(١٠)

---

١) في الكشاف ٨٦/١ من
٢) ما بين القوسين ساقط من ى
٣) في ع، ى القطع والبت
٤) ما بين القوسين ساقط من ع
٥) انظر المفردات ص٧٥
٦) أى وجه ما ذهب اليه الحَسَنُ في قراءته الشياطون وانظر الكشاف ٨٦/١
٧) في ع، ى وفلسطون وفلسطين وكذا في الكشاف ٨٦/١
٨) انظر الصحاح ١١٣٨/٣، لسان العرب ٣٣٨/٧
٩) انظر الكشاف ١٢٩/٣ والنقل عنه بالنص
١٠) في ى وقال غيره في سورة الشعراء

الشيطان يحتمل أن يكون من شطن وأن يكون من شاط فجمعه على حال الرفع جمع السلامة بعد رده إلى المصدر وهو الشياط كما قيل خاط خياطا فاقامه مقام الاسم وفي غير حال الرفع جمعه على فياعيل نحو شياطينهم فعلى هذا فالشيطان فيعال من شطن وعلى الوجه الآخر فعلان من شاط.

١٥٤٢- قوله: «وقرئ بين المرء» قال ابن جنى: المرء بضم الميم وسكون الراء والهمز قراءة أبي اسحاق، والمرء بكسر الميم والهمز قراءة الأشهب. وهما لغتان والمر بالتشديد قراءة الزهري، ووجهه أنه اراد التخفيف ووقف(١) فصار المر بسكون الراء ثم ثقل للوقف على قول [من قال](٢) هذا خالدّ وهو يجعلّ ثم أجرى الوصل مجرى الوقف فأقر التثقيل بحاله(٣).

١٥٤٣- قوله: «وما هم بِضَارِّى(٤) بطرح النون» قال ابن جنى: هذا من أبعد الشواذ وأمثل ما يقال فيه أن يكون وما هم بضارى أحد به ثم فصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف، وفيه شيء آخر وهو أن هناك أيضا من في ﴿من أحد﴾ غير أنه أجرى الجار مجرى جزء من المجرور فكأنه قيل وما هم بضارى به أحد(٥). قيل يقرب هذا من قول سيبويه في لا أبالك على الاضافة واللام لتأكيد الاضافة ولا يجوز أن يكون طرح النون من بضارى نحو طرحها في قول الشاعر

الحافظوا عورة العشيرة.

لأن طرحها على هذا الحد إنما يجوز في المعرف باللام.

١٥٤٤- قوله: «قرئ لمثوبة» أى بفتح الواو قرأ(٦) بها قتادة وابن بريدة وابن السَّمَّال(٧).

١٥٤٥- قوله: «كيف(٨) أوثرت الجملة الاسمية على الفعلية» قال الزجاج: لمثوبة

---

١) في ع، ى فوقف
٢) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٣) انظر المحتسب ١٠١/١ وكذلك البحر المحيط ٣٣٢/١، الدر المصون ٤٠/٢
٤) هذه قراءة تنسب للأعمش انظر الكشاف ٨٦/١، البحر المحيط ٣٣٢/١
٥) انظر المحتسب ١٠٣/١
٦) في ع وقرأ
٧) انظر المحتسب ١٠٣/١، البحر المحيط ٣٣٥/١
٨) ساقطة من ى

موضع جواب لو لأنها تنبى عن قولك لأثيبوا المعنى ثواب الله خير لهم من كسبهم السحر والكفر(١). وقال القاضي: وحذف المفضل عليه إجلالاً للمفضل من أن ينسب إليه(٢).

١٥٤٦- قوله: «لأن المعنى لشيء قليل(٣) من الثواب خير لهم» يعنى المقام يقتضى الترغيب في الثواب والزجر عن المعاصى، والمعنى لشيء قليل من ثواب الله خير مما شروا به أنفسهم من اتباع ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان قلت: إنما جمع بين معنى الدوام والقلة ليؤذن أن قدراً يسيراً من الثواب في الآخره مع الدوام خير من كثير ثواب الدنيا مع الزوال فكيف وثواب الله كثير دائم.

١٥٤٧- قوله: «ويجوز أن يكون قوله ﴿ولو أنهم آمنوا﴾(٤) تمنيا» عطف على قوله «ولو أنهم آمنوا برسول الله(٥) والقرآن» على أن لو للتمنى ولمثوبة جملة مبتدأة(٦). وعلى الأول لو لامتناع(٧) الشيء لامتناع غيره وجوابه لمثوبة وإنما خص رسول الله(٨) والقرآن بالذكر ليؤذن باتصال الآية بقوله ﴿ولما جاءهم رسول من [عند](٩)الله مصدق لما معهم﴾(١٠) وأتى بقوله «فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين» لينبه أيضا على اتصاله بقوله ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين﴾(١١).

١٥٤٨- قوله: «تمنيا لايمانهم على(١٢) المجاز عن إرادة الله(١٣) إيمانهم

---

١) انظر معاني القرآن وإعرابه١/١٨٧. وفيه بالكفر والسحر
٢) أنوار التنزيل ١/٧٩
٣) غير موجوده في الكشاف وانظره ١/٨٦
٤) سورة البقره الآيه ١٠٣
٥) مطموسة في م
٦) انظر الدر المصون ٢/٤٩
٧) انظر الكشاف ١/٨٦
٨) مطموسة في م
٩) ما بين المعقوفتين ساقط من م ،ع والحقت في حاشيتها
١٠) سورة البقرة الآية ١٠١
١١) سورة البقرة الآية ١٠٢
١٢) في ى على سبيل وكذا في الكشاف ١/٨٦
١٣) ساقطة من ى

واختيارهم له» إشارة إلى مذهبه وارتكب فيه أمراً عظيما لأن التمنى أصله أن يستعمل فيما لا يتوقع حصوله ولا يصح حمل هذا على إرادة الله إيمانهم(١) لا حقيقة ولا مجازا لأن الله تعالى إذا أراد شيئاً أن يقول(٢) كن فيكون ، فإن قلت التمنى مجاز عن بلوغ تماديهم في الطغيان إلى حد لا يمكن تصور الايمان منهم يقال فإذن يلزم أن يكون مراد الله مغلوباً بمرادهم والحق أن يكون التمنى من جهة العباد تنبيهاً من الله تعالى على إرادة الكفر منهم على معنى أن من عرف حالهم قال ذلك على منوال ﴿**وأرسلناه الى ماية ألف أو يزيد**﴾(٣) كما عليه مذهب أهل السنة ، المعنى حصول إيمانهم غير ممكن لأن الله تعالى يريد الكفر منهم وإذ(٤) لا يمكن حصول الايمان فيطلب كما تطلب المحالات بأن يقال: في حقهم ليتهم(٥) آمنوا(٦).

١٥٤٩- قوله: «ثم ابتدىء لمثوبة» أى استؤنف كأنهم لما تمنوا لهم ذلك قيل لهم ما هذا التحسر والتمنى؟ فأجابوا لأنا نعلم أن هؤلاء المجازفين حرموا ما شيء قليل منه خير من الدنيا وما فيها وهم لا يعلمون ذلك ، فلو الثانية(٧) أيضا للتمنى(٨).

١٥٥٠- قوله: «وكانت لليهود كلمة يتسابون بها عبرانية أو سريانية وهي(٩) راعينا(١٠)» يعنى قوله: راعينا كلمة ذات وجهين تحتمل المدح والذم أما المدح فباعتبار العربية والسب بالعبرانية فجعلوا كلمة الحق باطلاً والمدح ذماً فهذا أيضا من تعاكيسهم كاستبدال كلام الشياطين بكلام الله.

١٥٥١- قوله: «راعنا» من رادعيت الأمر نظرت إلم يصير وأنا إراعي فلاناً أنظر

---

١) مطموسة في ى
٢) في ع، ى يقول له
٣) سورة الصافات ١٤٧
٤) في ى وإذا
٥) في م ليلهم
٦) ساقطة من ى
٧) وهي قوله تعالى ﴿ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عندالله خير لو كانوا يعلمون﴾ سورة البقرة آية ١٠٣
٨) في ى للتمنى أيضا
٩) مطموسة في ع
١٠) الكلام هنا على قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا﴾ سورة البقرة الآية ١٠٤

ماذا يفعل. الجوهري: راعيت الأمر: نظرت إلى أين يصير. وراعيته(١): لاحظته(٢). الراغب: الرعى حفظ /(ق٨٧/ أ) الغير في أمر يعود بمصلحته ومنه رعى الغنم ورعى الوالى الرعية وعنه نقل أرعيته سمعى وتشبيها برعى الغنم قيل رعيت النجوم إذا راقبتها(٣).

١٥٥٢- قوله: «من الرعن وهو الهوج» الأهوج : الطويل الأحمق(٤). وصف الكلام به مبالغة كما يقال كلمة حمقاء. قال الزجاج: معنى قراءة الحسن راعنا(٥) بالتنوين(٦) لا تقولوا حمقا من الرعونة(٧).

١٥٥٣- قوله: «لأنه لما أشبه» تعليل لتسمية قولهم: راعنا بالرعني ووصفه بالرعونة يعنى لم يكن قصدهم فيه هذا المعنى لكن لما أشبه قولهم: وكانت المشابهة(٨) سببا لافتراضهم السب سمى بالرعن اطلاقا لاسم السبب على المسبب (والفرق بين القراءتين أن تعليل النهي في قراءة الحسن منصوص عليه(٩) وفي الأول(١٠) مطلق)(١١).

١٥٥٤- قوله: «واسمعوا وأحسنوا سماع ما يكلمكم» أى أجيدوا. قال(١٢) في قوله تعالى ﴿أحسن كل شيء خلقه﴾(١٣) حقيقته يحسن معرفته أى يعرفه معرفة حسنه بتحقيق وإيقان(١٤). وإنما فسر واسمعوا بما(١٥) فسر من الوجوه الثلاثة لينبه على أن المسلمين كانوا يسمعون كلام رسول الله ﷺ لكن سماع مقصر غير

---

١) في ى واراعيته
٢) الصحاح ٢٣٥٨/٦
٣) تفسير الراغب ق١٠٠
٤) انظر الصحاح ٣٥١/١، لسان العرب ٣٩٤/٢
٥) انظر قراءة الحسن في الكشاف ٨٦/١، البحر المحيط ٣٣٨/١
٦) في ى بالنونين
٧) انظر معانى القرآن وإعرابه ١٨٨/١
٨) في ى المتشابه
٩) انظر الكشاف ٨٦/١
١٠) وهي قراءة راعونا وتنسب إلى عبدالله من مسعود انظر الكشاف ٨٦/١ ، البحر المحيط ٣٣٨/١
١١) ما بين القوسين ساقط من ى
١٢) أى الزمخشري
١٣) سورة السجدة الآية ٧
١٤) الكشاف ٢١٩/٣
١٥) في م مما

واع وأمروا(١) بأن يسمعوا حق السماع أولها: فسره بمعنى إلقاء الذهن واحضار القلب يعنى أنكم إنما احتجتم إلى قولكم راعنا لأنكم لم تكونوا تحسنون السماع وكان(٢) ذلك مستلزماً لذلك المحذور فأحسنوا السماع لئلا يلزم ذلك. وثانيها: أن يراد بقوله: واسمعوا القبول والطاعة، نهاهم أولاً بقوله: «لا تقولوا»(٣) راعنا على إرادة تأنّ بنا حتى نحفظه عن مجرد جعل الحفظ غاية التأني كما قدره ثم أمرهم بقوله ﴿**وقولوا انظرنا واسمعوا**﴾(٤) إعلاماً بأن السماع المعتبر أن يجمعوا بين الفهم والعمل حتى تكون غاية(٥) الفهم العمل تعريضاً باليهود حيث سمعوا ولم يعملوا وعصوا، وثالثها: أن يكون اسمعوا تكريرا للتأكيد كما تقول: لا تضرب زيداً واسمع أمرى فهو، تأكيد للكلام المسموع يعنى إذا تلقيتم من رسول الله ﷺ قولاً تلقوه بجد وعزيمة حتى لا تحتاجوا إلى أن تقولوا راعنا(٦).

١٥٥٥- قوله: «وللكافرين ولليهود الذين تهاونوا برسول الله ﷺ» إشارة إلى أن قوله: للكافرين مظهر وضع موضع ضمير اليهود للاشعار بأن قولهم ذلك كان تهاوناً بالرسول ومن أهان نبي الله وحبيبه كان غالياً في الكفر كاملاً فيه مستحقا لأن يعذب بعذاب أليم أى مبالغ في الايلام نحو جد جدة. فإن قلت: لم لم يجعل التعريف للجنس ليدخل اليهود فيه دخولاً أولياً؟ قلت: ليس بظاهر لأن الكلام مع(٧) المؤمنين فلا يصلح قوله ﴿**وللكافرين عذاب أليم**﴾(٨) أن يكون تذييلاً بخلافه في قوله ﴿**فلعنة الله على الكافرين**﴾(٩) وإذا(١٠) جعل التعريف للعهد اختص باليهود بقرينة السياق وكان تعريضا بالمؤمنين وتغليظا للوصف.

---

١) في م مما
٢) في ى فكان
٣) ما بين القوسين ساقط من ى
٤) سورة البقرة الآية ١٠٤
٥) في ى عاقبة
٦) انظر الوجوه الثلاثة في الكشاف ٨٧/١
٧) في م من
٨) سورة البقرة الآية ١٠٤
٩) سورة البقرة الآية ٨٩
١٠) في ع فإذا

١٥٥٦- قوله: «من الأولى للبيان» أى في قوله ﴿ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين﴾(١) «والثانية مزيدة» أى في قوله ﴿من خير﴾ لأنها واقعة في سياق النفي فتفيد النكرة العموم وهو المراد من قوله «لاستغراق الخير» أى لتأكيد استغراق الخير «والثالثة لابتداء الغاية» أى في قوله ﴿من ربكم﴾ (المعنى أن)(٢) الكفر في الفريقين يقتضي عدم ودادتهم إنزال الخير من الله وفي تخصيص أهل(٣) الكتاب وإيقاع الكفر صلة للموصول(٤) وبيانه بقوله ﴿من أهل الكتاب﴾ وإقامة المظهر مقام المضمر الاشعار بأن كتابهم يدعوهم إلى متابعة الحق لكن كفرهم يمنعهم. وفيه أن الكفر شر كله لأنه هو الذي يورث الحسد ويحمل صاحبه على أن يبغض الخير ولا يحبه ألبته وأن الايمان خير كله لأنه يحمل صاحبه على تفويض الأمور كلها إلى الله تعالى.

١٥٥٧- قوله: «الخير الوحي وكذلك الرحمة» فعلى هذا قد أقيم المظهر وهو الرحمة مقام المضمر وهو ضمير الوحي من غير لفظه السابق ليؤذن بأن الوحي هو عين الرحمة كما أن إرساله ﷺ محض الرحمة لقوله تعالى ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾(٥) وكذلك لفظة الله في قوله ﴿والله يختص برحمته من يشاء﴾(٦) أقيم مقام ضمير بكم لينبه به على أن تخصيص بعض الناس بالخير دون بعض ملائم للألوهية كما أن إنزال الخير على العموم مناسب للربوبية.

١٥٥٨- قوله: «إشعار بأن إيتاء النبوة من الفضل العظيم» جعل إيتاء النبوة بعضنا من الفضل العظيم(٧) لأن الفضل العظيم يعم جميع الأفضال فقوله ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ تذييل ولكون الكلام في النبوة دخلت فيه دخولاً أوليا.

١٥٥٩- قوله: «ما(٨) ننسخ بضم النون» أبن عامر، وبالفتح الباقون، أو ننسأها بالهمز(٩) ابن كثير وأبو عمرو والباقون بغير همز(١٠). والبواقي شواذ(١١).

---

١) سورة البقرة الآية ١٠٥
٢) ما بين القوسين ساقط من م وألحق في حاشيتها
٣) في ع لفظ أهل
٤) في ى الموصول
٥) سورة الأنبياء الآية ١٠٧
٦) سورة البقرة الآية ١٠٥
٧) ساقطة من ع ى
٨) في ع ى وما

والمصنف جمع المعنيين أى النساء والإنساء في الاذهاب بالكلية قال القاضي: نسخ(١) الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها أو الحكم المستفاد منها، أو بهما جميعاً(٢).

١٥٦٠- قوله: «ونسخ الآية/ (ق٨٧/ ب) إزالتها بإبدال أخرى» أى آية أخرى مكانها مشعر(٣) بأن الناسخ للكتاب ينبغي أن يكون الكتاب لا شيئا غيره وهو موافق لما ذهب إليه الإمام الشافعى(٤): لأنه منع نسخ القرآن بالخبر المتواتر لأن الناسخ لابد أن(٥) يكون خيراً من المنسوخ أو مثله لقوله(٦) تعالى **﴿بخير منها أو مثلها﴾**(٧) والسنة ليست بخير من القرآن ولا مثله(٨)، وأيضا قال **﴿نأت بخير منها﴾** والضمير في نأت لله تعالى فيكون الآتي بالناسخ هوالله تعالى. وأجاب الجمهور عن الأول: أن المراد بالنسخ هو نسخ الحكم لا اللفظ لأن القرآن لا تفاضل فيه ويجوز أن يكون حكم السنة خيرا من حكم القرآن أو مثلاً له لأنه يجوز أن يكون حكم السنة أصلح للمكلف من حكم القرآن، وعن الثاني أنه يصح اطلاق نأت على ما أتى به الرسول ﷺ لأن ما أتى به الرسول عليه السلام(٩) أيضا من عند الله لقوله تعالى **﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى﴾**(١٠) قلت: أما قولهم: أن المراد بالنسخ (هو نسخ)(١١) الحكم لا اللفظ فهو تخصيص من غير مخصص على أن الآية ورودها في شأن أهل الكتاب وَرَدَّ

---

٩) في ع الهمزة

١٠) انظر التيسير في القراءات السبع ص٧٦، النشر في القراءات العشر ٢/ ٢١٩

١١) انظر الكشاف ١/ ٨٧، البحر المحيط ١/ ٣٤٣، الدر المصون ٢/ ٥٨

١) في ع، ى ونسخ

٢) أنوار التنزيل ١/ ٨٠

٣) في ى هذا مشعر

٤) انظر الرسالة ص١٠٦، أحكام القرآن للشافعي ١/ ٣٣

٥) في ى وأن

٦) في ع بقوله

٧) سورة البقرة الآية ١٠٦

٨) في م الامثله

٩) في ع ﷺ

١٠) سورة النجم الآية ٤

١١) ما بين القوسين ساقط من ى

ودادتهم أن لا ينزل الله تعالى على رسوله صلوات الله عليه هذا الكتاب الشريف فينسخ(١) به كتابهم لفظاً وحكما وَرَدَ أنه ﷺ لم أخْتُص به دونهم وأنه ﷺ هو الذي يبدله من تلقاء نفسه بشهادة سبب النزول ويدل عليه قوله تعالى **﴿ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين﴾**(٢) إلى قوله تعالى **﴿من ولى ولا نصير﴾**(٣) فإذن كيف يتصور خلاف(٤) هذه المعاني(٥). وعن قولهم: أن يكون حكم السنة أصلح فإنه قريب من القول بالاعتزال مع أن قوله تعالى **﴿ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض﴾**(٦) يقلع هذا الزعم لأن معناه أن الله تعالى إنما يحسن منه النسخ لكونه مالكاً للخلق ومستوليا عليهم لا لثواب يحصل ولالعقاب يدفع ولالغرض من الأغراض لأن ترتب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية، وأما قولهم: أنه يصح اطلاق نأت على ما أتى به الرسول ﷺ فمردود جداً لما يلزم منه فك التركيب وارتكاب المحذور ،أما فكّ التركيب فإن الضمائر في ننسخ وننسها ونأت دالة على تعظيم الفاعل وَمُنَادِية على جلالته واستبداده بما فعله فإذا دخل الغير يفوت الغرض المطلوب ولا شك أنه لا تدخل (٧) لرسول الله ﷺ في ننسها فإذا فرق الضمائر ينخرم النظم وأن ضمير(٨) الخطاب في قوله **﴿الم تعلم﴾** إذا خص بالنبي ﷺ أو عم والاستفهام المفيد للتقرير ينافي اشتراكه ﷺ في تلك الضمائر وكذا وضع المظهر موضع المضمر وتخصيصه بذكر اسم الذات(٩) في قوله تعالى **﴿أن الله﴾** مكررا وأما ارتكاب المحذور فهو إذا جعل الفاعل في قوله: ننسخ ونأت الله والغير(١٠) فلا يخلو إما [أن](١١) يكون حقيقة فيه دون الله سبحانه وتعالى أو مجازا أو

---

١) في ى وينسخ
٢) سورة البقرة الآية ١٠٥
٣) سورة البقرة الآية ١٠٧
٤) ساقطه من ى
٥) جاء في ع بعد لفظة المعانى ما نصه. وأما قولهم أن القرآن لا تفاضل فيه فينازع أيضاً
٦) سورة البقرة الآية ١٠٧
٧) في ع، ى مدخل
٨) في م الضمير
٩) بياض في ى
١٠) في ع لله وللغير
١١) ما بين المعقوفتين ساقط من م

مشتركاً بينهما فالكل باطل أما بطلان الأول والثاني فظاهر لأنه يستلزم اجتماع ارادة الحقيقة والمجاز معاً، وأما الثالث فيستلزم تعدد الفاعل وحينئذ يفوت التعظيم المطلوب، وأما استدلالهم(١) بقوله ﴿**وما ينطق عن الهوى** [**إن هو**](٢) **إلا وحى يوحى**﴾(٣) فضعيف أيضا: لأن الكلام هناك في المنزل لأن الكفار كانوا ينسبونه إلى(٤) الجن ويسمون قائله مجنونا بشهادة الآيات المناسبة لها كقوله تعالى(٥) ﴿**إنه لقول رسول كريم ۞ ذي قوة عند ذي العرش مكين**﴾(٦) إلى قوله ﴿**وما صاحبكم بمجنون**﴾(٧) وقوله ﴿**وما هو بشيطان رجيم**﴾(٨) وقوله ﴿**إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر**﴾(٩) ولهذا عقبه بقوله(١٠) ﴿**إن هو إلا وحي يوحى**(١٢) فإذن لا تدخل في المعنى الأحاديث الواردة منه(١٣) وأما نقل ابن الحاجب: عنهم أن قوله ﷺ «لا وصية لوارث» نسخ الوصية بالوالدين والأقربين والرجم للمحصن نسخ الجلد. فضعيف أيضا لما روى الإمام عن الشافعي رحمة الله(١٤) عليه: أن الوصية للأقربين منسوخة بآيات المواريث، وأن آية الجلد مخصوصة بما روى عمر(١٥) رضي الله عنه أن قوله الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما كان قرآناً فلعل النسخ إنما وقع به(١٦). وقلت: رواه البخاري ومسلم ومالك والترمذي وأبو داود وابن ماجه عن ابن عباس

---

١) مطموسة في

٢) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٣) سورة النجم الآية ٣،٤

٤) ساقطة من ى

٥) ساقطة من ع

٦) سورة التكوير الآية ١٩ ، ٢٠

٧) سورة التكوير الآية ٢٢

٨) سورة التكوير الآية ٢٥

٩) سورة الحاقة الآية٤١

١٠) في ى علمه شديد القوى إن هو إلا وحي يوحى

١١) في ع ان هو إلا وحى يوحى علمه شديد القوى﴾

١٢) سورة النجم الآية ٤

١٣) في ع، ى منه ﷺ

١٤) في ع رضي الله عنه

١٥) في ع عن

١٦) انظر مفاتيح الغيب ٢/حـ٣ ص٢٥١

قال: سمعت عمر رضي الله عنه وهو على منبر رسول الله ﷺ يخطب ويقول : إن الله بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله تعالى آية الرجم فقرأناها ووعيناها ورجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده فاخشى إن طال بالناس زمن أن يقول قائل ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها(١) الله تعالى في كتابه فإن الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء وأيم الله لولا أن يقول الناس زاد في كتاب الله لكتبتها»(٢) وفي رواية مالك وابن ماجه وقد قرأ بها الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما. وقال مالك: الشيخ والشيخة الثيب والثيبة. وأما حديث «لا وصية لوارث» فلا يتم استدلالهم به لأنهم شرطوا التواتر في الحديث الناسخ وهذا لم يبلغ إلى الدرجة القصوى/(ق٨٨/أ) في الصحة فكيف بالتواتر لأن أئمة الحديث وأساطين النقل مثل البخاري ومسلم ومالك والنسائي ما أوردوه في كتبهم بل ذكره الترمذي وأبو داود وابن ماجه عن أبي أمامة قال سمعت رسول الله ﷺ في خطبته عام حجة الوداع «إن الله أعطى(٣) كل ذي(٤) حق حقه فلا وصية لوارث»(٥) أو على(٦) تقدير تواتره. فقوله: أعطى كل ذي حق حقه إشارة إلى(٧) آية المواريث فالحديث موضح لدلالة نسخ آية الموارث لهذه الآية(٨). والحمد لله الذي هدانا لنصرة الحق وترجيح مذهب الإمام المطلبي رضي الله عنه. والعجب أن

---

١) الهاء ساقطة من م

٢) رواه البخاري انظر فتح الباري ١٤٤/١٢ كتاب الحدود حديث رقم ٦٨٣٠، ورواه مسلم في صحيحه ١٣١٧/٣ كتاب الحدود حديث رقم ١٦٩١، ورواه مالك في الموطأ ص٥٩٢ كتاب الحدود، والترمذي في سننه ٣٨/٤ كتاب الحدود حديث رقم ١٤٣٢، وأبو داود في سننه ١٤٤/٤ كتاب الحدود حديث رقم ٤٤١٨، وابن ماجه في سننه ٨٥٣/٢ كتاب الحدود حديث رقم ٢٥٥٣

٣) مطموسة في ى

٤) بياض في ع

٥) رواه الترمذي في سننه ٤٣٣/٤ كتاب الوصايا حديث رقم ٢١٢٠، ورواه أبو داود في سننه ١١٤/٣ كتاب الوصايا حديث رقم ٢٨٧٠، وابن ماجه في سننه ٩٠٥/٢ كتاب الوصايا حديث رقم ٢٧١٣، ورواه أحمد في المسند ١٨٦/٤، والدارمي في سننه ٤١٩/٢ كتاب الوصايا، والحديث صححه الالباني في صحيح سنن ابن ماجه ١١٢/٢

٦) في ع، ى وعلى

٧) جاء في م إلى قبل وبعد لفظة إشاره

٨) انظر ما يتعلق بالمسألة في نواسخ القرآن ص٩٧

الأصحاب خالفوا أصولهم في القول بالأصلح وأبوا متابعة إمامهم وأولوا ظاهر النص القاطع وأن المصنف(١) خالف أصحابه ووافقنا فإن شئت فجرب ذوقك في المتلو من قوله تعالى ﴿**ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم**﴾(٢) إلى آخر قوله تعالى ﴿**ما لكم من دون الله من ولى ولا نصير**﴾(٣) ثم انظر هل تجد مجالاً أن تقحم فيه فعل الغير . أو كلامه. فائدة في معرفة التواتر من كتاب ابن صلاح(٥) ومختصره لمحييالدين النواوي رحمهما الله: التواتر عبارة عن الخبر الذي ينقله من يحصل العلم بصدقه ضرورة ولابد في اسناده من استمرار هذا الشرط في رواته من أوله إلى منتهاه، ومن سئل عن إبراز مثال لذلك فيما يروى من الحديث أعياه تطلبه، وحديث «إنما الأعمال بالنيات» ليس من ذلك بسبيل(٦) وإن نقله عدد التواتر وزيادة، لأن ذلك طرأ عليه في وسط إسناده ولم يوجد في أوائله، نعم حديث «من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»(٧) نراه مثالاً لذلك فإنه(٨) نقله من الصحابة العدد الجم، وهو في الصحيحين مروى(٩) عن جماعة منهم، روى بعض الحفاظ أنه رواه عن رسول الله ﷺ إثنان وستون من الصحابة وفيهم العشرة المشهود لهم بالجنة، وقيل أكثر من ذلك وقيل لا يعرف حديث اجتمع عليه العشرة إلا هذا(١٠). وقال الشيخ ابن صلاح ثم لم ينزل عدد رواته في ازدياد وهلم جرا على التوالى والاستمرار(١١).

١٥٦١- قوله: «أو من إزالة أحدهما إلى بدل أو غير بدل» هذا مبنى على قوله أولاً

---

١) مطموسة في ى
٢) سورة البقرة الآية ١٠٥
٣) سورة البقره الآيه ١٠٧

٥) هو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري المتوفى سنه ٦٤٣هـ انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤٠/٢٣ ، شذرات الذهب ٢٢١/٥
٦) في ع في سبيل
٧) سبق تخريجه في الفقرة رقم١٤٨٦
٨) الهاء ساقطة من م
٩) في ع يروى
١٠) انظر علوم الحديث ص٢٤١، والنقل عنهما بتصرف يسير
١١) علوم الحديث ص٢٤٣ وجاء فيه والله أعلم بعد لفظة الاستمرار وكذا في ع ى

«نسخ الآية إزالتها بإبدال أخرى مكانها ونسؤها(١) تأخيرها وإذهابها لا إلى بدل» فإن قلت كيف يستقيم (قوله وإذهابها لا إلى بدل)(٢) مع قوله تعالى ﴿**نأت بخير منها أو مثلها**﴾(٣) قلت: لابد في كلامه من تقدير محذوف وتعسف ليستقيم. فقوله: «إلى بدل» يتعلق بقوله «إزالة لفظها وحكمها معاً أو من إزالة أحدهما» وهو معنى النسخ وقوله «أو غير بدل» لا يتعلق بالمذكور بل بالإنساء. المعنى ما ننسخ من آية نأت(٤) بخير منها أو مثلها وما ننس(٥) من آية لم نأت بدلها فحذف في(٦) الجزاء أحد(٧) ما يقابل به ما في الشرط. وقلت: وبالله التوفيق الحق أن الآية دالة على شيئين على النسخ وعلى الإنساء وعلى أن لكل واحد منهما بدلا(٨) فالمناسب للنسخ أن يؤتى بآية أخرى سواء أثبت بها حكم آخر مع ازالة الأولى(٩)، أو أزيل بها الحكم الثابت ، والمناسب للإنساء أن يؤتى بأخرى لكن لا على طريق النسخ. والحاصل أن ما اعتبر فيه إزالة الحكم هو النسخ وما لا يعتبر فيه ذلك هو الإنساء ويعضده ما روينا عن مسلم عن أبي موسى «إنا كنا(١٠) نقرأ سورة نشببها في الطول والشدة ببراءة فانسيتها غير أنى حفظت منها لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدك إلا التراب وكنا نقرأ سورة نشببها بإحدى المسبحات فانسيتها غير أنى حفظت منها يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة» فتنزيله على هذه القاعدة أن يقال إنه يمكن أن الله تعالى أنزل بعد هاتين السورتين المنسيتين سورا وآيات(١١) غير مشتملة على إبطالهما وإزالتهما. روينا عن البخاري عن ابن عباس قال «آخر آية نزلت على

---

١) في ع وانساؤها
٢) ما بين القوسين ساقط من ع وكتب بدلاً عنه هذا المعنى
٣) سورة البقرة الآية ١٠٦
٤) في ى ثم نأت
٥) في ى ننسخ
٦) في ى من
٧) ساقطة من ى
٨) في م لابدلاً
٩) في ى الآية الأولى
١٠) ساقطة من ى
١١) الياء ساقطة من ى

النبي ﷺ آية الربا»(١) وعن مسلم عن عبيد الله(٢) عن ابن عباس قال قال لى «أتدرى آخر سورة نزلت من القرآن جميعاً قلت نعم إذا جاء نصر الله والفتح قال صدقت»(٣) ويمكن تنزيل قول المصنف على هذا التقرير فإن قوله «إلى بدل أو غير بدل» يشيران(٤) إلى النسخ والانساء في الشرط وقوله «نأت بخير منها(٥) للعباد» إلى معنى الجزاء أى بخير منها إما على طريقة النسخ والإبدال أو على غير هذه الطريقة والمقام يساعد هذا التقرير لأن الكلام جار في أمر المنزل على(٦) رسول الله ﷺ وإبطاله كتب [اليهود](٧) والنصارى، والكتب المنسوخة مشتملة على أحكام وغيرها والناسخ كذلك فقوله(٨) **﴿ما ننسخ من آية أو ننسها﴾** تفصيل لكيفية إبدال المنزل عن الكتب السابقة على سبيل العموم لأن تلك الأحكام بعضها منسوخة(٩) وبعضها مقرره، وغير الأحكام مثل القصص والتوحيد ومكارم الأخلاق منسي ومتروك. والتلاوة مأمور(١٠) بالانساء عنها وأما نسخ القرآن [بالقرآن](١١) فمستفاد من عموم الآية على طريقة إشارة النص وأسلوب الادماج فإذن لابد في النسخ بالاتيان(١٢) بآية أخرى ولا يرد قولهم قد جاء النسخ / (ق٨٨/ب) بلا بدل كما في قوله تعالى **﴿إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقه﴾**(١٣) لمجيء البدل وهو قوله **﴿فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم﴾**(١٤) الدال بمفهومه على إباحة الصدقة.

---

١) رواه البخاري انظر فتح الباري ٢٠٥/٨ كتاب التفسير حديث رقم ٤٥٤٤
٢) في ع عبدالله
٣) رواه مسلم في صحيحه ٢٣١٨/٤ كتاب التفسير حديث رقم ٣٠٢٤
٤) في ى مشيران
٥) مكرره في ع
٦) في ع، ى إلى
٧) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٨) في ع لقوله
٩) في ى منسوخة بعضها وبعضها
١٠) في ع ومأمور
١١) ما بين المعقوفتين ساقط من م
١٢) ساقطة من ى
١٣) سورة المجادلة الآية ١٢
١٤) سورة المجادلة الآية ١٢

١٥٦٢- قوله: «من إزالة لفظها وحكمها معاً» عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كان فيما أنزل منالقرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم(١) نسخن بخمس معلومات فتوفى رسول الله ﷺ وهن فيما يقرأ من القرآن»(٢) أخرجه مسلم والترمذي وأبو داود.

١٥٦٣- قوله: «بآية خير منها للعباد أى بآية العمل بها أكثر للثواب» يشير إلى أن الخيرية في الآية من حيث الثواب لا اللفظ لأن القرآن لا تفاضل فيه بحسب اللفظ وفيه بحث. فإن قلت إذا كان جواز النسخ معللاً بكون الناسخ خيراًمنه من حيث كون العمل بها أكثر ثوابا لزم جواز ذلك بالحديث بهذه العلة. قلت: لا يلزم لأن الخيرية من هذه الحيثية ليست علة مستقلة بل مع قيد عدم التفاضل في اللفظ (فإن الثواب الحاصل من نفس قراءة القرآن لا يوازيه قراءة الحديث)(٣).

١٥٦٤- قوله: «فهو يملك أموركم ويديرها» الفاء سببية يعنى إنما رتب حكم النسخ على هذه الصفة وهي أنه مالك السموات والأرض ليؤذن أنه تعالى يدبر مصالحكم في النسخ والانساء لأن من(٤) دبر أمراً هو أعظم لا يمتنع عليه الأهون وعندنا من هو مالك للإمور كلها له التصرف في ملكه ما يشاء.

١٥٦٥- قوله: «لما بين لهم أنه مالك أمورهم» إلى قوله «أراد أن يوصيهم بالثقة به» بيان لربط قوله ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم﴾(٥) الآية مع الآيات السابقة، يعني لما رد على اليهود قولهم: في النسخ والطعن فيه وعم الخطاب للكل في قوله ﴿ألم تعلم﴾(٦) إلى قوله ﴿له ملك السموات والأرض﴾(٧) لأنه من أسلوب قوله ﷺ «بشر المشائين»(٨) رجع(٩) إلى المسلمين بخطابهم فيما يشبه حالهم حال

---

١) في م لم

٢) أخرجه مسلم في صحيحه ١٠٧٥/٢ كتاب الرضاع حديث رقم ١٤٥٢، الترمذي في سننه ٤٤٦/٣ كتاب الرضاع حديث رقم ١١٥٠، وأبو داود في سننه ٢٢٣/٢ كتاب النكاح حديث رقم ٢٠٦٢

٣) ما بين القوسين ساقط من ع وألحق في حاشيتها وكتب بدلاً عنه ما نصه وهو منتف في الحديث

٤) ساقطة من ع وألحقت في حاشيتها

٥) سورة البقرة الآية ١٠٨

٦) سورة البقرة الآية١٠٦

٧) سورة البقرة الآية ١٠٧

٨) سبق تخريجه في الفقرة رقم ١٠٢١

٩) في ى والأمور كلها رجع

اليهود من سؤالهم لما يضرهم ويرديهم توصية لهم بالثقة بالله وبما ينزل عليهم من القرآن وأن لا يكونوا كاليهود في اقتراحهم على نبيهم، ثم لما أراد أن يؤكد النهي عن اقتفائهم آثار اليهود ذكر بعض ما صدر منهم من الحسد وتمني الكفر لهم قال ﴿ود كثير من أهل الكتاب﴾(١).

١٥٦٦- قوله: «ما اقترحه آباء اليهود على موسى» جاء في بعض الروايات في التفسير الكبير: أن المراد بهذا السؤال(٢) اقتراحهم على النبي ﷺ أن يجعل لهم ذات أنواط(٣). على ما رويناه عن أبي واقد أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى غزوة حنين مر بشجرة للمشركين كانوا يعقلون عليها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فقالوا يا رسول الله إجعل لنا ذات أنوط كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله ﷺ سبحان الله هذا كما قال موسى إجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم»(٤) أخرجه الترمذي وزاد عنه رزين: حذو النعل بالنعل والقذة(٥) بالقذة إن كان فيهم من أتى أمه يكون فيكم فلا أدرى أتعبدون العجل أم لا . هذا وأما استشهاده بقوله ﴿أرنا الله جهره﴾(٦) فمحض تعصب. قال صاحب النهاية: ذات أنواط أسم سمرة بعينها كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم: أى يعلقونه ويعكفون حولها(٧).

١٥٦٧- قوله: «وشك فيها» عطف تفسيري على «ترك الثقة بالآيات».

١٥٦٨- قوله: «فيه(٨) وجهان أحدهما أن يتعلق بوّد على معنى وتمنيهم ذلك من عند أنفسهم» (٩) وثانيهما «أن يتعلق بحسداً أي منبعثاً من أنفسهم»(١٠) جعل من

---

١) سورة البقرة الآية ١٠٩

٢) وهو قوله تعالى ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم﴾

٣) انظر التفسير الكبير ٢/حـ٣ ص٢٥٤

٤) رواه الترمذي في سننه ٤٧٥/٤ كتاب الفتن حديث رقم ٢١٨٠ وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح، ورواه الإمام أحمد في المسند ٢١٨/٥

٥) القُذة: واحدة القُذذ وهي ريش السهم انظر: غريب الحديث لابي عبيد ٢٦٦/١، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٨/٤

٦) سورة النساء الآية ١٥٣

٧) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ١٢٨/٥

٨) أى في تعلق قوله تعالى ﴿من عند أنفسهم﴾ سورة البقرة الآيه ١٠٩ وانظر الكشاف ٨٨/١

٩) اختصر المؤلف هنا عبارة الزمخشري انظر الكشاف ٨٨/١

١٠) اختصر المؤلف هنا عبارة الزمخشري انظر الكشاف ٨٨/١

ابتدائية(١) وتصور معنى الظرفية في عند ومن ثم قال «من قبل» أنفسهم (منبعثاً من أنفسهم)(٢) قال السيد ابن الشجرى في الأمالى: رداً على مكيى بن أبي طالب المغربى(٣) في الوجهين: إن قول النحويين هذا الجار متعلق بهذا الفعل يريدون أن العرب وصلته به واستمر سماع ذلك منهم فقالوا رضيت عن جعفر ورغبت في زيد كذلك قالوا حسدت زيدا على علمه ولم يقولوا حسدته من ابنى وكذلك وردت لم يعلقوا به [من](٤) فثبت بهذا أن قوله ﴿من عند أنفسهم﴾ لا يتعلق بحسدا ولا بَوَدّ لكنه متعلق بمحذوف يكون وصفا «لحسدا» أو وصفاً لمصدر ودا أى حسداً كائناً من عند(٥) أنفسهم أو وداً كائناً من عند أنفسهم. والجواب أن القول بافضاء عمل الفعل إلى معمول معموله سائغ وقد قرره(٦) في قوله تعالى ﴿كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما﴾(٧) وأيضا باب التضمين والمجاز واسع.

١٥٦٩- قوله: «حسداً متبالغاً» أى متناهياً يقال: ابتلغ فيه الحسد وتبالغ متناهياً(٨) من قولهم: تبالغ فيه المرض والهم. الأساس : تبلغت به العلة إذا اشتدت(٩). وإنما كان متناهياً لأنه انبعث من عند أنفسهم وكان ذاتياً كقوله تعالى ﴿ومن يوق شح نفسه﴾(١٠) قال: وقد أضيف الشح إلى النفس لأنه غريزة فيها ونفس الرجل كزة (١١) حريصة على المنع(١٢). قال: شيخنا شيخ الإسلام أبو حفص السهروردي قدس سره(١٣). إن النفوس مجبولة على غرائز وطبائع هي من

---

١) في م ابتداء
٢) ما بين القوسين ساقط من ع ، ى
٣) هو مكي بن أبي طالب حموش بن محمد القيسي المتوفى سنة ٤٣٧ هـ انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥٩١/١٧ ، إنباه الرواة ٣١٣/٣
٤) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٥) ساقطة من ع ومطموسة في ى
٦) أى الزمخشري انظر الكشاف ١٨٨/٢
٧) سورة يونس الآيه ٢٧
٨) ساقطة من ع ى
٩) أساس البلاغه ص٥٠ وليس فيه إذا
١٠) سورة الحشر الآية ٩
١١) كزة أى بخيلة انظر الصحاح ٨٩٣/٣ ، لسان العرب ٤٠٠/٥
١٢) انظر الكشاف ٨٢/٤

لوازمها وضرورتها خلقت من تراب وصلصال من(١) حمأ مسنون ولها بحسب تلك الأصول التي هي مبادىء تكونها صفات من البهيمية والسبعيّة والشيطنة، وقلت من الشيطنة نشأ الحسد. ولهذا قال المارد : خلقتنى من نار(٢) وخلقته من طين/(ق٨٩/أ) والنارية في الانسان من قوله تعالى ﴿كالفخار﴾ (٣) قال أبو البقاء: حسداً مصدر وهو مفعول له، والعامل ودّ أو يردونكم ﴿من عند أنفسهم﴾ من متعلقة(٤) بحسدا أى ابتداء الحسد من عند أنفسهم(٥).

١٥٧٠- قوله: «فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح» العفو: ترك عقوبة المذنب. والصفح ترك تثريبه(٦) وقد يعفو الانسان ولا يصفح يقال: صفحت عنه أى أوليته مني(٧) صفحة جميلة(٨) معرضا عنه أو تجاوزت الصفحة التى أثْبَتُ فيها ذنبه(٩) . والعفو عنهم لا يكون على وجه الرضا بما فعلوا بل رفعا لاشتعال ثائرتهم وزيادة إيذائهم ولهذا علق بقوله ﴿حتى يأتى الله بأمره﴾(١٠) وإنما أوثر العفو على الصبر على أذاهم والاعراض عنهم ليؤذن بتمكين المؤمنين ترهيبا للكافرين. قال القاضي: روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه(١١) منسوخ بآية السيف (١٢) وفيه نظر إذ الأمر غير مطلق (١٣). يعنى (١٤) أن ﴿فاعفوا واصفحوا﴾ مقيدان بقوله ﴿حتى يأتى الله بأمره﴾ وأورد الإمام هذه الشبهة

---

١٣) في ى قدس الله

١) في م ومن

٢) بياض في ع

٣) سورة الرحمن الآية ١٤

٤) في ى متعلقا

٥) انظر املاء ما من به الرحمن ٥٨/١

٦) في ى ترتيبه

٧) بياض في ع

٨) في ى جهله

٩) انظر المفردات ص٢٨٢ حيث أورد المؤلف ما فيه مختصراً دون تغيير العبارة

١٠) سورة البقرة الآية ١٠٩

١١) أى العفو والصفح

١٢) وكذا في جامع البيان ٤٩٠/١، تفسير القرآن العظيم ٢٢١/١ ولقد ردّ ابن الجوزي دعوى النسخ هنا بمثل ما ذهب إليه المؤلف، انظر نواسخ القرآن ص١٣٧

١٣) أنوار التنزيل ٨١/١ وليس فيه روى

١٤) ساقطة من ى

حيث قال: كيف يكون منسوخاً وهو متعلق بغاية كقوله تعالى ﴿**ثم أتموا الصيام إلى الليل**﴾ (١) وإذا لم يكن ورود الليل ناسخاً لم يكن ورود إتيان الأمر ناسخاً وأجاب: أن الغاية التي يتعلق بها الأمر(٢) إذا كانت لا تعلم إلا شرعاً لم يخرج ذلك الوارد من أن يكون ناسخا ويحل محل ﴿**فاعفوا واصفحوا**﴾ إلى أن أنسخه لكم(٣). وقلت: ويؤيده حكم التوراة والإنجيل لأنه ذكر(٤) فيهما أن انتهاء مدة الحكم بهما أرسال النبي(٥) الأمي بنحو قوله تعالى ﴿**الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم ف التوراة والإنجيل**﴾(٦) فكان ظهوره صلوات الله عليه(٧) نسخا.

١٥٧١- قوله: «كعائذ» الجوهري: العُوذ: الحديثات النِتَاج من الظبا والابل والخيل، واحدتها عائذ، ويجمع أيضاً على عُوذان(٨).

١٥٧٢- قوله: «أو أريد مثال تلك الأمنية أمانيهم» فعلى هذا المشار إليه بتلك هذه المقالة (٩). وإنما (١٠) بعدها لعظم شأنها وتفخيمها. الانتصاف: أو الأمنية الواحدة جمعت إشعارا بأنها بلغت منهم كل مبلغ كما قالوا: معاً جياعا جمعت لزيادة تأكيد الواحد وإبانة زيادته على نظرائه(١١). الإنصاف: وانما(١٢) جمع ليدل على تردد الأمنية في نفوسهم وتكررها فتصير أماني حقيقة. أو أن الأماني(١٣) هي الأباطيل والأقاويل كما نقله المهدوي: وهذه الجملة أقاويل لأنها نفت دخول غيرهم الجنة وأثبتت دخول النصارى الجنة ودخول اليهود الجنة(١٤)

---

١) سورة البقرة الآية ١٨٧

٢) في ع الأمر الآتي

٣) انظر مفاتيح الغيب ٢/حـ٣ ص٢٦٥

٤) في ع ذكر عنه

٥) في ع ﷺ

٦) سورة الأعراف الآية ١٥٧

٧) في ع ﷺ

٨) انظر الصحاح ٢/٥٦٧

٩) وهي قولهم ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى﴾ سورة البقرة الآية١١١

١٠) الواو ساقطة من م

١١) انظر الانتصاف المطبوع مع الكشاف ١/٨٩

١٢) في ع أو إنما

١٣) في م الأنى ما

وهي أقاويل و أباطيل حقيقة(١).

١٥٧٣- قوله: «من أخلص نفسه لله» الراغب: أصل الوجه العضو المقابل فاستعير للمقابل من كل شيء حتى قيل واجهته ووجهته وقيل للقصد وجه(٢) وللمقصد وجهة وعلى ذلك ﴿أسلم جهه﴾(٣) و ﴿وجهت وجهي﴾(٤) وقيل الوجه في هذه المواضع إسم للعضو مستعار للذات وقوله ﴿أسلم وجهه﴾ أى نفسه(٥).

١٥٧٤- قوله: «وهو محسن في عمله» وهو ينظر إلى الألفاظ النبوية صلوات الله على قائلها بعد ما أجاب عن الايمان [والاسلام](٦) «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه (فإن لم تكن)(٧) تراه فإنه يراك»(٨) وقد فسر بالإخلاص في العمل(٩).

١٥٧٥- قوله: «كلاما(١٠) مبتدأ» أى مستأنفا جواباً عن سؤال مقدر فإنهم لما نفوا دخول الجنة عن(١١) غيرهم وأثبتوا لأنفسهم رد عليهم(١٢) هذا التحكم الباطل ببلى أى ليس الأمر كما تزعمون، ثم اتجه لسائل أن يقول فما الحكم الحق والقضاء العدل فقيل ﴿من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره﴾(١٣) الآية فظهر أن السؤال على هذا عن الحكم وعلى الوجه الثاني(١٤) لا يكون إستئنافاً (ويجوز أن يكون استئنافاً)(١٥) كأنه لما قيل بلى يدخلها قيل من قيل من أسلم، هذا هو الوجه لأن الكلام وقع في الفاعل لا في الحكم على أنه (ذلك الوجه)(١٦)

---

١٤) جاء في ع بعد لفظة الجنة ما نصه بل دخول كل واحد منهم

١) انظر الإنصاف ق ٢١/أ

٢) ساقطة من ى

٣) سورة البقرة الآية ١١٢

٤) سورة الانعام الآية ٧٩

٥) انظر تفسير الراغب ق١٠٦

٦) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٧) ما بين القوسين ساقط من ع والحق في حاشيتها

٨) رواه مسلم في صحيحه ٣٦/١ كتاب الايمان حديث رقم ٨

٩) انظر جامع العلوم والحكم ص٣٢

١٠) الميم ساقطة من ى

١١) في ي في

١٢) في م عليه

١٣) سورة البقرة الآية ١١٢

١٤) وهو أن قوله تعالى ﴿من أسلم﴾ فاعل لفعل محذوف انظر الكشاف ٨٨/١

١٥) ما بين القوسين ساقط من ع

أيضا مستتبع للحكم، وبيانه أن اليهود والنصارى لما ادعوا أنهم وحدهم يدخلون الجنة وأن غيرهم لا نصيب لهم فيه(١) حيث بنوا كلامهم على النفي والاثبات المفيد للقصر. أى نحن ندخل لا غيرنا فقيل لهم بل يدخل غيركم. ولما أراد أن يوقفهم على خطيئتهم في تلك المقالة على وجه يبعثهم على التفكر وتوخى الصواب(٢) ويرشد غيرهم إلى تحري ما به يفوزون بالفلاح عاجلاً وآجلاً قال ﴿**من أسلم وجهه لله وهو محسن**﴾ أى يدخل الجنة من اجتنب الشرك الجلي والخفي عقيدة وعملا وتواطأ ظاهره مع باطنه إخلاصاً وإحساناً كائناً من كان ، فإذا نظر الزاعمون في هذا الكلام الذي سلك فيه طريق الانصاف وتفكروا في حال أنفسهم وما هم فيه من مساوىء الأعمال والاعتقاد الباطل والقول الكاذب وحال المؤمنين واخلاصهم لله ظاهراً وباطناً وصدقهم في المقال أذعنوا للحق. ثم إنه تعالى ما اكتفى بهذا القدر من الجواب بل ضم إليه على وجه التتميم قوله ﴿**فله أجره عند ربه**﴾ وأطلق الأجر ليشمل ما لا يدخل تحت الوصف وجعله من عند مالكه ومدبر أمره الرب الرؤوف الرحيم وأردفه بما ينبىء عن حصول الأمن التام عاجلاً وآجلاً فقال ﴿**ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾ ولما فرغ من بيان قدحهم في غيرهم أتبعه بما كان يختص بهم وبما بينهم من القدح وقال ﴿**وقالت اليهود ليست** / (ق٨٩/ ب) **النصارى على شيء**﴾(٣) الآية والله أعلم.

١٥٧٦- قوله: «وهذه مبالغة عظيمة لأن المحال والمعدوم يقع عليهما(٤) أسم الشيء» الانتصاف: لا يصح قوله على مذهب أهل(٥) السنة ولا المعتزلة لأن الأباطيل التي يستحيل وجودها لا تسمى شيئا اتفاقا(٦).

---

١٦) ما بين القوسين ساقط من ع ، ى

١) أى في الدخول

٢) في ع الثواب

٣) سورة البقرة الآية ١١٣

٤) في م عليهم

٥) مكررة في ى

٦) انظر الإنتصاف المطبوع مع الكشاف ٨٩/١

١٥٧٧- قوله: «أى مثل ذلك الذي سمعت به» قال أبو البقاء: الكاف(١) في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف منصوب بقال وهو مصدر مقدم(٢) على الفعل التقدير: قولاً مثل قول اليهود والنصارى قال الذين لا يعلمون، فعلى هذا ﴿**مثل قولهم**﴾ منصوب بيعلمون على(٣) أنه مفعول به، ويجوز أن يكون الكاف في موضع رفع بالابتداء، والجملة بعده خبر عنه، والعائد إلى المبتدأ محذوف. أى قاله ﴿**مثل قولهم**﴾ (صفة مصدر محذوف، أو مفعول ليعلمون، والمعنى: مثل قول اليهود والنصارى قال الذين لا يعلمون)(٤) اعتقاد اليهود والنصارى(٥). وقلت وعلى أن يكون مثل قولهم صفة مصدر محذوف يمكن أن يجرى القول مجرى العلم أى مثل ذلك القول قال الذين(٦) لا يعلمون علماً يشبه علمهم لأنهم أهل كتاب(٧) وهم مشركون ومعطلة وعليه ظاهر كلام المصنف. قال في النهاية: سمع علي رضي الله عنه (أمرأة تندب عمر رضي الله عنه)(٨) فقال: أما والله ما قالته ولكن قُوّلته. أى لقنته وعلمته. وفي الحديث «قولوا بقولكم» أى بقول: أهل دينكم وملتكم(٩). وفي التشبيه مبالغة على نحو قوله تعالى ﴿**إنما البيع مثل الربا**﴾(١٠) وتخصيص من جهة التقديم.

١٥٧٨- [قوله](١١) «يحكم بين اليهود والنصارى» فإن قلت: لم خصهما بالذكر بعد قوله ﴿**قال الذين لا يعلمون مثل قولهم**﴾ فهذا أعم فيدخل اليهود والنصارى دخولاً أوليا. قلت: المراد توبيخ اليهود والنصارى(١٢) حيث نظموا(١٣)

---

١) أى في قوله تعالى ﴿كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم﴾ سورة البقرة الآية ١١٣ وانظر الكشاف ٨٩/١
٢) في ى مقدر
٣) بياض في ع
٤) ما بين القوسين ساقط من ى وألحق في حاشيتها
٥) انظر إملاء ما من به الرحمن٥٨/١
٦) بياض في ع
٧) في ع الكتاب
٨) ما بين القوسين ساقط من ع
٩) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ١٢٣/٤
١٠) سورة البقرة الآية ٢٧٥
١١) مابين المعقوفتين ساقط من م
١٢) ساقطة من ى

أنفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم شيئا فالواجب تهديد هؤلاء خاصة. والدليل عليه الفاء في قوله تعالى ﴿فالله يحكم(١) بينهم﴾ وإيقاع لا يعلمون على مثل قولهم.

١٥٧٩- قوله: «بما يَقْسِم لكل فريق» يعنى يحكم يستدعى جارين الباء وفي كما يقال: حكم الحاكم في هذه الدعوى بكذا فحذف في التنزيل المتعلق بالباء ليعم المقدر ولذلك قال «بما يقسم» أولاً و «أن يكذبهم» ثانيا.

١٥٨٠- قوله: «أن يذكر ثاني مفعولي منع» عدى(٢) مَنَع(٣) إلى المفعولين بنفسه واستدل بقوله «منعته كذا» وبالآيتين(٤)، وقال في مقدمة الأدب: منعته عن الأمر ومنعته الامر(٥). ثم قال «ويجوز أن يحذف حرف الجر» ويوصل بالفعل وعلى التقديرين لابد لقوله ﴿مساجد الله﴾ من(٦) تقدير مضاف أى أهل مساجد الله بدليل قوله «يمنعون الناس» وقوله «مَنْع المشركين رسول الله»(٧) وقال أبو البقاء: يجوز أن [يكون أن](٨) يذكر في موضع نصب على البدل من مساجد بدل الاشتمال، المعنى: ومن أظلم ممن منع أن يذكر في مساجد الله اسمه أو على أنه مفعول له [أو](٩) التقدير من أن يذكر فحذف من ونصب(١٠). وفي الصحاح: منعت الرجل عن الشيء(١١). ومن هذا قيل إن قوله «ويجوز أن يحذف» جواب سؤال أى كيف يكون أن يذكر ثاني مفعولي منع ولا يجوز(١٢) لمنع مفعول ثان إلا بواسطة حرف الجر فقال في جوابه «ويجوز أن يحذف» إلى آخره. ويقال: الواو في ويجوز مانع للحمل على الاستئناف على تقدير السؤال والجواب.

---

١) في م يحصكم

٢) في ع، ى يعنى عدا

٣) أى في قوله تعالى ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه﴾ سورة البقرة الآية١١٤ وانظر الكشاف ٨٩/١

٤) انظرهما في الكشاف ٨٩/١

٥) انظر مقدمة الأدب ق ١٠٦/ ب

٦) في م وقال من

٧) في ﷺ

٨) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٩) ما بين المعقوفتين ساقط من م

١٠) انظر إملاء ما من به الرحمن ٥٩/١

١١) الصحاح ١٢٨٧/٣

١٢) في ع ولا يجد وصححت في حاشيتها

١٥٨١- قوله: "والسبب فيه" أى [في](١) نزول الآية وقوله "وقيل منع المشركين" عطف على قوله "والسبب فيه" وكذا قوله "وينبغي أن يراد بمن منع العموم" عطف عليه وقوله "ولا يراد الذين" بيان على سبيل التأكيد لقوله "أن يراد بمن منع العموم" فالوجوه ثلاثة: الأول خاص وأن المراد بمن منع النصارى وبالمساجد بيت المقدس. والثاني: خاص بالمشركين وبالمسجد الحرام والسؤال: "كيف(٢) قيل مساجد الله" على(٣) هذين الوجهين. والثالث: عام وهو أوفق لتأليف النظم لقوله ﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله﴾(٤) ولهذا قال "إنكم إذا منعتم أن تصلوا في المسجد الحرام أو(٥) في بيت المقدس فقد جعلت لكم الأرض مسجدا".

١٥٨٢- قوله: "لا بأس أن يجيء الحكم عاماً وإن كان السبب خاصاً" فعلى هذا ينبغى أن يحمل قوله ﴿ومن(٦) من منع﴾ على العموم كما أن مساجد الله عام فإن الجمع إذا أضيف صار عاماً ليتطابقا ويلزم العمل بالدليلين. فظهر أن(٧) الوجه (الثالث أرجح(٨) الوجوه وأظهر)(٩) وللتأليف أوفق كما سبق.

١٥٨٣- [قوله](١٠) "وارتعاد الفرائص" الجوهري: الفريصة اللحمة بين الجنب والكتف التى لا تزال ترعد من الدابة، وجمعها فَرِيصٌ، وفرائص العنق: أوداجها الواحدة فريصة(١١). وهو كناية عن شدة الخوف.

١٥٨٤- قوله: "أن يبطشوا" هو مفعول خائفين(١٢) نحوه قولك هذا زيد ضارباً عمرا الآن أو غدا و"فضلاً" متعلق بقوله "أن يدخلوا".

---

١) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٢) في ى أى كيف
٣) في ع ى وارد على
٤) سورة البقرة الآية ١١٥
٥) ساقطة من ى
٦) في م ومن
٧) مكرره في ع
٨) انظر الجامع لاحكام القرآن ٧٧/٢ حيث ذهب القرطبي إلى ترجيح ذلك
٩) ما بين القوسين ساقط من ع
١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من م
١١) الصحاح ١٠٤٨/٣
١٢) الهمزة ساقطة من م

١٥٨٥- قوله: «ما كان الحق والواجب إلا (١) ذلك لولا ظلم الكفرة» فإن قلت: لولا لامتناع الشيء لوجود غيره فيلزم من وجود الظلم انتفاء الوجوب وليس كذلك، وأما وجود الظلم فكما روى أن بيت المقدس بقى أكثر من مائة سنة في أيدى النصاري بحيث لم يتمكن أحد من المسلمين من الدخول فيه إلا خائفاً إلى أن استخلصه الملك الناصر صلاح الدين قلت: المعنى ما أوجب على أولئك المانعين ولا ألزم عليهم بحيث لا يسعهم تركه - إلا أن يدخلوها خائفين لكنهم لعتوهم وعنادهم غيروا الواجب وتمردوا كما أن من وجبت عليه الصلاة إذا تركها لم يسقط عنه الواجب لكنه لعصيانه تركه. ويؤيده ما قال الإمام [ما(٢)] فرض الله ولا أوجب إلا ذلك(٣). أو المعنى ما حكم الله بشيء إلا بأن ينصر المؤمنين حتى لا يدخل النصارى إلا خائفين فقد حصل الحكم فلا يجب في عموم/ (ق٩٠/أ) الأوقات وهو المراد بقوله «إن الله قد حكم وكتب(٤) أنه ينصر المؤمنين ويقويهم حتى لا يدخلوها إلا خائفين».

١٥٨٦- قوله: «أنهك شرباً» أى بولغ في ضربه. الجوهري: نهكه السلطان عقوبة ينهكه نهكاً ونهكة بالغ في عقوبته(٥).

١٥٨٧- قوله: «وأبلغ [إليه](٦) في العقوبة(٧)» الأساس: أبلغت إلى فلان: فعلت به ما بلغ به الأذى والمكروه البليغ(٨). ففيه تضمين معنى الافضاء.

١٥٨٨- قوله: «وقيل نادى رسول الله ﷺ» عطف على قوله «روى أنه لا يدخل بيت المقدس نصراني»(٩) وفيه تقسيم لقوله «أولئك المانعون» المراد بهم النصارى والمشركون (مطلقا لقوله «ولا يراد الذين منعوا بأعيانهم من أولئك النصارى والمشركين»)(١٠).

---

١) في م أن
٢) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٣) انظر مفاتيح الغيب ٢/جـ٤ ص١٢
٤) في الكشاف ١/٩٠ كتب في اللوح
٥) انظر الصحاح ٤/ ١٦١٣
٦) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٧) في م الحكومة
٨) أساس البلاغه ص٥٠
٩) في الكشاف ١/٩٠ أحد من النصارى

١٥٨٩- قوله: «ألا لا يحجن بعد هذا العام مشرك» الحديث رويناه(١) في صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود والدارمي والنسائي عن أبي هريرة «أن أبا بكر رضي الله عنه بعثه في الحجة التى أمره رسول الله ﷺ قبل حجة الوداع في رهط يؤذنون في الناس يوم النحر أن لا يحج بعد العام مشرك(٢) ولا يطوف بالبيت عريان»(٣) قال الإمام: وفي الآية [بشارة](٤) للمسلمين بأن الله سيظهرهم على المسجد الحرام وعلى سائر المساجد وأنه يذل المشركين لهم حتى لا يدخل المسجد الحرام منهم أحد إلا خائفا وقد أنجز الله هذا الوعد بمنعهم من دخول المسجد الحرام فيحمل هذا الخوف على ظهور أمر رسول الله ﷺ وغلبته عليهم بحيث يصيرون خائفين منه ومن أمته أبداً(٥).

١٥٩٠- قوله: «إلا خُيَّفا مثل(٦) صيم» أى في قلب(٧) الواو ياء(٨) روى عن المصنف القياس خوف وصوم ولكن لقربه من الظرف أجترى على إعلاله وقبح صيام في صوام لعبده من الظرف.

١٥٩١- قوله: «وفرق الشافعي»(٩) روى الأمام عن الشافعي رضي الله عنه أنه(١٠) يمنع من دخول المسجد الحرام لقوله تعالى ﴿**إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم**﴾(١١) والمراد الحرم(١٢) لقوله تعالى ﴿من

---

١٠) ما بين القوسين ساقط من ى

١) الهاء ساقطة من ع

٢) الكاف بياض في ى

٣) رواه البخاري انظر فتح الباري ٤٧٧/١ كتاب الصلاة حديث رقم ٣٦٩، ورواه مسلم في صحيحه ٩٨٢/٢ كتاب الحج حديث رقم ١٣٤٧، وأبو داود في سننه ١٩٥/٢ كتاب المناسك حديث رقم ١٩٤٦، والدارمي في سننه ٦٨/٢ كتاب المناسك، والنسائي في سننه ٢٣٤/٥ كتاب الحج باب قوله عزوجل «خذوا زينتكم عند كل مسجد»

٤) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٥) انظر مفاتيح الغيب ٢/حـ٤ ص١٢

٦) في الكشاف ٩٠/١ وهو مثل

٧) ساقطة من ع

٨) قراءة خيفاً نسبت في الكشاف ٩٠/١ لعبدالله ، وفي البحر المحيط ٣٥٨/١ والدر المصون ٧٩/٢ لابي

٩) في ى وقري الشافعي رضي الله عنه

١٠) أى الكافر

١١) سورة التوبة الآية ٢٨

١٢) في ع الحرام

المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾(١) وأسرى من بيت [أم](٢) هاني(٣). واحتج أبو حنيفة رضي الله عنه بما روى [أن](٤) وفد ثقيف(٥) قدموا على(٦) رسول الله ﷺ فأنزلهم المسجد، ولأن للكافر الدخول في سائر المساجد وفاقاً فكذلك المسجد الحرام. وأجاب(٧) بالفرق(٨) للتعظيم وأن الحديث مختص ببدء الإسلام (٩).

١٥٩٢- قوله: "وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول" عطف على قوله "ما كان ينبغي أن يدخلوها"(١٠) وعلى الأول إخبار وعلى الثاني نهي نُهى(١١) المؤمنون عن تمكينهم الكفار من الدخول وهو أبلغ من صريح النهي لأن الكِنَاية أبلغ فإنك إذا قلت: لصاحبك لا ينبغي لعبدك أن يفعل كذا على إرادة النهي للسيد كان أبلغ من النهي له ابتداء فعلى هذا لا يجب المصير إلى تخصيص العام الذي وقع خلافه ومن ثم أخر هذا البحث.

١٥٩٣- قوله: "فعلتم التولية" يعنى أجرى تولوا (١٢) مجرى اللازم لأن مفعوله الأول وهو وجوهكم(١٣) منسي (غير منوى)(١٤) نحو فلان يعطى ويمنع وقوله "يعنى تولية وجوهكم شطر القبلة" بيان لأصل المعنى لا تفسير لقوله "فعلتم التولية".

١٥٩٤- قوله: "أى جهته التى أمر بها ورضيها" إعلم [أنه](١٥) جيء بالوجه إما مجازاً عند المعتزلة أو كناية عندنا (١٦) عن رضى الله لأن(١٧) من رضي عنه

---

١) سورة الاسراء الآية ١
٢) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٣) في مفاتيح الغيب من بيت خديجه
٤) ما بين المعقوفتين ساقط من م
٥) في مفاتيح الغيب يثرب
٦) ساقطة من ى
٧) أى الرازى
٨) أى أن هناك فرق بين المسجد الحرام وسائر المساجد لفضله عليها
٩) انظر مفاتيح الغيب ٢/ جـ٤ ص١٨
١٠) في الكشاف ١/ ٩٠ يدخلوا مساجد الله
١١) ساقطة من ع
١٢) أي في قوله تعالى ﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ سورة البقره الآيه ١١٥
١٣) في م وجوههم
١٤) ما بين القوسين ساقط من ع
١٥) ما بين المعقوفتين ساقط من م

مخدومه لا يمنعه أن يستقبل بوجهه إليه بل يستبشر له ويرضى عنه، وسيجيء نحو هذا البحث في قوله تعالى ﴿ولا يكلمهم [الله](١) ولا ينظر إليهم﴾(٢) في آل عمران.

١٥٩٥- قوله: «فلما أصبحوا تبينوا خطأهم فعذروا» قال القاضي: وفي قول ضعيف لو اجتهد المجتهد(٣) وأخطأ ثم تبين له الخطأ لم يلزمه التدارك تمسكاً بهذه الآية(٤).

١٥٩٦- قوله: «وقالوا وقرئ بغير واو» قرأها ابن عامر(٥). وعلى الأول(٦) الجملة عطف على قوله ﴿وقالت اليهود ليست النصارى﴾(٧) وعلى الثاني استئناف. كأن سائلاً سأل هل انقطع حبل افترائهم على الله أو امتد ولم ينقطع فقيل بل قالوا: أعظم من ذلك وهو(٨) نسبة الولد إلى الله سبحانه وتعالى ﴿تكاد السموات يتفطرن من فوقهن﴾(٩) الآية(١٠).

١٥٩٧- قوله: «بل له ما في السموات والأرض هو خالقه ومالكه ومن جملته الملائكة وعزيز والمسيح» وتقرير هذا المعنى هو أنه تعالى عم أولاً في قوله ﴿له ما في السموات والأرض﴾(١١) مع أن سوق الكلام فيمن عبد من دون الله من العقلاء لقوله ﴿وقالوا اتخذ [الله](١٢) ولدا﴾ اتباعاً لأولى العلم غير أولى

---

١٦) في م عندها

١٧) النون ساقطة من ى

١) ما بين المعقوفتين ساقط من م

٢) سورة آل عمران الآية ٧٧

٣) في ع مجتهد

٤) انظر أنوار التنزيل ٨٣/١ وليس فيه ذكر لضعف القول

٥) أى قرأ ابن عامر قوله تعالى ﴿وقالوا أتخذ الله ولداً سبحانه﴾ سورة البقرة الآيه ١١٦ بغير الواو الأولى. انظر التيسير في القراءات السبع ص٧٦، النشر في القراءات العشر ٢٢٠/٢

٦) أى القراءة بالواو

٧) سورة البقرة الآية ١١٣

٨) في م أن

٩) سورة الشورى الآية ٥

١٠) جاء في ى بعد لفظة الآية ما نصه قوله لا يمتنع شيء منهم على تكوينه ضمن يمتنع معنى أبى وعدى بعلى

١١) سورة البقره الآيه ١١٦

١٢) ما بين المعقوفتين ساقط من م

العلم للإعلام بأنهم في غاية من القصور عن معنى الربوبية وفي نهاية من النزول إلى معنى العبودية إهانة لهم(١) وتنبيها على(٢) اثبات مجانستهم بالمخلوقات المنافية للألوهية ثم نبى بنغليب العقلاء على غيرهم في قوله **﴿كل له قانتون﴾** ايذانا بأن الأشياء كلها في التسخير والانقياد بمنزلة المطيع المنقاد الذي يؤمر فيمتثل لا يتوقف عن الأمر ولا يمتنع عن الارادة ولما كان القصد في الإيراد إلى من عبد من دون الله من العقلاء انخرطوا في هذا السلك انخراطاً أولياً واتصفوا بصفة العجز والتسخير أولويا(٣) فحينئذ يقال ما(٤) قال المصنف «من كان بهذه الصفة لم يجانس ومن حق الولد أن يكون من جنس الوالد»(٥) وفيه إشارة إلى أن العقلاء إذا نسبوا إلى الألوهية كانوا بمنزلة الجمادات والجمادات(٦) إذا نسبت إلى العبودية كانت بمنزلة العقلاء.

---

١) في ع ى بهم
٢) مكررة في م
٣) في ع اتصافاً أولويا
٤) في ع من
٥) في ع الولد
٦) الجيم والميم مطموسان في م والكلمة ساقطة من ى